١٦
٢٥

رسالة ثانيه في المواد المشتبه

١٠٢ القسم الرابع

القسم الثالث

من

كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله

رحمه الله تعالى وهو يشتمل على عشر

رسائل فى العلوم النفسانيات

العقليات



قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيواخان

الكتبي ببلدة بمبئى فى محلة بهيندى بازار

بمطبعة نخبة الاخبار

سنة ١٣٠٦ هـ

الرسالة الاولى منها فى مبادى الموجودات العقلية على رأى الفيثاغوريين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمدلله و سلام على عباده الذين اصطفى ءالله خيرا مايشركون ❁ اعلم ❁ ايها الاخ انا قدفرغنا عن بيان علل اختلاف اللغات و الكلام و الاصوات و رسوم الخطوط و الكتابات و كيفية مبادى المذاهب و الاعتقادات و الاراء و الديانات و ختمنا الكلام فى الطبيعات عند ختمنا تلك الرسالة و نريد الان ان نشرح فى القسمة الثالثة من النفسانيات العقليات حسبما وعدنا فى صدر كتابنا ونذكر فيها ما يتعلق بتلك الرسائل على التوالى منها هذه الرسالة الاولى فى مبادى الموجودات ❁ فنقول ❁ على رأى فيثاغورث الحكيم الذى هو اول من تكلم فى علم العدد وطبيعته قال ان طبيعة الموجودات بحسب طبيعة العدد فمن عرف العدد واحكامه وطبيعته واجناسه وانواعه وخواصه امكنه ان يعرف كمية اجناس الموجودات وانواعها وما الحكمة فى كمياتها على ماهى عليه الان ولم لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان البارى تع لما كان هو مبدع علة الموجودات وخالق المخلوقات ومخترعها وهو واحد بالحقيقة من جميع الوجوه لم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء كلها شيئاً واحدا من جميع الجهات ولا متباينة من جميع الوجوه بل وجب ان يكون الاشياء كلها واحدا بالهيولى كثيراً بالصورة ولم يكن ايضا من الحكمة ان تكون الاشياء كلها ثنائية وثلاثية

ورباعية

ورباعية وخماسية وسداسية ومازاد على ذلك بالغا مابلغ بل كان الاحكم والاتقن ان تكون على ماهى عليه الان بحسب الاعداد والمقادير وكان ذلك هو فى غاية الحكمة والاتقان وذلك ان من الاشياء ماهى ثنائية ومنها ماهى ثلاثية ورباعية وخماسيات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات ومازاد على ذلك بالغا ما بلغ فالاشياء الثنائية فمثل الهيولى والصورة والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف والكثيف والمشف وغير المشف والمظلم والمنير والمتحرك والساكن والعالى والسافل والحار والبارد والرطب واليابس والخفيف والثقيل والضار والنافع والخير والشرير والصواب والخطأ والحق والباطل والذكر والانثى وبالجملة من كل زوجين اثنين كما قال الله تع ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واما الاشياء الثلاثية فمثل الابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلثة التى هى الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلثة التى هى الماضى والحاضر والمستقبل ومثل العناصر الثلثة التى هى الممكن والممتنع والواجب ومثل الامور الثلثة التى منها رياضية وطبيعية والهية وبالجملة كل امر ذى وسط وطرفين واما الاشياء الرباعية فمثل الطبائع الاربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض ومثل الاخلاط الاربعة التى هى الصفراء والدم والبلغم والسوداء ومثل اجزاء الازمان الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ومثل الجهات الاربع التى هى المشرق والمغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة التى هى الطالع والغارب ووتد الارض ووتد وسط السماء ومراتب الاعداد التى هى الاحاد والعشرات والمئين والالوف وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجدت اشياء كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات بالغا مابلغ وقد توغلت المسبعة فى الكشف عن الاشياء السباعية فظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها واطنبوا فى ذكرها واغفلوا ما سوى ذلك من المعدودات وكذلك ايضا الثنوية اطنبوا فى الكشف عن الموجودات الثنائية فظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها واغفلوا ماسوى ذلك من الموجودات وهكذا النصارى فى التثليث والمثلثات وهكذا الطبيعيون اطنبوا فى الطبائع الاربع والمربعات من الامور وهكذا الخرمية اطنبوا فى المخمسات من الامور واهل الهند ايضا اطنبوا فى

المتسعات من امور العدد والمعدودات فاما الفيثاغوريون فاعطوا كل ذي حق
حقه حتى قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد يعنون ان الاشياء الموجودة
منها ماهو اثنان اثنان وثلثة ثلثة واربعة اربعة وخمسة خمسة وهكذا بالغا مابلغ من
ذلك ماقالوا ان الواحد اصل العدد ومنشأه ومن الواحد يتالف العدد قليله
وكثيره وازواجه وافراده وصحيحه وكسوره قالوا احد هو علة العدد كما ان الباري
جلت اسماؤه علة الموجودات وموجدها ومرتبها ومتقنها ومتممها ومكملها وكما
ان الواحد لاجزء له ولا مثل كذلك الباري جل ثناؤه لاشريك له ولا شبه ولا مثل
وكما ان الواحد موجود في جميع الاعداد محيط بها كذلك الباري جل ثناؤه شاهد
على كل موجود محيط بها وكما ان الواحد يعطي اسمه لكل عدد ومقدار كذلك
الباري جل ثناؤه اعطى الوجود لكل موجود وكما ان ببقاء الواحد بقاء العدد
كذلك ببقاء الباري جل ثناؤه بقاء الموجودات ودوامها وكما ان بالواحد يعد كل
عدد ومقدار كذلك علم الباري تع محيط بكل شيئ شاهد وغائب وقالوا كما ان من
تكرار الواحد نشؤ العدد وتزايده كذلك من فيض الباري وجود
نشاءة الخلائق وتمامها وكمالها وكما ان الاثنين هو اول عدد نشاء من تكرار
الواحد كذلك العقل هو اول موجود فاض من جود الباري ع ج وكما ان الثلثة
ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلاثة
كذلك الهيولى ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الطبيعة
ترتبت بعد الهيولى وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتب بعد الطبيعة
وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك الافلاك ترتبت بعد وجود الجسم وكما ان
الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك وكما ان التسعة ترتبت
بعد الثمانية كذلك المولدات ترتبت بعد الاركان وكما ان التسعة آخر مرتبة الاحاد
كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات وهي المعادن والنبات
والحيوان فالمعادن كالعشرات والنبات كالمئين والحيوان كالالوف والمزاج
كالواحد وقالوا العدد كله ازواج وافراد وصحيح وكسور فمراتب الموجودات
التي في عالم الارواح بطبيعة الافراد اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم
الاجساد بطبيعة الازواج اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الافلاك بطبيعة
الاعداد الصحيحة اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الكون والفساد بطبيعة

الاعداد

الاعداد الكسور اشبه فصل اعلم ايدك الله وايانا بروح منه ان الوجود متقدم على
البقاء والبقاء متقدم على التمام والتمام متقدم على الكمال لان كل كامل تام وكل تام باق وكل
باق موجود ولكن ليس كل موجود باقيا ولا كل باق تاما ولا كل تام كاملا وذلك ان
الباري جلت اسماؤه الذي هو علة الموجودات ومبدعها ومبقيها ومتممها ومكملها
اول فيض فاض منه الوجود ثم البقاء ثم التمام ثم الكمال وقد بينا في الرسالة التي
ذكرنا فيها خواص العدد الفرق بين التمام والكمال فاعرفه من هناك انشاء الله
(فصل) انه ينبغي لمن يريد النظر في مبادي الموجودات ليعرفها على حقائقها ان
يقدم اولا النظر في مبادي الامور المحسوسة ليروض بها عقله ويقوي بها فهمه على
النظر في مبادي الامور المعقولة لان معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدين
واسهل على المتعلمين (فنقول) ان الجسم احد الموجودات المحسوسة وهو جوهر
مركب من جوهرين بسيطين معقولين احدهما يقال له الهيولى والاخر يقال له
الصورة فالهيولى هو جوهر قابل للصورة والصورة هي التي بها الشيئ ماهو مثال
ذلك الحديد هيولى لكل مايعمل منه كالسكين والسيف والمنشار وغير ذلك فالسكين انما
هو اسم للصورة وكذلك السيف والفاس لان الحديد في كلها واحد والصورة مختلفة
واختلاف الاسماء بحسب اختلاف الصور وكذلك ايضا الخشب فانه هيولى لكل
مايعمل منه كالباب والسرير والكرسي وليس كل هيولى تقبل كل صورة لان
الخشب لايقبل صورة القميص ولا الشقة تقبل صورة الكرسي ولا الهيولى تقبل
اي صورة تقدمت لان القطن لايقبل صورة الشقة ولا الغزل يقبل صورة القميص
لكن القطن اول مايقبل صورة الغزل وبتوسط صورة الغزل يقبل صورة الشقة
ثم صورة القميص وهكذا الطعام اول مايقبل صورة الدقيق ثم صورة العجين
ثم صورة الخبز وعلى هذا المثال يكون قبول الهيولى للصور المختلفة الاول فالاول
على الترتيب وذلك ان الهيولى الاولى اول ماقبلت صورة الجسم الذي هو الطول
والعرض والعمق ثم بتوسط الجسم تقبل سائر الصور من التدوير والتثليث والتربيع
وماشا كل ذلك والهيولى يقال على اربع جهات فاقربها الى الحس هيولى الصناعة
مثل الخشب والحديد والقطن بحسب مابينا فان كل صانع لابد له من هيولى يعمل
فيه ومنه صناعته والثاني هيولى الطبيعة وهي النار والهواء والماء والارض وذلك
ان كل شيئ تعمله الطبيعة التي تحت فلك القمر من الموجودات فان هذه الاركان

الاربعة هيولى لها و الثالث هيولى الكل اعنى الجسم المطلق الذى يعم الافلاك والكائنات اجمع والرابع الهيولى الاولى وهو جوهر قابل للصورة فاول صورة قبل هوا لطول والعرض والعمق وكان بذلك جسما مطلقا وهذه الهيولى من المبادى الاولى المعقولة و ذلك ان هذه الهيولى اول معلول النفس و النفس اول معلول العقل والعقل اول معلول البارى تع وان البارى تع علة كل موجود ومبدعه ومتقنه ومتممه ومكمله على النظام والترتيب الاشرف فالاشرف وترتيب الموجودات عنه كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها خواص العدد فالعقل هو اول موجود اوجده البارى تع و ابدعه من غير واسطة ثم اوجد النفس بواسطة العقل ثم اوجد الهيولى و ذلك ان العقل جوهر روحانى فاض من البارى ع ج وهو باق تام كامل والنفس جوهرة روحانية فاضت من العقل وهى باقية تامة غير كاملة والهيولى الاولى جوهر روحانى فاض من النفس وهو باق غير تام ولا كامل (فصل) اعلم ان علة وجود العقل هو وجود البارى ع ج وفيضه الذى فاض منه وعلة بقاء العقل هو امداد البارى ع ج له بالوجود و الفيض الذى فاض اولا وعلة تمامية العقل هو قبول ذلك الفيض والفضائل واستمداده من البارى تعالى وعلة كمال العقل هو افاضة ذلك الفيض والفضائل على النفس بما استفاده من البارى ع ج فبقاء العقل اذا علة لوجود النفس وتمامية العقل علة لبقاء النفس و كماله علة لتمامية النفس وبقاء النفس علة لوجود الهيولى وتمامية النفس علة لبقاء الهيولى فمتى كملت النفس تمت الهيولى وهذا هو الغرض الاقصى فى رباط النفس بالهيولى ومن اجل هذا دوران الفلك وتكوين الكائنات لتكمل النفس باظهار فضائلها فى الهيولى وتتم الهيولى بقبول ذلك ولو لم يكن هذا هكذا لكان دوران الفلك عبثاً (اعلم) يا اخى ان العقل انما قبل فيض البارى تعالى وفضائله الذى هو البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة ولا نصب لقربه من البارى ع ج وشدة روحانيته فاما النفس فانه لما كان وجودها من البارى جل ثناؤه بتوسط العقل صارت رتبتها دون العقل وصارت ناقصة فى قبول الفضائل ولانها ايضا تارة تتوجه نحو العقل لتستمد منه الخير والفضائل وتارة تقبل على الهيولى لتمدها بذلك الخير والفضائل فاذا هى توجهت نحو العقل لتستمد منه الخير اشتغلت عن افادتها الهيولى ذلك

الخير واذا هى اقبلت على الهيولى لتمدها بذلك الفيض اشتغلت عن العقل وقبول فضائله ولما كانت الهيولى ناقصة الرتبة عن تمام فضائل النفس وغير راغبة فى فيضها احتاجت النفس ان تقبل عليها اقبالا شديدا وتعنى باصلاحها عناية تامة فتتعب ويلحقها العناء والشقاء فى ذلك ولولا ان البارى ع ج بفضله ورحمته ايدها بالعقل واعانها على تخليصها لهلكت النفس فى بحر الهيولى كما قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا واما العقل فليس يناله فى تأييده النفس وفيضه عليها فضائله تعب ولا نصب لان النفس جوهرة روحانية سهلة القبول تطلب فضائل العقل وترغب فى خيراته وهى حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع قادرة صانعة بالعرض واما الهيولى فلبعدها من البارى تعالى ذكره صارت ناقصة المرتبة عادمة الفضائل غير طالبة لفيض النفس ولا راغبة فى فضائلها ولا علامة ولا مفيدة ولا حية بل قابلة حسب فمن اجل هذا تلحق النفس التعب والعنا والجهد والشقاء فى تدبيرها للهيولى وتتميمها لها ولا راحة للنفس الا اذا توجهت نحو العقل وتعلقت به واتحدت معه وسنشرح كيف يكون هذا فيما بعد انشاء الله ❊ فصل ❊ فى سؤالات عن المبادى كيف سريان الوجود فى الموجودات كيف سريان البقاء فى الباقيات كيف سريان الدوام فى الدائمات كيف سريان التمام فى التامات كيف سريان الكمال فى الكاملات كيف سريان الحيوة فى الاحياء كيف سريان العلم فى ذوى العلم كيف سريان القدرة فى ذوى القدرة كيف سريان الرياسة فى ذوى الرياسة كيف سريان الربوبية فى ذوى الارباب كيف سريان الكثرة من الوحدة المحضة وقال بعضهم ولنعم ماقيل

يامنير العالم الحسى بالعقل المنير ❊ انت مبدى الكل مازلت على مر الدهور
لم يزل فى علمك العالم من قبل الظهور ❊ متقن الصنعة كالصورة فى وهم الضمير
ثم اظهرت الى الوجدان اظهار البصير ❊ جملة ابدعتها ابداع خلاق قدير

❊ فصل ❊ فى المبادى الروحانية والجسمانية معاومراتبها اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان اول شيئ اخترعه الله جل ثناؤه واوجده جوهر بسيط روحانى فى غاية التمام والكمال والفضل فيه صور جميع الاشياء يسمى العقل الفعال وان من ذلك الجوهر فاض جوهر اخر دونه فى الرتبة

يسمى النفس الكلية وانبجس من النفس جوهرا آخر يسمى الهيولى الاولى وان الهيولى الاولى قبل المقدار الذى هو الطول والعرض والعمق فصارت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ثم ان الجسم قبل الشكل الكرى الذى هو افضل الاشكال فكان من ذلك عالم الافلاك والكواكب ما صفى منه ولطف الاول فالاول من لدن الفلك المحيط الى منتهى فلك القمر وهى تسع اكر بعضها فى جوف بعض فادناها الى المركز فلك القمر وابعدها واعلاها الفلك المحيط ويسمى ايضا الفلك الحامل للكل الذى هو الطف الافلاك جوهرا وابسطها جسما ثم دونه فلك الكواكب الثابتة ثم دونه فلك زحل ثم دونه فلك المشترى ثم دونه فلك المريخ ثم دونه فلك الشمس ثم دونه فلك الزهرة ثم دونه فلك عطارد ثم دونه فلك القمر ثم دون فلك القمر الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض فالارض هى المركز وهى اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها جرما ولما ترتبت هذه الاكر بعضها جوف بعض كما اراد باريها جل ثناؤه وما اقتضت حكمته من لطيف نظامها وحسن ترتيبها ودارت الافلاك بابراجها وكواكبها على الاركان الاربعة وتعاقب عليها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد واختلط بعضها ببعض فامتزج اللطيف منها بالكثيف والثقيل بالخفيف والحار بالبارد والرطب باليابس تركب منها على طول الزمان انواع التراكيب التى هى المعادن والنبات والحيوان فالمعادن هو كل ما انعقد فى باطن الارض وقعر البحار وجوف الجبال من البخارات المتحللة والدخانات المتصاعدة والرطوبات المحتقنة فى المغارات والاهوية والترابية عليها اغلب واما النبات فهو كل ما نجم على وجه الارض من العشب والكلا والحشائش والبقول والزروع والاشجار والمائية عليها اغلب واما الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس وينتقل من مكان الى مكان بجثته والهوائية عليها اغلب فالمعادن اشرف تركيبا من الاركان والنبات اشرف تركيبا من المعادن والحيوان اشرف تركيبا من النبات والانسان اشرف تركيبا من جميع الحيوان والنارية عليه اغلب وقد اجتمع فى تركيب الانسان جميع معانى الموجودات من البسائط والمركبات التى تقدم ذكرها لان الانسان مركب من جسد غليظ جسمانى ومن نفس بسيطة روحانية فمن اجل هذا سمت الحكماء الانسان عالما صغيرا والعالم انسانا كبيرا

فالانسان اذا ما هو عرف نفسه بالحقيقة من غرايب تركيب جسده ولطيف بنية هيكله وفنون تصاريف قوى النفس فيه واظهار افعالها به ومنه من الصنائع المحكمة والمهن المتقنة تهيأ له ان يقيس عليها جميع معانى المحسوسات ويستدل بها على جميع معانى المعقولات من العالمين جميعا فينبغى لنا ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه اذا كنا عازمين على معرفة حقائق الموجودات ان نبتدئ اولا بمعرفة انفسنا اذ هى اقرب الاشياء الينا ثم بعد ذلك بمعرفة سائر الاشياء لانه قبيح بنا ان ندعى معرفة حقائق الاشياء ولا نعرف انفسنا ❁ فصل ❁ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس الكلية انما هى قوة روحانية فاضت من العقل باذن البارى جل ثناؤه كما ذكرنا قبل وان لها قوتين اثنتين ساريتين فى جميع الاجسام من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض كسريان ضوء الشمس فى جميع اجزاء الهواء فاحدى قوتيها علامة والاخرى فعالة فهى بقوتها الفعالة تتمم الاجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور والاشكال والهيآت والزينة والجمال بالوان الاصباغ وبالقوة العلامة تكمل ذاتها بما يظهر من فضائلها من حد القوة الى حد الفعل من العلوم الحقيقة والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة والصنائع المحكمة والمهن المتقنة بحسب قبول شخص شخص تأثيراتها بصفاء جوهره ولطافة جرمه ❁ فصل ❁ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس جوهر ما لا يبيد وقواها لا تفنى وافعالها لا تنقطع لان مادتها من العقل بالتأييد لها دائما وقبولها منه الفيض سرمدا متصلا وهكذا تأييد البارى تعالى للعقل دائما ابدا وفيضه متصلا وقبول العقل لذلك متصل دائما لان فضائل البارى تعالى لا تفنى وعطاياه لا تنقطع وفيضه لا يتناهى لانه ينبوع الخيرات مبداء البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود فله الحمد والثناء والشكر والعطاء ❁ فصل ❁ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان النفس الكلية رتبتها فوق الفلك المحيط وقواها سارية فى جميع اجزاء الفلك واشخاصه بالتدبير والصنائع والحكم وفى كل ما يحوى الفلك من سائر الاجسام وان لها فى كل شخص من اشخاص الفلك قوة مختصة به مدبرة له مظهرة منه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص مثال ذلك القوة المختصة بجرم زحل المدبرة له المظهرة منه وبه افعالها يسمى نفس زحل وهكذا القوة المختصة بجرم

المشترى المدبرة له المظهرة به ومنه افعالها يسمى نفس المشترى وعلى هذه المثال والقياس سائر القوى المختصة بكوكب كوكب وجرم جرم من اجرام الفلك واشخاصه المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها تسمى نفوسا لها وهذا هو حقيقة ماقد رمز فى الكتب الالهية انهم الملائكة والملاء الاعلى وجند الله الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون وهذا هو حقيقة ماقالت الحكماء والفلاسفة فى تفصيل النفوس الجزئية فى عالم الافلاك والاركان المسمون الروحانيين الموكلون بحفظ العالم وتدبير الخلائق بادارة الافلاك وجريان الكواكب وتصاريف الدهور وتغاير الازمان ومراعاة الاركان وتربية النبات والحيوان وحفظهما (فصل) اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان للنفس الكلية التى هى فوق الفلك المحيط قوة مختصة سارية فى جميع الاجسام التى دون فلك القمر وهى مدبرة لها متصرفة فيها مظهرة بها ومنها افعالها تسميها الفلاسفة والاطباء طبيعة الكون والفساد وتسميها الناموس ملكا من الملائكة وهى نفس واحدة ولها قوى كثيرة منبثة فى جميع اجسام الحيوان والنبات والمعادن والاركان الاربعة من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض ومامن جنس ولا نوع ولا شخص من هذه الموجودات الا ولهذه النفس قوة مختصة به مدبرة له مظهرة به ومنه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص (فصل) اعلم ان اول قوة لهذه النفس فى هذه الاركان التى هى النار والهواء والماء والارض هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان اول افعال هذه القوى فى هذه الاسطقسات هو التحريك والتسكين والتبريد والتسخين والتحليل والتجميد والتصعيد والتقطير والخلط والمزاج والتاليف والتركيب والتصوير والتنقيش والتصبيغ وماشا كلها وكل ذلك بفعل هذه القوى فى هذه الاسطقسات بمعاونة قوى الاشخاص الفلكية لها باذن الله تع مثال ذلك تحريكها لركن النار لتسخين العالم بمعاونة قوة الشمس لها دائما وتسكينها لركن الارض بمعاونة قوة زحل لها دائما وتحليلها لركن الماء بالسيلان بمعاونة قوة المشترى لها دائما وتلطيفها لركن الهواء بمعاونة قوة المريخ لها دائما وتقطيرها لركن البخار الرطب بمعاونة قوة الزهرة لها دائما وتمزيجها لركن البخار اليابس بالبخار الرطب بمعاونة قوة عطارد لها دائما وامدادها للمولدات بركن العصارات بمعاونة ركن

قوة القمر لها دائما ❋ فصل ❋ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان اول فعل هذه القوى اعنى الحرراة والبرودة والرطوبة واليبوسة فى تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك ان الرطوبات المحتقنة التى فى باطن الاجسام الارضية والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاقب عليها حر الصيف وحرارة المعدن لطفت وخفت وتصاعدت علوا الى سقوف تلك الاهوية والمغارات وتعلقت هناك زمانا فاذا تعاقب عليها برد الشتاء غلظت وجمدت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة المعادن دائما تعمل فى انضاجها وطبخها وتصفيتها فتصير تلك الرطوبة المائية بما يختلط بها من الاجزاء الترابية وماتاخذ من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها زيبقا رطبا ثقيلا وتصير تلك الاجزاء الترابية التى فى اسافل المعادن بما يمازجها من الرطوبة الدهنية وانضاج الحرارة لها كبريتا محترقا فاذا اختلط الزيبق والكبريت مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله تركب من مزاجها اجناس الجواهر المعدنية وانواعها مثال ذلك فى تركيب الجواهر الذائبة ان الزيبق اذا كان صافيا والكبريت اذا كان نقيا واختلطا جميعا اختلاطا سويا وشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما شرب التراب نداوة الماء واتحدت اجزاؤهما على اعتدال وكان مقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز فان عرض لهما البرد قبل النضج انعقد فصار فضة بيضاء فان عرض لهما اليبس من فرط الحرارة صار نحاسا يابسا وان عرض لهما البرد قبل ان يتحد اجزاء الكبريت باجزاء الزيبق صار من ذلك رصاصا قلعيا وان عرض لهما البرد قبل النضج وكان اجزاء الكبريت اكثر صار حديدا وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منهما الاسرب وعلى هذا القياس يختلف سائر اجناس الجواهر المعدنية بسبب العوارض التى تعرض لهما من كثرة الزيبق والكبريت وقلتهما او فرط الحرارة والبرودة قبل وقت نضجهما او الخروج عن الاعتدال وماشاكل ذلك ❋ فصل ❋ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى جل ثناؤه قد ايد النفس النباتية

بسبع قوى فعالة وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية وانها تفعل بكل قوة من هذه فعل خلاف ما تفعل بقوة اخرى فاول فعلها فى تكوين النبات هو جذبها عصارات الاركان الاربعة التى هى الارض والماء والهواء والنار ومصها لطائفها ومافيهامن الاجزاء المشاكلة لكل نوع من انواع النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة لئلا تسيل وتتحلل وتنعكس راجعا ثم تنضيجها لها بالقوة الهاضمة لتحيلها الى ذاتها ثم دفعها لها بالقوة الدافعة الى اقطارها ثم تغذيتها بالقوة الغاذية ثم النمو والزيادة فيها بالقوة النامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالقوة المصورة مثال ذلك ان القوة الجاذبة اذا امتصت نداوة التراب بعروق النبات وجذبتها كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما تمص النار الدهن بالفتيلة انجذبت معها الاجزاء الترابية لشدة اتحادها بها فاذا حصلت تلك المادة فى عروق النبات انضجتها القوة الهاضمة وصيرتها مشاكلة لجرم العروق وتناولتها القوة الغاذية والزقت بكل شكل من تلك الاعضاء والمفاصل مايلايمه القوة المصورة وزادت النامية فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها القوة الدافعة الى فوق فى اصول النبات وقضبانها وفروعها واغصانها وجذبتها الجاذبة الى ما هنالك وامسكتها الماسكة كيلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثانية وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها فزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الدافعة الى اعلى الفروع والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وصيرتها مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر واكمام الحب والثمر وماشاكل ذلك ومادة لها وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما لطفت من تلك المادة ورقت صيرتها مادة للحب والثمر وامسكتها الماسكة هناك ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة رابعة وانضجتها ولطفتها وميزت منها اللطيف من الكثيف والغليظ من الدقيق وصيرت الغليظ والكثيف مادة لجرم القشر والنوى وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف والرقيق مادة للب والحب والثمر وهى الدقيق والشيرج والدهن والدبس

والطعم واللون والرائحة فاذا تناول الحيوان لب النبات ليغتذى به وحصلت تلك المادة فى المعدة فاول فعل هذه القوى فيها فعل القوة الهاضمة بالحرارة الغريزية ثم تصفيتها فى المعاء وجذب الكيموس الى الكبد ثم تنضيجها مرة اخرى ثم تمييز الاخلاط بعضها من بعض التى هى الدم والبلغم والمرتان ثم دفعها الى الاعضاء والاوعية المعدة لقبولها ثم تقسيط الدم على الاعضاء والمفاصل بالاوراد ثم تغذيته لكل عضو مايشاكله من تلك المادة ثم النمو والزيادة فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا ثم استخراج النطفة من جميع اجزاء بدن الفحل عند حركة الجماع وهى زبدة الدم ثم نقلها الى رحم الانثى بالالات المعدة لذلك واما فعل هذه القوى فى تركيب جسد الانسان عند حصول النطفة فى الرحم وتدبيرها لها تسعة اشهر حالا بعد حال الى ان يستتم بنية الجسد ويستكمل هناك صورته فقد شرحناها فى رسالة اخرى غير هذه فاذا تمت له المدة المقدرة التى قدرها البارى جل ثناؤه نقلته قوة النفس الحيوانية الحساسة باذن الله تع من ذلك المكان الى فسحة هذه الدار واستونف به تدبير آخر الى تمام اربع سنين ثم ترد القوة الناطقة المعبرة لاسماء المحسوسات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام خمس عشر سنة ثم ترد القوة العاقلة المميزة لمعانى المحسوسات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام ثلثين سنة ثم ترد القوة الحكمية المستبصرة لمعانى المعقولات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام اربعين سنة ثم ترد القوة الملكية المؤيدة وتستأنف به تدبير اخر الى تمام خمسين سنة ثم ترد القوة الناموسية الممهدة للمعاد المفارقة للهيولى وتستأنف به تدبيرا اخر الى اخر العمر فان يكن النفس قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد نزلت قوة المعراج فرقيت بها الى الملاء الاعلى وتستأنف تدبيرا آخر وان لم تكن النفس قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد الى اسفل سافلين ثم استؤنف بها التدبير من الراس كما ذكر الله تع فقال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين وقال تع كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال سبحانه ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (مسألة) اترى ماذا يقول ويعتقد من ينظر فى مبادى الاشياء ويتكلم عليها اهل اخترعت كلها اختراعا فى غاية التمام والكمال والفضل

ثم تناقصت ورذلت بعضها ام اخترعت كلها فى غاية النقص ثم زادت وتكملت
وتمت وتفاضل بعضها على بعض ام بعضها كذا وبعضها هكذا ﴿ فصل ﴾
واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله تعالى لما كان تام الوجود كامل
الفضائل عالما بالكائنات قبل كونها قادرا على ايجادها متى شاء لم يكن من الحكمة
ان يحبس تلك الفضائل فى ذاته ولا يجود بها ولا يفيضها فاذا بواجب الحكمة افاض
الجود والفضائل منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام ذلك الفيض
منه متصلا متواترا غير منقطع فيسمى اول ذلك الفيض العقل الفعال وهو جوهر
بسيط روحانى نور محض فى غاية التمام والكمال والفضائل وفيه صور جميع الاشياء
كما يكون فى فكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل الفعال فيض اخر دونه
فى الرتبة يسمى العقل المنفعل وهى النفس الكلية وهى جوهرة روحانية بسيطة
قابلة للصور والفضائل من العقل الفعال على الترتيب والنظام كما يقبل التلميذ من
الاستاذ التعليم وفاض من النفس ايضا فيض اخر دونها فى الرتبة يسمى الهيولى
الاولى وهى جوهرة بسيطة روحانية قابلة من النفس الصور والاشكال بالزمان
شيأ بعد شئ فاول صورة قبلت الهيولى الطول والعرض والعمق فكانت بذلك
جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ووقف الفيض عند وجود الجسم ولم يفض
منه جوهر اخر لنقصان رتبته عن الجواهر الروحانية وغلظ جوهره وبعده من
العلة الاولى ولما دام الفيض من البارى تعالى على العقل ومن العقل على النفس
عطفت النفس على الجسم فصورت فيه الصور والاشكال والاصباغ لتتممه
بالفضائل والمحاسن بحسب ما يمكن من قبول الجسم وصفاء جوهره فاول صورة
عملت النفس فى الجسم الشكل الكرى الذى هو افضل الاشكال كلها وحركته
بالحركة الدورية التى هى افضل الحركات ورتبت بعضها جوف بعض من لدن
الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهى احد عشر كرة فصار الكل عالما واحدا
منتظما نظاما كليا واحدا وصارت الارض اغلظ الاجسام كلها واشدها ظلمة
لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط الطف الاجسام كلها واشدها
روحانية واشفها نورا لقربها من الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط معقول
وصارت الهيولى انقص رتبة من العقل والنفس لبعدها من البارى جل وعز
وذلك ان الهيولى هى جوهرة بسيطة روحانية معقولة غير علامة ولا فعالة بل

قابلة

قابلة اثار النفس بالزمان منفعلة لها متعلقة بها واما النفس فانها جوهرة بسيطة
روحانية علامة بالقوة فعالة بالطبع قابلة فضائل العقل بلا زمان فعالة فى الهيولى
بالتحريك لها بالزمان واما العقل فانه جوهر بسيط روحانى ابسط من النفس واشرف
منها قابل لتأييد البارى تعالى علام بالفعل مؤيد للنفس بلا زمان واما البارى تعالى
فهو مبدع الجميع وخالق الكل فالمبدع لا يشبه المبدع وكذلك الخالق لا يشبه المخلوق
والفاعل لا يشبه المفعول بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب فتبارك الله رب
العالمين وارحم الراحمين فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان
ينفخ فى الصور وتقول ياحسرتى على ما فرطت وينادى المنادى من الملاء الاعلى
الاقد سعد فلان وشقى فلان واجتهد ان تكون من السعداء الذينهم من اصحاب اليمين
وتكون فى سدر مخضود وطلح منضود واجتهد ان لا تكون
من الاشقياء الذينهم اصحاب الشمال فى سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم واعتصم بحبل
الله المتين واجتنب من الشيطان الرجيم عسى
ان تصير من الذين انعم الله عليهم ولا تصير
من المغضوبين عليهم ولا الضالين
وفقك الله ايها الاخ البار
الرحيم وجميع اخواننا
للسداد انه رؤف
بالعباد
ممم
مم
م

﴿ تمت رسالة مبادى الموجودات العقلية على رأى الفيثاغوريين ويتلوها رسالة
المبادى العقلية على رأى اخوان الصفا ﴾

الرسالة الثانية منها فى المبادى العقلية على رأى اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آالله خير عما يشركون اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه قد بحثت الفلاسفة والعلماء والحكماء فى مبادى الموجودات عن اصول الكائنات فسنح لقوم منهم غير ماسنح للاخرين وذلك انه سنح لقوم من الثنوية الامور المثنوية ولقوم من النصارى الامور الثلاثية ولقوم من الطبيعيين الامور الرباعية ولقوم اخرين السداسية ولقوم من الخرمية الامور الخماسية ولقوم اخرين الامور السداسية ولقوم اخرين الامور السباعية ولقوم اخرين من الموسيقيين الامور الثمانية ولقوم اخرين من الهند الامور التساعية واطنب كل طائفة فى ذكر ماسنح لها وشغفت به واغفلت ماسوى ذلك فاما الحكماء الفيثاغوريون فاعطوا لكل ذى حق حقه اذ قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد كما سنبين طرفا منه فى هذه الرسالة وهذا مذهب اخواننا ايدهم الله وبحسب رايهم فى وضع الاشياء مواضعها وترتيبهم حق مراتبها على المجرى الطبيعى والنظام الالهى

فصل فى معنى قول الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان فيثاغورث كان رجلا حكيماً موحدا من اهل حران وكان شديد العناية بالنظر فى علم العدد وكيفية نشوه كثير البحث عنه وعن خواصه ومراتبه ونظامه وكان يقول ان فى معرفة العدد وكيفية نشوه من الواحد الذى قبل الاثنين معرفة وحدانية الله ع ج وفى معرفة خواص العدد وكيفية ترتيبها ونظامها معرفة موجودات البارى تع وعلم مخترعاته وكيفية نظامها وترتيبها وان علم العدد مركوز فى النفس يحتاج الى ادنى تامل ويسير من التذكر حتى يستبين ويعرف بلا دليل من خارج

فصل فى مراتب الموجودات ونظام المخترعات وانها مطابقة لمراتب الاعداد المفردات المتتاليات عن الواحد وان الكل محتاج الى الواحد وعلى راى الاخوان ان الواحد ومابعده محتاج الى الغير وهو العاد

فصل اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات نظمها ورتبها

فى الوجود كمراتب الاعداد عن الواحد ليكون كثرتها تدل على وحدانيته وترتيبها ونظامها يدل على اتقان حكمته فى صنعتها وليكون ايضا نسبتها اليه الذى هو خالقها ومبدعها كنسبة الاعداد الى الواحد الذى قبل الاثنين الذى هو اصلها ومبداها ومنشاها كما بينا فى رسالة الارثماطيقى وذلك ان البارى جل ثناؤه لما كان واحدا بالحقيقة من جميع الوجوه والمعانى لم يجز ان يكون المخلوق المخترع واحدا بالحقيقة بل وجب ان يكون واحدا متكثرا مثنويا مزدوجا وذلك ان البارى جل ثناؤه اول مابداء بفعل واحد مفعولا واحدا متحدا بفعله الذى هو علة العلل فلم يكن واحدا بالحقيقة بل فيه مثنوية فلذلك قالوا انه اوجد واخترع اشياء مثنوية مزدوجة وجعلها قوانين الموجودات واصول الكائنات فمن ذلك ماقالت الحكماء الفلاسفة الهيولى والصورة ومنهم من قال النور والظلمة ومنهم من قال الجوهر والعرض ومنهم من قال الخير والشر ومنهم من قال الاثبات والنفى ومنهم من قال الايجاب والسلب ومنهم من قال الروحانى والجسمانى ومنهم من قال اللوح والقلم ومنهم من قال الفيض والعقل ومنهم من قال المحبة والغلبة ومنهم من قال الحركة والسكون ومنهم من قال الوجود والعدم ومنهم من قال النفس والروح ومنهم من قال الكون والفساد ومنهم من قال الدنيا والاخرة ومنهم من قال العلة والمعلول ومنهم من قال المبداء والمعاد ومنهم من قال القبض والبسط وعلى هذا القياس توجد اشياء كثيرة طبيعية مزدوجة او متضادة كالمتحرك والساكن والظاهر والباطن والعالى والسافل والخارج والداخل واللطيف والكثيف والحار والبارد والرطب واليابس والزائد والناقص والجماد والنامى والناطق والصامت والذكر والانثى من كل زوجين اثنين وهكذا توجد تصاريف احوال الموجودات من الحيوان والنبات كالحيوة والممات والنوم واليقظة والمرض والصحة والالم واللذة والبوس والنعمة والسرور والغمة والحزن والفرح والصلاح والفساد والضر والنفع والخير والشر والسعادة والنحسة والادبار والاقبال وهكذا توجد احكام الامور الوضيعة الشرعية كالامر والنهى والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والطاعة والمعصية والمدح والذم والعقاب والثواب والحلال والحرام والحدود والاحكام والصواب والخطاء والحسن والقبيح والصدق والكذب والحق والباطل وعلى هذه الامور توجد الامور المثنوية

المزدوجة المتضادة وبالجملة من كل زوجين اثنين ❊ اعلم ❊ يا اخى بانه لما لم يكن من
الحكمة ان يكون الامور الموجودة كلها مثنوية مزدوجة جعل بعضها مثلثات
وبعضها مربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومازاد بالغا ما بلغ كما سنذكر منها
طرفا بعد هذا الفصل انشاء الله (اعلم) يا اخى بان الموجودات كلها نوعان اثنان لا اقل
ولا اكثر كليات وجزئيات حسب فالكليات تسع مراتب محفوظ نظامها ثابتة اعيانها
وهى كتسعة آحاد اولها البارى الواحد الفرد جل ثناؤه ثم العقل ذو القوتين ثم النفس
ذات الثلثة الالقاب ثم الهيولى الاولى ذات الاربع الاضافات ثم الطبيعة ذات
الخمسة الاسماء ثم الجسم ذو الست الجهات ثم الفلك ذو السبعة المدبرات ثم الاركان
ذات الثمانية المزاجات ثم المكونات ذات التسعة الانواع (فصل) اعلم ان البارى
جل ثناؤه هو قبل الموجودات كما ان الواحد هو قبل كل الاعداد وكما ان الواحد
هو نشو الاعداد كذلك البارى موجود الموجودات وكما ان الاثنين اول الاعداد
والاعداد ترتبت عن الواحد كذلك العقل اول موجود ابدعه البارى جل
وعلا واخترعه فنه غريزى ومكتسب دليل على رتبته فى الموجودات وكما ان
الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت فى الوجود بعد العقل وصارت
انواعها ثلثة نباتية وحيوانية وناطقة لتكون دالة على رتبتها فى الموجودات
له ثم اوجد البارى جل ثناؤه الهيولى الاولى بعد النفس كما ترتبت الاربعة بعد الثلثة
ومن اجل هذا قيل ان الهيولى اربعة انواع هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة
وهيولى الكل والهيولى الاولى لتكون هذه الاربعة الاركان دالة على مرتبتها
فى الموجودات ثم الطبيعة ترتبت بعد الهيولى كما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة
ومن اجل هذا قيل ان الطبائع خمس احداها طبيعة الفلك واربع تحت الفلك
ثم ترتب الجسم بعد الطبيعة كما ترتبت الستة بعد الخمسة ومن اجل هذا قيل ان
الجسم له ست جهات ثم تركب الفلك من الجسم وترتب بعده كما ترتبت السبعة
بعد الستة ومن اجل هذا صار امر الفلك يجرى على سبعة كواكب مدبرات
ليكون دلالة على رتبته فى الموجودات ثم ترتبت الاركان فى جوف الفلك
كما ترتبت الثمانية بعد السبعة ومن اجل هذا قيل انها ذات ثمانية مزاجات فالارض
باردة يابسة والماء بارد رطب والهواء حار رطب والنار حارة يابسة ليكون هذه
الثمانية الاوصاف تدل على رتبتها فى الموجودات ثم تولدت المولدات الثلثة

الاجناس ذات التسعة الانواع لتكون دالة على مرتبتها فى الموجودات الكليات
وهى آخرها كلها كما ان التسعة آخر مرتبة الاحاد وهى الكائنات المولدات
من الاركان الاربعة التى هى الامهات وهى المعادن والنبات والحيوان والمعادن
ثلثة انواع ترابية لاتذوب ولاتحترق كالزاجات والكحل وماشاكلها وجريذوب
ولايحترق كالذهب والفضة والنحاس وماشاكلها ومائية تذوب وتحترق كالكبريت
والقير وغيرهما والحيوان ثلثة انواع منه مايلد ويوضع ومنه مايبيض ويحضن
ومنه مايتكون من العفونات والنبات ثلثة انواع منها مايغرس كالاشجار ومنها
مايزرع كالحبوب ومنها ماينبت كالحشائش والكلا فقد تبين بما ذكرنا ان الموجودات
الكليات هى هذه التسعة المراتب التى ذكرناها وشرحناها واما الامور الجزئيات
فداخلة فى هذه الكليات التى تقدم ذكرها واما الامور الموجودات المثلثات
فان من الموجودات الثلاثية الهيولى والصورة والمركب منهما والجواهر
والاعراض والمؤلف منهما والروحانى والجسمانى والمجموع منهما ومثل المقادير
الثلثة التى هى الخطوط والسطوح والاجسام ومثل الابعاد الثلثة التى هى الطول
والعرض والعمق والازمان الثلثة التى هى الماضى والحاضر والمستقبل والحركات
الثلاث من الوسط والى الوسط وعلى الوسط والاعداد الثلثة التام والزائد
والناقص والعناصر الثلثة التى هى الممكن والواجب والممتنع وتقاسيم بيوت الفلك
الاوتاد والزوائل وما يلى الوتد والمكونات الثلثة المعادن والنبات والحيوان وبالجملة
كل امر ذى واسطة وطرفين ولما كانت الاربعة من الاعداد تالية للثلاثة وجب ان
يكون اشياء رباعية تالية للمثلثات من الوجود فجعل البارى جل ثناؤه اشياء
مربعات تاليات لها فى الوجود فنها الاركان الاربعة التى هى النار والهواء
والماء والارض والطبائع الاربع وهى البرودة واليبوسة والرطوبة والحرارة
والاخلاط الاربعة الصفراء والسوداء والدم والبلغم والرياح الاربع الصبا
والدبور والجربيا والتيمن والجهات الاربع المشرق والمغرب والشمال والجنوب
والاوتاد الاربعة الطالع والغارب والرابع والعاشر والازمان الاربعة الربيع
والصيف والخريف والشتاء وايام العمر اربعة فصول ايام الصبى وايام الشباب
وايام الكهولة وايام الشيخوخة ومراتب الاعداد اربع آحاد وعشرات
ومئون والوف وعلى هذا القياس اذا تامل وجد كثير مربعات ومخمسات ومسدسات

ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات ومازاد بالغاما بلغ من الميأت والالوف وعشرات الالوف ومائين الالوف والوف الالوف وبالجملة مامن عدد من الاعداد الاوقد خلق البارى جل ثناؤه جنسامن الموجودات مطابقا لذلك العدد قل اوكثرونريد ان نبين من ذلك طرفا ليكون دليلا على ماقلنا وحقيقة لماذكرنا اما المسدسات من الموجودات فاولها فى طبيعة الافلاك واقسام البروج وحالات الكواكب وذلك ان البروج الاثنى عشر ستة منها ذكور وستة منها اناث وستة نهارية وستة ليلية وستة شمالية وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمروستة تطلع بالنهاروستة تطلع بالليل وستة ترى انها فوق الارض وستة لاترى فهى تحت الارض واما الاحوال الست التى للكواكب فهى ان تكون فى اوجاتها او حضيضها اوشرفها اوهبوطها اومع راس جوزهرها اومع الذنب فهى ست احوال واما الست الاخرفهى ان يكون مقترنات اومتقابلات اومربعات او مثلثات اومسدسات اوسواقط لاينظر بعضها الى بعض واما المسدسات من الامور التى تحت الفلك فهى الجهات الست التى تنسب الى الاجسام والستة الاخرى التى وضعت لمقادير الاوزان من الصنجات والاذرع والمكائيل والارطال كل ذلك بفعل الستة اذا كانت هى اول العدد التام واما المسبعات من الامور الموجودة فتركناذكرها اذكان قوم من اهل العلم قد شغفوا بها واطنبوا فى ذكرها وهى معروفة موجودة فى ايدى اهل العلم واما المثمنات فقد ذكرناطرفامنها فى رسالة الموسيقى لايحتاج الى اعادته واما المتسعات من الامور فقدشغف بها ايضاقوم من اهل الهند واكثروا من ذكرها وايضارجل من اهل العلم يعرف بالكيال قدشغف بها واكثرمن ذكرها فى كتب له معروفة موجودة فى ايدى اهل العلم وقد ذكرناايضاطرفامنها فى بعض رسائلنا وفى فصل من هذه الرسالة مماتقدم وقلنا ان الموجودات الكليات تسع مراتب حسب لااقل ولااكثرمطابقاالتسع آحادالمتفق بين الامم كلهاعلى وضعها لتكون الامور الوضعية مطابقامراتبهاللامور الطبيعية التى هى ليست من صنع البشربل صنعة خالق حكيم سبحانه ونحمده واماالموجودات المخمسات فالكواكب الخمسة المتحيرة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد وانماسميت متحيرة لان

لهارجوعاواستقامة وليس للشمس وللقمررجوع ولااستقامة والاجسام الطبيعية الخمسة التى هى جسم الفلك والاربعة الاركان التى دونه من النار والهواء والارض والماء والخمسة الاجناس من الحيوان وهى الانسان والطير والسائح والمشأ ذو الرجلين وذو الاربعة والذى يتساب على بطنه والحواس الخمس الموجودة فى الحيوان التام الخلقة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس والخمسة الاجزاء الموجودة فى النبات وهى الاصل والعروق والورق والزهر والثمر والخمسة الاشكال الفاضلة المذكورة فى كتاب اقليدس وهو الشكل النارى ذو الاربعة سطوح مثلثات والشكل الارضى ذو الستة سطوح مربعات والشكل المائى ذو الثمانية سطوح مثلثات والشكل الهوائى ذو العشرين قاعدة مثلثات والشكل الفلكى ذو الاثنى عشرة قاعدة مخمسات والخمس النسب الفاضلة الموسيقية وهى المثل والجزء والمثل والاجزاء والضعف والضعف والجزء والضعف والاجزاء والخمسة اولو العزم من الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه واله عليهم الصلوة والسلام والخمسة الايام الملقب اسماؤها بالعدد فى جميع اللغات وهى بالعربية الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس وبالفارسية مثلهايك شنبه دوشنبه سه شنبه چهارشنبه پنج شنبه والخمسة الايام المشرفة من جملة ايام السنة الفارسية فى آخر ابارماه واسماؤها بالفارسية اهندكاه اسپهدكاه اسفيدكاه هميشتركاه استورستكاه ففى كون هذه الموجودات على هذه الاعداد المخصوصة دلالة لمن كان له عقل راجح وفهم دقيق وفطنة بان لله تع ملائكة هم صفوته من خلقه وخيرته من بريته اليهم تقع الاشارة بهذه الموجودات المقدمات المخصوصات خلقهم لحفظ عالمه وجعلهم سكان سمواته ومدبرى افلاكه ومسيرى كواكبه ومربى نبات ارضه ورعاة حيوانه منهم السفراء بينه وبين انبيائه من بنى آدم فمنهم يقع الوحى والنبوات وهم ينزلون بالبركات من السموات وهم يعرجون باعمال بنى آدم وبارواحهم واليهم اشار فى اكثراحكام الشريعة ومفروضات سننها مثل الصلوة الخمس والزكوات الخمس والطهارة الخمس وشرائط الايمان الخمس وبنى الاسلام على خمس والفضلاء من اهل بيت النبوة خمسة ومراقى منبر النبوت خمس وفرائض الحج خمس والايام المعدودات بمنى وعرفات خمسة والحروف المستعملة فى اوائل

سور القرآن من واحد الى خمسة وكل هذه المخمسات اشارات ودلالات الى خمسة من الملئكة مع كل واحد منهم خمسة الاف من الملئكة الى خمسين الفا الى خمسة مائة الف ومازاد بالفا مابلغ واليهم اشار فى عدة آيات من سور القرآن مثل قوله تنزل الملئكة والروح وماتنزل الابامر ربك وقوله تع ومامنا الاله مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والى الخمسة الفاضلة من الملئكة اشار النبى صلع بقوله حدثنى جبرئيل ع م عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد ❊ فصل ❊ فى بيان نضد العالم وانه اكرى الشكل اعلم يا اخى بان البارى تعالى لما ابدع الموجودات واخترع المخترعات رتبها ونظمها وجمعها كلها فى فلك واحد محيط بها من كل الجهات كما ذكر سبحانه تعالى بقوله وكل فى فلك يسبحون ❊ فصل ❊ اعلم ان الفلك المحيط اكرى الشكل مستدير مجوف وسائر الافلاك فى جوفه مستديرات محيطات بعضها ببعض كحلقة البيض والبصل وهى احدى عشرة اكرة والشمس هى فى اوسط الاكر خمس من فوق اكرتها وخمس من دون اكرتها فالتى فوق اكرتها اكرة المريخ ثم اكرة المشترى ثم اكرة زحل ثم اكرة الكواكب الثابتة ثم اكرة المحيط والتى دون اكرتها اكرة الزهرة ثم اكرة عطارد ثم اكرة القمر ثم اكرة الهواء ثم اكرة الارض التى هى المركز وهى ليست مجوفة ولكن متخلخلة لكثرة المغارات والكهوف والاهوية واما الكواكب فانه اكريات مصمتات مستديرات كما بين فى المجسطى بقياس هندسى (واعلم) يا اخى بان البارى جل ثناؤه جعل شكل العالم اكريا لان هذا الشكل افضل الاشكال الخمسة من المثلثات والمربعات والمخروطات وغيرها وهو ايضا اوسعها مساحة واسرعها حركة وابعدها من الافات واقطاره متساوية ومركزه فى وسطه ويمكنه ان يدور مكانه ولايماس غيره الاعلى نقطة واجزاء متقاربة ويمكنه ان يتحرك مستديرا مستقيما ولايمكن ان توجد هذه الخصال والصفات فى غيره وقسم الفلك باثنى عشر قسما لان هذا العدد زائد اجزاؤه اكثر من كله فقد تبين بما ذكرنا ان هذا الشكل الاكرى افضل الاشكال وان البارى ع ج يفعل الاحكم والاتقن فانتجت من هاتين المقدمتين ان شكل العالم مستدير وانما اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان يجعل البارى جل ثناؤه شكل العالم اكريا مستديرا والافلاك والكواكب

كذلك لما تبين من فضل هذا الشكل على سائر الاشكال الخمسة وجعل ايضا حركات الكواكب والافلاك اكرية مستديرة وذلك ان كل كوكب من السبعة يدور فى فلك صغير يسمى افلاك التداوير وتلك الافلاك ايضا تدور فى افلاك خارجة المراكز وتلك الافلاك الخارجة المراكز تدور فى سطح فلك البروج المحيط بسائر الافلاك وهذ الفلك المحيط ايضا يدور حول الارض فى كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض مثل الدولاب فلو لم تكن الارض والفلك وكواكبه اكريات مستديرات لما استوى هذ الدوران ولما استمرت حركات كواكبه على ماذكرنا وبينا فى هذا الوصف واذ قد تبين بما ذكرنا ان العالم اكرى الشكل مستدير فنريد ان نبين ايضا بان تصاريف اموره الجزئيات ايضا مستديرة فمن ذلك ان الارض بما عليها من البحار والجبال والبرارى والانهار والعمران والخراب اكرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جوانبها وفلك القمر محيط بالهواء كذلك ان شكل الجبال على بسيط الارض كل واحدة قطعة قوس من محيط الدائرة وكذلك شكل الانهار والاودية ومحيط الاقاليم كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة وهكذ احكم جريان مياه الانهار فانها تبتدئ من الانهار فى جريانها نحو البحار وتسقى القرى والسوادات وينصب الباقى الى البحار ويختلط بمياهها المالحة ثم يصير بخارا ويرتفع فى الهواء ويتركب ويتكاثف وتصير غيوما وسحابا وتسوقها الرياح الى رؤس الجبال والبرارى والقفار فتمطر هناك وتسيل منها اودية وانهار وتجرى نحو البحار راجعة من الراس ويكون منها البخار والغيوم مثل ماكان عام اول دولاب يدور وذلك تقدير العزيز العليم وهكذا يوجد حكم النبات والحيوان والمعادن فانها تتكون من هذه الاركان وتنشؤ وتتم وتكمل ثم تفسد وتبلى وتصير ترابا كما كانت بديا ثم ان الله تع ينشئ منها ما يشأ كما بداء اولا يعيده مرة اخرى دولابا يدور وكذا اذا نظرت وتاملت واعتبرت وجدت اكثر ثمار الاشجار وحبوب النبات وبزورها واوراقها مستديرات الاشكال اوكريات اومخروطات قريبة من الاستدارة وهكذا الثقب التى فى ابدان الحيوان الى الاستدارة ماهى وهكذا اشكال اوانى الناس وادوات الصناع وارحيتهم ودواليبهم وآبارهم والكيزان والغضائر والقدور

والاقداح والقصاع والخواتيم والقلانس والعمائم والحلى والتيجان الى تدوير ماهى فاعلم ذلك ايها الاخ وتفكر فيه اعانك الله على المعرفة بحقائق الاشياء بمنه ولطفه وصلى الله على النبي الخاتم وعلى الوصى
القائم وعلى اولاده وبنيه وعترته اباء الائمة
المهتدين وامراء المؤمنين الموحدين
وسلم تسليما وحسبنا
الله ونعم
الوكيل
ممم
مم
م

❋ تمت رسالة المبادى العقلية ويتلوها رسالة فى معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ❋

❋ الرسالة الثالثة منها فى معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ❋

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر مراتب المبادى العقلية على راى اخوان الصفا وبينافيها بكلام مشبع فى ان الوجود متقدم على البقاء والبقاء متقدم على التمام والتمام متقدم على الكمال ونريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير فنقول اعلم ان قول الحكماء ان العالم انسان كبير وقولهم ان الانسان عالم صغير يجب ان نشرح معناه ونوقف على حقيقته ومعنى ذلك ان العالم له جسم ونفس يعنون به الفلك المحيط وما يحوى من سائر الموجودات من الجواهر والاعراض وان حكم جسمه بجميع اجزائه البسيطة والمركبة والمولدة يجرى مجرى جسم انسان واحد او حيوان واحد بجميع اعضاء بدنه المختلفة الصور المفننة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية فى جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة لاجناس الموجودات وانواعها واشخاصها كحكم نفس انسان واحد او حيوان واحد السارية فى جميع اعضاء بدنه ومفاصل جسده المحركة المدبرة لعضو عضو وحاسة حاسة من بدنه وذلك قول الله تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واذا قلنا نحن فى رسائلنا الجسم الكلى فانما نعنى به جسم العالم باسره واذا قلنا النفس الكلية فانما نعنى بها نفس العالم باسرها واذا قلنا العقل الكلى فانما نعنى به القوة الالهية المؤيدة للنفس الكلية واذا قلنا الطبيعة الكلية فانما نعنى بها قوة النفس الكلية السارية فى جميع الاجسام المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها وآثارها واذا قلنا الهيولى الاولى فانما نعنى به الجوهر الذى له طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق واذا قلنا الاجسام البسيطة فانما نعنى بها الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض واذا قلنا الانفس البسيطة فانما نعنى بها قوى النفس الكلية المحركة المدبرة لهذه الاجسام السارية فيها وهذه القوى نسميها الملائكة الروحانيين فى رسائلنا واذا قلنا الاجسام المولدة

فانما نعنى بها انواع الحيوان و النبات و المعادن و اذا قلنا الا نفس الحيوانية
و النباتية و المعدنية فانما نعنى بها قوى النفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الا
جسام المولدة السارية فيها المظهرة بها و منها افعالها فاذا قلنا الاجسام الجزئية
فانما نعنى بها اشخاص الحيوانات و النبات و المعادن و غيرها من المصنوعات
على ايدى البشر و غيرهم من الحيوان و اذا قلنا الانفس الجزئية المتحركة فانما نعنى
بها قوى النفوس الحيوانية و النباتية و المعدنية السارية فى الاجسام الجزئيه
المحركة المدبرة لها المظهرة بها و منها افعالها واحدا واحدا من الاشخاص
الموجودة تحت فلك القمر فقد بان بهذا ان مجرى حكم العالم و مجارى اموره
بجميع الاجسام الموجودة فيه مع اختلاف صورها و افتنان اشكالها و تغاير
اعراضها يجرى مجرى جسم الانسان الواحد من الناس او الحيوان الواحد
بجميع اجزائه المختلفة الصور و مفاصله المفننة الاشكال و هيئته المتغايرة
الاعراض و ان حكم سريان قوى نفس العالم فى جميع اجزاء جسمه كحكم سريان
قوى نفس انسان واحد فى جميع اجزاء بدنه و مفاصل جسده { فصل } و اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه بان العالم الذى سميناه انسانا
كبيرا فى اجزائه و مجار اموره امثلة و تشبيهات دالات على مجارى احكام العالم
الذى هو انسان صغير فنريد ان نذكر من تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب لفهم
المتعلمين و من يريد ان يفهم حكم العالم و مجارى اموره فى فروع الموجودات
التى فى العالم من اصولها و تلك الاصول من اصول اخر قبلها الى ان ينتهى
الى اصل يجمعها كلها كمثل شجرة واحدة لها عروق و اغصان و عليها
فروع و قضبان و على تلك الفروع و القضبان اوراق و تحتها نور و ثمار
لها لون و طعم و رائحة و من وجه اخر مجارى حكم الموجودات التى فى
العالم فروعها من اصولها و اصولها من اصول اخر الى ان ينتهى كلها الى
اصل واحد كمجرى حكم جنس الاجناس الذى تحته انواع تسمى جنس
المضاف و تحتها انواع تسمى انوع المضاف و تحت تلك الانواع اشخاص كثيرة
مختلفة الصور و الاشكال و الهيئات و الاعراض لا يحصى عددها الا الله ع ج و من
وجه اخر مثل هذه الموجودات الجنسية و النوعية و و الشخصية مع جنس الاجناس
كمثل قبيلة لها شعوب و لشعوبها بطون و لبطونها افخاذ و لافخاذها عشائر و لها

عشائر و اقارب و من وجه اخر مجرى حكم العالم فى جميع موجوداته كمجرى حكم
شريعة واحدة فيها مفرضات كثيرة و لتلك المفرضات سنن مختلفة و لتلك السنن احكام
متباينة و لتلك الاحكام حدود متغائرة يجمعها كلها دين واحد و لاهله مذاهب مختلفة
و لكل اهل مذهب مقالات متغائرة و تحت كل مقالة اقاويل كثيرة مفننة و من وجه
آخر حكم العالم و مجارى اموره من فنون تركيب افلاكه و اختلاف حركات
كواكبه و استحالة بعض اركانه الى بعض و تولد اختلاف الكائنات المختلفة
الاشكال و افتنان اجناس نباته و فنون جواهر معدنه و سريان قوى النفس
الكلية فى هذه الاجسام و تحريكها اياها و تدبيرها لها و بها و منها كمجرى حكم دكان
لصانع واحد و له فيه ادوات و آلات مختلفة الصور و له بها و منها افعال و حركات
مفننة و مصنوعات مختلفات الصور و الاشكال و الهيئات و قوة نفسه سارية فيها
كلها و حكمه جار عليها بحسب ما يليق بواحد واحد منها و من وجه آخر مجارى
احكام الموجودات الجسمانية فى العالم مع اختلاف صورها و اعراضها
و منافعها للنفس الكلية كمجرى حكم دار فيها بيوت و خزائن و فى تلك
الخزائن آلات و اوانى و اثاث لرب الدار و له فيها اهل و خدم و غلمان
و حكمه جار فيها و فيهم جميعا و تدبيره لهم منتظم على اتقن ما تقتضيه السياسة
الربانية و العناية الالهية و من وجه آخر حكم العالم الذى هو انسان كبير و مجارى
اموره فى الاجسام الكليات و البسائط و المولدات و المركبات الجزئيات و ارتباط
بعضها ببعض و احاطة بعضها ببعض من تركيب افلاكه و نظام كواكبه و مقادير
اجرامها و ترتيب اركانه و استحالاتها و قرار معادنه و اختلاف جواهرها
و انواع نباته و ثبات اصولها و حركات حيوانه و تصرفها لمعائشها و سريان
قوى النفس الكلية من اولها الى آخرها كحكم مدينة حولها اسوار و فى داخلها
محال و خانات و نواح فيها شوارع و طرقات و اسواق فى خلالها منازل و دور
فيها بيوت و خزائن فيها اموال و امتعة و اثاث و آلات و حوايج يملكها كلها ملك
واحد له فى تلك المدينة جيوش و رعية و غلمان و حاشية و خدم و اتباع و حكمه جار
فى رؤساء جنده و اشراف مدينته و تنأ بلده و حكم اولئك الرؤساء و الاشراف
و التناء جار فى اتباعهم و حكم اتباعهم فيمن دونهم الى اخرهم و ان ذلك الملك
يسوس تلك المدينة و اهلها على احسنها من مراعاة امورهم واحدا واحدا

صغيرهم وكبيرهم اولهم واخرهم لايخل بواحد منهم فهكذا يجرى حكم النفس
الكلية فى جميع اجزاء العالم من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات
والمركبات والمصنوعات على ايدى البشر بجريان حكم ذلك الملك على تلك المدينة
وكذلك يسرى حكمها فى الانفس البسيطة والجنسية والنوعية والشخصية
فى تصريفها لها وتحريكها وتدبيرها للموجودات الجسمانية واجناسها وانواعها
واشخاصها صغيرها وكبيرها واولها وآخرها وظاهرها وباطنها ثم اعلم ان مثل
النفس الكلية كجنس الاجناس والانفس البسيطة كالانواع لها والانفس التى
دونها كنوع الانواع والانفس الجزئية كالاشخاص مرتبة بعضها تحت بعض
كترتيب العدد فالنفس الكلية كالواحد والبسيطة كالاحاد والجنسية كالعشرات
والنوعية كالمئات والانفس الجزئية الشخصية كالالوف وهى التى تختص بتدبير
جزئيات الاجسام والانفس النوعية مؤيدة لها والجنسية مؤيدة للنوعية والنفوس
البسيطة مؤيدة للجنسية والنفس الكلية التى هى نفس العالم مؤيدة للنفوس البسيطة
والعقل الكلى مؤيد للنفس الكلية والبارى جل ثناؤه مؤيد للعقل الكلى فهو
مبدعها كلها ومدبرلها من غير ممازجة لها ولا مباشرة فتبارك الله احسن الخالقين
✵ ثم اعلم ✵ ايها الاخ كما ان فى تلك المدينة رجالا ونسوانا ومشائخ وشبانا
وصبيانا فمنهم اخيار واشرار وعلماء وجهال ومصلح ومفسد واقوام مختلفوا الطباع
والاخلاق والاراء والاعمال والعادات فهكذا فى العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة
كلية وجزئية مختلفات الحالات فمنها نفوس علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس
علامة شريرة رذلة ومنها جاهلة شريرة ومنها جاهلة غير شريرة فالنفوس العلامة
الخيرة الفاضلة هى اجناس الملائكة وصالحوا المؤمنين والعلماء من الجن والانس
والعلامة الشريرة مردة الشياطين وسحرة الجن والفراعنة والدجالون من
الناس والجاهلة الشريرة انفس السباع الضارية والجهال الاشرار من الناس
والجاهلة غير الشريرة انفس بعض الحيوانات السليمة كالغنم والحمام وغيرها من
الحيوان ✵ فصل ✵ ان اجساد بعض الحيوانات حبوس لنفوسها ومطامير لها
وبعضها صراط يجوزون عليها وبعضها برزخ الى يوم يبعثون وبعضها اعراف
لها هم عليها واقفون وقد بينا هذه المعانى فى رسالة اخرى وكما ان لاهل تلك
المدينة فيها مساجد وبيع وصلوات ولاهل العلم والدين فيها مجالس وجماعات

واعياد وصلوات فهكذا فى فضاء الافلاك وسعة السموات للملائكة جموع
وتسابيح ودعوات كما ذكر الله تعالى يسبحون الليل والنهار لايفترون وقال الله
تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وكما ان فى تلك
المدينة لاهلها فيها حبوس ومطامير عليها شرط واعوان فهكذا فى العالم
الكبير للنفوس الشريرة جهنم ونيران وهاوية عليها ملائكة غلاظ شداد وهو عالم
الكون والفساد ✵ ثم اعلم ✵ ايها الاخ انه ليس كل نفس وردت الى عالم الكون
والفساد تكون محبوسة فيه كما انه ليس كل من دخل الحبس يكون محبوسا فيه
بل ربما دخل الحبس من يقصد اخراج المحبوسين منه كما انه قد يدخل بلاد الروم
من يستنقذ اسارى المسلمين وانما وردت النفوس النبوية الى عالم الكون والفساد
لاستنقاذ هذه النفوس المحبوسة فى حبس الطبيعة الغريقة فى بحر الهيولى الاسيرة
فى الشهوات الجسمانية وكما ان المحبوس اذا اتبع من دخل الحبس لاخراجه خرج
ونجا كذلك من اتبع الانبياء فى شرائعهم وسننهم ومناهجهم نجا وتخلص من
جهنم وخرج من عالم الكون والفساد ونجا وفاز ولو كان بعد حين كما روى عن
النبى صلعم انه قال لايزال يخرج من النار قوم بعد قوم من امتى بعدما دخلوها
حتى لايبقى فى النار احد ممن قال لااله الا الله مخلصا فى دار الدنيا وذلك قول الله
تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا وكما ان فى تلك المدينة لاهلها جنانا وميادين وانهارا وبساتين
وفيها مجالس لنزهة النفوس وبهجة وسرور ولذة ونعيم فهكذا فى فضاء الافلاك
وسعة السموات لاهلها فيها فسحة وجنان وروح وريحان ونعمة ورضوان كما
ذكر فى التورية والانجيل والقران من وصف الجنان فافهم يا اخى هذه الاشارات
والتنبيهات وانتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وقد روى فى الخبر ان ارواح الشهداء
فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنان بالنهار على رؤس اشجارها وانهارها
وازهارها وتاوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وذلك قول الله تعالى
ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم
الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاخوف عليهم ولاهم
يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لايضيع اجر المحسنين وكما ان
لاهل تلك المدينة فيها لاهلها صناعا وعمالا لهم اجرة وارزاق وفيها باعة وتجار

يتعاملون بموازين و مكائيل ولهم مظالم وخصومات ولهم فيها قضاة وعدول ولهم فقه واحكام وفصول وقضايا وان من سنة القضاة البروز والجلوس لفصل القضايا فى كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا يجرى حكم النفس الكلية فى الانفس الجزئية فى كل سبعة آلاف سنة مرة تعرض النفوس الجزئية لدى النفس الكلية فتبرز النفس الكلية لفصل القضايا بينها بالحق فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وروى عن النبى صلعم انه قال عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخر الف منها وقال لا نبى بعدى وعلى آخر هذه المدة تقوم الساعة والى هذه المدة اشار بقوله تع واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان يوم الميثاق وهو يوم العرض الاول ويوم القيمة هو يوم العرض الثانى الكائن بينهما مدة سبعة ايام كل يوم كالف سنة كما قال الله تع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون والى هذا اليوم اشار بقوله تع ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون وقال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين وكما ان يوم الحكم يقعد القضاة ويحضرون العدول ويدعى الشهود ويحشرون هم والخصوم وتخرج الصكوك ويفصل الحكم فهكذا يوم عرض الحبوس يخرج الوالى ويحضرون الاعوان ويخرجون المحبوسون وتتبين براءة قوم منهم فيطلقون وقوم يقام عليهم الحدود ويخلون وقوم يخلدون فى الحبس الى يوم الفصل الثانى وهكذا يوم عرض النفوس يخرج الوالى ويخرج الدواوين ويحضر الكتاب ويدعو المنبين للعرض وتعطى ارزاق المستحقين ويزاد قوم وقوم ينقصون ويثبت قوم وقوم يسقطون وهكذا يجرى حكم النفس الكلية فى الانفس الجزئية يوم الدين لان الله تعالى جعل احكام الدنيا ومجارى امورها امثلة واشار بها الى احوال يوم القيمة ومجارى امورها فاعتبروا يا اولى الابصار وتيقنوا يا اولى الالباب ان ما عندكم ينفد وما عند الله باق وانما ذكر الله الميزان والوزن والعدد يوم الحساب لان النصفة بين الناس لا تتبين لهم الا بالكيل والوزن والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين يعرف بها مقادير الاشياء

فن

فن اجل هذا قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ولم يقل ونضع الميزان فان توهم متوهم ان الذى وعده النبى صلعم الناس يوم القيمة من وزن الاعمال من الخير والشر وهذه اعراض لا تثبت وتتبين فكيف يكون وزنها فيعلم ان الوزن انما يحتاج اليه ليعلم مقدار الشيئ ليقابل بمثله او يزاد عليه او ينقص منه وهذا المعنى شائع فى الاعراض جار فيها مثل العروض الذى هو ميزان الشعر الذى به يعرف استواؤه وزوائده ونواقصه والشعر عرض من الاعراض ومثل البنكان والاسطرلاب وامثالها من الالات يعرف بها مقادير الزمان من الزيادة والنقصان والاستواء والزمان عرض من الاعراض ومثل الذراع الذى يعرف به الطول والقصر والبعد والقرب والكبر والصغر وهى اعراض كلها ومثل المسطرة والبركار يعرف بهما الاستواء والاعوجاج وهما عرضان ومثل الصنجات والارطال يعرف بهما الثقل والخفة والزيادة والنقصان وهى اعراض كلها فما الذى ينكر المتوهم ان يكون لاعمال الخير والشر ميزان يعرف به مقدار الخير والشر وله قوم يعرفون كيفية وزن الاعمال وهى صناعتهم كما ان لتلك الموازين التى ذكرنا لكل واحد منها قوم هى صناعتهم واخواننا الفضلاء هم اهل هذه الصناعة والله يهدى اخواننا الباقين تمت الرسالة وبعد هذه زيادة لم توجد فى سائر النسخ لعلها زيدت من رسائل متقدمة { فصل } اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العالم باسره كرة واحدة ينفصل احدى عشر طبقة تسع منها هى افلاك كريات مجوفات مشفات وكواكبها ايضا كلها كريات مستديرات مضيئات وحركاتها كلها دورية وذلك ان الفلك المحيط بجميع ما يحوى من الافلاك والكواكب يدور حول الارض فى كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وكذلك كل كوكب يدور فى فلك مختص به او دائر حركة دورية فى زمان معلوم وكلما دارت دورة استانفت ثانية كما وصفنا فى رسالة مدخل النجوم ورسالة السماء والعالم ورسالة الادوار والاكوار ودون فلك القمر كرتان احداهما النار والهواء والاخرى الماء والارض وكل واحد منهما كرى الشكل محيطات اواخرها متصلة باوائلها بيان ذلك ان النار متصل اولها بفلك القمر واخرها بطبيعة الزمهرير والزمهرير اخره متصل محيط بالماء والارض كما ذكرنا فى رسالة الاثار العلوية واما الارض بجميع جبالها وبحارها فهى كرة واحدة

فاذا اعتبر شكل الجبال والانهار على بسيط الارض و تامل تبين ان كل واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدائرة واما شكل البحار فكل واحد كانه قشر من سطح جسم كرى ✻ فصل ✻ وهكذا احول الكائنات اذا اعتبرت وتاملت تبين ان اكثرها كريات الشكل ومستديرات من ذلك ان اكثر الاشجار واوراقها وحب النبات ونوارها كريات الاشكال ومستديرات وهكذا اكثر مصنوعات البشر كما بينا فى رسالة الهندسة واما احوالها فدائرة ايضا بعطف اوائلها على اواخرها مثل دوران الزمان من الشتاء الى الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن الصيف الى الخريف ومن الخريف الى الشتاء وهكذا دوران الليل والنهار حول كرة الارض كما بينا فى رسالة الهيولى وكذلك الحكم فى دوران مياه الانهار والبحار و الغيوم والامطار فانها كالدولاب الدائر وذلك ان الغيوم والسحاب تنشؤ من البخار الصاعد من البحار والانهار وتسوقها الرياح الى القفار ورؤس الجبال وتمطر هناك ويجتمع السيول الى الاودية والانهار فتذهب راجعة الى البحار ثم تصعد ثانية وذلك تقدير العزيز العليم وكذلك حال النبات وتكوينه من التراب والماء والنار والهواء ورجوعه اليها فى دورانها كالدولاب وذلك ان النبات يبدو وينشو ويتم ويكمل حتى اذا بلغ الى اقصى غاياته ومنتهاها رجع عند البلى والفساد الى ما تكون منه بيان ذلك ان النبات يمتص بعروقه لطائف الاركان ويصير منه ورقا وثمارا ويتنا ولها الحيوان بالاغتذاء فيستحيل فى ابدانه بعض لحما ودما وبعض ثقلا وسمادا ويرد الى اصول النبات ليغتذى منه ويصير حبا وثمارا ثانيا ويتنا وله الحيوان ايضا فاذا تامل هذا من حالها وجد كانه دولاب دائر واما اجسام الحيوان فانها كلها تعود الى التراب وتبلى وتصير ترابا ويكون منها ثانيا النبات ومن النبات حيوان كما بينا قبل فاذا تامل ذلك ايضا وجد كانه دولاب يدور واما احوال البشر اذا اعتبرت فكلها دائرة كالدواليب وذلك ان الانسان يبتدى كونه من النطفة ثم ينشؤ وينمو ويتم ويبلغ الى ان يتولد منه النطفة فينتهى العود الى حيث خرج لقضاء شهوته ونتاج مثله وكذلك بدؤ كونه ناقص القوة ضعيف البنية ثم يرتقى ويتزايد الى ان يبلغ اشده ثم ياخذ فى الانحطاط والنقص الى ان يرد الى ارذل العمر كما كان بديا وكما ذكر سبحانه فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار

مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون وكما قال سبحانه خلقنا كم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ✻ فصل ✻ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لهذه الموجودات التى تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ايضا فى الوجود والبقاء وهى مرتبة بعضها تحت بعض متصل اواخرها باوائلها كترتيب العدد وترتيب الافلاك بيان ذلك انه لما كان ترتيب اجزاء العالم محيطات بعضها ببعض وهى احدى عشرة كرى تسع منها فى عالم الافلاك اولها من لدن فلك المحيط واخرها الى منتهى فلك القمر واخرها متصلة باوائلها كما بينا فى رسالة السماء والعالم وكان اثنان منها دون فلك القمر وهى كرة النار والهواء وكرة الماء والارض وهى مقسومة على اربع طبائع اولها الاثير وهى نار ملتهبة دون فلك القمر ودونه الهواء وهو جسم سيال ودونه الزمهرير والبرد المفرط ودونه الماء المفرط الرطوبة ودونه الارض المفرطة اليبس وهذه الاربعة محفوظة كلياتها فى مراكزها ومتصلة اواخرها باوائلها مستحيلة جزءياتها بعضها الى بعض كما بينا فى رسالة الكون والفساد فاما الكائنات منها التى هى جزءياتها فهى المعادن والنبات والحيوان ولها نظام وترتيب متصل اواخرها باوائلها كترتيب الافلاك والاركان بيان ذلك ان المعادن متصلة اوائلها بالتراب واواخرها بالنبات والنبات ايضا متصل اخره بالحيوان والحيوان متصل اخره بالانسان والانسان متصل اخره بالملائكة والملئكة ايضا لها مراتب ومقامات متصلة اواخرها باوائلها كما بينا فى رسالة الروحانيات ونريد ان نذكر فى هذا الفصل مراتب الكائنات من الاركان الاربعة التى هى المعادن والنبات والحيوان فنقول ان المعادن اذا تاملت وجدت اما مما يلى التراب فهو الجص واما مما يلى الماء فهو الملح وذلك ان الجص هو تراب رملى يقبل الامطار ثم ينعقد ويصير جصا واما الملح فانه ماء يمتزج بالتربة السبخة ثم ينعقد فيصير ملحا واما اواخر المعادن مما يلى النبات فهو الكماة والقطر وما شاكل ذلك وذلك ان هذا الجنس من الكائنات يتكون فى التراب كالمعدن ثم ينبت فى المواضع الندية فى ايام الربيع من الامطار كما ينبت النبات ولكن من اجل انه ليس له ثمرة ولا ورقة ويتكون فى التراب

القطر بالضم وبضمتين ضرب من الكماة

كما يتكون الجواهر المعدنية و على اشكالها صار يشبه المعادن و من جهة اخرى يشبه النبات فاما باقى انواع الجواهر المعدنية فيما بين هذين الحدين اعنى الجص و الكماة و قد بينا فى رسالة انواعها و اجناسها وخواصها ومنافعها واما النبات فنقول ان هذا الجنس من الكائنات متصل اوله بالمعدن كما بينا فى رسالة المعادن واخره بالحيوان ايضا بيان ذلك ان اول مرتبة النباتية وادونها ممايلى التراب وهو خضراء الدمن ليس بشيئ سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم يصيبه بلل الامطار ونداالليل فتصبح بالغدوات خضراء كانها نبت زرع و حشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار رجعت ثم تصبح من غد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكماة ولا خضراء الدمن الافى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب مابينهما لان هذا معدنه نباتى و ذلك نبات معدنى ☼ فصل ☼ و اما النخل فهو اخر مرتبة النباتية ممايلى الحيوانية و ذلك ان النخل نبات حيوانى لان بعض افعاله واحواله مبائن لاحوال النبات وانكان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة فيه منفصلة من القوة المنفعلة و الدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث وللفحولية فى اشخاصه لقاح فى اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب كما بينا فى رسالة النبات وايضا فان النخل اذا قطعت رؤسها جفت وبطل نموها و نشوها وماتت كذلك موجود فى الحيوان فبهذا الاعتبار يتبين ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذا كانت افعاله افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل نباتى وفى النبات نوع آخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية ولكن جسمه جسم نباتى وهو الكشوث و ذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انما يلتف على الاشجار والزروع والشوك فيمتص من رطوبتها ويغتذى كما يفعل الدود الذى يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها فياكلها ويغتذى هذا النوع من النبات وانكان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصل باول الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فيما بين هذين ☼ فصل ☼ واعلم يا اخى بان اول مرتبة من الحيوانية ايضا متصلة باخر النبات كما ان اول النباتية متصل باخر المعدنية

واول المعدنية متصل بالتراب والماء كما بينا قبل فادون الحيوان وانقصه هو الذى ليس له الا حاسة واحدة فقط و هو الحلزون وهى دودة فى جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر الذى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة و تنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة يغتذ بها جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه فان احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من موذ لجسمها او مفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب وهكذا اكثر الديدان التى تتكون فى الطين فى قعور البحار و اعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة الالهية لاتعطى الحيوان عضو الا يحتاج فى جر المنفعة او دفع المضرة اليه لانه لو اعطاها مالا تحتاج اليه كان وبالا عليها فى حفظها و بقائها فهذا النوع حيوان نباتى لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من اجل انه يحرك جسمه حركة اختيارية حيوانى و من اجل انه ليست له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة فى الحيوانية وتلك الحاسة فقد شارك بها النبات و ذلك ان النبات له حس اللمس حسب والدليل على ذلك ارساله العروق نحو النهر فى المواضع الندية وامتناعه عن ارسالها نحو الصخور واليبس وايضا فانه متى اتفق منبته فى مضيق مال وعدل عنه طالبا للفسحة والسعة فانكان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وترك له ثقب من جانب مال الى نحو تلك الناحية التى اذا طال طلع من هناك وهذه الافعال تدل على ان له حسا وتميزا بمقدار الحاجة فاما حس الالم فليس للنبات وذلك لانه لم يلق بالحكمة الالهية ان تجعل للنبات الما وهى لم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعل له ان يحس بالالم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب واما بالتحرز واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية ممايلى النبات فنريد ان نذكر ونبين كيفية مرتبة الحيوانية ممايلى الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كان معدن الفضائل وينبوع المناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها بالاخلاق النفسانية كالفرس فى كثير من اخلاقه وكالطائر الانسى ايضا ومثل الفيل فى ذكائه وكالببغا

والهزار ونحوهما من الاطيار الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف الصنائع الى ما شاكل هذه الاجناس وذلك انه ما من حيوان يستعمله الناس او يانس بهم الاوله فى نفسه شرف وقرب من نفس الانسانية واما القرد فلقرب شكل جسده من شكل جسد الانسان صارت نفسه تحاكى افعال النفس الانسانية كماذلك منه متعارف بين واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار مركبا للملوك وذلك انه ربما بلغ من حسن ادبه ان لا يبول ولا يروث مادام بحضرة الملك او حامله وله ايضامع ذلك ذكاء واقدام فى الهيجاء وصبر على الطعن والجراح كما يكون للرجل الشجاع كما وصف الشاعر حيث يقول (شعراً)

واذاشكى مهرى الى جراحة ❋ عند اختلاف الطعن قلت له اقدما
لما رآنى لست اقبل عذره ❋ عض الصميم على اللجام وحمحما

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهى كما يمتثل الرجل العاقل المامور المنهى وهذه الحيوانات فى اخر مرتبة الحيوانية ممايلى رتبة الانسان لما يظهر منها من الفضائل الانسانية واما باقى انواع الحيوانات ففيما بين هاتين المرتبتين واذقد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية ممايلى رتبة الانسانية فينبغى ان نذكر اول مرتبة الانسانية ممايلى الحيوانية (فصل) اعلم يا اخى بان ادون رتبة الانسانية ممايلى الحيوانية هى رتبة الذين لا يعلمون من الامور المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا اصلاح الاجساد ولا يرغبون الا فى الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانهم لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتنافسون الا فى الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون الا فى جمع الذخائر متاع الحيوة الدنيا يجمعون مالا يحتاجون اليه كالنمل ويخبئون مالا ينتفعون به كالعقائق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطواويس يتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف وانكانت صورتهم الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفوس الحيوانيه والنباتية (فصل) اعلم ايها الاخ ما علمت واعمل بما او دعت اعاذك الله ايها الاخ البار الرحيم من نزغات الشيطان الرجيم ووفقك الله وايانا وجميع اخواننا بمنه الكريم

❋ تمت رسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ويليها رسالة العقل والمعقول ❋

❋ الرسالة الرابعة منها فى العقل والمعقول ❋

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان قول الحكماء ان العالم انسان كبير واوردنا المثالات والاشارات والتشبيهات حسب ماجرت عادة اخواننا الكرام وقد سبق منا ذكر المبادى العقلية وبينا فيه كيفية اختراع الموجودات وتكوين المخلوقات وكذلك قد سبق منا فى رسالة الحاس والمحسوس بيان ان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهى كلها صور فى الهيولى الجسمانى وان ادراك النفس لها بطريق الحواس بقوتها الحاسة وان الحواس كلها آلات جسدانية وان الحس هو تغيير مزاج تلك الحواس عند مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس هو شعور القوى الحساسة بتغييرات تلك الامزجة فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بالعقل والمعقول ونبين ان المعقولات ايضا كلها صور روحانية تراها النفس فى ذاتها وتعاينها فى جوهرها بعد مشاهدتها لها فى الهيولى بطريق الحواس اذا هى انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل واستضاءت بضيائه وتجملت ببهائه واعلم يا اخى بان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما ما تشير به الفلاسفة الى انه اول موجود اخترعه البارى جل وعز وهو جوهر بسيط روحانى محيط بالاشياء كلها احاطة روحانية والمعنى الاخر ما يشير به جمهور الناس الى انه قوة من قوى النفس الانسانية التى فعلها التفكر والروية والنطق والتمييز والصنائع وماشاكلها فنريد ان نتكلم فى هذه القوة ونبين اقسامها ونصف افعالها وكيفية ادراكها صور المعلومات فى ذاتها وجوهرها واعلم يا اخى بانه لما كان العقل الذى نحن فى ذكره قوة من قوى النفس الانسانية والنفس الانسانية هى ايضا قوة من قوى النفس الكلية والنفس الكلية هى فيض فاض من العقل الكلى الذى هو اول فيض فاض من البارى جل وعز وهى كلها تسمى موجودات اولية احتجنا ان نذكر اولا اقسام الموجودات وما معنى الموجود ومعنى الوجود والعدم وطرق العلم بها واعلم يا اخى ان لفظة الموجود مشتقة من وجد يجد وجدانا فهو واجد

وذلك موجود فالموجود يقتضي الواجد لانهما من جنس المضاف وقد بينا معنى جنس المضاف في رسالة المنطق واعلم بان كل واجد من البشر شيأ اذا وجد شيأ فان وجدانه له لايخلو من احدى الطرق الثلاث اما باحدى القوى الحساسة كما بينا في رسالة الحاس واما باحدى القوى العقلية التي هي الفكرة والروية والتمييز والفهم والوهم الصادق والذهن الصافي واما بطريق البرهان الضروري كما بينا في رسالة البراهين التي هي طريق الاستدلال وليس للانسان طريق الى المعلومات غير هذه واما معنى العدم فهو مايقابل كل نوع من هذه الطرق الثلاث فيقال معدوم من درك الحس له ومعدوم من تصور العقل ومعدوم من اقامة البرهان عليه واما علم الباري جل ثناؤه بالاشياء فليس من هذه الطرق الثلاث بل اشرف واعلا من هذه كلها وذلك انه لا يقال للباري سبحانه انه واجد للاشياء بل يقال انه موجد ومحدث ومخترع ومبدع ومبق ومتمم ومكمل واعلم ايها الاخ انما علم الانسان بالباري عزوجل ووجدانه له باحدى طريقتين احداهما عموم والاخرى خصوص فالعموم هي المعرفة الغريزية التي في طباع الخليقة اجمع بهويته وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل والخير والشرير والمؤمن والكافر كلهم يفزعون عند الشدائد الى الله ويستغيثون به ويتضرعون اليه حتى البهائم ايضا في سني الجدب ترفع رؤسها الى السماء تطلب الغيث فهذا العلم منهم يدل على معرفتهم بهويته واما معرفة الخصوص فهي بالوصف له والتجريد والتنزيه والتوحيد وهي التي بطرق البرهان ويختص بها فضلاء الناس وهم الانبياء والاولياء والحكماء والاخيار والابرار كما وصفهم فقال في محكم تنزيله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وهي معرفة ضرورية واعلم يا اخي بان الموجودات كلها التي اوجدها الباري سبحانه وتعالى باي طريق كان وجد انها ليست تخلو من ان تكون جواهرا واعراضا او مجموعا منهما هيولى او صورة او مركبا منهما عللا او معلولات او مشارا اليهما جسمانيا او روحانيا او مقرونا بينهما بسيطا او مركبا او جملتهما ولما كانت هذه الاقسام محتوية على الموجودات كلها احتجنا ان نبين نفس معاني هذه الالفاظ الغامضة التي تاه فيها اكثر العلماء عن الوقوف على حقائق معانيها واعلم يا اخي بان الموجودات كلها صور واعيان غيريات افاضها الباري عزوجل على العقل الذي هو اول

موجود

موجود جاد به الباري واوجده وهو جوهر بسيط روحاني فيه جميع صور الموجودات غير متراكمة ولا متزاحمة كما يكون في نفس الصانع صور المصنوعات قبل اخراجها ووضعها في الهيولى وهو فائض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض الشمس نورها على الهواء وان النفس قابلة لتلك الصورة تارة وفائضة على الهيولى تارة كما يقبل القمر نور الشمس تارة ويفيض على الهواء تارة وان الهيولى قابلة لتلك الصور من النفس الكلية شيأ بعد شئ على التدريج بالزمان كما يقبل الهواء نور القمر في وقت دون وقت ومن مسامتة دون مسامتة كما يقبل التلميذ من الاستاذ شيئاً بعد شيئ واعلم يا اخي بان صور الموجودات كلها يتلو بعضها بعضا في الحدوث والبقاء عن العلة الاولى التي هي الباري عزوجل كما يتلو العدد ازواجه افراده بعضها بعضا في الحدوث والنظام عن الواحد الذي قبل الاثنين ثم اعلم ان هذه الالفاظ كلها القاب وسمات يشار بها الى الصور لتميز بين اضافات بعضها الى بعض كما يميز بين الاعداد بالالفاظ وذلك ان الصورة الواحدة تارة تسمى هيولى وتارة تسمى جوهرية وتارة تسمى عرضية وتارة بسيطة وتارة مركبة وتارة روحانية وتارة جسمانية وتارة علة وتارة معلولة وماشاكل هذه الالفاظ كما يسمى العدد الواحد تارة نصفا وتارة ضعفا وتارة ثلثا وتارة ربعا وتارة غير ذلك لاضافة بعضها الى بعض مثال ذلك ايضا ان القميص هو احد الموجودات الجسمانية الصناعية المدركة بالحس وماهيته انه صورة في الثوب والثوب هيولى لها وماهية الثوب ايضا انها صورة في الغزل والغزل هيولى لها والغزل ايضا ماهيته انه صورة في القطن والقطن هيولى لها والقطن ايضا ماهيته انه صورة في النبات والنبات هيولى لها والنبات ايضا ماهيته انه صورة في الاجسام الطبيعية التي هي النار والهواء والماء والارض وكل واحد منها ايضا صورة في الجسم المطلق كما بينا في رسالة الكون والفساد والجسم المطلق ايضا صورة في الهيولى الاولى كما بينا في رسالة الهيولى والهيولى الاولى هي صورة روحانية فاضت من النفس الكلية والنفس الكلية هي ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلي الذي هو اول موجود اوجده الباري عزوجل كما بينا في رسالة المبادي العقلية فقد بان لك بهذا المثال ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها وبقاؤها يتلو بعضها بعضا الى ان تنتهي الى المبدع الاول الذي هو الباري

عزو جل كتعلق حدوث العداد ازواجه وافرده من الواحد الذى قبل الاثنين واعلم يااخى بان هذه الصور كل واحدة منها مقومة لشيئ ماجو هرية له متممة لشيئ اخر عرضية له والفرق بينهما ان الصورة الجوهرية المقومة للشيئ هى التى اذا انخلعت عن الهيولى بطل وجدان ذلك الشيئ والصورة العرضية المتممة هى التى اذا انخلعت عن الهيولى لم يبطل وجد ان الهيولى مثال ذلك ان الخياطة هى صورة مقومة لذات القميص جوهرية له لانها بهايكون الثوب قيصا و متممة للثوب عرضية فيه بيان ذلك انه اذا انخلعت الخياطة عن الثوب بطل وجدان القميص و لم يبطل وجد ان الثوب وهكذا النساجة صورة فى الثوب جوهرية ومقومة له وعرضية فى الغزل متممة له فاذا انسل صورة الثوب التى هى النساجة بطل وجد ان الثوب ولم يبطل وجدان الغزل وهكذ الفتل فى الغزل صورة جوهرية مقومة لذات الغزل وعرضية متممة لذات القطن فاذا نكث الغزل من ابرامه بطل وجدان القطن وهكذا صورة الزئير جوهرية فى القطن مقومة له عرضية فى النبات متممة له فاذا بطل الزئير بطل وجد ان القطن ولم يبطل وجدان الجسم النباتى وهكذا اذا بطل صورة النبات صار ترابا او نارا او ماء او هواء فاذا طفيت النار صارت هواء والهواء احد اجسام الطبيعة وعلى هذا القياس اذا انخلعت صورة من صور الاركان الاربعة بطل ان يكون موجوداً ذلك الركن ولكن لم يبطل ان يكون جسما واذا انخلعت الصورة الجسمية من الهيولى الاولى لم يبطل الهيولى ان يكون جوهرا بسيطا معقولا وان بطلت الهيولى الاولى لم تبطل النفس وان بطلت النفس لم يبطل العقل و ان بطل العقل لم يبطل المبدع الاول الذى هو البارى جل و عز ومثال هذا من العدد ان العشرة هى صورة واحدة ترتبت فوق التسعة فاذا اسقط الواحد منها بطلت صورة العشرة ولم تبطل صورة التسعة وان اسقط من التسعة واحد بطلت صورة التسعة ولم تبطل صورة الثمانية وعلى هذا القياس ينحل صورة العدد واحدا واحدا الى ان ينتهى الى اثنين الذى هو اول العدد واذا اخذ منها واحد بطلت صورة الاثنين ايضا واما الواحد الذى هو قبل الاثنين فليس يمكن ان يوخذ منه شيى لان صورته من ذاته وهو اصل العدد ومنشاه واليه يرجع العدد عند التحليل كما منه نشاء عند

التركيب فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور غيريات وهى اعيان الاشياء وانها متتاليات فى الحدوث والبقاء كتتالى العدد من الواحد وانها كلها من الله مبدأها واليه مرجعها كما ذكر فى كتابه على لسان نبيه فقال الى الله مرجعكم جميعا وقال والى الله ترجع الامور وقال الله تع كما بداءنا اول خلق نعيده كما ان العدد الى الواحد ينحل كما ان منه تركب فى الاصل حسب ما بينا كذلك الموجودات كلها مرجعها و مصيرها الى الله الواحد الاحد فصل فاعلم يااخى ان الموجودات كلها نوعان جسمانى وروحانى فالجسمانى مايدرك بالحواس والروحانى مايدرك بالعقل ويتصور بالفكر فاما الجسمانى فهو على ثلثة انواع منها الاجرام الفلكية ومنها الاركان الطبيعية ومنها المولدات الكائنة والروحانى ايضا على ثلثة انواع منها الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط منفعل معقول قابل لكل صورة والثانى النفس التى هى جوهرة بسيطة فعالة علامة والثالث العقل الذى هو جوهر بسيط مدرك حقائق الاشياء واما البارى جل وعز فليس يوصف لا بالجسمانى ولا الروحانى بل هو علتهما كلها كما ان الواحد لا يوصف بالزوجية ولا الفردية بل هو علة الازواج والافراد من الاعداد جميعا واعلم ان الموجودات كلها علل و معلولات فنبداء اولا بذكر العلل الجسمانية لانها اقرب لفهم المتعلمين واسهل على المبتدين بالنظر فى العلل والمعلولات الروحانية واعلم ان الموجودات الجسمانية لكل واحد منها اربع علل علة فاعلة وعلة صورية وعلة تمامية وعلة هيولانية مثال ذلك السرير فانه احد الموجودات الجسمانية له اربع علل فعلته الفاعلة النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وهكذا السكين فان علته الفاعلية الحداد والهيولانية الحديد والصورية الشكل الذى هو عليه والتمامية ليقطع به اللحم او الحبل او شئ ما آخر وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجد لكل شخص من الاجسام الموجودة هذه العلل الاربع واما الجسم المطلق فعلته الهيولانية هو الجوهر البسيط الذى قبل الطول والعرض والعمق فصار بها جسما وعلته الفاعلية هو البارى عزوجل وعلته الصورية العقل لان الطول والعرض والعمق انما هى صورة عقلية وعلته التمامية هى النفس لان الهيولى من اجلها خلق وموضوع لها لكيما تفعل فيه ومنه ماتعمل وتصنع ليتم الهيولى ويكمل النفس الذى هو الغرض الاقصى فى رباط النفس مع الهيولى كما بينا فى رسالة المبادى واما الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط روحانى فله ثلث علل

الفاعلية وهو البارى عزوجل والصورية وهو العقل والتمامية وهى النفس واما النفس فلها علتان وهما البارى عزوجل والعقل فالبارى علتها الفاعلة المخترعة لها والصورية هى العقل الذى يفيض عليها ما يقبل من البارى عزوجل من الفضائل والخير والفيض واما العقل فله علة واحدة فاعلة الذى هو البارى عزوجل الذى افاض عليه الوجود والتمام والبقاء والكمال دفعة واحدة بلا زمان اردنا بالعلة الفاعلة انه ابدعه بلا واسطة فهذا العقل هو الذى اشار اليه بقوله فى كتابه على لسان نبيه محمد صلعم وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب واليه اشار بقوله سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فالخلق هو الامور الجسمانية والامر هو الجواهر الروحانية واعلم يا اخى ان اكثر اهل العلم ظنوا ان الموجودات ليس الا نوعان حسب احدهما البارى عزوجل والاخر الجسم وما يحله من الاعراض وليس لهم خبرة بالجواهر الروحانية والصور المجردة ومن اجل هذا نسبوا كلما يظهر من الافعال والصنائع والعلوم والحكم على ايدى البشر باختياراتهم وما يظهر من الحيوانات من الافعال الطبيعية الى الجسم المؤلف من اللحم والدم على بنية مخصوصة والى اعراض حالة فيها بزعمهم مثل الحيوة والقدرة والعلم وما شاكلها ولا يدرون ان مع الجسد جوهرا آخر هو المحرك له والمظهر به ومنه افعاله فاما الذى يظهر فى الاجسام من الافعال الطبيعية التى لا يمكنهم ان ينسبوها الى اجسام الحيوان مثل احراق النار لاجسام الحيوان والنبات ومثل ما يستحيل فى اجوافها من الغذاء الى الروث والسرقين ومثل ما يظهر فى طباعها من السرور وما شاكلها من الافعال الطبيعية نسبوها كلها الى البارى جل ثناؤه ومنهم من نزه البارى سبحانه عن ذلك ونسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى الطبيعة ولا يدرى ما الطبيعة ومنهم من يعللها بعلل غير مستمرة ووقع بينهم فى ذلك من التنازع والتناقض ما يطول شرحه واما الحكماء النجباء الراسخون فى العلم فانهم شاهدوا بصفاء نفوسهم ونور عقولهم جواهر اخر غير جسمانية علامة بقوتها سارية فى الاجسام بلطافتها فعالة فيها بروياتها هى جند الله ولب الخليقة نسبوا هذه الافعال الطبيعية اليها ونزهوا البارى سبحانه عنها الا ما يليق به

من

من الحكمة والسياسة والتدبير واعلم يا اخى ان الحكماء الذين عرفوا الجواهر الروحانية انما وصلوا الى معرفتها بعد اعتبار حال الجسم والاعراض التى تحله وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولى منفعل قابل للصورة والاعراض الحالة فيه وكذلك الاعراض التى تحل الجسم لا فعل لها لانها انقص حالا من الجسم اذ كان لا وجود لها الا بتوسط الجسم واما الحيوة والقدرة والعلم وما شاكلها التى زعموا انها اعراض حالة فى الجسم وبها يفعل هذه الافعال وهاهنا وقع اللبس لانها ليست هى اعراض جسمانية بل هى اعراض روحانية توجد فى بعض الاجسام بمقارنة النفس اياها لها وتفقد عند مفارقتها اياها فصح بهذا الاعتبار ان مع الاجسام الحيوانية جواهر اخر غير جسمانية هى الفعالة فى الاجسام هذه الامارات التى تظهر فى بعضها دون بعض وسموها نفوسا ولما راوا ان النفوس تتفاضل بعضها على بعض بامر آخر مؤيد لها ومفيض عليها الخير والفضائل علموا بانه جوهر اشرف وافضل من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر على نفسه بانه مربوب وله مدبر خالق صانع حكيم نزهه من جميع صفات النقص فحينئذ صح لهم بهذه الاعتبارات ما قالوه ووصفوه من مراتب هذه الموجودات الروحانية التى تقدم وصفها وذكرها وهى الهيولى الاولى والنفس والعقل والبارى جل ثناؤه واعلم يا اخى بانه قد بان بما ذكرنا ان النفس الكلية هى جوهرة روحانية فاضت من العقل الذى اشارت اليه الفلاسفة وانها كالهيولى الموضوع له لما يفيض عليها من الصور والفضائل والخيرات لتكمل هى وانها كالصانع المصور للجسم بما تنقش فيه من الصور والاشكال لتتممه بذلك واعلم ان النفس الكلية هى صورة فيها جميع الصور كما ان الجسم الكلى شكل فيه جميع الاشكال غير ان الصور فى ذات النفس لا تتراكم ولا تتزاحم لانها جوهرة روحانية لطيفة حية علامة فعالة واما الجسم فان الاشكال تتراكم فيه وتتزاحم من اجل انه جوهر غليظ كثيف ميت جاهل منفعل كما بينا فى رسالة المبادى فصل واعلم ان النفس هى فى ذاتها جوهرة ولكن كونها مع الجسم بالعرض لغرض ما والغرض هو امر سابق الى وهم الفاعل فاذا بلغ الفاعل اليه قطع الفعل ❊ فصل ❊ واذ قد فرغنا من ذكر النفس الكلية والعقل الكلى فنريد ان نذكر النفس الانسانية اذ هى قوة من قوى النفس الكلية ونذكر ايضا

العقل الانسانى اذهى قوة من قوى النفس الكلية و نصف افعال النفس وقواها اذ كانت النفس جوهرة روحانية ولما كانت الجواهر الروحانية لاتدرك بالحواس ولا تعرف الا بما يصدر عنها من الافعال والاعمال بحسب القوى احتجنا ان نذكر كية قواها و نصف فنون افعالها و عجائب صنائعها و غرائب علومها و طرائف اخلاقها و اختلاف آرائها ❊ واعلم ❊ يا اخى ان للنفس الانسانية قوى كثيرة لايحصى عددها الا الله جل ثناؤه وان لها بكل قوة فى عضو من اعضاء الجسد فعلا خلاف عضو آخر قد بينا طرفا من ذلك فى رسالة تركيب الجسد و طرفا فى رسالة الحاس و المحسوس و طرفا فى رسالة الانسان عالم صغير و وصفنا فيها ان نسبة القوى الحساسة الى النفس فيما ياتون به اليها من اخبار محسوساتها كنسبة اصحاب الاخبار للملك قد ولى كل واحد منهم ناحية من مملكته ليأتوه بالاخبار من تلك النواحى و ذكرنا فيها ايضا ان لها خمس قوى اخر نسبتهن اليها كنسبة الندماء الى الملك وهى القوة المفكرة و القوة المتخيلة و القوة الحافظة و القوة الناطقة و القوة الصانعة و اعلم ان القوة المفكرة التى مسكنها وسط الدماغ من بين هذه القوى كالملك وسائرها لها كالجنود و الاعوان و الخدم و الرعية يتصرفون بامرها و نهيها فيما يفعلون فى اعضاء الجسد من الحركات و ما يظهرون من الصنائع و الاعمال و ان موضعها من بين مواضع سائر القوى فى اشرف عضو من الجسد و اخص مكان منه كما ان دار الملك فى اشرف مدينة من بلدان مملكته وفى اجل موضع من المدينة وفى اشرف بقعة منها واعلم يا اخى بان افعال هذه القوى الخمس اشرف و اكرم من افعال سائر القوى وقد بينا فى رسالة الحاس و المحسوس بان القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ نسبتها الى القوة المفكرة بما تجمع اليها من اخبار المحسوسات كنسبة صاحب الخريطة الى الملك ونسبة القوة الحافظة التى مسكنها مؤخر الدماغ الى المفكرة كنسبة الخازن الحافظ و دائع الملك و نسبة القوة الناطقة التى مجراها على اللسان الى المفكرة كنسبة الحاجب و الترجمان الى الملك ونسبة القوة الصانعة التى مجراها اليدان والاصابع الى المفكرة كنسبة الوزير المعين له فى تدبير مملكته و المساعد له فى سياسته لرعيته ❊ فصل ❊ فيما يتولى القوة المفكرة بنفسها من الافعال واعلم يا اخى بانه اذا اوصلت القوة المتخيلة رسوم المحسوسات الى القوة

المفكرة بعد تناولها من القوى الحساسة وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم فى فكر النفس مصورة صورة روحانية فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة فيها كالهيولى وهى فيها كالصورة و المثال فى ذلك ان الانسان اذا دخل مدينة من البلدان و طاف فى اسواقها و محالها و عاين طرقاتها و شاهد اهلها و راى هيئاتهم و سمع اقاويلهم و عرف شمائلهم ثم خرج منها و غابت مشاهدة حواسه لها فانه كلما فكر فى تلك المدينة وما شاهد فيها تخيلها كانه يراها معاينة على مثل ما كان شاهد فى وقت كونه فيها ولو كان ذكر لها بعد حين من الدهر فتلك الفكرة ليست شيأ سوى لمحات النفس الى ذاتها و تخيلها الصورة تلك المدينة و ما راى فيها من الموجودات ليس شيئ سوى صور تلك الموجودات انطبعت فى جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص فى الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم سائر المحسوسات من اول استعمال الات الحواس الى وقت تركها لها عند الممات الذى هو ترك النفس استعمال الجسد و اعلم يا اخى بانه اذا حصلت رسوم المحسوسات فى جوهر النفس فان اول فعل القوة المفكرة فيها هو تاملها واحدة واحدة لتعرف معانيها و كمياتها و كيفياتها و خواصها و منافعها و مضارها فاذا حصل العلم بهذه المعانى او دعتها القوة الحافظة الى وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار عن معلوماته للمخاطبين له و الجواب للسائلين له عن متصوراته و مفهوماته استعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة فى النيابة عنها فى الجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه و ترجمانه فى النيابة عنه فى الخطاب لغيره و لهذه القوة المفكرة فى معلوماتها المحفوظة افعال اخر ذكرنا طرفا منها فى رسالة المنطق و طرفا آخر فى رسالة الموسيقى و طرفا آخر فى رسالة الانسان عالم صغير حسب ما يليق بكل رسالة منها لان العلوم كلها لايمكن ان تجمع فى دفتر واحد جسمانى فاما النفس فانها تجمع علوما شتى و صنائع عدة و اخلاقا مختلفة و اراء متفاوتة لانها دفتر روحانى لايتزاحم فيها صور المعلومات كما تتزاحم فى الهيولى الجسمانى مثال ذلك ان السواد و البياض لايجتمعان فى محل واحد فى زمان واحد ولا الحلاوة ولا المرارة فى جسم ذى طعم ولا التدوير ولا التربيع فى شكل واحد مجسم وماشا كلها من الصور و الاعراض المتضادة فان بعضها يفسد

بعضا اذا كانت من جنس واحد فاما فى جوهر النفس فلا تتزاحم فيها الصور بل كلها تجمع فى نقطة واحدة كما يلتقى الخطوط فى مركز الدائرة فى نقطة واحدة وكما يلتقى صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها فى المرآة وفى الحدقة التى هى نقطة من العين كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوسات فليطلب هناك فصل فيما يختصر بالقوة الناطقة من الافعال فنقول اعلم ان من شان القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة المفكرة فى النيابة عنها فى الجواب والخطاب ان تؤلف الفاظا من حروف المعجم بنغمات مختلفة السمات التى هى الكلام ثم تضمن تلك الالفاظ المعانى التى هى مصورة عند القوة المفكرة فتدفعها عند ذلك الى القوة المعبرة لتخرجها الى الهواء بالاصوات المختلفة فى اللغات ليحملها الى مسامع الحاضرين بالقرب فيكون تلك الالفاظ المؤلفة من الحروف المختلفة الاشكال والسمات كالاجساد المركبة من الاعضاء المختلفة وتكون تلك المعانى المضمنة فى تلك الالفاظ كالارواح لها لان كل لفظة لا معنى لها فهى بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى فى فكر النفس ليس له لفظة تعبر عنه فهو بمنزلة روح لا جسد له وقد بينا كيفية حمل الهواء صور الاصوات وحفظها بهيأتها الى ان توردها وتؤديها الى السمع فى رسالة الحاس والمحسوس وذكرنا ايضا ان الاصوات لما كانت لا تمكث فى الهواء الا ريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدتها بالقوة الصناعية التى هى الكتابة وذلك ان القوة المفكرة لما رات ان الكلام لا يثبت فى الهواء دائما لانه جسم سيال احتالت حيلة اخرى واستعانت بالقوة الصناعية ان نقشت حروفا خطوطية بالقلم تحاكى معانى حروف لفظية ثم الفتها اضر وبات التاليف حتى صارت كتابا مكتتبا واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير لكيما يبقى العلم مفيد الفائدة من الماضين للغابرين واثرا من الاولين للاخرين وخطابا للحاضرين من الغائبين وبالعكس وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر الله تعالى فى كتابه اقراء وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم اعلم ان للقوة الصناعية افعالا كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة الصنائع وكذلك القوة الناطقة لها لغات كثيرة والفاظ مختلفة ونغمات مفننة لا يحصى عددها الا الله عزوجل وقد ذكرنا منها طرفا فى رسالة اختلاف اللغات وطرفا فى رسالة الموسيقى ثم اعلم ان القوة

المفكرة لها افعال كثيرة يستغرق فيها افعال سائر القوى وذلك ان افعالها نوعان فمنها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوى اخرى فمنها الصنائع كلها فانها مشتركة بينها وبين القوة الصناعية ومنها الكلام واقاويل اللغات فانها مشتركة بينها وبين القوة الناطقة ومنها تناول رسوم المعلومات المحفوظة فانها مشتركة بينها وبين القوة الحافظة واما التى تخصها من الافعال فالفكر والروية والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس ولها الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام وقبول الوحى وتخيل المنامات وتفصيل ذلك فاما بالفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالروية تدبير الملك وسياسة الامور وبالتصور درك حقائق الاشياء وبالاعتبار معرفة الامور الماضية من الزمان وبالتركيب استخراج الصنائع اجمع وبالتحليل معرفة الجواهر البسيطة والمبادى وبالجمع معرفة الانواع والاجناس وبالقياس درك الامور الغائبة بالزمان والمكان وبالفراسة معرفة ما فى الطبائع من الامور الخفية وبالزجر معرفة حوادث الايام وبالتكهن معرفة الكائنات بالموجبات الفلكية وبالمنامات معرفة الانذارات والبشارات وبقبول الخواطر والالهام والوحى معرفة وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية وتاويلاتها المكنونة التى لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة الذين هم اهل البيت الروحانيون وقد بينا فى رسالة الناموس ان وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية اعلى رتبة ينتهى اليها الانسان بالتأييد الربانى وهى اشرف صناعة تجرى على ايدى البشر مثل شريعة صاحب التورية والانجيل والزبور والفرقان واعلم يا اخى البارى جل جلاله جعل الامور الجسمانية المحسوسة كلها مثالات ودلالات على الروحانية العقلية وجعل طرق الحواس درجا ومراقى يرتقى بها الى معرفة الامور العقلية التى هى الغرض الاقصى فى بلوغ النفس اليها فاذا اردت يا اخى ان تبلغ الى افضل المطلوبات واشرف الغايات التى هى الامور العقلية فاجتهد فى معرفة الامور المحسوسة فانك بذلك تنال الامور العقلية وقد بينا فى رسائلنا الطبيعية طرفا من ذلك ثم اعلم ان معرفة الامور الجسمانية المحسوسة هى فقر النفس وشدة الحاجة ومعرفة الامور المعقولة الروحانية هى غنائها ونعيمها وذلك ان النفس فى معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد وحواسها والاتها لتدرك بتوسطها الامور الجسمانية واما ادراكها الامور الروحانية فيكفيها ذاتها وجوهرها بعد ما تاخذها من

الحواس بتوسط الجسد و اذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسد وعن التعلق بالجسم بعد ذلك فاجتهد يا اخى فى طلب الغنى الابدى بتوسط هذا الهيكل والاته مادام يمكنك ذلك قبل فناء العمر وتصرم المدة وفساد الهيكل وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل ليتم به مافاته من الكمال فتكون ممن يقول ياليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل وتبقى فى البرزخ الى يوم يبعثون ومن اين لهم ان يشعرون ايان يبعثون مادامت هى ساهية لاهية غافلة مقبلة على الشهوات الجسمانية من اللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور بالامانى فى هذه الحيوة الدنيا المذمومة الذى ذمها رب العالمين فقال انما الحيوه الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته الى قوله وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور وقال فى قصة قارون فخرج على قومه فى زينة قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ثم حكى قول الربانيين العلماء العارفين بالامر الاشرف فى المراتب العالية ويلكم ثواب الله خير لمن امن يعنون به الدار الاخرة التى هى الحيوان لو كانوا يعلمون يعنى به عالم الارواح الذى كله روح وريحان وتحية ورضوان ثم ذم الذين لايعرفون هذه الامور المعقولة الا المحسوسات حسب فقال رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون يعنى امر الاخرة ودار النعيم ودار السلام الذى يرتقى اليها نفوس الاخيار بعد مفارقتها اجسادها كما ذكر فى كتابه اليه يصعد الكلم الطيب يعنى روح المؤمن والعمل الصالح يرفعه اى يرغبه فيها وهمته ترقيه الى هناك ومغفرة من الله وروح ورضوان وغير ذلك من الايات المذكورة فى القرآن واخبار الانبياء عليهم السلام فى ذم الدنيا والاجتناب عنها وكذلك اشارات الحكماء (شعرا)

فاجهد على النفس واستكمل فضائلها فانت ❊ بالنفس لا بالجسم انسان

فعليك ان لاتغتر بزخارف هذه الدنيا الدنية وعليك ان تتبع الاراء الحسنة

وتهذب النفس وفقك الله وايانا واخواننا السداد

وهداك وايانا سبيل الرشاد انه

رؤف بالعباد

❊ تمت رسالة العقل والمعقول ويليها رسالة فى الادوار والاكوار ❊

❊ الرسالة الخامسة منها فى الادوار والاكوار ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ء الله خير اما يشركون اعلم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من رسالة العقل والمعقول وبينا فيها تعريف جواهر النفوس بحقيقتها وكيفية اجتماع صور المعقولات فى العقل المنفعل وكنا قد بينا قبل ذلك فى رسالة ماهية الطبيعة ذكر كيفية تاثيرات الاشخاص العلوية الفلكيه فى الاشخاص السفلية الكائنه تحت فلك القمر الذى هو عالم الكون والفساد وبينا فيها معنى قول القدماء فى روحانيات الكواكب وبينا قول واضع الناموس فى اجناس الملائكة وكيفية سريان قواها فى العالم واظهار افعالها فى الاجسام الموجودة فيه فنريد ان نبين الان ونذكر فى هذه الرسالة ادوار الاشخاص الفلكية واكوارها وقراناتها فنقول ان للفلك واشخاصه حول الاركان الاربعة التى هى عالم الكون والفساد ادوارا كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولادوارها كور ولكواكبها فى ادوارها واكوارها قرانات ويحدث فى كل دور وكور وقران فى عالم الكون والفساد حوادث لايحصى عدد اجناسها الا الله تعالى ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مجملا مختصرا ليكون مثالا ودليلا على الباقية فنقول اعلم ان الادوار خمسة انواع فمنها ادوار الكواكب السيارة فى افلاك تداويرها ومنها ادوار مراكز افلاك التداوير فى افلاكها الحاملة ومنها ادوار افلاكها الحاملة فى فلك البروج ومنها ادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج ومنها ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان واما الاكوار فهى استئنافاتها فى ادوارها وعودتها الى موضعها مرة بعد آخرى واما القرانات فهى اجتماعاتها فى درج البروج ودقائقها وهى ستة اجناس مائة وعشرون نوعا فمنها احدى وعشرون قرانا ثنائية وثلثين قرانا ثلاثية وخمسة وثلاثين قرانا رباعية واحدى وعشرين قرانا خماسية واحدى وثلثين قرانا سداسية وقران واحد سباعية جملتها مائة وعشرون قرانات نوعية مضروبة فى ثلاث مائة وستين درجة يكون جملتها ثلثة واربعين الفا ومأتى قرانات شخصية واما

ادوار الالوف فاربعة انواع فنها سبعة الاف سنة ومنها اثنا عشر الف سنة ومنها احدى وخمسين الف سنة ومنها ثلثمائة الف وستين الف سنة ثم اعلم ان من هذه الادوار والقرانات مايكون فى كل زمان طويل مرة واحدة ومنهـا مايكون فى كل زمان قصير مرة واحدة فمن الادوار التى تكون فى الزمان الطويل ادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج وهو فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة ومن الادوار التى تكون فى كل زمان قصـير ادوار الفلك المحيط بالـكل حول الاركان الاربعة فى كل اربعة وعشرين ساعـة مرة واحـدة كما ذكر الله تعالى فقال وكل فى فـلك يسبحون وباقى الادوار فيما بينهما ومن القرانات مايكون فى كل ثلثمائة وستين الف سنة مرة واحدة وهوان تجمع الكواكب السيارة كلها باوساطها فى اول دقيقة من برج الحمل الى ان تجتمع فيها مرة اخرى ويسمى هذ الدور فى زيج السند هندسية يوم واحد من ايام العالم الكبير ومن القرانات مايكون فى كل شهر مرة واحدة وهو اجتماع القمر مع كل واحد من الكواكب السيارة ناما باقى القرانات فيما بين هذين الوقتين ومن الادوار القصار مايكون فى كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وهى دورة مركز الفلك التدوير والقمر فى فلكه الحامل له ومنها مايكون فى كل سبعة وعشرين يوما وسبع ساعات ونصف مرة واحدة وهى ادوار للقمر فى فلك البروج ومنها ادوار الفلك الجوزهر فى كل احدى وعشرين سنة فى كل ثمانية عشر سنة وسبعة شهور وتسعة عشر يوما مرة واحدة وهى ادوار عطارد فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم مرة واحـدة وهى ادوار الشمس والزهرة وعطارد فى فلك البروج ومنها مايكـون فى ثلثمائة وثمـانية وسبعين يوما مرة واحدة وهى ادوار زحل فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وتسعة وتسعين يوما مرة واحدة وهى ادوار المشترى فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل خمسة مائة واربعة وستين يوما مرة واحدة وهى ادوار الزهرة فى فلك تدويرها ومنها مايكون فى كل ثمان مائة وسبعين يوما مرة واحدة وهى ادوار المريخ فى فلك البروج ومنها مايكون فى كل خمسمائة وسبعة وثمانين يوما مرة واحدة وهى ادوار المريخ فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل اربعة الاف وثلثمائة واربعة وثلثين يوما مرة واحدة وهى ادوار مركز المشترى فى فلك البروج ومنها مايكون فى عشرة الف وسبعمائة واحدى واربعين يوما مرة

واحدة وهى ادوار مركز زحل فى فلك البروج وجملة هذه اربعة عشر نوعا واما القرانات القصيرة الزمان فنها مايكون فى كل مائة وستة عشر يوما مرة واحدة وهو قران عطارد مع الشمس ومنها مايكون فى كل ثلثمائـة واحدى وثمانين يوما مرة واحدة وهى اقتران الشمس والزهرة وعطارد مع زحل ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وتسعين يوما مرة وهو اقتران المشـترى والزهـرة وعطـارد والشمس ومنها مايكون فى كل سبعمائة وخمسة وثمانين يوما مرتين وهو اقتران الزهرة مع الشمس ومنها مايكون فى كل سبعمائة وثمانين يوما مرة واحدة وهو اقتران الشمس مع المريخ ومنها مايكون فى كل سنتين ونصف بالتقريب مرة واحـدة وهو اقتران المريخ مـع زحل والمشترى ومنها مايكون فى كل عشرين سنـة بالتقريب مرة وهو اقتران المشترى وزحل ومن القرانات الطويـلة الزمان مايستأنف الدور فى كل ماتى واربعين سنة مرة واحدة وهوان يستو فى زحل والمشترى اثنا عشر قرانات فى المثلثة الواحدة ومنها مايكون فى كل تسعمائة وستين سنة مرة واحدة وهوان يستوفى زحل والمشترى ثمانية واربعين قرانا فى المثلثات الاربعة ومنها مايكون فى كل ثلثة الف وثمان مائة واربعين سنة مرة واحدة وهوان يستأنف زحل والمشترى القرانات فى المثلثات وشـرحها طويل ويخرج بنا عمانحن فيه واذقد فرغنا من ذكركمية دوران الفلك وعدد قرانات كواكبه فى ابراجها فى الادوار والالوف واستينافها اعـدادها بالكور ونريدان نذكر ونلوح طرفا مما يتبعها من الحوادث الكائنات فى عالم الكون والفساد التى دون فلك القمر فنقول انا قدبينا فى رسالة السمأ والعالم ان الفلك المحيط تديره النفس الكلية بتأييد العقل الكلى الفعال باذن الله تعالى وقدبينا فى رسالة المبادى العقلية ان النفس والعقل هما امران مبدعان للبارى وهو مبدعهما وعلتهما ومثبتهما ومكملهما كيف شأ فتبارك الله رب العالمين ثم اعلم ان كل الحوادث التى تكون فى عالم الكون والفساد هو تابع لدوران الفلك وحادث عن حركات كواكبه ومسيرها فى البروج وقرانات بعضها مع بعض واتصالاتها باذن الله تعالى فمن ذلك الحوادث ماهو ظاهر جلى لكل انسان ومنها ماهو باطن خفى يحتاج الى معـرفتها الى تأمل وتفكر واعتبار ثم اعلم ان كل حادث فى هذا العالم سريع النشو قليل البقاء سريع الفساد فذلك عن حركة فى الفلك سـريعة قصيرة الزمان قريبة الاستيناف وكل

حادث بطئ النشو طويل الثبات بطئ البلا فذلك عن حركة بطيئة طويلة الزمان
بعيدة الاستيناف ونحتاج لهذا الفصل الى شرح طويل قد ذكرنا طرفا من ذلك فى
رسالة تكوين المعادن وطرفا فى رسالة النبات وطرفا فى رسالة الحيوان ونريد ان
نذكر فى هذه الرسالة طرفا منه ليبين الصدق ويتضح الحق ويتجلى الخفى للباحثين
عن حقيقة هذا الامر ثم نذكر تاثيرات الاشخاص العالية فى الاشخاص السافلة
فمن ذلك الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ادوار الفلك المحيط
بالكل حول الاركان فى كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما ذكر الله تعالى
وكل فى فلك يسبحون وهى التى بها يكون الليل والنهار فى هذا العالم الذى نحن
فيه ومن الحوادث الكائنة التى لا تخفى على احد من العقلاء من هذه الحركة
نوم اكثر الحيوان بالليل ويقظتها بالنهار وذلك انه اذا طلعت الشمس مع دوران
الفلك على جانب الارض اضا الهواء بنورها واشرق وجه الارض بضيائها
فانتبهت اكثر الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها وترنمت بعد عجمتها وهدوها
وانتشرت فى طلب معائشها وتصرفت فى مذاهبها وتفتحت ايضا اكثر اكمام النبات
وفاح نسيم روائحها وذهب الناس فى مطالبهم وسعوا فى حوائجهم واذا غابت
الشمس اظلم الهوا واسود الجو وامتلاء وجه الارض من الظلام واستوحش اكثر
الحيوانات وتراجعت عن متصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرف الناس عن
اسواقهم الى منازلهم وعن مواضع اعمالهم الى بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس
والكسل بعد الاستنشار والنشاط فى الاعمال والسكون بعد الحركة والهدو بعد
الجلبة فاذا تامل المتفكر فى حال هذا العالم بالنهار راه كانه حيوان منتبه متحرك
حساس واذا تامله بالليل رآه كانه نائم او ميت او جامد من السكون والهدو ثم اعلم
انه مادامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فهذه الحالة موجودة فى الحيوان فاذا
سكنت تلك الحركة بطل ذلك النظام والترتيب وهذه الحركة من اعظم نعم الله
تعالى على خلقه كما ذكر تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار
سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن
الحوادث الكائنة عن هذه الحركة فى هذه المدة كون بعض النبات الناقصة كخضراء
الدمن فانها تصبح بالغدوات ريانة من نداوة الليل وطيب نسيم الهواء فاذا اشرقت

عليها

عليها الشمس نصف النهار جفت ثم تصبح من الغد مثل ذلك وترى هذا خاصة فى ايام
الربيع فى اكثر المواضع ومن الكائنات الحادثة عن هذه الحركة فى هذه المدة المذكورة
كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية كالديدان والبق والبراغيث
التى تتولد من العفونات وفى الزبل والسماد والروث وجثة الجيف وما شاكلها
فاذا اصابها ادنى حر من الشمس او برد من الهوا اهلكت وبالجملة فكل كائن عن
هذه الحركة التى تستأنف الدور فى كل اربع وعشرين ساعة مرة واحدة وكل حادث
عنها من اشخاص الحيوانات والنبات الناقص الخلقة الضعيف البنية فانها لا تبقى
سنة تامة لانه يهلكها اما حر الشمس فى الصيف او برد الشتاء وقد بينا علتها
فى رسالة الحيوان والنبات ومادامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فان صورة
هذه الكائنات عنها الحادثات فى هذا العالم تكون موجودة فى الهيولى ومتى
وقف الفلك فسد النظام وبطل الكون وذلك كائن لا محالة اذا بلغت النفس
الكلية اقصى غرضها لان الغرض هو غاية يسبق اليها الوهم ومن اجل البلوغ
اليها يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه قطع الفعل ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى بان
دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها فغرض فاعله ايضا اشرف الاغراض
واكرمها كما بينا فى رسالة البعث والقيامة ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان
القريبة الاستيناف ما يكون فى كل شهر مرتين وهى حركة مركز فلك تدوير
القمر فى الفلك الحامل فى كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وفى هذه المدة يكون القمر
مقبلا بوجهه الممتلى من النور نحو مركز الارض يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة
الذين يعرفون علم ما فى المجسطى والذى يتبع هذه الحركة من الحوادث والكائنات
فى هذا العالم كثرة الربو والزيادة فى الاشياء وسرعة النشو فى الاشياء المبتدئة الحادثة
من الحيوان والنبات والمعادن والزيادة ايضا فى المدود والرطوبات والانداء
يعرف ذلك اهل التجارب والعلماء المتيقظون المتفكرون فى الافاق المعتبرون احوال
الموجودات وفى النصف الثانى من الشهر يدور هذا المركز فى الفلك الحامل
مرة اخرى ولكن يكون القمر موليا بوجهه الممتلى من النور عن مركز الارض
نحو فلك عطارد يدور القمر فى الفلك الحامل مرة واحدة فى هذه المدة والذى
يحدث عن هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم الذبول والهزال والنقصان
فى الاشياء النامية والنضج والجفاف واليبس فى الاشياء البالغة الى التمام من الحب

والثمر يعرف صحة ماقلنا اهل الصناعة المتقدم ذكرهم وفى هذه المدة عن هذه الحركة يتكون بعض الجواهر المعدنية كالملح والكماة وامثالها واعلم يا اخى بان الكماة نبات معدنى والملح معدن نباتى كما بينا فى رسالة المعادن وفى هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم كون بعض النبات ويبلغ وينتفع به كالبقول وفى هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم كون بعض الحيوانات كالطيور ودود القز وزنابير النحل فان اكثرها يتم فى خلقتها فى اربعة عشر يوما ويخرج بعد احدى وعشرين يوما ويتولى فى ثمانية وعشرين يوما ويخرج وهذه المدة هى مقدار مسير القمر من يوم الحضانة الى يوم الخروج من البرج الذى كان فيه الى البرج التاسع الذى هو بيت النقلة والسفر فينتقل من هذه الحيوانات الكائنة من حال الى حال فى هذه المدة ومادامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فصور هذه الكائنات موجودة فى الهيولى فى هذا العالم واليها اشار جل ثناؤه فقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم يا اخى ان كل الكائنات عن هذه الحركة من الحيوانات والنبات فنها ماهى طويلة البقاء ومنها ماهى قصيرة المدة ولكن اطولها بقاء لايتجاوز مائة وعشرين شهرا والقصيرة المدة مادون ذلك وعلة نهاية بقاء اشخاص هذا النوع فى الهيولى المقدار من الزمان هو ان علة حدوثها حركة القمر فى فلك البروج المقسوم بثمانيه وعشرين منزلا لدورة واحدة وذلك ان القمر اذا كان فى برج من الابراج فى منزل من المنازل يوم حضانة الطير فانه يوم يخرج الفرخ يكون فى المنزل العشرين من ذلك المنزل فى البرج التاسع من ذلك البرج وقد قطع مائتين واربعين درجة فى الفلك وبقى له تسع منازل مائة وعشرون درجة الى ان يعود الى الدرجة التى كان فيها يوم ابتداء الحضانة فيستانف هذا الكائن العمر الطبيعى فى الدنيا لكل درجة شهرا وهذا هو العمر الطبيعى واما ما يهلك قبل هذه المدة او يعيش اكثر من هذا المقدار فذلك لاسباب وعلل واغراض يطول شرحها وعلى هذا البيان لكل كائن تحت فلك القمر حركة لشخص من الاشخاص الفلكية لاستينافه الدور فى مدة معلومة طالت ام قصرت فيكون بقاء تلك الكائنات عنها على هذا المثال الذى ذكرنا من الكائنات من حركة القمر ومثال آخر نذكر فى امر الانسان وذلك انه اذا سقطت النطفة فى الرحم من جنس البشر او بعض الحيوانات التى تلد لتسعة اشهر فلا بد من ان يكون الشمس فى تلك الساعة فى درجة فى برج من

الفلك

الفلك فاذا كان اول الشهر التاسع يكون قد قطعت الشمس بسيرها ثمانية ابراج وقد استوفت طبائع البروج المثلثات مرتين وبلغت الى اول البرج التاسع بيت السفر والنقلة فينتقل المولود من مكان الى مكان ومن حال الى حال اخرى وتكون قد سارت الشمس فى فلك البروج من يوم مسقط النطفة الى ذلك اليوم مائتين واربعين درجة وبقى لها مائة وعشرون درجة الى ان تعود الى الدرجة التى كانت فيه يوم مسقط النطفة فجعل نهاية بقاء اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعى فى الهيولى لكل درجة سنة فان زاد او نقص فلاسباب او علل وعلى هذا القياس يعتبر كل مولود من انواع الحيوان فيكون عن حركة شخص من الاشخاص الفلكية مما يكون ولادته وكونه الطبيعى لست عشرة يوما او لاحدى وعشرين يوما او لاربعين يوما او لاربعة اشهر او لخمسة او لستة او لسبعة او لتسعة او لعشرة او لسنة او لسنتين فانه يستوفى ذلك الشخص الموجب لكونه المحمل فى الفلك بعض الدائرة قبل ولادته الطبيعى لذلك النوع ويكون مدة العمر الطبيعى لهذا النوع بمقدار مابقى لذلك المتحرك من المسير فى الفلك الى تمام دورة واحدة بروجا كانت او درجا او دقائق او ساعات كانت او اياما او شهورا او سنين وذلك ان الحيوانات الناقصات الخلقة الضعيفة البنية التى سبب كونها وعلة حدوثها حركة ذلك الشكل الذى يستانف الدور فى اربع وعشرين ساعة كما ذكرنا قبل فان اشخاص النوع اكثر بقائها وعمرها الطبيعى تسعة ايام وان زاد او نقص فلاسباب اخر وذلك انها تتم خلقتها وتكمل صورتها فى ست عشرة ساعة مقدار مايدور من الفلك ثمانية ابراج واذا ابتداء البرج التاسع بالطلوع نهض وتحرك وتنقل فى طلب القوت والغذاء الذى هو مادة بقاء شخصها فى الهيولى وتبقى الى تمام الدور تسع ساعات فيستانف العمر فى الدنيا تسعة ايام لكل ساعة يوما ثم يهلك ويتكون غيرها ويكون ذلك النوع محفوظا والاشخاص فى السيلان واعلم يا اخى بان لكل كائن تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن له من وقت كونه وحدوثه الى وقت فنائه وعدمه مقدارا من الزمان وهو دورة واحدة من ادوار الاشخاص الفلكية بيان ذلك ان كل كائن فى هذا العالم له اربع احوال متباينة احدها ابتداء كون الوجود ومنها زيادته ونموه وارتقاؤه الى نهاية ما ومنها توقفه وانحطاطه ونقصه ومنها زمان بواره وعدمه وعلة

ذلك ان كل شخص فى الفلك له حركة دائرة تخصه فان لحركته فى دائرته اربع احوال منها صعوده من الحضيض ومنها صعوده الى الاوج ومنها هبوطه من الاوج ومنها هبوطه الى الحضيض يعرف حقيقة ماقلنا اصحاب المجسطى ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يدور فى كل اربعة اشهر مرة واحدة وهى حركة عطارد فى فلك تدويره تارة مستقيمة وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغرباً وتارة محترقا وتارة صاعدا فى ذروته وتارة هابطا الى حضيضه وتارة واقفا فى موازاة درجة واحدة والذى يحدث ويتم من هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها كما بينا فى رسالة النبات وعن هذه الحركة فى هذه المدة قد يتم كون بعض الجواهر المعدنية كما يتم بالصنعة يعرف ماقلنا اصحاب المعادن والذين يسبكون الزجاج والذين يتعاطون صناعة الكيميا وعن هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم قد يتم خلقة بعض الحيونات وتولدها كبعض السباع والوحوش والغزلان وبعض الغنم كما بينا فى رسالة الحيوانات ومما يكون عن هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم مايعرض لبعض الناس من الحوادث عند اختلاف احوال عطارد فى دورانه مما يذكره اصحاب احكام النجوم فى مواليدهم وبيان ذلك انه اذا اخرف عطارد يعرض لبعض الناس امراض واعلال واوجاع وخاصة للصبيان ومايعرض لبعض الكتاب والعمال واصحاب الدواوين والوزرأ من العزل والاعتقال والمصادرات ولبعض الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران والمحق ولبعض الناس من الحبس والاستتار والعسرة وعند استقامته وتشريفه مايعرض لهم من الخلاص والسلامة والظهور والولاية والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه مايعرض لهم من الحيرة والشكوك والظنون والريبة والتوقف والتخلق والادبار والعصيان وماشاكل ذلك وعند الهبوط والحضيض مايعرض لهم من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان المراتب وكل ذلك بحسب ماوجب شكل الفلك فى اصل المولد وطبقات احواله يعرف بعضها لطبقات اجناسهم بعلم تفصيلها اصحاب النجوم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون فى كل سنة مرة واحدة وهى حركة الشمس فى مركز فلك

تدويره والزهرة وعطارد فى فلك البروج تارة فى البروج الشمالية وتارة فى الجنوبية وتارة فى المستقيمة الطلوع وتارة فى المعوجة وتارة فى النارية وتارة فى الترابية وتارة فى الهوائية وتارة فى المائية وتارة صاعدة وتارة هابطة وتارة فى بيوتها وتارة فى وبالها وتارة فى حظوظها وتارة فى اغرابها وتارة فى اشراقها وتارة فى هبوطها وتارة فى اوجاتها وتارة فى حضيضها وتارة مسرعة وتارة بطيئة وتارة عند رؤس جوزهراتها وتارة عند ذنب جوزهراتها وتارة متيامنة بعضها من بعض وتارة متياسرة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة مناضرة وتارة ساقطة وتارة خالية وتارة وحشية وتارة فى الاوتاد وتارة فيما يليها وتارة زائلة عن الاوتاد وتارة فى البروج المنقلبة وتارة فى الثابتة وتارة فى ذوى الاجساد وماشاكل هذه الدلالات ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان الذى يحدث عن هذه الحركات فى هذه المدة فى هذا العالم وعن احوال هذه الكواكب من الفنون المختلفة والحالات المتغايرة اشياء لايحيط علما بكثرتها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية ونبداء اولا بذكر الزمان واحواله وارباعه وتغييرات الهواء وذلك انه اذا ابتدأت الشمس بحركتها فى اول برج الجدى صاعدا من الجنوب نحو الشمال ومن الحضيض نحو الاوج مرتفعة فى الفلك اخذت الطبيعة عند ذلك بمعاونتها باذن البارى جل وعز فى جذب الرطوبات المختلطة بالتراب من الامطار وامتصاصها فى عروق الشجر والنبات الى اصولها وقضبانها وامساكها هناك بالقوة الماسكة وذلك دابها الى ان يبلغ الشمس آخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل فهو الربع الربيعى استوى الليل والنهار فى الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلا فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلألأ الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات والديبب ونتجت البهايم ودرت الضروع وانتشرت الحيوان فى البلاد عن اوطانها وطاب عيش اهل الوبر وطلب اعلا السطوح اهل المدن واخذت الارض زخرفها وفرح الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم الهواء وازينت الارض وصارت الارض كانها جارية شابة قد تزينت وتجلت للناضرين فلايزال تلك حال الدنيا واهلها

من الحيوان والنبات الى ان يبلغ الشمس اخر الجوزاء راس اوجها فاذا نزلت الشمس اول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل فى الاقاليم كلها واخذ النهار فى النقصان والليل فى الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر وحمى الجو وهبت السمائم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد والثمار واخصبت الارض وكثر الريف ودرت اخلاف النعم وسمنت البهائم واتسع للناس القوت من الثمار وللطير من الحب وللبهائم من العلف وصارت الدنيا كانها عروس منعمة بالغة تامة كاملة كثيرة العشاق فلا يزال ذلك دابها وداب اهلها الى ان يبلغ الشمس اخر السنبلة واول الميزان فاذا نزلت الشمس اول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة على النهار وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهوآء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون وجفت النبت وفنيت الثمار وديست البيادر واحرز الناس الحب والثمار وعرى وجه الارض من زينتها ومات الهوام وانجحرت الحشرات والطير والوحش تنصرف لطلب البلدان الدفئة واحرز الناس القوت للشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود والغليظ من الثياب فرارا من البرد وتغير الهواء وصارت الدنيا كانها كهلة مدبرة قد تولى عنها ايام الشباب فاذا بلغت الشمس اخر القوس واول الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار فى الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانجحر اكثر الحيوانات فى باطن الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الانداء وكثرت ونشئت الغيوم واظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس البرد عن التصرف وتمرمرا كثر عيش الحيوان وضعفاء الناس وصارت الدنيا كانها عجوزة هرمة قد دنا منها الموت ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون فى كل ثلثة عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة وهى حركة جرم زحل والمشترى فى فلكى تدويرها ومن الحوادث فى هذه المدة عن حركتهما واختلاف احوالهما مايعرض لطبقات من الناس المستولى عليهم اليبس والبرد نحو المشائخ والعجائز والاكرة والتناء والاشراف والقضاة والعدول والعلماء والتجار ومن شاكلهم من الناس عن المستولى عليه فى مولوده

احد

احد الكوكبين مثل مايعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل وقد يعرض من حركة هذين الكوكبين واحوالهما لكثير من الحيوان والنبات والمعادن اعراض واسباب قد ذكرنا كيفيتها فى الرسائل التى ذكرنا فيها هذه الاجناس ومن الحركات القصيرة الزمان السريعة الاستيناف حركة الزهرة فى فلك تدويرها فى كل خمسمائة واربعة وثمانين يوما مرة واحدة وحركة المريخ فى فلك تدويره فى كل سبع مائة وثمانين يوما مرة واحدة والذى يحدث ويتبع هذين الكوكبين فى عالم الكون والفساد مايعرض لبعض طبقات الناس فى عالم الكون والفساد من النساء والمخانيث واصحاب اللذات واللهو والملهين واصحاب المريخ من الشباب والشطار والعيارين والجند واصحاب السلاح وساسة الدواب ومن شاكلهم مثل مايعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك المشترى فى الفلك الحامل فى كل اربعة الاف وثلثمائة واربعة وثلثين يوما مرة واحدة والذى يحدث فى عالم الكون والفساد عن هذه الحركة اعتدال اهوية بعض البلاد بعد فسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكوين بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكاة بعض الثمر وصلاح حال بعض الحيوانات والرخص فى بعض المدن وتجديد النعم على اقوام وما شاكل ذلك من الصلاح والخير فى هذا العالم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون فى كل خمسة وعشرين سنة مرة واحدة وهو ان يحصل المريخ فى اثنى عشر برجا اثنتى عشرة رجعة ومن الحوادث فى هذا العالم من هذه الحركة يقع نضج بعض المعادن وسرعة النشو فى بعض النبات وزيادة القوة فى بعض الحيوانات وظهور الدولة فى بعض الناس والامم وزيادة القوة فى بعض السلاطين وخروج بعض الخوارج وتجديد ولايات فى الملك وما شاكل ذلك من تاثيرات قوة المريخ وظهورها فى العالم والقصد منها وفيها هو صلاح شان الكائنات والغرض منها هو ابلاغها الى الكمال والتمام ولكن ربما يعرض اسباب الفساد مثل اثارة الحروب والفتن والنصب فى طلب الغارت فيخرب بعض البلدان وتزول دولة قوم ويذهب نعيمهم ولكن عاقبتها تعود الى الصلاح وبالجملة مايعرض منها من الفساد عند هذه الحركة فى جنب مايكون منها من الصلاح فى العالم شيئ يسير ومثال ذلك حركة الشمس

بالطلوع والغروب ليكون بها الليل والنهار ومسيرها فى البروج ليكون الشتاء
والصيف كما بينا قبل ولكن ربما حدث من اسخانها حر شديد فيهلك بعض
النبات ويقتل بعض الحيوانات الضعيفة البنية بلا قصد من الطبيعة ولا عناية
من الحكمة وكذلك الامطار القصد منها احياء البلاد والعشب والكلاء او سقى
الزروع والثمر لتكون قوتا للحيوان وربما كانت مهلكة لبعض الزروع مفسدة
لبعض الثمار وربما خرب السيل بعض البلاد لكن ذلك فى جنب ما يكون
من صلاح عامة البلاد والحيوان والنبات شئ يسير وهكذا حكم المريخ
وزحل والذنب وما يذكر من مناحسها شئ يسير فى جنب ما يكون عن حركاتها
من الصلاح فى العالم ثم اعلم يا اخى ان كثيرا ممن يقر بصحة احكام النجوم او يتكلم
فيها يظن ان زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية والزهرة والقمر والمشترى
سعود بالكلية وليس الامر على ما ظنوا لانه ربما عرض عن افراط القوة المنبثة
منها فى العالم فساد من الرطوبات والبرودات المفرطة مثل ما يعرض عن افراط
حر الشمس وبرد زحل ويبس المريخ ورطوبة الزهرة والقمر واكثر العفونات
منها كما يعرض عن المريخ وزحل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة
الاستيناف حركة فلك تدوير زحل فى فلك الحامل الممثل بفلك البروج فى كل
خمسة الاف وسبعمائة واحدى واربعين يوما مرة واحدة والذى يحدث عن هذه
الحركة فى هذه المدة تتميم بعض المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد وثمار بعض
النبات كالزيتون والجوز وبلوغ الانسان اشده وعمارة بعض البلاد واستحداث
بعض المدن والقرى وانتقال الملك من قوم الى قوم وما شاكل ذلك ومن الحركات
البطيئة الطويلة الزمان البعيدة الاستيناف حركات الكواكب الثابتة فى فلك
البروج فى ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة واوجات الكواكب السيارة
وحضيضها وجوزهراتها والذى يحدث عن هذه الحركات فى هذه المدة فى عالم الكون
والفساد تنقل العمارة على سطح الارض من ربع الى ربع وان يصير مواضع البرارى
بحارا ومواضع البحار برارى ومواضع الجبال بحارا ومواضع البحار جبالا كما بينا فى
رسالة المعادن كيفية ذلك واذ قد فرغنا من ذكر حوادث الادوار فنريد ان
نذكر طرفا من القرانات والوفها ❋ فصل ❋ فنقول اعلم ان الكائنات التى
تستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملل والدول اللتان يستدل عليهما

من

من القرانات الكبار التى تكون فى كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها
تنقل المملكة من امة الى امة او بلد الى بلد او من اهل بيت الى اهل بيت اخر
وهى التى تكون وتستدل على حدوثها من القرانات التى تكون فى كل مائتى واربعين
سنة مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك
من الحروب والفتن التى تستدل عليها من القرانات التى تكون فى كل عشرين سنة
مرة واحدة ومنها الحوادث الكائنات التى تحدث فى كل سنة من الغلاء والرخص
والخصب والجدب والوباء والموتات والقحط والامراض والعلل والحدثان
والسلامة عنها ويستدل على حدوثها من تحاويل سنى العالم التى عليها تورخ
التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التى يستدل عليها من
اوقات الاجتماعات والاستقبالات التى تؤرخ فى التقاويم ومنها احكام المواليد
لواحد واحد من الناس فى تحاويل سنيهم من حيث ما يوجب لهم تشكيل الفلك
ومواضع الكواكب فى اصول مواليدهم وتحاويل سنينهم ومنها الاستدلال
على الخفيات من الامور الجزوية كالخبأ والسرقة واستخراج الضمير والمسائل
التى تستدل عليها من طالع وقت المسئلة والسئوال عنها ثم اعلم ان فى كل
ثلثة الاف سنة تنقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها
فى البروج ودرجاتها وفى كل تسعة الف سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع
الفلك وفى كل ستة وثلثين الف سنة تدور فى البروج الاثنى عشر دورة واحدة
فبهذا السبب تختلف شعاعات الكواكب على بقاع الارض واهوية البلاد
ويختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء
واما بالزيادة والنقصان وافراط الحرارة والبرودة واعتداله بينهما ويكون هذا
اسبابا وعللا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغييرات اهوية البلاد والبقاع
وتبدلها بالصفات من حال الى حال يعرف حقيقة ما قلنا المتحذلقون فى المجسطى
واحكام القرانات ويصير بهذه العلل والاسباب زوال الملك والدول وانتقاله
من قوم الى قوم وتغييرات العمارات من ربع الى ربع اخر ويكون هذه
بموجبات احكام القرانات الكائنة فى الوقت والزمان من جهة القرانات
والادوار فى كل الف سنة مرة واحدة وفى كل اثنى وعشرين
الف سنة او فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة والقرانات الدالة على قوة النحوس

وفساد الزمان وخروج الناس عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت الاخيار وجور الملوك وفساد الاخلاق للناس وشر اعمالهم واختلاف ارائهم ويمنع نزول البركات من السماء بالغيث فلا تزكى الارض ويجف النبات ويهلك الحيوان ويخرب المدن والبلاد اذهي بروز آخر القرآن والقرانات الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستواء طبيعة الاركان والحدوث بوحي الانبياء صلعم وتواتره وكثرة الانبياء وعدل الملوك وبركات السماء بالغيث وتزكو الارض والنبات ويكثر تولد الحيوان ويعمر البلاد ويكثر بنيان المدن والقرى وكل ذلك بامر باريها على حسب افعال العباد من الخير والشر جزاء لاعمالهم كما قال جل وعز من قائل ذلك بما كسبت يداه وما الله يريد ظلماً للعباد فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واعلم وتيقن ان ماوراء عالم المحسوس التي هي جهنم وجحيم عالم

اخر وامور اخر التي هي عالم الارواح ومقر الملائكة

والكروبين والروحانيين الموكلين بحفظ

هذا العالم ومراتبها وفقك

الله وايانا برحمة منه وجميع

اخواننا السداد انه

رؤف

بالعباد

ممم

مم

م

تمت رسالة الادوار والاكوار ويليها رسالة في ماهية العشق

الرسالة السادسة منها في ماهية العشق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير امايشركون اعلم ايها الاخ الناقد فرغنا من رسالة الادوار والاكوار وبينا فيها كيفية احوال القرانات حسب ماجرت عادة اخواننا الكرام ونريد ان نذكر الان في هذه الرسالة ماهية العشق ومحبة النفوس والمرض الالهي وما حقيقة ذلك ومن اين مبدائه فنقول اعلم ان الحكماء قدا كثرت القيل والقال في فنون العلوم وطرق المعارف وغرائب الحكم من الرياضيات والطبيعيات والفلسفيات والالهيات ولكن بعض تلك العلوم والمعارف الطف من بعض وقد عملنا في كل فن منها رسالة شبه المدخل والمقدمات ليقرب تناوله على المتعلمين ويسهل اخذه على المبتدين ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفاً مما قالت الحكماء والفلاسفة في ماهية العشق وكمية انواعه وكيفية نشوه ومبداه وما علله الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض الاقصى منه اذا كان هذا امراً موجودا في العالم مركوزا في طباع النفوس دائما لا يعدم البتة مادامت الخليقة موجودة (واعلم) يا اخي بان من الحكماء من قد ذكر العشق وذمه وذكر مساوى اهله وقبح اسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من قال ان العشق فضيلة نفسانية ومدحه وذكر محاسن اهله وزين اسبابه ومنهم من لم يقف على اسراره وعلله واسبابه بحقائقها ودقة معانيها فزعم انه مرض نفساني ومنهم من قال انه جنون الهي ومنهم من زعم انه همة نفس فارغة ومنهم من زعم انه فعل البطالين الفارغي الهمم الذين لا شغل لهم ولعمري ان العشق يترك النفس فارغة من جميع الهم الاهم المعشوق وكثرة الذكر له والفكرة في امره وهيجان الفؤاد والوله به وبا سببا به ولكن ليس ذلك من فعل البطالين الفراغ كما زعم من لا خبرة له بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرف من الامور الا ما تجلى للحواس وظهر للمشاعر واما الذي يدرك منها بصفاء الذهن وجودة التميز وكثرة الفكر وشدة البحث ودقة النظر فهم عنها بمعزل وذلك ان الذين زعموا ان العشق هو مرض نفساني اوقالوا انه جنون الهي فانما قالوا ذلك من اجل انهم راوا ما يعرض للعشاق من سهر الليل ونحول الجسم وغور العيون

وتواتر النبض والانفاس الصعداء مثل مايعرض للمرضى فظنوا انه مرض نفسانى واما الذى زعموا انه جنون الهى فانما قالوه من اجل انهم لم يجدوا لهم دواء يعالجونهم به ولا شربة يسقونها اياهم فيبرؤن مما هم فيه من المحنة والبلوى الا الدعاء لله بالصلوة والصدقة والقرابين فى الهياكل ورقى الكهنة وما شاكل ذلك كما حكى العاشق بقوله وهو عروة بن حزام وهو قتيل الحب (شعر)

بذلت لعراف اليمامة حكمه ۞ وعراف نجدان هما شفيانى

فما تركا من سلوة يعرفانها ۞ ولا رقية الا بها رقيانى

فقالا شفاك الله والله مالنا ۞ بما ضمنت منك الضلوع يدان

واشعار كثيرة للعشاق فى هذا المعنى واما الحكماء والاطباء من اليونانيين فكانوا اذا اعياهم علاج مريض اومداوة عليل وايسوا منه حملوه عند ذلك الى هيكل المشترى وتصدقوا عنه وصلوا لله تع وقربوا قربانا وسألوا الكهنة ان يدعوا الله بالشفاء فاذا برئ سموا ذلك طبا الاهيا ومرضا وجنونا الاهيا ومن الحكماء من زعم ان العشق هو افراط المحبة وشدة الميل الى نوع من الموجودات دون سائر الانواع والى شخص دون سائر الاشخاص او الى شيء دون سائر الاشياء بكثرة الذكر له وشدة الاهتمام به اكثر مما ينبغى فان كان العشق هو ذا فليس اذا احد من الناس يخلو منه اذ كان لايوجد احد الا وهو يحب ويميل الى شئ دون سائر الاشياء اكثر مما ينبغى وكثير من الحكماء والاطباء يسمون هذه الحال ماليخوليا وقد اكثرت الاطباء القيل والقال فى هذه العلة واعياهم علاجها وقد ذكرت فى كتب احكام المواليد علل ذلك تركنا ذكرها مخافة التطويل لانا نريد ان نتكلم فى العشق المعروف عند جمهور الناس وذلك انهم لايسمون العشق الا ما كان من هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس ذكرا كان او انثى ومن الحكماء من قال ان العشق هو هوى غالب فى النفس نحو طبع مشاكل فى الجسد او نحو صورة مماثلة فى الجنس ومنهم من قال ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد ولهذا اى حال يكون عليها العاشق يتمنى حالا اخرى اقرب منها ولهذا قال الشاعر شعر

اعانقها والنفس بعد مشوقة ۞ اليها وهل بعد العناق تدانى

والثم فاها كى تزول صبابتى ۞ فيزداد ما القى من الهيمان

كان فؤادى ليس يشفى غليله ۞ سوى ان ترى الزوجين يمتزجان

وهذا القول ارجح ماقيل فيه والطف ماشير اليه ونحتاج ان نشرح هذا الباب ليتضح حقيقته ويعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هوى نفسانيا وتاثيرا روحانيا احتجنا ان نذكر انواع النفوس وانواع معشوقاتها وعلل تلك واسبابها واما الفرق بين العلل والاسباب فهو ان العلل كائنة فى طباع النفوس والاسباب خارجة منها كما سنبين بعد هذا الفصل واعلم يا اخى بان النفوس المتجسدة لما كانت ثلثة انواع كما قالت الحكماء والفلاسفة صارت معشوقاتها ايضا ثلثة انواع فمنها النفس النباتية الشهوانية وعشقها يكون نحو الماكولات والمشروبات والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها يكون نحو القهر والغلبة وحب الرياسة ومنها النفس الناطقة وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضائل واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلثة التى ذكرناها ويكون اخذ النصيب من كل واحد منها قل او كثر والعلة فى ذلك انه لما كان من شان النفوس ان تتبع امزجة الابدان فى اظهار افعالها واخلاقها ومعارفها وبخاصة ما كان منها اغلب فى المزاج واقوى فى اصل التركيب كما بينا فى رسالة الاخلاق ورسالة مسقط النطفة وذلك ان كل انسان يكون المستولى عليه فى اصل مولوده القمر او الزهرة وزحل فان الغالب على طبيعته قوة النفس الشهوانية نحو الماكولات والمشروبات والجمع والادخار لها وان يكن المستولى المريخ والزهرة او القمر فان الغالب على طبيعته شهوة الجماع والمناكح وان كان المستولى على اصل مولده الشمس والمريخ فان الغالب على طبيعته يكون شهوة النفس الغضبية نحو القهر والغلبة وحب الرياسة وان كان المستولى عليه فى اصل مولده الشمس وعطارد والمشترى فان الغالب على طبيعته تكون شهوات النفس الناطقة نحو المعارف واكتساب الفضائل والعدل وقد بينا فى رسالة مسقط النطفة كيف يتقرر فى جبلة الجنين وطبع المولود تاثيرات هذه الكواكب وبينا فى رسالة الاخلاق كيف يعتاد الانسان باكتساب تلك الطباع والاخلاق التى فى الطباع قبولها وتهيؤها اوضد ذلك واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نذكره فنرجع الان الى تفسير قول من قال من الحكماء ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد فنقول ان الاتحاد هو من خاصية الامور الروحانية

والاحوال النفسانية لان الامور الجسمانية لايمكن فيها الاتحاد بل المجاورة والممازجة والمماسة لاغير فاما الاتحاد فهو فى الامور النفسانية كما سنبين فى هذه الفصول واعلم يا اخى بان مبداه العشق واوله نظرة او التفات نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت فى رحم بشر يكون باقى النظرات واللحظات بمنزلة مادة تنصب الى هناك وتنشؤ وتنمى على مر الايام الى ان تصير شجرة او جنينا وذلك ان همة العاشق ومناه هو الدنو والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق فى ذلك وسهل تمنى الخلوة والمجاورة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة والقبلة فاذا سهل ذلك تمنى الدخول فى ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر مايمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لاينقص شيأ بل ازداد ونمى كما قيل

اعانقها والنفس بعد مشوقة ❊ اليها وهل بعد العناق تدانى
والثم فاها كى تزول صبابتى ❊ فيزداد مالقى من الهيمان
كان فؤادى ليس يشفى غليله ❊ سوى مايرى زوجان ممتزجان

ثم اعلم ان روح الحيوة انما هو بخار رطب يتحلل من الرطوبة والدم وينشؤ فى جميع البدن ومنها يكون حيوة البدن والجسد ومادة هذا الروح من استنشاق الهواء بالتنفس دائما لترويح الحرارة الغريزية التى فى القلب فاذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وتباوسا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع الرطوبات التى فى المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر فى العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد واختلطت بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وشحما وعروقا وعصبا وماشاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما فى وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيئ من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيمهما اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور فى جرم البلور وامتلد كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المستنشق بعض الى جرم الرية فى الحلقوم ومن الرية الى جرم القلب مع النبض فى العروق الضوارب الى جميع اجزاء الجسد واختلط هناك بالدم واللحم وماشاكل ذلك من اجزاء الجسد

وانعقد فى بدن هذا ماتحللت من جسد هذا وفى بدن هذا ماتحللت من جسد ذاك فيكون من ذلك ضروب ومن المزاجات من تلك الامزجة ضروب الاخلاط ومن تلك الاخلاط ضروب الاخلاق كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان النفس ان تتبع مزاج البدن فى اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الات وادوات للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعاله فلهذه الاسباب والعلل التى ذكرناها يتولد العشق والمحبة على مر الايام بين المتحابين وينشؤ وينمى فاما الذى يتغير من المحبة ويفسد بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكر اولا اما العلة فى محبة شخص لشخص دون سائر الاشخاص فنقول ان العلة فى ذلك اتفاق مشاكلة الاشخاص الفلكية فى اصل مولدهما بضرب من الضروب الموافقة من بعض لبعض وهى كثيرة الفنون ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمنها ان يكون مولدهما ببرج واحد او رب البرجين كوكب واحد او يكون البرجان متفقين فى بعض المعانى كالمثلث او يكون مطالعهما متساوية او ساعات نهارهما متفقة وماشاكل ذلك مما يطول شرحه يعرف حقيقة ماقلنا اصحاب الاحكام الناظرون فى مواليد الناس واما تغير العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو تغير اشكال الفلك فى تحاويل سنى مواليد وتسيير درجة الطالع وتنقلها فى حدود البروج والوجوه وهكذا تسييرات شعاعات الكواكب فى ابراج الانتهاءات فى مستقبل السنين واعلم ياخى بان كل الكائنات التى دون فلك القمر فهى مربوطة الاحوال بحركات الاشخاص الفلكية كما بينا فى رسالة ماهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة افعال الروحانية ❊ فصل ❊ فى ماهية علة فنون المعشوقات اعلم ياخى بان كثيرا من الناس يظنون ان العشق لايكون الا للاشياء الحسنة حسب وليس الامر كما ظنوا فانه قد قيل يارب مستحسن ماليس بالحسن ولكن العلة فى ذلك هى الاتفاقات التى بين العاشق والمعشوق وهى كثيرة لايحصى عددها الا الله جل ثناؤه ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية وذلك ان الاتفاقات بحسب المناسبات التى بين اجزاء المركبات فمن تلك المناسبات ماهى بين كل حاسة ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لاتشتاق الا الى الالوان والاشكال ولاتستحسن منها الاماكان على النسبة الافضل وهكذا القوة

السامعة لاتشتاق الاالى الاصوات والنغم ولايستلذ منها الاما كان على النسبة الافضل كما بينا فى رسالة الموسيقى وعلى هذا القياس سائر الحواس كل واحدة منها لاتشتاق الاالى محسوساتها ولاتستحن ولاتستلذ الاما كان منها على النسبة الافضل بينهما فى الاتفاق ولما كان تراكيب امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة الفنون وكثيرة التغيير غير ثابتة على حالة واحدة صارت القوى الحساسة فى احساسها لمحسوساتها مفننة متغيرة وذلك انك تجد واحدا من الناس او من الحيوان يستلذ ماكولا او مشروبا او مسموعا او مشموما والاخر لايستلذه بل ربما كان يكرهه ويتألم منه وهكذا تجد الانسان الواحد يستلذ فى وقت ماشاء ويستحسنه وفى آخر يكرهه ويتالم منه كل ذلك بحسب اختلاف التراكيب وفنون الامزجة ومايعرض لها وماتحدث بينهما من المناسبات والمنافرات وشرحها طويل واعلم يااخى بان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد ربطت اطراف الموجودات بعضها ببعض رباطا واحدا ونظمتها نظاما واحدا وذلك ان الموجودات لما كان بعضها عللا وبعضها معلولات ومنها اوائل ومنها ثوانى جعلت فى جبلة المعلولات نزوعا نحو علاتها واشتياقا اليها وجعلت ايضا فى جبلة علاتها رافة ورحمة وتحننا على معلولاتها كما يوجد ذلك فى الاباء والامهات على الاولاد ومن الكبار على الصغار والاقوياء على الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى معاونة الاقوياء والصغار الى الكبار كما اجاب رئيس قريش وحكيمها لما سأله كسرى اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرى وغائبهم حتى يرجع ❊ فصل ❊ ثم اعلم بان الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين لهم العلوم والصنائع ليبلغوا بهم الى التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد فى الرجال البالغين رغبة فى الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم للبلوغ الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود فى جبلة اكثر الامم التى لها تعلم العلم والصنائع والادب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق واهل الشام والروم وغيرها من الامم واما الامم التى لاتتعاطى العلوم والصنائع والادب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قل مايوجد فيهم ولا فى طباعهم الرغبة فى نكاح الغلمان وعشق المردان واما محبة الرجال للنساء ومحبة النساء

للرجال

للرجال وعشقهما فان ذلك فى طباع اكثر الحيوانات التى لها سفاد وانما جعلت تلك فى طبايعها لكيما يدعوها الى الاجتماع والسفاد ليكون منها النتاج والغرض منها بقاء النسل وحفظ الصورة فى الهيولى بالجنس والنوع اذ كانت الاشخاص دائما فى السيلان والغرض من هذه كلها بعيد من افكار اكثر العقلاء وقد بينا ذلك فى رسالة المبادى ورسالة البعث ❊ فصل ❊ فى انواع المحبوبات وما الحكمة فيها ❊ واعلم ❊ يااخى ايدك الله واياناء بروح منه بان المحبة مفننة والمحبوبات كثيرة لايحصى عددها الا الله ولكنا نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمن انواع المحبوبات محبة الحيوانات الازدواج والنكاح والسفاد لما فيه من بقاء النسل ومنها محبة الامهات والاباء للاولاد وتحننهم على الصغار وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم كانها مجبولة فى طباعهم مركوزة فى نفوسهم لشدة حاجة الصغار الى الكبار ومنها محبة الرؤساء الرياسات وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمرؤسيهم وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم للمدح والثناء والشكر كانها مجبولة فى طباعهم مركوزة فى نفوسهم ومنها محبة الصناع فى اظهار صنائعهم وحرصهم على تتميمها وشهوتهم لتحصيلها وتركيبها كانه شئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لشدة حاجتهم اليها ومنها محبة التجار لتجاراتهم ورغبة الراغبين فى الدنيا وحرصهم على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة الارض واصلاح الامتعة وجمعها وحفظها كانه شيئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لما فيه من الصلاح لغيرهم ومن ياتى من بعدهم ومنها محبة العلماء والحكماء لاستخراج العلوم ووصف الاداب وتعليم الرياضات والبحث عن الغوامض والفحص عنها وتدوينها فى الكتب والادراج امة بعد امة وقرنا بعد قرن كانه شيئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لما فيه من احياء النفوس واصلاح الاخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعا ومنها محبة البر والاحسان ومايقال فيهما من المدح والثناء كانه شيئ مجبول فى طباع البشر مركوز فى نفوسهم لما فيه من الحث على مكارم الاخلاق ومنها محبة ابناء الجنس ومايسمى العشق وماتصف العشاق من احوالهم واحوال معشوقهم ومايجدون فى نفوسهم من الافكار والهموم والاحزان والفرح والسرور والنشاط ومايذكرون من الاخلاق الجميلة والطرايق الحميدة ومايذمون من الاخلاق المذمومة والاحوال المرذولة قالوا ولم

يكن العشق موجودا فى الخليقة لخفيت تلك الفضائل كلها ولم تظهر ولم تعرف تلك الرذائل ايضا فقد بان وتبين اذا بما ذكرنا ان المحبة والعشق فضيلة ظهرت فى الخليقة وحكمة جليلة وخصلة نفيسة عجيبة ذلك من فضل الله على خلقه وعناية بمصالحهم ودلالة لهم عليهم وترغيبا لهم فيما امر به من المزيد (واعلم) يا اخى ان محبوبات النفوس ومعشوقاتها مفننة وهى بحسب مراتبها فى العلوم ودرجاتها فى المعارف وذلك ان النفس الشهوانية لايليق بها محبة الرياسة والقهر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف واكتساب الفضائل ولا النفس الملكية يليق بها محبة الاجساد والكون مع الاجسام اللحمية والدموية بل الذى يليق بها محبة فراق الاجساد والارتقاء الى ملكوت السماء والسيحان فى سعة فضاء الافلاك والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القرءآن ومن اجل هذا الذى ذكرنا من مراتب النفوس ومايليق بها من المعشوقات انك لاتجد ولاترى نفسا تحب وتعشق وتشتاق الا لابناء جنسها وماشا كلها من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك أنفس الصبيان والناقصين من الناس فانهم لايحبون ولايعشقون الا اللعب والتماثيل المصورة والمزينة المشاكلة لمرتبة نفوسهم فاذا عقلوا وتعلموا وارتاضوا ارتفعت هممهم وشغل نفوسهم بغيره مما هو اشد تحقيقا بغيرها مما كانوا فيه وهو الصورة والاشكال من المحاسن والزينة الموجودة فى الاشكال والاجساد اللحمية من الحيوان والناس وهى المحبوبة المرغوبة فيها المشتهاة المعشوقة عند اكثر الناس من البالغين العقلاء فاذا ارتاضت نفوسهم فى العلوم الالهية والمعارف الربانية ارتفعت نفوسهم ايضا عن هذه الصور والتماثيل المزوقة الموجودة فى اللحم والدم الى ماهى اشرف منها وافضل وهى الصورة للنفوس ذوات الحسن والبهاء والكمال والجمال التى تراها النفوس الناطقة الناجية فى عالم الارواح ثم اعلم انه لما قصرت افهام كثير من الناس عن تصورها وقلت معرفتهم بها رضوا بهذه الصورة والاشباح الجسمية الجسدانية المؤلفة من اللحم والدم والصديد واطمأنوا اليها وسكنوا اليها وتمنوا الخلود بها لنفس نفوسهم كما ذكر الله تع رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذينهم عن اياتنا غافلون وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى ثم اعلم يا اخى انه مقرر فى طباع الموجودات وجبلة النفوس محبة البقاء والدوام السرمد على اتم الحالات واكمل الغايات واتم

حالات

حالات النفس الشهوانية بان تكون موجودة ابدا تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التى هى مادة وجود اشخاصها من غير عائق ولاتنغيص وهكذا من اتم حالات النفس الحيوانية ان تكون موجودة ابدا رئيسة على غيرها قاهرة لمن سواها منتقمة ممن يؤذيها من غير عائق ولاتنغيص وهكذا ايضا من اتم حالات النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة لحقائق الاشياء متصورة لها ملتذة بها مسرورة فرحانة بلا عائق ولاتنغيص وانما صارت النفوس الناطقة تلتذ بالعلوم والمعارف لان صورة المعلومات فى ذاتها هى المتممة لها المكملة لفضائلها المبلغة لها الى اتم غاياتها وافضل نهاياتها عند باريها جل ثناؤه كما قال تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اعلم ان هذه الاحوال لاتليق بالنفس الشهوانية ولا بالنفس الغضبية ولكن تليق بالنفس الناطقة اذا هى انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانفتحت لها عين البصيرة وعاينت عالمها وعرفت مبداءها ومعادها واشتاقت عند ذلك الى باريها وتاقت وحنت اليه كما يحن العاشق الى معشوقه والى هذا اشار بقوله تع والذين امنوا اشد حبا لله يعنى من كل محبوب سواه ثم اعلم ان كل نفس اذا احبت شيأ اشتاقت وحنت نحوه وطلبته وتوجهت نحوه حيث كان ولم تلتفت الى شيئ سواه ولم تعرج عليه كما قال الشاعر شعرا

احب حبيبا واحدا لست ابتغى ❊ مدى الدهر عنه ماحييت بديلا

فان ظفرت كفى به فهو بغيتى ❊ وان فات ماابغى سواه خليلا

❊ ثم اعلم ❊ ان كل محب لشيئ من الاشياء مشتاق اليه هائم به وانه متى وصل اليه ونال مايهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه فانه ولابد يوما من ان يفارقه اويمله اويتغير عليه وتذهب تلك الحلاوة وتتلاشئ تلك البشاشة ويخمد لهب ذلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تع من المؤمنين والمشتاقين اليه من عباده الصالحين فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابد الابدين بلانهاية ولاغاية والى المحبين لسواه عزوجل اشار بقوله كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ثم عطف نحو محبيه فذكر حالهم وكنى عن ذكرهم والى نحو ذكرهم فقال تع ووجد الله عنده فوفيه حسابه يعنى عند المحب وكما روى فى الخبر عن موسى عم انه نادى

ربه فقال يارب اين اجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلى وقال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم اعلم بان رؤية اولياء الله تع جل اسمه ليست كرؤية الاشخاص والاشباح والصور والاجناس والانواع والجواهر والاعراض والصفات والموصوفات فى الاماكن والمحاذيات ولكن بنوع اشرف منها واعلى وفوق كل وصف جسمانى ونعت جرمانى وهى رؤية نور بنور لنور فى نور من نور كما قال الله تع الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية اى لاصورية ولاهيولانية ثم اعلم ان الغرض الاقصى من وجود العشق فى جبلة النفوس ومحبتها الاجساد واستحسانها لها ولزينة الابدان واشتياقها الى المعشوقات المفتنة كل ذلك انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها وتعريج لها وترقية من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور النفسانية المعقولة ومن الرتبة الجرمانية الى المحاسن الروحانية ودلالة على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها وكل ذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات من المرغوب فيها الذى يرا على ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام انما هى اصباغ ونقوش ورسوم قد صورتها النفس الكلية فى الهيولى الاولى وزينت بها ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام كيما اذا نظرت اليها النفوس الجزئية حنت اليها وتشوقت نحوها وقصدت لطلبها بالنظر اليها والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لاحوالها كل ذلك كيما يتصور تلك الرسوم والمحاسن والنقوش فى ذاتها وتنطبع فى جوهرها حتى اذا غابت تلك الاشخاص الجرمانية عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة المحبوبة مصورة فيها اعين النفوس الجزئية صورة روحانية صافية باقية معها معشوقاتها متحدة بها لاتخاف فراقها ولافواتها ابدا والدليل على ماقلنا وصحة ماوصفنا معرفة من عشق يوما من ايام عمره لشخص من الاشخاص ثم تسلى عنه او فقده او تغير عليه ثم انه وجده من بعده وقد تغير عما كان عليه وعهده من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن التى كان رآها على ظاهر جسمه فانه متى رجع عند ذلك فنظر الى تلك الرسوم والصور التى هى باقية فى نفسه منذ العهد

القديم وجدها بحالها تلك ولم تتغير ولم تتبدل ورآها برمتها فتشاهد النفس فى ذاتها حينئذ من تلك المحاسن والصور والرسوم والاصباغ ما كانت من قبل تراها على غير تغير وتجد فى جوهرها ما كانت قبل ذلك تطلبه خارجا عنها فعند ذلك تبين له وعلم ان المعشوق والمحبوب بالحقيقة انما هى تلك الرسوم والصور التى كان يراها على ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة فى نفسه مرسومة فى جوهره مصورة فى ذاته باقية لم تتغير فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم غفلتها واستيقظت من رقدة جهالتها واستقلت بذاتها وفازت بجوهرها واستغنت عن غيرها وكان حالها كما وصف المحق بقوله شعرا

قد كنت آلف موطنا وتشوقنى ❊ نحو الاحبة لوعة ماتنكر
والان مالى مصدر عن موردى ❊ ماللعبيد عن الموالى مصدر

فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاسات صحبة غيرها وتخلصت من السقام الذى لايزال يعرض لعاشق الاجرام ومحبى الاجسام حسب ماوصفوه فى اشعارهم وشكوه من احوالهم كما قال بعضهم ❊ شعر ❊

وما فى الارض اشقى من محب ❊ وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حين ❊ مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكى ان نأى شوقا اليه ❊ ويبكى ان دنا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائى ❊ وتسخن عينه عند التلاق

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان من ابتلى بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن والاهوال وعرضت تلك الاحوال ثم لم تنتبه نفسه من نوم غفلتها فيتسلى ويفيق اونسى وابتلى من بعد بعشق ثان لشخص آخر فان نفسه نفس غريقة فى عمائها سكرى فى جهالتها كما قيل ❊ شعر ❊

تسلت عمايات الرجال عن الصبى ❊ وما ان ارى عنك الغواية تنجلى

ثم اعلم ان فى الناس خواصا وعواما فالعوام من الناس هم الذين اذا راوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتامل له واما الخواص فهم الحكماء الذين اذا رأوا صنعة محكمة او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومبدئها العليم ومصورها الرحيم وتعلقت به وارتاحت اليه واجتهد وافى التشبه به فى صنائعهم والاقتداء به فى افعالهم

قولا وفعلا وعلما وعملا ثم اعلم ان النفوس الناقصة تكون قصيرة الهمم لاتحب الا زينة الحيوة الدنيا ولاتتمنى الا الخلود فيها لانها لاتعرف غيرها ولاتتصور سواها فاما النفس الشريفة المرتاضة فهى تأنف من الرغبة فى الدنيا بل تزهد فيها وتريد الاخرة وترغب فيها وتتمنى اللحوق بابناء جنسها واشكالها من الملائكة وتشتاق الى الترقى الى ملكوت السماء والسيحان فى سعة فضاء الافلاك ولكن لايمكن الا بعد فراق الجسد على شرائط محدودة كما ذكرنا فى رسالة البعث والقيمة واعلم ان نفوس الحكماء تجتهد فى افعالها ومعارفها واخلاقها فى التشبه بالنفس الكلية الفلكية وتتمنى اللحوق بها والنفس الكلية ايضا كذلك فانها تتشبه بالبارى فى ادارتها الافلاك وتحريكها الكواكب وتكوينها الكائنات كل ذلك طاعة لباريها وتعبداله واشتياقا اليه ومن اجل هذا قالت الحكماء ان الله هو المعشوق الاول والفلك انما يدور شوقا اليه ومحبة للبقاء والدوام المديد على اتم الحالات واكمل الغايات وافضل النهايات ثم اعلم ان الباعث للنفس الكلية على ادارة الفلك وتسيير الكواكب هو الاشتياق منها الى اظهار تلك المحاسن والفضائل والملاذ والسرور التى فى عالم الارواح التى تقصر السن الوصف عنها الا مختصرا كما قال تع فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ثم اعلم ان تلك المحاسن والفضائل والخيرات كلها انما هى من فيض الله واشراق نوره على العقل الكلى ومن العقل الكلى على النفس الكلية ومن النفس الكلية على الهيولى وهى الصورة التى ترى الانفس الجزوية فى عالم الاجسام على ظواهر الاشخاص والاجرام التى من محيط الفلك الى منتهى مركز الارض ثم اعلم ان مثل سريان تلك الانوار والمحاسن من اولها الى آخرها كمثل سريان النور والضياء التى فى ليلة البدر منبعثاً من جرم جوهر القمر على الهواء والذى على جرم القمر من الشمس والذى على جرم الشمس والكواكب جميعا من اشراق النفس الكلية والذى على النفس الكلية فمن العقل الكلى والذى على العقل الكلى فمن فيض البارى واشراقه كما قال الله تع الله نور السموات والارض فقد تبين بما ذكرنا ان الله هو المعشوق الاول وان كل الموجودات اليه تشتاق ونحوه تقصد واليه يرجع الامر كله لان به وجودها وقوامها وبقاؤها ودوامها وكمالها لانه هو الموجود المحض وله البقاء والدوام السرمد والتمام

والكمال

والكمال المؤيد تعالى الله عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا بلغك الله ايها الاخ اليه وتمم نورك كما وعد اولياءه واصفياءه من عباده وذلك قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيئ قدير وفقك

الله وايانا وجميع اخواننا الكرام طريق السداد

وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل

الرشاد انه رؤف

بالعباد

ممم

مم

م

❊ تمت رسالة ماهية العشق ويليها رسالة البعث والقيامة ❊

الرسالة السابعة منها فى البعث و القامة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى ألله خير امايشركون اعلم ايها الاخ انا قدفرغنامن بيان ماهية العشق و محبة النفوس ماهو اشرف و احسن و اكمل و اجل واتم وادوم منهاو نريدالان ان نذكرفى هذه الرسالة ماهية البعث و القيامة و كيفية المعراج فنقول اعلم ايدك الله و ايانا بروح منه بان العلوم كثيرة وكلها شريفة و فى معرفتها عزة و فى طلبها نجات من الهلكة و نيلها حياة للنفوس و راحة للقلوب و تعلمها هدى و رشدو خروج من ظلمات الجهالة و صلا ح فى الدين و الدنياجميعا ولكن بعض العلوم اشرف من بعض و اهلها يتفاضلون و ذلك ان افضل العلمأ هم اهل الدين و الورع الذينهم من امر الاخرة على يقين و بصيرة لاعلى تقليد ورواية واعلم يا اخي ايدك الله و ايانا بروح منه بان معرفة حقيقة الاخرة و العلم بالمعاد محجوب عن ابليس و ذريته المنكرين لماغاب عن رؤية الابصار و عن اهل التقليد الذين لايعرفون حقيقة ماهم مقرون به من امر الاخرة و البعث و القيامة و الحشر والحساب و الميزان و الصراط و المعاد و الجزاء هناك ان خيرا فخيرا و ان شرا فشرا لان هذا العلم هو لب الالباب و سر لاولياء الله دون من سواهم لان اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار و نريد ان نلوح من هذا العلم طرفا فى هذه الرسالة الجليلة القدر باشارات مرموزة و امثال مضروبة للمريدين الله عز وجل الطالبين دار الاخرة اذ كان الاخبار عن حقيقتها يدق عن البيان و يبعد من التصور بالافكار و التخيل بالاوهام الالانفس زاكية و ارواح طاهرة و قلوب واعية و آذان سامعة ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر النفس و الروح و حقيقتهما و ماهيتهما و تصاريف امرهما اذ كان معرفة حقيقة الاخرة و امر المعاد بعد معرفة البعث و القيمة و معرفة البعث و القيامة بعد معرفة النفس و الروح و علة اخرى ايضا ان قوما من علماء الاسلام يتعاطون العلوم و الكلام و الجدل و ينكرون امر النفس و وجودها و يجهلون حقيقة الروح و تصاريف احوالها فمن اجل هذا احتجنا ان ندل اولا على وجود النفس و ماهية جوهرها و تصاريف امورها بطريق

السمع

السمع و الاخبار و ما ذكر فى الاخبار و الكتب النبوية المنزلة ثم نذكر حججا عقلية حكمية لان قوما من هئولاء المجادلة لايرضون طريق السمع و الاخبار و لايقنعهم ذلك لشكوك فى نفوسهم و ريبة فى قلوبهم بل يريدون دلائل عقلية و حججا فلسفية فنقول اعلم يا اخي ايدك الله و ايانا بروح منه بان الحكماء و الفلاسفة قد اكثرت فى كتبها و فى مذاكراتها ذكر النفوس و حثت تلاميذها و اولادها على طلب علم النفس و معرفة جوهرها لان فى علم النفس و معرفة جوهرها معرفة حقائق الاشياء الروحانية من امر المبداء و المعاد و البارى تع عز وجل و ملئكته و خاصة معرفة البعث و حقيقة القيامة و النشر بعد الموت و الحشر و الحساب و الجزاء و ثواب المحسنين و عقاب المسيئين و ذلك ان كل انسان لايعرف نفسه و لايعلم ذاته و لايعلم ما الفرق بين النفس و الجسد تكون همته كلها مصروفة الى اصلاح امر الجسد و مرافق امر البدن من لذة العيش و التمتع بنعيم الدنيا و تمنى الخلود فيها مع نسيان امر المعاد و حقيقة الاخرة و اذا عرف الانسان نفسه و حقيقة جوهرها صارت همته فى اكثر الاحوال فى امر النفس و فكرته اكثرها فى اصلاح شانها و كيفية حالها بعد الموت و اليقين بامر المعاد و الاستعداد للرحلة من الدنيا و التزود للمعاد و المسارعة فى الخيرات و التوبة و تجنب الشرور و المنكر و المعاصى فاذا فعل ذلك يزول عنه خوف الموت و ربما تمنى لقاء الله تع و هذه صفة اولياء الله تع و عباده الصالحين كما ذكر الله سبحانه و اشار اليهم بقوله فى كتابه على لسان نبيه محمد صلعم فى توبيخه اليهود لما زعموا انهم اولياء لله من دون الناس فقال لهم فتمنوا الموت انكنتم صادقين بانكم اولياء لله من دون الناس و انما يتمنى اولياء الله الموت اذا تذكروا ما وعدهم الله و اعده لهم من التحية و السلام كما قال جل ثناؤه تحيتهم يوم يلقونه سلام و اعدلهم اجرا كريما و قال تع ايضاً و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و قد علم كل عاقل علما يقينا بان اجساد هئولاء قد بليت فى التراب و ان هذه الكرامة و التحية و السلام هى لارواحهم و نفوسهم الطاهرة الزكية كما ذكر جل ثناؤه بقوله تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى و ادخلى جنتى و قال تع و نفس و ما سواها

فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسها وقال تع يوم ياتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون وقال ايضاً ان النفس لامارة بالسوء الامارحم ربى وقال جل وعز الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وايات كثيرة فى القران فى ذكر النفس وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل بانها هى شيئ غير الجسد لان الجسد مذكر لايخاطب بالتانيث فكفى بهذا فرقاو بيانا بين النفس والجسد وقد يعلم كل عاقل اذا تامل وتفكر فى امر الجسد بانه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وماشاكلها واصله نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذاء من الماكولات والمشروبات ثم اخر الامر بعد الموت عند مفاقة النفس اياه يبلى ويصير ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شاء الله كما وعد جل ثناؤه فاما النفس يعنى الروح فهى جوهرة سماوية نورانية حية علامة فعالة بالطبع حساسة دراكة لاتموت ولاتفنى بل تبقى مؤبدة اما ملتذة واما مؤلمة فانفس المؤمنين من اولياء الله وعباده الصالحين يعرج بها بعد الموت الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وتخلى هناك فهى تسبح فى فضاء من الروح وفسحة من النور وروح وراحة الى يوم القيمة الطامة الكبرى فاذا نشرت اجسادها ردت اليها لتحاسب وتجازى بالاحسان احسانا والسيأت غفرانا واما انفس الكفار والفساق والاشرار فتبقى فى عماها وجهالاتها معذبة متالمة مغتمة حزينة خائفة وجلة الى يوم القيمة ثم ترد الى اجسادها التى خرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت من سوء والدليل على صحة ماقلناه وحقيقة ماوصفنا قول الله سبحانه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال ايضا ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وقال ايضا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار وقال ايضا يصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى تدل على بقاء النفوس بعد الموت اما منعمة ملتذة واما معذبة متالمة وفيما ذكرنا كفاية لمن انصف عقله ونصح نفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر فى امر المعاد واستعد للرحلة وتزود للسفر وزهد فى الدنيا ورغب فى الاخرة

قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك للرشاد وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد اعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان الذين انكروا امر البعث والقيامة والنشر والحشر والوقوف والحساب ووضع الموازين لوزن الحسنات والسيآت والجواز على الصراط وماشاكل هذه الامور المذكورة فى كتب الانبياء صلع لشكوك فى نفوسهم وحيرة فى قلوبهم والعلة فى ذلك طلبهم حقيقة معرفتها وكيفيتها وانيتها وماهيتها وكميتها قبل معرفتهم انفسهم وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت به وقتاما ولم تفارقه وقتا آخر ومن اين كان مبدائها والى اين يكون معادها بعد مفارقتها جسدها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها طريق للمبتدين فى العلوم الحكمية الا التسليم والايمان والتصديق للمخبرين عنها الصادقين عن الله جل ثناؤه الذين اخذوا هذا العلم عن الملئكة وحيا والهاماً بتأييد من الله جل ثناؤه واما الذين لايرضون ان ياخذوا هذا العلم تسليماً وتصديقا بل يريدون براهينا عقلية وحججا فلسفية فيحتاجون الى ان يكون لهم نفوس زكية وقلوب صافية واذن واعية واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين فى الاراء والمذاهب المختلفة ومع ذلك يكونون قد ارتاضوا فى الرياضات الفلسفية من علم العدد والهندسة والمنطق والطبيعيات ثم نظروا فى العلوم الالهيات وقد ذكرنا فى رسائلنا طرفا من ذلك وبينا فيها مايحتاج اخواننا من هذه العلوم اليها والمعرفة بها فانظر يا اخى فيها واعتبرها وتاملها ترشد انشاء الله ثم اعلم يا اخى ان معنى القيمة مشتق من قام يقوم قياما والهاء فيه للمبالغة وهى من قيامة النفس من وقوعها فى بلائها والبعث هو انبعاثها وانتباهها من نوم غفلتها ورقدة جهالتها وهى بالفارسية راست خيز اى قياما مستويا ❋ واعلم ❋ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كل عاقل لبيب اذا تفكر فى امر الدنيا وتامل تصرف حالاتها باهلها من الكون والفساد والتغيير والاستحالة وخاصة امر الحيوة والممات اللذين مرهون بهما جميع الحيوان واعتبر احوال الماضين من القرون السالفة تيقن انه لامحالة ميت وصائر الى ما صاروا اليه فيود عند ذلك ويتمنى ان يعرف حقيقة امر الاخرة على صحة وبيان ليكون على يقين منها واعلم يا اخى بان الناس فى امر الاخرة على رأيين ومذهبين فطائفة مقرة بها

وطائفة منكرة فالمنكرون امر الاخرة هم الذين يظنون ان حكم الانسان بعد الممات كحكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تاملوا امرهما وتفكروا فى كونهما وفسادهما واعتبروا احوالهما وجدوا النبات يتكون وينشؤ ويبلغ الى غاية ماثم يبتلى ويضمحل ويتكون مثله آخر وهكذا امر الحيوان يتوالد ويترباثم يبلغ الى غاية ماثم يموت ويهلك ويبلى ويتكون آخر مثله فلما وجدوا حكم النبات والحيوان على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا على حال الانسان فقالوا انموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تع وما لهم بذلك من علم لانهم لوسئلوا ما الدهر لعجزوا عن ماهو الدهر فى البيان وما دروا اما الدهر واعلم يا اخى ان المقرين بالاخرة طائفتان من الناس احداهما الذين يقرون بها بالسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها بعقولهم فاقرارهم ايمان وتسليم لقول الانبياء صلعم وتقليد لهم فيما يقولون ويخبرونهم عنها والطائفة الاخرى الذين هم مع اقرارهم بها وتصديقهم للانبيا عليهم السلام متصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم وقد مدح الله تع كلتى الطائفتين جميعا واثنى عليهم بقوله جل ثناؤه فرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولكن فضل الله احداهما على الاخرى بقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون واعلم يا اخى بان العلم هو تصور الشئ على حقيقته وصحته فاما الايمان فهو الاقرار بذلك الشئ والتصديق لقول المخبرين عنه من غير تصور له فالانبياء عليهم السلام واولياؤهم هم المخبرون عن الاخرة المتصورون لها بقلوبهم والعارفون حقيقتها بعقولهم والمؤمنون هم المقرون بالاخرة بالسنتهم المصدقون للانبياء صلعم فى اخبارهم المنتظرون لكشفها لهم واعلم يا اخى ان المنتظرين لامر الاخرة طائفتان من الناس احداهما ينظر كونها وحدوثها فى الزمان المستقبل عند خراب السموات والارضين وهم لا يعلمون من الامور المحسوسات ولا من الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها الا ماظهر والطائفة الاخرى ينظرونها كشفا وبيانا واطلاعا عليها وهم الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات النفسانية واعلم يا اخى بان معرفة امر الاخرة على الحقيقة فى معرفة امر الدنيا لانهما من جنس المضاف ومن خاصة جنس المضاف ان فى معرفة احد المضافين معرفة الاخر فالدنيا باسمها تدل على اخرى لان اسم الدنيا

مشتق من الدنو والاخرة مشتق من التاخر فالدنيا هى اول معلوماتها واحوالها اول محسوساتنا وشعورنا من اجسادنا ومشاهدتنا احوال اجسامنا وابناء جنسها وهذه كلها قبل معرفتنا بنفوسنا ومشاهدتنا عالمها وعرفاننا ابناء جنسها ووجداننا لذات معقولاتها لان هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها اجسادها كما حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادها لان مفارقة النفس الجسد هى ولادة لها كما ان مفارقة الجنين للرحم ولادة الجسد واعلم يا اخى بان الحيوة الدنيا انما هى مدة كون للنفس مع الجسد فى عالم الاجسام الى وقت المفارقة التى هى الممات واما الدار الاخرة فهى عالم الارواح التى هى الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا وهو كون النفس فى عالمها بعد مفارقتها جسدها مابقيت السموات والاض كما ذكر الله تع فى كتابه فقال الله تع فاما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض وقد بينا فى رسالة الالام كيف يكون عذاب الاشقياء فى الاخرة وكيف يكون لذات السعداء هناك واعلم يا اخى بان الموت ليس هو شئ سوى ترك النفس استعمال الجسد وان النفس تترك استعمال الجسد لسببين اثنين احدهما طبيعى والاخر عرضى والسبب الطبيعى هو ان يهرم الجسد على طول الزمان وتضعف البنية وتكل الات الحواس وتسترخى الاعصاب والعضلات المحركات للاعضاء وتجف الرطوبات المغذية للبدن وتطفئ الحرارة الغريزية كما يطفئ السراج اذا فنى الدهن فعند ذلك لا يمكن ان يعيش الانسان ولا يفعل شيأ من الافعال والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضاء بمنزلة الادوات فاذا كلت آلات الصانع او انكسرت او خرب الدكان وانهدم فان الصانع لا يقدر على عمل شيئ من صنعته الا ان يتخذ دكانا آخر وادواة مجددة واما ترك النفس استعمال الجسد لسبب عرضى فهو كثير الفنون ولكن يجمعها نوعان فمنها اسباب من داخل الجسد بلا اختيار كالامراض والاعلال المتلفة للجسد ومنها اسباب من خارج كالذبح والقتل والقتل ليس هو شيئ سوى ان يقصد قاصد فيهدم بنية الجسد بضرب من الفساد والخراب كما يقصد انسان فيخرب دار انسان او دكانه واعلم يا اخى بان كل صانع حكيم اذا فكر فى امره ونظر فى العواقب علم انه لا بد ان يخرب يوما دكانه وتكل ادواته وتضعف قوة بدنه وتذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب

الدكان وكلال الادوات وذهاب القوة فاكتسب مالا بصنعته فى دكانه واستغنى عن السعى فانه لايحتاج بعد ذلك الى دكان آخر ولا ادوات مجددة بل يستريح من العمل ويشتغل بالتمتع واللذات بما قد كسب فهكذا يكون حال النفس بعد خراب الجسد فانظر يا اخى وتفكر وبادر واجتهد وتزود قبل خراب هذا الدكان وانهدام هذه البنية فان خير الزاد التقوى واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان مواهب الله عز وجل لعباده كثيرة لايحصى عددها الا الله تع فمن جليل مواهبه وعظيم نعمه وجزيل احسانه ومننه على الانسان العقل الراجح والراى الرصين والتمييز الصحيح التى لها نتائج العلوم الحقيقية ووجدان المعارف الروحانية والتاله الربانى واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من اجل نتائج العقول واشرف وجدانها الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المصلحة لنفوس معتقديها وذلك ان الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المعينة لنفوس معتقديها على الانبعاث من نوم الغفلة ومن رقدة الجهالة ومحيية من موت الخطيئة ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب الهاوية عالم الكون والفساد وموصلة الى نعيم الجنان فى دار الحيوان عالم الافلاك وسعة السموات ومقربة لها الى خالقها ومنشئها ومتممها ومكملها ومبلغها اتم غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها فى دار الخلود والمقام هناك متنعمة ملتذة فى دائم الاوقات مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهدأ والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله ثم اعلم ان من احد الاراء الصحيحة المنجية لنفوس معتقديها اعتقاد الموحدين بان العالم محدث مخترع مطوى فى قبضة باريه محتاج اليه فى بقائه مفتقر اليه فى دوامه لايستغنى عنه طرفة عين ولا من امداد الفيض عليه ساعة فساعة وانه لو منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك لحظة واحدة لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما ذكر الله تعالى بقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وبقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه واعلم يا اخى بان من يعتقد هذا الراى ويتحقق هذا الاعتقاد فى امر السموات والارض فهو فى دائم الاوقات يكون متعلق القلب بربه معتصما بحبله متوكلا عليه فى جميع احواله مسندا ظهره اليه فى جميع متصرفاته داعيا له

فى جميع اوقاته سائلا منه كل حوائجه مفوضا اليه سائر اموره فيكون له بهذه الاوصاف قربة الى ربه وحيوة لنفسه وهدو لقلبه ونجاة من المهالك كما ذكر الله تع بقوله حكاية عن عبد من عباده وهو مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه فى اخر خطاب طويل مع فرعون وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيأت مامكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب فاما من يظن او يتوهم بان العالم مستقل بذاته ومستغن فى وجوده عن فيض باريه عليه بالمادة والبقاء والحفظ والامساك فهو يكون معرضا عن ربه ناسيا ذكره غافلا عن دعائه مشغولا بما خوله من اعراض دنياه ومكن له فيها وملكه منها فهو لايذكر ربه الا ساهيا ولايدعوه الا لاهيا ولايساله الا بطرا ورياءا او مضطرا عند الشدائد والبلوى والمصائب والضراء على كره منه وشكوك فى حيرة وضلال لايدرى لم ابتلى ولا كيف عوفى هو ويكون جاهلا بربه حق معرفته فيبقى محجوبا عن ربه طول عمره فى دنياه وفى الاخرة اعمى واضل سبيلا ومن الاراء الجيدة والاعتقادات النافعة لنفوس معتقديها المعينة لها على الانبعاث من نوم الغفلة المقيمة لها من رقدة الجهالة المحيية لها من موت الخطيئة المنجية لها من نيران الهاوية عالم الكون والفساد الموصلة لها الى الجنة عالم الافلاك وسعة السموات المقربة لها الى باريها لديه زلفى اعتقاد الانسان العاقل وعلمه اليقين بانه متوجه الى ربه وقاصد نحوه منذ يوم خلقه نطفة فى قرار مكين ينقله ربه وخالقه حالا بعد حال من الانقص الى الاتم والاكمل ومن الادون الى الاشرف والافضل الى ان يلقى ربه ويراه ويشاهده فيوفيه حسابه كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله من كان يرجو لقاء ربه فان اجل الله لات وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا وآيات كثيرة فى القرءان فى هذا المعنى وقال الله تع وعيدا وذما وتوبيخا لمن لايعتقد هذا الراى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون ان الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وايات كثيرة فى القرآن فى هذا المعنى واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان ملاك امر الاخرة وزمام امر المعاد فى معرفة حقيقة البعث والقيمة كلها هو فى معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وذلك ان كل انسان لايعرف نفسه ولايميز بينها وبين الجسد يكون همته اكثرها مصروفة الى امر الجسد واصلاح

شانه و التمنى للخلود فى الدنيا و التمتع بلذة شهواتها فاما كل من كان يعرف نفسه على الحقيقة فان اكثر همته تكون مصروفة الى حال النفس و اصلاح شانها و التفكر له فى امر معادها و دار قرارها و الاستعداد للرحلة من الدنيا و التزود للمعاد و اليقين بلقاء الله تعالى و قلة الخوف من الموت و هذه صفة اولياء الله تعالى و اليهم اشار بقوله فى توبيخه لليهود قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و قال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يعنى فى قولهم نحن ابناء الله و احباؤه اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان من افضل مناقب العقلاء كثرة العلوم و المعارف و ان من اشرف العلوم و اجل المعارف التى يبلغها العقلاء العلماء و يهدى الله اولياءه اليها من المؤمنين المصدقين و يكرمهم بها علم البعث و معرفة حقيقة القيمة و كيفية تصاريف احوالها و قد ذكر الله سبحانه فى القرآن تصاريف احوالها فى نحو من الف و سبعمائة اية و اشار اليها باوصاف شتى و اشارات مفننة مثل قوله تع يوم القيمة و يوم يبعثون و يوم الدين و يوم الفصل و يوم الحساب و يوم الازفة و يوم التناد و يوم التغابن و يوم الحشر و يوم يخرجون و يوم يقوم الساعة و ماشا كل هذه الاوصاف و الاشارات التى قد تاهت عقول اكثر العلماء فى طلب حقائقها و تصور كيفياتها بكنه صفاتها و لا يعلم تاويلها الا الله و الراسخون فى العلم من اولياء الله و اصفيائه الذين يقولون كل من عند ربنا و لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء و لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و هم من خشيته مشفقون اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان علم البعث و حقيقة القيمة محجوب عن ابليس و ذريته و اتباعه و جنوده من شياطين الجن و الانس و هو سر الله الاعظم لا يطلع عليه احدا من خلقه الا من ارتضى من اوليائه و اصفيائه و اهل مودته من ذرية آدم و من ذرية نوح و ذرية ابراهيم و اسرائيل و ممن هدى و اجتبى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا و بكيا جعلكم الله ايها الاخ و ايانا منهم برحمته انه ودود رؤف رحيم و نريد ان نلوح من هذا السر طرفا و نشير اليه اشارة ما اذ لا يجوز التصريح به اقتداء بسنة الله عز و جل و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم و قال ع م اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون اشارة الى مثل هؤلاء القوم الذين هم ظالم لنفسه و اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بانه لما كان العقلاء متفاوتى الدرجات

في ذكاء

فى ذكاء نفوسهم و صفاء اذهانهم و جودة تمييزهم صاروا ايضا متفاوتى الدرجات فى العلوم و المعارف كما بينا فى رسالة الاراء و المذاهب و لما كان الامر كما وصفنا لم يكن ان يخاطبوا بتصريح الحقائق خطابا واحدا الا بالفاظ مشتركة المعانى ليحمل كل ذى لب و عقل و تمييز بحسب طاقته و اتساعه فى المعارف و العلوم كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله على سبيل المثل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال المفسرون معنى هذه الاية و تاويلها انه انزل القرآن من السماء الى الارض كما انزل المطر من الغيم فاحتملت القلوب من علم القرآن بحسب اتساعها فى المعارف و صفاء جواهر النفوس كما تحمل الاودية من سيل المطر بحسب سعتها و جريانها ثم افهم ان لفظ القلب ليس هو قطعة لحم صنوبرى الشكل المعلقة من الصدر الموجود فى اكثر الحيوانات و ليس المراد من القلب ههنا ذاك بل مراد اخواننا امر وراء ذلك و هى النفس و اعلم يا اخى بان لفظ البعث اسم مشترك فى اللغة العربية يحتمل ثلثة معان فنها قول القائل بعثت يعنى ارسلت كما قال الله تع بعث الله النبيين يعنى ارسلهم و منها ما يكون معنى البعث هو بعث الاجساد الميتة من القبور و نشر الابدان من التراب كما وعد الكفار و المنكرين بقولهم اذا متنا و كنا ترابا و عظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قال الله تع قل نعم و منها بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة و احياؤها من موت الجهالة كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله افمن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها و قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون و قوله لمحمد صلعم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا و اعلم يا اخى بان من لا يوقن ببعث الاجساد و لا يتصورها فليس من الحكمة ان يخاطب ببعث النفوس لان بعث الاجساد يمكن تصوره و يقرب فهمه و علمه فاما من لا يقربه و لا يتصوره فهو لبعث النفوس انكر و به اجهل و من تصوره ابعد لان بعث النفوس هو من علم الخواص و لا يتصوره الا المرتاضون بالعلوم الالهية و المعارف الربانية و انما وعد الكفار ان يبعث اجسادهم ليوقفهم على تكذيبهم و يجازيهم بسوء فعالهم و وعد الله المؤمنين ان يحيى نفوسهم و يبعث ارواحهم ليجازيهم على حسناتهم و يثيبهم باعمالهم فلا تكن يا اخى ممن ينتظر بعث الاجساد و يؤمل نشر الابدان فان ذلك ظلم عظيم فى حقك اذا كنت تتوهم ذلك و لكن ان استوى لك فكن من الذين ينتظرون بعث النفوس و يؤملون

حيوتها ووصولها الى عالمها الروحانى ودار قرارها الحيوانى مخلداً فى النعيم ابدالابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ❋ فصل ❋ فى بعث الاجساد واعلم يااخى بان بعث الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انمايكون ذلك اذا ردت اليهاتلك النفوس والارواح التى كانت متعلقة بهاوقتامن الزمان فيما سلف من الدهرفتنتعش تلك الاجسادوتحيى تلك الابدان وتتحرك وتحس بعدما كان جمودا ثم تحشر وتحاسب وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة واعلم يااخى بان ردالنفوس الناجية الى الاجسام الفانيـة فى التراب من الراس ربمايكون موتالهافى الجهالة واستغراقا فى ظلمات الاجسام وحبسافى اسر الطبيعة وغرقا فى بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيـام الارواح فهو الانتباه من نوم الغفـلة واليقظة من رقـدة الجهالة والحيوة بروح المعارف والخروج من ظلمات عالم الاجسام الطبيعية والنجاة من بحر الهيولى واسرا الطبيعة والترقى الى درجات عالم الارواح والرجوع الى عالمها الروحانى ومحلها النورانى ودارها الحيوانى كما ذكر الله تع بقوله ان الدار الاخـرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمـون ابناء الدنيا فاذا كانت الدار هى الحيوان فما ظنك يااخى باهل الدار كيف تكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم الا كما ذكر الله تعـالى بقوله فيهـا ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وانتم فيهـا خالدون لايموتون فيها ولايمرضون واعـلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منـه بان العـلوم كلهـا شـريفة ونيـلها عزلصاحبها وعرفانها نور لقلوب اهلها وهـداية وحيـاة لنفوسهم وشـفاء لصـدورهم ويقظة لها من نوم الغفـلة ورقدة الجهالة ولذة للارواح وصلاح للاجساد وتمام وكمال للاجسام وقوام للعالم ونظام للخلائق وترتيب للموجودات وزينة للكائنـات ولكن قيل بعض العلوم اشرف من بعض وافضل واكرم فاشـرف العلوم واجل المعارف التى ينالها العقلاء المكلفون معرفة الله جل ثناؤه والعلم بصفات واحدانيته واوصافه اللائقة به ثم بعدهذا معرفة جوهر النفس وكيفية تصاريف احوالها فى جميع الازمان الماضية والاتية والحاضرة ثم كيفية تعلقها بالاجسام وتدبيرها للاجساد واستعمالها الابدان مدة ثم كيفية تركها لها ومفارقتها اياهـا وتفردها بذاتها ولحوقها بعالمهـا وعنصرها وجوهرها الكلى ثم معرفة البعث والقيمة والحشر والحساب والميزان

والصراط ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرم واعـلم يااخى بان هذا الفن من العلوم هو لب الالباب واليه ندب ذوى العقول الراجحة والحكمة الفلسفية دون غيرهم من الناس لان هذا الفن من العلم والمعارف اخر مرتبة ينتهى اليها الانسان فى المعارف مما يلى رتبة الملائكة ومن اجل هـذا هو مكلف متعبد وقاصد نحوه منذ يوم خلقه الله تع الى يوم يلقيه فيوفيه حسابه وهو الغرض الاقصى فى وجود النفس وتعلقها بالاجساد ونشوها معها وتتميمها وتكميلهـا واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا اردت النظر فى هذا العلم الشريف والبحث عن هذا السر اللطيف فتحتاج ان تقصد الى اهله وتسـألهم عنه كما يقصد فى سائر العلوم والصنائع الى اهلها كما قيل استعينوا على كل صناعة باهلها واعلم يا اخى بان اهل هذه الصناعة وعلماء هذه الاسرار هم اخواننا الكرام الفضلاء فانظر يااخى فيما قالو او تامل ما وصفوه من حقائق الاشياء التى انت مقربها بلسانك وتؤمن بقلبك ثم تفكر فيما تسمع وتامل مايوصف لك وميزه ببصيرتك واعرضه على عقلك الذى هو حجة الله عليك والقاضى بينك وبين ابناء جنسـك فان اتضحت لك حقيقة ماتسمع وتصورت مايصفون وتيقنت مايخبرون فبتوفيق من الله وهداية منه وان تكن الاخرى كنت قـد بذلت المجهود واقمت العذر فيما انت مكلف له والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وان لم يتفق لك يااخى لقاء احد من اهل هذه الصناعة بحيث ان تساله عن حقيقة هذا السر ويعرفك ماتطلب وتريد ان تعلم انت باجتهادك وعقلك وبصيرتك وتمييزك فاسلك فى هذا البحث والنظر طريقة الحكماء النجبـاء واستعمل القياس البرهانى الذى هو ميزان العقول كما وصـف فى المنطق وقد بينا من علم المنطق فى رسائل شبه المدخل والمقدمات مافيه كفاية ولكن نذكر فى هذا الفصل مثالا واحدا ليقرب به عليك ماخذه واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان علم الانسـان المعلومات بعضها بطريق الحواس وبعضها بطريق السمع والروايات والاخبار وبعضـها بطريق الفكر والروية والتامل والعقل الغريزى وبعضها بطريق الوحى والالهام وليس هذا الفن باكتساب من الانسان ولا باختيار منه بل هو موهبة من الله تع وبعضها بطريق القياس والاسـتدلال وهو العقل المكتسب وبهذا العقل يفتخر العقلاء وبه يتفاضل الحكماء والفلاسفة واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا طلبت علم البعث ومعرفة حقيقة

القيمة ومايوصف من احوالها فليس يخلو معرفتها من احد هذه الطرق التى تقدم ذكرها فان اردت ان تعرفها بطريق القياس والبرهان فاعمل فى هذه المسألة والبحث اعنى معرفة البعث وعلم حقيقة القيامة كما يعمل اصحاب المجسطى عند طلبهم معرفة عظم جرم الشمس وذلك انهم قالوا لا يخلو جرم الشمس من ان يكون مساوياً لجرم الارض او اعظم او اصغر منها فى المقدار اذ ليس فى القسمة العقلية غير هذه ثم بحثوا عن واحد واحد من هذه الاقسام الثلثة حتى عرفوا حقيقتها كما هو مذكور فى كتبهم بشرح طويل فاعمل انت يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه فى هذه المسألة مثل ما عملوا هؤلاء فى مسائلهم وهو ان تقول لا يخلو امر البعث ومعنى القيامة ان تبعث الاجساد دون النفوس او النفوس دون الاجساد او الجميع اذ كان ليس فى القسمة غير هذه الوجوه الثلثة ثم ابحث وتصفح عن حقيقة واحد واحد من هذه الوجوه الثلثة كما نبين فى هذا الفصل ❊ اعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من يرى ويعتقد بان الانسان ليس هو شيئ سوى هذه الجملة المحسوسة اعنى الجسد المؤلف من اللحم والدم والعظم والعروق وما شاكلها التى هى كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وما يحلها من الاعراض على البنية المخصوصة التى هى صورة الانسانية فهو لا يتحقق امر البعث ولا يتصور حقيقة القيمة الا اعادة هذه الاجساد برمتها وتلك الاجرام والاعراض بعينها على هذه الحال التى هى عليها الان ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خيرا وشرا وعرفان او انكار واعلم يا اخى بان هذا الراى والاعتقاد جيد للنساء والصبيان والجهال والعوام ومن لا ينظر فى حقائق العلوم ولا يعرفها وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراى وتحققوا هذا الاعتقاد يكون ذلك حثا لهم على عمل الخير وترك الشرور واجتناب المعاصى وفعل الطاعات واداء الامانات وترك الخيانات والوفاء بالعهود وصحة المعاملة والنصيحة فيها وحسن الخلق وخصال كثيرة محمودة تتبعها ويكون ذلك صلاحا لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم فى الحيوة الدنيا الى الممات واما من كان فوق هذه الطوائف فى العلوم والمعارف فهو يرى ويعتقد بان مع هذه الاجساد جواهر اخر اشرف منها وافضل وليست باجسام تسمى ارواحا او نفوسا فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيامة الا برد تلك النفوس والارواح الى تلك الاجساد

بعينها او اجساد اخر تقوم مقامها ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خيرا وشر وهذا الراى اجود واقرب الى الحق وفى اعتقادهم له صلاح لهم ولغيرهم كما تقدم من قبل واما من كان فوق هذه الطائفة فى العلم والمعارف والدراية فهو يرى ويعتقد بان الغرض من كون هذه النفوس والارواح مع هذه الاجساد فى الدنيا مدة ما هو من اجل ان تستقيم ذواتها وتكمل صورها وتخرج من حد القوة والكمون الى الفعل والظهور ولتستكمل ايضا فضائلها من عرفانها امر المحسوسات وتخيلها رسوم المعقولات وتخرج بالاداب والرياضات والنظر فى العلوم الطبيعيات والالهيات وبالاعتبار والتجارب والتدبير والسياسات وليكون ذلك سببا لانتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحى بروح المعارف وينفتح لها عين البصيرة لتنظر الى عالمها الروحانى وتشاهد دارها الحيوانى ويتبين لها انها فى عالم الغربة وموضع المحنة والبلوى غريقة فى بحر الهيولى مبتلاة فى اسر الطبيعة مشتعلة فيها نيران الهاوية الموقدة المطلعة على الافئدة من حريق الشهوات الجسمانية والنوازع الجاذبة لها الى الاسباب الضرورية من الجوع والعطش والغذاء والحر والبرد والالام والاوجاع والامراض والاسقام والاحزان والمصائب والحدثان من جور السلطان وحسد الاخوان وعداوة الجيران ومقاسات غيظ الاقران ووساوس الشيطان وما هو مكلف به من حمل ثقل الطاعات والجهد فى العبادات من الصوم والصلوات ومنع النفس عن الشهوات المركوزة فى الجبلة والعادات المطبوعة وما على النفس فى البدن من الكلية ومع شدة هذه كلها يرى ويعتقد بانه محبوس فى هذه الدنيا الى وقت معلوم كما قال رسول الله صلعم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لان المؤمن المحق قد سجن نفسه بالمنع لها عن الشهوات والملاذ التى تراد الدنيا من اجلها ومن كان يرى ويعتقد امر الحيوة فى الدنيا على هذه الحال فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيامة الا مفارقة النفس الجسد بعد استقلالها بذاتها وتفردها بجوهرها ومشاهدتها عالمها ولا يسأل ربه الا اللحوق بابناء جنسها من الماضين من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما سأل ابراهيم خليل الرحمن ربه فى آخر دعائه فقال والحقنى بالصالحين يريد بعد الموت وهكذا يوسف الصديق توفنى

مسلما والحقنى بالصالحين يريـد بعد الموت فقال الله تع لمحمد نبيه صلى الله عليه وعلى جميع النبيين وللاخرة خير لك من الاولى وقال عم ابى الله ان يجعل لاوليائه الخلود فى الدنيا فمن كان هذا رأيه واعتقاده فهو لا يتصور البعث والقيامة الا مفارقة النفس الجسد كما حكى عن رسول الله صلعم انه قال من مات فقد قامت قيامته ويحكى عن بعض من كان يعتقد هذا الراى انه لقى اخاله من اهل رايه فقال له كيف اصبحت يا اخى فكيف حالك فى هذه الدنيا فقال بخير ونرجو خيراً من هذه ان سلمنا من افاتها وبلياتها انشاء الله تعالى. فكيف انت وكيف حالك قال كيف تكون حال من يصبح فى دار غربة اسيرا فقيرا لا يقدر على جر نفع ما يرجو ولا دفع ضر ما يكره قال اخوه كيف ذلك قال لانا قد اصبحنا فى الدنيا معذبين فى صورة المنعمين مجبورين فى صورة المختارين مغرورين فى صورة المغبوطين احرارا كراما فى صورة عبيد مهانين مسلط علينا خمسة حكام ليسوموننا سوء العذاب ينفذون احكامهم علينا شئنا او ابينا ليست لنا حيلة فى الخروج عن احكامهم ولا دفع سلطانهم ولا الخلاص من جورهم الى الممات قال اخبرنى من هئولاء الحكام قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذى نحن فى جوفه محبوسون وكواكبه هذه السيارة التى لا تزال تدور علينا ليلا ونهارا لا تقر تارة تجيئنا بالليل وظلمته وتارة بالنهار وحرارته وتارة بالصيف وسمائمه وتارة بالشتاء وزمهريره وتارة بالرياح العواصف فى زعازعها وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود والبروق وصواعقها وتارة بالجدب والغلاء والموتات والبلاء وتارة بالحروب والفتن وتارة بالهموم والاحزان ليس منها نجاة الا بجهد وبلوى وكدر وعناء وخوف ورجاء الى الممات ثم قال فهذه واحدة واما الاخر فهو هذه الطبيعة وامورها المركوزة فى الجبلة من حرارة الجوع ولهب العطش ونار الشبق وحريق الشهوات والالام والامراض والاسقام وكثرة الحاجات ليس لنا شغل ليلا ولا نهارا الا طلب الحيلة لجر المنفعة او لدفع المضرة عن هذه الاجساد المستحيلة التى لا تقف على حالة واحدة طرفة عين فنفوسنا منها فى جهد وبلاء وكد وعناء وبوس وشقاء ليس لنا راحة الى الممات فهذا اثنان واما الثالث فهو هذا الناموس واحكامه وحدوده واوامره ونواهيه ووعيده وزجره وتهديده وتوبيخه ان خرجنا من احكامه فضرب الرقاب والحدود وان فررنا منه لم نجد لذة العيش ولا صلاح الوجود فى الوحدة وان دخلنا تحت احكامه فما

نقاسى من الجهد والبلوى فى اقامة حدوده لاكثر مما يحصى من الم الجوع عند الصيام وتعب الابدان عند القيام للصلوة ومقاساة برد الماء عند الطهارات ومجاهدة شح النفوس عند اخراج الزكوة والصدقات الواجبات ومشقة الاسفار والاحكام عند قضاء الحج والجهاد وما نقاسى من الالم عند ترك اللذات والشهوات المحرمات وان لم نأتمر ولم ننته فالحدود والاحكام بحسب الجنايات ومع هذه كلها كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فهذه حالنا ليس لنا منها خلاص ولا نجاة الى الممات فهذه ثلثة واما الرابع فهذا السلطان المسلط الجائر الذى قد ملك رقاب الناس بالقهر والغلبة واستعبدهم جبرا او كرها يحاكم عليهم كما يشاء ويرفع ويكرم من يريد ممن يخدمه ويطيعه ويتصرف بين يديه ويمتثل امره ونهيه ويضع ويبعد من خالفه ويعذب ويقتل من خانه او غشه فاذا خرجنا من مملكته وفررنا من سلطانه فلا عيش لنا فى الوجود فى هذه الدنيا الا عيشا نكدا الا انه قد نحتاج فى لذة العيش وصلاح المعاش الى الجم الغفير من المتعاونين فى المدن والقرى فى اصلاح امر المعاش ولا بد لهم من سلطان يملكهم ويروسهم ويحكم بينهم فيما يختلفون فيه ويتنازعون ويمنع الظالم القوى من التعدى على الضعيف المظلوم ويامن لخوفه السبل وياخذ الناس بلزوم سنة الناموس وتادية موجبات فرائضه التى فى اقامتها وحفظها صلاح الجميع فلهذه العلة وبهذا السبب لا يمكننا الخروج من المملكة ولا الفرار من سلطانه فان خدمناه وقمنا بواجب طاعته فما نقاسى من الجهد والبلوى اكثر مما يحصى من تعب الابدان وهموم النفوس وعناء الارواح وتلف الاجساد واحتمال الذل وشماتة الحساد ومداراة الاخوان وعداوة الاقران ومشقة الاسفار ومخاوف الحروب وما يتكلف من التعب والعناء فى جمع الالات والاثاث من السلاح والدواب وحوائجها ومرافقها مما لا يحصى عددها كثرة وليس لنا منها راحة الى الممات فهذه اربعة واما الخامس فهو شدة الحاجة الى المواد التى لا قوام لهذا الهيكل الا بها من الماكولات والمشروبات واللباس والمسكن والمركب والاثاث وما لا بد منه فى قوام الحيوة الدنيا وما نقاسى من الجهد والبلوى فى طلبها ليلنا ونهارنا فى تعلم الصنائع والتجارات المتعبة والمكاسب المكدة من الحرث والزرع والبيع والشرى والمناقشة فى الحساب والحرص والشره

وجمع الاموال وحفظها من حيل اللصوص ومكابرة القطاع واخذ السلطان لها بالجور والظلم وحراستها من الافات العارضة التى لا يحصى عددها كل ذلك بالكد والعناء والهموم والغموم وتعب الابدان وعناء الارواح وشقاء النفوس التى لا راحة لنا منها الى الممات فهذه حالنا يا اخى وحال اكثر ابناء جنسنا فى هذه الحيوة الدنيا فامامن يريد المقام فى الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها فهو من اجل احدى خلتين اما انه لا يؤمن بالاخرة ولا يصدق بالمعاد ولا يتصور الوجود الا هكذا ويظن ويتوهم ان بعد الموت عدم اوشر محض فمن اجل هذا الرأى وهذا الاعتقاد يريد المقام فى الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها ويكون معذورا فى تمنيه وارادته الخلود لان فى جبلة الخلائق وفى طباع الموجودات محبة البقاء وكراهية الفناء مذكور ذلك فمن اجل هذه الخصال والشرائط يرضى اكثر ابناء الدنيا المقام فيها ويتمنون الخلود فامامن قدتصور كيفية الدار الاخرة وتحقق امر المعاد وعرف فضلها وشرفها وسرورها ولذاتها ونعيمها فاى عذر له فى التمنى للخلود فى الدنيا مع ماقدعرف من افاتها وشرورها واحزانها ومصائبها وبلياتها فاجتهد يا اخى فى طلب معرفة الدار الاخرة وحقيقة امر المعاد لكى تشتاق نفسك اليها بعد الفراق مع اهلك زمرا كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا واعلم يا اخى ايدك الله واياناً بروح منه بانك ان لم تعرف الدار الاخرة ولم تحقق امر المعاد قبل الممات وكانت نفسك فى الدنيا عمياء فهى بعد الممات فى الاخرة اعمى واضل سبيلا وخشيت يا اخى من ذلك انشاء الله تعالى واعلم يا اخى بان المقر بالاخرة المؤمن بالمعاد المصدق بها لا يتصورها ولا يعرف حقيقتها الا بعد ماتنتبه نفسه من نوم الغفلة وتنبعث من موت الجهالة وتحى بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة فتبصر عند ذلك بنور الهداية ماهو مقربه ومصدق له ويكون عند ذلك من اهل الاعراف كما حكى عن مستبشر لما سئل فقيل كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا قيل وما حقيقة ايمانك قال ارى كان القيمة قد قامت وكانى بعرش ربى بارزا وكان الخلائق فى الحساب وكانى باهل الجنة فيها منعمين واهل النار فيها معذبين فقيل له قد اصبت فالزم بعين الطريق واليه والى امثاله اشار جل ثناؤه بقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب

النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فهل لك يا اخى ان ترغب فى صحبتهم وتسلك طريقهم وتطلب منهاجهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم وتنظر فى علومهم لتعرف مذهبهم وتعتقد رايهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم وتفوز بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهم اولياء الله وعباده الصالحون الذين استثناهم بقوله فى قصة ابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقوله الا عبادك منهم المخلصين فاذا اردت يا اخى ان تعرف وتعلم انت منهم ام من غيرهم فاعلم بان لهم علامات يعرفون بها وسمات يستدل عليهم بها فمن احدى علامات اولياء الله المبعوثين من موت الجهالة المنتبهين من رقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين ونور الهداية العارفين بحقائق الاشياء الشاهدين حساب يوم الدين انهم قوم يستوى عندهم الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف الاحوال فقد صارت الانام كلها عندهم عيدا واحدا وجمعة واحدة وصارت الاماكن كلها لهم مسجدا واحداً والجهات كلها قبلة ومحرابا اينما تولوا فثم وجه الله وصارت حركاتهم كلها عبادة الله وسكوناتهم طاعة له واستوى عندهم مدح المادحين وذم الذامين لا ياخذهم فى الله لومة لائم قياما لله بالقسط شهداء لله بالحق وهم على صلواتهم دائمون وانما استوت عندهم الاماكن كلها وصارت مسجدا وقبلة محرابا واحدا لتصديقهم قول الله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وصاروا شهداء بمشاهدتهم له وتصديقهم قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيئ عليم وانما استوت عندهم الايام كلها فصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيمة الذى هو من اول ما بعث الله محمدا عليه السلام الى تمام الف سنة كما قال صلعم بعثت انا والقيمة كهاتين وايضا فانما استوى عندهم تغاير الازمان وتصاريف الاحوال لتصديقهم قول الله تع ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراءها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وصار دعاؤهم مستجابا لانهم لا يسألونه الا ما يكون ولا يكون الا ما قدر فى سابق العلم فقلوبهم فى راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم فارغة من تكلف

مالايعنى به و نفوسهم ساكنة عن الوسواس وهم فى راحة من انفسهم و الناس منهم فى راحة و امان لايريدون لاحد سوء ولايضمرون شر الاحد من الخلق عدوا كان او صديقا مخالفا كان او موافقا وهذه ايضا حكاية اخرى فهذه محاوراة جرت بين رجلين احدهما من اولياء الله تعالى وعباده الصالحين الذين نجاهم الله من نار جهنم واعتقهم من اسرها وخلص نفوسهم من عداوة اهلها واراح قلوبهم من الم المعذبين فيها والاخر من الهالكين المعذبين فيها بالوان العذاب المحرقة قلوبهم بحرارة عداوة اهلها المؤلمة نفوسهم بعقوباتها قال الناجى للهالك كيف اصبحت يافلان قال اصبحت فى نعمة من الله طالبا للزيادة راغبا فيها حريصا على جمعها ناصر الدين الله معاديا لاعداء الله محاربا لهم قال الناجى ومن اعداء الله هؤلاء قال كل من خالفنى فى مذهبى و اعتقادى قال و انكان من اهل لا اله الا الله قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل بهم قال له ادعوهم الى مذهبى و اعتقادى ورأيى قال فان لم يقبلوا امنك قال اقاتلهم و استحل دماءهم و اموالهم و اسبى ذراريهم قال فان لم تقدر عليهم ماذا تفعل قال ادعو اعليهم ليلا و نهارا و العنهم فى الفراغ من الصلوة كل ذلك تقربا الى الله تع قال فهل تعلم انك اذا دعوت عليهم ولعنتهم يصيبهم شيئ قال لا ادرى ولكن اذا فعلت ما وصفت لك وجدت لقلبى راحة ولنفسى لذة ولصدرى شفاء وقال له الناجى اتدرى لم ذلك قال لا ولكن قل انت قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة انما هى خروج من الالام ثم اعلم انك محبوس فى طبقة من طبقات جهنم وهى الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة الى ان تخلص منها وتنجو نفسك من عذابها اذا لقيت الله عزوجل كما وعد بقوله ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال الهالك للناجى اخبرنى انت عن رايك ومذهبك وحال نفسك كيف هى قال نعم اما انا فانى ارى انى قد اصبحت فى نعمة من الله واحسان لا احصى عددها ولا اادى شكرها راضيا بما قسم الله لى وقدر صابرا لاحكامه لا اريد لاحد من الخلق سوء ولا اضمر لهم دغلا ولا انوى لهم شرا نفسى فى راحة وقلبى فى فسحة والخلق من جهتى فى امان اسلمت لربى مذهبى ودينى دين ابراهيم عليه السلام اقول كما قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم (فصل) ثم اعلم ان جهنم لها طبقات كثيرة وهى

الاهواء المختلفة و الجهالات المتراكمة التى النفوس فيها محبوسة ومعها موقوفة وقلوب اهلها معذبة منها بالوان من الالام وهم فى العذاب مشتركون كلما مضت منهم امة فانقرضت خلفها قوم اخرون من تلاميذهم واتباعهم فى تلك المذاهب والاراء و كلما دخلت من الاراء امة لعنت اختها المخالفة لها كما ذكر الله تع فى عدة سورة من القرأن قوله فى سورة الاعراف كلما دخلت امة لعنت اختها وفى سورة اخرى يلعن بعضهم بعضا و يتعايرون و يتنا ذرون و يتباغضون وهم فى العذاب مشتركون فهذه حالهم فى الدنيا و فى الاخرة سواء واشر لو كانو يعلمون وقاك الله وايانا شرهم برحمته واما ماقيل من يتعاطى علم النفس و الطبيعة ماتقول يا اخى ان الصانع الذى بنا هذه المدينة اعنى جسد الانسان اهو الساكن فيها والمستعمل لها فى هذه الساعة او غيره فانكان المستعمل لها فى هذه الساعة هو الذى بناها فلم لايدرى كيف بناها ولم لايذكر كيف كان بنيتها فانا نرى اصحاب التشريح لم تعرف فى كيفية بنية هذا الجسد الا بعد هدمه ونقضه وخرابه وانكان هذا الذى بنا هذه البنية هو غير المستعمل لها هذه الساعة فترى بناؤها بناها بنفسه او بناها على يدى غيره ثم سلمها الى المستعمل لها دون مافيها اترى ان هذا المستعمل لهذه البنية هو تلميذ ذلك الصانع الذى بنا هذه المدينة او ابن له كان فى ذلك الوقت صبياً جاهلا وصار الساعة بالغا عاقلا حكيما وانما كان بالقوة فيخرج الان الى الفعل والظهور افتنا ايدك الله فى ذلك واهدنا الى سواء الصراط ماجورا ❋ فصل ❋ ذكروان ملكا كان عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة كثير الجنود والعبيد وله ولد ذكر كان اقرب الخلق شبها به والى والديه طبعا وخلقا فلما تربى ونشاو كمل ولاه ابوه بعض مملكته وامر اجناده وعبيده بطاعته واوصاه بحسن سياستهم واباحه جميع النعمة غير انه نهاه عن مرتبته فمكث الابن زمانا طويلا قدر نصف يوم متنعماً ملتذا الا انه كان غارا ساهيا فخدعه بعض عبيد ابيه ممن كان رئيسا قبله فقال له انك لست تعرف نعمة ولا تجد لذة لانك منهى عن ارفع لذة ونعمة وممنوع من الذ شهوة فان بادرت و طلبت الملك سبقت اليه فاغتر بقوله لانه كان غرا جهولا وطلب ما ليس له ان يتناوله قبل حينه ويطلبه قبل وقته فسقطت مرتبته وانحطت درجته عند ابيه وبدت له سوئته واستبانت له خطيئته

فهرب خوفا من ابيه ذاهبا فى مملكته شبه المستتر فلقى العناء واصابته البأساء والضراء وقاسى الجهد والبلاء فتذكر يوما ما كان فيه من نعمة ابيه فحزن على مافاته وبكى اسفا ثم نعس فنام فحمل الى ابيه فقال دعوه نائما الى يوم الجمعة ثم رزق فى اليوم الثانى ابنا اخر اشبه الناس باخيه فتربى ونشا وكمل ونما وكان حليما وقورا شكورا صبورا فولاه ابوه بعض مملكته وامرهم بطاعته واوصاه بسياستهم ودعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا امره لانه كان شبه زحل بل آذوه فصبر زمانا ثم شكى الى ابيه فغضب عند ذلك عليهم ورمى اكثرهم الى الماء فلما رأى ما اصابهم اغتم وحزن ونعس ونام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق فى اليوم الثالث ابنا اخر وكان اشبه الناس باخويه الذين تقدم ذكرهما فتربى ونشأ وكمل ونما وكان خيرا فاضلا عالما محجاجا فولاه ابوه مكان اخويه وامر الرعية بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخويه فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان اشبه بالمشترى وفزعوه بالنار فذهب الى ابيه وبنى له هيكلا ونذر له قربانا وعمل مناسك ونادى فى الناس هلموا تعالوا لتروا مالم تروا او تسمعوا مالم تسمعوا ثم نام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى يوم الجمعة وبقى نداؤه فى مسامع النفوس يتوارثونه من غير ان سمعوه ويذهبون الى هيكله فيرون ظاهره ومرءاه مالا يبصرون ويفعلون سنة مناسكه ولكنهم معناها لا يفهمون لانهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون واعيذك ايها الاخ ان تكون منهم وانظر بنور عقلك فى رسالة افعال الروحانية لعلك تعرف ماقلنا وتفهم ما اشرنا اليه ثم انه رزق فى اليوم الرابع ابنا اخر فتربى ونشاء وكمل ونما وكان جلدا قويا جريا مقداما فولاه ابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى اليه ما كان اوصى الى اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان شبه المريخ وبارزوه وبارزهم وناوشوه وناوشهم وكان مؤيدا بقوة ابيه فغلبهم وبدد شملهم وفرق جمعهم وشتت الفتهم ورماهم فى البر والبحر ثم بقى وحيداً كالغريب يدعو فلا يجاب ويامر فلا يهاب فاغتم وحزن ونعس ونام وحمل الى ابيه فقال دعوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق فى اليوم الخامس ابنا اخر اشبه الناس باخيه الاول فتربى ونشأ وكمل ونما وكان هاديا رشيداً طبيبا رفيقا فولاه

ابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخوته ودعاهم وامرهم ونهاهم فلم يتبعوه الا قليلا ولم يطيعوه الا يسيرا لانه كان يشبه الزهرة ثم وثبوا عليه فاخذ وامنه القميص الذى خاطت امه فذهب الى ابيه فاستنفر عليهم بجنوده وايده بروح منه فسرى فى نفوسهم وتحكم فى لاهوتهم بدلا وقصاصا لما تحكموا فى ناسوته واراد ان ينزل من الراس فقال ابوه اصبروا الى يوم الجمعة ثم قال ابوهم فى اليوم السادس للنجوم اختار والابنى الذى يشبه عطارد يوما لينزل الى عالم الكون والفساد فينبه اخوته النيام وينا ديهم الى حقه فقد رضيت عنهم ويامرهم بالاستعداد للصلوة فان غداً هو العيد يوم الجمعة فيبرز القضاة ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم ورؤساء الكواكب فى بيت المريخ وشاوروا بينهم فقال رئيس الكواكب وملكها الشمس انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى العظمة والرياسة والسلطان والعز والرفعة والبهجة والبهاء والمدح والثناء والبذل والعطاء وقال شيخهم كيوان انا اختار له من قوتى الحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو الهمة والحفظ والامانة والفكر والروية وقال برجيس القاضى العدل انا اختار له من قوتى وازوده الدين والورع والخير والصلاح والعدل والانصاف والحق والصواب والصدق والوفاء والصيانة والمروة قال بهرام صاحب الجيوش انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى العزم والصرامة والنجدة والشجاعة والهمة والبسالة والظفر والغلبة والبذل والسخاء والتيقظ وقالت الناهيد اخت النجوم انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى الحسن والجمال والتمام والكمال والرافة والرحمة والزينة والنظافة والحب والمودة والسرور واللذة وقال اخوهم الاصغر وهو اخفاهم منظرا واجلهم مخبراً الذى صنعته اظهر وعلومه اكثر وعجائبه اشهر وازهر انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى واسوى اليه من مناقبى الفصاحة والنطق والتمييز والفطنة والنظر واللطافة والقراءة والنغمة والعلوم والحكمة وقالت ام النجوم وهى القمر انا ارضعه واربيه واختار له من قوتى وازوده من فضائلى النور والبهاء والزيادة والنمأ والحركة فى الاقطار الثلثة والتنقل فى الاسفار وبلوغ الامال والسير والاخبار وعلم مواقيت الاجال ثم انه دارت الافلاك وتمخضت قوى الروحانيات واستبشر اهل السموات ونزل

الى عالم الكون فى ليلة القدر قبل طلوع الفجر صاحب النشور لينفخ فى الصور فمكث هذا المولود فى الرحم اربعين يوما من ايام الشمس و عشرين يوما فى الرضاع حتى تربى ونشأ وكمل و نما وكان اشبه الناس باخيه الثالث شبها لانه كان يشبه عطارد الذى اخو المشترى لتقابل بينهما وتربيعهما وتقابل فلكهما فصار هذا المولود من بين اخوته اتمهم جثة واكملهم صورة وكان اديبا عالما حكيما ملكا عزيزا اماما هاديا نبيا مرسلا فولاه ابوه مملكته و مملكة اخوته كلها فظهر و قهر من خالفه ورفع واعز من وافقه وتحكم فى مملكته نحوا من ثلثين يوما من ايام الشمس ثم اعجبته نفسه فاصابته العين فاعتل و بقى على الفراش نحو الف يوم من ايام القمر مرفه الجسم عليل النفس ثم تحول الى دار اخرى ونهض قليلا ومشى وقوى ونشط وانبسط وشرب من حب الدنيا وغرورها واما نيها فسكر من خمر شهواتها ودخل الى كهف ابيه ونام مع اخوته فمكثوا زمانا طويلا فلما انقضى دور الرقاد وتقارب الميعاد ناداهم ابوهم الم يان لكم ان تنتبهوا من نومكم و تستيقظوا من غفلتكم وتذكروا مانسيتم من امر مبداكم وترجعوا الى معادكم من اسفاركم اذ لكل ابتداء فله انتهاء ولكل حيوة فناء ولكل موت و نائم انتباه وبادروا الى معادكم من غربتكم فقد تم خلق السموات السبع فى ستة ايام وغدا يوم الجمعة يستوى ربكم على العرش يحمله يومئذ ثمانية فانتبهت لذلك الاخوة الذين قيل لهم انهم سبعة و ثامنهم كلبهم بعد رقدتهم ثلثمائة سنة واربعة وخمسين يوما من ايام الشمس بحساب القمر يتذاكرون كم لبثوا فى كهفهم فقال ابوهم لاخيهم فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فاخفوا و كتموا اسرارهم لانه لا يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فافهم يا اخى هذه الاشارات والتنبيهات وقس على ذلك نظائرها ولا تفش الاسرار لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان ينفخ فى الصور وقبل ان ينادى مناد للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم وقبل ان تحشر المجرمين الى جهنم وردا وتزود من الدنيا فانك راحل و ان خير الزاد التقوى واتقوا الله يا اولى الالباب ولا تبغ الفساد فى الارض قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وفقك الله و ايانا و جميع اخواننا طريق السداد انه رؤف بالعباد

تمت رسالة البعث والقيامة ويليها رسالة فى كمية اجناس الحركات

الرسالة الثامنة منها فى كمية اجناس الحركات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا فرغنا من رسالة البعث و القيامة وكنا قد بينا قبل ذلك ماهية الاجسام وكمية انواعها و بينا ايضا ان الاجسام لا تنفك من الحركة والسكون وقد بينا ان المحرك والمسكن للاجسام هى النفس فى رسائلنا الطبيعيات والالهيات ونريد الان ان نبين فى هذه الرسالة ماهية الحركات وكمية انواعها والجهات التى يتحرك المتحركات اليها وفيها فنقول اولا ما الحركة وما السكون و ذلك ان العلماء و الحكماء قد اختلفوا فى ماهية الحركة والسكون وحقيقتهما فمنهم من اثبتهما ومنهم من نفاهما وقال لا حقيقة لهما ولا معنى ومنهم من قال ان الحركة لا تكون الا من حى قادر ومنهم من قال انها هى الحيوة نفسها ويطول ذلك لو شرحنا اختلاف اقاويلهم واحتجاجاتهم ولكن نقول ان الحركة هى صورة روحانية يجعلها النفس فى الاجسام فبها تكون الاجسام متحركة كما يجعل الاشكال والنقوش والصور والالوان فى الاجسام وبها تكون الاجسام مصورة منقشة مشكلة متحركة فالنفوس هى المحركة للاجسام والاجسام هى المحركات والمسكنات بتحريك النفوس لها وتسكينها اياها كما بينا فى رسالة الهيولى و الصورة و التحريك هو فعل النفس و الحركة هى صورة يجعلها النفس فى الجسم بها يكون الجسم متحركا واما التسكين فهو ايضا فعل من افعال النفس تحرك الجسم تارة و تسكنه اخرى مثال ذلك ان الانسان يحرك يده تارة ويسكنها اخرى واذ قد تبين بما ذكرنا ما الحركة وما السكون فنريد الان ان نذكر كمية انواعها وماهية كل نوع منها فنقول اعلم ان الحركة نوعان جسمانى وروحانى كما سنبين فالحركة الجسمانى ستة انواع وهى الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير والنقلة ونريد ان نتكلم اولا فى الحركات التى هى النقلة اذ كانت هى ابين واظهر للحواس ثم نذكر الخمسة الباقية اذ كانت هى ادق والطف واخفى فنقول ان الحركة هى النقلة ثلثة انواع مستقيمة ومستديرة ومركبة منهما فالحركة المستقيمة نوعان من المركز الى المحيط ومن

المحيط الى المركز يعنى مركز العالم ومحيط العالم اومؤرب بين ذلك واما المستديرة فهى التى تكون حول المركز واذقد تبين بما ذكرنا كمية انواع الحركات التى هى النقلة فنريد ايضا ان نذكر الحركات اذ كانت هى ابين واظهر للحواس فنقول ان الحركات اثنى عشر نوعا حسب لا اقل ولا اكثر منها حركات الافلاك التسعة ومنها حركات الكواكب الثابتة ومنها حركات الكواكب السيارة ومنها حركات الكواكب ذوات الاذناب ومنها حركات الشهب ومنها حركات الهواء والرياح ومنها حركات حوادث الجو والسحاب والغيوم ومنها حركات مياه البحار والانهار والامطار ومنها حركات ما يحدث فى بواطن الارض من الزلازل والخسوف ومنها حركات الكائنات من الجواهر المعدنية فى باطن الارض ومنها حركات النبات والاشجار على وجه الارض ومنها حركات الحيوانات فى الجهات الست من البحر والبر والهواء واما جهات الحركات فمختلفة جداً كثيرة الضروب والصور ولكن لا يخلو كلها اما ان يكون من مركز العالم نحو المحيط او من المحيط نحو المركز او حول المركز او مؤربا بين ذلك

﴿ فصل ﴾ فى تفصيل ذلك فنقول اما حركات الافلاك التسعة فكلها حول الارض لانها مركزها والارض مركز العالم باسره وهكذا ايضا حركات الكواكب الثابتة حول مركز العالم واما حركات الكواكب السيارة السبعة فحول مركز افلاكها المستديرة واما حركات الافلاك حول مراكز افلاك اخر تسمى الافلاك الحاملة وحركات تلك الافلاك حول مركز الافلاك الخارجة المراكز من مركز الارض كما بين ذلك فى المجسطى ببراهين هندسية ضرورية بشرح طويل واما الحركات التى ترى الكواكب السيارة على توالى فلك البروج وبالميل والعرض والرجوع والاستقامة وما شاكلها فقد بينا حقيقتها فى رسالة السماء والعالم بمثالات ذكرناها واما شرحها وتفصيلها فانك تجدها فى كتاب فصول الثلثين المنسوب الى الفرغانى واما براهينها فتجدها فى المجسطى واما كمية تلك الحركات فتسعة واربعون حركة للسيارة لكل واحد سبع حركات وللكواكب الثابتة سبع اخرى ولفلك البروج حركة واحدة فذلك سبعة وخمسون حركة واما الكواكب التى تسمى ذوات الاذناب فليست هى بكواكب بل هى نيرات تظهر دون فلك القمر فى كرة الاثير واما حركاتها فمختلفة تارة تكون نحو كرة المغرب مع

دوران الفلك المحيط وتارة على توالى فلك البروج نحو المشرق او مائلا طولا وعرضا بحسب ما يوجبه شكل الفلك واحكام النجوم وان حدوثها يكون دون فلك القمر فى كرة الاثير كما يكون حدوث الشهب ما بين كرة الاثير وكرة الزمهرير والذى يكون من حدوث البروق فى كرة النسيم دون كرة الزمهرير وكل هذه حوادث تكون فى عالم الكون والفساد بحسب موجبات احكام النجوم يطول فيها القول فى كيف وكم ومتى ولماذا واما كمية انواع حركات الرياح فهى الى ست جهات وذلك ان الرياح ليست شيأ سوى تموج الهواء لان الهواء بحر لطيف ما بين السماء والارض فاذا تموج من المشرق الى المغرب سمى الصبا وان تموج بالعكس سمى دبورا وان تموج من الجنوب الى الشمال سمى التيمن وان تموج بالعكس هى الجربى وان تموج من اسفل الى فوق سمى الزوائغ وان تموج بالعكس سمى الزمهرير وبالفارسية باد دمه وهى التى هلكت به عاد كانت نفحت عليهم من كرة الزمهرير سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما واما التى تتحرك من غير هذه الجهات فتسمى النكباوات وهى كثيرة الجهات والمعروف منها اربعة نكبأ الشمال ونكبأ الجنوب ونكباء المشرق ونكبأ المغرب واما الاسباب المحركة للهواء المموجة لها فمنها ما هو من جهة مطارح الشعاعات من الكواكب ونزول القمر منازل الثمنية والعشرين واتصالاته بالكواكب وقد ذكرنا طرفا من كيفية ذلك فى رسالة الاثار العلوية فيطلب من هناك واما حركات الشهب فهو ايضا الى الجهات الاربع او نكباواتها بحسب القوة الدافعة لها من مطارح شعاعات الكواكب وليست حركاتها باسرع من حركات الكواكب فى افلاكها ولكن لقربها منا نريها اسرع حركة من الكواكب واما حركات السحاب والغيوم فالى هذه الجهات الاربعة ايضا فى نكباواتها وهى بحسب مهب الرياح التى تسوقها من سواحل البحار والاجام والانهار الى البلدان المقصود بها من البرارى والقفار ورؤس الجبال منتصبا او مؤربا واما حركات قطر الامطار فكلها تجرى من جو الهواء الى الارض والبحار منتصبا او مؤربا واما حركات الارض فهى ثلثة انواع منها الزلازل ومنها الخسوف ومنها الارجحان فاما سبب الزلزلة فهو البخار المحتقن فى باطن الارض يطلب الخروج فيهز بعض بقاع الارض وتضطرب وترتعد كما يرتعد المحموم عند شدة الحمى وسبب ذلك هو رطوبة عفنة فى خلل الابدان فيشتعل منها الحرارة

العرضية فتذيبها و تحللها و تصيرها دخانا و بخارا يخرج من مسام خلل الابدان فيهتز من ذلك البدن كله او عضو منه و يرتعد و لا يزال البدن كذلك الى ان تخرج تلك البخارات و الدخانات من هناك و تفنى مادتها و تخمد تلك و تسكن و كذلك حركات بقاع الارض عند الزلازل و ربما ينشق ظاهر الارض و تخرج تلك الرياح و الدخانات و البخار المحتقن المحتبس دفعة واحدة و تنخسف الارض و البقاع و يقع فى تلك الاهوية كما ينخسف سقف البيت و يقع فى ارضه و اما حركات الارجحان فعند الحكماء انها ترجح تارة من الجنوب الى الشمال و تارة بالعكس و لكن الناس لا يحسون بها لكبر الارض و عظمها كما لا يحس اهل المراكب فى البحر حركاتها عند شدة سوق الرياح لها و ذكر هذا الحكيم ان علة تلك الحركة هى مرور الشمس تارة من البروج الجنوبية الى البروج الشمالية و تارة من الشمالية الى الجنوبية و انما تجذبها الى حيث دارت و معها كيف مالت كما تجذب نباتها من باطنها الى ظاهرها و كما تجذب اصول النبات و فروعها الى الهواء و من الحكماء من قال ان سبب ذلك هو انه من دوران الشمس فوق الارض فى ناحية الشمال ستة اشهر فى الصيف كما ذكر فى المجسطى سخنت اهوية تلك البلاد و مياهها و تحللت رطوبة تلك البلاد و خلا ذلك الجانب و تحركت الارض و ترجحت و ثقل الجانب الاخر و تحركت الارض و ينتقل المراكز البعد و الثقل جميعا و ترجحت الارض و لكن لا يحس بها لكبرها و لهم فى هذا احتجاجات و كلام و اقاويل يطول شرحها فاما الذين انكروا ذلك من الحكماء و دفعوا ان يترجح الارض فقالوا لو كان القول كما قيل و كما زعموا لكان يجب ان يختلف مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض فى الشتاء و الصيف و كان يجب ان يرتفع القطبان تارة و ينخفضان تارة و كان يجب ان يكون موضع خط الاستواء الذى تحت معدل النهار مختلفا و لسنا نجد الامر كذلك فدل على ان ما قالوه من ارجحان الارض باطل و قد روى فى الخبر ان الارض فى بدء الخلق كانت تترجح كما قال هؤلاء الحكماء فلما ارساها الله تع و شيدها بالجبال الثقال استقلت و سكنت حركاتها و اما حكم حركات باطن اجزاء الارض فقد قدمنا طرفا منها فى رسالة المعادن و لكن نذكر فى هذا الفصل ما لا بد منه (فصل) اعلم ان الارض جسم كرى بجميع ما عليها من الجبال و البحار و العمران و الخراب و هى واقفة فى

مركز العالم و ليست مستديرة ملساء و لا مصمتة صماء بل كثيرة الارتفاع و الانخفاض من الجبال و التلال و الاودية و الاهوية كثيرة التخلخل و التجويفات و الكهوف و الغارات و المنافذ و الظواهر و البواطن و كلها ممتلئة مياها و رطوبات و بخارات دهنية و كبريتية تنعقد منها الجواهر المعدنية و تلك البخارات و الدخانات و الرطوبات فى دائم الاوقات فى الاستحالة و التغير و الكون و الفساد و هكذا حكم ظاهرها فانها كثيرة البحار و الانهار و الاودية و الجداول و البطائح و الآجام و الغدران و فيها منافذ و خليجات يجرى بعضها الى بعض فى دائم الاوقات و امواج البحار متصلة فى دائم الاوقات ليلا و نهارا لا تقر و لا تهدء و تصاريف الرياح كذلك و الغيوم و الامطار و السحاب و الضباب دائمات الكون و الفساد و الامطار متصلة فى دائم الاوقات فى بلدان مختلفة البقاع شرقا و غربا و جنوبا و شمالا بل حكم الليل و النهار و الشتاء و الصيف الموجودات فى الاوقات فى بلدان شتى يتعاقب على بقاع الارض من كل جانب و النبات و الحيوان و المعادن فى الكون و الفساد متصلا لا ينقطع و السفاد و النكاح و التوالد و الحس و الحركة و النوم و اليقظة و الموت و الحيوة متصلة فى الخليقة و ما فى الارض موضع شبر الا و هناك معدن او نبات او حيوان قل ام كثر صغر ام كبر مختلف الاجناس و الانواع و الاشخاص و الاشكال و الصور و الطباع و المزاج و الاخلاق و الالوان و الاصوات لا يعلم احد كنهها و كثرتها و تفصيلها الا الله تعالى الذى خلقها و صورها و دبرها كما شاء و كيف شاء فتبارك الله رب العالمين و اذا تاملت يا اخى و اعتبرت ما وصفنا من احوال الحركات و المتحركات التى فى العالم علمت و تبين لك بان حكم العالم بجميع اجزائه و مجارى اموره تجرى مجرى مدينة واحدة او حيوان واحد او انسان واحد لا ينفك من الحركة و السكون اما بكليته او بجزئيته و قد بينا فى رسالة ماهية الطبيعة و رسالة السماء و العالم ان سبب حركات الاركان و مولداتها هو حركات الكواكب و سبب حركات الكواكب هو دوران الافلاك و المحرك و المدبر للافلاك هى النفس الكلية الفلكية فان النفس الكلية الفلكية هى ملك من الملائكة المقربين و جنوده و اعوانه و هو الذى اشار بقوله تعالى يوم يقوم الروح و الملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن و قال تعالى ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة و هذا الملك وكله الله تعالى بادارة الافلاك و حركات الكواكب و ما تحت فلك القمر من سائر

الاركان ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان اجمع وهذا الملك هو اكبر من
الفلك واقوى منه واعظم واقدم واشرف واجل واعلى من سائر الخلائق الجسمانيين
وهو يقدر على تسكين الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان التسكين
اسهل من التحريك يعلمه كل عاقل منصف بحكم العقل واما حركات اشخاص
الحيوانات فهى مختلفة الجهات والاشكال والهيئات والصور لا يعلم عددها الا الله
الواحد القهار ولا يقدر احد على تفصيلها الا هو ولكن نذكر منها طرفا من فنون
حركات اعضاء بدن الانسان ومفاصل جسده ليكون دلالة على حركات ابدان
سائر الحيوانات واعضائها كلها المختلفة الاشكال والصور ❊ فصل ❊ فنقول اعلم
ان حركات اعضاء البدن نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية مثل حركات
نبض العروق الضوارب وحركات اضلاع صدره وفؤآده وريته
وحلقومه عند استنشاقه الهواء وارساله فى حال النوم واليقظة من غير ارادة
منه ولا اختيار واما الحركات الارادية والاختيارية فمثل القيام والقعود والذهاب
والمجئ والصنائع والاعمال والكلام والاشارات باعضاء بدنه فانه لا يكون الا بارادة
واختيار منه وهى مائة ونيف وعشرون حركة منها حركات لجفن العين بالفتح
والاطباق ومنها حركة نقل حدقتيه الى اربع جهات فوق وتحت ويمين ويسار
يحركها باعصاب ممتدة من الدماغ الى جرم العين وبالعضلات المتصلة بالعين فهو
يقلب عينه بتلك العضلات والاعصاب متى شاء الى الجهات كلها كما يجذب
الفارس لجام فرسه يمنة ويسرة ويصرفه كيف يشأ فى تقلب عينه ويحركها الى
حيث يريد ان ينظر اليه بتلك الاعصاب ومنها حركات اللسان الى ست جهات
لمضغ الطعام وتقليبه تحت اسنانه للقطع والكسر والدق والطحن والقطع بالثنايا
والكسر بالرباعيات والانياب والدق والطحن بالاضراس والطواحن واما
حركات اللسان عند الكلام فانا نذكرها فى فصل آخر ومنها حركات اللسان ايضا
عند قطع الشفتين لحدوث الحروف التى مجراها على اللسان وهى اربعة عشر
حرفا فى لغة العرب وهى هذه ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن
والاربعة عشر حرفا اخر فمخارجها مختلفة ليس للسان فيها مدخل ثم اعلم ان هذه
الاحرف لا تحدث الا بارسال النفس المستنشق من الهواء وارساله وقطع اللسان
لها فى مخارجها ومجاريها كما نبين فى فصل آخر ومنها حركتان للشفتين بالفتح

والضم ومنها حركات عصبات الخياشم عند استنشاق الهواء والروائح بالمنخرين
ومنها حركات المرئ للبلع وازدراد الطعام والشراب وايصالهما الى المعدة
ومنها حركة الفك السفلانى الى اربع جهات ومنها حركات الراس والرقبة
الى اربع جهات ومنها حركات الكتفين الى اربع ومنها حركات العضدين مثل
ذلك ومنها حركات الذراع الى جهتين ومنها حركات الكرسوع الى اربع
جهات ومنها حركات الاصابع الاربع كل واحدة الى جهتين الا الابهام فانها تتحرك
الى الجهات الاربع ومنها حركات للظهر الى اربع جهات ومنها حركات
الفخذين الى اربع جهات ومنها حركات الساقين الى جهتين ومنها حركات
اصابع الرجل الى جهتين ومنها حركات السبيلين عند اطلاق البول
والغائط فهذه جملة مختصرة من تعديد اعضاء بدن الانسان فاما عللها
يطول شرحها مذكور بعضها فى كتب التشريح وبعضها فى كتاب منافع سائر
الاعضاء لجالينوس واما حركات اعضاء ابدان ساير الحيوانات يطول
شرحها لكثرة اختلافها وصورها واشكال اعضاءها وقد ذكرنا طرفا منها
فى رسالة الحيوانات على لسان رسول النحل عند ملك الجن فى الخطاب فاما
حركات الصناع واصحاب الحرف فى صنائعهم واعمالهم فقد ذكرنا طرفا منها
فى رسالة الصنايع العملية فاما حركات الحواس الخمس عند ادراكها محسو
ساتها فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الحاس والمحسوس واما حركات عصبات
مقدم الدماغ ووسطه ومؤخره فقد ذكرنا فى رسالة الاراء والمذاهب والديانات
واما حركات النبات فقد بينا طرفا منها فى رسالة النبات واما حركات الجواهر المعدنية
ففى رسالة اخرى واما حركات الجو والهواء ففى رسالة الاثار العلوية واما حركات
الاركان الاربعة فقد بينا فى رسالة الكون والفساد واما حركات الافلاك والكواكب
ففى رسالة السماء والعالم واما حركات الاصوات ففى رسالة الموسيقى وحركات
الالام واللذات فى رسالة اخرى فقد ذكرنا فى كل رسالة ما يليق بحسبه وانما
طولنا ذكر الحركات وزدنا فى شرحها لانها هى حيوة العالم وذلك ان حيوة كل
شيئ من نبت وحيوان بالماء وحيوة الماء بالحركة وحيوة الابدان بالنفس وحيوة
النفس بالفكر والجولان والخواطر كما ذكرنا طرفا منها فى رسالة الايمان
وهى لا تهدا اعنى النفس لا فى النوم ولا فى اليقظة عن الحركات والجولان (فصل)

ثم اعلم ان غرضنا فی ذکر حرکات العالم و حرکات اجزائه الکلیات والجزئیات وفنون تصاریفها هو بیان بطلان قول من یقول بقدم العالم وذلك لان الحرکات المختلفة تدل علی اختلافها واحوال المتحرك والمختلف الاحوال لایکون قدیما لان القدیم هو الذی یکون علی حالة واحدة لا یتغیر ولا یستحیل ولا یحدث له حال وذلك لیس بوجد موجودا هذا شانه الا الله الواحد الاحد ولایمکن ان یوجد شیأ سوی الله تع هذا شانه ثم اعلم ان الذین قالوا بقدم العالم ظنوا بانه ساکن والساکن لایختلف احواله ولیس الامر کما ظنوا وتوهموا من سکون العالم کما بینا فیما تقدم بکثرة حرکات کلیاته وجزئیاته مالاینکره العقول السلیمة فمنها حرکات الکواکب ودوران الافلاك واستحالات الارکان وتکوین المولدات مالاخفاء به ولعمری ان الفلك المحیط هو جسم کری محیط بسائر الاشیاء والافلاك وهو ساکن فی مقره لاینتقل منه ولکنه متحرك باجزائه کلها وکل فلك من الافلاك المستدیرة والافلاك الحاملة والافلاك الخارجة المراکز یدور کل واحد حول مرکزه الخاص لایقر ولا یهدا طرفة عین ولایمکن ان یتوهم بسرعة حرکتها الاشیئا نذکره وذلك ان الدوارة هی اسرع شیئ حرکة نشاهدها وقد ذکر اصحاب المجسطی ان حرکات الافلاك والکواکب اسرع من ذلك وقد بینوها ببراهین هندسیة ضروریة فمن ذلك ماقالوه فی حرکة الشمس انها تتحرك فی مقدار مایشیل الانسان رجله بخطوة من خطواته ویضعها تمشی فراسخ ثم اعلم ان کل حرکة فی متحرك فهی متحرکة له وهی سبب لشیئ اخر فمتی عدمت تلك الحرکة بطل ذلك السبب مثال ذلك حرکة الرحا عن الدابة التی تدیرها او الماء وهی سبب الطحن فمتی وقفت الدابة وانقطع الماء سکنت الرحا وعدم الطحن فهکذا حکم الدولاب متی وقفت الدابة سکن دوران الدولاب وعدم الاستقاء وهکذا حکم الریاح وتحریکها المراکب والسفن والمیاه فمتی سکنت الریاح وقفت مراکب البحر عن السیر وسکنت الامواج وهکذا ایضا مراکب الانهار والسماریات فی جریانها متی توهم عدم الماء ووقوفها وجریان الانهار وقفت المراکب والسماریات والسفن واقفة عن الانحدار والاصعاد وهکذا متی سکنت حرکات قوائم الحیوان ماتت وهکذا متی سکنت حرکات ابدانها واعضائها عن النبض والتنفس ماتت وبطلت حیوتها وهکذا متی وقفت الکواکب السبعة السیارة فی البروج عن دورانها وحرکاتها وقفت الامور التی

تحت عالم الکون والفساد من الحیوان والنبات عن حرکاتها وتکوینها یعرف حقیقة هذا من کان حاذقا بصناعة النجوم وتکلم علیها والمثال فی ذلك کرواحة متی وقفت عن الدوران سقطت بعدما کانت قائمة منتصبة عند حرکاتها فهکذا حکم العالم متی وقف الفلك المحیط عن الدوران وقفت الکواکب عن المسیر والحرکات ووقفت عند ذلك مجاری اللیل والنهار والشتاء والصیف فیبطل عند ذلك الکون والفساد وبطلت نظام العالم ویذهب الخلائق وتفارق النفس الکلیة الجسم الکلی ویقوم القیمة الکبری وذلك ان العالم هو انسان کبیر فاذا فارقت نفس العالم الجسم الکلی فقد مات الانسان الکبیر وقد قامت قیمته الکبری کما ان کل انسان اذا فارقت النفس جسده فقد مات الانسان الذی هو عالم صغیر وقد قامت قیامته لان القیامة قیامتان قیامة کبری وقیامة صغری کما قال ع م من مات فقد قامت قیامته ثم بعد ذلك تبین للمنکرین ما کانوا یوعدون ❊ فصل ❊ فی بیان مقدمات عقلیة ضروریة تدل علی ان العالم محدث مصنوع فنقول اعلم ان معنی قول الحکماء العالم هو اشارة الی الفلك المحیط ومایحویه من سائر الافلاك والکواکب والبروج والارکان الاربعة ومولداتها التی هی الحیوان والنبات والمعادن ثم نقول اعلم ان الفلك المحیط ومایحویه من جمیع ماذکر کلها اجسام ولاشك فیه عند الحکماء ان الجسم عبارة عن الشیئ الطویل العریض العمیق وقولهم الشیئ اشارة الی الهیولی وهو الجوهر والطول والعرض والعمق اشارة الی الصورة التی صارت بها الهیولی جسما طویلا عریضا عمیقا ثم اعلم ان من الاجسام ماهو متحرك دائما وهی الافلاك والکواکب ومنها ماهی ساکنة دائما وهی الارض ومنها ماهی ساکنة بکلیتها متحرکة باجزائها وهی الارکان الاربعة وذلك ان النار التی دون فلك القمر لاتبرح من مکانها وهی المسمی الاثیر وهو هواء حار لین لیس له ضوء ودونه هواء بارد یسمی الزمهریر ولیس یبرح ایضا من مکانه ودونه النسیم المحیط بالارض والبحار وهو هواء معتدل بین الحرارة والبرودة وکل هذه الارکان الثلثة لاتبرح من مکانها بل هی متحرکة باجزائها ومنها ماهی متحرکة تارة بکلیتها وجزئیتها وتارة ساکنة بکلیتها وجزئیتها وهی المولدات الکائنة من الحیوان والنبات والمعادن وکل هذه الاجسام المتحرکات والساکنات یقتضی محرکا ومسکنا بیان ذلك ان الفلك لما کانت اجساما کریات مستدیرات مشفات

محيطات بعضها ببعض الصغير منها فى جوف الكبير و الكبير فى جوف ماهو اكبر
منه الى ان ينتهى الى الفلك التاسع المحيط بالكل وكل هذه الافلاك متحركات
حركات مستديرة مختلفة فى السرعة و الابطاء و الجهات المختلفة شرقا و غربا و جنوبا
و شمالا طولا و عرضا و هكذا حكم حركات الكواكب فانها كلها اجسام كريات
مستديرات مضيأت متحركات بحركات مستديرات مختلفة كما بين فى المجسطى
ببراهين هندسية عقلية ضرورية يدل هذه من احوالها المختلفة الاشكال من
الصغر و الكبر و الابطاء و السرعة و غير ذلك على انها واقفة بقصد قاصد و صنع
صانع و جعل جاعل و فعل فاعل حكيم قادر عالم و هكذا حكم الاركان الاربعة
و مولداتها من الحيوان و النبات و المعادن من اختلاف احوالها و فنون تصاويرها
و تغيرا و صافها تدل على انها كلها من صنع صانع حكيم بصير قادر و هو الله الواحد
القهار العزيز الغفار فعند ذلك بطل قول المنجمين فيما يدعونه من تاثير الكواكب
لقيام الادلة بانها مضطرة مسخرة اذ المضطر لا فعل له و الفعل لمن يضطره و يعد
عليه قدرته و من تعدى هذا الحكم فقد ظلم و لا يبعد الله الا لظالم و قال بما لا يعلم
❊ فصل ❊ فى بيان مشاهدة العلماء الحكماء العارفين المستبصرين الذينهم
اولياء الله المصطفون الذين يرون صانع العالم بعين البصيرة فنقول اعلم ان الجسم
ذوجهات لا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة و احدة و ليست حركته الى جهة
اولى من جهة الا لسبب او علة بها يكون تلك الحركة من تحريك غيره اياه فاعلم ان
صانع العالم لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذينهم به جاهلون اثر الصنعة فى
مصنوعاته ظاهرا جليا بينا لا يخفى على كل عاقل منصف لعقله و ان كان لا يدرى
الصنعة لمن هى و من عمله و متى صوره و من اى شئ خلقه و كيف صوره و واحد
عمله او اكثر و ان كان العمل لواحد فعلى مثال احتذاه بفعله اياه او يعرف
مثال عمله و لم فعل بعد ان لم يكن فعل فشاهدتهم اثر الصنعة فى المصنوع و هى
التى ذكرنا من اختلاف احوالها دلالة على انها كلها بقصد قاصد و صنع صانع
و فعل حكيم قادر و ان كانوا ليسو ايرونه و لا يدرون من هو لجهلهم به و قلة معرفتهم
له و هى الحجاب الذى بينه و بينهم كما ذكر الله تع فى ذمهم كلا انهم عن ربهم
لمحجوبون و الحجاب هاهنا هو جهالتهم و قلة معرفتهم به و اما اولياء الله
و اصفياه و العلماء العارفون المستبصرون فانهم يرونه و يشاهدونه فى جميع احوالهم

و متصرفاتهم ليلهم و نهارهم لا يغيب عنهم طرفة عين كما لا تغيب مصنوعاته
و مخلوقاته و مصوراته عن ابصار الناظرين كما وصفهم تع بقوله و الشهداء عند
ربهم و قال شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم قائما بالقسط و قال الا
من شهد بالحق و هم يعلمون سماهم شهداء لمشاهدتهم لله تع فى جميع احوالهم كما
قال اينما تكونوا فثم وجه الله و قال هو الاول و الاخر و الظاهر و الباطن و لا يعزب
عنه مثقال ذرة فى السموات و لا فى الارض و لا اصغر من ذلك و لا اكبر
الا هو معهم اينما كانوا ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم و لا خمسة
الا هو سادسهم و قال نحن اقرب اليه من حبل الوريد و لما تحقق اولياؤ الله
تع فهم هذه الايات و عرفوها حق معرفتها شرح الله قلوبهم و نور ابصارهم
و كشف الغطاء عنهم حتى رأوه و شاهدوه بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم و كما
دعى اسد الله فى الارض لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اراد بذلك انى اراه
فى هذا الوقت مثل ما اراه فى الاخرة ❊ فصل ❊ فى ان وجود العالم عن الله
تع فنقول اعلم ان وجود العالم عن البارى ليس كوجود الدار عن البناء او كوجود
الكتاب عن الكاتب الثابت المستقل بذاته المستغنى عن الكاتب بعد فراغة من
الكتابة و عن البناء بعد فراغة عن ابنية الدار لكن كوجود الكلام عن المتكلم
الذى ان سكت بطل وجود الكلام فالكلام يكون موجودا مادام المتكلم يتكلم به
و متى سكت بطل وجوده او كوجود نور السراج فى الهواء مادام السراج
باقيا فالنور باق موجود او كوجود ضوء الشمس فى الجو فان غابت الشمس
بطل وجدان الضوء من الجو او كوجود الحرارة المسخنة فى النار المسخنة فى
جسم النار لو انطفت بطل ضوءها و حرارتها او كوجود العدد عن
الواحد قبل الاثنين كما بينا فى رسالة الارثماطيقى ثم اعلم ان كلام المتكلم ليس هو
جزؤ منه بل فعله او عمل عمله و اظهره بعد ما لم يكن فعل و هكذا حكم النور
الذى يرى فى الجو عن جرم الشمس ليس هو جزؤ منها بل هو اشخاص منها و فيض
و فضل منها و هكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها حولها ليس بجزء منها بل هى
فيض يفيض منها و هكذا الحكم و المثال فى وجود العالم عن البارى و ذلك ان
العالم ليس بجزء منه بل فضل تفضل به و فيض جود افاضه و فعل فعله بعد
ان لم يكن فعل كما ان المتكلم اظهر الكلام بعد ما لم يكن تكلم و ليس الكلام جزء

من المتكلم بل فعله وصنع اظهره فقد تبين اذا بما ذكرنا من هذه المثالات التى قدمت كيفية وجود العالم عن الله تعالى ولا تقدر ايضا ولا ينبغى ان تظن ان وجود العالم عن الله تعالى طبعاً بلا اختيار منه مثل وجود نور الشمس فى الجو طبعاً لا اختيارا منها ولا تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك طبعها رب العالمين فاما البارى تعالى فمختار فى فعله انشاء فعل وانشاء امسك عن الفعل تركا مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء امسك سكت وهكذا حكم ايجاد البارى تعالى واختراعه ان شاء افاض جوده وفضله ونعمته واحسانه واظهار رحمته وحكمته وانشاء امسك عن الفعل تركا وان شاء لم يمنع عن ايجاده فعله صنعا اذ هو قادر على الفعل وترك الفعل مختارا كما ذكر فى كتابه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال كل يوم هو فى شان ولا يشغله شان عن شان واذ قد تبين بما ذكرنا حدوث العالم وكيفية حدوثه عن الله تع فنريد الآن ان نذكر ونبين ايضا كيفية بوار العالم وخراب الافلاك وطى السموات كطى السجل للكتب بمقدمات عقلية ضرورية صادقة ينتج عنهما ما ذكرنا من بوار العالم وخراب الافلاك

✵ فصل ✵ فنقول اعلم ان الفاعل المختار هو الذى يقدر على الفعل وتركه متى شاء فهذه مقدمة موجبة صادقة ومقدمة اخرى كل فاعل حكيم مختار فله فى فعله غرض ما فهذه موجبة صادقة ومقدمة اخرى نشرحها فنقول الغرض هو عناية سابقة فى علم الصانع قبل اظهار صنعته ومن اجله يفعل ما يفعله فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل فهذه ثلث مقدمات موجبات صادقات ومقدمة اخرى كل حكيم صانع اذا علم علما يقينا انه لا يبلغ الى غرضه فى فعله فانه لا يعمل شيأ ولا يطلبه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة ومقدمة خامسة محرك الافلاك والكواكب فاعل مختار حكيم قادر وهذه موجبة صادقة فينتج من هذه المقدمات ان العالم سيخرب يوما بيان ذلك انه ان كان قد بلغ محرك الافلاك الى غرضه فى تحريكها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وادارتها وان كان لم يبلغ بعد الى الغرض فالغاية فى ذلك بلوغ الغرض وان كان يعلم انه لا يبلغ غرضه ومطلبه فسبيله ان يمسك عن فعله ان كان حكيما وان كان يعلم انه سيبلغه فاذا بلغ غرضه ومطلبه قطع

الفعل وامسك عن العمل واذا امسك محرك الافلاك عن التحريك لها وقفت الافلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير فى البروج ووقفت مجارى الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل ترتيب الزمان ووقف الكون والفساد فى المولدات الثلثة وفسد النظام وفى ذلك يكون بطلان العالم وبوار الكل لانا قد بينا فى فصول قبل هذه ان قوام العالم وصلاح الخلائق هو بالحركة التى هى حيوة العالم وصلاحه وبها يكون الخير والشر والسعود والمعارف اجمع فقد تبين بما ذكرنا كيفية بوار العالم وطى السموات والارضين التى هى القيمة الكبرى فاما حديث عالم الارواح وبقاءها ودوامها وكيفية تصاريف اهلها فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة البعث والقيمة بشرحها

✵ فصل ✵ فى بيان الضرر لمن يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع فنقول ان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع او يظن ذلك فان نفسه نائمة نوم الغفلة ويموت بموت الجهالة وذلك انه لا يخطر بباله ولا يجول فى خلده ولا فى فكره كيفية صنعة العالم وتكوينه ولا يسال عن صانعه من هو ولا من خلقه او متى احدثه ومن اى شئ خلقه وكيف صوره ولم فعل بعد ان لم يكن فعل وما الذى اراد بما فعله وما شا كل هذه المباحث والسئولات التى فيها وفى اجوبتها انتباه النفس من نوم الغفلة وحيوة لها وخلاص من البوس والشدة فاذا لم يخطر بباله لا يسأل عنه واذا لم يسأل عنه لا يجاب واذا لم يجب لا يعلم واذا لم يكن عالما فنفسه تنام فى غفلتها وتعمى عن الاعتبار للمشاهدات وتصم من استماع الاذكار والخطاب وتموت فى ظلمات الجهالة التى هى ظلمات بعضها فوق بعض ويشتغل حينئذ بالاكل والشرب والجماع وطلب الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية اذ هو جاهل بنفسه مصر على سوء فعله مستكبر فى حيوته الى الممات ثم يفارق الدنيا على رغم منه كارها حزينا خاسرا لا يرجى له بعد الموت ثواب ولا يؤمل له احسان اذ لم يكن له ما يجازى به احسانا وهو قوله خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فاما من يعتقد خلاف ذلك وهو يعتقد ان العالم محدث مصنوع بقصد قاصد وفعل حكيم فانه يعرض له عند ذلك خواطر عجيبة وفكر وروية واعتبار وبصيرة وسئولات طريفة ومباحث لطيفة عن العلوم الشريفة ويكون له فى ذلك النجاة والسبب لانتباه النفس من نوم الغفلة وينفتح له عين البصيرة ويحى حيوة العلماء ويعيش

عيش السعداء فى الدنيا و الاخرة جميعا و ذلك انه يخطر بباله و يعرض
فى فكره ان يبحث ويسال فيقول من هذا الصانع الذى خلق العالم و متى
خلق و من اى شيئ عمل و كيف صنع وصور ولم فعل بعد ان لم يكن فعل مافعل
وما الذى اراد بذلك ولماذا وماشاكل هذه المباحثات و السؤلات التى
فى اجوبتها حيوة النفس من موت الجهالة و يقظة لها من الغفلات والخروج
من ظلمات الخطيئة وان وفق لفهمها بالهام من الله تعالى فذلك هو الوحى
و النبوة وان عز عليه ذلك فعليه بمجالسة الحكماء والمباحثة عنهم فاذا فهم
ماقالوه حسبما بينا فى رسائلنا الالهيات صارت نفسه مثل نفوسهم ويكون
معهم حيث كانوا فى درجات الجنان و تنتبه نفسه من نوم الغفلة و يحيى
حيوة العلماء ويعيش عيش السعداء ويرفع الى ملكوت السماء ويصير فى زمرة الا
نبياء الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار و يصير نفسه من ورثة جنة النعيم
وسكان السموات وقاطن الافلاك ويبقى هنالك خالدا مخلدا منعما ملتذا ابد
الابدين ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان لكل شيئ من الموجودات قسطا من السعادة
قلت ام كثرت وهى ان يبقى ذلك الشيئ موجودا اطول مايمكن على احسن
حالاته واتم نهاياته ولكن اسعد السعادات واتم النهايات وارفع المقامات ما
ينال له اولياء الله الذين هم صفوته واهل مودته وهو ثلث خصال اولها
معرفتهم بربهم و الثانية قصدهم نحوه بهممهم والثالثة طلابهم مرضاته بسعيهم
واعمالهم فاما معرفتهم بربهم فهو ان يعلم كل نفس جزئية انها قوة منبجسة
فائضة من النفس الكلية و يعلم ان النفس الكلية هى ايضا قوة منبجسة فائضة
من العقل الكلى ويعلم ان العقل الكلى هو ايضا نور فائض من جود البارى
تع ويعلم ان الله تع هو نور الانوار ومحض الوجود ومعدن الجود ومعطى
الفضائل والخيرات والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان النفس الجزوية
هى ايضا انوار وضياء واشراقات فائضة من النفس الكلية منبثة منها فى
العالم سارية فى الاجسام من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض فهذا
اصل علم اولياء الله تع ومعرفتهم بربهم واما قصدهم نحوه بهمم نفوسهم فانه
فكرتهم آناء الليل واطراف النهار فى عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته واصناف
خلائقه واعتبارهم تصاريف احوالها وكيفية الوصول اليها و الى صانعها

وباريها ومحبتهم له واشتياقهم اليه من كثرة مايرون من احسانه وانعامه عليهم
والى الخلق اجمعين وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها واما طلابهم
مرضاته بسعيهم واعمالهم فهو قبولهم وصايا باريهم تعالى التى جائت بها الانبياء
والرسل عليهم السلام والعمل بجميع ما اشاروا اليها فهم فى ليلهم ونهارهم
لايغفلون عنه ولاساهون عن اسراره فى القيام والقعود والممر والمجيئ والاكل
والشرب والافعال والاعمال والانقلاب فى جميع احوالهم ومتصرفاتهم فهم فى جميع
اعمالهم كانهم يرون ربهم بعين القلب لاشك ولاريب كما قال سيد المرسلين عليه
السلام لما سئل عنه ما الاحسان فقال صلعم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك والله لايضيع اجر من احسن عملا ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون ان الله لايضيع اجر المحسنين وفقك
الله وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهداك
وايانا و جميع اخواننا سبيل
الرشاد انه رؤف
بالعباد

ممم
مم
م

❁ تمت رسالة كمية اجناس الحركات ويليها رسالة فى العلل والمعلولات ❁

الرسالة التاسعة منها فى العلل والمعلولات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان كمية اجناس الحركات و كيفية اختلافها واشرنا فى ذلك ان العالم محدث مصنوع و نريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة بيان العلل و المعلولات فنقول ان نعمة الله تع على عباده جمة لاتفنى و مواهبه كثيرة لاتحصى ولكن يتفاضل بعضها بعضا بحسب جزالتها وغزارتها فمن مواهب الله الجزيلة وعطاياه الجميلة لبعض عباده التى خص بها قوما دون قوم وهى الحكمة البالغة كما ذكر بقوله ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا يعنى به علم القرأن خاصة وتفسير آياته ومعانى اسراره واشاراته اللطيفة التى لايمسها الا المطهرون من العيوب والذنوب والكذب فى حق الله وآياته حيث يفسر قوم آيات الله على خلاف ماهو معناه كما فسروا الاستواء بالجلوس والتمكن على العرش وبالرؤية النظر الى الجسم المشار اليه وبالسمع والبصر فسروا الاعضاء الالهية وفسروا الكلام بالنطق والحروف و بالنزول الانتقال من السماء السابعة الى السماء الدنيا و غير ذلك من الايات التى لايعرف تاويلها الا الله والراسخون فى العلم وهؤلاء هم الذين يعلمون و يعرفون تاويل آياته واسراره ويقولون آمنا به كل من عند الله فهذا قول الحكماء الربانيين والعلماء المتفلسفين ثم اعلم ان لفظ الفيلسوف عند اليونانيين معناه الحكيم و الفلسفة تسمى عندهم الحكمة والحكيم هو الذى افعاله تكون محكمة وصناعته متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية وهى معرفة حقائق الاشياء و كمية اجناسها و انواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع واحدا واحدا والبحث من عللها هل هى وماهى و كم هى واى شئ هى و كيف هى واين هى ومتى هى ولم كانت ومن هى ويحسن ان يسال عن هذه الوجوه او يجيب عنها اذا سئل و يفهم معانيها اذا فكر فيها وبحث عنها كما قلنا فى رسالة اجناس العلوم ثم اعلم ان اصعب الاجوبة من هذه السؤلات التسعة جواب

اللمية لانه سؤال عن العلل والعلل كثيرة دقيقة غامضة تحتاج الى بحث شديد وفهم صادق ونفس زكية ونظر دقيق ثم اعلم ان المباحث والمطالب فى معرفة حقائق الاشياء تسعة انواع اولها هل هو والثانى ماهو والثالث لم هو والرابع كم هو والخامس اى شيئ هو والسادس كيف هو والسابع اين هو والثامن متى هو والتاسع من هو ولكل سؤال من هذه السؤلات جواب خاص لايشبه الاخر فمن يتعاطى معرفة حقائق الاشياء ويخبر عن عللها واسبابها يحتاج ان يكون قد عرف هذه المباحث التسعة والجواب عن هذه السئولات واحدة واحدة بحقها وصدقها ثم اعلم ان معرفة الكيفية قبل معرفة اللمية فمن لايدرى كيفية الاشياء وترتيبها و نظامها لايوثق بقوله اذا اخبر عن عللها واسبابها بان ذلك منه عن معرفة بل هو حكاية واخبار عن غيره و لا يكون الا مبلغاً و ينبغى لمن يطلب حقائق الاشياء ويبحث عن عللها واسبابها ان يبتدى اولا بمعرفة الاصول والقوانين والاجناس الكليات ثم ينظر فى الفروع والانواع والاشخاص التى هى الحروف ثم اعلم ان ملاك الامر فى معرفة حقائق الاشياء هو فى تصور الانسان حدث العالم وكيفية ابداع البارى تع العالم واختراعه اياه وكيفية ترتيبه للموجودات ونظامه للكائنات بما عليه الان ولم كان ذلك ثم اعلم ان كل عاقل اذا سمع كلام العلماء فى حدث العالم واقاويل الحكماء فى كيفية ابداع البارى تع العالم واختراعه له بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه يشتهى ويتمنى ان لو علم كيف صنعه ومتى عمله ولم فعل ذلك بعد ان لم يكن قبل فان فكر فى هذه الثلث من المباحثات ولم يتصور كيفية ذلك ولا متى ولالم لصعوبتها ودقتها فربما تحير عقله وتشككت نفسه فيما قالت الحكماء وارتابت بها وتبلبلت ثم اعلم ان العلة فى صعوبة التصور لحدوث العالم وكيفية ابداع البارى تع له من غير شيئ هو من اجل جريان العادة فى الشاهد ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما فى مكان ما فى زمان ما بحركات وادوات وليس حدث العالم وصنعته وابداع البارى تع له هكذا بل اخرج من العدم الى الوجود هذه الاشياء كلها اعنى الهيولى والمكان والزمان و الحركات و الادوات و الاعراض فمن اجل هذا لايتصور كيفية حدث العالم وابداعه ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الله تع قد علم بانه يعرض للعقلاء هذه الشكوك والحيرة حيث تفكروا فى كيفية حدث العالم

ولا يتصور بهذه الطريقة لصعوبتها فجعل له طريقا اخر اسهل من هذه واقرب
وركزها في نفوسهم كأنها مكتوبة فيها كتابة الهية لايمكن لاحد من العقلاء
انكارها اذا انصف عقله لانه يجد صدقها في نفسه شاهد اله بها وهي كيفية
صورة العدد ومنشاؤه من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثما
طيقي ثم اعلم ان الحكماء والعلماء هم ورثة الانبياء والانبياء هم سفراء الله بينه وبين خلقه
ليعبروا عنه المعاني ويفهموها الناس بلغات مختلفة لكل امة ماتعرفه على قدر
احتمال افهامهم فاذا مضت الانبياء لسبيلها خلفهم العلماء والحكماء وقاموا
مقامهم ونابوا منابهم فيما كانوا يقولون ويفعلون ويعلمون الناس من معالم
الدين وطريق الاخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ماقالوه وعمل بما امروه
فهو على طريق النجاة والفوز ومن ابى وكفر به فهو على خطر عظيم
وخوف من الهلاك فاحذر يااخي مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء بل كن منهم اذا
استوى لك وينبغي ان لاترضى لنفسك الا باعلى مرتبة في العلم والحكمة فان بذلك
يكون القربة الى الله تع كما ذكر بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون
انما يتذكر اولو الالباب واذ قد بان بما ذكرنا طرفا من فضيلة العلماء ومناقب الحكماء
فنقول الان قد قالت الحكماء كلمة كلية صادقة وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيأ
باطلا ومعنى هذا القول انه ليس شيئ في الموجودات بلا فائدة ولا عائدة بل ما من شيئ
الا وفيه جر لمنفعة او دفع لمضرة فاذا كان الامر كما ذكرت فيحتاج كل من يدعي انه يعرف
الحكمة او يتعاطى التحقيق ان يخبر اذا سئل عن علة كل موجود لماذا وكيف
وما الحكمة في كونه وما الفائدة في وجوده ان كان يحسن ذلك والا ينبغي له
ان يقول الله ورسوله اعلم ولا يانف ان يقول لا ادري فنقول قبل كل شيئ انه ينبغي
لمن يريد النظر في حقائق الاشياء والبحث عن عللها والسؤال عن اسبابها ولم
وكيف ولماذا وما الحكمة فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وامورها
ونفس زكية وفهم دقيق وعقل واضح واخلاق طاهرة وصدر سليم من الدغل
والغش والاراء الفاسدة ويكون مرتاضا بالرياضات الحكمية الاربعة والنظر
في المنطق والطبيعيات ويكون قد عرف السؤلات واجوبتها كما بينا في رسالة
الاجناس من العلوم ثم ينظر في هذا الفن الذي يسمى علم الانبياء الملقب بعلم الالهيات
لان هذا العلم هو الغاية القصوى والذي ينتهي اليها الانسان في علم المعارف

الذي يلي رتبة الملائكة الذين هم الملأ الاعلى وسكان السموات وملوك الافلاك

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الاشياء هي اعيان اي صور غيريات افاضها وابدعها
الباري تعالى كما ان العدد هو اعيان اي صور غيريات فاض من الواحد بالتكرار
في افكار النفوس والاشياء كانت في علم الباري تعالى قبل ابداعه واختراعه لها
كما ان الواحد لم يتغير عما كان عليه قبل ظهور العدد منه في افكار النفوس ومن
اخص وصادق الباري انه غير الوجود واصل الموجودات وعلتها كما ان
الواحد اصل العدد ومبدؤه ومنشاؤه فلو كان الباري تعالى ضدا لكان العدم
ولكن العدم ليس بشيئ والباري تعالى في كل شيئ ومع كل شيئ من غير مخالطة لها
ولا ممازجة معها كما ان الواحد في كل عدد ومعدود فاذا ارتفع الواحد من
الوجود توهمنا ارتفاع العدد كله واذا ارتفع العدد فلم يرتفع الواحد كذلك لو لم
يكن الباري لم يكن شيأ موجودا اصلا واذا بطلت الاشياء لايبطل هو ببطلان
الاشياء ومن الموجودات ما هو اقرب الى الباري تعالى رتبة ومنزلة وهو العقل
كما ان الاعداد ما هو اقرب الى الواحد رتبة ونسبة وهو الاثنين ثم الثلثة ثم الاربعة
ثم ما زاد بالغا ما بلغ فهكذا حكم الموجودات من الله تعالى مرتبة ومنتظمة كترتيب
العدد ونظامه كما بينا في رسالة العدد وفي رسالة المبادي العقلية ثم اعلم ان كثيرا
ممن ينظر ويتفكر في مبادي الامور يظنون ويتوهمون بان المعلومات في علم الله لم
تزل مثل صورة المصنوعات في انفس الصناع قبل اخراجهم لها ووضعهم في
الهيولى المعروفة في صنائعهم او مثل صورة المعقولات في انفس العقلاء وتصورهم
لها وليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل مثل كون العدد في الواحد كما بينا قبل لان
صورة المصنوعات حصلت في انفس الصناع بعد النظر منهم في مصنوعات
استاذيهم والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لها والتي في انفس استاذيهم
الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها حصلت في نفوسهم بعد النظر منهم الى
المصنوعات الطبيعية والتامل لها والتفكر فيها وهكذا حكم صورة المعقولات في
انفس العقلاء حصلت فيها بعد نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها والفكر لهم
فيها وليس حكم الله تع كذلك بل علمه من ذاته كما ان العدد من ذات الواحد
والمثال ينبغي ان يكون مطابقا لما يمثل به في اكثر المعاني لا في اقلها فمثال الباري
تعالى بالواحد في نسبته الى المبروات بالاعداد اكثر مطابقة له من غيرها من

المثالات ثم اعلم ان كل موجود تام فانه يفيض منـه على مادونـه فيض ماوان ذلك الفيض هومن جوهره اعنى صورتـه المقومة التى هى ذاته والمثال فى ذلك حرارة النارفانها تفيض منهـا على ما حولها من الاجسـام من التسخين والحرارة وهوجوهرية النار وهى صورتها المقومة لها وهكذا ايضايفيض من الماء الترطيب والبلل على الاجسـام المجاورة له والرطوبة جوهرية فى الماء وهى صورة مقومة لذاته وهكذا ايضا يفيض من الشمس النور والضياء على الافلاك والهواء لان النورجوهرى فى الشمس وهوصـورته المقومة لذاتـه وهكذا ايضاتفيض من النفس الحيوة على الاجسام لان الحيوة جوهرية لهاوهى الصورة المقومة لذاتها ❊ فصل ❊ ثم اعلم انه مادام الفيض من الفائض يكون متواترامتصلادام ذلك المفاض عليه ومتى لم يتواتر متصلاعدم وبطل وجوده لانه يضمحل الاول فالاول والمثال فى ذلك الضوء فى الهواء اذا تواتر البرق واتصل بقى الهواء مضيأ مثل النهارلان الشمس يفيض الفيض منهاعلى الهواء متواترا متصـلا فاذا حجز بينهما حاجزعدم ذلك الضوء من الهواء لانه يضمحل ساعة ساعة ولايتواتر الفيض عليه وهكذا الحيوة من النفس على الاجسام مادام متصلا متواترا يدوم الحيوة فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حيوة الجسد من سـاعته واضمحلت وهكذاحكم وجود العالم وبقاؤه من البارى تعالى فادام الفيض والجود والعطـاء متواترا متصـلادام وجود العالم من الله تعالى واعلم ان اكثر العقلاء يظنون ويتوهمون ان وجود العالم من الله تعالى كوجود الدار المبنية من البناء المسـتقلة بذاتها المستغنية عن البناء بعد بنائه وليس الامركما ظنوا وتوهمو لان بناء الدار تركيب و تاليف من اشياء هى موجودة باعيا نها قائمة بذواتها كالتراب والمـاء والحجارة والاجر والجص واللبن والخشب وماشـا كلها وليس الابداع والاختراع تركيبا وتاليفا بل احداث واختراع من العدم الى الوجود والمثال فى ذلك كلام المتكلم وكتابة الكاتب فان احدهما يشـبه الابداع وهو الكلام والاخر يشبه التركيب وهو الكتابة فمن اجل هذا صار اذا سكت المتكلم بطل وجدان الكلام فاذا امسك الكاتب لايبطل الموجود من الكتابـة فوجود العالم من الله تـع كوجود الكلام من المتكلم اذا امسك عن الكلام بطل وجدان الكلام والدليل على ما قلنا وحقيقة ماوصفنا قول الله تع

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا الاية وكل يوم هـو فى شان ولا يشغله شان عن شان ثم اعلم ان كل لبيب عاقل اذا فكر فى كيفية حـدث العالم وابداع البارى له وخلقة اطباق السمـوات والارض وتركيبـه اكر الافلاك وتدويره اجرام الكواكب البسيطة والاركان الاربعـة وتكوينه المولدات الثلثة منها فلا بدان يعتقد فيها احد الاراء الثلثة اما ان يظن ويتوهم بانها ابدعت دفعة واحدة واخرجها البـارى تعالى من العدم الى الوجود على ما هى علـيه الان اويظن ويتوهم بانها ابدعت على تدريج فاخرجت على ترتيب اولا فاولا الى اخرها على مر الـدهور والازمان او يقـول بعضـها دفعة وبعضـها عـلى التـدريج اذ ليس فى القسمة العقليـة غير هذه الثلثـة فاما من يظن ويقول انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان فلا يجد لما يقول عليه دليلا من الشـاهـد فيتشـكل فيمـا يقول واما من يقول انها ابدعت واخرجت من العـدم الى الوجود على تـدريج ونظام وترتيب فهو يجد على مايقـول شـواهد كثـيرة من الموجودات باسـتقراء واحـد واما من يقول ان بعضها ابدع واحدث دفعة واحدة وبعضها على التدريج فهو يحتاج ان يبينها ويشرحها ويفصلها ❴ فصـل ❴ فنقول ان الامور الطبيعية احدثت وابدعت على تدريج مر الدهور والازمان وذلك ان الهيولى الكلى اعنى الجسم المطلق قداتى عليه دهر طويل الى ان تمخض وتميز اللطيف منها من الكثيف والى ان قبل الاشكال الفلكية الكرية الشفافة وتركب بعضها جوف بعض والى ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها والى ان تميزت الاركان الاربعة وترتبت مراتبها وانتظمت نظامها والدليل على ذلك قوله تع خلق السمـوات والارض فى ستة ايام وقوله تـع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاما الامور الالهية الروحانية فحـدوثها دفعة واحدة مرتبة منتظمـة بلا زمان ولا مـكان ولا هيولى ذات كيان بل بقوله كن فكان والامور الروحانية الالهية هى العقل الفعال والنفس الكليـة والهيولى الاولى والصور المجردة والعقل هو نور البارى تـع وفيضه الذى فاض اولا والنفس هو نور العقل وفيضه الذى افاضه البارى منه والهيولى الاولى هى ظل النفس وفيئها والصور المجردة هى النقوش والاصباغ والاشكال التى

عملها النفس فى الهيولى باذن الله تع وتأييده لها بالعقل وهذه الامور كلها بلا زمان ولا مكان بل بقوله كن فكان كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصير او هو اقرب والمثال حدوث البرق واشراق نور الشمس فى الهواء واضاءة الابصار ورؤية الاشيأ دفعة واحدة بلا زمان ثم اعلم ان الاركان الاربعة متقدم الوجود على مولداتها بالايام والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدم الوجود على الاركان بالازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدم الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال التى لانهاية لها والبارى تعالى متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع العدد ثم اعلم انه قد اتى على النفس دهر طويل قبل تعلقها بالجسم ذى الابعاد وكانت هى فى عالمها الروحانى ومحلها النورانى ودارها الحيوانى مقبلة على علتها العقل الفعال تقبل منه الفيض والفضائل والخيرات وكانت منعمة متلذذة مستريحة مسرورة فرحانة فلما امتلاءت من تلك الفضائل والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما تفيض عليه تلك الخيرات والفضائل وكان الجسم فارغا قبل ذلك من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى تميز الكثيف من اللطيف وتفيض عليه تلك الفضائل والخيرات فلما راى البارى تع ذلك منها مكنها من الجسم وهياءه لها فخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السموات من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض وركب الافلاك بعضها جوف بعض وركز الكواكب مراكزها ورتب الاركان مراتبها على احسن النظام والترتيب بما هى عليه الان لكيما يتمكن النفس من ادارتها وتسيير كواكبها ويسهل عليها اظهار افعالها وفضائلها والخيرات التى قبلتها من العقل الفعال فهذا الذى كان سبب كون العالم اعنى عالم الاجسام بعد ان لم يكن ومن يريد ان يتصور كيفية تمخض الهيولى وتميز اجزاء الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها الاشكال الكرية الفلكية الشفافة وكيف تركب بعضها جوف بعض فى مراتبها ودورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها فى افلاكها فى ميسراتها وكيف تمخضت اجزاء الاركان الاربعة بعضها مع بعض وتميز بعضها من بعض وترتبت على ماهى عليها الان كلها من هيولى واحدة من حيث الجسمية مع اختلاف صورها وفنون اشكالها فليعتبر

تركيب جسده من دم الطمث فى الرحم كيف تمخض وتميز وصار بعضها عظاما بيضا صلبة وبعضها لحما احمر وبعضها شحما دسما اصفر وبعضها عروقا مجوفة وبعضها اعضاء آلية وبعضها اعضاء متشابهة الاجزاء وكيف صار بعضها قلبا وبعضها جرم الكبد وبعضها جرم الرية وكذلك المعدة والطحال والدماغ والامعاء وكيف صار بعضها جلدا وشعرا وظفرا وماشا كل هذه الاشياء المختلفة الاشكال والصور والالوان والطعوم والروائح والطباع وان عجز فهمه عن تصور كون هذه من دم الطمث ومن النطفة وتركيبها منه وكيفية قبولها هذه الصور والاشكال والطعوم والالوان التى هى اقرب اليه ومعرفتها اسهل عليه فهو عن تصور كيفية الافلاك وخلق اطباق السموات والارضين ابعد وهو بها اجهل واقل فهما (فصل) ثم اعلم انه سيرجع النفس الكلية الى عالمها الروحانى ومحلها النورانى وحالتها الاولى التى كانت عليها قبل تعلقها بالجسم كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولكن لا يكون ذلك الا بعد مضى الدهور والازمان الطوال والادوار وسيخرب العالم الجسمانى اذا فارقته النفس وسكن الفلك عن الدوران والكواكب عن السير والاركان عن الاختلاط والمزاج ويبلى النبات والحيوان والمعادن وينخلع الجسم الصور والاشكال والنقوش ويبقى فارغا كما كان بديا اذا اعرضت عنه النفس واقبلت نحو عالمها ولحقت بعلتها الاولى وصارت عنده واتحدت به لان مثل النفس فى اقبالها على الجسم واشتغالها به فى اصلاح شانه بعد ما كانت مقبلة على علتها فى عالمها مستفيدة منها الفيض من الفضائل والخيرات كمثل الرجل الخير العاقل المحب المقبل على استاذه لمعلمه المحب الحريص فى تعلمه العلم والحكم والمعارف المتخلق باخلاقه الجميلة وادابه الصحيحة مدة من الزمان حتى اذا امتلاء من الخيرات والفضائل والعلوم والحكم اخذه عند ذلك شبه المخاض واشتهى وتمنى وطلب من يفيض عليه من تلك الخيرات والفضائل ويفيده اياها فاذا وجد تلميذا يعلم انه يقبل منه تاديبه ويفهم علمه وحكمته اقبل عليه بالفيض والافادة طمعا فى اصلاحه وحرصا فى تعليمه ورغبة فى تاديبه تشبها باستاذه فى افعاله وصنايعه مثل ما كان يفعل استاذه به تشبها باستاذه ومعلمه ومخرجه الاول الذى ادبه وخرجه وهذب جوهره وصفى عنصره فاذا فرغ من تعليمه وتثقيفه بتاديبه اقبل عند ذلك على عبادة ربه وطلب الخلوات لمناجات باريه

وتمنى اللحوق باسلافه و اقاربه و الدخول فى زمرة ملا ئكته و هكذا سيرة الانبياء صلعم و كذلك ايضا كانت سيرة الحكماء و القدماء الربانيين كل ذلك تشبها بالله تعالى فى اظهار حكمته و فيض فضائله على بريته اذا وجدهم بعد ان لم يكونوا فا فاض عليهم من فنون نعمه و الوان الخيرات و البركات مما لا يحصى عددها الا الله فا فهم يا اخى هذه الاشارات و التنبيهات لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة و رقدة الجهالة ❋ فصل ❋ حكى فى بعض الاخبار ان نبياً من انبياء الله قال فى منا جاته مع ربه يارب لم خلقت الخلق بعد ان لم تكن خلقته فقال له ربه على سبيل الرمز كنت كنزا مخفيا من الخيرات و الفضائل ولم اكن اعرف فاردت ان اعرف معناه لو لم اخلق الخلق لخفيت هذه الفضائل و الخيرات التى افضتها و اظهرتها من عجائب خلق و مصنوعاتى المحكمات التى كلت الالسن عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها بحقائقها و انت يا اخى فاحذر من سوء الفهم من كلام العقلاء و الحكماء و لطيف اقاويلها و اشاراتها الى المعانى الدقيقة فان سوء الفهم يؤدى صاحبه الى سوء الظن بالحكماء فمن ذلك مايتوهمه كثير من الناس فى حق الحكماء انها تقول بقدم العالم و ازليته و هذا سؤ الظن منهم لسؤ فهمهم لا قاويلها و اشاراتها و ذلك انهم لما سمعوا قول الحكماء ان العالم لم يخلو فى زمان ولا هو فى مكان ظن من سمع هذا القول منهم انهم يقولون بقدم العالم و لم يفهم ما ارادوا و انما اراد و ابقولهم لا زمان ولا مكان افضل لان الزمان عدد حركات الفلك و المكان سطحه الخارج فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان بل لما ابدع البارى تع الفلك و اداره اوجد المكان و الزمان معا بعد وجود الفلك و من ذلك ايضا قولهم ان الجوهر جوهر لنفسه و العرض عرض لنفسه فظن من سمع هذا القول و لم يفهم المراد انهم يقولون انها ليست بجعل جاعل او بصنع صانع اذ كان لنفسه و ليس الامر على ماظنوا و توهموا و انما قالت الحكماء هذا القول لما تأملت الموجودات و تصفحت احوالها وجدت بعضها صفات و بعضها موصوفات مختلفات و عرفت بان علة اختلاف الموصوفات هى من اجل اختلاف الصفات و اما اختلاف الصفات فهى لا نفسها لان الله تع ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها و المثال فى ذلك اختلاف حال الاسود و الابيض فانه من اجل اختلاف السواد و البياض فى ذاتيهما لا لعلة

اخرى فمن ظن ان السواد و البياض لهما علة اخرى تمادى الى غير النهاية و ذلك ان الاسود هو موصوف و انما كان اسود لكون السواد فيه فهكذا الابيض انما كان ابيض لكون البياض فيه فاما السواد و البياض فانهما فى انفسهما مختلفان لا لصنعة فيهما بل بذاتيهما مختلفان لان الله تعالى ابدعهما هكذا مختلفى الذاتين فهذا معنى قول الحكماء ان السواد سواد لنفسه لا لصفة فيه و لم يريدوا ان السواد ليس بجعل جاعل و لا بصنع صانع كما توهم كثير من الناس الذينهم غير مرتاضين بالحكمة و لا متحققين بالشريعة ثم اعلم ان العجز هو من احد الاسباب التى يعوق الفاعل عن اظهار افعاله و الصانع عن احكام صنعه و لكن ربما يكون من الفاعل لضعف قوته و لقلة معرفته و ربما كان من عدم الادوات و الالات التى يحتاج اليها الصانع فى احكام صنعته او من عدم المكان و الزمان و الحركات و ماشاكلها او ربما يكون العجز من قبل الهيولى و عسر قبولها الصورة من الصانع الحكيم مثال ذلك تعسر قبول الحديد من الحداد ان يفتل من الحديد البارد حبلا طويلا كما يفتل الحبال من القنب فليس العجز من الحداد و لكن من الحديد لعسر قبوله للفتل و مثل الهواء لا يقبل كتابة الكاتب فيه لسيلان عنصره و مثل النجار لا يقدر ان يعمل سلما يبلغ السماء لعدم الخشب لا لعجز فيه و مثل رجل حكيم لا يقدر ان يعلم الطفل لا لعجز فى الحكيم بل لان الطفل غير مستعد لقبول ذلك فى حال الطفولية و على هذا القياس يوجد العجز من الهيولى و عسر قبولها للصور لا لعجز فى الصانع الحكيم ثم اعلم ان كثيراً من العلماء لا يعرفون كيفية العجز من الهيولى و لا يعتبرونه فينسبون العجز كله الى الفاعل القادر الحكيم و ذلك انهم ربما يظنون و يتوهمون ذلك على الله تعالى فيقولون انه يعجز عن اشياء كثيرة مثل قولهم انه لا يقدر ان يخرج ابليس من مملكته و لا يعتبرون بان العجز من عدم ماليس من مملكته ليس من عدم القدرة من الله تعالى و يقولون انه لا يقدر ان يدخل الجمل فى سم الخياط و لا يعتبرون العجز من الابرة و يقولون ان الله لا يقدر ان يجعل احداً قائما قاعدا فى وقت واحد و لا يدرون ان العجز من الواحد منا اذا القيام و القعود لا يكون فى وقت واحد معا ثم يطلقون القول بان هذه الاشياء لا يصح القول بها فى مقدوره فاذا سئلوا مامعنى قوله و الله على كل شيئ قدير قالوا هذه خصوص لا على العموم خلاف ماقال الله تعالى لانه ذكره على العموم مطلقا فقال على كل شيئ قدير ثم انهم يدخلون

الشبهة على من يقول انه عموم بقولهم اترى انه قادر على ان يخلق مثل نفسه ولايدرون ان هذا العجز هو من عدم وجدان المثل لافى قدرته لان العجز هو العدم لاالوجود ❊ فصل ❊ فى ما العلة هو السبب الموجب لكون شئ آخر ماالمعلول هو الذى لكونه سبب من الاسباب كم العلل اربعة انواع فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية كم المعلول اربعة انواع وهى المصنوعات كلها فنها مصنوعات بشرية حيوانية ومنها طبيعية وهى المعادن والنبات والحيوان ومنها نفسانية بسيطة وهى الافلاك والكواكب والاركان ومنها الروحانية الالهية وهى الهيولى والصورة المجردة والنفس والعقل ماالصنعة هى اخراج الصانع ما فى نفسه من الصور ونقشها فى الهيولى وكل صانع حكيم فله فى صنعته غرض ما والغرض هو غاية يسبق فى علم العالم اوفى فكر الصانع ومن اجله يفعل ما يفعله فاذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل ثم اعلم ان كل مصنوع فله اربع علل علة فاعلية وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية مثال ذلك السرير فان علته الفاعلية النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وكل صانع بشرى يحتاج فى صناعته الى ستة اشياء حتى يتم صنعته هيولى ما ومكان ما وزمان ما وادوات ما كاليد والرجل والات ما كالفاس والمنشار وحركات ما وكل وصانع طبيعى يحتاج الى اربعة منها وهى الهيولى والمكان والزمان والحركة وكل صانع نفسانى يكفيه اثنان منهما هيولى وحركات ما والبارى تع لايحتاج الى شئ منها لان فعله ابداع واختراع لهذه الاشياء اعنى الهيولى والزمان والحركات والالات والادوات واعلم ان كل صانع حكيم من البشر يبين يجتهدان يحكم صنعته احكاما اجود مايقدر عليه ولكن ربما عرض له عوائق امالعلة المادة اولعسر الهيولى عن قبول الصورة اولعدم الادوات والالات اوضعف القوة والنسيان والغفلة والسهو وقلة المعرفة بالحذق فى الصنعة والله تع منزه عن جميع ذلك كلها ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الموجودات كلها نوعان كليات وجزويات فالكليات رتبها البارى من اشرفها الى ادونها كما بينا فى رسالة المبادى والجزويات ابتدئها من ادونها الى اتمها واكملها رتبة كما بينا فى رسالة الطبيعيات ثم اعلم انه ربما يكون للمسئلة الواحدة عدة اجوبة

ولكن

ولكن ليس كل جواب يصلح لكل واحد وذلك ان فى الناس خواص وعوام اما جواب الخاص اذا سال عن حدث العالم وعلته الموجبة فيجوابه على ما سنذكره ونشرحه من بعد فاما جواب العامة اذا سالوا لم خلق الله العالم بعد ان لم يكن فجوابه ان فى خلقة العالم حكمة وخير وفعل الحكمة عن الحكيم واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمة وفعل الخيرات وهذا هو الجواب فان قال لم خلق فى وقت دون وقت فيقال لانه كان عالما فانه سيخلق فى الوقت الذى خلق فيه فلو خلق قبل ذلك لكان فعله مخالفا لعلمه تع عن ذلك علوا كبيرا فان قيل لم خلق الله تع العالم على هذه الصورة التى هى عليه الان ولم يخلقه على غيرها من الصور فيقال لان هذا احكم واتقن فان قيل بل غيره احكم واتقن فيقال له بين كيفية ذلك فان الحكماء الربانيون قالوا لايجوز ولا يمكن احكم من هذا ولا اتقن منه فان قال او ليس زيد الزمن قد كان يمكن ان يكون احكم بنية واحسن صورة مما هو عليه الان فيقال سالتنا عن صورة العالم بكليته لاعن صورة حروف اجزاءه بل ماذا تقول فى صورة الانسانية هل يجوز ان تكون احكم واتقن مماهى عليه الان ثم اعلم بان الله تع خلق الانسان فى احسن تقويم بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن وعمر والمفلوج فللاسباب الفلكية والعلل الطبيعية ويطول شرح ذلك وذلك ان الحكماء بحثو عن علل الاشياء وخبروا عن اسبابها فانما كان ذلك عن علل الكليات فاما علل الجزئيات فلا يبلغ فهم البشر معرفتها بل تقصر عقولهم عن معرفتها وعن عللها واسبابها الدقيقة الخفية ونريد ان نذكر عن تلك العلل والاسباب التى ادركها الحكماء بدقة نظرهم وشدة بحثهم وجودة فكرهم واعتقادهم طرفا ليكون دلالة على الباقية وقياسا لما نريد النظر فيها والحث عليها والاعتبار لها تشبها بهم واقتداء بمذاهبهم واذقد ذكرنا مايحتاج اليها فنريد الان ان نبين طرفا من كيفية السئوال والجواب عن علل الاشياء وماهية الحكمة فيها ❊ فصل ❊ وكيف اذا قيل لم خلق الله تع العالم بعد ان لم يكن فيقال لان الله حكيم وخلقه العالم حكمة وفعل الحكمة عن الحكيم واجب وبواجب الحكمة اذاً خلق العالم واذا قيل لم خلق الله فى وقت ولم يخلق قبل ذلك قيل لعلمه السابق انه سيخلق فى هذا الوقت لاقبل فان قيل لم خلق على هذه الصورة التى عليه الان ولم يخلقه

على صورة غيرها فيقال لعلمه ان هذه الصورة احكم واتقن ففعل كما علم ليكون فعله موافقا لعلمه واذا قيل كيف خلق الله العالم وكيف ابتداءه من اوله الى آخره وقد اوردنا لهذا العالم اربع رسائل رسالتين فى المبادى ورسالتين فى العالم بينا فيها كيف ابدع البارى تعالى الموجودات وجميع الكائنات وكيف رتبها ونظمها بعضها يتلو بعضا فى الوجود والبقاء كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين وينبغى لمن يريد النظر فى هذه الرسالة ان يكون قد نظر فى رسالة الاربعة الموصوفات قبل هذا لان معرفة كيف هو قبل معرفة لم هكذا كما بينا فى رسالات اجناس السئوالات التسعة واجوبتها للحكماء ثم اعلم ان الله تع عالمين احدهما جسمانى والاخر روحانى فالعالم الجسمانى هو الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان والمولدات الثلثة والعالم الروحانى هو عالم العقل وما يحويه من النفس والصور التى ليست باجسام ذوات الابعاد الثلثة التى هى ظل ذى ثلث شعب ثم اعلم ان العالم الروحانى محيط بعالم الافلاك كما ان عالم الافلاك محيط بعالم الاركان الذى دون فلك القمر وقد جعل الله تعالى عالم الافلاك كريات الاشكال مستديرات الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال من عدة وجوه ومعان والحركة المستديرة افضل الحركات من جهات شتى وقسم الله تعالى الفلك باثنى عشر قسما لان هذا العدد افضل الاعداد وذلك انه اول عدد زائد وجعل عدد الافلاك تسعة مطابقة لاول عدد فرد مجذور وجعل عدد الكواكب السيارة سبعة مطابقة لاول عدد كامل وجعل فيها نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين وواحد ممتزج وجعل ايضا فى الفلك عقدتين وجعل بعض البروج منقلبة وبعضها ذو جسدين وبعضها ثابتة وبعضها نارية وبعضها ترابية وكل ذلك لما فيه من وجوه الحكمة واتقان الصنعة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا من الهمه الله تع وهدى قلبه وشرح صدره بنور حكمته كما ذكر بقوله لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فاذا قيل لم جعل البارى تع عالم الاجسام قسمين اثنين احدهما علويا وهو عالم الافلاك وما فيها من اصناف الاكر والكواكب والاخر سفليا وهو عالم الاركان وما فيها من اجناس الخلائق فيقال له لعلل شتى واسباب عدة ولما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة ما لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها

طرفا فنقول ليكون فى ذلك تبصرة للعقلاء وبيانا لاولى الابصار فان لله تع دارين اثنين احدهما هى الدنيا التى هى عالم الاجسام ومسكن الاجرام والاخرى هى دار الاخرة التى هى عالم الارواح ومحل النفوس فان قيل لم جعل البارى تع فى عالم الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين وقد كان فى واحد واحد كفاية قيل له ليكون ذلك دلالة على تحقيق ما قلنا وصحة ما وصفنا من ان له دارين اثنين وهما الدنيا والاخرة وذلك ان حالات احد النيرين تشبه حالات امور الدنيا وابنائها وهو القمر والاخر يشبه حالاته حالات الاخرة وابنائها وهى الشمس النير الاكبر ولذلك ان امور الدنيا وحالات ابنائها تعدى من انقص الوجوه وادون المراتب مرتبة الى اتمها واكملها فاذا بلغت الى غاياتها اخذت فى الانحطاط والنقصان الى ان تضمحل وتلاشى وهذا حال القمر من اول الشهر ثم الى نصفه ومن نصف الشهر الى آخره تشاهد فى كل سنة اثنا عشر مرة وهكذا حكم السعدين ودلائلهما احدهما يدل على سعادة ابناء الدنيا والاخر يدل على سعادة ابناء الاخرة وذلك ان الزهرة التى هى السعد الاصغر اذا استولت على مواليد ابناء الدنيا دل لهم على حسن الرتبة والعز والكرامة والسرور واللذة والنعمة والرفاهة واللعب واللهو والغناء وما يتنافس فيه ابناء الدنيا من هذه الخصال ويعدونها سعادة وليس هى سعادة بالحقيقة بل هى محنة وشقاوة وبلوى واما اذا استولى المشترى الذى هو السعد الاكبر على مواليد الناس دل عليهم على حسن الاخلاق وجودة النفس ومحبة الخير والعمل به والعدل والانصاف فى المعاملات والتمسك بالدين وكثرة العبادة وذكر المعاد وترك اللذات والشهوات الدنياوية والتفكر فى امر الاخرة والتقلب بعد الموت وما شاكل هذه الخصال المتضادة لما يدل عليه ابناء الاخرة وهكذا حكم النحسين وذلك ان احدهما يدل على محنته ومنحسة ابناء الدنيا وهو زحل اذا استولى على المواليد دل على الفقر والبوس والشدائد والذل والهوان والعلل والامراض والتعب والعنأ والمصائب والغموم والاحزان ونوائب الحدثان التى هى اكثر من ان يحصى وابناء الدنيا مرهونون بها لا ينفك احد منها واذا استولى المريخ على المواليد وتقوى دلالته على انواع الشرور على الفسق والفجور وقتل الانفس وقطع صلة الرحم واهراق الدماء وهتك الحرم وانتهاك المحارم والخروج عن الطاعة والحمية الجاهلية والسرعة والعجلة وترك

النظر فى العواقب وقلة الورع والانكار لامر المعاد والمنقلب بعد الموت ومن كانت هذه حاله فى الدنيا فليس له فى الاخرة الا العذاب واما كون عطارد ممازجا للكواكب ففيه دلالة على ان امور الدنيا معلقة بامور الاخرة ممازجة لها وهكذا حكم البروج المنقلبة يدل على تقلب امور الدنيا وحالات اهلها والبروج الثوابت تدل على ثبات امور الاخرة وحالات اهلها والبروج ذوات الجسدين تدل على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممازجة لها واما كون العقدتين فى الفلك اللذين احداهما راس الجوزهر والاخرى ذنب الجوزهر وهما خفيتا الذات وظاهرتا التاثيرات فى الفلك فتدلان على ان فى العالم جواهر لطيفة خفيات الذوات ظاهرات الافعال والتاثيرات وهم اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها فان قيل لم جعل الكسوف للنيرين دون سائر الكواكب قيل لتزول الشكوك عن قلوب المرتابين الذين يظنون انهما الهين اثنين فانهما لو كانا الهين لما انكسفا ثم اعلم ان الله تعالى جعل فى جبلة الحيوان اربعة اسباب آلامها ودواعى عطب ابدانها وشقاوة نفوسها وهلاك هياكلها وهى الجوع والعطش والشهوات المختلفة واللذات الذليلة اما قصد البارى تعالى الحكيم فى فعله ذلك كلها هو لبقاء نسلها وصلاح معاشها واما الذى يعرض لها من الالام والنكب فليس بالقصد الاول ولكن بالعرض من اجل النقص الذى هو فى الهيولى وذلك ان الله تعالى جعل لها الجوع والعطش لكيما تدعوا بها الى الاكل والشرب ليخلف على ابدانها من الكيموس بدل ما يتحلل من البدن لان البدن فى التحلل دائما من اسباب خارجة واسباب داخلة واما الشهوات فلكيما تدعو الى المأكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما يحتاج اليها طباعها واما اللذة فلكيما تأكل بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعل للنفوس من الالام والاوجاع والافزاع عند الافات العارضة لاجسادها قيل له لكيما تحرص نفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى وقت معلوم اذ كانت الاجساد لاتقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها فان قيل لم جعل بعض الحيوانات اكلة لحوم بعض قيل لكيما لايضيع شيئ مما خلق الله بلا نفع وذلك انه قد تاهت اوهام العلماء وتحيرت عقولهم فى طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا وما وجه الحكمة منه اذ كان البارى تع جعل ذلك فى طباعها

جبلة وهيأ بها الات وادوات تتمكن بها كانياب ومخاليب واظافر حداد التى تقدر بها على القبض والبسط والضبط والخرق والنهش والاكل والشهوة واللذة والجوع وماشا كل ذلك مما يلحق الماكولات منها من الالام والاوجاع والفزع عند الذبح والقتل والامراض فلما تفكروا فى ذلك ولم يسنح لهم العلة ولا ماوجه العلة والحكمة اختلفت عند ذلك بهم الاراء والتبست بهم المذاهب حتى قال بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على بعض واكل بعضهم لبعض ليس من فعل الحكيم بل فعل شرير قليل الرحمة فلهذا قالوا ان للعالم فاعلين خير وشرير ومنهم من نسب ذلك الى النجوم ومنهم من قال عقوبة لها لما سلف منها من الذنوب فى الادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالعرض ومنهم من قال ان هذا اصلح ومنهم من اقر على نفسه بالعجز وقال لا ادرى ما العلة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا ولا ما وجه الحكمة فيه غير انه قال البارى الحكيم لا يفعل شيئا الا بحكمته ومنهم من قال بل لا حكمة فيه وكل هذه الاقاويل قالوها فى طلبهم الحكمة والعلة وانما لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزؤيا وبحثهم عن علل الاشياء خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات بالنظر الجزئى لان افعال البارى انما الغرض منها النفع الكلى والصلاح العموم وان كان قد نقص من ذلك ضرر جزوى ومكاره خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات احيانا والمثال فى ذلك احكام الشريعة النبوية وحدوده فيها وذلك ان حكم القصاص فى القتل قال تع ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب وان كان موتا والما للذى يقتص منه وكذلك قطع يد السارق منه نفع عموم وصلاح الكل وان كان يناله حزن والم وكذلك غروب الشمس وطلوعها والامطار كان النفع منها عموم وصلاح كلى وان كان قد يعرض لبعض الناس والحيوان والنبات من ذلك ضرر جزئى وهكذا ايضا قد ينال الانبياء والصالحين واتباعهم شدائد وجهد وآلام فى اظهار الدين وافاضة سنن الشريعة فى اول الامر ولكن لما كان البارى تع غرضه فى اظهار الدين وسنة الشريعة هو النفع العام وصلاح الكل من الذين يجيئون من بعدهم الى يوم القيمة ولا يحصى عددهم ونفعهم وصلاحهم سهل فى جنب ذلك وصغر ما نال النبى صلعم اذية المشركين وجهاد الاعداء المخالفين وما لاقوا من الحروب والقتال فى الغزوات وتعب الاسفار وقيام الليل وصيام النهار واداء الفرائض وما فيها من الجهد

على النفوس و التعب على الا بدان و لما كان نزول الامر فى المنقلب الى الصلاح العموم و النفع الكلى كانت الشدائد و الجهد و البلوى فى جنبه صغيرا جزء يا فعلى هذا المثال و القياس ينبغى ان يعتبر من يريد ان يعترض ما العلة و ما وجه الحكمة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا ليتبين له الحق و الصواب و نحن نريد ان نبين ما العلة و ما وجه الحكمة فى الكل و فى اكل الحيوانات بعضها بعضا و لكن لابد من ان نقدم اشياء لابد من ذكرها ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان عقول القوم انما انكرت اكل الحيوانات لما ينالها من آلالام والاوجاع عند الذبح و القتل و لولا ذلك لما انكروا كما لاينكر اكل الحيوان النبات اذ ليس ينال النبات آلالام والاوجاع فنقول قصد الله وغرضه فى الم الحيوان ماجبل عليه طباعها والاوجاع التى تلحق نفوسها عند الافات العارضة ليس عقوبة لها وعذابا كما ظن اهل التناسخ بل حثا لنفوسها على حفظ اجسادها وصيانة لها كلها من آلافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لاتقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها ولو لم يكن ذلك كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى الهلاك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولهلكت كلها دفعة واحدة فى اسرع مدة فلهذه العلة جعلت الالام والاوجاع للحيوان دون النبات وجعل فيها حبا للبقاء اما بالحرب والقتال واما بالهرب والفرار والتحرز لحفظ جثتها من الافات العارضة الى وقت معلوم فاذا جاء اجلها فلا ينفع القتال ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم والانقياد ولو كان ينالها بعض الالام والاوجاع واذقد ذكرنا مايحتاج اليه ❊ فنقول ❊ الان ان الله تع لما خلق اجناس الحيوانات التى فى الارض وعلم انه لاتدوم بذاتها ابد الابدين جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا اكثر مايمكن منه ثم يجيئه الموت الطبيعى ان شاء او ابى وقد علم الله تع بانه يموت كل يوم منها فى البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا الله تع ثم جعل بواجب الحكمة جثة جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شئ مما خلق الله تع بلا نفع ولا فائدة و كان فى هذا منفعة لاجسادها ولم يكن فيه ضرر على الموتى وخصلة اخرى لو لم يكن الاحياء تاكل جيف الموتى منها لبقيت تلك الجيف واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى يمتلى منها الارض وقعر البحار وتنتن ويفسد الهواء والماء من نتن روائحها فيصير ذلك سببا لكونها

وهلاكها

وهلاكها للاحياء فاى حكمة اكثر من هذه ان جعل البارى تع فى اكل الحيوانات بعضها بعضا من المنفعة للاحياء ودفع المضرة عنها كلها وان كانت تنال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل وليس قصد القابض من القاتل من ذبحها وقبضها ادخال الالم والوجع عليها بل لينال المنفعة فيها لدفع مضرة بها ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الله تع لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات قسمها قسمين اثنين كليات وجزئيات ورتب الجميع ونظمها مراتب الاعداد المفردات كما بينا فى رسالة المبادى وكان مرتبة الكليات ان جعل الاشرف منها علة لوجود ادونها وسببا لبقائها ومتمما لها ومبلغا الى اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وكان مرتبة الجزئيات ان جعل الناقص منها علة للناقل وسببا لبقائه والادون خادما للاشرف ومعينا ومسخرا له وبيان ذلك من النبات الجزوى لما كان ادون رتبة من الحيوان الجزوى وانقص حالة منه جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائها وجعل النفس النباتية فى ذلك خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كان رتبة النفس الحيوانية انقص وادون من رتبة النفس الانسانية جعلت خادمة ومسخرة للنفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التى ذكرناها كلية بينة ظاهرة للعقول السليمة فنقول على هذا الحكم والقياس لما كان بعض الحيوانات اتم خلقة واكمل صورة كما بينا قبل هذا جعلت النفس الناقصة منها خادمة ومسخرة للتامة منها الكاملة وجعلت اجسادها غذاء ومادة للاجساد الناطقة منها وسببا لبقائها لتبلغ الى اتم غاياتها واكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائها وسببا لكمالها وكما انه لما كانت النفس النباتية اذ هى ادون رتبة من النفس الحيوانية جعلت خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها فى رتبتها غذاء لها ومادة لاجسادها فهكذا جعل حكم نفوس الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات التامة الخلقة الكاملة ومسخرة لها لكيما تربى جسمها وتنميها وتسلمها الى الحيوانات التى هى اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذاء لاجسادها ومادة لابدانها وسببا لبقاء اشخاصها زمانا ما اطول مايمكن وعلة لتوالد نسلها وبقاء صورتها لان هيولى الاشخاص دائما فى الذوبان والسيلان فيحتاج الى بدل ما يتحلل من الاشخاص فاذا قد تبين بما ذكرنا ما العلة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا فاما المنفعة العامة والصلاح الكلى فى اكل الحيوانات بعضها بعضا فهو ان

لولم يكن لامتلى وجه الارض وقعر البحار وجوف الانهار من جيف الحيوانات
المنتة فى كل يوم على ممر الدهور ولفسد جو الهواء وعرض من ذلك الوباء للا
حياء منها وهلكت كلها دفعة واحدة وعلة اخرى وذلك ان الله تع لما خلق الا
شياء اما لجر منفعة اولدفع مضرة عنها لم يترك شيأ بلا نفع ولا عائدة فلو لم يجعل
اكل بعض الحيوانات بعضها بعضا لكان بعض الحيوان باطلا بلا فائدة وكان
يعرض منها ضرر عام وهلاك كلى كما ذكرنا آنفا فاما الالام والاوجاع والفزع
الذى يعرض لها عند الذبح والقتل والموت والامراض فلم يجعل ذلك البارى
تع تعذيبا لنفوسها ولا عقوبة ساق لها كما ظن ذلك اهل التناسخ بل جعل
ذلك حثا لنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى اجل معلوم
واذا لم يكن كذلك لتهاونت النفس بالاجساد وتركتها هذه الافات واسلمتها
الى المهالك والتلف وكانت تهلك جميعا قبل مجئ اجالها وفناء اعمارها وقبل
تمامها وكمالها اذا قيل ما العلة فى محبة الحيوانات الحيوة وكراهيتها الموت قيل
ذلك لعلل شتى واسباب عدة احدها ان الحيوة تشبه البقاء والموت يشبه الفناء
والبقاء محبوب فى جبلة الخلائق كلها اذ كان البقاء قرين الوجود والفناء
قرين العدم والعدم والوجود متقابلان والله تع لما كان هو علة الموجودات وهو
باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لانه صفة لعلتها
والمعلول بحسب علته وهو باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق
اليه فمن اجل هذا قالت الحكماء ان الله تع هو المعشوق الاول المشتاق اليه سائر
الخلائق وعلة اخرى لكراهية نفوس الحيوانات الموت وهو ما يلحقها من الا
لام والاوجاع والفزع عند مفارقة نفوسها اجسادها وعلة اخرى ان نفوسها
لاتدرى ان لها وجود اخلوا من الاجساد فان قيل فلم لا تدرى نفوسها بان لها
وجود اخلوا من الاجسام قلنا لانه لايصلح لها ان تعلم هذه المعانى لانها لو علمت
لفارقت اجسادها قبل ان تتم وتكمل واذا فارقت اجسادها قبل ذلك بقيت
فارغة عطلاء بلا فعل ولا عمل وليس من الحكمة ان يكون كذلك اذ كانت
علتها التى هى خالقها لم يخل من تدبير ليكون فارغا بلا فعل بتة بل كل يوم هو
فى شان ❋ فصل ❋ ثم اعلم ان النفوس التامة الكاملة اذا فارقت الاجساد
تكون مشغولة بتأييد النفوس الناقصة المجسدة لكيما تتم هذه وتكمل تلك

وتخلص هذه من حال النقص وتبلغ تلك الى حال الكمال وترتقى هذه المؤيدة
ايضا الى حالة هى اكمل واشرف واعلى والى ربك المنتهى والمثال فى ذلك الاب
الشفيق والاستاذ الرفيق فى تعليمهما التلامذة والاولاد واخراجهما اياهم من
ظلمات الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف ليتم التلامذة والاولاد
ويكملوا الاباء والاستاذون باخراج ما فى قوة نفوسهم من العلوم والمعارف
والصنائع والحكم الى الفعل والظهور اقتداء بالله تع وتشبها به فى حكمته
اذ هو العلة والسبب والمبدأ فى اخراج الموجودات من القوة الى الفعل
والظهور وكل نفس هى اكثر علوما واحكم صنائعا واجود عملا فهو اقرب
تشبيها بربه واشد تشبها وهذه هى مرتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امر
هم ويفعلون ما يؤمرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ولهذا المعنى
قالت الحكماء الحكمة هى التشبه بالله بحسب طاقة البشر معناه ان يكون علومه
حقيقية وصناعته محكمة واعماله صالحة واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة ومعاملته
نظيفة وفيضه على غيره متصلا والله سبحانه تع كذلك ثم اعلم انه قد
اختلفت الحكماء فى ماهية الانسان وما حقيقة معناه اختلافا كثيرا والبحث فى ذلك
القيل والقال ولكن يجمعها تاما ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان الانسان هو
هذه الجملة المرئية المبنية بنية مخصوصة من اللحم والدم والعظم وما شاكل ذلك لاشئ
اخر سواها ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المجموعة من جسد جسمانى
ومن روح نفسانى اى روحانى مقترنان المجموعة ومنهم من قال ان الانسان بالحقيقة
هو هذه النفس الناطقة والجسد لها بمنزلة قميص ملبوس او غلاف مغشا عليها
فهذه ثلث مقالات فى كلام الحكماء فى ماهية الانسان فاما اختلافهم فى ماهية
النفس فتبين ايضا ويجمعها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان النفس هو جسم
لطيف غير مرئى ولا محسوس ومنهم من قال انما هى جوهرة روحانية غير جسم
معقولة وغير محسوسة باقية بعد الموت ومنهم من قال ان النفس عرض يتولد من
مزاج البدن واخلاط الجسد يبطل ويفسد عند الموت اذا بلى الجسد وتلف
البدن ولا وجود لها الا مع الجسم البتة وهؤلاء قوم يقال لهم الجسميون لايعرفون
شيأ سوى الاجسام المحسوسة والاعراض ذوى الابعاد الثلثة التى هى الطول
والعرض والعمق والاعراض التى تحلها مثل الالوان والطعوم والروائح

والاشكال ذوات الاضلاع من الاقطار والزوايا وليس عندهم علم من الامور
الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية السارية فى
الاجسام المظهرة فيها ومنها افعالها وتاثيراتها حسب ❋ فصل ❋ ثم اعلم ان
من العلوم الشريفة والمعارف النفيسة معرفة الانسان نفسه لانه قبيح بكل
عالم ان يدعى معرفة حقائق الاشياء وهو لا يعرف نفسه ويجهل حقيقة ذاته وهو
يتعاطى الحكمة لان مثل ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جائع او يكسو غيره وهو عريان
ويهدى غيره وهو ضال فى الطريق الانهج وقد علم كل عاقل ذاته فى هذه الاشياء بانه
ينبغى للانسان ان يبتدئ اولا بنفسه ثم بغيره ثم اعلم بان الانسان لا يمكنه ان يعرف
نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث وذلك من ثلث جهات احدها الجسد
بمجرده عن النفس والثانى النظر فى امر النفس والبحث عن جوهرها بمجردها عن
الجسد والثالث النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد جميعا وقد بينا
فى رسالة تركيب الجسد هذه الابواب الثلثة بشرح طويل ولكن نذكر طرفا منها ههنا
مما لابد منه فنقول ان الجسد هو جسم مؤلف من لحم وعظم وعروق وعصب
وماشاكل ذلك وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وجملة ذلك تدرك بالحس
ولا يشك فيها عاقل واما النفس فهى جوهرة سماوية روحانية حية بذاتها
علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع لا تهدى ولا تقر عن الجولان مادامت موجودة
وهكذا خلقها ربها يوم خلقها واوجدها والدليل على ماقلنا وصحة ماوصفنا
حسب مابينا من امر النفس انفا وكذالك نبين ايضا فيما بعد هذا واما الجملة
المجموعة من الجسد والنفس بهذا المحسوس المشاهد المخاطب المتكلم السائل
المجيب العالم العارف مادام حيا فاذا مات بطل منه ظهور هذه الاشياء لان
الموت ليس هو شئ سوى مفارقة نفسه جسدها وعند ذلك يعدم منه جميع
فضائله الظاهرة من العلوم والصنائع والكلام والحركات والحواس وما
شاكلها ثم اعلم ان اكثر العقلاء وكثيرا من العلماء ممن يقر بوجود النفس او يتكلم
فى امرها يظنون ويتوهمون انها شئ متولد من مزاج الجسد وليس الا
مركما ظنوا وتوهموا لان المتولد من الشئ يتكون من جوهر ذلك الشئ والجسم
جسم لا شك فيه والنفس ليس بجسم ولا عرض من الاعراض والدليل على
ذلك انها ليست بجسم هو ان الجسم لا يعقل الا متحركا او ساكنا فلو كان متحركا

من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم متحركا ولو كان ساكنا لكان
يجب ان يكون كل جسم ساكنا وليس يوجد الامر كذلك بل قد يوجد بعض الا
جسام متحركا دائما وبعضها متحركا تارة وساكنا اخرى مثل الهواء والماء
والنار والحيوان والنبات فيدلنا بان شيئا اخر هو الذى يحركها ويسكنها
وليست النفس بجسم ولا بعرض من الاعراض القائمة بالجسم المتولد منه
او فيه لان العرض هو شئ لا يقوم بنفسه وهو انقص حالا من الجسم والمحرك
للشيئ المسكن له هو اقوى منه واشرف ودليل اخر ان العرض لا فعل له لان
الفعل عرض من الاعراض قائما بفاعله ولو كان للعرض فعلا لكان يجب ان
يكون العرض قائما به ولا هو يقوم بنفسه فكيف يقوم بغيره فهذا دليل على
ان العرض لا فعل له وقد بينا ايضا الجسم لا فعل له لان الفاعل بالحقيقة
هو الذى يقدر على اخذ الفعل وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه فلو
كان للعرض فعل لكان يقدر على تركه كما يقدر على اخذه فمن ظن ان النفس الناطقه
الفاعلة الحساسة الدراكة العلامة الصانعة الحكيمة المتكلمة العارفة المجردة
من الكائنات من تركيب الافلاك واقسام البروج والحركات والمولدت المركبات
من الحيوان والنبات والمعادن وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها انما هى
عرض او مزاج متولد من اخلاط البدن من غير دليل على مازعم او حجة بينة دعته
الى ماهو عليه ويتوهم فهو جاهل بامر نفسه لم يعرف حقيقة ذاته فكيف يوثق
بقوله ان يعرف حقائق الاشياء ويعبر عن علل الموجودات الغائبات عن
الحواس وانه يعلم اسباب الكائنات الخفيات التى لا يعلم الا بدليل عقلى وبراهين
حكمية ومقدمات ونتائج منطقية او هندسية وهذا يظن ان نفسه العالمة الناطقة
الصانعة الحكيمة جسم او مزاج او عرض من الاعراض لا قوام لها ولا حس
ولا حركة ولا شعور هيهات هيهات لما توعدون بعيد عن الحق ونودى به من مكان
بعيد وضل عن طريق الصواب من يظن بنفسه هذه الظنون وماقدروا الله حق قدره
اذ من جهل نفسه كيف يتيسر له معرفة الله كما قال النبى صلعم من عرف نفسه فقد عرف
ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال تع بل الانسان على نفسه بصيرة وقال
وفى انفسكم افلا تبصرون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قال اهل

المعارف اشار بقوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولو العلم يعني العارفين بانفسهم لينتبه الجاهل من نوم غفلته فان قيل ما الحكمة في اختلاف انواع النبات واوراقها وثمارها وفنونها والوانها وطعومها وروائحها وطباعها المختلفة فقيل له لما فيها من كثرة المنافع للحيوانات المختلفة الصور المتغائرة الطباع المفننة الاخلاق الكثيرة المتصرفات فان قيل لم جعل في طباع بعض الحيوانات وجبلتها الالفة والانس والمودة يقال ليدعوها ذلك الى اجتماع المعاون لما فيه من صلاحها وكثرة منافعها وان قيل فما الحكمة في كون النفور والوحشة والعداوة في جبلة بعض الحيوانات يقال لكيما يدعو ذلك الى التباعد في الاماكن والانتشار في البلاد لما فيه من صلاح حالها وسلامتها من الافات ولكيما لا تتزاحم في الاماكن ويضيق بها التصرف والفسحة ورغدة العيش ثم اجتمع الناس في المدن والقرى وتزاحموا لشدة حاجتهم الى معاونة بعضهم بعضا لان الانسان لم يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا ❋ فصل ❋ ما العلة في اختلاف لغات الناس والوانهم واخلاقهم وصورهم واحد وكلهم ابوهم واحد فنقول اختلاف اماكن ابدانهم والوانهم واختلاف تربها وتغييرات اهويتها وطوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب وفنون آرائهم مع كثرة العداوة منهم في ذلك لكيما يدعوهم الى استخراج فنون العلم والاجتهاد في تهذيب النفس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة والبلوغ الى التمام والكمال والبقاء على اتم الاحوال ما امكن واستوى وايضا لم حكم على نفوس الحيوانات كلها بالموت لتنتقل الى حالة هي اتم واكمل وافضل ❋ فصل ❋ ثم اعلم انه ينبغي لمن يريد ان يعرف حقائق الاشياء ان يبحث اولا عن علل الموجودات واسباب المخلوقات وان يكون له قلب فارغ من الهموم والغموم والامور الدنياوية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الردية وصدر سليم من الاعتقادات الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب او على مذهب لان العصبية الهوى والهوى يعمي عين العقل وينهى عن ادراك الحقائق ويعمي عن النفس البصيرة عن تصور الاشياء بحقائقها فيصدها ذلك عن الهوى ويعدل عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث في هذه الرسالة عن علل الموجودات واسبابها فنريد ان نبين عن ذلك طرفا حسبما جرت عادة اخواننا وعلى حسب جهدنا وطاقتنا فيما وهب الله لنا من الهداية

ولكن نبداء اولا بتوطية اصول لا بد من ذكرها ومقدمات ينتج عنها ما نريد ان نبين من هذه العلل والاسرار فنقول ان العلماء الراسخون والحكماء الربانيون قالوا ان الله تع لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها مراتب الاعداد المتواليات ونظمها نظاما واحدا يتلو بعضها بعضا في الموجودات الى الاعداد المتناسبات اذ كان ذلك احكم واتقن كما بينا في رسالة المبادي العقلية واما فعل الباري تع حسب ما ذكرنا وذلك انه جعل لكل جنس من الموجودات على اعداد مخصوصة مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية ليكون ذلك دليلا للعلماء وبيانا للعقلاء اذا بحثوا عنها واعتبروا واستدلوا بشاهدها الجلي على غائبها الخفي فيبين لهم ويعلمون انها كلها من صنع باري حكيم فيزدادون لهم بذلك بصيرة ويقينا والى لقاء الله تع اشتياقا ويعبدون ربهم ليلا ونهارا ثم اعلم ان من الاشياء الموجودة ما هي على اعداد مخصوصة ومنها ما هي في البروج والافلاك ومنها ما هي في الاركان والامهات ومنها ما هي في خلقة النبات ومنها ما هي من تركيب جثة الحيوانات ومنها ما هي في سنن الشرائع من المفروضات ومنها ما هي في الخطاب والمحاورات فمن ذلك ان الله تع انزل القرأن بلغة فصيحة هي افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على كل كتاب انزله قبله وجعل هذه الشريعة اتم الشرائع واكملها وحكم في سنن المفروضات امورا مثنويات ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات وما زاد بالغا ما بلغ ليكون اذا تاملوا اولوا الالباب وتفكروا فيها اولوا الابصار واعتبروا فيها وجدوا في سننها واحكامها امورا معدودة مطابقة لامور من الرياضيات والطبيعيات والالهيات ويعلمون ويتيقنون ان هذا الكتاب هو من عند صانع حكيم الذي هو صانع المخلوقات وباري الموجودات وان هذه الشريعة هي التي وضعها وشرحها فيزول الشك العارض عن قلوب هؤلاء المتعاطية الحكمة من تلك الامور المعدودة وهذه الحروف التي في اوائل السور ان الله تع اورد من جملة الحروف المعجمة الثمانية والعشرين حرفا اربعة عشر حرفا حسب ولم يزد من اربعة عشر وهي ا ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن لا ى فجعل منها في بعض السور حرفا حرفا وفي بعضها حرفين وثلثة واربعة وخمسة ولم يزد على ذلك ❋ ثم اعلم ❋

ان العلماء المفسرون تناظروا و شرعوا فى القيل و القال فى معانى هذه الحروف التى فى اوائل سور القرأن وما حقيقة تفسيرها و الغرض منها ماهو وهى عدة سور من القرأن اولها ❊ الم ذلك ❊ الكتاب لاريب فيه الم الله لااله الا هو المص الر تلك ايات الكتاب الحكيم الر كتاب احكمت آياته الر تلك ايات الكتاب المبين المر تلك آيات الكتاب الر كتاب انزلناه الر تلك ايات الكتاب وقرأن مبين كهيعص طه ما انزلنا طسم طس طسم الم احسب الناس ان يتركوا الم غلبت الروم الم تلك ايات الكتاب الحكيم الم تنزيل الكتاب من الله يس والقرأن الحكيم ص والقرأن ذى الذكر حم تنزيل الكتاب حم تنزيل من الرحمن الرحيم حمعسق حم و الكتاب المبين حم و الكتاب المبين حم تنزيل الكتاب حم تنزيل الكتاب ق و القرآن المجيد ن و القلم و مايسطرون فذلك تسعة وعشرون سورة منها ماجاء فى اولها حرف واحد مثل ق ص ن ومنها ماجاء فى اولها حرفان مثل طه يس حم ومنها ماجاء فى اولها ثلثة احرف مثل الم طسم الم الر ومنها ماجاء فى اولها اربعة احرف مثل المر المص ومنها ماجاء فى اولها خمسة احرف مثل كهيعص حمعسق ولايزيد على خمسة احرف فمن العلماء من قالوا ان هذه الحروف قسم اقسم الله تعالى بها ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قائمة بنفسها مثل الف الله لام جبرئيل ميم محمد عليه السلام ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل كما جاء فى الخبران علماء التورية ورؤساء اليهود اجتمعوا فى المدينة وزعموا انهم يعلمون حد هذه الامة كم هو بحساب الجمل ولان لها قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها ومنهم من قال ان هذه الحروف سر القران ولايعلم تاويل ذلك الا الله ومنهم من قال ان الراسخون فى العلم ايضا يعلم تفسير ذلك لما علمهم الله تعالى كما ذكر بقوله ولايحيطون بشئ من علمه الابما شاء ولايعلم تاويله الا الله و الراسخون فى العلم ومنهم من قال ان فى معرفتها اسرار الايصلح ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين ثم اعلم ان كل هذه الاقاويل مقنع لنفوس اقوام دون اقوام وذلك ان فى الناس اقواما عقلاء لايرضون بالتقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقائق وطلب العلة ولم وكيف ولماذا ولايغنيهم من جوع مايتأ ولون من التفسير فى هذا المعنى بل يطلبون وراء ذلك ماهوا حسن تاويلا وابين تفسيرا ونحن نذكر

الان من ذلك طرفا ونشير اليها اشارة حسبما يحتمل عقول هؤلاء القوم من اهوائهم

❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان من يريد ان يعلم لم لم يورد من جملة الثمانية و العشرين حرفا الا اربعة عشر حرفا ولم يزد على خمسة احرف منها وما المراد و الحكمة فى ذلك فينبغى له ان يبحث ويعتبر جميع المحسوسات المفروضات فى سنن الشريعة مثل الصلوة الخمس و الزكوات الخمس وان شرائط الايمان خمس اذ بنى الاسلام على خمسة و الفضلاء من اهل بيت النبوة خمسة وواضع الشريعة خمسة ومراقى منبر النبى خمسة وماشا كل هذه المخمسات فى امور الدين و الشريعة واحكامها وما يحققها ايضا من المعدودات المخمسات مثل الكواكب الخمسة السيارة التى لها رجوع واستقامة ومثل الحواس الخمس فى الحيوانات التامة الخلقة ومثل المخمسات فى خلقة النبات وما فى اسماء الايام الخمسة من جملة السبعة و الخمسة المسترقة من جملة ايام السنة وما شاكل هذه المخمسات فى الموجودات المطابقة بعضها بعضا ويعتبر ايضا خاصية الخمس من العدد لانها عدد كرى ويقال انها عدد دائر وانها تحفظ نفسها وماتولد منها كما بينا فى رسالة الارثماطيقى والاشكال الخمسة الفاضلة المذكورة فى كتاب اوقليدس والنسبة الخمسة الفاضلة فى الموسيقى وماشا كل هذه الامور من المخمسات فاذا اعتبر اللبيب العاقل هذه الاشياء التى ذكرنا وتاملها فعسى الله ان يفتح قلبه ويشرح صدره ويوفقه لعلم علل الموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة فى كونها على ماهى عليه آلان وهكذا ينبغى لمن يريد ان يعرف سر هذه الحروف التى هى فى اوائل السور لم كان منها اربعة عشر من جملة ثمانية وعشرين حرفا ان يعتبر الموجودات التى عددها ثمانية وعشرون فانه يجدها تنقسم قسمين حيث ماوجدوا فمن ذلك ثمانية وعشرون عدد مفاصل اليدين للانسان فانها فى اليد اليمنى اربعة عشر واربعة عشر فى اليد اليسرى وان عددها مطابق لعدد ثمانية وعشرين خرزة هى فى عمود ظهر الانسان منها اربعة عشر فى اسفل الصلب واربعة عشر فى اعلاه وهكذا يوجد خرزات العمود التى فى اصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والجمل والابل والحمر والسباع وبالجملة كل حيوان ترضع وتلد منها اربعة عشر فى مؤخر الصلب واربعة عشر فى مقدم البدن وهكذا وجد عدد الريشات التى فى اجنحة الطير المعتمدة عليها فى الطيران فانها اربعة عشر ظاهرة فى كل

جناح وهكذا يوجد عدد الخرزات التى فى اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب كالبقرة والسباع وكل ماله ذنب طويل وهكذا يوجد فى عمود صلب الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك والحيات وبعض الحشرات وهكذا يوجد عدد الحروف التى فى لغة العرب التى هى اتم اللغات وافصحها ثمانية وعشرون حرفا منها اربعة عشر حرفا يدغم فيها اللام التعريف وهى

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
التاء	والثاء	والدال	والذال	والراء	والزاء	والسين
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
والشين	والصاد	والضاد	والطاء	والظاء	واللام	والنون

واربعة عشر لايندغم فيها وهى الالف والباء والجيم والحاء والخاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف والميم والهاء والواو والياء وهكذا يوجد حكم الحروف التى تخط بالقلم قسمين اربعة عشر منها معلم وهى الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء واربعة عشر غير معلم وهى الالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين والكاف والميم والوو والهاء واللام وهكذا حكم الحكيم الواضع للخط العربى فانه اقتفى فى وضعه الخط العربى حكمة البارى تع فانه كان حكيما فيلسوفا وقد قيل ان الحكمة هى التشبه بالاله بحسب طاقة البشر ومعنى هذه الكلمة ان يكون الانسان حكيما فى مصنوعاته محققاً فى معلوماته خيراً فى افعاله ومن التى عددها ثمانية وعشرون هى منازل القمر فى الفلك فان عددها ثمانية وعشرون منها فى البروج الشمالية اربعة عشر وفى البروج الجنوبية اربعة عشر فقد علم بما ذكرنا وصدق بما قلنا ان الموجودات التى عددها ثمانية وعشرون تنقسم قسمين اى موضع وجدت كل اربعة عشر منها لها حكم ليست للاربعة عشر الاخرى فلهذه العلة اورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا حروف الجمل اربعة عشر حرفا ولم يورد اربعة عشر الاخرى لان لهذه حكماً ليس لذلك وهى السر المكتوم التى لايصلح ان يعلمه كل احد الا الخواص من عباد الله المخلصين واذ قد ذكرنا طرفا من الاشارة الى هذه الحروف ودللنا على انها سر القرآن ولا يجوز الافصاح عنها اذ لم يأذن لنا الحكماء والانبياء صلعم وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب زكى ونفس

زكية واخلاق طاهرة فلنذكر الان طرفا من فضيلة ثمانية وعشرين على سائر الاعداد فنقول اعلم ما من عدد من الخليقة الاوله فضيلة ليست لشئ اخر غيره وقد ذكرنا طرفا من فضيلة الاعداد فى رسالة الارثماطيق فمن فضيلة الثمانية والعشرين انه من الاعداد التامة والاعداد التامة هى افضل من الاعداد الناقصة والزائدة وانها قليلة الوجود وذلك انه يوجد فى كل مرتبة من مراتب الاعداد واحدة لا غير كالستة فى الاحاد وثمانية وعشرين فى العشرات واربع مائة وستة وتسعين فى الميات وثمانية الاف ومائية وثمانية وعشرين فى الالوف فنقول انه ايضا لما كان الاثنين اول عدد الزوج والثلثة اول عدد الفرد والاربعة اول العدد الجذور يجمع بين ذلك وكان السبعة التى هى عدد كامل وعدد الكواكب السيارة مطابقها ثم ضرب الثلثة فى الاربعة وكان اثنى عشر الذى هو اول عدد زائد وجعل برج الفلك اثنا عشرة مطابقا له ثم ضرب السبعة فى اربعة وكان ثمانية وعشرين التى هى ثانى عدد تام وجعل منازل القمر مطابقا له وجعل سائر الموجودات الاثنى عشرية مطابقة لعددها مثل الثقب للانسان التى هى اثنى عشر والاعضاء الاثنى عشر وشهور السنين الاثنى عشر عددها وعلى هذا القياس يوجد اشياء كثيرة اثنى عشريات وسبعيات وستيات وخمسيات واربعيات وثلثيات ومثنويات مطابقة بعضها لبعض ليدل ذلك على انها كلها من صنع صانع كريم كما قال تع ان فى ذلك لعبرة

لاولى الابصار وفقك الله وايانا وجميع اخواننا

طريق السداد وهداك وايانا

سبيل الرشاد انه

رؤف بالعباد

م م م

م م

م

❋ تمت رسالة العلل والمعلولات ويليها رسالة فى الحدود والرسوم ❋

الرسالة العاشرة منها فى الحدود والرسوم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان العلل والمعلولات وبينا فيها اقاويل جميع الحكماء حسب ماجرت به عادة اخواننا ونريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة بيان الحدود والرسوم فنقول ان الانبياء عليهم السلام هم سفراء الله تع بينه وبين خلقه والعلماء هم ورثة الانبياء والحكماء هم افاضل العلماء وقد قيل ان الحكيم هو الذى يوجد فيه سبع خصال محمودة احدها ان يكون افعاله محكمة وصنائعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وارائه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية واعلم ان معرفة حقيقة الاشياء هى معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركبات وبسائط فاما المركبات يعرف حقائقها اذا عرفت الاشياء التى هى مركبة منها والبسائط تعرف حقائقها اذا عرفت الصفات التى تخصها مثال ذلك اذا قيل لك ما حقيقة الطين فيقال ماء وتراب مختلطان والسكنجبين فيقال خل وعسل ممزوجان والسرير خشب وصورة مركبان والكلام الفاظ ومعانى مؤلفات واللحن نغمات حادة وغليظة متحدان والحيوان نفس وجسد مقرونان وعلى هذا القياس تجيب اذا سئلت عن هذه الاشياء المركبة لابد من ذكر تلك الاشياء التى هى مركبة ومؤلفة منها فاما الاشياء البسيطة فتعرف حقائقها اذا عرفت الصفات التى تخصها مثال ذلك اذا قيل لك ما الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصورة فان قيل ما الصورة فيقال ماهية الشئ وله الاسم والفصل والقيمة فان قيل فما الجوهر فيقال هو القائم بنفسه القابل للصفات فان قيل فما الصفة فيقال عرض حال فى الجوهر لا كالجزء منه فان قيل ما الشيئ فيقال هو المعنى الذى يعلم ويخبر عنه فان قيل ما الموجود قيل هو الذى وجده احد الحواس او تصوره العقل او دل عليه الدليل فان قيل ما المعدوم فيقال ما قابل هذه الاشياء المذكورة فى الوجود فان قيل ما الوجود فيقال ايس فان قيل ما العدم فيقال ليس فان قيل ما القديم فيقال مالم يكن ليس فان

قيل

قيل ما المحدث فيقال ما كونه غيره فان قيل ما الاحداث فيقال تكوين المكون فان قيل ما العلة فيقال هى سبب لكون شيئ اخر ايجادا فان قيل ما المعلول فيقال هو الذى لوجوده سبب من الاسباب فان قيل ما العالم فيقال هو المتصور للشيئ على حقيقته فان قيل ما العلم فيقال صورة المعلوم فى نفس العالم فان قيل ما الحى فيقال المتحرك بذاته فان قيل ما القادر فيقال هو الذى لا يتعذر عليه الفعل متى شاء فان قيل ما الفعل فيقال اثر من مؤثر فى مؤثر فان قيل مامعنى البارى تع فيقال علة كل شئ وسبب كل موجود ومبدع المبدعات ومخترع الكائنات ومتقنها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها بحسب مايتاتى فى كل واحد منها فان قيل ما القدرة فيقال امكان ايجاد الفعل فان قيل ما الصنعة فيقال هو اخراج الصانع من فكره ووضعه فى الهيولى فان قيل ما المصنوع فيقال مركب من هيولى وصورة فان قيل ما العقل الفعال فيقال هو اول مبدع ابدعه الله تع وهو جوهر بسيط نورانى فيه صورة كل شئ فان قيل ما النفس فيقال جوهرة بسيطة روحانية حية علامة فعالة وهى صورة من صور العقل الفعال فان قيل ما الارادة فيقال اشارة بالوهم الى تكوين امر ممكن كونه وكون خلافه فان قيل ما العقل الانسانى فيقال التميز الذى يخص كل واحد من اشخاصه دون سائر الحيوانات فان قيل ما الجنس فيقال صفة جماعة مختلفة الصور يعمها معنى واحد فان قيل ما النوع فيقال صفة جماعة متفقة بالصورة يعمها معنى واحد فان قيل ما الشخص فيقال كل جملة يشار اليها دون غيرها مميزة من غيرها بالافعال والصور فان قيل ما الخاصة فيقال صفة مخصوصة لما دون غيره بطيئة الزوال فان قيل ما النور فيقال جوهر مرئى يضئ من ذاته ويرى به غيره فان قيل ما الظلمة فيقال عدم النور عن الذات القابلة للنور فان قيل ما النهار فيقال هو ضوء الشمس فان قيل ما الليل فيقال هو ظل الارض فان قيل ما الحرارة فيقال غليان اجزاء الهيولى فان قيل ما البرودة فيقال جمود اجزاء الهيولى فان قيل ما الرطوبة فيقال سيلان اجزاء الهيولى فان قيل ما اليبوسة فيقال تماسكها فان قيل ما اللون فيقال هو بروق شعاعات الاجسام فان قيل ما الرائحة فيقال بخارات ذوات كيفيات تتحلل من الاجسام المركبة فان قيل ما الصوت فيقال قرع فى الهواء من تصادم الاجسام فان قيل كم الحركات فيقال ستة انواع هى الكون والفساد

والزيادة والنقصان والتغير والنقلة فان قيل كيف حالهن فى الافعال فيقال ان
الكون هو قبول الهيولى والصورة وخروجه من حيز العدم والفساد هو خلق
الصورة وخلعها من الهيولى والزيادة تباعدنهايات الشئ والنقصان تقاربها
والتغير تبدل الصفات على الموصوف والنقلة خروج من مكان الى مكان فان قيل ما
المكان فيقال انه كل موضع تمكن فيه المتمكن وهو نهايات الجسم فان قيل ما
الزمان فيقال عدد حركات الفلك وتكرار الليل والنهار فان قيل ما الفلك فيقال انه
جسم شفاف كرى محيط بالعالم فان قيل ما العالم فيقال جميع الموجودات المتكونات التى
يحويها الفلك فان قيل ما الكواكب فيقال اجسام منيرة مستديرة كالجامدة من دوام
ثباتها فى موضع معروف بها فان قيل ما الجسم فيقال ماله طول وعرض وعمق فان
قيل ما الجسم الشفاف يقال كل جسم يرى ما وراءه فان قيل ما النار فيقال نير
حار يبدد الاشياء ويفرق اجزائها ويردها الى ذاتها البسيطة فان قيل ما الهواء
فيقال جسم لطيف خفيف سيال شفاف سريع الحركة الى الجهات الست وهى فوق
وتحت وغرب وشرق وجنوب وشمال فان قيل ما الماء فيقال جسم سيال قد احاط
حول الارض فان قيل ما الارض فيقال جسم غليظ اغلظ مايكون من الاجسام وتواقف
فى مركز العالم فان قيل ما الجهات فيقال ستة انواع شرق وغرب وجنوب وشمال
وفوق وتحت وذلك ان الشرق حيث تطلع الشمس والغرب حيث تغيب
والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق هو ممايلى المحيط
والاسفل هو ممايلى الارض فان قيل ما الطين يقال ماء وتراب فان قيل ما الزبد
يقال ماء وهواء فان قيل ما البخار يقال ماء ونار فان قيل ما الدخان يقال نار وتراب
فان قيل ما البرق يقال نار وهواء فان قيل ما المعادن يقال ما الغالب عليه الترابية
فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية فاقيل ما الحيوان يقال ما الغالب عليها
الهوائية فان قيل ما الانسان يقال ما الغالب عليه النارية فان قيل ما الملئكة يقال
ما الغالب عليها طبيعة الفلك فان قيل ما الجن فيقال ما الغالب عليهما النارية
والهوائية فان قيل ما الشياطين يقال ما الغالب عليه الترابية والنارية فان قيل
ما الرياح يقال هو تموج الهواء وسيلانه الى احد الجهات فان قيل ما الطبيعة الفاعلة
يقال هى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية سارية فى الاركان فان قيل ما الاثير يقال
الهواء الحار الذى يلى فلك القمر فان قيل ما النسيم يقال هو الهواء المعتدل الذى يلى

وجه الارض فان قيل ما الزمهرير يقال هو الهواء الذى هو فوق كرة النسيم ودون
الاثير وهو بارد مفرط البرودة فان قيل ما الشعاع يقال نور الشمس والقمر والكواكب
السيارة فى الهواء نحو مركز الارض فان قيل ما انعكاس الشعاع يقال هو رجوع تلك
الانوار من سطح الارض والبحار والانهار والجبال فى الهواء فان قيل ما البخار
يقال هو اجزاء مائية رطبة ترتفع فى الهواء مع تلك الشعاعات الراجعة من سطوح
المياه فان قيل ما الدخان يقال هو اجزاء ارضية لطيفة ترتفع فى الهواء مع الحرارة
فان قيل ما الغيم والسحاب يقال الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت فى الهواء
وتراكمت والغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم فان قيل ما المطر يقال تلك
الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت ورجعت نحو الارض
فان قيل ما الرياح يقال تلك الاجزاء الارضية اذا بردت ورجعت نحو مركزها فان
قيل ما البرق يقال هو النار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف
السحاب فان قيل ما الرعد يقال هو الصوت الذى يدور فى جوف السحاب ويطلب
الخروج فان قيل ما الصاعقة يقال هى صوت يحدث من خروج تلك الرياح دفعة
واحدة مع تلك البروق فان قيل ما الصوت يقال هو قرع يحدث فى الهواء من
تصادم الاجسام بعضها بعضا فان قيل ما الضباب يقال هو البخار الرطب
يثور من وجه الارض بعقب الامطار فان قيل ما الهالة يقال دائرة تحدث فوق
سطح الغيم من انعكاس شعاع الشمس والقمر والكواكب فان قيل ما قوس قزح
يقال هو نصف محيط تلك الدائرة اذا حدثت فى كرة النسيم منصبة فان قيل كم
عدد الالوان المتناهية من ذلك باصباغها يقال اربعة الحمرة فى اعلاها والصفرة
دونها والخضرة دون الاصفرار والزرقة دون الخضرة ونحن قد ذكرنا طرفا
فى كيفية حدوث هذه الاشياء فى رسالة الاثار العلوية بشرحها فان قيل ما الثلوج
يقال قطر صغار تجمد فى خلل الغيم تنزل برفق فان قيل ما البرد يقال قطر تجمد
فى الهواء بعد خروجها من سمك السحاب فان قيل ما الغيم يقال ما كان بسيطا
رقيقا يقال له الغيم وما كان متراكما بعضه فوق بعض كانه من جبال من قطن يقال
له السحاب فان قيل ما السيول يقال مياه اودية تجرى من كثرة الامطار فان قيل
ما مدود الانهار يقال من ماء العيون الذى ينزل من اصول الجبال فينصب ويجرى
فى بطون الاودية زيادتها من كثرة السيول فان قيل من اى موضع تجرى الا

نهار كلها يقال تبتدى من عيون فى رؤس الجبال او اسافلها وتلال فى البر ارى وتمر بجريانها نحو الاجام والغدران والبطائح فان قيل ما الزلازل يقال هى حركة بعض بقاع الارض من رياح محتبسة فى جوف الارض فان قيل ما الخسوف يقال هى سقوط سطح بقاع الارض على اهوية تحتها اذا انشقت وخرجت منها تلك الرياح المحتبسة فان قيل ما الجبال يقال اوتاد الارض ومسنيات الرياح والبحار فان قيل ما الجزائر يقال بقاع من الارض فى وسط البحار فان قيل ما البر ارى يقال هى بقاع من الارض ليس فيها نبات ولا بناء فان قيل ما الاجام والبطائح يقال بقاع فيها مياه ونبات فان قيل ما الغدران يقال مواضع يجتمع فيها مياه الامطار فان قيل ما الارض يقال جسم كرى الشكل واقف فى الهواء باذن الله تع بجميع ما عليها من الجبال والبحار فان قيل ما الهواء يقال ما هو محيط بالارض من جميع الجهات فان قيل ما الفلك يقال هو محيط بالهواء مثل ذلك فان قيل ما مركز الارض يقال نقطة فى وسط عمقها ومن ذلك النقطة الى ظاهر سطح الارض ثلثة ونصف من اثنين وعشرين المحيط فان قيل ما البحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها فان قيل ما زيادة البحر فيقال هى انصباب مياه الانهار والاودية فيها فان قيل ما العلة فى مد بحر فارس وجزره فى اليوم والليلة يقال علة كون المد عند طلوع القمر فانه يؤثر فى غليان اجزاء المياه فى قعره وثوران انتفاخها ورجوع تلك الانهار المنصبة الى خلف فيظهر المد فعلة كون الجزر هى عند مغيب القمر ورجوع تلك الاجزاء الى قرارها ويؤثر بازالة الغليان والفوران والانتفاخ السكون فيظهر الجزر فان قيل ما العلة فى مياه البحار كلها مالحة مرة غليظة ومياه الامطار والانهار واكثر الابار عذبة لطيفة وقد ذكرنا طرفا من عللها واسبابها فى رسالة لنا قد تقدم ذكرها فان قيل ما الطبائع الاربعة يقال هى البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة فان قيل ما الاركان الاربعة يقال هى النار والهواء والماء والارض فان قيل ما الاخلاط الاربعة يقال هى الصفراء والسوداء والدم والبلغم فان قيل ما المولدات الكائينات يقال هى المعادن والنبات والحيوان فان قيل ما المعادن يقال ما يكون فى عمق الارض من الجواهر وغيرها مما يجرى مجرى الموات فان قيل ما النبات يقال ما هو ظاهر ويظهر على وجه الارض من نبت الاشجار وما ينجم فان قيل ما الحيوان يقال كل جسم متحرك حساس مؤلف من نفس حيوانية وبدن موات

فالصفراء اجزاء لطيفة تحركت من طبخ الطبيعة للكيموس والسوداء هى اجزاء غليظة محترقة احترقت من طبخ الطبيعة للكيموس والدم اجزاء معتدلة بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والغلظة واللطافة والبلغم اجزاء غليظة فجة لم تنضج من طبخ الطبيعة للكيموس

وتكوينها

وتكوينها على ضربين فمنها ما يتكون ويتولد فى الرحم ومنها ما تخرجه البيض ومنها ما يتولد من اشياء ومنها ما يجتمع من الطرفين يتوالد ويتولد فان قيل ما الارادة يقال هى اشارة بالوهم الى تكون شيئ ما يمكن كون ذلك ويمكن الكون فى غيره فان قيل ما القدرة يقال هى امكان شيئ من الافعال اختيارا فان قيل ما الاختيار يقال هو قبول احد الامرين بالوهم من ذوات الباطن وذوات الظاهر بالحس فان قيل ما الجهل يقال تصور الشيئ بغير صورته فان قيل ما الاعتقاد يقال هو عقد الاحتمال على تحقيق شيئ فان قيل ما الوهم يقال هو قوة من قوى النفس الحيوانية متخيلة بها الاشياء فان قيل ما الايمان يقال هو التصديق مما يخبر به المخبر فان قيل ما الاسلام يقال هو التسليم بلا اعتراض فان قيل ما الدين يقال هو الطاعة من جماعة لرئيس ينتظر منه نيل الجزاء فان قيل ما الكفر يقال هو الغطاء فان قيل ما الشرك يقال اثبات ربوبية اثنين فان قيل ما الجحود يقال هو انكار الحق فان قيل ما المعصية يقال هو الخروج عن الطاعة فان قيل ما الطاعة يقال هو الانقياد لا مر الامر ونهى الناهى فان قيل ما المعاد يقال هو رجوع النفوس الجزئية الى النفس الكلية فان قيل ما الثواب يقال هو ما تجد كل نفس من الراحة واللذة والسرور والفرح بعد مفارقتها للجسد فان قيل ما العقاب يقال هو ما ينالها من الخوف والحزن والالام بعد المفارقة للاجسام وكل نفس بحسب ما اكتسبت تنال من الخير ان كان خيرا او من الشر ان كان شرا فان قيل ما المعروف يقال هو فعل ما جرت به العادة ولم تنه عنه الشريعة والسنة فان قيل ما المنكر يقال فعل ما لم تجر به العادة لا فى السنة ولا فى الشريعة فان قيل ما اجرة الاجير يقال هو جزاء لما يستحق كل عامل بما يعمله ❁ فصل ❁ الشكل هو صورة جسمانية واللون صورة روحانية وهما جميعا موجود ان فى الاشياء كلها اذا تاملها المتامل فيكونان فى جنس الثمار يعنى شكل الثمرة موجودا لنضجها واستحالة الرطوبة اللطيفة الرقيقة الى ما قد بدت لها اما من ذوات الرطوبة السيالة وذوات الرطوبة المكتنزة فتقدم السيالة لانحفاظ كالالة تقوم مقام لحاء الشجر لحفظ رطوبتها وتمنع ان يلحقها الفساد ولذوات الدهانة فى ترتيبها ان نفس الثمرة تقبلها وتحفظها لئلا يلحقها الفساد وذلك تقدير العزيز العليم ليطبخ الحرارة الغريزية الكائنة فى جميع الثمار وبلاغالها فهى التصيير من لاهيئة غير نافعة

الى هيئة نافعة لان غرض الطبيعة انضاج كل شيئ تطبخه بالحرارة الغريزية لرطوبات الهيولى على ماهى مرتبة ترتيب الالهى للمنافع التى من اجلها صار كذلك فاذا لم تقدر على ذلك لعرض يعرض لذلك اما مايكون الرطوبات غالبة على الشئ فيتولد فيه العفونة فيكون دليلا لفساد واما ما يكون الرطوبات فى الشئ ناقصة فيصير مايتولد فيه اليبوسة والخشن فيكون من ذلك الفساد وبذور النبات عند ظهورها وبذور الزرع والشجر كلها حارة رطبة لان الحرارة فى ذلك اكثر من الرطوبة والرطوبة التى فيها مانعة للحرارة فلذلك يحدث الطراوة فى بدنها الاترى الى فعل الانفحة التى تجمد اللبن الحليب بفصل حرارته واتباع اللبن لها القبول منها لان فى الحرارة قوى جاذبة تجذب الرطوبات اليها لتغتذى بها وتعيش مادامت المادة من ذلك باقية فاذا ازدادت البرودة والرطوبة عليها اختفت الحرارة فى باطن الاجسام فاحرقتها لان الحرارة هى الفاعلة والرطوبة هى الهيولى القابلة للصورة والحراة ايضا بتدد الحركة الى فوق تكون فى مخرجها نحو اليمين والقدام والى فوق من ناحية القلب لان القلب افضل اجزاء البدن وليس بافضل من البدن وعروق الشجر افضل اجزائها وليس افضل منها فالصغار بكثرتها تقاوم الكبار لقلتها من اجل ان المحرك الاول واحد صار لكل كائن فعله فى مثله مماثلا للاول الواحد وكل مبداء واحد اول ماينبعث من القلب فى بدن الحيوان فانه يبدو منه عرقين اثنين واحد لاعلى البدن والاخر لاسفله ومن بدن النبات يبدو عرقين احدهما ينزل الى اسفل ويتناول المادة من الارض والماء بحسب مايكون سبب حيوته والاخر يرقيه الى فوق ليغتذى به فيكون منه تربية البدن والورق والثمر

❁ فصل ❁ ثم اعلم ان العدد هو احد الرياضيات الحكمية وذلك ان الوحدة الموجودة فى الواحد الموهوم هى اصل العدد ومنشاه وهو لاجزء له والعدد هو كثرة الاحاد المجتمعة وهو صورة ينطبع فى نفس العاد من تكرار الوحدة والمعدودات فهى الاشياء تعد والحساب هو جميع العدد وتفريقه والمحسوبات هى الاشياء التى عرفت مقاديرها فالعدد منه ازواج ومنه افراد والزوج هو كل عدد له نصف صحيح والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج بواحد والعدد منه صحيح ومنه كسور فالعدد الصحيح هو كما يشار اليه احدى عشر لفظة اصلية

وهى اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائية الف وما تركب منها وهى هذه عشرون ثلثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون تسعون مائة مائتان ثلثمائة اربعمائة خمسمائة ستمائة سبعمائة ثمان مائه تسعمائه الف الفين ثلثة الاف اربعة الاف خمسة الاف ستة الاف سبعة الاف ثمانية الاف تسعة الاف وعلى ذلك تكرار اللفظ بالغا ما بلغ والعدد الكسور هو كما يشار اليه بتسعة الفاظ مشتقة من نفسه وهى هذه النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر او ماتركب منها مثل نصف وثلث ثلث وربع ربع وخمس خمس وسبع سبع وماشا كلها من الالفاظ المركبة من هذه التسعة والعدد الذى مبدؤه من واحد فى جميع اموره ومنتهاه الى اربعة وهذه صورة ذلك ١ ٢ ٣ ٤ وهذه الاربعة ثبات اصله ومايتولد منه فى كيفية فرعه ثم الباقى مركب منها كما بينا فى رسالة الارثماطيقى وللعدد مراتب اربع مراتب احاد ومراتب عشرات ومراتب مائين ومراتب الالوف وله ايضا نظام وترتيب ذوفنون تجدها عند التصرف فيها فمنها نظم طبيعى مثل ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ومنها نظم الازواج على الولاء مثل هذه ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ومنها نظم الافراد على الولاء مثل هذه ١ ٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ومنها نظم زوج الفرد مثل هذه ٦ ١٠ ١٤ ١٨ ومنها نظم زوج الزوج والفرد مثل هذه ١٢ ٢٥ ٢٨ ومنها نظم زوج الزوج مثل هذه ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ومنها نظم الافراد الاول الاول مثل هذه ٣ ٥ ٧ ٩ ومنها المجذورات مثل هذه ٤ ٩ ١٦ ٢٥ ومنها نظم المكعبات مثل هذه ٦ ٢٢ ٤ ٦ ومنها نظم المربعات الغير المجذورات مثل هذه ٦ ١٥ ١٤ ١٨ ٢٥ ٦٢ ولكل نوع من هذه الكيفية نشو وكمية انواع ولتلك الانواع خواص قد ذكرنا طرفا منها فى رسالة العدد والنسبة هى قدر احد العددين عند الاخر والنسبة المتصلة هى التى تكون قدر الاول الى الثانى كقدر الثانى الى الثالث والمنفصلة هى التى تكون قدر الاول الى الثانى كقدر الثالث الى الرابع والضرب هو تضعيف احد العددين بقدر مافى الاول من الاحاد والقسمة عكس الضرب والجذر هو العدد المضروب فى نفسه والمجذور هو

المجتمع من ذلك والمكعب هو المجتمع من ضرب المجذور فى الجذر ثم اعلم ان الهندسة اصل الرياضات الحكمية وعلم الهندسة هو معرفة الابعاد والمقادير فالابعاد ثلثة انواع الطول والعرض والعمق والمقادير ثلثة انواع خطوط وسطوح واجسام فالخط هو مقدار ذو بعد واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين والجسم ذو ثلثة ابعاد والخطوط ثلثة انواع مستقيم ومقوس ومنحنى وهو المركب منهما والسطوح ثلثة انواع البسيطة والمقعر والمقبب والاجسام كثيرة الانواع فنها من كثرة السطوح ومنها من جهة كثرة الاشكال ومنها من جهة الجميع فاما التى اختلافها من جهة كثرة السطوح فنذكر منها ثمانية انواع اولها الكرة وهو جسم يحيط به سطح واحد ونصف الكرة يحيط به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلثة سطوح والشكل النارى يحيط به اربع سطوح والشكل الارضى وهو المكعب يحيط به ست سطوح والشكل الهوائى يحيط به ثمان سطوح والشكل المائى يحيط به عشرون سطحا والشكل الفلكى يحيط به اثناعشر سطحاً والسطوح كثيرة الانواع تارة من جهة الاضلاع وتارة من جهة الزوايا وتارة من الجميع ولكن يجمعها كلها اربعة انواع المثلث والمربع والمدور والكثير الزوايا فالسطح المثلث ما يحيط به ثلث خطوط وله ثلث زوايا والسطح المربع ما يحيط به اربعة خطوط واربعة زوايا والدائرة سطح يحيط به خط واحد فى داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها اليه متساوية من المركز الى المحيط مساو بعضها لبعض والشكل الكثير الزوايا مثل المخمس والمسدس والمسبع وما زاد بالغا ما بلغ والزوايا ثلثة قائمة وحادة ومنفرجة فالزواية القائمة هى التى بجنبها مثلها والحادة اصغر من القائمة والمنفرجة اكبر من القائمة

❋ فصل ❋ النبات هو كل جسم يغتذى وينمى والحيوان كل جسم متحرك حساس والانسان حى ناطق مائت وهو جملة مركبة من نفس ناطقة وبدن مايت والجسم جوهر لطيف طويل عريض عميق والصوت قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام واللفظ كل صوت له هجاء والكلام كل لفظ يدل على معنى وان قيل ما الصدق فيقال ايجاب صفة الموصوف هى له او سلب صفة عن موصوف ليست له والكذب فهو عكس ذلك ويقال ايضا الصدق والكذب فى الاقاويل والصواب والخطاء فى الضمائر والخير والشر فى الافعال

والحق

والحق والباطل فى الاحكام والضر والنفع فى الاشياء المحسوسه والدنيا هى مدة بقاء النفس مع الجسد الى وقت افتراقها الذى يسمى الموت والموت هو ترك النفس استعمال البدن والاخرة هى نشو ثان بعد الموت ويقال ايضا الموت هو بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وخلوها فى عالمها والجنة هى عالم الارواح وجهنم هى عالم الاجسام والجنه ايضا هى المرتبة العليا وجهنم ايضا هى المرتبه السفلى فجنة نفس النباتيه صورة الحيوانية وجنة نفس الحيوانية صورة الانسانيه وجنة نفس صورة الانسانية صورة الملائكه ولصورة الملائكة مقامات ودرجات عند الله تع وبذلك يكونون بعضهم اشرف من بعض كالمقربين منهم وغير المقربين والبعث هو انتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة والنوم هو اشتغال النفس عن الجسد بغيره مع شمول عنايتها به والقيامة قيام النفس من قبورها وهو الجسد الكائن الذى كان فيه فزهدت وابعدت عنه والحشر هو جمع النفوس الجزئية نحو النفس الكلية واتحاد بعضها ببعض اذ الجزء احد اجزاء الكل والكل مجمع الاجزاء المنفصلة منه وقولنا الاتحاد امتزاج الجواهر الروحانية كامتزاج صوت الزير والبم والحساب موافقة النفس الكلية النفوس الجزئية بما عملت عند كونها مع الاجساد والصراط هو الطريق المستقيم القاصد الى الله تعالى (فصل) الالوان المفردة هى البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة والزرقة والكدرة والاشياء البيض انما تراها ابيض لاسباب ثلثة احدها لان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة والرطوبه لونها كاللبن والثانى لان النور مولج فيها لكثرة التخلخل كالملح والثالث لان النور محبوس فيها لجمود رطوبتها كالفضة على ان النور من وراء الاجسام المشفة يرى ابيض فان عرض له عارض يرى اصفر والاشياء الصفر ترى اصفر لاسباب تمنع النور ان يرى صافيا كالنار تراها اصفر لان حرارتها تسد مسام البصر فلا تقدر قوة الباصرة ادراكها على التمام ومنها ما يرى اصفر لان الحرارة تسد مسامها كالاشياء البيض اذا طبخت اصفرت فاما علة رؤية الاشياء احمر فلشيئين احدهما الاسباب المعفنات والاخر الاسباب المذوبات فالمعفنات لكثرة الرطوبة والمذوبات لكثرة الحرارة كالشمس تراها حمراء عند كثرة البخارات الصاعدة اليها من جملة المياه والرطوبات وعند النضج والازهار والثمار تودى من شدة الحرارة المذوبة فقد تبين بهذا ان البصر اذا راى

النورمن وراء الاجسام المشفة و غلبها احد الاسباب الثلثة رآها حمراء واما الخضرة فهى من اجل غلبة الرطوبة الارضية على النور ومنع البصر اياها اومنع النوران يصير الى البصر صرفاواما السواد فهومنع الرطوبة الارضية وصول النورالى البصر اومنع البصرالوصول الى النورلان السواديجمع البصرو البياض يفرقه وكل الالوان الباقية متوسطة بين هذين الطرفين وفعلها فى البصر بحسب غلبة احد هذين عليها و الطعوم تسعة انواع وهى العفوصة و القبوضة و الحموضة و الحلاوة و الملاحة و المرارة و الحرافة و العذوبة والدسومه والحلاوة تجعل اللسان املسا والمرارة تجعل اجزاءه متفرقا خشنة والحريف يزيد فى ذلك والمالح يفرق و يجفف و العفوصة تجمع وتقبض والحموضة تفرق و تقبض ثم اعلم ايها الاخ بانك قاصد الى ربك منذ خلقت نطفة فى الرحم وربطت بها نفسك تنقل كل يوم من حالة هى ادون الى حالة اتم واكمل واشرف ومن مرتبة هى انقص الى مرتبة اخرى هى اعلى واشرف والى منزلة هى ارفع الى ان تلقى ربك وتشاهده ويوفيك حسابك وتبقى عنده نفسك ملتذة فرحانة مسرورة مخلدة ابدالابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين و الشهداء و الصالحين وحسن اولئك رفيقا وفقك الله

واياناو جميع اخواننا لطريق السداد وهداك واياناو

وجميع اخواننا سبيل الرشادانه

رؤف بالعباد

م م

م

تم القسم الثالث فى العلوم النفسانيات العقليات من كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا ويتلوه القسم الرابع فى الناموسيات الالهيات اوله رسالة فى الاراء والديانات

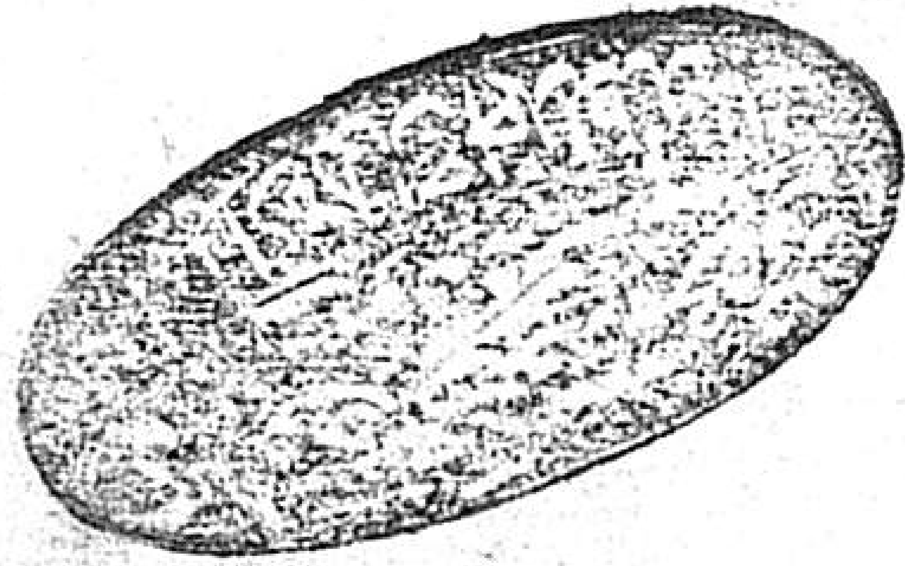
❁ اعلان ❁

من الشيخ الحاج نورالدين

بن جيواخان تاجرالكتب

ببمبئ فى بهندى بازار

لما كانت عادتنا من قديم الزمان طبع مايفيدالعموم من الكتب المعتبرة وكان كتاب اخوان الصفاوخلان الوفامن احسن الكتب التى خطها القلم وتحلى بها الطرس لانه كتاب اعرب عن جميع العلوم الرياضيه وكشف عن مكنون مشكلاتها الخفيه وقداسعدتنا الليالى بنسخة قديمة صحيحة منه وبعدان استحصلنا حق طبعه من بعض سلالة المؤلف عملنا عليه (ريجستر) من جانب الحكومه ثم باشرنا طبعه بمطبعة نخبة الاخبار وصار طبع هذا الكتاب خاصة لناولايباح لاحدان يطبعه واذا وجدنا كتابا منه غير مختوم بختمنا فلنا ان نأخذه ونقدمه الى الحكومة وبعد اقامة الدعوى نطلب اجراء المجازات على من تجاسر على طبعه حسب القوانين المرعية لدى الحكومه ومن رغب فى هذا الكتاب فليطلبه من محلنا الكائن فى بهندى بازاروقدحررناهذاالاعلان ليكون معلوماًعند الخاص والعام



فهرست القسم الثالث من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا

القسم الرابع
من
كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبدالله رحمه الله
تعالى وهو يشتمل على احد عشر رسالة فى العلوم
الناموسية الالهية والشرعية
الدينية

م م م
م م
م

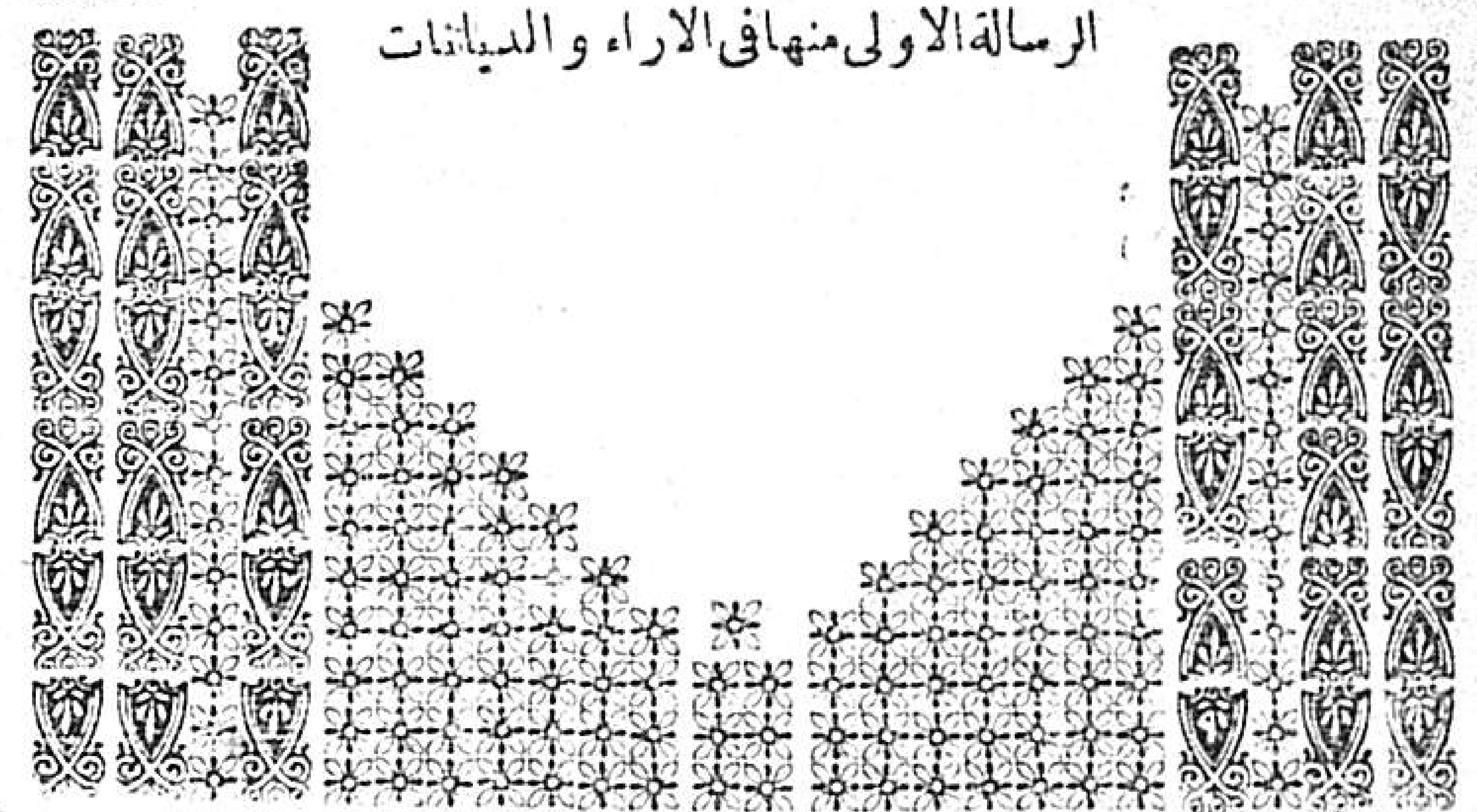


قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيوا خان
الكتبى ببلدة بمبئى فى محلة بهيندى بازار
بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٦ ه
م






الرسالة الاولى منها فى الاراء والديانات



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيراً مايشركون ❁ اعلم ❁ ايها الاخ انا قد فرغنا من رسالة الحدود والرسوم التى هى آخر رسائل النفسانيات العقليات حسب ما وعدنا فى الفهرست صدر كتابنا هذا فنريد الان ان نذكر فى هذا القسم الرابع الكلام فى الالهيات وهو الغرض الاقصى والغاية القصوى فنبتداء اولا بالرسالة الاولى منها فى الاراء والديانات فنقول اعلم ان الناس مختلفون فى ارائهم ومذاهبهم كما هم مختلفون فى صور ابدانهم واخلاق نفوسهم واعمالهم وصنائعهم واعلم بان سبب اختلاف اخلاقهم هو من اربع جهات احدها من جهة اختلاف تركيب ابدانهم ومزاج اخلاطها والاخرى من جهة اختلاف ترب بلادهم وتغييرات اهويتها والازمان التى تنشؤ فيها والاخرى من جهة نشوهم على عادات آبائهم فى سنن دياناتهم وعلى عادات من يربيهم ويؤدبهم والاخرى من جهة اشكال الفلك ومواضع الكواكب فى اصول مواليدهم ومساقط نطفهم وقد بينا طرفا من هذا العلم فى رسالة الاخلاق ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من فنون اختلافات العلماء الذين هم اصلوا الاراء والمذاهب وفرعوا منها انواع المقالات والاحكام وكم هى تلك الاراء والمذاهب وماهى تلك الاسباب التى ادت العلماء الى الاختلاف وكم هى ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر اجناس الاشياء التى

اختلفوا فيها كم هى وماهى فنقول ان الاشيأ المختلفة فيها ثلثة انواع اولها فى الترتيب هى الامور المحسوسة وبعدها الامور المعقولة وبعدها الامور الالهية البرهنة فاما الامور المحسوسة فهى صور فى الهيولى يدركها الحواس المباشرة لها وتنفعل عنها كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس واما الامور المعقولة فهى رسوم تلك المحسوسات التى ادتها الحواس الى القوة المتخيلة اذا بقيت مصورة فى الاوهام بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها كما بينا فى رسالة العقل والمعقولات واما الامور الالهية البرهنة فهى اشياء لايدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام ولكن الدليل والبراهين الصادقة باعثة للعقول الى الاقرار بها والقبول لها كما بين ذلك فى كتب الهندسة وبيان المنطقية جميعاً مثال ذلك انه قد قام البرهان فى كتاب اقليدس على ان كل مقدار ذى نهاية اى مقدار كان جسما كان او سطحا او خطا فانه يمكن ان يوجد منه ظل دائماً ابدا لايفنا وهذه الحكومة مما لايدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام البتة وامثال هذه الحكومة كثير فى هذه الكتب وفى غيرها من كتب الهندسة وهكذا ايضا قد قام البرهان بطريق المنطق الحكمى الفلسفى على ان خارج العالم لاخلاء ولاملأ وهذه الحكومة ايضا مما لايدركها الحواس ولايتصورها الاوهام ومثال هذه الاشياء كثيرة معروفة عند العلماء بخاصة اقرار الموحدين لله والعارفين به بان الله تعالى حى قادر عالم حكيم خالق لايوصف بالقيام ولا بالقعود ولا الدخول ولا الخروج ولا الحركة ولا السكون وماشاكل ذلك من الاوصاف مما يوصف بها النفس والعقل الفعال والصور المجردة من الهيولى وماشاكلها من الجواهر البسيطة المسمين الملائكة والروحانيين وذلك ان الحواس لايدركها ولايتصورها الاوهام بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب فاما اوصاف الجاهلين بالله انهم يصفون الله تع بصفات المخلوقين بعد ان نزه الله تعالى نفسه عن ذلك بقوله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فقد تبين اذن بما ذكرنا ان الامور المبرهنة التى لايدركها الحواس ولايتصورها الاوهام ولكن البرهان الضرورى والحجة القاطعة يضطران العقول الى الاقرار بها مقررة ثم اعلم ان البراهين هى ميزان العقول كما ان الكيل والذرع والشاهين موازين الحواس وكما ان الناس اذا اختلفوا فى حزر شيئ وتخمينه من الاشياء المحسوسة رجعوا الى حكم الكيل والذرع ورضوا بها

وارتفع الخلف من بينهم فهكذا العقلاء الذين يعرفون البراهين الضرورية اذا اختلفوا فى حكم شيئ من الاشياء التى لاتدرك بالحواس ولاتتصور بالاوهام رجعوا عند ذلك الى دليل وبرهان وماينتج من المقدمات الضرورية واقروا بهاوقبلوها وانكان لايدركها الحواس ولايتصورها الاوهام لانهم يرون الاقرار بالحق اولى من التمادى فى الباطل وقد تبين بماذكرنا ان الامور المختلفة فيها ثلثة اجناس حسب التى هى المحسوسة او المعقولة او المبرهنة ونريد ان نذكر الان كمية اسباب اختلاف الناس فى ادراكهم من كم وجه يكون ❊ فصل ❊ فى بيان اختلاف كمية ادراك المعلومات، فنقول اعلم ان اسباب اختلاف الناس فى ادراك هذه الامور الثلثة التى تعلم وتعرف من ثلث جهات احداها دقة المعانى ولطافتها وخفاهاو الثانية فنون الطرق المودية اليهاو الاسباب المعينة على ادراكها والثالثة تفاوت قوى نفوسهم الداركة لها فى الجودة والردائة وهى الاصل والسبب فى اختلافهم فى الاراء والمذاهب وسائرها فروع عليهاو نحتاج ان نشرح هذا الباب فنقول لما كان الانسان انماهو جملة مجموعة من جسد جسمانى ونفس روحانى صار يقوى نفسه الروحانية بدرك المعقولات كما ان باعضاء جسده الجسمانى يعمل الصنائع لان كلية العلوم موضوعة بازاء قوى نفوس جميع الناس كما ان كلية الصناعات البشرية موضوعة بازاء قوى اجساد جميع الناس وذلك لانه لايتهيأ لانسان واحد بقوته الجزئية الاستنباط بجميع العلوم والاحتمال لسائر الصنائع وذلك ان لنفسه قوى كثيرة وله بكل قوة منها افعال عجيبة كما ان لجسده مفاصل كثيرة واعضاء ظريفة وله بكل عضو من جسده حركات مختلفة كما بيناطرفا من هذا الفن فى رسالة تركيب الجسد ولكن نريد ان نذكرها هنا ثمانية انواع منها وهى القوة الداركة للمعلومات ونبداء اولا بذكر القوى الحاسة الخمسة اذ كانت هى اول قوى النفس التى ينال بها الانسان العلوم والمعارف ثم نذكر القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة التى مسكنها وسط الدماغ ثم القوة الحافظة التى مسكنها مؤخر الدماغ ثم اعلم ان الناس متفاوتون فى الدرجات فى هذه القوى بين الجودة والرداءة فى ادراكهم المعلومات تفاوتا بعيدا وهى احد اسباب اختلافهم فى الاراء والمذاهب وذلك ان من الناس من يكون حاد البصر يرى الاشياء الصغيرة البعيدة ومنهم من يكون

دون ذلك ومنهم من لا يبصر شيئا البتة وهكذا تجد حالهم فى القوة السامعة وذلك ان منهم ان يكون جيد السمع يسمع الاصوات الخفية ويميز بين النغمات الموزونة والمنزحفة منهم من يحتاج فى ذلك الى مفاعيل العروض ومنهم من لايحس بشئ من ذلك وعلى هذا القياس يكون حكمهم فى سائر قوى حواسهم من الذوق واللمس والشم وهكذا حكمهم فى ذكاء نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم وذلك انك تجد كثيرا من الناس من يكون جيد التخيل دقيق التمييز سريع التصور ذكوراً حفوظا ومنهم من يكون بليدا بطئ الذهن اعمى القلب ساهى النفس فهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب لانه اذا اختلفت ادراكاتهم اختلفت ارائهم واعتقاداتهم بحسب ذلك ❊ فصل ❊ فى بيان علة اختلاف ادراك القوى العلامة فنقول اعلم ان هذا التفاوت التى ذكرنا من هذه القوى الداركة العلامة ليست هو من اجل انها مختلفة فى ذواتها بين الجودة والردائة ولكن من اجل اختلاف احوالها فى ادراكها صور المعلومات وان علة اختلاف افعالها هو من اجل اختلاف ادواتها واختلاف آلاتها من الجودة والرداة وذلك انه لما كان كل عضو من الجسد هو آلة واداة لقوة من قوى النفس وكانت اعضاء الجسد مختلفة الهيئات المتفاوتة فى الجودة والردائة فى بعض الناس او فى بعض الاحائين اختلفت افعال هذه القوى بحسب تلك الاختلافات مثال ذلك الحدقتان فانهما عضوان من الجسد وهما اداتان للقوة الباصرة فاذا كانتا سليمتين من الافات العارضة صحيحتين صافيتين مجليتين ترآات فيهما صور المرئيات المقابلات لهما كما يترايا فى المرايا صور الاشياء المقابلة لها فادركت هذه القوة تلك المبصرات على حقائقها، فاما اذا كانتا على غير ماذكرنا لعارض من الافات عاقت القوة الباصرة عن ادراكها محسوساتها وهكذا ايضا القوة السامعة وذلك انه متى كانت اداواتها التى هى صماخا الاذنين مفتوحتين نقيتين من الاوساخ سليمتين من الافات العارضة طنت فيهما الاصوات بهيأتها فادركها القوة السامعة بحقائقهما واذاكانت على غير ماذكرنا لعارض من الافات عاقت عن ادراكها المسموعات وهكذا ايضاً القوة الشامة متى كانت خياشيم المنخرين مفتوحة نقية من البخارات الغليظة سليمة من الافات العارضة ادركت القوة الشامة الروائح

وميزت بينها وعرفتها ومتى عرض هناك بخار اوزكام اوافة عوقت عن ادراكها وتميزها وهكذا ايضا القوة الذائقة متى كانت الرطوبة المستبطنة التى فى جرم اللسان معتدلة سليمة من الافات العارضة ادركت طعوم الاشياء المذوقة بحقائقها وعرفت التميز بينها ومتى غلب على تلك الرطوبة خلطا او مزاج خارج عن الاعتدال عوقت عن ادراكها الطعوم والتميز على حقائقها وهكذا ايضا القوة اللامسة فانه متى عرض آفة للاعصاب المنتسجة بين خلل اللحم والجلد عوقت عن ادراكها الملموسات وهكذا ايضا حالات القوة المتخيلة فانه متى كان مقدم الدماغ معتدلا سالما من الافات تخيلت فيه رسوم المحسوسات التى ادتها اليها القوة الحساسة بحقائقها وقبلتها بهيئاتها ومتى عرض آفة كما يعرض فى الامراض الحادثة المفرطة كما ذكر فى كتب الطب عوقتها عن فعلها وتخيلها رسوم تلك المحسوسات كما يعترض للمبرسمين وصاحب الماليخوليا وهكذا ايضا حكم القوة المفكرة المستبطنة وسط الدماغ متى كان معتدلا على الامر الطبيعى سالما من الافات العارضة كان فكر الانسان ورويته وتميزه وفهمه على ماينبغى ومتى عرض هناك آفة لعارض من الامراض اوخروج عن الاعتدال عوقت النفس عن اشراف احوالها وافعالها التى هى الفكر والتميز والروية والتحصيل وماشاكلها لان هذا العضو من اشرف الاعضاء بعد القلب وهكذا ايضا حكم القوة الحافظة المستبطنة مؤخر الدماغ فى التذكار والنسيان وانما ذكرنا فى هذا الفصل هذه الاشياء لان من هذه القوى يكون معارف الحيوان كلها ومن تعاون ادوات هذه القوى بالمعاونات اللائقة تتزيد فى قواها ومن تفاوتها يكون اختلاف معارفها فى الجودة والذكا اكثر واقل وهى الاصل فى جميع العلوم والمعارف ومن تفاوت افعال هذه القوى يكون اكثر اختلاف الناس فى معلوماتهم ومنازعات العلماء فى ارائهم ومذاهبهم وخصلة اخرى ايضا ان كثيرا من العلماء ممن ينظر فى علوم النفس ويتكلم فى احوالها يظن ان لها قوى وافعالا واخلاقا مختلفة تفعل بها اختلافات مختلفة ولايدرون اختلاف احوالها واخلاقها انما هو من جهة اختلاف ادواتها فى الهيأت والجودة والرداة التى كل واحد منها عضو من الجسد كما بينا ذكرها وخصلة اخرى ان كثيرا من العلماء الطبيعيين والمنطقيين لما اعتبروا هذا الراى الذى ذكرنا ان النفس انما هى مزاج البدن لما

رأو من تغيير افعال الحيوان واخلاقها عند تغيير مزاج الاعضاء واختلاف هيئاتها وخاصة تغيير افعال الانسان واخلاقه عند الامراض وعند تغيير مزاج هذه الاعضاء واحدا واحدا فاما الالهيون فيرون خلاف ذلك وقد ذكرنا اقاويلهم فى خلال رسائلها الاحدى والخمسون وذكرنا البراهين عليها فى الرسالة الجامعة فهذا الذى ذكرنا فى هذا الباب هو احد اسباب اختلاف الناس فى معارفهم ومعلوماتهم المؤدية بهم الى اختلاف الاراء والمذاهب واما السبب الثانى الذى هو من جهة دقة المعانى ولطافتها وجلائها وظهورها فهو مثل التفاوت الذى بين الامور الجسمانية الظاهرة المدركة بالحواس وبين الامور الروحانية الخفية عن ادراك الحواس التى لاتعلم الا بدلائل العقول ونتائج البراهين كما تقدم ذكرها وهذا الباب هو اكثر اسباب اختلاف العلماء فى ارائهم ومذاهبهم واما الوجه الثالث من الاسباب المودية للناس الى اختلافهم فى معلوماتهم فهو استعمالهم القياسات المختلفة وطرقات استدلالاتهم المتفاوتة وهذا الباب هو اكثرها تفرعا وتشعبا وهو اكتساب منهم وعليه يجازون من الذم والمدح والثواب والعقاب واما الوجهان الاولان فليس باختيار منهم ولا اكتساب لهم فيه (فصل) فى بيان كمية القوى العلامة واذ قد تبين بما ذكرنا اسباب اختلاف الناس فى مدركاتهم من الامور المختلفة فيها من كم وجه يكون وكان احد الوجوه تفاوت القوى الداركة العلامة التى هى اربعة انواع الحساسة والمتخيلة والمفكرة والحافظة وقد تقدم شرح تفاوتها فى الجودة والرداة قبل هذا فنريد ان نذكر فى هذا الفصل الاسباب المعينة لها على ادراكها مدركاتها والمعوقة لها عن ذلك ونبدأ اولا بذكر القوى الحساسة ثم نذكر القوى المتخيلة ثم المفكرة ثم الحافظة فاما بيان ما يحتاج كل حاسة من الشرائط فى ادراكها محسوساتها جسمانيين هاهنا فنقول ان كل حاسة من الحواس الخمس تحتاج فى ادراكها محسوساتها الى شرائط معدودة لازايدة ولاناقصة فمتى عدم واحدة من تلك الشرائط اوبعض اوزاد اونقص على المقدار الذى ينبغى عوقها عن ادراك محسوساتها على حقائقها مثال ذلك القوة الباصرة فانها تحتاج فى ادراكها المبصرات الى ضوء ما والى بعد ما والى محاذات ما والى وضع ما فمتى عدم شيئ منها عاقها ذلك عن ادراك المبصرات بحقائقها وذلك انه لايمكنها ادراك الضياء المفرط والنور

الباهر كما لا يمكنها ادراك المبصرات فى الظلمة الظلماء وذلك ان الانسان لا يمكنه النضر الى عين الشمس نصف النهار فى يوم صائف كما لا يمكنه رؤية الاشياء الصغار فى الظلمة الظلماء ولا رؤيتها فى البعد الا بعد ولا فى القرب الاقرب اذا وضعت يده مثلا قرب الجفن ولا رؤيتها فى غير محاذات ولا رؤية الاشياء المتحركة الشديدة الحركة كالنبل المار متى رمى عن قوس شديدة وعلى هذا القياس حكم سائر الحواس فانها تحتاج فى ادراكها محسوساتها الى شرائط معدودة فتى عدمت واحدة منها او نقصت عن المقدار اوزادت عليه عوقها عن ادراك محسوساتها ❋ فصل ❋ فى بيان ما لكل حاسة من المحسوسات بالذات فاعلم ان لكل حاسة محسوسات مختصة لها بالذات ومحسوسات بالعرض وهى لا تخطى فى المدركات التى هى لها بالذات ولكن فى التى لها بالعرض مثال ذلك البصر فان المبصرات لها بالذات هى الانوار والضياء والظلم واما الالوان فان ذلك لها بتوسط النور والضياء واما سائر الاجسام وسطوح اشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهو بتوسط اللون وذلك ان كل جسم لا لون له لا يرى ولا يدركه البصر ثم اعلم ان البصر هى اشرف الحواس واشدها تحقيقا لمدركاته كما يقال ليس الخبر كالمعاينة وبين الحق والباطل اربع اصابع يعنى بين العين والاذن ولكن مع شرفه وتحقيقه لمدركاته عظيم الخطاء كثير الزلل وذلك ان الانسان ربما يرى الشئ الصغير كبيرا او الكبير صغيرا او القريب بعيدا او البعيد قريبا كما يرى الدرهم فى قعر بركة صافى الماء قريبا كبيرا وهكذا يرى فى وراء البخار الرطب يرى الشئ اعظم مما هو فكذلك ربما يرى الانسان الشئ المتحرك ساكنا والساكن متحركا كما يرى من يكون فى الزورق اذا نظر الى الشطوط فانه يرى الاشخاص الساكنة متحركة ويرى نفسه ومن معه ساكنا وهكذا ربما يرى الشئ المستقيم معوجا والمنتصب منكوسا كما يرى العود المنتصب فى الماء وربما يرى الشئ المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفعا كما يرى سقف الرواق وارضه فى البعد متقاربين وماشاكل هذه الفنون كما ذكر عللها فى كتاب المناظر بشرح طويل واذا كان الخطا والزلل الذى يدخل على الانسان العاقل المميز من جهة مدركات البصر الذى هو اشرف الحواس واجل القوى الداركة هذا القدر فما ظنك يا اخى بما دونها من سائر الحواس والقوى الداركة

على هذا المثال ❋ فصل ❋ فى بيان الحواس لا تخطى فى ادراكاتها المدركات التى هى لها بالذات فنقول اعلم ان لكل حاسة مدركات بالذات ومدركات بالعرض وهى لا تخطى فى مدركاتها التى لها بالذات وانما يدخل عليها الخطا والزلل فى المدركات التى لها بالعرض مثال ذلك البصر فان الذى له من المدركات بالذات هى الانوار والظلمة وهى التى لا تخطى فى ادراكها فى جميع الاوقات البتة فاما ادراكها الالوان والاشكال والاوضاع والابعاد والحركات وماشاكلها وهى تدركها بتوسط النور والضياء على الشرائط التى ذكرناها وقد يدخل عليها الخطاء والزلل فى ذلك اذا انقصت الشرائط التى تحتاج اليها وعلى هذا القياس يجرى حكم سائر الحواس ومحسوساتها فتعقل يا اخى هذا الباب فان الذين دفعوا حقايق الاشياء وكيفياتها والنضر فيها وانكروها من هذا الباب اتوا واما القوة السامعة فالتى لها بالذات فهى الاصوات والنغمات حسب والتى للذائقة هى الطعوم حسب والتى للشامة هى الروايح حسب والتى للامسة فهى عدة اشياء قد ذكرناها فى رسالة الحاس والمحسوس فاعرفها من هناك ثم اعلم ان لكل قوة من هذه الحواس الخمس خاصية ليست للاخرى ولكن الخاصية التى تعمها هى انها لا تخطى فى مدركاتها اذا تمت شرائطها ولم يعرض لها عائق وخاصة اخرى انها لا يدرك كل واحد منها محسوسات اخواتها التى لها بالذات مثال ذلك البصر فانه لا يدرك الاصوات ولا الروايح ولا الطعوم وهكذا اخواتها ولكن ربما تشترك فى المحسوسات اللاتى لهن بطريق العرض مثل الحركة فانها يدرك ويعلم بالبصر واللمس بالسمع جميعاً ❋ فصل ❋ فى بيان زيادة القوى التى فى حواس الانسان نقول اعلم ان الله تعالى خلق فى حواس الانسان زيادة قوة وجودة تمييز ما لم يجعل فى حواس سائر الحيوانات وبخاصة فى القوة اللامسة فضله عليها واكرمه بها كما جعل فى قوة يديه من الصنائع العجيبة وفى قوة لسانه من اللغات المختلفة ما لم يجعل فى ايديها ولا فى السنتها كما هو بين ظاهر جلى لا يخفى على احد من العقلاء وقد يظن كثير من الناس العقلاء ان بعض الحيوانات يفهم معانى الكلام ويمتثل الامر والنهى ولكن لا يقدر على الكلام كمثل الفيل والفرس الجواد والجمل والغنم والبقر والكلب والسنور والقرد والببغاء وامثالها من الحيوانات المسخرة للانسان المستانسة به المنقادة لخدمته ولعمرى انها تفهم بمعانى بعض الكلام

كالزجر والامر والنداء وماشا كلها التى هى بعض اقسام الكلام فاما ان تفهم معانى الخبر والسؤال والجواب والاستفهام فلا وقد بينا علة ذلك فى رسالة الحيوانات ثم اعلم ان الانسان مع استماعه الاصوات وتميزه بالنغمات يفهم معانى اللغات والاقاويل والكلمات كما انه عند نظره الى الخطوط والكتاب يفهم مايتضمنها من معانى الكلام والعبارات مالا يفهم عليها غيره من الحيوانات ثم اعلم ان من هاتين الطريقتين اكثر معلومات الانسان التى ينفرد بها دون سائر الحيوانات واعلم ان الانسان فى هاتين القوتين متفاوتو الدرجات تفاوتا بعيدا جدا وذلك ان من الناس من لايفهم الالغة واحدة ولا يعرف ايضا من معانى تلك اللغة من الاشياء والالفاظ والاقاويل الاشيئاً قليلا ومن الناس من يفهم عدة لغات ويحسن ان يقرأ عدة كتابات ويفهم من كل لغة اسماً والفاظ واقاويل كثيرة ويفهم معانى دقيقة مالا يفهم غيره من الناس وهذا احد اسباب اختلاف الناس فى المعارف واختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب فاما بيان كمية معلومات الانسان حسبما نذكره ههنا فنقول انه لما كان جميع معلومات الانسان من جهة الزمان ثلثة انواع فحسب فنها ماقد كان مع الزمان الماضى ومنها ماسيكون فى المستقبل ومنها ماهو كائن فى الوقت والزمان الحاضر ولما كان احد الطرق التى يعلم الانسان الامور الماضية مع الزمان استماع الاخبار وكان رب مخبر كذاب ورب مستمع له مصدق وهكذا ايضا مخبر صدوق ورب مستمع له مكذب وعلى هذا القياس ايضا حكم الاخبار عن الكائنات قبل كونها وعن الاشياء الموجودة فى الزمان الغائبة بالمكان فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس فى المعلومات واختلاق العلماء فى الاراء والمذاهب ❋ فصل ❋ فى بيان مايخص الانسان من المعلومات فنقول ان الله لما خلق الانسان الذى هو آدم ابو البشر عليه السلام وفضله على كثير ممن خلق قبله تفضيلا جعل احد فضائله كثرة العلوم وغرائب المعارف وجعل له اليها عدة طرقات فنها طرق الحواس الخمسة التى بها يدرك الامور الحاضرة فى المكان والزمان كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس ومنها طريق استماع الاخبار التى ينفرد بها الانسان دون سائر الحيوانات يفهم بها الامور الغائبة عنه بالزمان والمكان جميعاً كما ذكر الله تعالى ومن به عليه فقال خلق الانسان علمه البيان ومنها طريق الكتاب والقرائة يفهم بها الانسان معانى الكلام واللغات

والاقاويل بالنظر فيهما عمن لم يره من ابناء جنسه مع الزمان او من هو غائب عنه بالمكان كما قال الله ومن به على الانسان فقال لنبيه محمد عم اقراء وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وبهذه الفضيلة شارك الانسان الملائكة الكرام كما قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون واعلم ان فهم القرائة والكتابة ومعرفتها متاخرة عن فهم الكلام والاقاويل كما ان فهم الكلام والاقاويل معرفتها انما هى متاخرة عن فهم المحسوسات كما هو بين ظاهر لايخفى على العقلاء وذلك ان الطفل اذا خرج من الرحم فان فى الوقت والساعة يدرك حواسه محسوساتها فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الباصرة النور والضياء وبالقوة الذائقة طعم اللبن وبالقوة الشامة الروايح وبالقوة السامعة الاصوات ولكنه لايعلم معانى الكلام والاصوات الا بعد حين فاول شيئ يحس باللمس فيالم لان حساسة اللمس أعم الحواس ثم يحس بالطعم فيميز لبن امه من غيره ثم يميز بين الروايح فيعرف الشم ثم يميز بين الصوت الشديد الجهير وبين الصوت الضعيف الخفيف ثم يفرق بين الصور ثم يميز على مر الاوقات بين نغمة الام ونغمة الاب والاخوة والاخوات والاقرباء وغيره ثم شيئا بعد شيئ على التدريج وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بسائر الحواس محسوساتها الى ان يتم سن التربية ويغلق باب الرضاع ويفتح الكلام والنطق ثم بعد ذلك يجئ ايام الكتابة والقرائة والاداب والصنائع والرياضيات واسماع الاخبار والروايات والفقه فى الدين والنظر فى العلوم والمعارف وطلب حقايق الموجودات والبحث عن الكائنات والاستدلال بالحاضرات على الغائبات والمحسوسات على المعقولات وبالجسمانيات على الروحانيات وبالرياضيات على الطبيعيات وبالطبيعيات على الالهيات التى هى الغاية القصوى فى العلوم والمعارف والسعادة الابدية والدوام السرمدية بلغك الله وايانا الى هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور فهمك وصفا نفسك وحسن اخلاقك واصلح شانك وزكا اعمالك وانعم بالك واكرمك بما انعم به على اوليائه وانبيائه بما علمهم من البيان والكتاب كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ❋ فصل ❋ فى بيان القوة المتخيلة فنقول انا قد ذكرنا طرفا من احوال القوة الحاسة وكيفية التفاوت التى بينها فى ادراكها محسوساتها وما الاسباب المعينة لها على ذلك والمعرفة لها

عنها فيما تقدم فنريد ان نذكر طرفا فى هذا الفصل من احوال القوة المتخيلة التى
مسكنها الدماغ اذكانت التالية للقوى الحساسة فى تناولها رسوم المحسوسات
منها ونذكر ايضاً بعض الاسباب المعينة على افعالها والمعوقة عن ذلك ونذكر
تفاوت درجات الناس فى هذه القوة اذ كان ذلك احد اسباب اختلافهم فى العلوم
والمعارف والاراء والمذاهب ولكن من اجل ان هذه القوة اكثر القوى الحساسة
متخيلات واعجبها افعالا احتجنا ان نذكر علة ذلك فنقول ان لهذه القوة خواصا
عجيبة وافعالا ظريفة فمنها تناولها رسوم سائر المحسوسات جميعاً وتخيلها بعد
غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها ومنها ايضا انها تتخيل وتتوهم ماله
حقيقة ومالا حقيقة له بعد ان عرف بسائطها بالحس اذ له من القوة ما يقدر ان يؤلف
الصور التى اداها الحس النفس فى هيولاه كيف شاء لانه كان يجدها مجردة عن
الهيولى التى هى ماسكة للصور ومختفية بعضها دون بعض فاذا اخذها مجردة
لا امساك لها ولا ربط امكنه ان يؤلف بينها كما شاء ويركبها ويصل بعضها ببعض
مالم يكن متصلة بالهيولى مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل بهذه القوة جملا
على راس نخلة او نخلة ثابتة على ظهر جمل او طائر له اربع قوائم او فرس له جناحان
او حمار له راس انسان وماشا كل هذه مما يعمله المصورون والنقاشون من الصور
المنسوبة الى الجن والشياطين وعجائب البحر مما له حقيقة ومما لا حقيقة له وانما يستوى
للانسان بهذه القوة المتخيلات والتصور لها لعلتين اثنين احداهما من اجل ان هذه
المتخيلات يجتمع عندها مواد كثيرة من رسوم المحسوسات مع اختلاف اجناسها
وفنون انواعها وسائر اشخاصها فهى يمكنها بهذا السبب ان تركب منها ضروب
التراكيب مما له حقيقة فى الهيولى ومما لا حقيقة له والعلة الاخرى من اجل شرف
جوهر النفس ولطافتها وشدة روحانيتها وسهولة قبولها رسوم المعلومات
فى ذاتها وتصورها اياها وذلك ان كل هيولى تكون الطف جوهرا واشد
روحانية فانه يكون لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل قبولا مثال ذلك الماء
العذب فانه لما كان الطف جوهرا من التراب صار لقبول الطعوم والاصباغ
اسرع انفعالا واسهل قبولا لنظافته وعذوبته وسيلانه وهكذا لما كان الهواء
الطف جوهرا من الماء واشد سيلانا صار قبوله للاصوات والروائح اسرع
انفعالا واسرع قبولا وهكذا لما كان الضياء والنور الطف من الهواء صار

قبولهما

قبولهما للالوان والاشكال اسرع واشد روحانية فكيف لطافة النفس وروحا
نيتها ولعل هذا الباب يخفى على كثير ممن ينظر فى دقائق العلوم من المحسوسات
فكيف بالنظر فى الامور الروحانية وذلك ان جوهر النفس الطف واشد روحانية
بكثير من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبولها رسوم سائر
المحسوسات والمعقولات جميعاً فلهاتين العلتين صار الانسان بالقوة المتخيلة يقدر
على ان يتخيل ويتوهم مالا يقدر عليه بالقوى الحساسة لان هذه روحانية
وذلك جسمانية ولانها تدرك محسوساتها فى الجواهر الجسمانية من خارج
واما القوة المتخيلة فهى تتخيلها وتتصور فى ذاتها والدليل على صحة ماقلنا افعال
الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدى اولا يتفكر ويتخيل ويتصور فى وهمه
صورة مصنوعة بلا حاجة الى شيئ من خارج ثم يقصد بعد ذلك الى هيولا ما فى
مكان ما فى زمان ما فيصور فيها ماهو مصور فى فكره بادوات ما وبحركات ما كما
بينا فى رسالة الصنايع العملية ومن خاصة هذه القوة انها تعجز عن تخيل شئ لم
تود اليه حاسة من الحواس وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الا
لوان وما لا سمع له فلا يتخيل الاصوات ولا يتوهمها لان التخيل ابدا فى
تصوره للاشياء تبع للادراك الحسى والعقل فى استنباطها تبع الدليل النفسى
فاما الانسان فانه لما كان يفهم الكلام امكنه ان يتخيل المعانى اذا وصفت له

❊ فصل ❊ فى عجائب هذه القوة المتخيلة وتفاوت الناس فيها فنقول اعلم
ان الناس فى هذه القوة متفاوتوا الدرجات تفاوتا بعيدا جدا والدليل عليه انك
تجد كثيرا من الصبيان يكون اسرع تصورا لما يسمعون واجود تخيلا لما
يوصف لهم كثير من المشائخ والبالغين وذلك ان كثيرا من العلماء والعقلاء
والمرتاضين فى العلوم والاداب تعجز نفوسهم عن تصور اشياء كثيرة قد قامت
الحجة والبراهين على صحتها ثم اعلم ان العلة فى تفاوت درجات الناس فى هذه
القوة ليست من اختلاف جواهر نفوسهم ولكن من اجل اختلاف تركيب
ادمغتهم واعتدال امزجتها او فسادها وسوء مزاجها كما ذكر ذلك فى كتب
الطب ومن عجائب افعال هذه القوة ايضا وما يتأتى للانسان ان يعمل بها اعمالا
عجيبة ما يحكى عن قوم من الكهنة من اهل الهند انهم يوثرون فى غيرهم
باوهامهم اشياء عجيبة ينكرها اكثر الناس فاما حكماء بلاد يونان وفلاسفتهم

فبرون ذلك يكن ويتاتى للانسان فى نفسه فاما فى غيره فبعيد جداونحن قد بيناذلك فى رسالة الزجرومن عجائب افعال هذه القوة ايضا انها تركب القياسات وتحكم بهاعلى حقائق الاشياء بلاروية ولااعتبارمثل مايفعل الصبيان والجهال وكثير من العقلاء ايضامثل ذلك ان الصبى الطفل اذانشاء ورءاى والديه وتاملهاوميز بينهما ثم رءاى صبياآخرمثله حكم بتوهمه بان لذلك الصبى والدين ايضا قياسا على نفسه وان يكن له ايضا اخ اواخت يظن ويتوهم بان لذلك الصبى مثل ماله قياسا على نفسه من غير فكرة ولاروية ولاتامل وانت يا اخى ماتقول فى هذاهل هذا قياس صحيح اوخطاء حتى انه ربمارای فى داروالديه دابة اومتاعاً اواصابه حراوبرداوجوع اوعطش اووجع اوغم ظن وتوهم ان سائر الصبيان قد اصابهم مثل ذلك قياساً على احوال نفسه من غيرفكر ولاروية فى صوابه وخطائه حتى اذا كبر وتفكروميز تبين له صوابه من خطائه فى قياسه ثم اعلم انك تجد كثيرا من الناس العقلاء ومن يتعاطى العلم هذاحكمهم فى قياساتهم وذلك ان كثيرامن الناس من اذا راى فى بلده ليلاونهارا اوشتاء اوصيفااوحرااوبرداوريحااومطراظن وتوهم بان سائر البلاد مثله فى ذلك الوقت قياساًعلى ماوجد فى بلده فاذا نظر فى علم الرياضيات من الهندسيات والطبيعيات تبين له بان قياسه كان خطاءا اوصوابا وهكذا تجدكثيرامن المرتاضين بهذه العلوم يتوهمون ويظنون بان خارج العالم فضاءً بلا نهاية قياسا على مايجدون خارج بلدانهم من بلادهم من سعة الارض ومن ورائهاسعة الهواء ومن ورائهاسعة الافلاك وهكذا ايضااذافكروافى كيفية حدث العالم وخلق السموات والارض ظنوا وتوهموا ان ذلك كان فى زمان ومكان قياساً على افعال البشريين واذاسمعوا من اهل البصائر قولهم بان العالم لافى مكان لايتصورون كيفية ذلك فاذا قيل لافى زمان ظنوا وتوهموا انه قديم بلاحجة ولا برهان (فصل) فى بيان فضيلة هذه القوة فنقول اعلم اناقدذكرنا ان لهذه القوة المتخيلة عجائب كثيرة ووصفنا خواص احوالها من اجل انها من اعجب القوى الداركة وان اكثرالعلماء تائهون فى بحر هذه القوة وعجائب متخيلاتها وذلك ان الانسان يمكنه بهذه القوة فى ساعة واحدة ان يجول فى المشرق والمغرب والبر والبحر والسهل والجبل وفضاء الافلاك وسعة السموات وينظرالى خارج العالم

ويتخيل هناك فضاء بلانهاية وربما يتخيل من الزمان الماضى وبدء كون العالم ويتخيل فناء العالم و يرفع من الوجود اصلا وماشاكل هذه الاشياء مماله حقيقة ومما لاحقيقة له وهذا الباب احد الاسباب من جهة اختلاف العلماء فى ارائهم ومذاهبهم فى المعلومات وذلك انك تجد كثيرا من العقلاء اذاتفكروا وتخيلوا بهذه القوة شيئا ماظنوا ان ذلك حق وحكموا عليه حكما حقابلا حجة ولابرهان وايضاان كثيرا منهم اذاسمع شيئا من العلوم فلم يتصوره لعجز هذه القوة ونقصان فعلها فيه انكروجحد ولم ينظر الى الدليل والبرهان البتة فاما العقلاء المنصفون فى الحكومة الطالبون للحق غير المعجبين بانفسهم اذاسمعوا بالاخبار عن شيئ متوهم وتخيلوا شيئاً غائبا لم يحكموا على صحته وعلى بطلانه الابعد الحجة والبرهان على تحقيقه او بطلانه كما يفعل المهندسون والمنطقيون واذقد ذكرنا طرفا من خواص هذه المتخيلة وعجيب افعالها ونريد ان نذكر طرفا من خواص القوة المفكرة التالية فى تناولها رسوم المحسوسات المتخيلات منها التى هى اشرف افعالا واكثرها عجائب ❋ فصل ❋ فى بيان افعال القوة المفكرة فنقول اعلم ان للقوة المفكرة خواصا كثيرة وافعالا عجيبة يستغرق فيها افعال هذه القوة المتخيلة وافعال سائر القوى الحساسة الدراكة وذلك ان افعال هذه القوة نوعان فمنها ما يخصها بمجردها ومنها مايشترك هى مع قوة اخرى من قوى النفس فمن ذلك الصنايع فان اكثرها افعال مشتركة بين هذه القوة المفكرة التى آلتها وسط الدماغ وبين القوة الصناعية التى آلتها اليدان ومنها الكلام والاقاويل واللغاة اجمع فانها افعال مشتركة بين هذه القوة وبين القوة الناطقة التى التها اللسان ومنها تناول رسوم المحسوسات المتخيلات فانها افعال مشتركة بين هذه وبين المتخيلة التى آلتها مقدم الدماغ ومنها تناول رسوم المعلومات المحفوظة فانها المشتركة بين هذه وبين القوة الحافظة التى التها مؤخر الدماغ واما الافعال التى تخصها بمجردها فهى الفكر والروية والتميز والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس البرهانى ولها ايضا الفراسة والزجر والتكهين والخواطر والالهام والوحى ورؤية المنامات وتأويلها امابيان ذلك فنقول ان الانسان بالتفكر يستخرج غوامض العلوم وبالروية يمكن له تدبيرالملك والسياسة وبالاعتبار يعرف الامور الماضية مع الزمان وبالتصور يدرك حقايق الاشياء وبالتركيب يستخرج

الصنايع و بالتحليل يعرف الجواهر البسيطة والمركبة وبالجمع يعرف الانواع و الاجناس و بالقياس يدرك الامور الغامضة الغائبة بالزمان و المكان و بالفراسة يعرف ما فى الطبائع وبالزجر يعرف الحوادث وتصاريف الاحوال وبالتكهين يعرف الكائنات بموجبات الاحكام الفلكيات و بالمنامات و تاويلها يعرف الكائنات و البشارات والانذارات وبقبول الوحى والالهام يعرف الوضع للناموس الالهية وتدوين الكتب المنزلة فامافضائل هذه القوة وقضاياها على مابين ههنا وذلك ان هذا القوة المفكرة من بين سائر القوى الحساسة و المتخيلة ومدركاتها كالقاضى بين الخصماء ودعاويهم وذلك ان من سنة القاضى ان لايحكم بين الخصوم الاعلى سبيل شرعية وضعية معروف بينهم اومقائس عقلية متفق عليها بين الخصمين ولايقبل الدعاوى الابالشهود والصكك وموازين ومكائيل معلومة معروفة بين الخصما فهكذا حكومة هذه القوة المفكرة التى مسكنها وسط الدماغ وقضاياها بين مدركات الحواس ومتخيلات الاوهام فيما يدعون العقلاء بينهم من المنازعات والخصومات فى الاراء والديانات والمذاهب فهى لاتحكم لاحدبين الخصمين بالصواب ولابالخطاء الابعدما شهد شاهد ان من الحواس الخمس او نتايج مقدمات جزئية من اوائل العقول مثال ذلك فى رجلين اختلفا فى الحكومة فى لون الشراب يحكم احدهما بان ذلك لون الماء وابا الاخر ثم تحاكما الى القوة المفكرة فلم تحكم هى لاحدهما بالصواب ولابالخطاء الابعد شهادة شاهدين من الحواس وهى القوة الذايقة و الباصرة وهكذا لوانهما اختلافا فى رؤية الما ورداو خل مصاعد اونفط ابيض اوماشا كلها من الاجسام التى تشبه لونها لون الماء ولمسها لمس الماء فان القوة المفكرة لاتحكم لاحدهما الابعد ماتشهد القوة الذايقه و الشامة بماهيتها وعلى هذا المثال والقياس ينبغى ان يكون سائر قضايا القوة المفكرة بين الناس فيما يختلفون فيه من الحكومة على المحسوسات و المتخيلات فى الحكومات و القضايا جميعاً فتفقد يااخى هذا الباب واعتبر فانه اول طريق العلوم واول الاختلافات التى وقعت بين الناس فى المدركات ومن المحسوسات و المتخيلات واذقد ذكرنا طرفا من اسباب الاختلافات التى وقعت بين الناس فى المدركات من المحسوسات و المتخيلات اجمع فنريد ان نذكر طرفا من اسباب الاختلافات التى وقعت بين العقلاء فى الاشياء التى تعلم باوائل العقول

اذاكان هذا الباب تالى المحسوسات فى النظام و الترتيب وذلك ان المعقولات التى هى فى اوائل العقول ليست شيئا سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق الحواس من الاشخاص المجتمعة فى فكر النفس المسمى انواعاًواجناسا كما بينا فى رسالة القاطيغورياس ثم اعلم ان العقلاء متفاوتوا الدرجات فى معرفتهم هذه الاشياء التى تعلم باوائل العقول تفاوتا بعيداجداو الدليل على ذلك بما قلنا انك تجدكل انسان يكون اكثر تاملا من المحسوسات واجود اعتبار المتخيلات فان الاشياء التى تعلم باوائل العقول تكون فى نفسه اكثر عدداً واشد تحقيقا من غيره من الناس مثل المشائخ والمجربين للامور المحسوسة والدليل على ذلك قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئاًوقال علم الانسان مالم يعلم وقال و علمتم مالم تعلموا انتم و لا اباءكم وقال فوق كل ذى علم عليم وقال يرفع الله الذين آمنو امنكم والذين اوتوا العلم درجات ❊ فصل ❊ فى بيان مايعلم باوائل العقول فنقول اعلم ان الاشياء التى تعلم باوايل العقول بعضها ظاهر جلى لكل العقلاء و بعضها غامض خفى يحتاج الى تامل قليل و بعضها يحتاج الى تدقيق النظر وتامل شديد مثال ذلك قولهم الكل اكثر من الجزء ان هذا عند الحكماء ظاهر فى اوائل العقول السليمة واما قولهم ان الاشياء المختلفة اذاز يدت عليها اشياء متساوية كانت كلها فى جميع اوائل العقول السليمة مختلفة يحتاج فيها الى تامل قليل واما قولهم اذا كانت اربعة مقادير على نسبة واحدة فان فى الاول من اضعاف الثانى مثل مافى الثالث من اضعاف الرابع فهذا ايضا من الاشياء التى نعلمها باوائل العقول ولكن يحتاج الى بحث اشد ونظر ادق وعلى هذا المثال يكون تفاوت المعقولات والاشياء التى تعلم بالعقول الثاقبة ثم اعلم ان كثيرا من العقلاء يظنون ان الاشياء التى تعلم باوائل العقول كانت معرفتها فى النفس مركوزة فنسيتها لما تعلقت بالجسم فهى تحتاج الى التذكار ويسمون العلم تذكرا ويحتجون بقول افلاطون التعليم تذكر وليس الامر كما ظنوا وانما اراد افلاطون بقوله العلم تذكران النفس علامة بالقوة فتحتاج الى التعليم حتى تصير علامة بالفعل فسمى العلم تذكرا ثم ان اول طريق التعاليم هى الحواس ثم العقل ثم البرهان فلولم يكن للانسان الحواس لما امكنه ان يعلم شيئاًلا المبرهنات ولا المعقولات ولا المحسوسات البتة والدليل على صحة ماقلنا ان كل مالا يدركه

الحواس بوجه من الوجوه لا تتخيله الاوهام وما لاتتخيله الاوهام لاتتصوره العقول واذا لم يكن شئ معقول فلا يمكن البرهان عليه لان البرهان لايكون الا من نتايج مقدمات ضرورية ماخوذة من اوائل العقول والاشيأ التى هى فى اوائل العقول انما هى كليات انواع و اجناس ملتقطة من اشخاص جزئية بطريق الحواس والدليل على ذلك الصبى لولا انه قدران عشرة جوزات اكثر من خمسة او خشبة طولها عشرة اذرع اطول من اخرى لها ستة اذرع من اين كان يمكنه ان يعلم ان الكل اكثر من الجزء وعلى هذا القياس حكم سائر المعقولات فانها ماخوذة اوائلها من الحواس والدليل على ذلك ايضا انك تجد من كان اكثر محسوسات ولها اكثر تاملا وللمتخيلات اجود اعتبارا فان الاشياء المعقولة عنده اكثر عددا ونفسه لها اكثر تحققا فقد تبين بما ذكرنا ان الاشياء المعقولة ليست بشئ سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق الحواس من الاشخاص مجموعة فى فكر النفس المسمى انواعا واجناسا وان العقل للانسان اذا تبين ليس هو شئ سوى النفس الناطقة اذا تصورت رسوم المحسوسات فى ذاتها ميزت بفكرها بين اجناسها وانواعها واشخاصها و عرفت جواهرها واعراضها وجربت امور الدنيا واعتبرت تصاريف الايام بين اهلها ثم اعلم ان كل من كان اكثر تاملا للمحسوسات وادق نظرا فى امور الموجودات واجود بحثا عن الخفيات واكثر تجاربا للامور الدنياوية و احسن اعتبارا لاهلها كان ارجح عقلا من ابناء جنسه واكثر علما من اهل طبقته ثم اعلم ان العقلاء متفاوتوا الدرجات فى عقولهم تفاوتا بعيدا جدا لايقدر قدره الا الله تعالى الذى خلقهم وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته وسبق علمه فى خلقه ثم اعلم ان لتفاوت الناس فى درجات عقولهم عللا شتى واسبابا عدة فمن احدى تلك العلل كثرة فضائل العقول ومناقب العقلاء التى لا يحصى عددها الا الله تعالى ولا يمكن ان يجتمع تلك الفضائل فى شخص واحد موفرة كما بينا من امتناع ارتياض النفس الواحدة بجميع اصناف العلوم مع قصر العمر واعتراض العوائق ولان كلية العلوم موضوعة بازاء قوى جميع الناس كما ان كلية الصناعات موضوعة بازاء قوى جميع الصناع ولكن يجب للانسان ان يختار الاولى والاشرف والافضل وذلك ان العقلاء هم افاضل الناس والانسان افضل من الحيوانات

والحيوان

والحيوان اشرف من النبات والنبات لب الاركان ومخ طبائعها والانسان صورة مختصرة من جميع صور الحيوان وهو المجموع فيه امزجة قوى النبات وخواص المعادن وطبايع الاركان والمولدات الكائنات منها اجمع وهذه كلها لا يمكن ان تجتمع فى شخص واحد فتفرقت فى جميع الاشخاص هذه الصور فكثر ومقل حتى عمرت الدنيا بهم فهذا احد اسباب اختلاف طبائعهم واختلاف طبائعهم احد اسباب اختلاف تفاوت عقولهم والعلة الثانية فى تفاوت الناس فى درجاتهم فى عقولهم هى خواص جواهر نفوسهم التابعة فى اظهار افعالهم لامزجة ابدانهم والثالثة هى كثرة غرائب علومهم ومعارفهم التى لا يمكن ان يحويها كلها انسان واحد الرابعة عجائب افعالهم وفنون اعمالهم واختلاف صنائعهم وتصاريفهم فى طلب معاشهم واحكام تدبيرهم فى سياستهم كثيرة لا تحصى ولا يمكن ان ينهض بها كلها انسان واحد والخامسة اختلاف اخلاقهم المتضادة فى الحسن والقبح ومجارى عاداتهم بين الجودة والردائة ما لا يمكن ان يجتمع كلها فى انسان واحد والسادسة نشوهم على اختلاف سنن دياناتهم وتباين مذاهب آبائهم وآراء استاذيهم ومعلميهم ثم اعلم ان هذه الخصال والمناقب كلها لا يمكن ان يجتمع فى شخص واحد فمن اجل هذا فرقت فى جميع اشخاص الانسان كلها مع كثرتها ولا يخرج من صور الانسان البتة التى هى احدى الصور التى تحت فلك القمر وهى صورة الصور فلاجل ذلك تراه فى غاية الاعتدال فى حال الفطرة ثم تخرجه عن ذلك عاداته الحسنة والردية فتصير كالطبع له والعادة توأم الطبيعة وقيل طبيعة منتزعة وقيل صعب عادة منتزعة كما قيل صعب طلب ما ليس فى الطبع ثم اعلم ان هذه الصورة هى خليفة الله فى ارضه متحكمة فيها مع كثرتها على حيواناتها ونباتها ومعادنها حكم الارباب على خولها اذ سجدوا له بجملتها وهى صورة واحدة وان كانت اشخاصها كثيرة فان حكم جميع الاشخاص فى هذه الصورة كحكم جميع اعضاء بدن الانسان الواحد لصورة نفسه وهى المتحكمة فى جميع البدن على عضو عضو ومفصل مفصل وحاسة حاسة من يوم الولادة الى يوم الفراق كما بينا فى رسالة تركيب الجسد فهكذا حكم هذه الصورة فى جميع اشخاص البشر من الاولين والاخرين من يوم خلق الله تعالى السموات والارض وآدم ابو البشر الترابى له الحكم فى هذه الارض والربوبية على جميع ما فيها الى يوم القيمة الكبرى فسجد الملائكة كلهم اجمعون كما بينا فى رسالة

البعث والقيمة واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من علل تفاوت العقلاء فى درجات
عقولهم ونريد ان نذكر ايضا كيف تبين فيهم رجحان العقول والمعقول وكيف
يعرف ذلك فيهم ❊ فصل ❊ فى بيان رجحان المعقول للعقلاء فنقول ان ذلك
يتبين فيهم ويعرف منهم بحسب طبقاتهم فى امور الدنيا ومراتبهم فى امر الدين
وهى كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولكن نجمعها كلها فى هذه التسعة
الاقسام ليقرب من الفهم ونحصرها للحفظ فنقول ان منهم اهل الدين والشرائع
والنبوات واصحاب النواميس ومن دونهم من الموسومين بحفظ احكامها
ومراعاة سننها والمعروفين بالتعبد فيها ومنهم اهل العلم والحكماء والادباء
واصحاب الرياضات الموسومين بالتعاليم والتاديب والرياضات والمعارف
ومنهم الملوك والسلاطين والامراء والرؤساء ارباب السياسات والمتعلقين
بخدمتهم من الجنود والاعوان والكتاب والعمال والخزان والوكلاء ومن
شاكلهم ومنهم البناء والمزارعون والاكرة والرعاة للشاة وساسة الدواب ورعاة
الحيوان اجمع ومنهم الصناع واصحاب الحرف والمصلحون للامتعة والحوايج
جميعاً ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجلابون للامتعة والحوائج من
الافاق ومنهم المتعيشون الذين يعيشون فى خدمة غيرهم وقضاء حوائجهم يوما
بيوم ومنهم الضعفاء والسؤال والمكديون ومن شاكلهم من الفقراء والمساكين
❊ ثم اعلم ❊ ان كل انسان من اهل هذه الطبقات كائنا من كان لايخلوا من
ان يكون فيها رئيساً سائساً لغيره او يكون مرؤساً مسوساً فيها بغيره ورجحان
عقل كل رئيس سائس يتبين فيه ويعرف منه فى حسن سياسته وتدبير رياسته
وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يخرج من سنة شريعته وحكم الناموس
ورجحان عقل كل مرؤس مسوس يتبين فيه ويعرف منه فى حسن طاعته لرئيسه
وسهولة انقياده لامر سائسه وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يكن ذلك قدحا
فى دينه او نقصا الاعتقاده ورجحان عقل كل متدين يتبين فيه ويعرف منه فى
حسن قيامه بواجبه عليه فى احكام شريعته وسنة دينه وحسن
عشرته مع ابناء جنسه مالم يكن تاركا للافضل ولاغاليا فى دينه ولامتغلبا فى
مذهبه ورجحان عقل كل عالم او اديب او حكيم يتبين فيه ويعرف منه فى حسن
كلامه وتحصيل اقاويله وجودة تاديبه وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم

يدع

يدع مالا يحسنه او ينكر فضل غيره ورجحان عقل كل صانع وصاحب حرفة يتبين فيه
ويعرف منه فى محكمات صنعته وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يتعاطى مالا يحسنه
او يتكلف ماليس فى صناعته ورجحان عقل كل تاجر بائع مشترى يتبين فيه
ويعرف منه فى صحة معاملته وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يكذب فى بيعه
وشرائه ورجحان عقل كل فقير مسكين او ضعيف او مبتلا يتبين فيه ويعرف منه
فى حسن عشرته وقلة جزعه واجماله فى الطلب وحسن عشرته مع ابناء جنسه
مالم يلح فى السؤال ويستخط من الحرمان ❊ فصل ❊ فى بيان فضل الفقراء
والمساكين واهل البلوى فنقول اعلم ان هذه الطائفة هى رحمة للاغنياء وموعظة
للمترفين ولمن كان معافا فأولا رباب النعم ليكون كل عاقل معافى اذا فكر بهم
واعتبر باحوالهم علم بان الذى اعطاه وعافاه هو الذى منعهم وابتلاهم ويعلم ان لم
يكن للغنى المعافا عند الله يد واحسان جازاه بها ولا لواحد عند الله اساءة كافاه
عليها فاذا فكروا هذه الاحوال واعتبروا احوال الفقراء واهل البلوى عرفوا
حسن موقع النعم عندهم فيزداد والله شكرا يستوجبون به المزيد كما قال الله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فبهذا الوجه والاعتبار صاروا هم رحمة للاغنياء
وموعظة لمن كان معافا وخصلة اخرى ايضا ان اهل الدين ومن يؤمن بالاخرة
اذا نظر والى هؤلاء واعتبر واحوالهم يزدادون يقينا من الاخرة ويعلم كل عاقل ان
من بعد هذه الحيوة الدنيا دار اخرى يجازى بها هؤلاء المبتلون بما صبروا على
مصائبهم من امور الدنيا كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ثم اعلم ان لهذه الطائفة اعنى الفقراء واهل البلوى فضائل كثيرة ولله تعالى فى
ايجادهم حكمة جليلة تخفى على كثير من العقلاء والمترفهين من ابناء الدنيا فمنها
انهم اشد الناس يقينا بالاخرة من غيرهم من المترفين وانهم اسرع الناس اجابة
لدعوة الانبياء عليهم السلام من غيرهم من المترفين من ارباب النعم والاغنياء وانهم اقل
من غيرهم من الاغنياء وانهم اخف مؤنة واقل حوائجا واقنع باليسير وارضى
بالقليل من غيرهم من الناس وانهم اكثر ذكر الله تعالى فى السر والعلانية وارق
قلوبا فى الفكرة والتذكر واخلص فى الدعاء لله فى السراء والضراء وخصال اخر
كثيرة لو عددناها لطال الكلام ويخرج بنا عما نحن فيه وانما ذكرنا طرفا من فضائلهم
لان كثيرا من العقلاء المترفين اذا نظروا اليهم يظنون بالله ظن السوء فمنهم من يرى

ان الذى نالهم من ذلك من سوء اختيارهم وشؤمهم وخذلانهم فنهم من يرى ان الصواب لو انهم لم يخلقو الكان ذلك خيرالهم ومن هم من يرى انهم معاقبين بما سلف منهم فى الادوار الماضية من الذنوب وهذا راى اصحاب التناسخ ومنهم من يرى ان الله تعالى ليس يفكر بهم ولا يهمه امرهم والاكان قادرا على ان يغنيهم اويميتهم ويريحهم مما هم فيه من الجهد والبلوى ومنهم من يرى ان هذا ليس يجرى بعلم عالم اوحكم حكيم بل هو يحسب سوء اتفاق ردى ومنهم من يرى ان هذه موجبات احكام الفلك من غير قصد قاصد ولا صنع صانع ومنهم من يرى ان هذا انما يفعل بهم ليجازون به ويثابون عليه ومنهم من يرى ان هذه الحال اصلح لهم وانفع من غيرها ومنهم من يرى ان هذا كان فى سابق العلم والقدر المحتوم لم يكن بد من كونه ومنهم من يرى ان هذا اظهار القدرة وتحكم فى الملك وانفاذ المشيئة ومنهم من يرى ان هذه موعظة ووعيد وتهديد وتخويف لغيرهم ومنهم من يرى ان هذا هو الاحكم والاتقن وانكان لا يدرى ما وجه الحكمة فى ذلك فليس الا الايمان والتسليم والصبر والرضا بما يجرى به القضاء والمقادير كما قال تعالى ولنبلونكم ايكم احسن عملا وقال احسبتم ان تدخلوا الجنة وانما ذكرنا فى شرح هذا الباب لان هذا البحث والنظر من احدى امهات الخلاف من العلماء المتفرع منها فنون الاراء والمذاهب وهى محنة لعقول ذوى الالباب ورجحان عقل كل صاحب مذهب يتبين فيه ويعرف منه فى نصرته لدينه بحجج متقنة ومساعدة لاهل مذهبه مما يتعلق به وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يكن معتقدا للرأيين المتناقضين فانه عند ذلك يكون مخالفا لنفسه فى مذهبه ومناقضا لمذهبه باعتقاده وهذا من اكبر العيوب عند العقلاء ومن اشنع اعتقادهم عند العلماء ثم اعلم انه ليس على العقلاء كثير عيب فى مخالفة بعضهم بعضا لان ذلك من اجل تفاوت درجاتهم كما ذكرنا قبل واما مخالفة الانسان الواحد فى نفسه فى رأيه ومذهبه فانه يدل على قلة التحصيل ورداءة التمييز وسخف الراى التى باضدادها يفتخر العقلاء بعضهم على بعض وخصلة اخرى فى عذر العقلاء فيما يختلفون فى الفروع وذلك انه عسر جدا اجتماع العقلاء على راى واحد كلهم فى شيئ واحد وانما يتفقون فى الاصول ويختلفون فى الفروع فاما انسان واحد فليس يعسر ان يعتقد فى شيئ رأيا واحدا وان لا يعتقد رايين متناقضين واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من كيفية رجحان

عقول العقلاء فى متصر فاتهم فى امور الدين والدنيا وكيف يعرف ذلك منهم فنريد ان نذكر طرفا من احوال العلماء الذين هم افضل العقلاء ونبين مراتبهم فى العلوم والصنائع والمعارف وكيفية معلوماتهم التى فى اوايل العقول المتفق عليها بين اهل كل صناعة وعلم ومذهب فيما يخصهم وما يتميزون به عن غيرهم

❊ فصل ❊ فى الفرق بين اصول الصنائع والعلوم وفروعها فنقول اعلم ان لكل علم وادب وصناعة ومذهب اهلا ولاهلها فيه اصولا فهم فيها متفقون كلها فى اوائل عقولهم ولا يختلفون فيها وانكانت عند غيرهم بخلاف ذلك وان لتلك الاصول ايضا فروعا وهم فيها يختلفون ولهم فى كل اصل قياسات عليها يتفرعون وموازين بها يتحاكمون فيما يختلفون وهى كثيرة لا يحصى عددها الا الله الواحد القهار ولكن نذكر منها طرفا ليكون ارشادا لمن يريد النظر فيها والباحثين عنها فنبدأ اولا بصناعة العدد التى هى اول الرياضيات فنقول ان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم لماهية العدد وكيفية نشوه من الواحد الذى قبل الاثنين وعلمهم بان العدد ليس هو شئ سوى كثرة الاحاد يتصورها الانسان فى نفسه من تكرار الواحد فى التزايد بلا نهاية وعلمهم بان تلك الكثرة كم بلغت لا تخلوا من ان تكون ازواجا وافرادا احادها وعشراتها ومياتها والوفها بالغا ما بلغ وهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهل صناعة الارثماطيقى الذين لا يختلفون فيه واما كمية انواعها وخواص تلك الانواع فهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب تفاوتهم فى قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وحسن تاملهم وكثرة اعتبارهم وهكذا ايضا صناعة الهندسة فان الاصل المتفق عليها بين اهلها ومعرفتهم بالمقادير الثلثة التى هى الخط والسطح والجسم والابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا والاشكال والاوضاع وما شاكلها فان هذه الاشياء كلها كانت فى اوايل عقولهم وانكانت عند غيرهم بخلاف ذلك فاما انواع هذه الاصول وخواص تلك الانواع وما يعرض فيها من المناسبات العجيبة وما ينتج عنها من المباحث الدقيقة فهم فيها متفاوتوا الدرجات بحسب تفاوت قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا ايضا حكم صناعة التنجيم الذى يسمى علم الهيئة فان الاصل المتفق

عليه بين اهلها هو معرفتهم بان السماء كرية الشكل وان الارض كرية ايضا موضوعة فى وسط السماء وان المركز واحد مشترك بها وان الارض ثابتة والسماء متحركة حولها على استدارة كدورة الدولاب فى كل يوم وليلة دورة تامة وتركيب الافلاك التسعة وتخطيط الدوائر العظام وقسمة البروج الاثنى عشرة والكواكب السبعة السيارة والثابتة الباقية وكيف يكون الارض فى مركز العالم. فان هذه الاشياء كلها كانها فى اوائل عقولهم اما تسليما او استبصارا او برهانا وانكان عند غيرهم بخلاف ذلك فان هذه الاشيأ اوائل فى هذه الصنعة لتقررها واتفاق اهلها عليها سواء كانوا فى اعتقاد صحتها مقلدين لغيرهم مسلمين لهم او مستبصرين فى ذلك يعلمونه ببراهين وان كان عند غيرهم بخلاف ذلك واما معرفتهم بكيفية تركيب افلاك التداوير والافلاك الخارجة المراكز والاوج والحضيض والجيب والميل والعرض والطول وما يوصف به البروج من الاوصاف المختلفة وما يوصف به الاقاليم السبعة واحوالها فى الطول والعرض واختلاف الليل والنهار فيها وماشاكل هذه المباحث فانهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب تفاوت قوى نفوسهم وجودة بحثهم عنها ودقة معرفتهم فيها وشدة تاملهم لها وايضا حكم صناعة التاليف الذى يسمى الموسيقى فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالنسب التى هى العددية والهندسية والتاليفية وذلك ان كل مصنوع مركب من اشياء مختلفات فانه لا يخلو تركيب اجزاءه وتاليف بنيته من احدى هذه الثلاث فما كان منها تاليفه على النسبة الافضل فانه يكون احكم اتقانا واجود هندامًا واحسن نظاما وما كان على النسبة الادون فهى بخلاف ذلك وما كان بينهما فهو متوسط والناظرون فى هذا العلم والصناعة هم فى معرفته متفاوتوا الدرجات بحسب تفاوت قوى نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم وكثرة رياضاتهم وطول دربتهم ونظرهم وبحثهم عنها وتاملهم لها وهكذا ايضا حكم علم الطبيعيات يعنى بها الاجسام ومايعرض فيها من الاعراض المتفننة وما يوصف بها من الصفات المختلفة وهى كثيرة الفنون ولكل فن منها اصول ولها فروع ولكن الاصل الاول فيها كلها المتفق عليه بين اهلها هو معرفة خمسة اشياء وهى الهيولى والصورة والمكان والزمان

والحركة

والحركة لان هذه الاشياء الخمسة محتوية على كل جسم فلكيا كان ذلك الجسم او مادونه من الاركان فاما الذى يتفرع من هذا الاصل فنوعان احدهما عالم السموات والافلاك والاخر عالم الكون والفساد الذى هو تحت فلك القمر والاصل المتفق عليه بين اهل هذا العلم هو معرفتهم بان حكم العالم بجميع افلاكه وطبقات سمواته والقوى السارية فيها يجرى مجرى جسم انسان واحد او حيوان واحد يتحرك عن محرك واحد بحركة واحدة واما كيفية تركيبها وفنون حركاتها وما يختص كل واحد منها فهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وشدة بحثهم عنها وجودة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا حكم الكون والفساد فان الاصل المتفق عليه بين اهلها فيها هو معرفتهم بالطبائع الاربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض وكيفية استحالة بعضها الى بعض فى بعض الازمان وبعض المكان واما فنون الكائنات منها فى تلك الاماكن وفى تلك الازمان وفى تلك الاجناس فانهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم ونظرهم وتاملهم واعلم يا اخى بان الكائنات التى هى من استحالة هذه الاركان اربعة انواع فنها حوادث الجو وتغييرات الهواء ومنها الكائنات التى فى باطن الارض المسماة المعادن ومنها الكائنات على وجه الارض التى يسمى النبات ومنها الكائنات التى تسمى الحيوان وكل جنس من هذه الاربعة فان النظر فيه هو صناعة قائمة بنفسها فاما الاصل المتفق عليه فى حوادث الجو بين اهل هذه الصناعة فهو معرفتهم بطبيعة كرة النسيم وكرة الزمهرير وكرة الاثير والبخارين الصاعدين الرطب واليابس من البحار والبرارى فاما كيفية حوادث الكائنات منها والرياح والامطار والبروق والرعود والبرود والثلوج والهالات والشهب وذوات الاذناب فى هذه الاكر وبين سطوحها المشتركة فانهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب تفاوت قوى نفوسهم وجودة بحثهم ونظرهم وتاملهم وهكذا الاصل المتفق عليه فى كون المعادن وهو معرفتهم بالزيبق والكباريت اللذان هما عنصران ولباب جواهر المعدنية كلها واما علة اختلاف بقاع الارض والمواضع المخصوصة لها وفنون انواعها مثل الذهب والفضة والنحاس والرصاص والاسرب والحديد والكحل

والزرانيخ والشبوب والزاجات والاملاح والنفط والقار والاسفيذاج وماشا كلها وخواصها وتصاريفها فهم فى معرفتها وعلمها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة تاملهم لها وهكذا ايضاحكم النبات فان منه ماله حب او بذر يزرع ومنه ماهو اشجار يغرس ومنه ما هو حشايش تنبت وكذلك حكم الحيوان فان منها مايتولد فى الارحام ومنها ما يخرج من البيض ومنها مايكون من العفونات فهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهلها واما معرفتهم بعلة اختلاف انواعها وخواصها واختلافها وافعالها ومتصرفاتها ومنافعها ومضارها فان اهلها فيها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم وتاملهم فيها واما علوم المنطق فهى نوعان لغوى وفلسفى فاللغوى مثل صناعة النحو والاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالاسماء والافعال والحروف واعرابها من الرفع والنصب والخفض ومثل صناعة الخطب التى الاصل فيها هو معرفة السجع والفصاحة وضرب الامثال والتشبيهات ومثل صناعة الشعر التى الاصل فيها معرفة المفاعيل والاسباب والاوتاد والحروف المتحركات والسواكن فاما النظر فى فروعها ومعرفة المزاحفات منها والعويص وعللها فهم فيها متفاوتوا الدرجات بحسب نفوسهم وطول دربتهم ودوام رياضتهم وهكذا ايضا المنطق الحكمى هو فنون شتى منه صناعة البرهان ومنه صناعة الجدل ومنه صناعة السفسطائى يعنى المغالطين فاما صناعة البرهان فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بمعانى الستة الالفاظ التى فى ايساغوجى والعشرة التى فى كتاب قاطيغورياس والعشرين الكلمة التى فى باراميناس والسبعة التى فى انولوطيقا فاما مايتفرع من فنون المعانى ومايعرض فيها من غرائب المباحث فبحر عميق قد تاه فيها افهام كثير من الناظرين فيها وتحيرت عقول كثير من الباحثين عنها لدقة المعانى لهذه الصناعة وعجيب اصولها وكثرة فروعها وبعد مرامى اهلها لان من هذه الصناعة يعرف اداب الفلسفة وآدب الحكم وميزان العقل ومقائيس الحقايق التى تسمى البرهان فقد تبين بما ذكرنا ان لكل علم وصناعة فله اصول متفقة عليها بين اهلها وكانها فى اوائل عقولهم ظاهرة بينة وانكان عند غيرهم بخلاف ذلك مثال ذلك قول المهندسين ان كل ضلعين من اضلاع المثلث مجموعين هما اطول من الباقى

اى من الضلع الثالث فان هذه الحكومة عندهم كانها فى اولية عقولهم ظاهرة بينة واما قولهم ان الضلع الاطول من كل مثلث يوتر الزاوية العظمى فهو ادق واخفى قليلا يحتاج فيه الى تامل واما قولهم ان الزوايا الثلث من كل مثلث مساوية لزاويتين قائمتين فيحتاج فيه الى برهان ومقدمات وهكذا ايضا صناعة المنطق فان فيها اشياء كانها فى اوائل عقولهم ظاهرة بينة وهو قولهم الضدان لايجتمعان فى شئ واحد فى زمان واحد فان هذه الحكومة بينة ظاهرة واما التى هى ادق من هذا ويحتاج فيه الى البرهان فهو مثل قولهم كون كل شئ فساد لشئ آخر وعلى هذا المثال يكون حالهم فى المقولات عند اهل كل صناعة وعلم وادب ومذهب يوجد اشياء كانها فى اوائل عقولهم واشياء اخر مثل ثوان وثوالث وروابع بالغا مابلغ مثال ذلك ان الحكومات التى فى كتاب المجسطى على هيئة الافلاك فى تركيبها هى بعد النظر فى علم المناظر ومعرفة الابعاد والاجرام وعلم المناظر بعد علم الهندسة والنظر فى كتاب اوقليدس وعلى هذا المثال اوائل كل صناعة ماخوذ من صناعة اخرى قبلها وان علم البرهان بعد المعقولات والمحسوسات واعلم ان كل صناعة ماخودة من صناعة اخرى كما تقدم ذكره وان اهل كل صناعة اوعلم او مذهب هم بصنا عتهم واصولها وفروعها اعلم واعرف من غيرهم وانماذلك لتعلمهم لها ودربتهم فيها وطول تجاربهم اياها فاما سبب اختلافهم فى فروعها فهو من اجل تفاضلهم فيها وان المتعلم المبتدى بها لايمكنه ان يسال الفاضل الكامل فيها ويعارضه ويطالبه بالدليل والحجة ويناقضه من غير بصيرة ولا بيان وهذه البلية العظمى فى الصنايع والعلوم والمحنة على اهلها الفاضلين فيها ولكن من اشد بلية على الصناعة واعظم محنة على اهلها هو ان يتكلم عليها من ليس من اهلها ويحكم فى فروعها ولايعرف اصلها فيسمع منه قوله ويقبل منه حكمه وهذا الباب من اجل اسباب الخلاف الذى وقع بين الناس فى ارائهم ومذاهبهم وذلك ان اقواما من القصاص واهل الجدل يتصدرون فى المجالس ويتكلمون فى الاراء والمذاهب ويتناقضون بعضها بعضا وهم غير عالمين بماهيتها فضلا عن معرفتهم بحقائقها واحكامها وحدودها فيسمع قولهم العوام ويحكم باحكامها فيضلون ويضلون وهم لايشعرون واعلم ان الجدل هو ايضا صناعة من الصنائع ولكن الغرض منها ليس هو الا غلبة الخصم

والظفر به كيف كان ولذلك يقال الجدل قتل الخصم عما هو عليه اما بحجة او شبهة او شعبة وهو الثقافة فى الحرب والحرب كما قيل خدعة وهو يشبه الحرب والمعركة اذا الحرب خدعة

❊ فصل ❊

ثم اعلم ان الاصل فى هذه الصناعة المتفق عليها بين اهلها هو معرفة الدعاوى والسؤال والجوابات والدليل فاما كيفية السؤالات واجوبتها والاستدلالات بالشاهد على الغائب وبالظاهر على الباطن وبالمحسوسات على المعقولات والحكم على الكل باستقراء الاجزاء فى اى شيئ يجوز وفى اى شيئ لا يجوز وكيف طرد العلة فى معلولاتها وكيفية قياس الفروع على الاصول ومعارضة الدعوى بالدعوى والدليل بالدليل وقلب المسالة على الاصل ومناقضة اصله لفروعها ومقايسة الاصل بالاصل والفرع بالفرع ولوازم الشناعات وما يعرض فيها وفى معرفتها لاهلها من الانقطاع والشكوك والحيرة فهم فيها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة ذكائهم ودقة نظرهم وبحثهم ومكابرتهم ووقاحتهم وشغبهم ثم اعلم انه ليس من صناعة ولا علم ولا ادب يعرض لاهله فيها من الحيرة والدهشة والشكوك والظنون والخطاء والعدوان والبغضاء بينهم ما يعرض لاهل صناعة الجدل فيما يعتقدون فيها ويجادلون عنها والعلة فى ذلك اسباب شتى منها ان جميع الصنايع والعلوم والمذاهب والاراء موضوعة لهم يتكلمون عليها ويعارضون فيها ويجادلون عنها قبل النظر والبحث عنها والعلم فيها وعلة اخرى انه يمكن ان يداخلهم فى صناعتهم من ليس منهم بالسوال لهم والمعارضة فى دعاويهم والمناقضة لاجوبتهم لان السوال اسهل من الجواب والمعارضة دعوى تحاذى دعوى والمناقضة اسهل من اثبات الحجة لانها افساد والافساد اسهل من الاصلاح فى اكثر الاشياء وخصلة اخرى انهم ربما يكونون مقلدين فى اصول ما يجادلون فيه من المذاهب فيبصرون الفروع ومن يكون فى الاصل على التقليد كيف يمكنه ان يبصر الفروع على تبصرة وخصلة اخرى ان اكثرهم ربما جادل فيصر الراى والمذاهب لا على سبيل الورع والتدين وطلب الحق لكن على سبيل التعصب والحمية والتعصب والحمية يعمى عن الحق ويضل عن الصواب ثم اعلم انه ليست من طائفة تتعاطى العلم والادب والكلام اشر على العلماء ولا اضر على الانبياء ولا اشد عداوة لاهل الدين وافسد للعقول السليمة من كلام هذه الطايفة المجادلة الظلمة وخصوماتهم فى الاراء والمذاهب وذلك انهم ان

كانوا

كانوا فى ازمان الانبياء عليهم السلام وعند مبعثهم فهم الذين يطالبونهم بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات مثل ما قالوا للنبى عليه السلام لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقالوا النوح عليه السلام ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى وهم الذين قالوا اذا مروا بالمؤمنين يتغامزون وقال تعالى فى ذمهم ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون فهذه حال من كانوا يعارضون اهل الدين فى ازمان الانبياء ع م فاما اذا كانوا فى غير ازمان الانبياء فهم الذين يعارضون اهل الدين والورع بالشبهات وينبذون كتب الانبياء ع م وراء ظهورهم يفرعون الاراء والمذاهب بعقولهم الناقصة وارائهم الفاسدة ويضعون لمذاهبهم قياسات مناقضة واحتجاجات مموهة ويعارضون بها العقلاء من الاحداث والعامة فيضلونهم عن سنن دياناتهم النبوية يعدلون بهم عن موضوعات الشرائع الناموسية ثم اعلم انه ليس فى صناعة بين اهلها من التفاوت ما بين اهل هذه الصناعة وذلك انك تجد فيهم من يكون له جودة عبارة وفصاحة كلام وسحر بيان يقدر معه على ان يصور بوصفه البليغ الحق فى صورة الباطل والباطل فى صورة الحق وهو مع ذلك جاهل القلب عن حقائق الاشياء بعيد الذهن بالمعارف وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم اخوف ما اخاف على امتى رجل منافق عليم اللسان غير حكيم القلب يغيرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله وقلة معرفته وتجد فيهم ايضا من يجادل ويحتج ويناظر وكلامه ينقض بعضه بعضا ولا يدرى بذلك فاذا نبه عليه لم يشعر به وتجد فيهم ايضا الرجل العاقل الذكى المحصل فى اشياء كثيرة من امور الدنيا فاذا فتشت اعتقاده فى اشياء بينة ظاهرة فى العقول السليمة من الاراء الفاسدة وجدت رايه واعتقاده فى تلك الاشياء اسخف واقبح من رأى كثير من الجهال والصبيان والعلة من ذلك اسباب شتى منها شدة تعصبه فيما يعتقده بقلبه من غير بصيرة واخرى اعجابه بنفسه فى اعتقاده واخرى اعتقاده الاصول خفى فيها خطاءه بين ظاهر الشناعة فى فروعها فهذا يلزم ذلك الشناعات فى الفروع مخافة ان ينتقض عليه الاصول ويطلب لها وجوه المراوغة عن الزام الحجة عليه تارة يشغب وتارة يموه وتارة يروغ فى الجواب والاقرار بالحق ويانف ان يقول لا ادرى والله ورسوله اعلم كما كان فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سئلوا عما لا يدرون قالوا الله ورسوله

اعلم اقتداء باذن الله كما قال وما اختلفتم فيه من شيئ فحكمه الى الله وقال ولوردوه الى الله ورسوله والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولكن كثيرا من المجادلة يعتقدان لارجوع له الى الله على الحقيقة ولا يرجوا لقائه ولا يجوز رؤيته لما نظر بعقله الناقص اداه اجتهاده الى هذا الراى فترك ماذكر الله فى كتابه فى عدة مواضع وذلك قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقوله الى الله مرجعكم جميعاً ثم يحكم بينكم يوم القيمة وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون وقال من كان يرجو القاء الله فان اجل الله لآئت وقال ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق وقال المسيح عم انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وايات كثيرة فى هذا المعنى ولكن من هؤلاء من يحتج ويقول معنى الرجوع الى الله اى الى ثوابه ولو انهم اعتبروا سنن الديانات النبوية والموضوعات الناموسية الالهية كيف فرض فيها واضعوها فى كل سبعة ايام يوما لترك الاعمال والاشتغال لامور الدنيا والفراغ للعبادة والاجتماعات فى بيوت العبادات من المساجد والبيع والكنائس والهيكل بالصوم والصلوة والقرابين فى الاعياد والبروز الى الصحراء والمنابر والخطب والسكوت والاستماع للمواعظ والتذكار لامر المعاد بان هذه كلها اشارات ومرامى احوال القيمة التى فى سبعة الف سنة تعرض للنفوس الجزئية المتجسدة لدى النفس الكلية لفصل القضاء ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فلو تركوا اجدالهم واشتغلوا بما ينفعهم من اعمالهم الصالحة والتخلق بالاخلاق الجميلة وطلبوا الاداب المحمودة لكان خيرا لهم من الجدال والخصومات والغضب والتعصب والعداوات ولكن لاستيلاء المريخ عليهم فى مواليدهم يحثهم على ذلك وقوة المرارة تنمى الى امزجتهم فيقيهم على مثلها فيطول صحبتهم مع استاذيهم ورؤسائهم معودون ذلك ودوا مهم فيما يتدربون به فيصر عادة لهم لا يصبرون عنها فلا تطمع بالمخى فى صلاحهم وانما اكثرنا ذكر هذه الطائفة المجادلة لان كثيرا من اسباب الخلاف فى الاراء والمذاهب من قبلهم يقع وهم السبب فيه لانهم يتكلمون الكلام والجدال والحجاج فى دقائق العلوم ويتركون تعلم اشياء واجب عليهم تعلمها وهى بينة ظاهرة جلية وهم يجهلونها جملة ❋ فصل ❋ فى بيان آداب الجدال فنقول اعلم ان كل مسالة تنازع فيها اثنان او جماعة فلا يخلو من ان يكونوا من اهل تلك الصناعة التى

المسالة منها او يكونوا من غير اهلها فان كانوا من غير اهلها فكلامهم فيها على غير اصل مقرر منهم وكل كلام ومنازعة فى شئ على غير اصل مقرر منهم فلا تحصيل لكلامهم فيه ولا حجة لدعاويهم وانكان احدهما من غير اهلها فان منازعته لصاحبه تعدى منه وظلم وكلام صاحبه معه ايضا تخلف منه اذ كان يجادل مع من ليس من اهل صناعته وانكانا من اهل تلك الصناعة فلا يخلو من ان يكون متساويى الدرجة فيها او متفاوتين فانكانا متفاوتين فحكمها مثل ماتقدم ذكرهما من ذكر حكم الاولين وانكانا متساويى الدرجة فى تلك الصناعة فسبيلهما ان يؤاخذ افيما اختلفا فيه الى قوانين تلك الصناعة واصولها ويقيسان عليها تلك المسالة انكانت من فروعها وان لم يكن فى قوة نفوسهم استخراجها فسبيلهما ان يتحاكما الى من هو اعلى درجة منهما فى تلك الصناعة ليحكم بينهما وان لم يجدا من يحكم بينهما فيرضيان بحكمه ولا فى قوة نفوسهم استخراجها من الاصول فليس لهما الا الترك لتلك المسئالة والسكوت عنها فان لم يفعلا ما وصفنا فى الجدال والخصومة فسيكون ذلك يسبب العداوة والبغضاء بينهما وكلما ازدادوا الحاحا ازدادوا اخلافا على خلاف وعداوة على عداوة وبغضا الى يوم القيمة ويكون تلك حالهم وهذا من احداسباب اختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب فاما بيان فنون القياسات فاعلم حسب مانبين ههنا وذلك ان الامور التى يعلمها الانسان ثلثة انواع ماض ومستقبل وحاضر فعلمه بما هو حاضر فى الوقت موجود فى طريقة احدى الحواس والحواس قد تخطى وتصيب فى ادراكاتها محسوساتها لعلل شتى قد بينا طرفا فيما قد تقدم ذكره وعلمه بما كان من الامور ومضى مع الزمان وانقضى مع الايام او غاب عنه بالمكان فهو بطريق السمع والاخبار والمخبر قد يكون صدوقا وقد يكون كذوبا وهكذا ايضاً رب مستمع مكذب بالصدق ورب مستمع مصدق بالكذب فاما علمه بما سيكون او غائب عنه بالمكان فقد يكون بعضا بالقياس والقياس قد يكون صحيحاً ويكون سقيما وهكذا المستعمل للقياس قد يكون جاهلا باستعماله له كما بينا فى قياس الصبيان والجهال والعوام وكثير من الخواص وهذا ايضا احداسباب اختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب ثم اعلم انك اذا اعتبرت ودققت النظر تبين ان اكثر علم الانسان انما هو بطريق القياس والقياسات مختلفة الانواع كثيرة الفنون كل

ذلك بحسب اصول الصنائع و العلوم وقوا نينها مثال ذلك ان قياسات الفقهاء
لا تشبه قياسات الاطباء ولا قياس المنجمين يشبه قياس النحويين ولا المتكلمين
ولا قياسات المتفلسفين تشبه قياسات الجدليين وهكذا قياسات المنطقيين فى
الرياضات لاتشبه قياسات الجدليين ولا تشبه قياساتهم فى الطبيعيات ولا
القياسات فى الالهيات وهكذا الحكم فى سائر الصنائع و العلوم وسنذكر
طرفا من ذلك فى موضعه ولكن نقول اولا ما القياس و ذلك ان القياس هو الحكم
على الامور الكليات الغائبات بصفات قد ادركت جميعها فى بعض جزئياتها
مثال ذلك لما ادرك الانسان ان النيران الجزئية حارة حكم بان كل نار حارة
ايضا الغائبة قياسا على ما ادرك حسا وهكذا حكم على رطوبة الماء من جزئياتها
على كلياتها بالحس جزئية وبالعقل كليا واعلم ان هذا الحكم وهذا القياس لا يطرد فى كل
شئ ولا فى كل مكان وذلك ان يكون فى كثير من البلدان اناس عقلاء لا يجدون
من الماء الا عذبا فاذا حكموا بما ادركوا على ان كل ماء فى الارض عذب فقد
اخطؤا وهم لا يشعرون وعلى هذا المثال يكون الخطاء والصواب فى القياس
الذى يطرد فى كل شئ و اذا تاملت يا اخى وجدت اكثر اختلاف العلماء وخطاءهم انما
هو فى استعمال القياس من هذا الفن يكون ويخفى عليهم وهم لا يشعرون وان علموا
ايضا لا يحسنون كيف يميزون من الاشياء التى يطرد فيها والقدماء الحكماء قد تعبوا فى
استخراج هذا حتى عرفوه ووضعوه فى كتبهم بخطب طويل لا يصبر على طلب معرفته
كل احد من الناس الا المحبون للحكمة الطالبون للحقايق وقد ذكرنا طرفا من
ذلك فى رسائلنا المنطقية ولكن نذكر منها طرفا فى هذا الفصل مثالا واحدا اعلم
يا اخى بان القياس الذى يطرد الحكم فيه بالجزء على الكل انما هو فى الصفات الذاتية
للشئ لا فى الصفات العرضية و الصفات الذاتية هى التى اذا بطلت بطل الموصوف
واذا ثبتت ثبت الموصوف وهى الصورة المقومة والصفة العرضية هى التى
اذا بطلت لم يبطل الموصوف والمثال فى ذلك رطوبة الماء وعذوبته فان الرطوبة اذا
بطلت لا يكون الماء موجودا فاما العذوبة فليست من الضرورة اذا بطلت بطل الماء
فالرطوبة هى الصورة المقومة للماء والعذوبة هى الصورة المتممة له فعلى هذا المثال
ينبغى ان يعتبر الحكم فى القياس ليصيب ولا يخطى واعلم ان الحكماء الاولين لما اثبتوا
الذى ذكرنا وعلموا ان اكثر علمهم انما هو بطريق القياس وقد يدخل الخطاء

والزلل فى القياس كما بينا طلبوا لذلك حيلة يامنون بها الخطاء والزلل فى القياس
وسموها البرهان وميزان العقل من اجل طلب الحقايق واصابة الصواب
وتجنب الزور والغرور بما لا حقيقة له لكن منهم مصيب ومنهم مخطى و الله يهدى من
يشاء الى صراط مستقيم ثم اعلم ان كثيرا من اهل الجدل يظنون ويحكمون بحكمهم
وظنونهم ان الله سبحان وتعالى كلف عباده طلب الحقائق واصابتهما جميعاً
وجعل لهم وعيدا ان اخطاءوا او لم يصيبوا وليس الامر كما ظنوا لانه قال لا يكلف
الله نفساً الا وسعها والوسع دون الجهد والطاقة واصابة الحق ليس فى وسع
الطاقة فكيف ولا فى وسعها وانما كلف الله العباد طلب الحقايق والجهد فى الطلب
فاما اصابتها فالله يهدى من يشاء اليها كما وعد جل جلاله والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وانما شرط بقوله فينا لان من الناس من لا يكون جهده فى الطلب
لوجه الله ولكن لاسباب اخر يطول شرحها فمن اجل ذلك لا يستحق الهداية
ولا يستاهل الاصابة ثم اعلم ان هذه المسالة من احدى مسائل امهات الخلاف
وذلك ان كثيرا من الناس من يقول او يظن انه مستغن عن العلوم فى طلب
الحقايق بما رزقه الله تعالى من الفهم والتمييز والذكاء والاستطاعة فيتكل
على حوله وقوته وينسى ربه والاستعانة به والسوال له والتوفيق فيخذل ويحرم
التوفيق كما قال الله تعالى نسوا الله فانسيهم انفسهم { فصل } فى بيان انواع القياسات
فنقول اعلم ان الموازين التى وضعها الحكماء ليعرف بها الخطاء والزلل فى القياس
مختلفة الفنون وذلك بحسب الصنائع والعلوم والقوانين كما هو موجود فى
اختلاف موازين اهل البلدان النائيه ومكائلهم المعروفة بينهم بحسب موازين
اهل البلدان فى موضوعاتهم ولكن مع اختلافها كلها فالغرض
المطلوب منها هو اصابة الحق والعدل والانصاف فيما يتعاملون بينهم فى الاخذ
والاعطاء فهكذا ايضا غرض الحكماء فى استخراج البرهان الذى يسمى ميزان
العقل هو طلب الحقائق واصابة الصواب وتجنب الزور والخطاء استعمال
القياسات ولكن منهم من يصيب ومنهم من يخطى ايضا فى استعمال هذه الموازين
وذلك من احدى ثلث خصال اما بجهله بحقيقة هذه الموازين وكيفية استعمال
هذه الميزان او لغرض من الاغراض فى موازين الناس ومكائيلهم المعروفة
بينهم والمستعملين لها كيف يدخل الخطاء والزلل عليهم اما بجهلهم بصحة

الميزان وبكيفية استعمالهم لها او لغرض من الاغراض فاما واضعوها فما قصدوا
فى وضعها الالطلب الحق و الصواب و العدل و الانصاف و اعلم ان الموازين التى
وضعتها الحكماء فى طلب حقائق الاشياء فى العلوم و الصنائع كثيرة لايحصى
عددها الا الله الواحد القهار و لكن كلها لايخرج من ثلثة انواع اما ان يستعمل
بالايدى او باللسان او بالضمير و التى تستعمل بالايدى كالقبان و الشاهين و المكائيل
و الموازين و الاذرع و ماشا كلها و بالجملة كل مقياس يستعمله الناس فى معاملاتهم
فى الاخذ و الاعطاء فى طلب العدل و الانصاف بينهم ومنها مايستعمله المنجمون
و اصحاب الرصد و قسام المياه كالبركاز و الاصطرلاب و الات الرصد كل ذلك
فى طلب معرفة اجزاء الزمان و مقادير الاوقات و منها مايستعمله المساح و القسام
و المهندسون فى طلب معرفة الاجرام و الابعاد كالذراع و الباب و الاشل و ذوات
الشفتين و ماشاكلها و منها ما يستعمله الصناع فى صناعتهم كالبركاز و المسطرة
و الكونيا و الشاقول و الزاوية و ما شاكلها كل ذلك لمعرفة الاستواء و الاعوجاج
و منها مايستعمله اهل كل صناعة على حدتها فاما الذى يستعمله باللسان فمثل العروض
التى يستعملها الشعراء و الخطباء و النحويون و الموسيقون فاما التى تستعمل با
لضمير فهو مثل مايستعمله الفقهاء الحكماء عند تفكرهم فى المعلومات المحسوسات
و المشاهدات و استخراجهم بها الخفيات المعقولات و صحة القياسات فى ادراك
المبرهنات ثم اعلم ان هذه المقائيس كلها طرقات الى المعلومات و هذه الموازين
حكام و عدول نصبها البارى تعالى بين خلقه ليتحاكمون اليها فى طلب العدل
و الانصاف و الحقايق و الاستواء و يجتنبون الزور و الخطاء و الظلم و الجور
و يرفعون بها الخلاف و المنازعة من بينهم بحرزا لظنون و تخمين الراى ثم اعلم
انه قد يقع الخلاف و المنازعة بين المستعملين للقياس و الموازين ايضا من جهات
اربعة اما بقصد من المستعملين لها دغلا و غشا لاغراض لهم و اما بسهو منهم
و اما بجهلهم بكيفية استعمال الميزان و اما ان يكون القياس و الميزان معوجا غير مستو
اجل هذه الوجوه يقع الخلاف و المنازعة بين اهلها فهذه ايضا احد اسباب
الخلاف بين العلمأ فى ارائهم و مذاهبهم ثم اعلم ان هذه الموازين و المقائيس التى
تقدم ذكرها كلها دلالات و مثالات و اشارات الى الموازين التى ذكر الله
تعالى بقوله و نضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيأ ثم اعلم ان هذا

الميزان هى آخر الموازين كلها فمن رجحت حسناته فى هذا الميزان فقد افلح
و ربح سعادة ابدية و فاز فوزا عظيما و من خفت موازينه فقد خاب و خسر خسرانا
مبينا فانظر لنفسك يا اخى و بادر و اعمل عملا صالحاً و تزود فان خير زادك
التقوى و حاسب اليوم نفسك قبل ان تحاسب فهو ايسر لحسابك و كن وصيها
نا من تفريط و صيك بعدك و زن اعمالك اليوم و لا تغفل قبل ان تحاسب بموازين
فهو اثقل لوزن حسناتك ان كنت تحسن هذا الوزن و هذا الحساب كيف
يكون و ان كنت لاتدرى و لا تحسن فهلم الى مجلس اخوانك نصحاء
اصدقاء كرام فضلاء ليعرفونك كيفية محاسبة نفسك و وزن حسناتك فانهم
اهل هذه الصناعة و قد قيل استعينوا فى كل صنعة باهلها و قد وضعنا هذا الحساب
و هذا الميزان فى رسالة البعث و القيمة فاعرفها من هناك اذا وقفت على جبل
الاعراف مع اهل المعارف الذين ذكرهم الله تعالى و وصفهم بقوله و على
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم و نادوا اصحاب الجنة سلام عليكم بما صبرتم
ثم وصفهم بقوله رجال لاتلهيهم تجارة و لابيع عن ذكر الله فلا تغتر يا اخى بقول
من يقول و يظن بان هذا يعرف بعد الموت هيهات هيهات اولئك ينادون من مكان بعيد
كيف يعرف بعد الموت و الله تعالى يقول و من كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة
اعمى و اضل سبيلا نبهك الله ايها الاخ من نوم الغفلة و رقدة الجهالة و احيا قلبك
بنور المعارف و جعلك من الذين ذكرهم بقوله افمن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له
نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها و هى ظلمات
الجهالات المتراكمات بعضها فوق بعض على قلوب الغافلين كما ذكر فى
كتب النبوات من المعارف الشريفة و الاسرار المكنونة التى لايمسها
الا المطهرون من ادناس الشهوات الطبيعية و الغرور باللذات الجرمانية
الذين ذمهم الله بقوله انما الحيوة الدنيا لعب و لهو و زينة و قال يريدون
عرض الدنيا و قال رضوا بالحيوة الدنيا و اطمأنوا بها و قال تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض و لا فساداً و ايات كثيرة فى القران فى
ذم المريدين للدنيا و مدح المريدين للاخرة وفقك الله لا فادة الدار الاخرة و جعلك
من اهلها و جميع اخواننا و اذ قد تبين بما ذكرنا طرف من مقائيس اهل الصنائع
و العلوم و موازين الحكماء فيها و نريد ان نذكر طرفا من مذاهبهم و ارائهم

وبخاصة ماكان فى امر الدين اذا كان هذا الفن من المباحث والمطالب من اشرف الصنائع البشرية والطف العلوم الانسانية واعجب المعارف واعرف الادراكات واهلها اعقل الناس ومدركاتهم اكثر من المعلومات وذلك ان هذه الدرجة احق درجة يبلغ اليها العقلاء فى طلبهم العلوم والمعارف وهذا البحر من العلم اوسع اقطار اوقعره وجه اعمق اغمارا وجواهره انفس اقدارا وسالكوه ابعد مراما وربحهم اكثر تزايدا واحزانها اعظم مصيبة من سائر ماتقدم ذكره لان من ارشد فى هذا الطريق فسيرته سيرة الملائكة ومن ضل عنه سلك به مسلك الشياطين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وسنبين صحة ماقلناو حقيقة ماوصفنا عند ذكرنا الاراء الحكمية والمذاهب البدعية الفرقية والديانات النبوية والمنهاجات السنية والسير الملكية والمقاصد الربانية ❋ فصل ❋ فى اجناس الاراء والمذاهب فنقول اعلم ان الاراء الفاسدة واختلاف العلماء فيها منها ما هو من امر الدين والشريعة وسننها ومايتعلق بها من العلوم والاحكام ومنها ماهو فى الاداب والرياضات والعلوم والصنايع مما ليس له تعلق بامر الدين مثل الحساب والهندسة والنجوم والنحو والطب وماشا كلها فاما التى لهاتعلق بامر الدين فهى كثيرة لايحصى عددها الا الله ولكن يجمعها كلها نوعان حكمية ونبوية ونريدان نذكر اصول هذه الاراء والمذاهب وبعض فروعها مختصرا اوجز مما يمكن اذ كان الشرح والاستقصاء يطول فنبداء اولا فى بيان الاراء الحكمية ومذاهبها اذ كناقد بينا طرفا من الاراء النبوية فى رسالة النواميس الالهية والمذاهب الربانية ولكن نريدان نذكر من ذلك مالابد فى هذا الفصل جملا قبل ذكرنا الاراء الحكمية والمذاهب البدعية ليكون الناظر فيها يحفظها ويعتقدها ويتعلق بقلبه قبل نظره فى الاراء الحكمية والمذاهب البدعية والبحث عنها والاحتجاجات عن اهلها المفسدة للعقول السليمة الغير المرتاضة فامابيان ماهية الخصال المانعة للانسان عن الشرور حسبما نبين ههنا وذلك ان الناس مختلفون فى طباعهم واخلاقهم واعمالهم وعاداتهم وعلومهم وصنائعهم ذوو فنون شتى لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولكن منهم خير وشرير فنقول اشر الناس من لادين له ولايؤمن بيوم الحساب والعلة فى ذلك ان الانسان لماخلق مستطيعا لعمل الخير ممكنا به وهو بتلك الاستطاعة بعينها يقدر ان يعمل الشر لاسباب شتى ويمنعه عنه علل عدة وقد بيناها فى رسالة الاخلاق

ولكن

ولكن امنع الخصال للانسان عن الشر واقمعها عنه الدين وتوابعه من الورع والتقى والحياء والمروة والرحمة والخوف وماشاكلها من خصال الدين والايمان فمن لايؤمن بيوم الحساب ولا يرجوا الثواب ولايخاف العقاب فهو لايمتنع عن الشر جهده وطاقته سيما اذا دعته اليه الاسباب وامكنه وان تجنبها فى الظاهر مخافة للناس فهو لا يتجنبها فى السر واعلم ان الدين هو شيئان اثنان احدهما هو الاصل وملاك الامر وهو الاعتقاد فى الضمير والسر والاخر هو الفرع المبنى عليه القول والعمل فى الجهر والاعلان ونحتاج ان نشرحهما جميعا حسب ماجرت عادة اخوننا الكرام الفضلاء فنبداء اولا بذكر الاعتقادات اذ كانت هى الاصول والقوانين فيما هو غرضنا ومقصودنا فى هذا المقام كما قيل الاعمال بالنيات ولكل امرء مانوى ❋ فصل ❋ فى بيان ماهية اجود الاراء وخير الاعتقادات فنقول اعلم ان اعتقادات الناس كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولكن لايخرج كلها من ثلثة انواع فنها مايصلح للخاص دون العام ومنها ماللعام دون الخاص ومنها مابين الخاص والعام ونريدان نذكر فى هذا الفصل مايصلح للخاص والعام جميعا ان يعتقدوه اذ كان القسمين الاخرين كثيرة الانواع والفروع يطول شرحها فنقول اعلم ان من اجود الاراء وانفع الاعتقادات ومايصلح لجميع الناس من الخاص والعام ان يعتقدوها ويقروا بها هو القول بحدوث العالم وانه مصنوع وان له بارى حكيم وصانع قديم وخالق رؤف رحيم وانه قد احكم امر عالمه واتقن امر خلقه على احسن النظام والترتيب ولم يترك فيه خللا واعوجا جا البته فانه لايجرى فى عالمه امر ولا يحدث حدث صغير ولا كبير دقيق ولا جليل الا هو يعلمه قبل كونه لايخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة وان له ملائكة هم خالص عباده وصفو بريته نصبهم لحفظ عالمه وو كلهم بتدبير خلائقه لايعصونه طرفة عين مما نهاهم عنه ويفعلون مايؤمرون وان له خواصا من بنى آدم اصطفاهم وقربهم وجعلهم وسائط بين الملائكة وبين خلقه من الجن والانس وسفراء له وانه امر عباده باشياء اذا فعلوها فهو خير لهم وانفع للجميع ونهاهم عن اشياء ان لم ينتهوا عنها صرفهم عن الانفع وفاتهم الافضل وانه لم يامرهم شيئا لايطيقون به ولايفعلون شيئا مماهو لايعلمه وانهم قاصدون نحوه متوجهون اليه منذ يوم

خلقهم ينقلهم حالا بعد حال من الانقص الى الاتم و من الادون الى الاكمل و من الادنى الى الافضل الى يوم يلقونه و يشاهدونه فيوفيهم حسابه ثم اعلم انه ليس الى معرفة هذا الرأى سبيل والى هذا الذى ذكرنا وحقيقة ما وصفنا طريق الا شيئان اثنان احدهما الاستبصار والمشاهدة بعين البصيرة واليقين بالقلب الصافى من الشوائب للنفس الزكية النقية من الذنب بعد تامل شديد للمحسوسات ودقة نظر فى المعقولات ودربة بالرياضيات وبحث عن القياسات كما فعلت القدماء الحكماء الموحدون الربانيون واقرار باللسان وايمان بالقلب وتسليم بالقول كاقرار الملائكة بها الهاما وتأييدا اوكاقرار الانبياء للملائكة وحيا وانباء اوكاقرار المؤمنين للانبياء ايمانا وتسليما اوكاقرار العام والاتباع للخواص والعلماء تقليدا وقولا اوكاقرار الصبيان للاباء والمعلمين تعليما وتلقينا فهذا الذى ذكرناه هو احد اركان الدين وهو الاعتقاد الصحيح واما الركن الاخر الذى هو الطاعة فهو الانقياد من المامورين المرؤسين للامرين الناهين ثم اعلم ان الاوامر والنواهى تختلف بحسب مراتب الامرين والمامورين فى احوالهم فمن ذلك طاعة الاولاد للاباء والامهات فيما يامرونهم مما فيه صلاحهم وينهونهم عنه مما فيه فسادهم وهلاكهم فقل لهما قولا كريما وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ومنه طاعة الصبيان للمعلمين فى قبول التاديب فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة التلامذة للاستاذين فى قبولهم تعليم الصنائع فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة الازواج لبعولتهن فيما يامرونهن من لزوم المنزل والتصون الذى فيه صلاحهن ومنها طاعة المرضى للاطباء فى الحمية وشربها الادوية مما فيه صلاحهم وبرؤهم ومنها طاعة الجهال للعلماء فيما يامرونهم بالتمسك بامر الدين واجتناب المحارم بما هو صلاح لهم ومنها طاعة الرعية للسلطان العادل فيما يامرهم به من المعروف وينهاهم عن المنكر ومنعهم من ظلم بعضهم بعضا مما فيه صلاحهم ومنها طاعة السلاطين والامراء والملوك خلفاء الانبياء عليهم السلام فيما يولونهم من البلدان وجباية الخراج ومحاربة الخوارج والاعداء وحفظ الثغور وتحصين البيضة فيما فيه صلاح لهم وصلاح الرعية منهم ومنها طاعة الخلفاء للانبياء عليهم السلام فيما رسموا لهم من حفظ الشريعة على الامة واقامة السنة على اهل الملة ومنها طاعة الانبياء عليهم السلام للملائكة فيما تلقى اليهم من الوحى والانباء فى تدوين

الكتب المنزلة ووضع الشريعة وايضاح السنة وجمع شمل الامة وتاليف قلوب الجماعة بابلاغ الوصية واظهار الدعوة فيما فيه صلاح الكل ونفع الجميع ومنها طاعة الملائكة لرب العالمين فيما قضت له من عبادته ووكلت به من تدبير بريته وحفظ خليقته مما فيه صلاح للجميع ونفع للعموم وبقاء للعالم ودوام الخليقة والبلوغ بها الى اقصى مدى غاياتها التى هى السعادة العظمى فهذا هو الدين النبوى الحنيفى والمنهاج السنى والسيرة الملكية وهو ان يكون مرؤس ينقاد لطاعة رئيسه ولا يعصيه فيما يامره به وينهاه عنه فيما فيه صلاح للجميع واذ قد تبين بما ذكرنا ما الدين الحنيفى والمذهب الربانى والاعتقاد الجيد والراى الصواب والطريقة المختارة التى يصلح ان يتدين بها كل الناس ويعتقد كل احد من الخاص والعام جميعا ونريد ان نذكر طرفا من المذاهب المختلفة والاراء الذائعة وما الاسباب الداعية لاهلها اليها ومن اين انحرفوا عن الطريقة المستقيمة وضلوا عن الصواب ووقعوا فى الاباطيل ونبدأ اولا بذكر الاراء الحكمية والمذاهب البدعية ثم نذكر علل اختلاف اهل الديانات والنواميس الالهية فى فروعها من السنن والاحكام ✲ فصل ✲ فى بيان الاراء الحكمية وهى نوعان دهرية ازلية ومحدثة معللة فنقول اعلم ان من هذين تفرعت سائر الاراء الحكمية ومذاهبها فنبدأ اولا بذكر الدهرية ثم نقول هؤلاء كانوا اقواما قد كان لهم من الفهم والتمييز قدرا ما فنظروا الى الموجودات الجزئية المدركة بالحواس وتاملوا واعتبروا الها احوالها فوجد والكل مصنوع اربع علل علة هيولانية وعلة صورية وعلة فاعلية وعلة تمامية فلما فكروا فى حدث العالم وصنعته طلبوا لها هذه الاربع العلل وبحثوا عنها وهى هذه اترى من عمله ومن اى شيئ عمله وكيف عمله ولم عمله وايضا متى عمله فلم يبلغ فهمهم الى ذلك ولم يتصوروه لقصور نفوسهم عن فهم دقة معانيها لان الباحث عنها يحتاج الى نفس زكية فاضلة فى العلم والعمل ويحتاج الى ذهن صاف خلو عن الغش او الدغل ونظر دقيق وبحث شديد ليدرك هذه العلل ومعانيها وحقائقها كما بينا فى رسالة المعارف ولما نظروا فى هذه المباحث ولم يعرفوها دعاهم جهلهم واعجابهم بارائهم الى القول بقدم العالم وازليته وانكروا العلة الفاعلية لما جهلوا الثلثة الباقية ولم يعرفوها ثم اعلم ان كل ناظر فى مصنوع متامل له يطلب بتامله وفكره اربع علل من عمل ومتى عمل وكيف عمل ولم عمل فانما

يطلب هذه المباحث لانه يرى ويعاين باول نظرة فى ذلك المصنوع اشياء ثلثة ظاهرة جلية من اثر الصنعة لاتخفى على كل عاقل سليم العقل من الافات العارضة للعقول وهى الثلثة المخصوصة والشكل والنقش والتصاوير والاصباغ وماشاكلها فلولا ان هؤلاء الذين زعموا وقالوا بقدم العالم قد راوا هذه الاشياء بنظرهم الى هذا العالم وبتاملهم بنيته وشكله ومافيه من انواع التصاوير والنقوش والاصباغ لماطلبوا من الفاعل لها ولا بحثوا عنه كيف عمل ومتى عمل ومن اى شيئ عمل ولم عمل وايضا لوانهم حين لم يعرفوا هذه العلل ولم يفهموا رجعوا الى قول من هو اعلم منهم واعرف بماهياتها وحقايقها واقروا على انفسهم بالعجز لماقالوا هذا القول ولا اعتقدوا هذا الاعتقاد ولكنهم لاعجابهم بانفسهم واتكالهم على بحثهم ودقة نظرهم دعاهم جهلهم الى القول بقدم العالم وذلك انهم تكلفوا مالم يطيقوا وتعاطوا مالم يكن من صناعتهم فوقعوا فيها وتحيروا فيه واصابوا مااصاب القرد من النجار فهذا الباب من اختلاف الناس واعظمها بلية ان يتعاطى الصناعة من ليس من اهلها ✻ فصل ✻ فى بيان مناقب العقلا والافات العارضة للعقول فنقول اعلم ان هؤلاء القوم لم يرتابوا ولم يضلوا من قلة العقل ولا ردائة التميز ولا من ترك النظر ولكن من الافات العارضة للعقول وذلك ان العقل وانكانت له مناقب كثيرة فان له ايضا آفات كثيرة تعرض لها وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الاخلاق ولكن لابدان نذكر فى هذا الفصل طرفا منها فنقول اولا ما العقل الانسانى وذلك ان العقل الانسانى ليس هو شئ سوى النفس الناطقة اذا هو كبر وشاخ بعد ايام الصبى وذلك ان النفس يوم ربطت بالجسد اعنى الجنين فى الرحم كانت ساذجة لاعلم لها من العلوم ولا خلق من الاخلاق ولا راى ولا مذهب ولا تدبير ولا سياسة ولا رياضة فى ادب كما ذكر الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا وانما كانت جوهرة روحانية حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع فاذا حصلت فيها رسوم المحسوسات التى تسمى انواعا واجناسا مصورة بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها فيرتها وتاملتها ونظرت فيها وعرفت اعيانها ومنافعها ومضارها وجربتها واعتبرتها سميت عند ذلك عاقلة علامة بالفعل كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس فاما مناقب العقل ومنافعه له كثيرة لايحصى عددها الا الله الواحد القهار وقد

ذكرنا

ذكرنا طرفا فى رسالة العقليات وشرحها ولكن نريد ان نشير اليها فى هذا الفصل اشارة فنقول ان جميع الافعال البشرية المحكمة وجميع الارآ والمذاهب المختلفة العقلية والوضعية من افعال العقل الانسانى لكن له مع هذه الفضائل والمناقب كلها افات عارضة كثيرة فمن تلك الافات الهوى الغالب نحو شئ ما والعجب المفرط من المرء برأى نفسه والكبر المانع عن قبول الحق والحسد الدائم للاقران وابناء الجنس والحرص الشديد على طلب اللذات والشهوات والعجلة وقلة التثبت فى الامور والبغض والعداوة عند الحكومة والخصومات والميل والتعصب لمن يهوى والحمية الجاهلية عند الافتخار والانفة من الانقياد للطاعة وحب الرياسة عن غير استحقاق وماشاكل هذه الافات العارضة للعقلاء المضلة لهم عن سنن الهدى المانعة عن الانتفاع بفضائل العقل ومنافعه ثم اعلم انه ليس من مرتبة فى الدنيا ارفع ولا فضيلة احسن من الرياسة فى العقلاء لذوى السياسات والتدبير ولا نعمة الذ ولا رتبة احسن من انقياد العقلاء للرئيس وطاعتهم له ولا محنة اعظم ولا بلية اشد من عصيان العقلاء للرئيس الفاضل وعداوتهم له وهذه الخصال من احدى امهات الخلاف والمعاصى وهى كبر ابليس وحرص آدم عم وعجلته حين بادر وحسد قابيل فاما الكبر فهى الخصلة التى سنها ابليس فرعون آدم كفراعنة الانبياء الذين هم جنوده يوم امر بالسجود لادم والطاعة والانقياد لامره والخصلة الاخرى التى هى ايضا احدى امهات المعاصى حرص ادم وعجلته حين بادر وطلب ماليس له تناول قبل حينه واستحقاقه فلماذاقها بدت له عورته وسقطت مرتبته وانحطت درجته وانكشفت عورته وشمتت به اعداؤه فلولا انه كانت سبقت كلمة من ربه تفضلا منه عليه ورحمة منه لكان لزاما له العقوبة وكل من عصى من ذريته كان يتعاجل بالعقوبة من ساعته ولكن امهل الى وقت ما فلما تاب وندم استحق الغفران والعفو ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فاما ابليس فانه لما انكر السجود والانقياد للطاعة واستكبر وتمرد ولم يندم ولم يرجع ايس من الرحمة ولكن انظر ايضا وامهل واخرت العقوبة والعذاب عنه الى يوم الوقت المعلوم قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين وهذه سنة الفراعنه وحالهم فى الدنيا والدين الذينهم

جنود ابليس اجمعون الذين يانفون من الدخول تحت امر الانبياء والطاعة لهم ويؤخرون ويمهلون الى يوم يموتون فاذاماتوا اقامت قيامتهم واخسؤا بالعذاب فلا يزال ذلك دابهم الى يوم يبعثون كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فقد تبين بما ذكرنا ان القائلين بقدم العالم لم يرتابوا ولم يضلوا عن الصراط من قلة العقل والبلاهة او ترك النظر والبحث ولكن من الافات العارضة والاخلاق الردية للنفوس والاسباب المختلفة والامور المشكلة والقصور عن التمام وتركهم ماكان اخذه عليهم اوجب وفعله بهم اولى وتعاطيهم مالم يكن من صناعتهم وتكلفهم مالم يكن فى قوة نفوسهم ❁ فصل ❁ واما الاخر من الخطاء الذى يطرى عليهم وذلك انهم ارادوا ان يعرفوا العلة الفاعلة قبل معرفتهم المعلول وانما يعرف الصانع المحتجب الغائب عن ادراك الحواس اذا عرف المصنوع المكشوف الظاهر وانما يعرف المصنوع بالنظر الى الهيولى واعتبار احوالها لان فى معرفة حقيقة الهيولى ومعرفة احوالها معرفة المصنوع وفى معرفة المصنوع معرفة الصانع وقد بينا فى رسالة سمع الكيان ماهية الهيولى وحقيقتها واحوالها ولكن نذكرها هنا من امرها مالا بد منه ثم اعلم ان الهيولى وحقيقتها هو جوهر ساذج لا كيفية له ولا النقش ولا الصورة ولا الاشكال ولا الاصباغ ولا الاعراض بل هو متهيئ لقبولها ولا يقبلها الا بقصد قاصد وجعل جاعل مثال ذلك الخشب فانه متهيئ لقبول صورة الالواح والسرير والكرسى والباب وغيرها ولكن بقصد من النجار وعناية منه وهكذا قطعة من حديد فانها لا تقبل الصورة الا بعد قصد قاصد من الحداد وكذلك سائر الهيوليات الموضوعة فى سائر الصنائع البشرية وهكذا ايضا الهيولى الطبيعية التى هى الاركان الاربعة التى لا تجمع ولا يكون منها المعدن والنبات والحيوان الا بقسر قاسر وصنع صانع والعلة الفاعلة لها هى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية باذن الله تعالى وهكذا الجسم المطلق الذى هو جوهر طويل عريض عميق حسب لا يصير على الاشكال كريات مدورات بعضها ببعض وبعضها كواكب صغار وكبار وبعضها اركان مختلفة الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وخفيف وثقيل ولطيف وغليظ وبعضها متحرك وبعضها ساكن وبعضها اسرع حركة وبعضها ابطا

حركة

حركة وماشاكل هذه الحالات التى هى موجودة عليها الا بقصد قاصد وجعل جاعل وهو الله العزيز الغفار الواحد القهار تعالى وتقدس وكفى بهذا دليلا وبيانا وحجة للعقول الغريزية على ان العالم مصنوع والمصنوع يقتضى الصانع وهذه قضية موجبة فى اوايل العقول بينة ظاهرة جلية لا تخفى على كل عاقل متامل سليم القلب والعقل من الافات العارضة وان لم يعلم من عمله ومتى عمله وكيف عمله ولم عمله فاما النظر فى امر الهيولى والدليل والحجة على حدثه فيحتاج الى نظر ادق من هذا وبحث اشد وتامل اجود وتمييز الطف كما بينا فى رسالة المبادى العقلية واذ قد تبين بما ذكرنا بطلان قول القائلين بقدم العالم ونريد ان نذكر طرفا من اقاويل القائلين بحدثه وفنون مذاهبهم واختلاف طبقاتهم والاسباب المؤدية لهم اليها وفيماذا اصابوا وفيماذا اخطؤا (فصل) فى بيان العلة الداعية الى القدم بحدث العالم عن علة واحدة فنقول اعلم ان القائلين بحدث العالم طائفتان احداهما تعتقد ان العالم محدث مصنوع وله علة واحدة مبدعة مخترعة وهو حى قادر حكيم وهذا راى الانبياء عليهم السلام واتباعهم وبعض القدماء الموحدين والحكماء منهم والاخرى ترى وتعتقد ان العالم محدث مصنوع ولكن ترى وتعتقد ان له علتين اثنتين قد يميزن ازليتين وهذا الخلاف من احدى امهات الاراء والمذاهب المتفرعة بها ويحتاج ان نذكر الاعتبار والقياس الذى اداهم الى هذا الراى والاعتقاد كيف كان فنقول اعلم ان السبب فى ذلك هو نظرهم الى الشرور التى تجرى فى عالم الكون والفساد الذى هو دون فلك القمر وذلك انهم راوا من القبيح الشنيع ان يكون صانع العالم واحداً ثم يترك عالمه مملوا من الشرور والفساد ولا يمنع من ذلك ولا يغيره وان كان لا يقدر عليه فقد وجب علة اخرى لان الشرور افعال والفعل لا يكون الا من فاعل ومنفعل هذا كان نظرهم والى ها هنا كان مبلغهم من العلم والى هذا اداهم اجتهادهم فى البحث والنظر والتمييز والقياس وهذه المسالة اعنى طلب علة كون الشرور فى العالم هو من احدى امهات اسباب الخلاف من العلماء فى الاراء والمذاهب وذلك انه منذ كان الناس فى الدنيا والعلماء مختلفون فى علة كون الشرور فى هذا العالم لمن هو ومن الفاعل لها بالحقيقة ومن اين كان اصلها وسنذكر بعد هذا الفصل ما قالوه وتكلموا فيه ❁ فصل ❁ فى بيان اسباب العلة الداعية للقائلين بالاصلين فنقول اعلم

وفقك الله ان القائلين بالاصلين طائفتان احداهما ترى وتعتقدان لهما فاعلان من احداهما نور خير والاخر ظلمة شرير وهذا راى زادشت ومانى واتباعهما وبعض الفلاسفة والطائفة الاخرى ترى وتعتقد بان احدى العلتين فاعل والاخرى منفعل يعنون به الهيولى وهذا راى بعض الحكماء اليونانية والذى دعاهم الى هذا الرأى هو نظرهم الى الشرور التى تجرى بين كل اثنين متنازعين من الناس والحيوان من القتل والحروب والخصومات والعداوات ومايحدث بينهما من الاسباب والاحوال فبهذا الاعتبار قالوا وبهذا القياس حكموا بان حدوث العالم كان سببه من فاعلين اثنين متنازعين لكن احدهما خير والاخر شرير فهذا كان قياسهم والى هذا الموضع كان مبلغهم من العلم والى ههنا اداهم اجتهادهم ولهم ايضا فى كيفية حدوث العالم كلام واقاويل يطول شرحها الا انها مذكورة فى كتبهم فلذلك تركناها اذ لا فائدة فى بيان ذلك فاما القائلين بان احدى الاصلين فاعل والاخرى منفعل فانما دعاهم الى هذا الرائى ماراوا انه يلزم القائلين بالفاعلين من الشنعة والقبيح ومايوجب لهما من العجز والنقض من فعالهما وتناقضهما ومايقتضى دون ذلك من قلة النظام فى تركيب العالم وخلق السموات ومايعرض من الفساد العام والبوار الكلى وقد يوجد الامر بخلاف مايلزم من هذه الحكومة وذلك انهم قد تبينوا نظام العالم وعرفوا اتقان خلق السموات مع سعتها وكبر اجزائها وكثرة خلائقها التى هنالك وليس فيها شيئ من الفساد والشرور البتة وانها كلها على احسن النظام واجود الترتيب والهندام وان الشرور لاتوجد الا فى عالم الكون والفساد التى تحت فلك القمر وليس توجد الشرور ايضا فى عالم الكون والفساد الا فى النبات والحيوان دون سائر الموجودات ولا فى كل وقت ايضا ولكن فى وقت دون وقت لاسباب عارضة لا بالقصد الاول من الفاعل بل من جهة نقص الهيولى وعجزفيه عن قبول الخير فى كل وقت او على كل حال وقياسهم فى ذلك اعنى كون الشرور من قبل الهيولى واعتبارهم الموجودات فى الشاهد وذلك انهم قالوا انا نجد فى ود كل صانع ان تكون مصنوعاته على اتقن مايمكن واجود مايكون ولكن ربما لايتاتى فى ذلك المادة والهيولى الموضوع فى صناعته الاعلى قدر مافهو يفعل فيها بحسب مايتاتى فيها ويعمل عليها مايجئ

عنها

عنها وليس العجز منه بل هو من الهيولى الناقص العسر القبول ومثال ذلك ان الحكيم منا فى الشاهد فى وده ان يعلم كل علم وكل حكمة يحسنها الاولاده وتلامذته وان يجعلهم حكماء فضلاء مثله فى اسرع مايكون ولكنهم لايقبلون ذلك الاعلى التدريج وفى ممر الايام والاوقات شيئا بعد شيئ لنقص فيهم لا لعجز فى الحكيم والنقص فى الكمال يسمى شرا وليس الشر شيئا سوى عدم الخير والتمام والكمال فهذا كان مبلغ علمهم والى ههنا ادى اجتهادهم فاما القائلون بالعلة الواحدة وانها واحدة قديمة فانهم نظروا ادق من نظر اولئك وبحثوا اجود من بحثهم وتاملوا غير تاملهم فراوا من القبيح الشنيع ان يكون محدث العالم قديمين واعتبارهم وقياسهم كان فى ذلك هكذا قالوا الايخلو الاصلان القديمان من ان يكونا متفقين فى كل شيئ من المعانى او مختلفين فى جميع المعانى او متفقين فى شيئ ومختلفين فى شيئ فان كانا متفقين فى جميع المعانى فواحد لا اثنين وان كانا مختلفين فى المعانى فاحدهما عدم وان كانا متفقين فى شيئ ومختلفين فى شيئ فالشيئ الثالث وقد بطلت المثنوية فيجب ان يكون اصل العالم ثلثة والقائلون بالثلاثة او اكثر لازمة لهم هذه الحكومة والشنيعة ايضاً فاما العلة الواحدة متفق عليها بان من يقول بالاثنين واكثر فقد قال بالواحد ثم ادعى الى مادة الزيادة ❋ فصل ❋ واما بيان البحث عن حدوث الهيولى فنقول اما المقرون بحدوث الهيولى من الحكماء القدماء فانهم لما ارادوا البحث عن ذلك ابتدأوا اولا بالنظر فى العلوم الرياضية فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا عند ذلك فى الامور الالهية وبحثوا عنها بحثا شديدا بنفوس صافية وافهام زكية وعقول وافية فادركوا ماطلبوا وتصوروا مابحثوا عنها عن قوة معرفة صحيحة وسكنت صدورهم الى ذلك وقد بينا فى رسائلنا الالهية طرفا من ذلك ولكن نذكر ايضا فى هذا الفصل مثلا واحدا ليكون دليلا على صحة ماقلنا وذلك انهم لما ارادوا النظر فى حدث العالم كيف كان بعد ان لم يكن وما ذلك الصانع الذى صنعه نظروا اولا الى المصنوعات فتاملوها فوجدوها اربعة انواع فنها مصنوعات بشرية نحو مايعمله الصناع فى اسواق المدن ومنها مصنوعات طبيعة مكونة من الاركان الاربعة مثل اشخاص الحيوانات والنباتات والمعادن ومنها مصنوعات نفسانية كالافلاك والكواكب والاركان ومنها مصنوعات

الهية كالعقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصورة المجردة ثم نظروا
الى المصنوعات البشرية فوجدوا كل صانع من البشر محتاجا فى صناعته الى ستة
اشياء ليتم بها صنعته وهى الهيولى والمكان والزمان والحركة والادوات والالة
وكل صانع طبيعى محتاج الى اربعة منها وهى الهيولى والمكان والزمان والحركة
ووجدوا كل صانع نفسانى محتاجاً الى اثنين منها وهى الهيولى والحركة فعند ذلك
تبين لهم ان البارى تعالى غير محتاج الى شيئ منها لان فعله وصنعته انما هى اختراع
وابداع بلا حركة ولا زمان ولا مكان ولا ادوات وذلك ان الله تعالى اول شخص
اخترعه واوجده جوهرا شريفا بسيطا روحانيا يسمى العقل الفعال ثم ابدع
بتوسط هذا الجوهر جوهر آخر دونه فى الشرف يقال له النفس الكلية ثم ابتدا
النفس الكلية بتوسط العقل الفعال فحركت الهيولى الاولى طولا وعرضا وعمقا
وكان منها الجسم المطلق ثم ركب من الجسم عالم الافلاك والكواكب والاركان
الاربعة جميعا ثم ادار الافلاك حول الاركان واختلطت بعضها ببعض وكان منها
المولدات الكائنات من المعادن والنبات والحيوانات فتبارك الله رب العالمين
فقد تبين بهذا الاعتبار وبهذ القياس العلة الفاعلة والعلة الهيولانية والعلة
الصورية فاما الدليل على صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا فلا يتبين الا بعد معرفة
النفس ذاته فانه اشرف جوهر من الجسم وقد بينا طرفا من ذلك فى رسائلنا
الرياضيات والطبيعيات والالهيات مافيه كفاية ولكن نذكر فى هذا الفصل طرفا
منها بعون الله ❁ اعلم ❁ فنقول اولا ان الجسم جوهر طويل عريض عميق
ايجاب غير حى ولا متحرك ولا حساس سلب هذا باجماع من العلماء فاما النفس
فانها جوهر ليست بجسم وهى حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع والدليل
على ذلك ماقدبان من تاثيراتها فى الاجسام وذلك انها هى المحركة للجسم المدبرة له
المكتسبة له الحيواة والقدرة وهى المصورة فيه الاشكال والنقوش المحكمة عليه
المتصرفة بحسب ماتاتى فى شخص واحد من الاجسام الكليات والجزويات
اجمع وكفى بهذا دليلا على وجود النفس وشرف جوهرها واما الدليل على ان
العقل اشرف من جوهر النفس فهو بين ظاهر لكل عاقل وذلك ان الانسان لما كان
افضل من سائر الحيوانات التى تحت فلك القمر وكان فضله انما هو من قبل عقله
لامن جهة النفس لان سائر الحيوانات لها نفوس ايضا فكفى بهذا دليلا على ان

العقل اشرف من النفس ولما تبين ان العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد
البارى تعالى وكان العقل هو المقر على نفسه وعلى مادونه من الموجودات بان
كلها مبدعات محدثات مكونات وانه عبد لربه وان ربه علة لها وهو الذى ابدع
الهيولى واخترعها بعد ان لم تكن فوجب الرجوع الى حكم العقل وقضيته
فان قال قائل ان الذين قالوا بقدم الهيولى وازليته فبقضية العقل حكموا فلم
لا يجب النزول على قضيتهم والرضى بحكمهم فنقول ان عقل الانسان نوعان
غريزى ومكتسب فاما الغريزى فيحصل للانسان بعد تامله للمحسوسات واما
المكتسب فكل من كان اكثر تاملا للمحسوسات واصفى نفسا كان اعقل وبهذ
العقل يعلم ان العالم مصنوع مركب من هيولى وصورة اذا تامل جزوياته من
الافلاك والاركان والمولدات والمصنوعات وذلك ان فى كل مصنوع اثار
الصنعة باقية فيه يضطر العقل الغريزى الى الاقرار به وان لم يعلم متى عمل وكيف
عمل ولم عمل ومن عمل واما حدث الهيولى فليس يعلم بهذا العقل الغريزى ولكن
بالعقل المكتسب والعقلاء متفاوتوا الدرجات فى هذا العقل كثيفا وتم فى
العقل الغريزى وفوق كل ذى علم عليم وذلك ان من كان اكثر تاملا واكثر
رياضات للمعقولات الغريزية الماخوذة اوائلها من المحسوسات واصفى نفسا
كان اعقل واعلى درجة فى المعارف واذا تاملت يااخى وجدت اكثر اختلاف
العلماء فى احكام هذا العقل المكتسب امامن اجل تفاوتهم فى درجات عقولهم
واما من اجل اختلافات قياساتهم وفنون استعمالهم لها وذلك ان منهم من
يستعمل فى البحث عن دقائق العلوم القياس الجدلى ومنهم من يستعمل القياس
الخطابى او البرهان الهندسى او المنطقى او العددى فيختلف نتائجها بحسب
اختلافها ويختلف احكام العقول بتفاوتها اختلافا كثيرا لايحصى عددها الا
الله الواحد القهار وقد ذكر فى كتب المنطق طرفا من ذلك بشرح طويل
ولكن نذكر لذلك مثالا واحدا ليكون دليلا على ماوصفنا فنقول اعلم ان العقلاء
انما وضعوا القياسات العقلية ليستخرجوا بها المجهولات بالمعلومات فيما اختلفوا
فيه بتحرز العقول كما وضعوا الموازين والمكائيل والاذرع ليستخرجوا بها مقادير
الاشياء المجهولة بالاشياء المعلومة لما اختلفوا فيه بالحزر والتخمين فيما يتعاملون كان
هذه الموازين مختلفة بحسب بلدانهم وسنن شرائعهم كذلك قياسهم العقلى يختلف

بحسب مراتبهم فى درجات العقول المكتسبة و الذين قالوا بقدم الهيولى اداهم الى هذا الحكم طريق القياس الذى استعملوه و ذلك انهم نظروا فى هذه الهيولى كنظرهم فى هيولى الصناعة و هيولى الطبيعة و هيولى الكل فقاسوا بها و من ههنا انحرفوا عن الصواب و اخطـوا القياس وما مثلهم فى ذلك الا كمثل او لئك الصبيان الاغبياء الذين ذكرناهم فى رسالة المعارف و ذلك ان هيولى الصناعة مصنوع الطبيعة فهى شئ موجود و هيولى النفس هو مصنوع البارى تعالى مبدع مخترع لا من شئ آخر فلو انهم سلكوا فى البحث من حـدث العالم مسلك الفلاسفة الربانيين لما اختلفوا و ذلك ان هذه الحكماء الربانيون لما ارادوا البحث عن حدث العالم و الهيولى الاولى ابتدأوا اولا بالفكر فى الامور الرياضية فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا فى الامور الالهية و بحثوا عن حـدث العالم و حـدث الهيولى كيف كان فادركوا ماطلبوا او فهموا ما ادركـوا و تصور و اما بحثوا عنه و بحثوا عمـا تصور لهم و سكنت نفوسهم الى ذلك و نحن قد بينا طرفا من ذلك فى رسالة المبادى العقلية

❊ فصل ❊ فى بيان اقاويل العلماء فى ماهية الهيولى فنقول اعلم ان القائلون فى ماهية الهيولى و حدثها فهم مختلفون فى ماهيتها و كيفية حدوث الاجسام منهـا و هذا الخلاف هو من احدى امهات الاراء و المذاهب المفرعة عنها و ذلك ان منهم من يرى و يعتقد انها اجزأ صغار لا تتجزاء فان الفت ضربا من التاليف كانت منها الاجسام المختلفة الاشكال كما ذكرنا فى رسالة الهندسة الحسية فانها مختلفـة الكيفيات يعنون ان منها اجزأ نارية و اجزأ ترابية و اجزاء مائية و اجزاء هوائية فاذا اختلطت ضروبا من الاختلاط كانت منها المولدات الكائنات من المعادن و النبات و الحيوان و سائر الافلاك و الكواكب و الذى اداهم الى هذا الراى اعتقادهم للامور و قياسهم هيولى الصناعة و ذلك ان منهم لما راوا هيولى الصنائع مختلفة الكيفيات فاذا الفت كانت منها جزويات من المصنوعات المختلفة كالسرير و الباب المؤلف من الخشب و هكذا حروف الكتابة و نغمات الالحان و اصوات الموسيقار و عقاقير الاطباء و اصباغ المصورين و حوائج الطباخين و الحلاويين و ماشا كلها فانها كلها مختلفـة الكيفيـات اذا اجتمعت و الفت و ركبت كانت منهـا ضروب المصنوعات كما بينا فى رسالة نسب الموسيقى فبهذا الاعتبار و القياس حكموا على

تلك

تلك الاجزاء التى زعموا انها لا تتجزاء بكيفيات مختلفة الصور و الى هذا الموضع كان علمهم و اليه اداهم اجتهادهم و منهم من كان ادق نظراً من هؤلاء و اشـد تميزا و بحثا فزعموا ان تلك الاجزاء كلها متماثلة فيسد بعضهـا مسد بعض و ينوب منـابه فاذا الفت ضروبا من التاليف و شكلت ضروبا من الاشكال و اختلطت ضروبا من الاختلاط حدثت منها اعراض ثم كيفيات و هيأت و صفات و الوان و طعوم و روائح و ماشا كلها و الذى اداهم الى هذا الراى و الاعتقاد اعتبارهم هيولات الصنائع فانها متماثلة الاجزاء فاذا صورت ضروبا من الاشكال اختلفت اسماؤها و افعالها كما بينا طرفا فى رسالة الهيولى و الصورة مثال ذلك قطعتين من حديد صورت احداهما بشكل تسمى سكينا و الاخرى منشارا و فعل السكين خلاف فعل المنشار و الحديد واحد لان الذى عمل من هذه كان جائزا ان يعمل من تلك و الاجزاء متماثلة و المؤلف المركب مختلف و الى هذا الموضع كان مبلغ علمهم و دقة نظرهم و منهم من كان ادق نظراً و اشد بحثا و الطف و قالوا ان الهيولى انما هو جوهر بسيط روحانى معرا من جميع الكيفيات قابل لها على النظام و الترتيب الاول فالاول كما بينا فى رسالة المبادى العقلية فقد تبين بما ذكرنا و شرحنا ان العالم مصنوع يعلم ذلك بالعقل الغريزى اذا اعتبر هذا الاعتبار و يعلم ان الهيولى مبدع مخترع بالعقل المكتسب اذا اعتبر هذا الاعتبار و يعلم ان الهيولى على ما ذكرنا و لما تبين لهؤلاء الحكماء ما العلة الفاعلة و ما العلة الهيولانية و ما العلة الصورية بحثوا ان العلة التمامية التى هى الغرض الاقصى الذى من اجله يفعل الفاعل فعله و هذه المسالة ايضا من احدى امهات المباحث التى منها تتفرع سائر الارأ و المذاهب و الذى اداهم الى هذا البحث هو نظرهم الى الصنائع البشرية و ذلك انهم وجدوا كل صانع بشرى فى فعله غرض و الغرض هو الغاية التى يسبق اليه فهم الفاعل اولا و هو من اجله يفعل الفاعل فعله فاذا فعله و بلغ اليه قطع ذلك الفعل و هما طائفتان فمنهم من يرى و يعتقد بان البارى تعالى خلق العالم لعلة ما و الاخرى تعتقد و ترى بانه لا لعلة و الذى اداهم الى الراى هو نظرهم و بحثهم و اعتبارهم على هذا الوجه الذى نقرره نحن و هو انهم قالوا لا يخلوا تلك العلة من ان يكن هو الله تع او غيره فان كان غيره وجب القول بالمثنوية و قد قام البرهان على فساد هذا الرائى و ان كانت ليس غيره فهذا الذى قلنا و الى هذا كان علمهم و الى ههنا كان اجتهادهم و الذين قالوا بالعلة التمامية طائفتان احداهما ترى و تعتقدان

تلك العلة هى ارادة البارى تعالى ومشيته ومنهم من يرى ويعتقد انها علمه السابق والقائلون بالارادة طائفتان فنهم من يرى ويعتقد انها علمه السابق وان ارادة الله صفة من صفاته ومنهم من يرى ويعتقد انه فعل من افعاله والذين قالوا انه صفة من صفاته طائفتان فنهم من يرى ويعتقد انها صفة ذاتية ومنهم من يرى انها صفة عرضية والذين يرون انها صفة عرضية فنهم من يرى انها قائمة به ومنهم من يرى انها قائمة بغيره ومنهم من يرى انها قائمة بنفسها وبين هؤلاء منازعات ومناقضات يطول شرحها مذكورة فى كتب جدالهم وخصوماتهم والذين قالوا ان تلك العلة هى علمه السابق طائفتان فنهم من يرى ويحتج بانه خلق العالم لانه كان عالما بانه سيخلق فلو لم يخلق لكان مخالف العلم والمخالف للعلم جاهل وهو تعالى منزه عن امثال الخلق ومنهم من يرى انه سيخلق لان خلقه للعالم حكمة وفعل الحكمة عند الحكيم واجب فاذا لم يفعل الحكيم الحكمة يكون سفيها فلو لم يخلق اذاً العالم لكان تاركا للحكمة وتارك الحكمة سفيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا ارجح الاقاويل واحق واصوب

﴿ فصل ﴾ فى بيان قول القائلين ان اسباب الشرور فى العالم بالعرض لا بالقصد واما القائلون بان الشرور هى عارض فى العالم من قبل الهيولى الذى هو جوهر منفعل ناقص القبول للفضائل طائفتان احدهما ترى وتعتقد قدمها فيما مضى دهرا طويلا وهى عادمة للصورة والاشكال والكيفيات اجمع ثم ان البارى تعالى قصد وصور فى تلك الهيولى عالم الاجسام ذوا الثلثة الابعاد وجعلها على اشكال كريات مستديرات محيطات بعضها ببعض كما ذكر فى كتاب المجسطى وكتاب بانياس الحكيم فى تركيب الافلاك واطباق السموات وجعلها مسكنا لعبيده وماوى لجنوده وهى النفوس السارية فى العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهى اجناس الملئكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وارواح بنى آدم والحيوانات اجمع وهم سكان سمواته وقاطنة ارضه العامرون عالمه المديرون افلاكه المسيرون كواكبه المعيشون حيواناته ارضه المربيون نباتها والمكونون معادنها كل ذلك باذن الله تعالى وتقدس ولله جنود السموات والارض ولكن اكثرهم لا يعلمون ومن لجلهم خلق السموات ومن اجلهم بسط الارض وبهم تدبير العالم كل ذلك ليبلغهم الى اقصى غاياتهم

التى

التى هو البعث والخلود فى النعيم ابد الابدين وقالوا هذا كله حكمة وجود وفضل ونعم واحسان وخيرات والله تعالى خالقها وجاعلها وعلتها ومبقيها ومتممها فاما الشرور فهى عدم هذه الخيرات عن الهيولى ونقصانها عنه وذلك انها لو خليت بطبيعتها لرجعت الى حالتها الاولى وخلعت الصورة عن ذاتها وبطل نظام العالم واضمحل وجود الخلائق وكان من ذلك بوار الكل والفساد وهو الشر المحض ولكن من حكمة الله لا يقتضى تركها لان تصويره الهيولى ايجاد وتركيب العالم منه حكمة والنشؤ جود منه وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقض الحكمة سفه واسترجاع الفضل لؤم وترك الرحمة قساوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم اعلم يا اخى ان ليس مما حكى هؤلاء من احوال الهيولى ووضعوا من اسباب الشرور ونسبوها الى الهيولى بمنكر عند خصمائهم غير قولهم بقدمها وانكانوا اراد وابقولهم قدم الهيولى الاولى انها اقدم من الشيئ الموضوع المصنوع منها فهذا قول صحيح وان ارادوا انها ليست مبدعة ولا مخترعة فالمنازعة فى هذه الحكومة وقعت فقد بينا فى رسالة المبادى حقيقتها وكيف هى مبدعة ومخترعة ثم اعلم ان كثيرا من اهل العلم ومن تكلم فى حقائق الاشياء لا يعرفون الفرق بين الشئ المخلوق والمصنوع وبين المخترع المبدع وهذا احد اسباب الخلاف بين العلماء فى ارائهم ومذاهبهم فى قدم العالم وحدثه ثم اعلم ان الخلق هو تقدير كل شئ من شئ آخر والمصنوع ليس هو بشئ غير كون الصورة فى الهيولى واما الابداع والاختراع فهو ايجاد شئ لا من شئ وهذه المعرفة وتصور هذه الحكومة يبعد عن كثير من المرتاضين بالرياضات الحكمية فكيف على غيرهم ثم اعلم ان الذين قالوا بقدم الهيولى فان الذى دعاهم الى هذا النظر والراى نظرهم الى الموجودات الجزويات التى دون فلك القمر واعتبارهم هذه الكائنات الفاسدات من المعادن والنبات والحيوان وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشرى وطبيعى مركبا من هيولى سادج لا شكل فيه قبل تصوير الصانع له بذلك الشكل واذا خلا ذلك المصنوع زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت الصورة عنها ورجعت الى حالتها الاولى ترابا مثال ذلك البنيانات المتخذة فى المدن والقرى وذلك انهم راوا صناعها جمعوا التراب والخشب وبنوها ثم يحفظونها بالرمات

ليدوم زمانا فاذا خليت زمانا طويلا تهدمت واندرست واضمحلت وصارت ترابا وحجارة كما كانت بديا وهكذا حكم النبات والحيوان والمعادن التى هى مصنوعات طبيعية فانها تصير كلها يوماً ترابا وان طال الزمان فعلى هذا القياس والاعتبار حكموا على الهيولى الاولى وصنعة البارى فيها العالم وحفظه على ماهو عليه الان من النقش والتصاوير والاشكال والهيئات المختصة بفلك فلك وكوكب كوكب وركن ركن واجناس الحيوانات اجمع والنبات والمعادن واحدا واحدا واما الهيولى التى لا كيفية فيها فليست هى محتاجة فى وجودها الى صانع وفاعل بزعمهم فهذا كان اعتبارهم والى هذا الموضع كان مبلغ اجتهاهم فاما الذين قالوا بحدث الهيولى فانهم نظروا ادق نظر من اولئك وتاملوا اجود من تاملهم وبحثوا اشد بحثا منهم كما بينا فيما تقدم ذكر ذلك فاطلب من هناك

✲ فصل ✲ فى بيان كمية انواع الخيرات والشرور فى هذا العالم فنقول اعلم ان الخير والشر على اربعة انواع فنها ماينسب الى سعود الفلك ونحوسه ومنها ماينسب الى الامور الطبيعية من الكون والفساد ومايلحق الحيوانات من الالام والاوجاع ومنها ماينسب الى مافى جبلة الحيوانات من التالف والتنافر والمودة والتباغض ومافى طباعها من التنازع والتغالب ومنها ماينسب الى مايلحق النفوس التى تحت الامر والنهى فى احكام النفوس من السعادة والنحسة فى الدنيا والاخرة جميعا ثم اعلم ان لهذه الانواع من الخيرات والشرور التى ذكرناها اسباباً وعللا يطول شرحها وقد ذكرنا طرفا فى رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر فى هذا الفصل منها مالابد منه فنقول ان الخيرات التى تنسب الى سعود الفلك فهى بعناية من الله تعالى وقصد منه لاشك فيه واما الشرور التى تنسب الى نحوس الفلك فهو عارض لابالقصد مثال ذلك اشراق الشمس وطلوعها على بعض البقاع تارة وتسخينها الماء مدة ومغيبها عنها تارة اخرى كيما يبرد تلك البقاع مدة مافهو بعناية من الله تعالى وواجب حكمته لما فيه من الصلاح والنفع للعموم كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون وقال من رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وانما ذكر الله تعالى انعامه على عباده واحسانه اليهم وافضاله عليهم فاما التى يعرض لبعض الحيوانات ولبعض النبات من الحر المفرط والبرد المتلف

فى بعض الاوقات وفى بعض الاحائين وفى بعض البقاع فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا ايضا حكم الامطار فانما يرسلها لكيما يحى بها البلاد ويصلح بها شان العباد فان عرض من ذلك اذية لبعض الحيوانات او تلف النبات او تحزنت به العجائز فليس ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس حكم جميع ماينسب الى نحوس الفلك من الامور العارضة للحيوان والنبات والمعادن ومواليد الناس وما يحكم فى تحاويل من السنين واحكام القرانات وماشا كل ذلك وما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد جميعا عارضا لابالقصد الاول واما الخيرات التى تنسب الى الامور الطبيعية فهى كون الحيوان والنبات والمعادن والاسباب المعينة لها على النشؤ المبلغة لها الى اتم حالاتها واكمل نهاياتها فهى كلها بقصد من الله تعالى وعناية من تفضله وانعامه واما الشرور التى هى الفساد والبلى الذى يلحقها بعد الكون والفساد والاسباب التى يعوقها عن البلوغ الى التمام والكمال فهى عارض لابالقصد الاول ولكن بالقصد الثانى وذلك ان هذه الكائنات التى دون فلك القمر لما لم يكن ان تبقى اشخاصها فى الهيولى دائما فى هذا العالم للطف الحكمة الالهية والعناية الربانية ان يكون بقاؤها بصورها وان كانت الاشخاص فى الذوبان والسيلان دائما والمثال فى ذلك صورة الانسانية التى هى خليفة الله فى ارضه فانها باقية منذ خلق الله تعا ادم ابا البشر الى يوم القيمة وان كانت الاشخاص فى الذهاب والمجئ فهكذا حكم سائر الحيوانات والنبات والمعادن وانواعها باقية بصورها وان كانت الاشخاص فى السيلان والذوبان وانما كان ذلك بواجب الحكمة لان فى القوة فضائل وخيرات بلا نهاية لايمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور دفعة واحدة فى وقت واحد لان الهيولى لاتتسع لقبولها الاشياء شيئاً بعد شى على التدرج ومر الاوقات والزمان دائما ابدا والمثال فى ذلك انه لو خلق الله بنى آدم كلهم من مضى منهم ومن هو موجود الان ومن يجيى من بعد الى يوم القيمة فى وقت واحد لم يكن تسعهم الارض برحبها فكيف حيوانهم ونبات غذائهم وامتعتهم وما يحتاجون اليه فى ايام حيوتهم فمن اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لان الارض لا تسعهم والهيولى لاتحملهم دفعة واحدة فقد تبين بما ذكرنا ان النقصان ليس من قبل الله تعالى وعلة اخرى ايضا لاسباب الشرور وذلك انه

لما كانت هذه الكائنات يبتدى كونها من انقص الوجود واضعف القوى مترقية الى اتم الحالات واكمل الغايات باسباب معينة لها على النشو والنمو ومبلغة الى اكمل غاياتها بعناية من الله تعالى سميت تلك الامهات خيرات وكذلك كل سبب عارض بلوغها عن ذلك يسمى شرا وهى عارضة لا بالقصد الاول والمثال فى ذلك ماتقدم ذكره من امر الشمس والمطر ❊ فصل ❊ فى بيان الفرق بين القصد الاول والقصد الثانى على قول الحكماء فنقول اما الخيرات التى تنسب الى جبلة الحيوان ومافى طباعها واخلاقها وافعالها بقصد منها وارادة فهى بالقصد الثانى لابالقصد الاول ثم اعلم ان معنى قول الحكماء القصد الاول والقصد الثانى فالفرق بينهما هوان ما كان من قبل البارى تعالى من الابداع والايجاد والاختراع والبقاء والتمام والكمال والبلوغ وماشاكل ذلك من الاوصاف يسمى القصد الاول والقصد الثانى هوكل ما كان من قبل نقص الهيولى انه لم يجئ منها الا هذا ولم يقبل الا هذا وماشاكل ذلك من الاوصاف واما بيان انواع الشرور والمنسوب الى بعض الحيوانات والى الجبلة المركوزة فيها فنقول ان الشرور التى تنسب الى جبلة الحيوانات وما فى طباعها هى ثلثة انواع فمنها الالام التى تعرض لها دون سائر الموجودات ومنها العداواة التى فى جبلتها ومنها افعالها التى بقصد منها وارادة فاما الامها فتكون من ثلثة اوجه احدها الم الجوع والعطش عند حاجة اجسادها الى المادة والغذاء والثانى الم الضرب والصدم والكسر المضر باجسادها المتلف لهيا كلها والثالث الم الامراض والاسقام المفسدة لمزاج اجسادها واخلاط ابدانها فاما الالام التى تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك بالقصد الثانى وذلك انه لما كانت هذه الاشخاص كل واحد منها مركب من جسد جسمانى ونفس روحانى وكانت الاجسام مركبة من الاخلاط المركبة المتضاددة وهى دائمة فى الذوبان والسيلان ومحتاجة فى بقائها الى المادة والغذاء جعلت لنفوسها الام عند حاجتها الى الغذاء والمادة لتكون تلك الالام باعثة لنفوسها لتنهض باجسادها فى طلب الغذاء فلو لم يكن تعرض لها تلك الالام لتهاونت بها وتركتها بلا غذاء وكانت تذوب وتضمحل كلها وتبطل لاقرب مدة واهون سعى وكانت تبقى تلك النفوس اما باجساد او بلا اجساد ناقصة غير تامة ولا كاملة وكانت تعوقها المآرب التى هى مقصودة بها

كما بينا فى رسالة البعث والقيمة وجعل لها ايضا عندتناول الغذاء لذة وشهوة اما الشهوة فلان لاتتناول من الغذاء مالايصلح لها واما اللذة فلان تاكل وتشرب ما دام الطبيعة محتاجة لها واذا اكتفت زالت اللذة فهذه كلها بقصد من الله الواحد القهار ومن اجل النقص الذى فى الهيولى كيما تتم النفوس وتكمل واما الضرب والكسر والصدم والجرح والحر والبرد والامراض والاسقام وبالجملة كل امر مضر بالجسد مفسد له فانما جعل للنفوس الم الكيما تحثها تلك الالام على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها اذ كانت الاجساد لاحيلة لها فى جر منفعة ولا دفع مضرة عنها ومن الدليل على صحة ما قالوه ماتبين منها انها كيف تنتبه من حال النوم وكيف تتيقظ من حالة الغفلة وكيف تحس وتشعر بالاشياء المؤذية المفسدة من الجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها اما بالفرار والانقباض عنها واما بالقوة والجلادة والمجاهدة واما بالحيلة والمداراة ولولم تفعل ذلك لهلكت الاجساد فى اقرب مدة واهون سعى قبل التمام والكمال فاذاجائتها المقادير والوقت المعلوم والاسباب الغالبة القاهرة فانظر كيف تسلمها اليها وكيف يفارقها على غير اختيار منها فاما مادام له طمع فى دفع تلك الالام الواردة المؤذيات فهى فى العلاج والجهاد رجاء للصلاح وحرصاً على البقاء ومحبة على الوجود على اتم مايمكن اذ كان هذا هو الخير وكراهية منها للفناء على هذا النقص اذ كان هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس للاجسام ولا للنفوس مادام العالم موجودا فقد تبين ذلك ان الالام ايضا بقصد وعناية واقتضاء الحكمة ❊ فصل ❊ فى بيان الشرور التى فى جبلة الحيوانات المختلفة الصور والاشكال هى بالقصد الثانى فنقول اما الخيرات التى فى جبلة الحيوانات واخلاقها التى هى الالف والمحبة والشرور التى هى العداوة والغلبة والقهر فهى ايضا بالقصد الثانى وذلك انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال والطباع والعادات والاخلاق والافعال لاسباب يطول شرحها وقد بينا طرفا فى رسالة العلل والمعلولات جعل بين بعضها وبعض الفة ومحبة ومودة لكيما يكون ذلك سبباً لاجتماعها واتفاقها لما فى ذلك من صلاح الكل والنفع على العموم وجعل ايضا بين بعضها وبين بعض نفورا وعداوة ليكون سبباً لتباعدها وتفرقها لما فى ذلك ايضا صلاح الكل والنفع العموم جد امثال ذلك الف بعض الحيوانات للانسان وانقيادها للطاعة كالبقر

والغنم والخيل والبغال والحمير والجمل والفرس لما فى ذلك صلاح ونفع للناس المعروف المشهور لاحاجة الى تفصيل كيفية ذلك ولما لها ايضا من النفع فى مرعاة الناس بالعلف والسقى والكن من الحر والبرد ومنع السباع عنها ومداواتها من الافات العارضة لها وماشاكل ذلك ومثال نفور بعض الحيوانات للانسان وتباعدها لطاعته مثل السباع والحيات وجملة الحيوانات القليلة النفع الكثيرة الضرر لمافيه من صلاح الكل والنفع العموم وعلى هذا القياس حال سائر الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها من الالف والمحبة والبغض والعداوة لمافيها من النفع والصلاح واما الشرور التى تنسب الى بعض افعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فنها ايضا عارضة من اجل الهيولى التى هى مادة لاجسادها وقوام لهيا كلها وذلك ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكانت فى جبلتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول من الله تعالى كما تقدم ذكره وقعت بينها هذه المنازعة فى طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لابالقصد واما علة كون الحيوانات بعضها آكلة وبعضها ماكولة فقد بينا طرفا منها فى رسالة الحيوانات ❊ فصل ❊ فى بيان انواع الشرور التى تنسب الى الانفس الانسانية من جهة احكام الناموس فنقول اعلم ان الخيرات والشرور التى تنسب الى الانفس الانسانية الجزئية من جهة احكام الناموس هى نوعان فنها ماهى اعمال لها واكتساب منها ومنها ماهى جزاء لاعمالها ومكافاة لها فاما التى هى الاكتساب فهى خمسة انواع منها ماهى علوم ومعارف ومنها ماهى اخلاق وسجايا ومنها ماهى اراء واعتقادات ومنها ماهى كلام واقاويل ومنها ماهى اعمال وحركات وهذه الخصال الخمس تسمى خيرات وشرور من وجهين اما عقلية واما وضعية والوضعية منها هو كل شيئ امر به الناموس اوحث عليه اومدحه فيسمى ذلك خيرا وكل شيئ نهى عنه اوزجر عنه يسمى ذلك شرا واما العقلية من هذه الخصال فهو كل شيئ اذا فعل منه ماينبغى على الشرائط التى تنبغى فى المكان الذى ينبغى فى الوقت الذى ينبغى من اجل ماينبغى يسمى ذلك خيرا ومتى نقص من هذه الشرائط واحد يسمى ذلك الامر شرا ومعرفة هذه الشرائط ليس فى وسع كل انسان فى اول مرتبته الا بعدما تتهذب نفسه وترتقى فى العلوم والاداب ومن اجل هذا يحتاج كل انسان الى معلم ومؤدب اواستاذ فى تعلمه وتخلقه واقاويله واعتقاده واعماله وصنائعه ثم

اعلم ان اصحاب الناموس هم المعلمون والمؤدبون والاستاذون للبشر كلهم ومعلموا اصحاب النواميس هم الملائكة ومعلم الملئكة هى النفس الكلية ومعلمها العقل الفعال والله تعالى معلم الكل وانما طولنا الخطاب فى الكشف من الخيرات والشرور لان هذه المسالة من احدى مسائل امهات الخلاف بين العلماء المنشعبة منهم الاراء والمذاهب الكثيرة كل ذلك لقلة معرفة من يتكلم منها وهو لايدرى ما الخير على الحقيقة وما الشر وما السبب العارض واذ قد تبين بما ذكرنا علل اختلاف العلماء فى الاراء والحكمة وحدث العالم وقدمه ونريد ان نذكر ايضا طرفا من عبادة الاصنام التى هى اقدم الديانات واغلبها من الناس ❊ فصل ❊ فى بيان طباع الناس فى الرغبة فى الدنيا والاخرة فنقول اعلم يااخى ان الناس وان كانوا اكثرهم مطبوعين على الرغبة فى الحيوة الدنيا والحرص على طلب شهواتها والميل الى التمتع بلذاتها غافلون عن امر الاخرة ونعيمها وسرور اهلها ودوام لذاتها وان كثيرا من الناس ايضا كلهم مجبولون على التدين والورع والخير والزهد فى الدنيا وترك شهواتها والرغبة فى الاخرة وطلب نعيمها وكثرة التفكر فى امر المعاد بعد الموت والرغبة فى معرفته وحقيقة الحال فى المنقلب وهم فى دائم الاوقات يسالون الله الرحمة والمغفرة ويطلبون منه حسن التوفيق وخير الاخرة ويتقربون اليه بالصلوة والصوم والتسبيح والقرآن والدعاء وفنون العبادات كل ذلك بحسب مايمكنهم ويؤدى اليه اجتهادهم ويحسن فى عقولهم ويتحقق فى نفوسهم ثم اعلم ان الله تعالى مابعث الرسل والانبياء عليهم السلام الى الناس الا بالتأكيد لما فى نفوسهم من امر الدين بطلب الاخرة ارشادا لهم الى ماهو اصلح مما اختاروه بعقولهم واقرب مسلكا وافضل سيرة واحسن طريقة فيما اداهم اليه اجتهادهم وتحقق فى نفوسهم بارائهم والدليل على صحة ماقلنا قوله تعالى لنبيه عليه السلام قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آبائكم وذلك ان القوم الذين بعث اليهم النبى عليه الصلاة والسلام والتحية والرضوان كانوا يتدينون بعبادة الاصنام وكانوا يتقربون الى الله تعالى بالتعظيم لها والسجود والاستلام والبخورات وكانوا يعتقدون ان ذلك يكون قربة لهم الى الله وزلفى والاصنام فهى اجسام خرس لانطق لها ولا تميز ولاحس ولاصورة ولاحركة فارسلهم الله ودلهم على ماهو اهدى واقوم واولى مما كانوا فيه وذلك ان الانبياء عليهم السلام

وانكانوا بشرافهم احياء ناطقون مميزون علماء مشاكلون للملائكة بنفوسهم الزكية يعرفون الله حق معرفته والتقرب الى الله تعالى بهم اولى واهدى واحق بالتوسل بالاصنام الخرس التى لاتسمع ولاتبصر ولاتغنى عنك شيئاً ثم اعلم انا نبين هاهنا بدء عبادة الاصنام فنقول بان بداء عبادة الامم للاصنام اولا كان عبادة الكواكب وبدء عبادة الكواكب كان عبادة الملائكة وسبب عبادة الملائكة كان التوسل بهم الى الله تعالى وطلب القربة اليه وذلك ان الحكماء الاولين لما عرفوا بذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم ان للعالم صانعا حكيما وذلك لتاملهم عجائب مصنوعاته وتفكرهم فى غرائب مخلوقاته واعتبارهم تصاريف احوال مخترعاته ولما تحقق فى نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك بالواحدانية ووصفوه بالربوبية وعلموا ان له ملائكة هم صفوته من خلقه وخالص عباده من بريته طلبوا عند ذلك الى الله القربة وتوسلوا اليه بهم وطلبوا الزلفى لديه بالتعظيم لهم كما يفعل ابناء الدنيا ويطلبون القربة الى ملوكهم بالتوسل اليهم باقرب المختصين بهم وكان من الناس من يتوسل الى الملك باقاربه وندمائه ووزرائه وكتابه وخواصه وقواده وبمن يمكنه بحسب مايتاتى له الاقرب فالاقرب والادنى فالادنى كل ذلك طلبا للقربة اليه والزلفى لديه فهكذا وعلى هذا المثال فعلت الحكماء واهل الديانات ومن عرف الله وامن به واقربه فانهم طلبوا القربة اليه والزلفى عنده كل واحد بحسب ما امكنه وتاتى له وادى اليه اجتهاده وتحقق فى نفسه فلما مضى اولئك الحكماء والربانيون العارفون بالله حق معرفته وانقرضوا اخلفهم قوم اخرون ولم يكونوا مثلهم فى المعرفة والعلم ولم يعرفوا مغزاهم فى دياناتهم فارادوا الاقتداء بهم فى سيرتهم واتخذوا اصناما على مثل صورتهم وصوروا تماثيل على مثل مافعلت النصارى فى بيعهم من التماثيل والصور مثل اشباه المسيح عليه السلام ومثل روح القدس وجبرائيل ومريم عليها السلام وكذلك احوال المسيح فى متصرفاته ليكون ذلك تذكارا لهم باحواله كيف ماتمحوا تلك التصاوير والتماثيل (فصل) ثم اعلم يا اخى ان من الناس من يتقرب الى الله بانبيائه ورسله وبائمتهم واوصيائهم او باولياء الله وعباده الصالحين او بملائكة الله المقربين والتعظيم لهم ومساجدهم ومشاهدهم والاقتداء بهم وبافعالهم والعمل بوصاياهم وسننهم على ذلك بحسب مايمكنهم ويتاتى لهم ويتحقق فى نفوسهم ويؤدى اليه اجتهادهم فامامن يعرف الله حق معرفته فهو

لايتوسل اليه باحد غيره وهذه مرتبة اهل المعارف الذينهم اولياء الله واما ومن قصر فهمه ومعرفته وحقيقته فليس له طريق الى الله تعالى الابانبيائه ومن قصر فهمه ومعرفته بهم فليس لهم طريق الى الله تعالى الابالائمة من خلفائهم واوصيائهم وعباده الصالحين فان قصر فهمه ومعرفته بهم فليس له طريق الاالاتباع اثارهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب الى مساجدهم ومشاهدهم والدعاء والصلوة والصيام والاستغفار وطلب الغفران والرحمة عند قبورهم وعند التماثيل المصورة على اشكالهم لتذكار اياتهم وتعرف احوالهم من الاصنام والاوثان ومايشاكله كل ذلك طلبا للقربة الى الله والزلفى لديه ثم اعلم انه على كل حال من يعبد شيئا من الاشياء ويتقرب الى الله تعالى باحد فهو اصلح حالا ممن لايدن شيئا ولايتقرب الى الله البته وذلك ان قوماً قد رزقوا من الفهم والتمييز قدرا فخرجوا بذلك من جملة العامة ولم يحصلوا فى جملة الخاصة فهم لايعرفون الله حق معرفته ولايتحققونه بصفات وحدانيته ولايعرفون الاخرة علما واستبصارا ولايرضون الدين تقليدا وايمانا فهم مذبذبون بين ذلك لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء فاحذر انت يااخى ان تكون من جملتهم فانهم جنود ابليس واخوان الشياطين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا يعيبون الديانات ويزرون على اهلها ويهلكون نفسهم ولايشعرون ثم اعلم انهم اسوء حالا من عابدى الاصنام على كل حال لان عابدى الاصنام يدينون بشئ ويتقربون الى الله ويخافونه ويرجونه فاماهؤلاء فلادين لهم ولايعتقدن شيئا ولايعبدون ولايخافون ولايرجون شيئاً ثم اعلم ان علة تركهم الدين اصلا من اجل انهم لما تأملوا بعقولهم اختلاف اهل الديانات وجدوا دين كل قوم معيوبا عند قوم آخرين فلم يجدوا مذهباً ولا دينا بلا عيب وتركوا الدين جملة من اجل هذا ولم يتاملوا ولا فكروا ابان كون العاقل بلا دين اعيب واقبح من كل عيب ثم اعلم ان فى ذكر اهل الديانات عيوب بعضهم بعضا حكمة جلية قد بيناها فى رسالة العلل والمعلولات وليس ذلك بان الدين معيوب ولكن كانت مفروضات واضعى الشريعة وسننهم مختلفة لاغراض شتى والاغراض يطول شرحها ويكون تلك السنن عند قوم محمودة صالحة لسبب نشوهم عليها ودربتهم فى طول الزمان وجريان عاداتهم عليها ويكون الدين معيوبا ومنكرا عند قوم

آخرين لانهم نشؤا على غيرها واعتدوا سواها والفوا خلافها لاباين الدين معيوب وسنن الديانات قبيحة ثم اعلم انه لما كان طباع الناس مختلفة واخلاقها متغائرة وارادتها مفننة والنفوس يعرض لها امراض مختلفة بحسب الزمان والامكنة والطباع والامزجة والعادات وكان واضعي النواميس هم اطباء النفوس ومنجموها كقول النبي صلعم ان مثل اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وغرض كلهم اكتساب الصحة وحفظ السلامة عليها من الافات العارضة فمن اجل هذا اختلفت مفروضاتهم وتغايرت سننهم حسب مايليق بامة امة طائفة طائفة من الناس والامم من المداواة لنفوسهم والحمية لها من المحرمات عليهم كما يفعل اطباء الاجسام في العلاجات المختلفة بالبلدان المختلفة لاجل الامراض المختلفة في الازمان المختلفة من تغيير الاشربة وتبديل الادوية وتقليل الاوزان وتكثيرها بحسب اختلاف الازمنة والامكنة وسيما بحسب اختلاف امزجة الانسان ومراعاة العادات وذلك ان غرضهم حفظ الصحة الحاصلة واسترداد الصحة المفقودة فهكذا افعال الاطباء من النواميس واختلاف سننهم وترتيب اوضاعهم وامرهم واجازتهم في شئ ونهيهم وتحريمهم عن شئ تشبه بعينها افعال اطباء الاجسام ومداواتهم قطعا ولا يخفى عليك ايها الاخ مداواة المسيح لاقوام شتى واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص حتى نجت نفوس قوم ضالين من امراض الجهالة المزمنة العسرة الزوال بشربات الاسرار والحكم ومعاجين التوحيد والتمجيد ومسهلات الحلم والاستغفار وحسن تحمية ترك الشهوات وبرحلة الشتاء والصيف من غليان نار الغضب وبرد البلادة وكذلك ابراء الاكمه بالمداوة اللائقة بالعين اذا عمى القلب لاعمى العين كما ان الغنى غنى القلب لا غنى المال وكيف داوى الاكمه فيا عجبا كل العجب انه ابرء الاكمه باكتحال الجواهر الروحانية وبتاليف الاسرار الربانية وبذرورات المفردات الهيولانية وبسائط الاركان الناموسية والمائعات التي انزل من السماء فسالت اودية بقدرها فلاجرم انه يحي الموتى ويبرى الاكمه والابرص بهذه المداواة باذن الله وتوفيق الله فانتبه يااخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولاتظن بالله ظن السوء واطلب اولياء الله الكرام ومجالسة واضعي النواميس لتنجو بشفاعتهم وتنال بركاتهم سرورا ونعيما في دار القرار ❋ فصل ❋ في بيان علة الاختلافات التي بين اهل الديانات

النبوية بعضها في الاصول وبعضها في الفروع وذلك لاسباب شتى تحتاج ان نذكرها ولكن من اجل ان كثيرا ممن ينظر في الاراء ويتكلم في المذاهب لايعرف الفرق بين ذلك لكننا نذكر ههنا طرفا فنقول ان معنى الدين في لغة العرب هو الطاعة من جماعة لرئيس واحد ولما كانت الطاعة لاتتبين الا بالاوامر والنواهى والامر والنهى لايعرفان الا بالاحكام وحدود وشرائط في المعلومات سميت هذه كلها شريعة الدين وسنن احكامه فلما كان الانسان هو جملة مركبة من جسد جسماني ظاهر جلي ومن نفس روحانية باطنة خفية صار احكام الدين والاسلام وحدود الشريعة على وجهين ظاهراً وباطنا والظاهر هو اعمال الجوارح والباطن هو اعتقادات الاسرار في الضمائر وهو الاصل كما قال ع م الاعمال بالنيات ولكل امرء مانوى ثم اعلم ان الانبياء عليهم السلام لايختلفون فيما يعتقدون من الدين سرا وعلانية ولا في شئ منه البتة كما قال تعالى اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه وقد بينا انها اثنى عشر خصلة يعتقدها الانبياء واصحاب النواميس الالهية اجمعين لايختلفون فيها كما بينا في رسالة النواميس واما الشرايع التي هي امر ونواهى واحكام وحدود وسنن فهم فيها مختلفون كما قال تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه ثم اعلم ان الاختلاف للشرائع ليس بضار اذ كان الدين واحدا لان الدين هو طاعة وانقياد للرئيس الامر فيما يامر وينهى المرؤسين بحسب مايليق بواحد واحد ومايرى انه يصلح له ويصلح فيه لان اوامر اصحاب النواميس ونواهيهم مماثلة لامر الطبيب الرفيق الشفيق فيما امر العليل من الحمية في الصيف من تناول الاشياء الحارة بالطبع واجازته شرب المبردات في البلدان الحارة وفيما يرى ويامر له فمن اجل هذا اختلفت شرائع الانبياء عليهم السلام وكذلك ان اختلفت سنن الدين وقواعد النواميس لانهم اطباء النفوس ومنجموها وذلك ان في الادوار والقرانات والالوف قد تعرض للنفوس من اهل كل زمان امراض واعلال مختلفة من الاخلاق الردية والعادات الجائرة والاراء الفاسدة من الجهالات المتراكمة كما يعرض للاجساد من الامراض والاعلال من تغييرات الزمان والاهوية والاغذية فبحسب ذلك يجب ان يكون اختلاف علاجات الاطباء ومداواتهم فهكذا شرائع الانبياء واختلاف سننهم بحسب اهل

كل زمان وما يليق بهم امة امة وقرنا قرنا مثل شريعة نوح عليه السلام فى زمانه وشريعة ابراهيم عليه السلام بعده فى زمان آخر وقوم آخرين وشريعة موسى عليه السلام فى زمان آخر وقوم اخرين وشريعة المسيح بعده فى زمان آخر وقوم اخرين وشريعة سيد الانبياء محمد عليه الصلوة والسلام والتحية والرضوان فى زمان آخر وقوم آخرين كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى وحينا اليك فهؤلاء كلهم دينهم واحد وان كانت شرائعهم مختلفة وانما ذكرنا فى هذا الفصل من هذه الاشياء لان الذين انكروا نسخ الشرائع من هذا الباب لم يعرفوا الفرق بين الدين والشريعة واما الاختلافات التى وقعت بين شريعة واحدة بعضهم من بعض كالذى بين طوائف اليهود فيما بينهم وبين طوائف النصارى وكما بين طوائف المسلمين كذلك فهى خمسة انواع منها اختلاف فى الفاظ التنزيل كالذى بين القراء ومنها اختلاف المعانى كالذى بين المفسرين اختلاف ومنها فى اسرار الدين وحقائق معانيه الخفية كالذى بين المقلدين والمستبصرين ومنها اختلاف فى الائمة الذين هم خلفاء الانبياء كالذى بين الشيعة ومنها اختلاف فى احكام الشريعة وسنن الدين كالذى بين الفقهاء فعلة اختلاف القراء فهو من اجل الالفاظ المشتركة المعانى والمترادفة والمتباينة والمتواطية والمشتقة كما بينا معانى هذه الخمسة الانواع فى رسالة المنطق وانما يستعمل صاحب النواميس هذه الالفاظ فى تنزيله وخطبه لان كلامه عموم للناس الخاص والعام وفى المخاطبين نساء وصبيان وعلماء وجهال وعقلاء واغبياء ما بين ذلك لكيما يعقل ويكمل كل انسان منهم معانى الفاظه بحسب فهمه وذكائه وصفاء جوهره فلا يخلو احد منهم من فائدة اذا سمعوا قرأة التنزيل وهذا هو من اجل المعجزات فى كتب الانبياء وخاصة القرآن منها ومن اجل هذا قال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف كل آية لها ظاهر وباطن واما سبب اختلاف المفسرين المقرئين فى معانى الفاظ التنزيل فهو من جهتين احدهما احتمال الالفاظ لتلك المعانى والاخرى من جهة مراتبهم فى المعارف وصفاء جوهر نفوسهم وذكاء افهامهم فيسنح لكل واحد شيئ خلاف ما يسنح للآخر اذا نظر فى معانى كتب الانبياء عليهم السلام بحسب اجتهاده وفهمه ودقة نظره ومبلغ علمه كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال وفوق

كل ذى علم عليم وهكذا حكم اختلاف العلماء والفقهاء الذين اصلوا الاراء والمذاهب فى فقه الدين والاحكام والحدود فمنها معانى اخذوها من ظاهر الفاظ التنزيل ومنها معانى اخذوها من اقاويل المفسرين ومنها قياسات واجتهادات ومنها اخبار وروايات اخذوها من طريق السمع واجتهاد كل واحد منهم بحسب قوة نفسه وصفاء جوهره واجتهاده وبحثه سنح له شيئ خلاف ما سنح لصاحبه فتعلقوا واجتهدوا واحتجوا على صحتها وهذا الذى كلف عباده معنى الاجتهاد فى الطلب كما قيل كل مجتهد مصيب يعنى فى اجتهاده وكما قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما سبب اختلافهم فى الأئمة الذين هم خلفاء الانبياء عليهم السلام فى اممهم بعدهم فمن اجل ان صاحب الناموس يحتاج فى وضعه الناموس وتتميمه وتكميله الى نيف واربعين خصلة من الفضائل البشرية والملكية جميعاً كما بينا فى رسالة لنا فاذا احكم صاحب الناموس امر الشريعة وسنن الدين ومنهاجه وبين المنهاج واوضح الطريق ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال وراثة فى اصحابه وانصاره والفضلاء من امته ولكن لا يكاد ان يجتمع كلها اجمع وراثة فى واحد منهم ولا يخلو ايضا احد من شيئ منها فاذا اجتمعت تلك الامة بعد وفات نبيها وتعاونت وتعاضدت وتناصرت مع ائتلاف القلوب كما امرها صاحبها واوصا بها بقوا هادين راشدين منصورين على اعدائهم سعداء فى الدنيا والاخرة جميعاً ثم اذا مضوا اولئك على منهاج الدين خلفهم من بعدهم قوم اخرون من ذرياتهم وتلامذتهم متمسكين بسننهم فى اى بلد كانوا واى منازل نزلوا هادين راشدين كما قال عليه السلام ان مثل اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فاذا ما تنازعوا وتخاصموا وتقاطعوا وتركوا وصية نبيهم وتفرد كل واحد برأيه معجبا بنفسه شتت شمل الفتهم وتفرقت جماعتهم وضعفت قوتهم فافسد عليهم امر دينهم وشمت بهم حسادهم وظفر عدوهم اذا تفرقوا فى البلدان النائية وشرع كل واحد لنفسه مذهباً واعتقد رأيا وتفرد به وربما دعا الناس اليه فبهذا السبب تصير الامة بعد نبيها فرقا واعداء وخوارجا ولكن من ان اجل هذه المذاهب انما هى فروع على الدين تفرعها اصحاب الناموس على اصله تكون تلك الملة واحدة بذلك السبب والمذاهب مختلفة والى هذا اشار تع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

باذن الله ثم اعلم ان فى اختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب فوائد كثيرة تخفى على كثير من العقلاء فمن اجل ذلك انك تجد الى العقول بتفاوتها اختلافا كثيرا لا يحصى عددها الا الله الواحد القهار وقد ذكر فى كتب المنطق طرفا من ذلك بشرح طويل ولكن نذكر بذلك مثالا واحدا ليكون دليلا على ما وصفت فنقول اعلم ان العقلاء كما وضعوا القياسات الى كل من احدث مذهباً واعتقد رأياً من الاراء فان ذلك يصير داعياً له الى طلب الحجة عند خصمائه وعذراً عند العقلاء ويكون سبباً لغوص النفوس فى طلب المعانى الدقيقة والنظر الى الاسرار الخفية ووضع القياسات واستخراج النتائج واتساعها فى المعارف وتكون سبباً ليقظة النفوس من نوم الجهالة وانتباهاً لها من السهو والغفلة وخصلة اخرى من الفوائد فى اختلاف العلماء وذلك انه لما كان الانسان لا يخلو من محاسن وفضائل ولا ينفك من مساوى ورذائل ايضا فى اخلاقه وسيرته ومذهبه وافعاله وكان اكثر الناس تجدهم يتزينون بمحاسنهم ويفتخرون بفضائلهم ويغفلون برذائلهم وينسون عيوبهم ومساويهم صار يدعوهم اختلافهم فى الاراء والمذاهب الى كشف عيوب بعضهم وذكر مساوى بعضهم لبعض ويكون ذلك تنبيها للجميع على ترك الرذائل وحثالهم على اكتساب الفضائل ويكون فى ذلك صلاح الكل اذا فعلوا مايؤمرون به وتركوا مايعابون عليه ومن اجل هذا قيل اختلاف العلماء رحمة وخصلة اخرى من فوايد العلماء فى الاختلاف فى احكام الدين وشرائعها وفنون المذاهب وهو ان لا يكون امر الدين ضيقا حرجاً لا رخصة فيه ولا تاويل كما قال تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات فبهذا الوجه ايضا اختلاف العلماء رحمة واختلاف اهل الديانات فى امر الدين وسنن احكامه حكمة جلية لا يعرفها الا المحققون المستبصرون ❋ فصل ❋ فى بيان انه لم يمكن وصول الانفس الجزؤية الى الاخرة الا بعد الورود الى الدنيا فنقول اعلم ايدك الله ان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل اقصى غرضه بلوغه الى دار الاخرة ولم يمكن ان يصل هناك الا بعد ان يمكث فى الدنيا زمانا كما لم يمكن ان يمكث فى الدنيا على اتم الحالات الا بعد ان يمكث فى الرحم زمانا ولما كان الغرض من المكث فى الرحم هو تتميم بنية الجسد وتكميل الصورة لكيما اذا خرج الى الدنيا من الرحم كاملا تاما ما انتفع بالحيوة

فى

فى الدنيا والتمتع بلذاتها ونعيمها فهذا كان الغرض من السكون فى الدنيا والمكث فيها زمانا ما هو لتتميم صورة النفس وتكميل فضائلها ولم يكن يتم فضائلها الا بهذا الجسد المملو من اثار حكمة الله كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير ثم اعلم ان النفس ان لم تتم صورتها مادامت مع الجسد ولم تكمل فضائلها مع الجسد مادامت فى الدنيا لم تنتفع فى الدار الاخرة بعد الموت على التمام والكمال كما انه ان لم تتم بنية الجسد فى الرحم ولم يكمل هناك صورته لم ينتفع الانسان فى الحيوة الدنيا واعلم ان الله تعالى جعل الدين طريقا من الدنيا الى الاخرة وجعل فى قوام الدين صلاحاً للدنيا والاخرة جميعاً وذلك ان الدين له ظاهر وباطن وقوامه بهما جميعا فمن الناس من لا يريد بتمسكه بالدين الا صلاح الدنيا ومنافعها فيحرص فى احكام الدين وشريعته من الصلوة والصوم وما شاكلها ويرائى الناس وبذلك يطلب منافع الدنيا فيكون فى حفظه ظاهر احكام الدين قوام له كما قيل ان الله ينصر هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ومن الناس من يريد الدنيا لطلب الاخرة وصلاح المعاد فهم يزهدون فى الدنيا ويتركون الشرور ويؤدون الامانات سراً واعلاناً ويعاملون الناس بالصدق والورع من غير غش ولا دغل وفى ذلك صلاح امر الدنيا والاخرة جميعاً ثم اعلم ان كل من احدث فى شريعة اصحاب النواميس حدثا من تغير فى احكامه وتبديل فى حدوده وطلب بذلك عرض الدنيا فان صاحب الناموس هو خصمه يوم القيمة ومن فعل شيئا من ذلك واراد به صلاح ذات البين ولكن دخلت عليه شبهة من غير عناد ونفى او طلب فى سبب عرض الدنيا فان ذلك يغفر له ولا يؤاخذ به ❋ فصل ❋ فى بيان سبب اختلاف العلماء فى الامامة فنقول اعلم ان مسئلة الامامة هى ايضا من احدامهات مسائل الخلاف بين العلماء قد تاه فيها الخائضون الى حجاج شتى واكثروا فيها القيل والقال وبدت بين الخائضين فيها العداوات والبغضاء وجرت بين طالبيها الحروب والقتال وابيحت بسببها الاموال والدماء وهى باقية الى يومنا هذا لم تنفصل بل كل يوم يزداد الخائضون المختلفون فيها خلافا على خلاف وتتشعب لهم فيها ومنها اراء ومذاهب حتى لا يكاد يحصى عددها الا الله فنحتاج ان نذكر اولا ما الاصل المتفق عليه بين اهلها ثم نذكر اسباب الخلاف فى فروعها ونقول اعلم ان الامة كلها تقول انه لا بد من امام يكون

خليفة لنبيها فى امته بعد وفاته وذلك لاسباب شتى وخصال عدة احدها هو ان يحفظ الامام الشريعة على الامة ويحيى السنة فى الملة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويكون الامة تصدر عن رأيه وقوم آخرون يكونون خلفاءه فى سائر البلدان للمسلمين بالنيابة عنه فى جباية الخراج واخذ الاعشار والجزية وتفريقها على الجند والحاشية ليحفظ بهم ثغور المسلمين ويحصن بهم البيضة ويقهر الاعداء ويحفظ الطرقات من اللصوص والقطاع فيمنع الظالم ويردع القوى عن الضعيف المظلوم وينصف ويعدل بين الناس فيما يتماهون به وماشاكل هذه الخصال الذى لابد للمسلمين من قيم بها فى ظاهر امور دنياهم وخصلة اخرى ان يرجع فقهاء المسلمين وعلمائهم عند مشكلاتهم فى امر الدين اليه وعند مسائل الخلاف فيحكم هو بينهم فيماهم فيه يختلفون من الحكومة فى الفقه والاحكام والحدود والقصاص والصلوة والجمعات والاعياد والحج والغزو وتولية القضاة والعدول وفتوى الفقهاء ويصدرون كلهم عن رأيه وتدبيره وامره ونهيه فهذا هو الاصل المتفق بينهم فى حاجاتهم الى الامام واما من ينبغى ان يكون ذلك الامام ومن هو هم فيه مختلفون على رايين ومذهبين فمنهم من يرى ويعتقد انه لاينبغى الا ان يكون افضلهم كلهم بعد نبيها واقربهم اليه نسبة ويكون قد نص عليه ومنهم من يرى بخلاف ذلك ولهم فى هذين الرايين منازعات وخصومات يطول شرحها مذكورة فى كتبهم ولكن نحتاج اليه ان نذكر علة اختلافاتهم من اين كان بدؤها ومن اين اشكل الامر عليهم فيه واعلم ان الامامة انما هى خلافة والخلافة نوعان خلافة النبوة وخلافة الملك والكلام فى خصال الامامة وتعديد شرائطها قبل معرفة خصال النبوة وتحصيل شرائطها وقبل معرفة خصال الملك وشرائطه والفرق بينهما كلام على غير اصله وكل كلام على غير اصل هذيان لاتحقيق له ونحتاج ان نذكر اولا خصال النبوة قبل خصال الملك فنقول ان اول خصال النبوة الوحى والانباء من الملائكة ثم اظهار الدعوة فى الامة ثم تدوين الكتاب المنزل بالالفاظ الوجيزة وتبيين قراته فى الفصاحة ثم ايضاح تفسير معانيه وبلوغ تاويله ثم وضع السنن المركبة ومداواة النفوس المريضة من المذاهب الفاسدة والاراء السخيفة والعادات الردية والاعمال السيئة والافعال القبيحة ثم نقلها من تلك العادات وتلك الاراء ومحوها عن ضمائرها بذكر عيوبها ومداواتها من اسقام تلك العادات بالحمية

لها

لها من العود اليها واشفائها بالرأى الرصين والعادات الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق الحميدة بالمدح والترغيب فى جزيل الثواب ليوم المأب وايضا من خصال النبوة معرفة كيفية سياسة النفوس الشريرة عن قصد سبيل الرشاد وردها عن سلوكها فى وعور طريقة البغى بالتمادى ومعرفة كيفية سياسة النفوس الساهية والارواح اللاهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر المعاد بالتذكار لها يوم المعاد لئلا يقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير ولا كتاب ومن خصال النبوة ايضا اجراء السنة فى الشريعة وايضاح المنهاج فى الملة وتبيين الحلال والحرام وتفصيل الحدود والاحكام فى امور الدين والدنيا جميعا ثم التزهيد فى الدنيا وذم الراغبين فيها وتفصيل احكام الخاص والعام وما بينهما من سائر طبقات الناس وماشاكل هذه الخصال المعروفة بين اهل العلم الموجود وصفها فى الكتب المنزلة من التوراة والانجيل والقرآن وصحف الانبياء عليهم السلام فاما خصال الملك فاولها اخذ البيعة على الاتباع المستجيبين وترتيب الخاص والعام مراتبهم وجباية الخراج والعشر والجزية من الملة وتفريق الارزاق على الجند والحاشية وحفظ الثغور وتحصين البيضة وقبول الصلح والمهادنة من الملوك والرؤساء من الامور المستحبة والهدايا لتالف القلوب وشمل الالفة وماشاكل هذه الخصال المعروفة بين الرؤساء والملوك ثم اعلم انه ربما يجتمع هذه الخصال فى شخص واحد من البشر فى وقت من الزمان فيكون هو النبى المبعوث وهو الملك وربما يكون فى شخصين اثنين احدهما النبى المبعوث الى تلك الامة والاخر الملك المسلط عليهم واعلم انه لاقوام لاحدهم الا بالاخر كما قال ملك الفرس ازدشير فى وصيته ان الملك والدين اخوان توأمان لاقوام لاحدهما الا بالاخر وذلك ان الدين اس الملك والملك حارسه فالا اس له فينهدم وما لا حافظ له فضائع ولابد للملك من اس ولابد للدين من حارس ثم اعلم ان الله تعالى قد جمع لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام والتحية خصال الملك والنبوة جميعا كما جمعها لداود وسليمان عليهما السلام وكذلك جمع ليوسف الصديق عليه السلام وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم اقام بمكة فى اول مبعثه نحوا من اثنى عشر سنة يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين حتى استوفى خصال النبوة واحكمها ثم هاجر بعد ذلك الى المدنية واقام بها نحوا من عشرة سنين يرتب امر الامة وتحذير الاعداء وجباية

الخراج والعشر ومصالحة الاعداء والمهادنة وقبول الهدايا وحملها والتزويج منهم واليهم حتى احكم امر الملك ثم اعلم ان الله تعالى لما اضاف الى نبوته الملك لم يضفها لرغبته فى الدنيا وحرصه عليها ولكن اراد الله تعالى ان يجمع لامته الدين والدنيا جميعاً وكان القصد الاول هو الدين والملك عارض لاسباب شتى احدها انه لو كان الملك فى غير امة لم يكن يومن ان يردهم عن دينهم او يسومهم سوء العذاب من كان مسلطا عليهم مثل ما كان يفعل فرعون ببنى اسرائيل والخصلة الاخرى ماقال ازدشير ان الملك والدين اخوان توأمان وخصلة اخرى ان الناس فى طباعهم وجبلتهم ان لايرغبون الا فى دين الملوك ولايرهبون الامنهم وبهذه الخصال وخصال اخر يطول شرحها جمع الله الملك والنبوة لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام والتحية والرضوان ولما اشكلت هذه المسئلة على اليهود والنصارى وارتدوا وشكوا فى نبوته لما راوا ان الملك والنبوة لمحمد عليه السلام فلما انزل الله ع ج قصة داؤد وسليمان ليحاج بهما اليهود والنصارى اذ كانوا مقرون بنبوتهما قد جمع الله لهما من الملك والنبوة ولم يكن الملك قادحا فى نبوتهما فهكذا كان حكم محمد عليه السلام فان الملك لم يكن قادحاً فى نبوته واعلم يا اخى بان الله تعالى قد جمع لمحمد عليه السلام الملك والنبوة وايده بروح منه حتى قد قام بواجب حقهما لما خصه الله من الجبلة القوية والقوة المتينة كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقل من يكون كذلك لان النبوة تتم بنيف واربعين خصلة من فضائل البشرية والملك يحتاج الى شرائط اخر غيرها ❊ فصل ❊ فاعلم ان فى بعض اخلاق الملوك مضاددة بخصال النبوة وذلك ان الملك امر دنياوى والنبوة امر اخروى والدنيا والاخرة كانهما ضدان واكثر الملوك يكونون راغبين فى الدنيا حريصين عليها تاركين لذكر الاخرة ناسين لها والانبياء عليهم السلام من خصالهم التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الاخرة يأمرون بها ويحثون عليها فعلى هذه الدرجة يكون بعض حال الملوك مضاداً لحال النبوة ولكن الانبياء عليهم السلام الذين جمع الله لهم الملك والنبوة لم يكونوا شديدى الرغبة فى الدنيا ولاحرصى فى شهواتها كما حكى الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام حين قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث الاية فهذا يدل على انه كان من الزاهدين فى الدنيا فهكذا كان داؤد عليه السلام

وسليمان عليه السلام ولقد ذكر الله تعالى فى قصة داؤد عليه السلام انه كان اوابا حليما وفى قصة سليمان هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر وهكذا كان النبى عليه السلام زاهدا فى الدنيا راغبا فى الاخرة وقد روى فى الخبر ان جبرئيل ع م عرض عليه مفاتيح خزائن الارض فقال خذها ولا ينقصك ماعند الله شيئا فقال ع م لاحاجة لى فى شيئ من ذلك حلالها حساب وحرامها عذاب وانما جعل ذلك اشفاقا على امته لئلا يرغبوا فيها ويحتجوا اليها بقول الله تعالى يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال والاخرة خير لك من الاولى ❊ فصل ❊ فى مسئلة الجبر فنقول اعلم ان مسئلة الجبر هى ايضا من احدى مسائل الخلاف بين الناس المنبئة منها الاراء والمذاهب وذلك انه منذ كان العلماء واهل الجدل هم فيها مختلفون فيما مضى من الازمان والدهور هما طائفتان الجبرية والقدرية فاما الجبرية فان الذى اداهم الى مايعتقدون فى هذه المسالة هو نظرهم واعتبارهم عواقب الامور وخواتيمها وذلك انهم لما تبين لهم ان الامور كلها التى تخرج الى الكون والفساد والوجود والعدم فعلى ما فى مقدور الله وسابق علمه لايكون خلاف ذلك شيئا وزعموا عند ذلك وظنوا انهم لايقدرون على شيئ من الافعال التى تظهر على ايديهم ولايستطيعون الامتناع عن شيئ من ذلك ولا الترك لها بالحقيقة ونسبوها كلها الى القضاء والقدر واما خصمائهم ومخالفوهم كان نظرهم واعتبارهم فى هذه المسالة الاوامر والنواهى والمدح والذم والوعد والوعيد المتوجهة على الانسان العاقل المستطيع وراوا بانه محجوج بها مزاح العلة فيها وليس له ان يحتج على احد لاعند الله ولاعند الناس بالقضاء والقدر وعلم الله السابق فى الكائنات لانه لايدرى احد فى مبدء امره واول افعاله قضاء الله وقدره وعلمه السابق وانما تبين له ذلك بعد فراغه مما قد فعل او ترك ما امر الله به وهذا النظر نظر اولئك واعتبارهم فلاجرم ان المسالة قائمة بحالها والخلاف باق والحكومة لم تنفصل الى يومنا هذا بل كلما ازدادوا فيها نظرا واعتبارا وبحثا وجدالا ازدادوا اخلافا على خلاف الى يوم القيمة والله يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم اعلم ان ليس احد من المخلوقين بقادر على شيئ من الاشياء ولاعمل من الاعمال الا ماقدره الله تعالى عليه وقواه ويسره له واعلم ان اقدار الله القادرين وتقويته

الاقوياء وتيسيرالامور ليس بمجبرلاحد منهم على فعل من الافعال ولا عمل من الاعمال ولا تركه واعلم ان كل قدرة فى احد من القادرين او قوة فى احد من الاقوياأ على فعل من الافعال وعمل من الاعمال فهو بتلك القدرة وتلك القوة بعينها التى يقدر بها على الفعل يقدر ايضا على ترك الفعل بعينه مثال ذلك القوة التى جعلت فى لسان المتكلم على الكلام فهو بتلك القوة بعينها يقدر على السكوت وبالقوة التى فى الرجلين كذلك وفى العينين على فتحهما كذلك فانه بتركه ذلك الفعل ايضا قادر وعلى هذا القياس حكم سائر القوى التى يقدر على الافعال بها ولكن رب فعل تركه اسهل من اخذه ورب فعل اخذه اسهل من تركه ويوجد ذلك بحسب الاسباب الداعية الى الامور المسيرة بها مثال ذلك اللص وسرقته بالليل فان النوم على الفراش الوطية على كل حال اسهل من الذهاب فى ظلم الليالى الى المواضع البعيدة الشاقة ونقب الدور وتسلق الحيطان العالية مع الخوف والوجل ولكن الحرص والرغبة وشدة الحاجة وطول الامل وشهوات النفوس وترك النظر فى العواقب والغرور بالامانى ووساوس الشيطان وما شاكل هذه من الاسباب يدعوهم الى فعل ماهو اصعب وعمل ماهو اشق وترك ماهو ايسر واسهل وعلى هذا المثال حكم سائر الاعمال الصعبة والافعال الشاقة التى يفعلها الفاعلون فان تركها اسهل من اخذها ولكن قيل كل ميسر لما خلق له فمن الناس من تيسر له اخذ الفعل ومنهم من تيسر له تركه فلا تظن يا اخى انه يقع من احد فعل ولا ييسر له عمل ولا ترك شئ مما هو مندوب اليه الا ما قد سبق له فى علم الله الذى يسمى القضاء المبرم والقدر المحتوم اللذان هما موجبات احكام النجوم وتاثيرات الاشكال الفلكى كما بينا فى رسالة الايمان فليعرف من هناك

(فصل)

ثم اعلم ان احكام النجوم هى ايضا من احدى امهات الخلاف بين الناس مذ كانوا والعلماء فى حكمها على ثلثه اقاويل فمنهم من يرى ويعتقد ان الاشخاص الفلكية دلالة على الكائنات قبل كونها فى هذه الاشخاص السفلية ولها ايضا فيها افعال وتاثيرات ومنهم من يرى ويعتقد بان لها دلالات ولكن ليست لها فعل ولا تاثيرات ومنهم من يرى ويعتقد انه لا تاثير لها ولا دلالة البتة ولكن حكمها حكم الجمادات والاحجار المطرحة فى البرارى والقفار وانما قالوا هذا وانكروا دلالتها وافعالها لتركهم النظر فى علم احكام النجوم واغفالهم عن تعليمها واعراضهم عن البحث

عنها واما الذين قالوا بان لها دلالات فانما عرفوا ذلك وتبين لهم صحته لطول التجارب وكثرة الاعتبار فى مرور الايام والشهور والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما تبين ذلك فى كتب الاحكام واما الذين قالوا ان لها دلالات وافعال وتأثيرات وانهم احياء ناطقون وهم ملائكة الله وملوك افلاكه وسكان سمواته فان ذلك عرفوه بعد النظر فى العلوم الالهية واحكامها والعلوم الالهية عرفوها بعد النظر فى العلوم الطبيعية واحكامها والعلوم الطبيعية عرفوها بعد النظر فى علوم الرياضة واحكامها وعلوم الرياضة عرفوها بعد التعلم لها والتدرب بطول الزمان من الدهور والايام فسموا المؤثرات روحانيات الكواكب فى الكائنات ثم اعلم ان العلماء لا يشكون فى علم وادب قد تعلموه وفكروه بقول المنكرين له والجاهلين به وهكذا العقلاء مجبولون على ان لا يترك احدهم دينا ومذهبا قد نشاء عليه وانس به وقد اعتاد التعبد بطول الزمان على سنته واخذه عن آبائه وشيوخه واستاذيه من غير ان يتبين له بطلانه وينكشف له عواره وهكذا لا يرغب احد منهم فى الدخول فى دين او مذهب لم تتبين له صحته ولم تصح له حقيقته ولا قامت عنده حجته فلا تلوم الناس على تمسكهم بدين آبائهم ومذاهب اسلافهم فاعلم ان الحق فى كل دين موجود على كل لسان جار وان الشبهة دخولها على كل انسان جائز ممكن فاجتهد يا اخى ان تبين الحق لكل صاحب دين ومذهب مما هو فى يده او مما هو متمسك به وتكشف عنه الشبهة التى دخلت عليه ان كنت تحسن هذه الصناعة والا لا تتعاطاها ولا تدعها ان كنت لا تحسنها ولا تمسك بما انت عليه من دينك ومذهبك واطلب خيرا منه فان وجدت فلا يسعك الوقوف على الادون ولكن واجب عليك الاخذ بالاخير الافضل والانتقال اليه ولا تشتغلن بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك مذهب بلا عيب واعلم ان الانسان العاقل قد يخفى عليه عيوب مذهبه كما يخفى عليه مساوى اخلاقه وقبائح افعاله وسيئات اعماله وتسنح له عيوب غيره ومساوى اخلاقه وقبيح افعاله كما قيل فى المثل يا ابن آدم لك محلان احدهما فيه عيوب نفسك وفى الاخر عيوب غيرك وانت قد جعلت التى فيها عيوب غيرك قدام وجهك ولا تزال تطلع عليها والتى فيها عيوب نفسك تجعلها خلف ظهرك فلا تلتفت اليها وقال حكيم اليونانيين الانسان يعمى ويصم عن عيوب نفسه لان نفسه احب الاشياء وحب الشئ يعمى ويصم ثم اعلم ان العلوم

اجناس كثيرة ولكل جنس انواع متفننة وكل نوع منها بحرز آخر واهل كل علم متفـا وتوا الدرجات فيها مبتدء متعلم و عالم راسخ ومابينهما من الطبقات ولاهل كل علم ومذهب ادلة قد نصبها لهم البارى تعالى فهم يصيبون ويخطئون فى احكامهم والاستدلال بها فقل ومكثر كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وطول دربتهم و دقة نظرهم فيها و لا يظن ان الصناعة تبطل اوتكون الادلة غير صحيحة من اجل خطاياهم وزلتهم فى الاستدلالات فعلم النجوم وادلتها صحيحة وحق وهى الاشخاص الفلكية التى نصبها البارى تعالى واجراها مجاريها وانكان المنجمون يخطؤن فى بعض استدلالاتهم اوفى اكثرها فلا تبطل صناعة علم النجوم من اجل ذلك وهو علم جعله الله تعالى معجزة لادريس النبى آمن به ملك زمانه وله قصة يطول شرحها كذلك الطب صناعة فان دلالته صحيحة وقد يصيب الاطباء ويخطؤن فى قضاياهم باستدلالاتهم التى نصبوها فى اكثرها فلا تبطل صناعة الطب من اجل ذلك والادلة التى نصبها البارى سبحانه وتعالى هى اختلاف حركات النبض واصباغ البول وتغير احوال المريض للعلل وهكذا ايضا الفقهاء والحكام و المفتون فى احكام الدين من الحلال والحرام قد يصيبون ويخطئون فى قضاياهم واستدلالاتهم التى نصبها لهم البارى من آيات كتبه المنزلة وسنن احكام الشريعة ومفروضات النواميس الالهية فخطأهم وزللهم لايبطل العلم والصناعة والادلة المنصوبة ولكن التقصير والعجز موكلان بالانسان لنقصه عن التمام ثم اعلم ان مسئلة الوعيد فهى ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بانه واجب فى حكم الله وعدله ان يفى بوعيده كما وفى بوعده لانه ان لم يفعل كان كاذبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنهم من يرى ويعتقد انه لايكون كذبا لان الكذب هو الخبر بانه قدفعل ولم يكن فعل اويقول مافعلت وقدكان فعل فاما اذا قال سافعل ثم لم يفعل فيكون مخالفا والمخالف فى الوعد يكون مذموما غير وفى فاما فى الوعيد فربما كان الخلاف عفوا وصفحاً ورحمة وتحننا واشفاقا وكرما وسماحة وانعاما وكذلك هذه الخصال ممدوحة محمودة تليق بفضل الله ورحمته وكرمه واحسانه ومنه قول بعض العرب وانى اذا اوعدته اووعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى فان اخلاف الوعيد مكرمة افتخر بها وذلك ان وعيد الله تعالى

لعبيده مماثل لوعيد الاب الشفيق الطبيب العالم للولد الجاهل العليل يقول لاتاكل ولا تشرب ... كيت و افعل كيت كيت فانك ان لم تفعل ولم تقبل نصيحتى ضربتك و حبستك وعاقبتك فان لم يفعل الولد ولم يقبل نصيحة والده ولم يأتمر له ولم ينته عمانهاه عنه واكل وشرب مانهاه عنه وترك ما كان مامورا به بقى عليلا سقيما وفاتته الصحة و الانفع والاصلح وبقى متالما وجيعا فان الاب الشفيق يشفق عليه ان يفى بوعيده فيضر به ويزيده الما وعذابا فهكذا حكم عذاب الله ووعيده لعباده وهذا اليق به وبرحمته وجوده وكرمه واحسانه واما وقت وفاء الوعيد لثواب المحسنين متى يكون وكيف يكون فان هذه المسائل هى من غوامض العلوم ودقايق الاسرار وقد اكثر العلماء فيها القال والقيل وتحيرت فيها عقول كثير من الناس اولى الالباب فمنهم من يرى ويعتقد انها فى الدنيا قبل الممات ومنهم انها تكون فى الاخرة بعد الممات واما كثير من الناس فينكرون امر الاخرة فلايعرفونها ولايقرون بها واما المقرون بها فيختلفون ايضا فيها وفى ماهيتها وكيفيتها واينيتها على مذاهب شتى فمنهم من يرى ويعتقد ان الاخرة ودار الجزاء انما يكون بعد خراب السماء وفناء الخلق اجمعين ثم ان الله تعالى يعيدهم مرة ثانية خلقا جديدا فيثيبهم ويجازيهم ما كانوا يعملون فى الدنيا من خير اوشر اوعرف اونكر وهذا راى جيد للعامة ولمن لايعرف من الامور شيئاً ويرضى الدين تقليدا او ايمانا واما الخاص ومن قدنظر فى بعض العلوم الرياضية والطبيعة الالهية فان هذا الراى لايصلح لهم وذلك ان كثيرا من العقلاء الحكماء ينكرون خراب السموات ويابون ذلك اباء شديدا والجيد لهم اذن ان يعتقدوا امر الاخرة ان لها وجودا متاخرا عن الكون فى الدنيا كما كان فى الدنيا وجودا متاخرا عن الكون فى الرحم وكما كانت ايام الشيخوخة متاخرة عن ايام الشباب وايام العقل و التميز والحكمة والكمال كانت متاخرة عن احوال الجهل وهو احوال تطرا على النفس بعد مفارقتها الجسد اذا هى انتبهت من نوم غفلتها فى الدنيا واستيقظت من رقدة جهالتها قبل الممات ونظرت الى الدنيا واعتبرت احوالها وتصاريف امورها يكون ذلك دلالة على معرفة الاخرة فاذا لم تفعل وماتت ميتة جاهلية بعمائها فتكون بعد بامر الاخرة اعمى واضل سبيلا وقدبينا فى رسالة الالام واللذات طرفاً

في كيفية ثواب المحسنين وجزاء المسيئين بعد الممات وطرفا اخرى منها بينا في رسالة البعث والقيامة ونريد ان نذكرها هنا طرفا اخرى ❊ فصل ❊ في جزاء المحسنين فنقول اعلم يا اخي ان جزاء المحسنين يتفاضل في الاخرة بحسب درجاتهم في المعارف واجتهادهم في الاعمال الصالحة والناس متفاوتوا الدرجات في اعمالهم كل يعمل على شاكلته واجود احوال العامة والجهال كثرة الصوم والصدقة والصلوة والقرائة والتسبيح وما شاكل ذلك من العبادات المفروضة والمسنونة في الشرائع المشغلة لهم عن فضول وبطالة وما لا ينبغي لهم كيلا يقعون في الافات وافضل اعمال الخواص التفكر والاعتبار بتصاريف امور المحسوسات والمعقولات وبخاصة ما يتعلق بالدين وقد قيل افضل اعمال الخير خصلة واحدة وهو التفكر قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ثم اعلم ان الانسان اذا عقل الامور المحسوسة وعرفها وتفكر في الامور العقلية وبحث عنها وعن عللها استقبلته عند ذلك طريقتان احدهما ذات اليمين تؤديه الى الهداية والرشاد والاخرى ذات الشمال تؤديه الى الغي والضلال وذلك ان امور العالم نوعان كليات وجزئيات لا غير فاذا اخذ الانسان يفكر في كلياتها ويعتبر احوالها وتصاريفها ويبحث عن الحكمة فيها بانت له وامكنه ان يعرفها بحقائقها او ارشد اليها فكلما تقدم فيه ازداد هداية ويقينا ونورا واستبصارا وتحققا وازداد من الله قربا وكرامة واذا اخذ يتفكر في جزئياتها او البحث عنها وعن عللها خفيت وانغلقت مناهيها وكلما ازداد تفكرا ازداد تحيرا وشكوكا ومن الله بعدا وكان قلبه من اجل ذلك في عذاب اليم مثال ذلك انه اذا ابتداء الانسان اولا وتفكر في نفسه ونظر الى بنية هيكله ونفسه وكيفية تركيب جسده وكيف كان اولا في صلب ابيه ماء مهينا ثم كيف صار نطفة في قرار مكين ثم كيف صار مضغة ثم كيف كسا العظام لحما ثم كيف صار جنينا بعد اطوار متعاقبة ثم كيف قبل فتيلة جسده قبول نور شعاع فيض روح القدس الالهي ثم كيف اخرج من الرحم الذي هو عالم كونه الى الدنيا الذي هو عالم آخرته ثم كيف صار طفلا حساسا ثم كيف تربا وهو طفل صبي جاهل ثم كيف نشأ وصار شابا عالما او جاهلا ثم كيف صار رجلا عالما فيلسوفا حكيما مدبرا متملكا على ما ملك ثم كيف صار زاهدا عابدا ثم ان طال عمره كيف يرجع كما كان بديا ضعيفا ذاهب القوة ثم كيف ظهر بعد الشبابة والقوة الضعف والشيبة الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل بعد ضعف قوة ثم جعل

من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء فاذا فكر الانسان في هذه الحالات التي ينقل فيها من ادونها الى اتمها ومن افضلها الى اكملها فيعلم بالضرورة ويشهد له عقله ان له صانعا حكيما هو الذي اخترعه وانشأه واتمه فاذا تحقق عنده ما وصفنا من هذه الحالات جعل نفسه عند ذلك مقياسا على سائر ابناء جنسه فعلم علما يقينا انه قد فعل بهم مثل ما فعل به وهكذا سائر الحيوانات وكلما ازداد تفكرا في هذا الباب ازداد بربه يقينا وباوصافه معرفة واعلم ان الله تعالى حي عالم قادر عليم حكيم محسن جواد كريم مشفق رحيم ولو نظر في التشريح او في كتاب منافع الاعضاء او كتاب الحيوان او كتاب النبات او كتاب المعادن او كتاب الاثار العلوية او كتاب تركيب الافلاك وما شاكلها من الكتب والعلوم والمعارف من وصف مصنوعاته وعجائب مخترعاته فانه كلما ازداد فيها نظرا ازداد بالله علما وباوصافه اللائقة به معرفة واستبصارا واليه قربة والى لقاء الله اشتياقا فهذا هو الطريق ذات اليمين المؤدى سالكه الى الله تعالى والى نعيم جناته واما الطريق الاخر ذات الشمال المؤدى الى الشكوك والحيرة والضلالة والعمى فهو ان يبتدي الانسان قبل النظر في العلوم والاداب والرياضيات وقبل ان يحسن اخلاقه ويهذب نفسه بالكشف عن الامور الجزئية الخفية المشكلة على الحذاق من العلماء والفلاسفة فضلا عن غيرهم نحو معرفة لم الاطفال وطلب معرفة مصائب الاخيار والبحث عن الانبياء وتيسير امور الاشرار ولم زيد الحازم فقير وعمر العاجز غني ولم جعفر الغبي امير وعبد الله الحكيم حقير ولم هذا الرجل ضعيف والاخر قوي صحيح ولم هذه الدودة صغيرة وهذا الجمل كبير ولم الفيل مع كبر جثته له اربع قوايم والبق مع صغر جثته له ستة ارجل وجناحين ولماذا يصلح البق والذباب والقردان والبراغيث واي فايدة في خلق الخنازير والوزغ واي حكمة في خلق العقارب والحيات وما شاكل ذلك من المسائل التي لا يحصى عددها الا الله ولا يعلم سواه عللها فاما الانسان فانه لا يعرف الحكمة في عللها الا بعد النظر في العلوم الالهية وهو لا يعرف الا بعد النظر والتفكر في الامور الطبيعية وهو لا يعرف الا بعد النظر في الامور المعقولة وهو لا يعرف الا بعد النظر والتفكر في الامور المحسوسة فمن لم يكن مرتاضا بهذه العلوم والمعارف ولا متادبا بها ولا صافي النفس ولا صالح الاخلاق فيبتدى او لا بطلب الامور المشكلة التي تقدم

ذكرها فلايدركها ولايعقلها فيرجع عند ذلك خاسرا متفكراً متحيرا غافلا بنفسه وسوا ساًفى قلبه فينظر عند ذلك الى امر العالم مهملا والكائنات باتفاق لا بعناية حكيم ولاصنع صانع عليم اونظر الى ان رب العالمين غافل عن امر عالمه حتى يجرى فيه مالا يليق بالحكمة او يظن انه لايعلم مايجرى فيه او انه لايفكر فى هذه الامور الجزئية ولايهمه اويظن انه قاسى قليل الرحمة والنظر لضعفاء الخلق او انه جائر فى قضائه واحكامه متعب لخلقه مفرط فى تقديره غير عدل ولاحكيم فى كثير من افعاله لايرحم الضعيف وماشا كل هذه من الظنون والشكوك والحيرة والضلال الذى قد تاه فى طلب معرفته عقول كثير من العقلاء المتقدمين المرتاضين بالعلوم الحكمية فكيف غيرهم ممن ليست له رياضة ولامعرفة بحقايق الاسرار المعروفة وقيل ان حكيم الفرس بزرجهر لماتفكر فى هذه الامور المشكلة ولم يعرف عللها قال عند ذلك احتجاجاً لنفسه اذ قد تبين له بان الله حكيم عدل فان مصائب العباد اذاً لعلل لايعرفها اقراراً على نفسه بالعجز عن معرفة هذه الامور المشكلة ويقال ان نبياً اجتاز مرة بعين من الماء فى سفح جبل فتوضى منها ثم ارتقى الى الجبل ليصلى فبينما هو كذلك اذ نظر الى فارس قد اقبل على تلك العين فشرب منها الماء وسقى فرسه ثم ركب فمضى ونسى عند العين صرة فيها دراهم ثم جاء من بعده راعى الغنم وراى الكيس فاخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ حطاب عليه اثر البوس والمسكنة على ظهره حزمة من الحطب ثقيلة حملها فحط هناك حزمته واستلقى يستريح مما به من شدة الضعف والتعب والريق والانبهار ففكر النبى وقال فى نفسه لو ان ذلك الكيس مكانه لكان هذا الشيخ الضعيف اولى باخذه من ذلك الراعى الشاب الغنى القوى فما كان الا قليلا حتى ان الفارس قد رجع الى مكانه الذى شرب الماء وطلب الكيس فلم يجده فطالب الشيخ فابى الشيخ وقال ماعندى خبر هذا فضربه وعذبه حتى قتله ومضى الفارس فقال عند ذلك يارب ماوجه الحكمة فى هذه القضية واين هذا من العدل فاوحى الله تعالى اليه ان اب الشيخ قتل فى زمان الماضى اب الفارس وكان على اب الفارس دين لابى الراعى بمقدار مافى الكيس فاخذت القود ورددت الدين وانا حكيم عادل ولذلك يحكى ان نبيا من انبياء الله تعالى اجتاز بنهر فيه صبيان يلعبون وبينهم صبى مكفوف وهم يغوصونه فى الماء ويولعون به وهو يطالبهم ولا يظفر بهم ففكر النبى فى امره ودعا ربه ان

يرد بصره ويساوى بينه وبين الصبيان فلما رد الله بصره فتح عيناه فقرب الى واحد من اولئك الصبيان فتعلق به وغوصه فى الماء ولم يفارقه حتى قتله وطلب آخر كذلك وهرب الباقون فدعا النبى حين ذلك ربه ان يكفيهم شره فاوحى الله تعالى اليه وقال انى قد فعلت ولكن لم ترض بحكمى وتعرضت فى تدبيرى لخلق فتبين للنبى ان كلما يجرى فى العالم من امثال هذه الامور فلله تعالى فيه سر وتدبير وحكمة لايعلمها الاهو وقد اخبر الله تعالى فى القرءان من حديث نبيين وما جرى بينهما من الخطاب فى هذا المعنى احدهما موسى عليه السلام وهو صاحب شريعة وامر ونهى وحد ودور سوم واحكام والاخر الخضر عليه السلام وهو صاحب سر وغيب وكتمان وكيف تعرض له موسى عليه السلام فيما يفعله بواجب حكمة وكيف اعتذاره اليه لما لم يستطع معه صبرا وانما ذكرنا هذه الحكايات فى هذا الفصل لان اكثر الاراء والمذاهب تتشعب من هذه الامور المشكلة التى فكر فيها العلماء وطلبوا عللها فاذا لم تبلغ افهامهم كيفية معرفتها تفرقت بهم الاراء والمذاهب عند ذلك الامن عصمه الله وهدى قلبه وعرفه كما قال ولا يحيطون بشيئ من علمه الابما شاء وقال الملائكة لا علم لنا الا ماعلمتنا وقوله ربنا وسعت كل شيئ رحمة وعلماً ✻ فصل ✻ ثم اعلم ان الامور المشكلة كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها ثلثة انواع فنها ماهى امور جسمانية طبيعية محسوسة ومنها ماهى امور روحانية معقولة ومنها ماهى امور رياضية متوسطة بين الجسمانية والروحانية فاما الامور الجسمانية فثلثة انواع منها ماهى ظاهرة جلية ومنها ماهى لطيفة دقيقة ومنها ماهى بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور فى رسائلنا الطبيعية وتكلمنا عليها فى كل رسالة حسب مايليق به ويقتصر غرضها واما الامور الروحانية فهى تنقسم ثلثة انواع فنها ماهى قريبة من الاوهام ومنها ماهى بعيدة لايمكن الافكار تصورها والاوهام تخيلها ومنها مابين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور الرياضية والالهية فى رسائلنا العقليات وهكذا حكم الامور الرياضية فانها ثلثة انواع فنها ماهى قريبة من الاوهام يكفى ادنى تامل ومنها ماهى بعيدة جدا يحتاج الى تامل شديد وبحث دقيق فى تصورها ومنها ماهى بين ذلك وقد ذكرنا طرفا منها فى رسائلنا الرياضيات فهذه تسعة انواع لايخرج عنها شيئ من الامور المشكلة المختلفة

فيما بين العلماء فاما فروعها كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ثم اعلم ان الله تعالى خلق لكل نوع من هذه العلوم والاداب امة من الناس وجعل فى جبلة نفوسهم محبة معرفتها ومكنهم من طلبها وتعليمها والبحث عنها والنظر فيها ليكون العلوم والاداب محفوظة عليهم لاتنقرض كما خلق لكل صناعة وتجارة امة من الناس وجعلها سبب معائشهم طول حياتهم فى دنيا هم ليكون كلها محفوظة باقية لحاجة الانسان اليها فى الدين والدنيا جميعاً ثم اعلم ان العلوم والاداب تتفاضل كما ان الصنائع والتجارات و الاعمال تتفاضل وان اهلها يتفاضلون فيها وافضل كل اهل علم هم الراسخون فى العلم العارفون باصوله وفروعه كما ان افضل اهل الصناعة والتجارة هم الحذاق بها الاستاذون فيها ثم اعلم انه ليس كل علم وادب يليق بكل انسان ان يتعلمه ويتعاطاه ولكن اولى العلوم بكل انسان ان يتعلمه مالايسعه جهله وواجب عليه طلبه فانظر يااخى اولا بعقلك وميز ببصرك واختر من العلوم والاداب ما يدلك منه كما تختار من الاعمال والصنائع والتجارات مالا بد لك منها ثم اعلم ان الناس على طبقات كثيرة فى احوالهم من الصنائع والاعمال والاخلاق والاراء والمذاهب والعلوم والمعارف لايحصى عددها ولكن يحصرهم كلهم ثلث طبقات فمنهم العامة من النساء والصبيان والجهال ومنهم الخاصة من العلما والحكماء البالغين فيها الراسخين ومنهم متوسطون بين ذلك ولكل طائفة من هؤلاء علم هو اولى بهم واليق فالتى تصلح للخاصة لاتصلح للعامة والتى تصلح للعامة لا تصلح للخاصة ولكن الذى يصلح للخاص والعام وما بينهما من سائر الطبقات جميعاً من العلوم والمعارف والاداب هو علم الدين وادابه وما يتعلق بها من الاعمال (فصل) ثم اعلم ايدك الله ان علم الدين وادابه ومايتعلق به فنوعان فمنها ظاهر جلى ومنها ماهو باطن خفى ومنها ماهو بين ذلك واولى ما يصلح للعامة من حكم الدين وادابه ما كان ظاهراً جليا مكشوفا مثل علم الصلوة والصوم والزكات والصدقات والقرائة والتسبيح والتهليل وعلم العبادات ومثل علم الاخبار والروايات والقصص وماشا كلها تعليما وتسليما وايمانا واولى علوم الدين بالمتوسطين بين الخاصة والعامة هو التفقه فى احكامها والبحث عن السيرة العادلة والنظر فى معانى الالفاظ مثل التفسير والتنزيل والتاويل والنظر فى المحكمات والمتشابهات وطلب الحجة والبرهان وان لا يرضى من الدين تقليداً اذا كان يمكنه الاجتهاد ودقة النظر

والذى يصلح للخواص البالغين فى الحكمة الراسخين فى العلوم من علم الدين ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا فيه ويبحثوا عنها هو النظر فى اسرار الدين وبواطن الامور الخفية واسراره المكنونة التى لا يمسها الا المطهرون من ادناس الشهوات وارجاس الكبر والرياء وهو البحث عن مرامى اصحاب النواميس فى رموزاتهم واشاراتهم اللطيفة الماخوذة معانيها عن الملائكة وماتاويلها وحقيقة معانيها الموجودة فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وصحف الانبياء عليهم السلام من الاخبار عن بدء كون العالم وخلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش وخلق آدم الاول الترابى واخذ الميثاق عليه وعلى ذريته وعتاب الملائكة لربها ومراجعتها اياه فى الخطاب وسجودهم لادم عليه السلام وعصيان ابليس واستكباره عن السجود وما شجرة الخلد والملك الذى لايبلى وماشاكل هذه الاشارات والمرامى عن امور قد مضت مع الزمان وانقضت مع الايام ومايننتظر فى المستقبل كالمكث فى البرزخ والبعث والقيامة والحشر والنشر والميزان والوقوف على الاعراف والجواز على الصراط ودخول الجنة وما نعيمها وكيفية لذاتها وماهية دركات النيران وعذاب اهلها وماشاكل هذه الامور المذكورة فى كتب الانبياء عليهم السلام واما حقائق معانيها فقد بينا طرفا من هذه العلوم والمعارف فى رسائلنا الناموسية الالهية ثم اعلم ان هذه الطبقات الثلاثة المقدم ذكرها متفاوتو الدرجات فى علومهم ومعارفهم فان استوى ان تكون فى اعلى المراتب واعلى الدرجات فلاترض لنفسك بالدون واجتهد فى الطلب فان الذين هم فوقك قد كانوا وليست هذه مراتبهم ثم طلبوا واجتهدوا فى الطلب وبلغهم الله كما وعد فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (فصل) ثم اعلم ان اشرف العلوم واجل المعارف هى معرفة الله وصفاته اللائقة به وان العلما قد تكلموا فى ماهية ذاته واكثروا القال والقيل فى حقيقته وصفاته وتاه اكثرهم فى العجاج عن المنهاج والفلح والعلة فى ذلك هو من اجل ان هذا المطلب من ابعد المرامى اشارة وهو اقرب المذاهب وجدانا كما قال تعالى وضرب لهذه المعانى مثلا فقال كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء الاية ثم اعلم انه لم يفت من فاته وجدانه من اجل خفاء ذاته ودقة صفاته وكتمانها ولكن من شدة ظهوره وجلالة نوره وانما ذهب على من ذهب معرفة ذاته وحقيقة صفاته من اجل انهم

طلبوه كطلبهم سائر الاشياء الجزئية المحسوسة وبحثوا كبحثهم عن سائر الموجودات الكليات المبدعات المخترعات المصنوعات الكائنات من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات المحتوية عليها الاماكن والازمان والاكوان من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك ان كل واحد من هذه الموجودات يطلب فيه ويبحث عنه بتسع مباحث وهى هل هو وماهو وكم هو وكيف هو واى هو واين هو ومتى هو ولم هو ومن هو ثم اعلم ان مبدع الهويات ومهى الماهيات وموجد الكميات ومكيف الكيفيات ومميز الاينيات ومرتب الانينات وعلة اللميات لايقال له ماهو ولايسال عنه كيف هو وكم هو واى هو واين هو ومتى هو ولم كان وانما يجوز ويسوغ فيه وعنه من هذه المباحث والسئولات اثنان حسب وهما هل هو ومن هو كما يقال هو الذى فعل كيت كيت هو الذى صنع كيت وكيت ومن اجل هذا اجاب موسى عليه السلام فرعون اذ ساله مارب العلمين فلم يجبه موسى عن جواب ما واجاب عن جواب من الذى يليق به وبربوبيته فقال رب السموات والارض ومابينهما فلم يرض فرعون الجواب فقال لمن حوله من الناس المتكلمين الاتسمعون اساله ماهو ويجيبنى من هو وكذا سال مشركو قريش ومجادلوهم النبى عليه السلام فقالوا نعبد اصنامنا وآلهتنا ونحن نراها ونشاهدها ونعرفها فاخبرنا عن الهك الذى تعبده ماهو فانزل الله تعالى بقوله قل هو الله احد فقالوا لايفهم ولا يعرف يريدون ماهية ذاته اجوهر هو ام عرض انور هو ام ظلمة اجسم هو ام روح اداخل هو ام خارج اقائم هو ام قاعد افارغ هو ام مشغول وماشا كل هذه المباحث والمطالب التى لاتليق بربوبيته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

﴿ فصل ﴾ ثم اعلم ان مسئلة الخلاف للذات والصفات هى ايضا من احدى المسائل الخلافية بين العلماء فى الاراء والمذاهب وذلك ان كثرة الظنون والتخيلات العارضة للافهام اذا نفكرت النفوس فى ماهية الله وكيفية صفاته اللائقة فلا يهتدى الظنون ولايقر الافهام عن الجولان ولا يسكن النفوس اليه ولايطمئن القلوب به حتى يعتقد الانسان رأيا من الاراء ويسكن نفسه اليه ويطمئن قلبه به فمن الناس من يرى ويعتقد ان الله تعالى شخص من الاشخاص الفاضلة ذو صفات كثيرة ممدوحة وافعال كثيرة متغائرة لايشبه احدا من خلقه ولايماثله سواه من بريته وهو منفرد من جميع خلقه فى مكان دون مكان وهذا راى الجمهور من العامة وكثير من الخواص

ومنهم من يرى ويعتقد انه فى السماء فوق رؤس الخلائق جميعا ومنهم من يرى انه فوق العرش فى السموات وهو مطلع على اهل السموات والارض وينظر اليهم ويسمع كلامهم ويعلم ما فى ضمائرهم لايخفى عليه خافية من امرهم واعلم ان هذا الراى والاعتقاد جيد للعامة من النساء والصبيان والجهال ومن لايعلم شيئاً من العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية والالهية لانهم اذا اعتقدوا فيه هذا الراى تيقنوا عند ذلك وجوده وتحققوا وعلموا وصاياه التى جاءت بها الانبياء عليهم السلام من الاوامر والنواهى وعلموا علمها وعملوا بها خوفا ورجاء من الوعد والوعيد وتجنبوا الزور والشرور وعملوا الخير والمعروف وكان فى ذلك صلاح لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام وليس يضر الله شيئا مما اعتقدوه ومن الناس طائفة اخرى فوق هؤلاء فى العلوم والمعارف ترى بان هذا الراى باطل ولاينبغى ان يعتقدوا فى الله تعالى بانه شخص يحويه مكان بل هو صورة روحانية سارية فى جميع الموجودات حيث ماكان لايحويه مكان ولازمان ولايناله حس ولاتغير ولاحدثان وهو لايخفى عليه من امر خلقه ذرة فى الارضين والسموات يعلمها ويراها ويشاهدها فى حال وجودها وكان يعلمها قبل كونها وبعد فنائها ومن الناس طائفة اخرى فوق هؤلاء فى العلوم والمعارف والعقل ترى وتعتقد انه ليس بذى صورة لان الصورة لاتقوم الا فى الهيولى بل ترى انه نور بسيط من الانوار الروحانية لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن الناس ممن فوق هؤلاء فى العلوم والمعارف والنظر والمشاهد ترى وتعتقد انه ليس بشخص ولا صورة بل هوية وحدانية ذو قوة واحدة وافعال كثيرة وصنائع عجيبة لايعلم احد من خلقه ماهو واين هو وكيف هو وهو الفائض منه وجود الموجودات وهو المظهر صور الكائنات فى الهيولى المبدع جميع الكيفيات بلا زمان ولا مكان بل قال كن فكان وهو موجود فى كل شيئ من غير المخالطة ومع كل شئ من غير الممازجة كوجود الواحد فى كل عدد كما وصفنا فى رسالة المبادى ثم اعلم ان الله تعالى جعل بواجب حكمته فى جبلة النفوس معرفة هويته طبعاً من غير تعلم ولا اكتساب ليكون تلك المعرفة داعية لها ومؤدية الى طلب ماهيته ومعرفة اينيته وليكون طلبتها فى هذه المعارف داعية لها ومودية الى احكام جميع العلوم والمعارف الالهية والطبيعية والرياضية والعقلية والحسية حتى اذا

احكمت هذه العلوم و المعارف عرفه عند ذلك حق معرفته و سكنت اليه و اطمأنت وثبتت معه و نالت السعادة القصوى التى هى سعادة الاخرة ثم اعلم ان السعادة نوعان دنياوية واخروية و السعادة الدنياوية هى ان يبقى كل شخص فى هذا العالم اطول ما يمكن على احسن حالاته و ا كمل غاياته و السعادة الاخروية ان تبقى كل نفس بعد مفارقتها الجسد الى ابد الابدين على اتم حالاتها و اكمل غاياتها ثم اعلم ان احسن حالات النفوس ان تكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية ملتذة بها مسرورة فرحانة منعمة ابد الابدين خالدة سرمدية كما قال تعالى فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال عليه السلام فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (فصل)

ثم اعلم ان مسئلة الصفات هى ايضا من احدى مسائل الخلاف بين العلماء ولكن من المسائل ما هى فروع مبنية على اصل فمن ذلك قول القائلين بخلق القرءان فان هذا الحكم مبنى على ان الكلام انما هو حروف واصوات يحدثه المتكلم فى الهواء فعلى هذا الاصل يجب ان يكون القرءان مخلوقا واما على اصل من يرى ان الحروف والاصوات انما هى سمات والات والكلام انما هو تلك المعانى التى فى افكار النفوس فعلى هذا الاصل يجب ان لا يكون القرءان مخلوقا لان الله تعالى لم يزل عالماً بتلك المعانى التى هى فى علمه وتلك المعانى لم تزل معلومة له ومنهم من يرى ان كلام كل متكلم فهو افهامه غيره معنى من المعانى باى لغة واى عبارة واى اشارة كانت فكلام الله لجبرئيل عليه السلام هو افهامه اياه تلك المعانى وكذلك جبرئيل عليه السلام لمحمد وكذلك محمد لامته وامته بعضهم لبعض وكلها مخلوقة فاما افهام الله لجبرئيل عليه السلام فليس مخلوق لان افهام الله ابداع منه والابداع غير المبدع كما ان العلم غير العالم وغير المعلم وكثير من هؤلاء المجادلة لا يعرفون الفرق بين المخلوق وبين المبدع ولا بين الخالق والابداع ثم اعلم ان الخلق هو ايجاد الشئ من شئ آخر كما قال الله تعالى خلقكم من تراب واما الابداع فهو ايجاد الشئ من لا شئ و كلام الله هو ابداع ابدع به المبدعات كما قال انما قولنا لشئ اذا اردناه اى ابدعناه ان نقول له كن فيكون والمكونات انما تتكون بقوله كن فكن باى شئ يتكون ان كان مخلوقا على زعم هؤلاء المخالفين ثم اعلم ان اختلاف العلماء فى معلومات الله لم تزل ايضاً من احدى امهات

المسائل

المسائل للخلاف و ذلك ان منهم من يرى ويعتقد ان معلومات الله لم تزل هى اشياء فى القدم جواهر ام اعراض لان الشئ عندهم هو الذى يخبر عنه ويعلم فقد علم الله الاشياء قبل ان اخرجها من العدم الى الوجود واخترعها وهذا راى بعض القدماء وبعض متكلمى اهل هذا الزمان ومن العلماء من يرى ان الله لم يزل عالما بانه لاشئ سواه وكان عالما بانه سيخلق الاشياء ويجعلها جواهر او اعراضا ويؤلفها على ما هى عليه الان ثم فعل كما علم واما مسئلة المشيئة والارادة فهى ايضا من احدى مسائل الخلاف وامهاتها بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ان فى علم الله تعالى اشياء لا يريدها هو ولا يشاء البتة وهى الشرور والعصيان والمنكر ومنهم من يرى ويعتقد بانه لا يجوز ان يكون فى علم البارى اشياء لا يريدها هو مع قدرته على تغييرها او علمه بكونها شرا كان او خيرا ومنهم من يرى ان الله تعالى لا يوصف بالارادة والمشيئة الا على سبيل المجاز وانما يوصف البارى تعالى بالعلم وما علمه بانه سيكون فلا بد من كونه كونه هو او كونه غيره وما علم بانه لا يكون فلا يكونه هو وعباده فالارادة لا يحتاج اليها ولا معنى لها لان الارادة يوصف بها من لا يدرى هل يكون الشئ ام لا فان اختار اراد ان يكون وان لم يختر فلا يريد ان يكون فعلى هذا الاصل كلتا الطائفتين الخائضتين فى ارادة الله ومشيئته على غير تحقيق بل على سبيل المجاز واما احتجاج من يزعم ويقول اذا كان لا يقع من العباد ما امروا به ونهوا عنه الا بما قد سبق العلم به ان يكون او لا يكون فالامر والنهى والوعد والوعيد والمدح والذم لماذا وما وجه الحكمة فيها فليعلم قائل هذا القول بان اللوم والذم ليس يلزم العبد من اجل وقوع المعلوم منه بل من اجل تركه الاجتهاد بما امر به او نهى عنه فاذا اجتهد العبد ووقع المعلوم منه فهو ممدوح مستوجب للوعد والثناء عليه واذا اجتهد العبد ولم يقع المامور به او وقع المنهى عنه فهو معذور يستحق للعفو والغفران من اجل اجتهاده ثم اعلم ان الله تعالى امر ايضا بالتوبة والندامة والاستغفار وهى ايضا طاعة الله والدين ويستحق العبد الثواب والجزاء والتوبة والندم والاستغفار لا يكون الا بعد الذنب وقد روى عنه عليه السلام انه قال لولا ان بنى آدم اذا اذنبوا تابوا فيغفر لهم الله لخلق الله تعالى خلقا جديداً اذنبوا وتابوا فيغفر لهم ثم اعلم ان الله تعالى انما يمن ويتفضل على عبيده بالعفو والمغفرة اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمة والتوفيق

والاطف فى الطاعة كما قال تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقال انه لاييأس من روح الله وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ثم اعلم ان من افقه الفقهاء واحكم الحكماء من كان يحسن ان يعظ الناس ويدعوهم الى الله ويهديهم اليه ويزهدهم فى الدنيا ويرغبهم فى الاخرة ويخوفهم سخط الله فلا يؤيسهم من روحه ويحذرهم الله ولا يقنطهم من رحمة الله ويحسن ان يصف لهم فضل الله واحسانه ورحمته ولا يرخص لهم معصيته ولا ترك طاعته لان ذلك يكون استجراء على الله لا اتكالا على رحمته بل يقيمهم بين الرجاء والخوف وبين الرغبة والرهبة الى يوم يلقون فيفعل بهم مايشاء ويحكم فيهم مايريد لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه فعال لما يريد واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من الاراء والمذاهب والاعتقادات ماهى مؤلمة لنفوس معتقديها معذبة لقلوبهم وهى الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية ومنها ماهى ملذة لنفوس معتقديها مفرحة لقلوبهم وهى الاراء الصالحة والاعتقادات الجيدة ثم اعلم ان الاراء الفاسدة كثيرة لا يحصى عددها ولكن نذكر منها طرفا ليعرف القياس بها ويحذر منها ومن امثالها فمن ذلك راى من راى واعتقد بان العالم قديم لا صانع ولا مدبر له وان هذا الراى مولم لنفوس معتقديه معذب لقلوبهم وذلك انه لا يخلو من ان يكون صاحب هذا الراى سعيد اهل الدنيا او من اشقيائهم فان كان من سعدائهم فانه لايدرى من اين له هذا وما هو فيه ولا يدرى من اعطاه ذلك ليشكر له ويطلب منه المزيد ويرجو منه خيرا مما اعطى اما من الدنيا واما فى الاخرة وقد علم يقينا ان الذى هو فيه من النعمة ورغد العيش لا يدوم له وانه مفارقه على رغمه مع شدة محبته للبقاء فيما هو فيه من النعمة ورغد العيش ومع شدة شهواته لدوام تلك النعمة عليه كلما ذكر الموت والفناء نغص عليه شهواته ومرا الموت عليه لذاته فيعيش طول عمره خائفا من الموت وجلا من الفنا مشفقا من الهلاك ثم يموت على رغم وحسرة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا يؤمل بعد الفراق معاداً ولا ثواب عمل ولا جزاء احسان فهذه حاله فى الدنيا فاما فى الاخرة فالحسرة والندامة والويل الطويل والخسران المبين وتمنى الرجعة وقد حيل بينه وبين مايشتهى وان كان من اشقيائها فهو اسوء حالا وامر عيشا واشر سيرة من غيره وذلك انه يفنى عمره كله بجهل وعناء وتعب

وشقاء

وشقاء فى طلب مالم يقدر له وهو لا يدرى ان طلبه لا يزيد فى رزقه شيئا ولا يدرى ان الذى اعطاه ما اعطاه ومنعه مامنعه من هو فيطلب منه فيساله ويرجوه ويؤمل منه خيرا عوضا عما فاته فى وقت آخر فهو بجهله بربه يعيش طول عمره مغتما حزينا ضجرا لما يرى انه فاته ماوجد غيره ثم يموت بحسرة وغصة وندامة لايرجو بعد الموت خيرا ولا بعد الفراق ثواب عمل ولا جزاء احسان خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومن الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية المؤلمة لنفوس معتقديها المعذبة لهم راى من راى واعتقد ان للعالم صانعين احدهما خير فاضل والاخر شرير رذل وهما متجاوران مختلطان او متباينان متنازعان كل واحد مخالف للاخر فى شئ او فى اشياء طول الدهر كل واحد فى جهد وعناء وبلاء من صاحبه يريد غلبته والخلاص منه فمن يعتقد مثل هذا الراى فهو لا يدرى اين ذلك الخير الفاضل فيطلبه وياوى اليه ويصيره فى خيره واين ذلك الشرير فيعرفه ويهرب من عذابه ويتخلص من شره وينجو من جوره فهو يعيش طول عمره حيرانا متبلبلا مؤلمة نفسه معذبا قلبه وجلا خائفا لا يدرى كيف وجه الخلاص مما هو فيه ولا كيف وجه النجاة من المنقلب ومن الاراء الفاسدة الردية المؤلمة لنفوس متعقديها راى من يرى ويعتقد ان العالم محدث مصنوع وله صانع واحد حكيم ولكن لايرى البعث والنشور والقيامة ولا الحشر والحساب ولا لقاء ربه فمن يعتقد هذا الشان فهو يرجو الوصول الى الاخرة ولا يؤمل ثواب العمل ولا جزاء الاحسان فيكون حال من يعتقد هذا الراى وحكم نفسه فى الامها وعذابها وعذاب قلبه كحكم من يعتقد بان العالم قديم ولا صانع له كما تقدم ذكره واليه اشار بقوله تعالى ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا رد اعليهم قولهم ثم اعلم ان اسؤ الناس حالا ورايا واشرهم اعتقاداً من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو الاخرة ولا يخاف العاقبة وذلك انه يفنى عمره كله فى طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لجر منفعة الى جسده او دفع مضرة عنه او نيل شهوته او الوصول الى لذة متمنيا للخلود فى الدنيا مع علمه ويقينه انه لا يدرك فيها ولا يبقى هوله وانه لابد من الموت ثم لا يرجع ولا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء احسان بل يموت بحسرة وندامة آيسا مما يرجوه المؤمنون قنوطا مما يؤمله العارفون من الخيرات

و النعيم و اللذات ثم اعلم ان الله تعالى بو اجب حكمته جعل فى طبع النفوس محبة الوجود و البقاء ابداسر مدا و جعل فى جبلتها كراهية العدم و بغض الفناء ثم منعها ذلك فى الدنيا لكى يركن اليها و يسكن فيها و تطمئن بها لا كون النفوس فى هذه الدنيا حال نقص دون التمام و كونها فى الاخرة حال تمام وكمال و البقاء على حال التمام و الكمال افضل و الذو اشرف كما ان حال الاجساد فى الارحام حال نقص من التمام و التمام و الكمال و حالها بعد الولادة حال تمام وكمال لا يخفى هذا على العقلاء ثم اعلم انه لا يمكن الوصول الى حال التمام و الكمال فى الدنيا الا بعد تقدم حال النقص فى الرحم و الجواز عليه فهكذا حال النفوس فى الدنيا يشبه حال الاجساد فى الارحام وحال النفوس بعد مفارقتها الاجساد يشبه حال الاجساد بعد مفارقتها الارحام لان الموت ليس شئ سوى مفارقة النفس الجسد كما ان الولادة ليس شئ سوى مفارقة الجسد الرحم كما بينا فى رسالة حكمة الموت ❋ فصل ❋ ثم اعلم ان العلماء اذا قالت قولا على حكومة مافهى مقدمة لها نتيجة فقولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئاً باطلا يعنون بهذا القول انه ليس شيئ من الاشياء الموجودة فى العالم الا بحكمة ما عرفت او لم تعرف فشهوة النفوس البقاء ابدا و كراهيتها الفناء ليست الا بحكمة ما فلو لم يكن للنفوس بقاء بعد مفارقة الاجساد لكان وجود هذه الشهوة فى جبلتها و كراهية الفناء فى طباعها باطلا لان البقاء فى الدنيا ابداً ليس بموجود لشخص من الاشخاص الحيوانية البتة فاذا البقاء بعد الفناء ثم اعلم ان ذكرنا هذه الحكومة فى هذا الفصل هو من اجل انه ليس من علم بعد معرفة البارى تعالى اشرف و اجل و انفع للنفوس من معرفة حقيقة امر المعاد و النشأة الاخرة فليس للنفوس طريق افضل و اجود الى معرفة امر المعاد من معرفتها ذاتها و علمها بجوهرها و صفاتها اللائقة بها و هو ان يعلم كل نفس بانها جوهرة روحانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع و انها باقية بعد مفارقة الجسد اما ملتذة مسرورة فرحانة و اما مغتمة خاسرة كما بينا فى رسائلنا و كما ذكر الله تعالى فى نحو من تسع مائة آية فى القرآن ❋ فصل ❋ و ايضا من الاراء الفاسدة و الاعتقادات المؤلمة لنفوس معتقديها راى من يرى ان بارئه و الهه روح القدس الذى قتلته اليهود و صلبت ناسوته و ذهب لاهوته لما راى ما نزل بناسوته من العذاب فتركه مخذولا ثم اعلم ان هذا الراى و الاعتقاد يكسب صاحبه غيظا على القاتل و حنقا

و على المقتول حزنا و غما ثم تبقى طول عمره مو تئلمة نفسه معذبا قلبه مشتهيا للانتقام من عدوه ثم لا يظفر بشهوته و يموت بحسرته و غصته و هكذا ايضا حكم من يرى و يعتقد ان الامام المنتظر الفاضل الهادى مختف لا يظهر من خوف المخالفين و اعلم ان صاحب هذا الرأى يبقى طول عمره منتظر الخروج امامه متمنيا لمجيئه مستعجلا لظهوره ثم يفنى عمره و يموت بحسرة و غصة لا يرى امامه و لا عرف شخصه من هو كما ذكر الشاعر الم ترانى مذ ثلثين حجة ❋ اروح و اغدو دائم الحسرات ثم اعلم ان امثال هذه الاراء الفاسدة و المذاهب و الاعتقادات كثيرة لا يحصى عددها الا الله و انما ذكرنا منها طرفا ليعلم انها كلها مؤلمة لنفوس معتقديها و هو جزاء لها و عقوبة لاشتغالهم بغير الله و تركهم لذكر الله كما قال الله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم يعنى تركوا ذكر الله و تركوا اطاعته و اشتغلوا بذكر غيره و طاعة من سواه فتركهم معهم معذبة قلوبهم و مؤلمة نفوسهم كما ذكر الله تعالى و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ثم اعلم ان هذه الاراء الفاسدة و الاعتقادات الردية فى الله تعالى و صفاته و احكامه و ادابه نيرات ملتهبة فى نفوس معتقديها و حرقات مشتعلة فى قلوبهم مؤلمة لها الى وقت معلوم و معذبة لها الى اجل معدود كما قال نار الله المؤقدة التى تطلع على الافئدة ثم اعلم انه لا يصل الى معرفة الله تعالى احد من الناس الا بعد جوازه على الاراء الفاسدة اما فى ايام صباه او بعد ذلك ثم الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم من نفى الشرك و ينجيه منها كما وعد فقال و ان منكم الا واردها و اعلم ان اهل الاراء الفاسدة و الاعتقادات الردية طائفتان احدهما شياطين الانس فشياطين الانس اهل الاراء الفاسدة الظاهرة التى الفوها و انسوا بها و شياطين الجن هم اهل الاراء الفاسدة الباطنة التى اسروها و استجنوا بها و اخوانهم و اتباعهم و تلامذتهم و شيعتهم الذين يقتفون اثارهم و يسلكون مناهجهم و اعلم ان كلما مضت طائفة منها و انقرضت و بليت اجسادهم الحقت نفوسها بنفوس من مضى قبلها من رؤسائها و معلميها و استاذيهم من القرون الماضية ثم خلفتها اخرى على سننها و منها جها و هكذا دأبهم الى يوم القيمة كما قال تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله يسئلهم ملك الموت و اعوانه قالوا اضلوا عنا و شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن و الانس و اخسئوا بالعذاب

وعلموا انهم كانوا ظالمين فعندذلك قالت اخراهم لاولاهم يعني اتباعهم وتلامذتهم المتاخرين لاولاهم يعني لرؤسائهم المتقدمين ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار وايات كثيرة في حق هؤلاء وخطاب بعضهم بعضا كيف يكون في جهنم وهي طبقات النيران ودركاتهم ثم اعلم ان في النفوس لمعتقدي الاراء الفاسدة وعذاب قلوبهم حكمة جليلة وخصالا عدة فمنها ان يكون تلك الالام والعذاب كفارة لذنوبهم وتمحيصا لسيئاتهم واخرى ان يكون رياضة لنفوسهم وترقية لها من الحالات الادون الى الاتم والاكمل لان الدنيا دار رياضة وبلوى ومحنة وتجربة واعتبار والاخرى ان يتبين لهم فضل الله ونعمته ورحمته واحسانه اذ نجاهم منها وهداهم الى صراط مستقيم كما فرض على اهل الدين دين الاسلام في كل يوم وليلة سبعة عشر مرة ان يقولوا اهدنا الصراط المستقيم الى آخره وكما حكى عنهم قولهم لما اهتدوا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم انظر وتامل كيف نسبوا اهم الهداية اليه ونسب هو الخير والثواب والجزاء الى اعمالهم ❊ فصل ❊ واعلم ان الله جعل في جبلة الانسان وطبيعته الا يأتمر احد من العقلاء لغيره ولا يطيعه الا رغبة او رهبة واعلم ان المرغوب والمرهوب نوعان عاجل حاضر وآجل غائب والعاجل الحاضر هو ماتشاهده الحواس والآجل الغائب هو الذي لاتشاهده الحواس ولكن قد تصوره الاوهام بالوصف والنعت واعلم ان الغائب الآجل لاتقع الرغبة والرهبة اليه ومنه الا بالوعد والوعيد من الصادق العالم القادر وكلما كان المرغوب اشد عند الراغب واقرب تحقيقا كانت الرغبة اليه اوكد واشد وهكذا حكم المرهوب منه وقد رغب الله تعالى خلقه من الجن والانس في نعيم الجنان وجعل الوعد للمؤمنين ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد ايضا للكافرين والاشرار وجعل ميعادهم يوم يلقونه اما في الدنيا قبل الممات واما في الاخرة بعد الممات والفراق وبعث اليهم الرسل والشهداء والانبياء الصادقين وانزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وذكر فيه الوعد والوعيد وضمن واقسم وحلف كما قال الله تعالى بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وقال وعد الله المؤمنين والمومنات جنات ثم اقسم تعالى وحلف على تحقيق وعده فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم قرب فقال وما امر

الساعة الا كلمح البصر اوهو اقرب ولكن من اجل ان موعده غائب عن ادراك الحواس صار اكثر الناس له منكرين وفيه شاكين وفي ماهيته وانيته ومتى وقته متحيرين كما اخبر عنهم بقوله هيهات هيهات لما توعدون لقد وعدنا نحن وآباءنا من قبل واما المؤمنون فهم مقرون بمواعيده منتظرون لها ولكن من الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية ربما يرد على قلوب المقرين شكوك وحيرة وانكار من ذلك من يرى ويعتقد انه لايجازى ولا يكافا على احسانه وسيئاته الا في الاخرة بعد الموت اويرى ويعتقد انه لاتكون الاخرة الا بعد خراب الارضين والسموات وهذا الراى والاعتقاد يبعد عن صاحبه طريق الاخرة ويقلل رغبته في ثواب اعماله وجزاء احسانه ويقلل رهبته وخوفه من عقوبات سيئاته واليه اشار بقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبقوله اولئك ينادون من مكان بعيد وهكذا رأى من يعتقد ان الجنة التي وعد المتقون ليس بموجودة وكذلك النار التي حذر الله عباده منها ليست بموجودة ومثل هذه الاراء والاعتقادات وامثالها تشكك معتقديها في الوعد وتقلل رغبتهم فيه وهكذا حكمهم في الوعيد والرهبة منه وهكذا ايضا رأى من يرى ويعتقد ان اوليائه وامنائه ورسله واهل جنته لايرونه ولايدرون رتبته وماهو ان هذا الرأى يؤيس من روح الله وهكذا رأى من يعتقد ان الله لايغفر الذنوب ولا يعفوا عن السيئات والخطاء وهذا يقنط من رحمة الله تعالى وهذا ايضا وماشاكل هذه الاراء المقللة للرغبة والرهبة في نعم الجنان وعذاب النيران ومن الاراء الفاسدة ايضا رأى من يعتقد الترخيص في الشبهات والاباحة للمحظورات المحرمات فان صاحب هذا الرأى يكسبه اعتقاده جرأة على الله وتعديا بحدوده وارتكابا لمحارمه ويكون صاحبه في السر مخالفا لابناء جنسه ومنافقا مرائيا لايصدق في معاملته ولا يفي بعهده ولاينصح في امانته وفي مثل هذه الخصال فساد الدين والدنيا جميعاً ومن الاراء الفاسدة ايضا رأى من يرى ويعتقد بان الله الرحيم الرؤف الحنان يعذب الكفار والعصاة في خندق في النار غيظا عليهم وحنقا وكلما احترقت اجسادهم وصارت فحما ورماداً عادت فيها الرطوبة والدم لتحرق مرة ثانية واعلم يااخي بان هذا الرأى يسيئ ظن صاحبه بربه ويعتقد فيه قلة الرحمة وشدة القساوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن الاراء الفاسدة ايضا انه يرى بان اهل الجنة اجسادهم لحمية واجسامهم طبيعة مثل اجساد ابناء الدنيا

قابلة للتغيير والاستحالة متعرضة للآفات فاذا تامل ما وصف الله تعالى فى صفات
اهل الجنة لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وانهم
خالدون وما شاكل هذه الاوصاف المذكورة فى القرآن التى لا تليق بالاجساد
اللحمية والاجسام الطبيعية اعلم انه لا يليق بالعقلاء ان يعتقدوها فضلا
عن عقول الحكماء بل النساء والجهال والصبيان جيد لهم فان هذا الراى
يليق بافهامهم ويصلح لهم ويقرب من عقولهم ما وعدوا به ويوعدوا من نعيم
الجنان ورهبتهم من عذاب النيران ويزيدهم خوفا من سوء افعالهم فيتركونها
ويقوى رجاءهم لثواب اعمالهم وعليكم بدين العجائز لائق فى هذا المقام لا فى
مقام آخر واما من رزقه الله قليلا من التمييز والعقل والفهم ونظر فى علوم الحكمة
فان هذا الراى لا يصلح له ولا يليق به لانه اذا اعرضه على عقله انكره عليه فيقع
عند ذلك فى شك وحيرة وسوء ظن وتخيلات فاسدة ثم اعلم ان اسوء الناس مذهبا
واشنعهم رايا من يعتقد امرا ويكون عقله منكرا عليه ونفسه مرتابة وظنه سيئا
بربه كما قال ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين الاية
ومن الاراء الفاسدة من يعتقد ان الله خلق خلقا ورباه وانماه وانشأه وسلطه
وقواه على عباده متمكنا فى بلاده ثم ناصبه بالعداوة والبغضاء وهو ابليس وجنوده
من الشياطين وهم يفعلون ما يريدون على رغم منه وهو الجاعل لهم المشيئة
والارادة والعداوة والاستطاعة وطول العمر والمهلة وسعة الرزق والنعمة
فان صاحب هذا الراى اذا فكر فى امر ابليس وجنوده وما نسب اليه من الشرور وما
يعتقده من مخالفتهم لله وعداوتهم فانه امتلاء منهم غيظا وحقدا عليهم وناصبهم
العداوة والبغضاء حتى انه لو امكنه قتلهم كلهم او قدر على قطع ارزاقهم فعل من
شدة غيظه عليهم واذا لم يقدر على ذلك بقى طول عمره مغتاظا مغتما ممتلئة نفسه
معذبا بقلبه حتى انه ربما فكر فى خلق الله لهم وتربيته اياهم وسعة رزقه عليهم
وتمكينه لهم فيما يفعلون وامهاله لهم عاتب ربه فى الضمير وخاصمه فى السر
ويقول لم خلقهم ولم رباهم ورزقهم ولم مكنهم وسلطهم ولماذا ولم وكيف
وما شاكل هذه الوساوس والظنون الموبقة المؤلمة لنفوس المعترضين على الله
فى تدبير خلقه وانفاذ مشيئته واجرائه العلوم على ما كان فى سابق علمه

✻ فصل ✻ ثم اعلم ان ذكرنا لهذه الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية

المؤلمة لنفوس معتقديها لتعرف ويكون دليلا على ان هاهنا رايا ملذا للنفوس
معتقديها مفرحا لقلوبهم مبشرا لارواحهم وهو راى اولياء الله واعتقاد
الخواص من عباده الصالحين ومذهب الربانيين الذين اسلموا لربهم ولم
يشركوا معه غيره لا سرا ولا علانية وهم الذين صفت قلوبهم عن
درن الشهوات الجسمانية وطهرت اخلاقهم من العادات الردية
واضمحلت عن ضمائرهم الاراء الفاسدة وصانوا جوارحهم عن
الاعمال السيئة ونفوسهم عن الفحشاء والمنكر واخلصوا اسرائرهم مع الله ولم
يعترضوا عليه فى شئ من تدبير خلقه سرا او علانية فاصلح الله قلوبهم وزكى نفوسهم
وطهر اخلاقهم فهم لا يضمرون لاحد من خلق الله سوءا ولا يرون لهم على
احد فضلا صالحوا الخلق سرا وجهرا كما وصفهم الله تعالى بقوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
الاية فهم يمشون على الارض باجسادهم ونفوسهم متعلقة بالمحل الاعلى ذلك
انهم لما عرفوه تركوا كل شئ سواه واشتغلوا به وبذكره واحسنوا ان الله لمع
المحسنين وما على المحسنين من سبيل وسئل النبى عليه السلام ما هذا الاحسان
فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كيف لا يراه اولياء الله
ولا تشاهده اصفياؤه وهم معتقدون متحققون بقوله ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية وبقوله ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وقوله اننى معكما اسمع وارى وقوله وهو معكم اينما كنتم

✻ فصل ✻ ثم اعلم انه ليس من لذة النفوس ولا سرور الارواح ولا فرح
القلوب الذ ولا روح من روح نور ترد اليقين فى قلوب اولياء الله بما وعدهم يوم
يلقونه من نعيم الجنان وما يرجونه من نيل الثواب وجزيل العطاء من الاخرة
وما يجدون فى نفوسهم من شدة الشوق الى رؤيته لشدة محبتهم اياه وكثرة
ذكرهم احسانه كما قيل جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من
اساء اليها وقال والذين آمنوا اشد حبا لله وقد وبخ الله من يحب غيره وذمهم
بقوله والذين اتخذوا من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد
حبا لله ثم اعلم ان هذه اللذة التى وصفنا ان قلوب اولياء الله تجدها فى دار

الدنيا انما هى ثمرة بعض سعيهم ومقدمة بعض ثواب اعما لهم عجلت
لهم فى الدنيا لانهم لما عرفوه حق معرفته تركوا كل شيئ سواه واشتغلوا
به وبذكره سرا واعلانا لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فعندذلك اضمحلت
الاراء الفاسدة عن ضمائرهم وانحلت الاعتقادات الردية عن افكار نفوسهم
فوجدوا روحاً وراحة وريحانا ولذة وسرورا يقصر الوصف عنه واذقد تبين
فى المباحث الحكمية ان بعض اللذات انما هو خروج من الالام فاعلم ان الله تعالى جعل
هذه اللذة والسرور بشرى لاوليائه فى الحيوة الدنيا فاما التى فى الاخرة فهو عند
الله خير وابقى كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة الاية لايشاركهم
فيها غيرهم واعلم ان علة انحلال الاراء الفاسدة واضمحلالها عن قلوب اولياء
الله عندمعرفتهم بربهم هو من اجل انهم اعتقدوها فى طلب معرفته فلما تبين لهم
الحق وعرفوا الله حق معرفته انحلت واضمحلت ما كان منها فاسدا اوزورا
او بهتانا كما حكى عن ابراهيم عليه السلام فى اول مبداه فى طلب معرفة الله تعالى
فلما جن عليه الليل الى قوله وما انا من المشركين وهكذا كان بدأ معرفة الانبياء عليهم
السلام بربهم فى اول نظرهم وعلومهم بصفاته اللائقة من الاولين والاخرين من
ذرية آدم ونوح وابراهيم وممن هداه الله واجتباه كما قال تعالى والله اخرجكم من
بطون امهاتكم لاتعلمون شيئاً وقال وعلمتم مالم تعلموا وقال لنبيه عليه السلام ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقال له قل رب زدنى علماً وقال افمن كان ميتا فاحييناه
وجعلناله نورا يمشى الاية وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون الاية
وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذى اوتوا العلم درجات الاية وقال هم
درجات عند ربهم يعنى العلماء وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وايات كثيرة
فى مدح العلماء وحسن الثناء عليهم وذم الجهال ثم اعلم ان نفوس الجهال كلها
موتى بالقياس الى نفوس العلماء وذلك ان قلوب العلماء مفتوحة وصدورهم
منشرحة متسعة ممتلية من نور الهدى وروح المعارف وزهرة العلوم وقلوب
الجهال حرجة منغلقة وصدورهم من الوسواس والخيالات ضيقة مظلمة
واوهامهم هائمة وافكارهم تائهة فى ظلمات الجهالات المتراكمة ونفوسهم ممتلية
من الوساوس والخيالات كما قال الله تعالى فى عدة آيات من القرءان مثل قوله فمن

يرد الله

يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الى قوله الذين لايؤمنون ومثل قوله
مثل نوره كمشكات فيها مصباح الى اخر الاية او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واعلم ان حياة النفوس ويقظتها هى المعارف
والعلوم كما ان حياة الاجساد ويقظتها بالحس والحركة وان لكل جنس من الحيوانات
ضروبا من الماكولات هى غذاء لاجسادها من نبات الارض وثمار الشجر واوراقها
تشتهيها بطباعها وتلتذبها بنفوسها كل ذلك بحسب امتزاجها وتركيب اجسادها
وعادتها فى تناولها وهكذا ايضا حكم شهوات النفوس ولذاتها فى ماكولاتها
ومشروباتها واختلاف الوانها وفنون طعومها تشتهى هذا وتلتذ هذا بما لا يلتذ
به هذا وتشتهى وتلتذ فى وقت ولاتشتهى فى وقت آخر بل تكرهه وينفر طبعها
منه ويتاذى وهكذا حكم لذاتها وشهواتها فى المعارف والعلوم والصنائع
والتجارات والاعمال والحرف وتصاريفهم فى الامور وذلك ان من الناس من
يكون نفسه مطبوعة على محبة الصنائع والحرف فى تعليمها مشتهيا لها مستلذا بها
ومنهم من يكون مطبوعا على محبة التجارات والبيع والشرى مشتهياً لذلك ملتذة به
نفسه ومنهم من يكون شهواته وعشقه فى جمع المال والاثاث والامتعة والادخار لها
ومنهم من يكون شهوته ولذته فى انفاق المال واتخاذ المنازل وانشاء العقار وبنائه
وعمارته الارض والحرث والنسل وربط الدواب وتربيتها والاستكثار
منها ومنهم من يكون شهوته ولذته فى الاكل والشرب وعشق النساء والغلمان
واللهو واللعب والغناء ولعب النرد والقمار والافتخار بها والمباهاة والعصبية
والخصومات وما شاكل ذلك من المبارزة فى الحرب والقتال والغارات
والنهب والفتن والشرور والعداوة ومنهم من يكون محبته للصوم والصلوة
والصدقات والقرائة والتسبيح والخشوع والبر والتقوى والعبادة وماشاكل
هذه من اعمال الخيرات وتكون نفسه مشتهية لها ملتذة بها ومنهم من يكون محبته
فى لقاء اهل العلم واستماع كلام العلماء وطلب العلوم والادب ومعرفة الاخبار
والروايات والاثار ومنهم من يشتهى نفسه علم النحو والشعر والخطب والفصاحة
والاقاويل والكلام وماشاكل هذه ويلتذ بها ومنهم من يشتهى علم الحساب
والهندسة والنجوم والطب والمنطق والرياضيات الحكمية وماشاكلها ويلتذ بها

ومنهم من تشتهى نفسه علم العزايم والرقى والسحر والكيميا والحيل وما شا كلها وتلذ بها ومنهم من يشتهى النظر فى علوم الطبيعيات والالهيات والبحث عنها ومن حقايق الموجودات الكائنات الفاسدات والباقيات المخلدات كل ذلك على ما توجبه احكام النجوم فى اصول مواليدهم وعاداتهم عند نشوهم على سنن ابائهم واستاذيهم ومعلميهم ومن يصحبونه فى الطلب طول اعمارهم من اخوانهم واصدقائهم فانظر يا اخى بعقلك وميز ببصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتهيات مايليق بها وترضى لهابه واعلم ان من الامور ماهى جبلة مركوزة فى النفس ومنها ماهو عادة جارية والفة معتادة اذا دام عليها الانسان صارت جبلة وطبيعة ثانية ❋ فصل ❋ واعلم يا اخى ان حسن الخلق والسيرة العادلة هما من اخلاق الملائكة ولكن بعضها فى جبلة النفوس مركوزة فيها وبعظها عادة جارية معتادة وهكذا ايضا حكم الخلق السؤ والسيرة الجائرة هما من اخلاق الشياطين بعضها جبلة مركوزة فى النفس وبعضها عادة جارية هى التى نشاء عليها الصبيان من الصغر ويتربون من الصبى عليها اوياخذها الناس ممن يصحبه ويتربى معه من الاباء والامهات والاخوة والاخوات والجيران والمعلمين والاستاذين واعلم انه ربما لايتفق للانسان هذه الامور المحمودة من الصغر على حسب ماينبغى ولكن يجب على العاقل ان يتفقد احواله واخلاقه وسيرته وعاداته واعتقاداته واستبصر فيترك ما كان منها فاسدا رديا ولا يتكل على العادات الجارية ولا يحتج بالطبع المركوز بل يجتهد وينظر ويميز ويبحث فان الله تعالى مابعث الحكماء والرسل والانبياء الا لاصلاح الامور الفاسدة النابتة مع الطباع الردية والعادة الجارية وقد ذكر العلماء والحكماء فى كتب السياسات انه ينبغى لكل انسان اولا ان يبتدى باصلاح اخلاق نفسه وعاداته فاذا عدلها واستوت فعند ذلك رام ان يصلح غيره وقال عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال تعالى ياايها الذين امنوا عليكم انفسكم ثم اعلم ان اكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم فيما امرهم به من اصلاح ذات بينهم ومافيه نجاة نفوسهم من العذاب الاليم بما رسمهم لهم من التعاون والتعاضد والتناصر والتحاب والتودد والالفة فيما بينهم واشتغلوا بما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم بعضا وشنعة بعضهم على بعض وصاروا فرقا ومذاهبا وشعبا

وتوقدت بينهم نيران العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وذلك انهم يعيب بعضهم بعضاً بحرقة قلوبهم والم نفوسهم وهم فى العذاب مشتركون اولهم مع آخرهم كما ذكر تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها التى خالفتها وقالوا الا مرحبا بهم انهم صالوا النار وقالوا اربنا هؤلاء اضلونا يعنى من كان موافقالهم وقيل لهم ذوقوا عذاب النار بما كنتم تكسبون لما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم وقال وما ظلمناهم ولكن انفسهم يظلمون فكانوا هم الظالمين بتركهم الوصية ❋ فصل ❋ واعلم ان الاراء الفاسدة كثيرة وفيما حكينا كفاية للمعتبر المتفكر وان اهلها جم غفير لايعرفون ولايطاقون ولايؤمن غوائلهم وهم جنود ابليس اجمعون وهم الاشرار والكفار والفساق والمنافقون واهل البدع والضلالات ولكن اشرهم على اهل الدين والورع واضرهم على العلماء واشدهم على عداوة الحكماء هذه الطائفة الظلمة المجادلة المخاصمة الكفرة الفجرة الذين يخوضون فى المعقولات وهم لايعلمون فى المحسوسات ويتعاطون البراهين والقياسات وهم لايحسنون الرياضيات ويتكلمون فى الالهيات وهم يجهلون فى الطبيعيات ويتصدرون فى المجالس ويتجادلون فى اشياء لاتفيد فى الدين علما ولا تنتج فى الحكمة فائدة مثل كلامهم فى التعديل والتجويز والجزء الذى لايتجزا وما شاكلها من المسائل المموهة المزخرفة التى لاحقيقة لها ولاوجود الافى الاوهام الكاذبة ولايصح للمدعى فيها حجة ولاللسائل عنها برهان وهم خائضون فيها فى مجالسهم مضيعون فيها اوقاتهم بالخصومات والجدالات والمعارضات والمناقضات واذا سئلوا عن اشياء هى موجودة مقدرة بين الناس ومعروفة مشهورة عند الحكماء لايحسنون ان يجيبوا عنها فاذا استقصى عليهم بالسوال والبحث انكروها وجحدوها ويأنفون ان يقولوا لاندرى اويقولوا الله ورسوله اعلم بل يخوضون فى طغيانهم وجهالاتهم ويدعون فيها المحالات وربما يضعون فى ابطالها المقالات المزخرفة ويعارضون بها الحكماء والعلماء ويشنعون بها عليهم مثل قولهم ان علم الطب والنجوم باطل وان الكواكب جمادات وان الافلاك لاوجود لها وان علم الطب لامنفعة فيه وان علم الهندسة لا حقيقة لها وان علم المنطق والطبيعات كفر وزندقة وان اهلها ملحدون ويدعون عليهم المحالات ويحكون عنهم الخرافات ويقولون هذا كلامهم ومذهبهم ورايهم واعتقادهم ولعل القوم لا

يقولون قليلا ولا كثيراً ولا يعتقدونها وانكان الاعتقاد لهم ورايهم فلا يسمع
منهم احد ذلك ويموتون مع اعتقاداتهم واند راس مذاهبهم فلا يعلم ولا يحس
به احد اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واما هؤلاء المجادلة فيظهرون بها فى
اهل الجدال ويوردون تلك الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الردية بفصيح
العبارات ويبينون عنها باوضح الاحتجاجات ويكتبونها باصح الخطوط واجود
ورقة ينسبونها الى اقوام قد عرفوهم بالعلم والحكمة وجودة الرأى وصحة التميز
على سبيل الشنعة عليهم والوقيعة لهم بسخيف الرأى ويسمعونها الاحداث
ويصورونها فى قلوبهم ويمكنون فى نفوسهم تلك الاراء الفاسدة والمذاهب
الردية ويحيرونهم ويشككونهم فى الحقائق فلو ان اهل تلك الاراء
والمذاهب اجتهدوا وجهدهم وانفقوا الاموال فى اظهار مذاهبهم
والاحتجاج على ارائهم والايضاح عن اعتقاداتهم لما بلغوا عشر العشر
مما قد بلغوا هؤلاء المجادلة فى تملكها فى اكثر النفوس ومع هذه البلية كلها
يدعون انهم بهذا الفعل ينصرون الاسلام ويقررون الدين والى
يومنا هذا ما روى ان يهوديا تاب على يد واحد منهم ولا نصرانيا اسلم ولا مجوسياً
آمن بآرائهم متمسكين وباعتقاداتهم محتفظين بل يزدادون باعتقادهم ومذاهبهم
احتفاظا اذا نظروا الى هؤلاء المجادلة فراوا خصوماتهم فى احكام الدين وكثرة
خلافهم ومنازعاتهم بعضهم لبعض وعداوة بعضهم مع بعض ويلعن بعضهم
بعضاً فاعتبروا ان ما مثل هؤلاء المجادلة فيما هم فيه ومن يدخل فى مذاهبهم
الا كما ذكر الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقال لا مرحبا بهم فهذا حكم
المجادلة فيما هم فيه من الخصومات والعداوت فى الدين ثم اعلم انك اذا تاملت طبقات
االناس وجماعاتهم فى احوالهم من الدين والمذاهب والعلوم والصنائع والتجارات
والحرف لم تجد بينهم من العداوة والبغضاء والطعن واللعن عشر العشير فيما تجد
بين اهل هذه الطبقة المجادلة وذلك انك تراهم يكفر بعضهم بعضا ويتبراء
بعضهم من بعض ويرى كل واحد منهم حل اخذ مال مخالفيه ويشهد عليهم بالكفر
والزندقة والخلود فى النار ابد الابدين فلاجرم قد بغضوا العلماء الى الناس
وزهدوهم عن تعلم العلم والادب وطلب المعارف وذلك ان الناس اذا نظروا اليهم
وهم بهذه الاوصاف فلا هم يتعلمون ولا يتركون غيرهم يتعلم وما مثلهم فى ذلك

الامثل الكلب ينام فى المعلف وهو لا ياكل ولا يدع الخيل تاكل حتى يموت هو وهى
ضرا وهزالا يحكى عن الحسين ابن على عليه السلام انه كان يقول يا علماء السوء
جلستم على باب الجنة فلا انتم تعملون فتستوجبون الجنة ولا تركتم غيركم يجوزكم
فيدخل الجنة وذلك انهم اذا نظروا اليهم وما هم فيه من هذه الاوصاف التى
ذكرنا فاحذرهم فانهم اعداء اهل العلم ومخالفون لاهل الورع
مضادون لاخوان الصفا لان احوالهم واخلاقهم اخلاق الشياطين
وفوتهم قوة الدجالين ذلقوا اللسان عميان القلوب فصحاء الالفاظ
جاهلون بالمعانى قد نصبوا انفسهم للمجادلة مع العلماء ومناقضة الحكماء
وممارات السفهاء لا الحكمة يعرفون ولا احكام الشريعة يتحققون ويحاجون
بايات كتب الهيئة وهم فيها شاكون يتبعون المتشابهات ويتركون
العلم بالمحكمات كما وصفهم الله تع بقوله هو الذى انزل عليكم الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب الاية ثم اعلم ان الله تعالى يتلطف ويتكرم مع اوليائه
وانظر الى حكم الله لخاصته من اوليائه وتلقينه لهم وحكايتهم واقاويلهم ودعائهم
واقتداءهم فان اردت ان تكون هادياً مهديا مؤيدا رشيدا بالدين الحنفى والمنهاج
السلفى فاعمل باحكام الشريعة والوصايا النبوية واشارات الحكماء واترك
الخصومات والاخلاق الردية والاعمال السيئة والافعال القبيحة واجتنب الاراء
الفاسدة وتعلم العلم اى علم كان حكميا اوشرعيا اورياضياً او طبيعياً اوالهياً فانها كلها
غذاء للنفس وحيوة لها فى الدنيا والاخرة جميعاً ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون
وهم الذين وصفهم الله بقوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم الى آخر الاية
وقد عملنا فى هذه العلوم والاداب احدى وخمسين رسالة كل واحد منها فى فن
من العلوم ونوع من الاداب فاطلبها واقرأها تجدها سهلا من غير تعب وكد
وقد اشرنا فيها اشارات وتنبيهات ومثالات وتشبيهات حسبما جرت عادة اخواننا
وفقك الله وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهداك وايانا
وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه رؤف رحيم بالعباد
والصلوة والسلام على النبى
محمد وآله اجمعين

❋ تمت رسالة الاراء والديانات ويليها رسالة فى ماهية الطريق الى الله عزوجل ❋

الرسالة الثانية منها فى ماهية الطريق الى الله عز وجل وكيفية الوصول اليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اء الله خير اما يشركون اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله تبارك وتعالى خلق الخلق وسواه ودبر الامور واجراها ثم استوى على العرش وعلاه فكان من فضل رحمته وكمال جوده وتمام احسانه ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم اليه والى جواره ويخبروهم عن مكنون اسراره لكيما ينتبهون عن نوم الجهالة ويستيقظو من رقدة الغفلة ويحيون حيوة العلماء ويعيشون عيش السعداء ويبلغون الى كمال الوجود فى دار الخلود كما ذكر فى كتبه ووصف على السنة انبيائه صلوات الله عليهم فقال خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ثم قال ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العلمين ثم قال بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ثم قال. والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه لايمكن الوصول الى هناك الا بخلتين احدهما اصفاء النفس والاخرى استقامة الطريقة فاما صفاء النفس فلا نها لب جوهر الانسان فان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والبدن فاما البدن فهو هذا الجسد المرئى المولف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وماشا كله وهذه كلها اجسام ارضية مظلمة ثقيلة متغيرة فاسدة واما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية خفيفة متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشياء وان مثلها فى ادراكها صور الموجودات من المحسوسات والمعقولات كمثل المرآة فان المرآة اذا كانت مستوية الشكل مجلوة الوجه يترايا فيها صور الاشياء الجسمانية على حقيقتها واذا كانت المرآة معوجة الشكل ارت صور الاشياء الجسمانية على غير حقيقتها وايضا انكانت المرآة صدية الوجه فانه لايترايا فيها شيئ البتة فهكذا

ايضا حال النفس فانها اذا كانت عالمة ولم يتراكم عليها الجهالات طاهرة الجوهر لم تتدنس بالاعمال السيئة صافية الذات لم تتصدى بالاخلاق الردية وكانت صحيحة الهمة لم تتعوج بالاراء الفاسدة فانها يترايا فى ذاتها صور الاشياء الروحانية التى فى عالمها فتدركها النفس بحقائقها وتشاهد الامور الغائبة عن حواسها بعقلها وصفاء جوهرها كما تشاهد الاشياء الجسمانية بحواسها اذا كانت حواسها صحيحة سليمة من الاعراض والعوايق واما اذا كانت النفس جاهلة غير صافية الجوهر وقد تدنست بالاعمال السيئة او صدئت بالاخلاق الردية او اعوجت بالاراء الفاسدة واستمرت على تلك الحال بقيت محجوبة عن ادراك حقائق الاشياء الروحانية وعاجزة عن الوصول الى الله تعالى ويفوتها نعيم الاخرة كما قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان حجابها عن ربها انما هو جهالتها بجوهرها وعالمها ومبدئها ومعادها وان جهالتها انما هو من الصدى الذى تركب على ذاتها من سوء اعمالها وقبح افعالها كما قال تبارك الله وتعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما اعوجاجها فهو من اجل ارائها الفاسدة واخلاقها الردية كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفس مادامت على هذه الصفات فانها لاتبصر ذاتها ولا يترايا فى ذاتها تلك الاشياء الحسنة الشريفة اللذيذة الشهية التى فى عالمها كما وصف الله فقال فيها ما تشهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال لاتعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفوس مالم تشاهد تلك الاشياء لاترغب فيها ولا تطلبها ولاتشتاق اليها وتبقى كانها عمياء كما قال الله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان النفس اذا عميت عن امر عالمها وتوهمت انه لاوجود لها الا على هذه الحال التى هى عليها الان فى دار الدنيا فتحرص عند ذلك على البقاء فى الدنيا وتتمنى الخلود فيها وترضى بها وتطمئن اليها وتأيس من الاخرة وتنسى امر المعاد كما ذكر الله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها وقال يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم



انها اذا ذكرت بوصية الله التى جائت على السنة انبيائه عليهم السلام لاتذكر شيئاً كما قال الله تعالى واذا ذكروا لايذكرون ثم انها تبقى فى عميانها وجهالتها وطغيانها الى الممات مصرة مستكبرة كان لم تسمعها فاذا جائت سكرة الموت التى هى مفارقة النفس الجسد وترك استعمال الجسم وفارقته على كره منها وبقيت عند ذلك فارغة من استعمال البدن وادراك المحسوسات تراجعت الى ذاتها لتنهض فلا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها من اعمالها السيئة وعادتها الردية كما قال الله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم فعند ذلك يتبين لها انها قد فاتتها اللذات المحسوسات التى كانت لها بتوسط البدن ولم يحصل لها اللذات المعقولات التى فى عالمها فعند ذلك تبين لها انها قد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقد انقضى ❊ الفصل الاول ❊ فى الحث على تهذيب النفس واصلاح الاخلاق واما الخلة الاخرى التى هى استقامة الطريق فان كل قاصد نحو مطلوب من امور الدنيا فانه يتحرا فى مقصده نحو مطلوبه اقرب الطرقات واسهلها مسلكا لانه قد علم انه ان لم يكن له طريق قريب فانه يبطاء فى وصوله الى مطلوبه وايضا فانه ان لم يكن الطريق سهل المسلك فربما يعوق من البلوغ اليه او يتعب فى سلوكه وان اقرب الطرقات ما كان على خط مستقيم واسهلها مسلكا هو الذى لاعوائق فيه فهكذا ينبغى ايضا للقاصدين الى الله تعالى بعد تصفية نفوسهم والراغبين فى نعيم الاخرة فى دار السلام والذين يريدون الصعود الى ملكوت السماء والدخول فى جملة الملائكة بان يتحروا فى مقصدهم اقرب الطرقات اليه كما قال الله تعالى اولئك تحروا رشدا وقال سبحانه ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصكم به وقال تعالى قل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم ونحن نريد ان نبين ما الطريق المستقيم الذى وصانا به وامرنا باتباعه على السنة انبيائه صلوات الله عليهم ونصف ايضا كيف ينبغى ان نسلكه حتى نصل الى ما وعدنا ربنا كما قال الله تعالى ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولكن لايمكننا بيان ذلك بالحقيقة الا بكلام موزون وقياس صحيح ودلائل واضحة على مثل بيان الله تعالى وسنة انبيائه صلوات الله عليهم بالوصف البليغ لسائر ايات الله فى الافاق وفى انفسنا حتى يتبين لهم انه الحق كما قال الله تعالى وفى الارض ايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون واذا فعلنا ذلك تفتحت ابواب العلوم المخزونة والاسرار المكنونة

التى لايمسها الا المطهرون واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله تعالى وايانا بروح منه انه لاينبغى ان يتكلم احد فى ذات البارى تعالى ولا فى صفاته بالحزر والتخمين بل ينبغى له الا يجادل فيه الا بعد تصفية النفس فان ذلك يؤدى الى الشكوك والحيرة والضلال كما قال الله تعالى ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ونحن نبتدى اولا قبل كل شيئ فنبين كيف ينبغى ان نصفى النفس من الاخلاق الردية التى اعتدناها عليها من الصبى ونجعل لو صفنا ذلك فى رسائلنا الرياضية ابوابا شتى ونذكر فى كل باب ضروبا من الامثال لكيما يكون اوضح للبيان واقرب للفهم وابلغ فى الموعظة ثم بعد ذلك نصف فى هذه الرسائل ابوابا اخر يتبين فيها ما الطريق المستقيم الى الله عز وجل وكيف ينبغى ان نتبع بكلام موزون ودلائل واضحة ليكون منها جا للقاصدين وارشاداً للمريدين ثم نبتدى بعد هذين الجهتين بالكشف عن الامور الالهية الخفية والاسرار المخزونة مما اقد عرفناه بالهام الله تعالى اومما قد استنبطناه من تفاسير كتب اوليائه وتنزيلات انبيائه عليهم السلام ومما قد جرت على السنة الحكماء فى اشاراتهم ورموزاتهم ومن سبب بدء كون العالم بعد ان لم يكن ووقوع النفس وغرورها وخلق ادم الاول وسبب عصيانه وحديث الملائكة وسجودهم لادم وقصة ابليس والجان واستكباره عن السجود وشجرة الخلد والملك الذى لا يبلى وسبب اخذ الميثاق الى ذرية ادم واخبار القيمة والنفخ فى الصور والبعث والنشور والحساب وفصل القضاء والجواز على الصراط والنجاة من النار والدخول الى الجنة وزيارة الرب تبارك وتعالى وما شاكل هذا من الاخبار المذكورة فى كتب الانبياء صلوات الله عليهم وما حقايق معانيها الان فى الناس اقواماً عقلاء مميزين متفلسفين اذا فكروا فى هذه الاشياء وقاسوها بعقولهم لايتصور لهم معانيها الحقيقية واذا حملوها على مايدل عليه ظاهر الفاظ التنزيل لاتقبله عقولهم فيقعون عند ذلك فى الشكوك والحيرة واذا طالت تلك الحيرة بهم انكروها بقلوبهم وان كانوا لايظهرون ذلك باللسان مخافة السيف وفى الناس اقوام دونهم فى العلم والتمييز يؤمنون ويعلمون انها الحق واقوام اخرون ياخذونها تقليداً ولايتفكرون فيها وفى الناس طائفة اذا سمعوا مثل هذه المسائل نفرت نفوسهم منها واشمأزوا عن ذكرها وينسبون المتكلم او السائل عنها الى الكفر

والزندقة والتكلف لما لاينبغي فاولئك اقوام قداستغرقت نفوسهم فى نوم الجهالة فينبغي للمذكر لهم ان يكون طبيبا رفيقا يحسن ان يداويهم بارفق مايقدر عليه من التذكار لهم بايات الكتب الالهية ومافى ايديهم من اخبار انبياءهم وما فى احكام شرائعهم من الحدود والرسوم والامثلة فان ذلك كله اشارات للنفس بالتذكار لها ماقد غفلت عنه من امر معادها ومبدئها مثل مقادير الفروض على اعداد مخصوصة ومثل احكام النبيين على شرائط معلومة ومثل تاديتها فى اوقات معروفة ومثل التوجه الى جهات مختلفة ومثل التعبد على فنون متباينة انكانوا هؤلاء من اهل التوراته او من اهل الانجيل او من اهل القرءآن فان تعلقهم بظاهر احكام شرائعهم وحرصهم وعنايتهم بقرائة كتب انبيائهم واقرارهم بصواب مافيهما من الاحكام للدين والدنيا حجة للمذكرين لهم بعدما جهلوه من امر عالمهم وماقدنسوه من امر معادهم ومبداءهم وشاهد عليهم ماقد جحدوه من معانى هذه المسائل التى ذكرناها وانكانوا اهؤلاء القوم المنكرين لمعانى هذه المسائل من عبدة الاوثان والاصنام والنيران والشمس والكواكب وماشاكله فان فى كتب نواميسهم وصورهيا كلهم واحكام سننهم امثلة ايضالذلك واشارات اليها مثل مافى الشرائع والاديان النبوية لكن يحتاج ان يكون المذكرين لهم عارفين بها وان فى الناس طائفة اذاسمعوا مثل هذه المسائل تطلعت همم نفوسهم الى اجوبتها ورغبت فى معرفة معانيها فاذا اسمعوا الجواب عنها قبلتها بلا حجة ولا برهان ولكن على التقليد اولئك قوم نفوسهم سليمة بعد لم تتعوج بالاراء الفاسدة ولم تستغرق بعد فى نوم الجهالة فيحتاج المذكر ان يسلك بهم طريقة التعليم الى التدريج كما وصفنا فى الرسالتين الاولتين الذين وضعناهما للمتعلمين والمريدين فاذاتهذبت نفوسهم وصفت اذهانهم وقويت افكارهم اطلقت لهم اجوبة من هذه المسائل براهينها كما بينا ها فى الرسائل الخمس التى صورنا ها على صورة الانسان واوضحنا دلائلها بالمثالات التى فى صورة الانسان وفى الناس طائفة من اهل العلم قد نظروا فى بعض العلوم اوقراو بعض كتب الحكما وسمعوا من المتكلمين فى مناظرتهم ومن المتفلسفين والشرعيين جميعاً قد تكلموا فى مثل هذه المسائل واجابوا عنها بجوابات مختلفة ولم يتفقوا على شئ واحد ولاصح لهم فيها راى واحد بل وقعت بينهم فى ذلك منازعات ومناقضات كل ذلك لانهم لم يكن

لهم اصل واحد صحيح ولا قياس واحد مستوى يمكن ان يجاب به عن هذه المسائل كلها من ذلك او على ذلك القياس ولكن كانت اصولهم مختلفة وقياساتهم متفاوتة غير مستوية واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الجواب على اصول مختلفة والحكم بقياسات متفاوتة تكون متناقضة غير صحيحة ونحن قداجبنا عن هذه المسائل كلها واكثرمنها ممايشا كلها من المسائل على اصل واحد وقياس واحد وهو صورة الانسان لان صورة الانسان اكبر حجة الله على خلقه لانها اقربها اليهم ودلائلها اوضح وبراهينها اصح وهى الكتاب الذى كتبه بيده وهى الهيكل الذى بناه بحكمته وهى الميزان الذى وضعه بين خلقه وهى المكيال الذى يكيل لهم به يوم الدين مايستحقونه من الثواب والجزاء وهى المجموع فيها صور العالمين جميعا وهى المختصر من العلوم التى فى اللوح المحفوظ وهى الشاهد على كل جاحد وهى الطريق الى كل خير وهى الصراط الممدود بين الجنة والنار وينبغي لمن يدعى الرياسة فى العلوم الحقيقية ويقول انه يحسن ان يجيب عن هذه المسائل التى تقدم ذكرها ان يطلب منه الجواب على اصل واحد وقياس واحد فانه لايمكنه ذلك الا ان يجعل اصله صورة الانسان من بين صور جميع الموجودات من الافلاك والكواكب والاركان والحيوان والنبات وغير ذلك وان جعل اصله اشياء غير صورة الانسان فلايمكنه ان يقيس بها سائر الموجودات ويجيب عن هذه المسائل الا بمثل ماقسنا عليه نحن واجبنا عنه واذافعل ذلك اتفق الجميع على راى واحد ودين واحد ومذهب واحد وارتفع الخلاف واتضح الحق للجميع ويكون ذلك سببا لنجاة الكل ونحن لا نرخص لاحد النظر فى مثل هذه الاشياء ولا السؤال عنها الا بعد تهذيب نفسه بمثل ماقلناه ووصفناه فى هذين الكتابين اقتداء بسنة الله تبارك وتعالى كما اخبر وقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وذلك ان موسى عليه السلام قام لياليها وصام نهارها حتى صفت فناجاه الله تعالى عند ذلك وكلمه ويروى عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من اخلص العبادة لله اربعين يوما فتح الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولوكان اعجميا غلفا فمن اجل هذا اوجب على الحكما اذا ارادوا فتح باب الحكمة للمتعلمين وكشف الاسرار للمريدين ان يروضوهم اولا ويهذبون نفوسهم بالتاديب كيما

تصفوا نفوسهم وتطهر اخلاقهم لان الحكمة كالعروس تريد لها مجلساً خالياً فانها من كنوز الاخرة وان الحكيم اذا لم يفعل ماهو واجب فى الحكمة من رياضة المتعلمين قبل ان يكشف لها اسرار الحكمة فيكون مثله فى ذلك كمثل حاجب ملك اذن لقوم بله بالدخول على الملك من غير تاديب ولا ترتيب فانه يستحق العقوبة عليه ان فعل ذلك فاذا هو فعل ماقد يجب من تاديبهم ثم لم يفعلوا هم ولا قبلوا منه فقد برئ الحكيم من اللوم ولزمهم الذنب لانك اذا قدمت الطعام والشراب الى الجايع فقد اشبعته فاذا هو لم ياكل حتى مات جوعاً فهو الماخوذ بدمه ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه وفقك الله
ايها البار الرحيم وايانا للرشاد وسددك وايانا
وجميع اخواننا حيث كانوا فى
البلاد انه رؤف بالعباد

م م م
م م
م

❋ تمت رسالة ماهية الطريق الى الله عزوجل وكيفية الوصول اليه ويليها رسالة فى بيان اعتقاد اخوان الصفا ❋

الرسالة

❋ الرسالة الثالثة منها فى بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب الربانيين ❋

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير امايشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بانا قد فرغنا من بيان ماهية الطريق الى الله تعالى وكيفية الوصول الى معرفته وهى الغاية القصوى فنريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب الربانيين وبيان ان النفس تبقى بعد مفارقتها الجسد التى عبرت عنها بالموت الطبيعى بطريق مقنع لا بطريق البرهان فنقول اعلم ان فى الزمان السالف ذكروا انه كان رجل من الحكماء رفيقا بالطب دخل الى مدينة من المدن فرآى عامة اهلها بهم مرض خفى لايشعرون بعلتهم ولا يحسون بدائهم الذى بهم ففكر ذلك الحكيم فى امرهم كيف يداويهم ليبريهم من دائهم ويشفيهم من علتهم التى استمرت بهم وعلم انه ان خبرهم بماهم فيه لايستمعون قوله ولا يقبلون نصيحته بل ربما ناصبوه بالعداوة واستعجزوا رأيه واستنقصوا ادابه واسترذلوا اعلمه فاحتال فى ذلك لشدة شفقته على ابناء جنسه ورحمته لهم وتحننه عليهم وحرصه على مداواتهم طلبا لمرضات الله عزوجل بان طلب فى اهل تلك المدينة رجلا من فضلائهم الذين كان بهم ذلك المرض فاعطاه شربة من شربات كانت معه قد اعدها لمداواتهم وسعطه بدخنة كانت معه لمعالجتهم فعطس ذلك الرجل من ساعته ووجد خفة من بدنه وراحة فى حواسه وصحة فى جسمه وقوة فى نفسه فشكر له وجزاه خيراً وقال له هل لك من حاجة اقضيها لك مكافاة لما اصطنعت الى من الاحسان فى مداواتك لى فقال نعم تعيننى على مداواة آخ من اخوانك قال سمعاً وطاعة لك فتوافقا على ذلك ودخلا على رجل آخر ممن راوا انه اقرب الى الصلاح فخليا به من رفقائه وداوياه بذلك الدوا فبرأ من ساعته فلما افاق من دائه جزاهما خيرا وبارك فيهما وقال لهما هل لكما حاجة اقضيها لكما مكافاة لما صنعتما الى من الاحسان والمعروف فقالا تعيننا على مداواة اخ من اخوانك فقال سمعاً وطاعة لكما فتوافقوا على ذلك ولقوا رجلا اخر فعالجوه وداووه بمثل الاول فبرى وقال لهم مثل قول

نصحة

الاولين وقالوا له مثل ماقال الاول ثم تفرقوا فى المدينة يداوون الناس واحدا بعد
اخر فى السر حتى ابرؤا اناسا كثيرا وكثر انصارهم واخوانهم ومعارفهم ثم ظهروا
للناس وكاشفوهم بالمعالجة وكابروهم بالمداوات قهرا وكانوا يلقون واحدا واحدا
من الناس فياخذ منهم جماعة بيديه وجماعة برجليه و يسعطه الاخرون
كرها ويسقونه جبرا حتى ابروا اهل المدينة كلهم ❊ فصل ❊ واعلم ايها
الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه بان هذا مثل الانبياء صلوات الله عليهم
فى بداء دعوتهم الناس من اذكارهم ماقد نسوه من امر الاخرة و المعاد وتنبيههم
من نوم الجهالة ورقدة الغفلة التى هى مرض النفوس وذلك ان النبى صلى الله عليه
وعلى اله وسلم فى اول مبعثه ودعوته ابتداء اولا بزوجته خديجة عليها السلام ثم
بابن عمه على عليه السلام ثم بصديقه ابى بكر ثم مالك و ابى ذر و صهيب و بلال
و سلمان وجبير وبشار وغيرهم حتى التاموا تسعة وثلثين رجلا وامرأة ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يعز الله ع ج الاسلام باحد رجلين امابابى
جهل او بعمر ابن الخطاب فاستجيبت دعوته فى عمر واسلم والتاموا اربعين رجلا
واظهروا الدعوة والقصة طويلة معروفة كيف كانت وهكذا فعل موسى عليه
السلام لما دخل فى اول مبعثه مصر فابتدأ اولا باخيه هارون وغيره من علماء بنى
اسرائيل اولاد يعقوب حتى التاموا معه سبعون رجلا سرا ثم اظهروا وقصدوا
دعوة فرعون وقصته تطول وقد بينا بعضها فى رسائلنا وكذلك فعل المسيح ع م
فى بيت المقدس فى اول مبعثه واعلم يااخى ان العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
فالانبياء عليهم السلام اطباء النفوس واوليائهم وخلفاؤهم فهذا مذهب اخواننا
الكرام واليه ندعوا اخواننا الباقين فكن ايها الاخ البار الرحيم معينا لاخوانك
ومساعدا لهم توفق انشاء الله و اعلم ان اكثر الناس المقرين بالمعاد شاكون فيه متحيرون
لايدرون حقيقته ولا يعرفون طريقته ولاكن تقليدا يروى الاخر عن الاول
ويحكى التابع عن المتبوع وما مثلهم فى ذلك الا كجماعة عميان يضع احدهم
يده على كتف الاخر ويصيرون كقطار الجمال ويمشون فان لم يكن لهم
قائد بصير تاهوا كلهم واعيذك ايها الاخ ان تكون منهم بل تكن قائدا
بصيرا تهدى الضلال وطبيبا رفيقا تبرئ الاكمه والابرص ولاتكن عليلا سقيما
محتاجا الى مداوى واعلم ان الاطباء اذا اجتمع رايهم على مداواة عليل و اتفقت

كلمتهم على دواء واحد وكانوا مستبصرين بتلك العلة وتعاونوا على علاجه
مشفقين ناصحين غير متنازعين ابرء الله ذلك العليل على ايديهم فى اقرب مدة
و شفاه باسهل سعى فاما اذا اختلفوا وتنازعوا او ناقض بعضهم بعضا خذل العليل
من بينهم وهلك ولا يشفيه الله لهم ولا ينتفعون هم بعلمهم فكن ايها الاخ مساعدا
لاخوانك وموافقا ومناصحا ينفع الله بك العباد ويصلح بك شانهم كما وعد الله
فقال ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
وقد سمعت فى الخبر ان الحكمين يوم صفين لم يريدا اصلاحا بل خدع كل واحد
صاحبه ومكر واضمر الحيلة و الغل فلم يوافقوا فى الصلح على طريق الرشاد
فرجع امير المؤمنين غير راض بذلك الحكم ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه بانا نحن جماعة اخوان الصفاء اصفياء
و اصدقاء كرام كنا نياما فى كهف ابينا آدم مدة من الزمان تتقلب بنا تصاريف الزمان
ونوائب الحدثان حتى جاء وقت الميعاد بعد تفرق فى البلاد فى مملكة صاحب
الناموس الاكبر وشاهدنا مدينتنا الروحانية المرتفعة فى الهواء التى ذكرناها
فى الرسالة الثانية وهى التى اخرج منها ابونا آدم وزوجته وذريتهما لما
خدعهما عدوهما اللعين و هو ابليس وقال هل ادلكما على شجرة الخلد وملك
لايبلى واغترا بقوله وحملهما الحرص والعجلة فبادرا وطلبا ماليس لهما ان يتناولاه
قبل استحقاقه فى اوانه فسقطت مرتبتهما وانحطت درجتهما وانكشفت
عورتهما واخراجاهما وذريتهما جميعا بعضهم لبعض عدو وقيل لهم اهبطوا
منها ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نوم الجهالة واستيقظتم من رقدة الغفلة اذا نفخ
فيكم بالصور فتنشق عنكم القبور وتخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى
نصب يوفضون فهل لك يااخى ايدك الله وايانا بروح منه ان تبادر وتركب
معنا فى سفينة النجاة التى بناها ابونا نوح عليه السلام فتنجو من طوفان
الطبيعة قبل ان تاتى السماء بدخان مبين وتسلم من امواج بحر الهيولى
ولاتكون من المغرقين او هل لك يااخى ان تنظر معنا حتى ترى ملكوت
السموات التى راها ابونا ابراهيم لما جن عليه الليل حتى تكون من الموقنين
اوهل لك يااخى ان تتم الميعاد وتجيئ الى الميقات عند الجانب الايمن حيث قيل

ياموسى فيقضى اليك الامر فتكون من الشاهدين او هل لك يا اخى ان تصنع بما
عمل فيه القوم كى ينفخ فيك الروح فيذهب عنك اللوم حتى ترى الايسوع عن
ميمنة عرش الرب قدقرب مثواه كما يقرب ابن الاب اوترى من حوله من الناظرين
او هل لك ان تخرج من ظلمة اهرمن حتى ترى اليزدان قداشرق منه النور فى فسحة
افريحون او هل لك ان تدخل الى هيكل عاديمون حتى ترى الافلاك التى يحكيها
افلاطون وانما هى افلاك روحانية لامايشير اليه المنجمون وذلك ان علم الله تعالى
محيط بما يحوى العقل من المعقولات والعقل محيط بما يحوى النفس من الصور والنفس
محيطة بما تحوى الطبيعة من الكائنات والطبيعة محيطة بما تحوى الهيولى من
المصنوعات فاذاهى افلاك روحانية محيطات بعضها لبعض او هل لك ان لاترقد
من اول ليلة القدر حتى ترى المعراج فى حين طلوع الفجر حيث احمد المبعوث فى
مقامه المحمود فتسئل حاجتك المقضية لاممنوعاً ولا مفقودا وتكون من المقربين وفقك
الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا لفهم هذه الاشارات والرموز وفتح
قلبك وشرح صدرك وطهر نفسك ونور عقلك لتشاهد بعين البصيرة حقايق هذه
الاسرار فلا تفزع من موت الجسد اذا فارقته وفيه حيوة النفس فتكون من اولياء الله
الذين تمنوا الموت لا من توهم انه منهم فقال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء
لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واعلم ايها الاخ انه لايصدقنك
فى المودة ولا يخلص لك النصيحة من لايرى انه يجازى على مودتك ويكافى على
محبتك بعد مفارقة الجسد فلا تغترن بمن لايريد فى معاونته لك الاجر المنفعة لجسده
او دفع المضرة عنه واعلم ان كل متعاونين فى طلب منفعة مما يكون فيه خوف التلف
على جسد احدهما وسلامة الاخر فانه يود كل واحد منهما ان يسلم
جسده وان تلف جسم صاحبه ليفوز هو بتلك المنفعة ويكون هو
المغبوط وصاحبه المغبون الهالك واعلم يا اخى انه ليس هكذا راى اخواننا
ولا اعتقادهم فى معاونة بعضهم بعضا فى طلب صلاح الدين والدنيا
بل بالعكس من ذلك وذلك ان من كرم اخلاقهم وحسن اعتقادهم مايروى عن
الرجل الحكيم الذى كان وزيرا لخيشوان ملك الهياطلة على مايحكى عنه فى
التواريخ انه لما قصده فيروز ملك الفرس لقتاله بجموعه وبلغه الخبر وعلم انه
لايطيق مقاومته جمع وزراءه واستشارهم فى ذلك فنهم من اشار عليه بالقتال

ومنهم من اشار عليه بالهرب ومنهم من اشار عليه بالحيلة فقال واحد ممن اشار
عليه بالحيلة وكان رجلا حكيما ايها الملك عندى حيلة لطيفة ان قبلتها وعملت عليها
نجوت انت وجيشك ورعيتك وسلمت بلادك وهلك عدوك فقال الملك هلم اشر على
برايك وحكمتك فقال الحكيم اخل لى المجلس ففعل فقال الرأى عندى ان تجمع
خزائنك وتتوجه الى موضع كذا فانه موضع حريز وتقوم انت وجيشك وتمر الى
موضع كذا وتتركنى فى مكانى هذا بعد ان تقطع يدى ورجلى وتسمل عينى وتظهر
الغضب على وتقول لمن حولك ولمن ببابك قد ظهرت منى عليك خيانة وقلة نصيحة
وهذا عقوبة ذلك ثم ترحل اذا علمت انه قرب منك ملك الفرس وتتركنى بمكانى
وتنتظر الى ان تتم حيلتى فقال الملك تالله ما رايت ولا ظننت ان احدا من الناس
يسمح بما سمحت به نفسك قال الحكيم قد سمح به قبلى بمثل ذلك الرجل الخب العاقل
قال الملك حدثنى كيف كان حديثه قال الحكيم ذكروا انه كان قوم من الغواصين ذهبوا
الى جزيرة يستخرجون اللؤلؤ فصحبهم رجل خب ليحتال عليهم فيفوز ببعض ما
يستخرجون فلما بلغوا ما ارادوا وانصرفوا راجعين ولم يظفر الرجل بشئ مما اراد
غير ما وهبوا له من صغار اللؤلؤ لخدمته لهم ثم انه خرج عليهم القطاع فى طريقهم
فلما راهم الغواصون بلع كل واحد منهم ما كان معه من ذلك الجوهر الثمين شفقة
من اخذه ولم يكن مع الخب شئ يشفق من اخذه فلم يبلع هو شيئا فلما اخذهم القطاع
فتشوهم فلم يجدوا معهم شيئا غير صغار اللؤلؤ فقالوا لهم اين خبأتم الكبار فقالوا
لم نجد غير هذا فقالوا بل بلعتموها فلنشقن اجوافكم فحبسوهم تلك الليلة وعزموا
على شق اجوافهم فجعل الغواصون يفكرون طول الليلة ففكر الرجل
الخب فى نفسه وكان رجلا عاقلا فخلا بهم وقال لهم انى اخبركم بانى
ما صحبتكم الا لكذا وكذا فلم اظفر بشئ مما اردت وقد علمت
بانه ما من احد منكم الا وقد بلع شيئا غيرى ولئن شق جوف
واحد فوجد فيه شى لنهلكن باجمعنا وقد رايت من الرأى ان افديكم بنفسى
فلعلكم تسلمون وهو ان اقول لهم ان كان ولا بد فشقوا جوف واحد فان
وجدتم شيئا فرأيكم بالباقين وان لم تجدوا شيئا فاعلموا انا صادقون ولكن امهلونا
لنقترع بيننا فمن خرجت قرعته فدونكم ما تريدون فان اجابوا الى ذلك احتلت
انا حتى تخرج قرعتى وان تلفت نفسى وسلمتم فاسالكم ان تحسنوا الى ذريتى

وتواسوهم مما معكم اذا سلمتم انشاء الله تعالى ففعل به ذلك فلم يوجد في جوفه شئ وسلم القوم فانا ايها الملك اعلم انه ان ظفر بنا عدونا فانا هالك لا محاله وانا ارجو ان تمت حيلتي ان يسلم الملك وحاشيته ورعيته ومن معهم ويهلك عدونا وان تلف جسدي ومع هذا ارى ان ذلك الرجل كان اسمح مني لانه كان رجلا شابا يرجو الحيوة وانا رجل شيخ قد سئمت الحيوة ومع هذا اعلم ان الملك اذا سلم يحسن الى ذريتي اكثر مما كان يامل ذلك الرجل منهم ويكون من حسن الاحدوثه بعدي مثل ما لذلك الرجل ومع هذا فان الذين افديهم بنفسي اكثر عددا من الذين فداهم هو ثم ان الملك امر فصنع به ما اشار لما قرب فيروز ملك الفرس منه ورحل وترك مكانه فلما رءاه اصحاب فيروز على تلك الحال سالوه عن خبره ومن فعل به ما هو فيه فزعم انه كان احد وزراء خيشوان ملك الهياطلة وانه لما استشاره في مقاتلة فيروز اشار عليه بالصلح واداء الخراج فكره ذلك منه وفعل به ما ترون فرفع خبره الى فيروز واحضر وسئل فاجاب بمثل ذلك فصدقه فيروز وقال اصبت فيما اشرت عليه فقال يا ايها الملك فاليدركني رافتك وتحملني معك لا يفترسني السباع فاني ادلك على طريق هو اقرب من هذا الذي تسلكه واخفى فقبل نصيحته وقال تزودوا اليومين وسلك بهم مفازة بعيدة فلما ساروا يومين فني الزاد فقالوا كم بقي قال قليل سيروا سيراً عنيفا فساروا يومهم فلما كان من الغد قالوا له كم بقي قال لا ادري اني سلكت هذا الطريق وانا بصير والان ترون حالي اطلبوا لانفسكم النجاة فتفرقوا في تلك البرية وهلك اكثرهم ونجا فيروز مع نفر يسير من خاصته ورجع الى بلاده وصالحه خيشوان ورجع الى بلاده سالما هو وحاشيته وصارت ذرية ذلك الشيخ من اعز من في المملكة واغناهم وبقي حسن الاحدوثه عن الشيخ في اخوانه واصدقائه وابناء جنسه فهكذا راى اخواننا الفضلاء الكرام في معاونة بعضهم بعضاً لنصرة الدين وطلب المعاش اذا علموا ان في تلف اجسادهم صلاحا لاخوانهم في امر الدين والدنيا سمحت انفسهم بتلف اجسادهم لانهم يؤملون مثل ما امل ذلك الشيخ الحكيم وذلك الشاب الفاضل العاقل وزيادة عليهما وذلك انهم يرون ويعتقدون ان من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ونصرة الدين وصلاح الاخوان فان نفسه بعد مفارقة جسدها تصعد الى ملكوت السماء وتدخل في زمرة الملائكة وتحيى بروح

القدس وتسيح في فضاء الافلاك في فسحة السموات فرحة مسرورة منعمة ملتذة مكرمة مغتبطة وذلك قول الله عزوجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المؤمن وقال ايضا لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموانا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله الى اخر الاية وقد علم كل عالم ان تلك الاجساد قد بليت في التراب وتمزقت وان هذه الكرامة انما هي لتلك النفوس التي سمحت بتلف اجسادها في نصرة الدين وصلاح الاخوان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة كتب الى المؤمنين كتابا وامرهم فيه بالهجرة اليه فمنهم من بادر بالهجرة ومنهم من توقف يودي في ذلك الاسباب المانعة له اما شفقة على تضييع اولاده صغارا او والد كبيرا او اخ له او صديق او زوجة موافقة او مسكن مالوف او مال مجموع يخاف تضييعه او تجارة يخشى كسادها فانزل الله تعالى هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قل ان كان آباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعيشرتكم واموال ن اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين فلما قرؤها بادروا بالهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبقي قوم ضعفاء لم يمكنهم الخروج لقلة الزاد وبعد الطريق فبقيوا كالحاسرين وجعل المشركون من اهل مكة يتعرضون لهم بالاذية شتما وحبساً وضربا وقتلا فشكوا الى الله عزوجل ودعوه ان يكشف ما بهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يخبرونه بما يلقون من اذية المشركين فانزل الله تعالى هذه الاية واذن لرسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم في قتال المشركين من اهل مكة ليخلص المؤمنين من ايديهم فقال ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً فخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى غزاة بدر لقتال المشركين من اهل مكة فلما التقى الجمعان وبادروا الى البراز بادر الانصار فنادى المشركون ابعث الينا اكفاءنا يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند ذلك قد وجبت عليكم يا بني هاشم نصرة نبيكم فقام حمزة

عمه وعلى وابو عبيدة وبارزوا واشتبك الحرب وكانت الدائرة على المشركين وكان مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحو سبعين رجلا من المهاجرين ولم يكن منهم رجل الا وكان له فى عسكر المشركين ابن او اب او اخ او صديق او قرابة او عشيرة فلم يحابوهم وحاربوهم بالسيف ولم يشفقوا عليهم ولا على انفسهم من التلف لانهم قد علموا ان فى ذلك نصرة للدين وصلاحا لاخوانهم المؤمنين وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله ورضوانا للرب عزوجل وهكذا يوم احد لما اشتد الامر وانهزم الناس وبقى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى نفر يسير معه فقال النبى صلعم من ينصرنى اليوم ويفدينى بنفسه فله الجنة فقام اليه ثلث نفر من الانصار فقاموا فى وجه كل واحد من رماة المشركين فحجزوا عنه باجسادهم وجعلوها وقاية لسلامة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى استشهدوا اجمعا لانهم قد علموا ان فى لقائه نصرة الدين وصلاحاً لاخوانهم وان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يستعدهم مخافة من الموت ولا حرصا على الحيوة فى الدنيا ولكن من اجل ان الدين بعد لم يتم والشريعة لم تكمل فلما انزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى تمنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الموت ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله نعيت الى نفسى فقالوا يارسول الله لو سالت الله ان يبقيك فى امتك الى يوم القيمة ينتفعون بك فقال انا لله وانا اليه راجعون ابى الله ان يجعل لاوليائه الخلود فى الدنيا ثم قال واشوقاه الى اخوانى الانبياء ثم مامكث الا قليلا حتى توفى ومضى الى الله عزوجل واكرم مثواه صلعم وعلى سائر الانبياء ❋ فصل ❋ واعلم ان الانبياء واتباعهم وخلفاءهم ومن يرى مثل رأيهم من الفلاسفة الحكماء يتهاونون بامر الاجساد اذا تبعث الانفس لانهم يرون ان هذه الاجساد حبس للنفوس اوحجاب لها اوصراط اوبرزخ او اعراف وقد فسرناهذه المعانى فى رسائلنا وانما تشفق النفس على الجسد مالم تنبعث فاذا انبعثت هان عليها مفارقة الجسد ومما يدل على صحة ماقلنا احراق البراهمة اجسادهم وهم حكماء الهند واما من يفعل ذلك من جهالتهم وشطارتهم فليس كلامنا وانما نريد ان نذكر المستبصرين منهم الحكماء وذلك انهم يرون ويعتقدون ان هذه الاجساد لهذه

النفوس الجزؤية بمنزلة البيض للفرخ او المشيمة للجنين وان الطبيعة حضنتها وهى تشفق عليها مالم تستتم الخلقة او تستكمل الصورة فاذا تمت الخلقة وكملت الصورة تهاونت ولا تبالى ان انشقت البيضة اوانخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل فهكذا حال النفس مع الجسد انما تشفق على الجسد وتصونه وتحن عليه مالم تعلم بان لها وجودا خلوا من الجسد وان ذلك الوجود خير وابقى والذ واحسن من هذا الوجود والبقاء الذى مع الجسد فاذا استتمت الانفس الجزؤية وكملت صورتها ومعارفها وانتبهت النفس من هذا النوم واستيقظت من هذه الغفلة واحست بغربتها فى هذا العالم الجسمانى وانها فى اسر الطبيعة فى بحر الهيولى تائهة فى قعر الاجسام مبتلاة بخدمة الاجساد مغرورة بزينة المحسوسات وبان لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها ونظرت الى عالمها وشاهدت تلك الصورة الروحانية المفارقة للهيولى وابصرت تلك الالوان والاصباغ والملاذ العقلية وعاينت تلك الانوار والبهجة والسرور والروح والريحان هان عليها مفارقة الجسد وسمحت باتلافه فى رضى الله عزوجل ونصرة الدين وصلاح الاخوان ومما يدل على ذلك ان الانبياء صلوات الله عليهم يرون ويعتقدون بقاء النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد كما فعل موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وذلك ان موسى عليه السلام قال لاصحابه ولاخوانه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم يعنى هذه الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لاينا له الحديد وذلك ان القوم لما افتتنوا بعبادة العجل فى غيبة موسى الى الجبل فلما رجع اليهم وبان لهم انهم قد ضلوا اندموا وتابوا ولما عرف موسى ان الذين تنزهوا عن عبادة العجل من الذين ثبتوا على سنته بعد مبعثه والذين عبدوا العجل الذين نشؤا على سنة الجاهلية قبل مبعثه وعلم انهم ان بقوا بعد موته لم يامن ان يحدثوا فى دينه وسنته وشريعته شيئا آخر فراى من الصواب انه ينفيهم من محلة بنى اسرائيل واذن الله تعالى له فى ذلك لما فيه من الصلاح للجمهور والنفع للعام ثم قال لهم موسى ان اردتم ان يقبل الله تعالى توبتكم فردوا المظالم واكتبوا الوصايا والبسوا الاكفان واخرجوا الى المصلى وادعوا الله لعله ان يرحمكم او يتوب عليكم

او يمضى فيكم حكمه ففعلوا ذلك طوعاً وكرهاً فاما الطائع فهو الذى علم ان فى تلف جسده صلاحاً لنفسه وخيرة لها واما الكاره فهو الذى جهل ذلك وعمى عليه الانباء ثم ان موسى امر اولئك الذين تجنبوا عبادة العجل ان ياخذوا السيوف ويضربوا اعناق اولئك عبدة العجل ولا يرحموا منهم احداً ولا ياخذهم لاحدهم رأفة فى دين الله ففعل القوم ما امروا وصبروا اذ علموا ان فى ذلك حيوة لنفوسهم وما كان منهم من احد الا وكان له فى اولئك القتلى اخ او ابن او قرابة او صديق فلم يمنعهم ذلك عن قتلهم اذ علموا ان فى تلف اجسادهم صلاحاً لنفوسهم ونصرة للدين وصلاحاً لاخوانهم الباقين وطاعة لموسى ورضى للرب وكذلك رضيت نفوس تلك السحرة تلف اجسادهم قتلا او صلبا اذ قال لهم فرعون ءامنتم له قبل ان آذن لكم قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فصلبهم كلهم ولم يهابوه وسمحت نفوسهم بتلف اجسادهم لما علمت ان ذلك حيوة لها وفوزاً ونجاة ونصرة للدين وصلاح الاخوان وطاعة لموسى ورضا للرب ثم ان موسى بعد قتل عبدة العجل اراد ان يمر الى الجبل لمناجات ربه فقال له هارون احملنى معك فانى لست امن ان يحدث بنو اسرائيل بعدك حدثاً اخر فتغضب على مرة اخرى فحمله معه فلما كان فى بعض الطريق اذا هما برجلين يحفران قبراً فوقفا عليهما وقال لمن تحفران هذا القبر قالا لاشبه الناس بهذا الرجل واشار الى هارون ثم قالا له بحق الهك الا نزلت وابصرت هل هو واسع ونزع هارون ثيابه ودفعها الى موسى ونزل ونام فيه وقبض ملك الموت روحه من ساعته وانضم القبر وانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته ورجع الى بنى اسرائيل ومعه ثياب هارون فاتهموه وقالوا حسدته فقتلته فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وبقى موسى بعد وفاة هارون قليلا حتى كتب لهم التوراة ووصاهم بما احتاجوا اليه وسلم الى يوشع وودعه وصعد الجبل والناس يبكون حتى غاب عن اعينهم وسلم نفسه الى ربه ثم توفى ومضى الى ربهما فاكرم مثواهما صلوات الله عليهما وبقى بنو اسرائيل بعد وفاة موسى اربعين سنة تائهين عن الهدى حتى بعث فيهم يوشع بن نون ولد يوسف النبى عليه السلام وهو احد الرجلين الذين انعم الله عليهما حين قال موسى لبنى اسرائيل ادخلوا

الارض

الارض المقدسة التى كتب الله لكم ❊ فصل ❊ ومما يدل على ان الانبياء عليهم السلام يرون ويعتقدون بقاء النفس وصلاحها بعد مفارقة الجسد فعل المسيح عليه السلام بناسوته ووصيته للحواريين بمثل ذلك وذلك ان المسيح لما بعث فى بنى اسرائيل فراهم منتحلين دين موسى مستمسكين بظاهر شريعته يقرؤن التوراته وكتب الانبياء غير قائمين بواجبها ولا عارفين حقائقها فلا يعرفون اسرارها بل يستعملونها على العبادة ويجرونها على التقليد ولا يعرفون الاخرة ولا يرغبون فيها ولا يفهمون امر المعاد ولا يدرون ما فيها غير الدنيا وغرورها واما نيها ولا يدرون مما يستعملون من امر الشريعة وسنة الدين الا طلب الدنيا وليس غرض الانبياء فى دعوتهم الامم ووضع الشرايع والسنن واصلاح الدينا فحسب بل غرضهم فى ذلك كله نجاة النفوس الغريقة من بحر الهيولى والعتق لها من اسر الطبيعة واخراجها من ظلمات الاجسام الى انوار عالم الارواح والتنبيه لها من نوم الجهالة والتيقظ لها من رقدة الغفلة وتخليصها من المنيران الشهوات الجسمانية المحرقة للافئدة والتبصير لها من الغرور باللذات الجرمانية المهولة وشفاءها من الامراض النفسانية من عذاب الحر والبرد والجوع والعطش والم الامراض والاسقام وخوف الفقر والتلف والاحزان والاسف واحداث الزمان وغيظ الاعداء والغم على الاصدقاء وحرقة الاشفاق على الاحباء والاقرباء ومعاداة الاضداد ومكائدة الاقران وحسد الجيران ووسواس الشيطان ونوائب الحدثان حالا بعد حال فلما راهم المسيح على تلك الحالة لافرق بينهم وبين من لا يقر بالمعاد ولا يعرف الدين والنبوة ولا الكتاب ولا السنة ولا المنهاج ولا الشريعة ولا الزهد فى الدنيا ولا الرغبة فى الاخرة غمه ذلك منهم ورق لهم وتحنن على ابناء جنسه وتفكر فى امرهم كيف يداويهم من دائهم الذى استمر بهم وعلم انه ان وبخهم بالتعنيف والوعيد والزجر والتهديد لا ينفعهم ذلك لان هذه كلها موجودة فى التوراته وما فى ايديهم من كتب الانبياء عليهم السلام فراى ان يظهر لهم بزى الطبيب المداوى وجعل يطوف فى محال بنى اسرائيل يلقا واحداً يعظه ويذكره ويضرب له الامثال وينبهه من الجهالة ويزهده فى الدنيا ويرغبه فى الاخرة ونعيمها حتى مر بقوم من القصارين خارج المدينة فوقف عليهم فقال لهم ارايتم هذه الثياب اذا غسلتموها ونظفتموها وبيضتموها هل تجوزون ان

يلبسها اصحابها واجسادهم ملوثة بالدم والبول والغائط ولون القاذورات قالوا لا ومن فعل ذلك كان سفيها قال فعلتمـوهـا انتم قالـوا كيف قال لانكم نظفتم اجسادكم وبيضتم ثيابكم ولبستموها وتفوسكم ملوثة بالجيف مملوة قاذورات من الجهالة والعماء والبكم وسوء الاخلاق والحسد والبغضاء والمكر والغش والحرص والبخـل والقبح وسوء الظن وطلب الشهوات الردية وانتم فى ذل العبودية اشقياً لاراحة لكم الا الموت والقبر فقالوا كيف نعمل هل لنا بد من طلب المعاش قال فهل لـكم ان ترغبوا فى ملكوت السماء حيث لاموت ولاهرم ولاوجع ولاسقم ولاجوع ولاعطش ولاخوف ولاحزن ولافقر ولاحاجة ولاتعب ولاعناء ولاغم ولاحسد بين اهلها ولابغض ولاتفاخر ولاخيلاء بل اخوان على سرر متقابلين فرحين مسرورين فى روح وريحان ونعمة ورضوان وبهجة ونزهة يسبحون فى فضاء الافلاك وسعة السموات ويشاهدون ملكوت رب العالمين ويرون الملائكة حول عرشه صافين يسبحون بحمد ربهم بنغمـات والحان لم يسمع بمثلها انس ولاجان وتكونون انتم معهم خالـدون لا تهرمون ولاتموتون ولاتجوعون ولاتعطشون ولاتمرضون ولاتخافون ولاتحزنون واكثر النصح فيهم وعمل كلامه فى نفوسهم واراد الله عزوجل بهم خيرا فاسمعهم وهداهم وشرح صدورهم وفتح قلوبهم ونور ابصـارهم فشاهدوا ما وصف المسيح عليه السلام مما تشاهدهو بعين البصـيرة ونور اليقين وصدق الايمان فرغبوا فيهـا وزهدوا فى الدنيا وغرورها واما نيها وخرجوا ممـا كانوا فيه من عبودية طلب شهوات الدنيا ولبسوا المرقعات وساحوا مع المسيح حيث مامر من البلاد وكان من سنة المسيح التنقل كل يوم من قرية الى قرية من قرى فلسطين ومن مدينة الى مدينة من ديار بنى اسرائيل يداوى الناس ويعظهم ويذكرهم ويدعوهم الى ملكوت السماء ويرغبهم فيها ويزهدهم فى الدنيا ويبين لهم غرورها وامانيها وهو مطلوب من ملك بنى اسرائيل وغوغائهم وبيناهو فى محفل من الناس حتى هجم عليه ليوخذ فيجتنب من بين الناس فلايقدر عليه ولايعرف له خبر حتى سمع بخبره من قرية اخرى فيطلب هناك وذلك دابه ودابهم ثلثين شـهرا فلما اراد الله تعالى ان يتوفاه ويرفعه اليه اجتمع معه حواريوه فى بيت المقـدس فى غرفة واحدة من اصحابه وقال انى ذاهب الى ابى وابيكم وانا اوصيكم بوصية قبل مفارقة لاهوتى واخذ عليكم عهدا

وميثاقاً فمن قبـل وصيتى واوفى بعهدى كان معى غدا ومن لم يقبل وصيتى فلست منه فى شيئ ولاهو منى فى شيئ فقـالوا له ماهى قال اذهبوا الى ملوك الاطـراف وبلغوهم منى ما القيت اليـكم وادعوهم الى ما دعوتـكم اليه ولا تخافوهم ولا تهابوهم فانى اذا فارقت ناسـوتى فانى واقف فى الهواء عن يمنـة عرش ابى وابيكم وانا معكم حيث ماذهبتم ومؤيدكم بالنصـر والتـأييد باذن ابى اذهبوا اليهم وادعوهم بالرفق وداووهم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر مالم تقتلوا او تصلبوا او تنفوا من الارض فقالوا اما تصديق ماتامرنا به قال انا اول من يفعل ذلك وخرج من الغد وظهر للناس وجعل يدعوهم ويذكرهم ويعظهم حتى اخذ وحمل الى ملك بنى اسرائيـل فامر بصلبه فصلب ناسوته وسمرت يداه عـلى خشبتى الصليب وبقى مصلوبا من ضحوة النهـار الى العصر وطلب الماء فسقى الخل وطعن بالحربة ثم دفن مكان الخشبة ووكل بالقبر اربعين نفرا وهذا كله بحضرة اصحابه وحواريه فلما راوا ذلك منه ايقنوا وعلموا انه لم يامرهم بشئ يخالفهم فيه ثم اجتمعوا بعـد ذلك بثلثـة ايام فى الموضع الذى وعـدهم انه يتراأى لهم فيه فراوا تلك العلامات التى كانت بينه وبينهم وفشا الخبر فى بنى اسرائيل ان المسيح لم يقتل فنبش القبر فلم يوجـد النـاسوت فاختلف الاحزاب من بينهم وكثر القيل والقال وقصتـه تطول ثم ان اولئك الحواريين الذين قبلوا وصيته تفرقوا فى البلاد وذهب كل واحد منهم حيث وجه فواحد ذهب الى بلاد المغرب واخر الى بلاد الحبشة واثنان الى بلاد رومية واثنان الى ملك انطاكية وواحد الى بلاد الفرس وواحد الى بلاد الهند واثنان قاما فى ديار بنى اسرائيل يدعون الى راى المسيح حتى قتـل اكثرهم وظهرت دعوت المسيح شـرق الارض وغربها بافعال الحواريين بعدهم فتهاونهم بامر الاجسـاد يدل على انهم كانوا يرون ويعتقدون بقاء النفس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ومن ذلك افعال الرهبان والذينهم خيار اصحابه واتباعه ان احدهم يحبس جسده فى صومعته سنين كثيرة يمنعه الطعام الطيب والشراب واللذات واللباس الناعم وملاذ الدنيا وشهواتها كل ذلك لشدة يقينهم ببقاء النفس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ❊ فصل ❊ ومما يدل على ان ابراهيم خليل الرحمن كان يرى هذا الراى قوله ربى الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى

ثم يحيين و الذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكماً والحقنى بالصالحين وهكذا قول يوسف الصديق رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولبى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين اترى انهما ارادا اللحوق بالصالحين بجسديهما او نفسيهما وهل الحق جسداهما الا بتراب الارض التى منها خلقا وانما اراد نفسيهما الزكيتين الشريفتين الروحانيتين والسماويتين النورانيتين لاجسديهما المولقين من اللحم والدم والعظم والعروق والعصب وماشاكلها من الاخلاط الاربعة (فصل) ومما يدل على ان اهل بيت نبينا عليهم السلام كانوا يرون هذا الراى تسليمهم اجسادهم الى القتل يوم كربلا ولم يرضوا ان يتولوا على حكم يزيد وزياد وصبروا على العطش والطعن والضرب حتى فارقت نفوسهم اجسادهم ورفعت الى ملكوت السماء ولقوا اباءهم الطاهرين محمداً وعلياً والمهاجرين والانصار الذين اتبعوهم فى ساعة العسرة الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ولو لم يكن القوم مستيقنين ببقاء نفوسهم بعد مفارقة اجسادها لما تعجلوا اهلاك اجسادها وتسليمها الى القتل والضرب والطعن وفراق لذيذ عيش الدنيا ولكن القوم قد علموا وتيقنوا ماوعدوا اليه من الحياة فى الاخرة والنعيم والخلود فيها والفوز والنجاة من غرور الدنيا وبلاءها فبادر القوم الى ماتصوروا وتحققوا وتسارعوا فى الخيرات وكانوا يدعون ربهم رغبا ورهباً وكانوا من خشيته مشفقين فهل لك يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان تقتدى بهم وبسنتهم وتسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتبادر قبل الفوت فى فكاك نفسك من اسر الطبيعة وتنجيها من بحر الهيولى وتخرجها من قعر الاجسام وظلمة الاجساد ونيران الشهوات المحرقة والغرور باللذات الجرمانية فى جوار الشيطان وتعمل كما يعمل الناس النجباء بان تصحب اخوانا لك نصحاء واصدقاء كرماء محبين لك وادين مواظبين على نجاتك ونجاة نفوسهم وان ترغب فى صحبتهم وتسمع اقاويلهم وتفهم كلامهم بحضورك فى مجالسهم وتنظر فى كتبهم لتعرف اعتقادهم وتتخلق باخلاقهم وتتعلم من علومهم وتسير بسيرتهم العادلة وتعمل بسنتهم الزكية وتتفقه فى شريعتهم العقلية لتحيى كحياتهم الملكية وتعيش عيش السعداء مخلدا ابداً وتجنب صحبة اخوان الشياطين الذين لايريدونك الا لاصلاح امور دنياهم وحيوة اجسادهم

ودفع المضرة عنها وهم يهلكون انفسهم وهم لا يشعرون ﴿ فصل ﴾ ومما يدل على ان الفلاسفة الحكماء المتألهين كانوا يرون هذا الراى ويعتقدونه تسليم سقراط جسده للتلف وتناوله شربة السم اختيارا منه وذلك ان هذا الرجل كان حكيما من حكماء بلاد يونان وفلاسفتها وكان قد اظهر الزهد فى الدنيا ونعيمها ولذاتها ورغب فى سرور عالم الارواح وروحها وريحانها ودعا الناس اليها ورغبهم فيها وزهدهم فى المقام فى عالم الكون والفساد فاجابه الى ذلك جماعة من اولاد الملوك وكبار الناس واجتمع حوله الاحداث واولاد النعم يسمعون حكمته وغرائب نوادر كلامه فحسده جماعة من مخالفيه وممن يريد الدنيا وزينتها واتهموه بمحبة الصبيان وقالوا انه يتهاون بعبادة الاصنام ويامرهم به وسعوا به الى الملك وشهد عليه بالزور احد عشر رجلا بانه واجب قتله فحبس اشهرا يرون فى قتله فاجتمع عنده فى الحبس نحو من سبعين فيلسوفاً مخالفاً وموافقاً يناظرون فى رايه ومايعتقدونه فى امر النفس وبقائها بعد مفارقة الجسد وصلاح حالها فحاجهم كلهم وصحح رايه فى بقاء النفس وصلاح حالها بعد فراق الجسد ولهذا قصة يطول شرحها فى كتاب فاذن فما قيل له انكنت مظلوماً فهل لك ان تتخلص من القتل بفدية من مال او بهرب فقال اخاف ان يقول لى الناموس غداً لم فررت من حكمى ياسقراط فقالوا له تقول له لانى كنت مظلوما فقال ارأيتم ان قال لى الناموس ارايت ان ظلمك القضاة والعدول الاحدعشر الذين شهدوا عليك بالزور فكان من الواجب ان تظلمنى انت وتفر من حكمى فاقول له فحاجهم بهذا وذلك ان القوم كان فى حكم شريعتهم اذا شهد العدول على واحد من الناس بحكم ما كان واجبا عليه ان ينقاد وانكان مظلوما فمن لم ينقد كان ظالما بحكم الناموس يعنى الشريعة وانقاد سقراط للقتل من اجل هذا ثم قال من تهاون بالناموس قتله الناموس ولما تناول شربة السم ليشربها بكا من حوله من الحكماء والفلاسفة حزناً عليه فقال لهم لاتبكوا فانى وانكنت مفارقا لكم اخوانا حكماء فضلاء فانى اذهب الى اخوان لنا حكماء فضلاء كرام وقد تقدمنا فلان وفلان وعد جماعة من الفلاسفة الحكماء الذين كانوا تقدموا قبله فقالوا انما نبكى على انفسنا حين نفقد ابا حكيما مثلك ﴿ فصل ﴾ ومما يدل على ان افلاطون حكيم اليونانيين كان يرى هذا الراى ويعتقده يعنى بقاء النفوس وصلاح حالها بعد مفارقة الجسد قوله فى بعض حكمته لو لم يكن لنا معاد نرجو فيه الخير لكانت الدنيا فرصة الاشرار

وقال ايضا نحن ههنا غرباء فى اسر الطبيعة وجوار الشياطين اخرجنا من عالمنا بجناية كانت من ابينا آدم وكلام نحو هذا ومما يدل على ان ارسطاطاليس صاحب المنطق يرى هذا الراى ويعتقده كلامه فى الرسالة المعروفة بالتفاحة وما تكلم به حين حضرته الوفاة وما احتج به من فضل الفلسفه لان الفيلسوف يجازى بفلسفته بعد مفارقة النفس الجسد ومما يدل على ان فيثاغورث صاحب العدد وهو من الفضلاء الحكماء كان يرى هذا الرأى ويعتقده كلامه فى الرسالة الذهبية ووصيته لديوجانس وقوله فى آخرها فانك عند ذلك اذا فارقت هذا البدن حتى تصير تخلى فى الجو تكون حينئذ سائحا سالما ساكنا غير عائد الى الانسية ولا قابلا للموت ۞ فصل ۞ وانما استشهدنا على هذا الرأى باقاويل الفلاسفة ووصاياهم وافعال الانبياء وسنن شرائعهم لان فى الناموس اقواما متفلسفين لايعرفون من الفلسفة الا اسمها واقواما من الشرعيين لايعرفون من اسرار الشريعة الا رسومها يتصدرون ويتكلمون فيما مالا يحسنون ويتناظرون فيما لايدرون فينا قضون تارة الفلسفة بالشريعة وتارة الشريعة بالفلسفة فيقعون فى الحيرة والشكوك فيضلون ويضلون ومما يدل على بقاء النفوس بعد مفارقتها اجسادها ان كل عاقل يتفكر فى بكاء الناس واحزانهم على موتاهم وقت مفارقة نفوسهم اجسادها فلو كان بكاؤهم على اجسامهم فالهم والبكاء والاجساد بحضرتهم برمتها وهم يشاهدونها لم ينقص منها شئ ولو ارادوا ان يحفظوها بادوية تطلا عليها لاتتغير زمانا طويلا كان يمكنهم ذلك بل يستوحشون منها ويدفنونها كراهة لمنظرها وعارا من فضيحتها اذا فارقتها نفوسها وان كان بكاؤهم انما هو حزن على فقدان ما كان يظهر من تلك الاجساد من الحركات والافعال والحكم والفضائل فما لهم لايبكون على فقدانها فى وقت منامهم فانها كلها تعدم الا النبض والتنفس الا ترى يا اخى ان هذه الالفة والانس والمحبة والتودد انما هى لتلك النفوس الشريفة والجواهر النفيسة فان هذا البكاء والاحزان والتاسف والاستيحاش على فقد ان تلك النفوس التى كانت تظهر من اجسادها تلك الحركات والكلام والافعال والفضائل والصنائع والحكم ومما يدل على بقاء النفس وصلاح حالها بعد مفارقتها اجسادها ذهاب الناس الى قبور الصالحين والانبياء والاولياء والاخيار لطلب الغفران واستجابة

الدعاء والتوسل بهم الى الله عزوجل وما يرجون من شفاعتهم عند ربهم وما يطلبون ايضا من قضاء حوائجهم من امور الدنيا بالدعاء عند قبورهم افترى ان اهل الديانات كلها اتفقوا على شئ لاحقيقة له كلا بل هذا علم غامض واسرار خفية لايعقلها الا العالمون كما ذكرهم الله عزوجل ومدحهم بما علموا مما خفى على غيرهم حيث يقول ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان قد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون ۞ فصل ۞ ينبغى ان نبين كيف يكون تواصل اخوان الصفا وكيف يكون معاونة بعضهم بعضاً فى طلب معيشة الدنيا وماذا كيف يكون حال من سبقته المنية قبل صاحبه وكيف يكون عيش الباقى منهم بعد صاحبه ذكر ان مدينة كانت على راس جبل فى جزيرة من جزائر البحر مخصبة كثيرة النعم رخية البال طيبة الهواء عذبة المياه حسنة التربة كثيرة الاشجار لذيذة الثمار كثيرة اجناس الحيوانات على حسب ما تقتضيه تربة تلك الجزيرة واهويتها ومياهها وكان اهلها اخوة وبنو عم بعضهم لبعض من نسل رجل واحد وكان عيشهم اهنى عيش يكون بتودد ما كان بينهم من المحبة والرحمة والشفقة والرفق بلا تنغيص من الحسد والبغى والعداوة وانواع الشر كما يكون بين اهل المدن الجائرة المتضادة الطباع المتنافرة القوى المتشتتة الاراء القبيحة الاعمال السيئة الاخلاق ثم ان طائفة من اهل تلك المدينة الفاضلة ركبوا البحر فكسر بهم المركب ورمى بهم الموج الى جزيرة اخرى فيها جبل وعر فيه اشجار عالية وعليها ثمار نذرة فيها عيون غائرة ومياهها كدرة وفيها مغارات مظلمة وفيها سباع ضارية واذا عامة اهل تلك الجزيرة قردة وكان فى بعض جزائر البحر طير عظيم الخلقة شديد القوة قد سلط عليها فى كل يوم وليلة يكر عليهم ويختطف من تلك القردة عدة ثم ان هؤلاء النفر الذين نجوا من الغرق تفرقوا فى الجزيرة وفى اودية ذلك الجبل يطلبون مايتقوتون من ثمارها لما لحقهم من الجوع ويشربون من تلك العيون ويستترون باوراق تلك الاشجار وياوون بالليل الى تلك المغارات ويعتصمون بها من الحر والبرد فانست بهم تلك القرود وانسوا بها اذ كانت اقرب اجناس السباع شبهاً لصورة الناس وولعت بهم اناث القردة وولع بها من كان به شبق فحبلت منهم وتوالدت وتناسلوا

وكثروا وتمـادى بهم الزمان فاستوطنوا تلك الجزيرة واعتصموا بذلك الجبـل والفوا تلك الحال ونسوا بلدهم ونعيهم واهاليهم الذين كانوا معهم بديا ثم جعلوا يبنون من حجارة ذلك الجبل بنيـانا ويتخذون منها منازل ويحرصون فى جمع تلك الثمار ويدخرونها من كان منهم شرها وصاروا يتنافسون على اناث تلك القرود ويغبطون من كان منهم اكثر حظاً من تلك الحالات وتمنوا الخلود هناك وانتشبت بينهم العداوة والبغضاء وتوقدت نيران الحرب ثم ان رجـلا منهم راى فيما يرى النائم كانه قد رجع الى بلده الذى خرج منه وان اهل تلك المدينة لما سمعوا بمجيئه استبشروا واستقبله خارج تلك المدينة اقربائه فراوه قد غيره السفر والغربة فكرهوا ان يدخل المدينة على تلك الحال وكان على باب المدينة عين من الماء فغسلوه وحلقوا شعره وقصوا اظافيره والبسوه الجدد وبخروه وزينوه وحملوه على دابة وادخلوه المدينة فلما راوه اهل تلك المدينة استبشروا به وجعلوا يسالونه عن اصحابه وسفرهم ومافعل الدهر بهم واجلسوه فى صدر المجلس فى المدينة واجتمعوا حواليه يتعجبون منه ومن رجوعه بعد الياس منه وهو فرحان بهم وبما نجاه الله عز وجل من تلك الغربة وذلك الغرق ومن صحبته تلك القرود وتلك العيشة النكدة وهو يظن ان ذلك كله يراه فى اليقظة فلما انتبه اذاهو فى ذلك المكان بين اولائك القرود فاصبح حزينا منكسر البال زاهدا فى ذلك المكان مغتما متفكرا راغبا فى الرجوع الى بلده فقص رؤياه على اخ له فتذكر ذلك الاخ ما انساه الدهر من حال بلدهما واقاربهما واهاليهما والنعيم الذى كانوا فيه فتشاوروا فيما بينهم واجالوا الراى وقالوا كيف السبيل الى الرجوع وكيف النجاة من هنا فوقع فى فكرهما وجه الحيلة بانهما يتعاونان ويجمعان من خشب تلك الجزيرة ويبنيان مركبا فى البحر ويرجعان الى بلدهمـا فتعاقدا على ذلك بينهما عهدا وميثاقا ان لايتخاذلا ولا يتكاسلا بل يجتهد اجتهاد رجل واحد فيما عزما عليه ثم فكرا انه لو كان رجل آخر معهما لكان اعون لهما على ذلك وكلما زاد فى عددهما يكون ابلغ فى الوصول الى مطلبهم ومقصدهم فجعلوا يذكرون اخوانهم امر بلدهم ويرغبونهم فى الرجوع ويزهدونهم فى الكون هناك حتى التام وجماعة من اولئك القوم على ان يبنوا سفينة ويركبوا فيها ويرجعوا الى بلدهم فبيناهم فى ذلك دائبون فى قطع الاشجار ونشر الخشب لبناء تلك السفينة اذ جاء ذلك الطير الذى كان يختطف القـرود فاختطف منهم رجلا وطـار به فى الهواء ليا كله فلما

امعن فى طيرانه تامله فاذاهو ليس من القرود التى اعتاد اكلها فرّ به طائرا حتى مرّ به على راس مدينته التى خرج منها فالقاه على سطح بيته وخلاه فلما تامل ذلك الرجل اذاهو فى بلده ومنزله واهله واقربائه فجعل يتمنى لو ان ذلك الطير يمر فى كل يوم ويختطف منهم واحدا ويلقيه الى بلده كما فعل به واما اولئك القوم بعد ما اختطفه الطير من بينهم جعلوا يبكون عليه محزونين على فراقه لانهم لايدرون مافعل الطير به ولو انهم علموا بحاله وماصار اليه لتمنوا ما تمنى لهم اخوهم فهكذا ينبغى ان يكون اعتقاد اخوان الصفا فيمن قد سبقته المنية قبل صاحبه لان الدنيا تشبه تلك الجزيرة واهلها يشبهون تلك القردة ومثل الموت كمثل ذلك الطير ومثل اولياء الله كمثل القوم الذين كسر بهم المركب ومثل دار الاخرة كمثل تلك المدينة التى خرجوا منها فهـذا اعتقاد اخوانـنا الكرام فى معاونتهم فى الدنيا وما يعتقدون فيمن سبقته المنية قبل اخوانه فانتبه ايها الاخ من نوم الغفـلة ورقدة

الجهالة فان الدنيا دار غرور ومحن لا يرغب العاقل الخلود

فى دار الحزن والبلاء وفقك الله وايانا وجميع

اخواننا السـداد وهـداك الله وايانا

وجميع اخواننا سبيل

الرشـاد



م م

م

❊ تمت رسالة فى بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب الربانيين ويليها رسالة فى كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا ❊

الرسالة الرابعة منها فى كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا وصدق الشفقة والمودة فى الدين والدنيا جميعاً

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انه ينبغى لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا من البلاد ان يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه فى اوقات معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم يتذاكرون فيه علومهم ويتحاورون فيه اسرارهم وينبغى ان تكون مذاكرتهم اكثرها فى علم النفس والحس والمحسوس والعقل والمعقول والنظر والبحث عن اسرار الكتب الالهية والتنزيلات النبوية ومعانى ما يتضمنها موضوعات الشريعة وينبغى ايضا ان يتذاكروا العلوم الرياضيات الاربعة اعنى العدد والهندسة والتنجيم والتاليف واما اكثر عناياتهم وقصدهم فينبغى ان يكون البحث عن العلوم الالهية التى هى الغرض الاقصى وبالجملة ينبغى لاخواننا ايدهم الله تعالى ان لا يعادوا علما من العلوم او يهجروا كتابا من الكتب ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب لان راينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها وذلك انه هو النظر فى جميع الموجودات باسرها الحسية والعقلية من اولها الى آخرها ظاهرها وباطنها جليها وخفيها بعين الحقيقة من حيث هى كلها من مبداء واحد وعلة واحدة وعالم واحد ونفس واحدة محيطة جواهرها المختلفة واجناسها المتباينة وانواعها المفننة وجزؤياتها المتغائرة وقد ذكرنا فى الرسالة الثانية ان علومنا ماخوذة من اربع كتب احدها الكتب المصنفة على السنة الحكماء والفلاسفة من الرياضيات والطبيعيات والاخر الكتب المنزلة التى جائت بها الانبياء صلوات الله عليهم مثل التوراة والانجيل والفرقان وغيرها من صحف الانبياء الماخوذة معانيها بالوحى من الملائكة وما فيها من الاسرار الخفية والثالث الكتب الطبيعية وهى صور اشكال الموجودات بما هى عليه الان من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير اجرامها وتصاريف الزمان واستحالة الاركان وفنون الكائنات من المعادن والحيوان والنبات واصناف المصنوعات على ايدى البشر كل هذه صور وكنايات دالات على معانى لطيفة واسرار دقيقة

يرون الناس ظاهرها ولا يعرفون معانى بواطنها من لطيف صفة البارى جل ثناؤه والنوع الرابع الكتب الالهية التى لا يمسها الا المطهرون الملائكة التى هى بايدى سفرة كرام بررة وهى جواهر النفوس واجناسها وانواعها وجزوياتها وتصاريفها للاجسام وتحريكها لها وتدبيرها اياها وتحكمها عليها واظهار افعالها بها ومنها حالا بعد حال فى ممر الزمان واوقات القرانات والادوار وانحطاط بعضها تارة الى قعر الاجسام وارتفاع بعضها تارة من ظلمات الجثمان وانبعاثها من نوم الغفلة والنسيان وحشرها الى الحساب والميزان وجوازها على الصراط ووصولها الى الجنان اوحبسها فى دركاتها الهاوية والنيران اومكثها فى البرزخ اووقوفها على الاعراف كما ذكر الله تعالى فى قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وفى قوله تبارك وتعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الرجال الذين فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهذا حال اخواننا الفضلاء الكرام فاقتدوا بهم ايها الاخوان تكونوا مثلهم وقد بينا فى رسائلنا كلما يحتاج اليه اخواننا من اهل هذه العلوم

فصل

وينبغى لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا فى البلاد اذا اراد احدهم ان يتخذ صديقا مجددا او اخا مستانفا ان يعتبر احواله ويتعرف اخباره ويجرب اخلاقه ويسئله عن مذهبه واعتقاده ليعلم هل يصلح للصداقة وصفاء المودة وحقيقة الاخوة ام لا لان فى الناس اقواما طباعهم متغائرة خارجة عن الاعتدال وعاداتهم ردية مفسدة ومذاهبهم مختلفة جائرة فمنهم خير وشرير وكفور وشكور وذو امانة وغدار وحليم وسفيه وسخى وبخيل وشجاع وجبان وحسود وودود وفاجر وعفيف وجزوع وصبور وشره وقنوع وسلس وشرس وفظ غليظ ولطيف رفيق وعاقل واحمق وعالم وجاهل ومحب ومبغض وموافق ومخالف ومنافق ومخلص وناصح وغاش ومتكبر ومتواضع وعدو وصديق ومؤمن وزنديق وعارف ومنكر ومقبل ومدبر وما شاكل هذه الاخلاق المحمودة والمذمومة مضادات بعضها لبعض واعلم بان شر هذه الطوائف كلها من لا يؤمن بيوم الحساب وشر الاخلاق كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل وهى امهات المعاصى واعلم بان الناس مطبوعون على اخلاقهم بحسب اختلاف تركيب مزاج اجسادهم بحسب اختلاف اشكال الفلك فى اصل مواليدهم وقد بينا فى رسالة الاخلاق هذا بشرحه

واعلم بان من الناس من هو مطبوع على خلق واحد او عدة من اخلاق محمودة
ومذمومة وان العادات الردية تقوى الاخلاق الردية والعادات الجميلة تقوى
الاخلاق المحمودة وهكذا حكم الاراء والاعتقادات فان من الناس من يرى
ويعتقد فى دينه ومذهبه انه حلال له سفك دم كل مخالف له فى مذهبه مثل اليهود
والخوارج وكل من يكفر بالرب ومن الناس من يرى ويعتقد فى دينه ومذهبه
الرحمة والشفقة للناس كلهم ويرثى للمذنبين ويستغفر لهم ويتحنن على كل ذى
روح من الحيوان ويريد الصلاح للكل وهذا مذهب الابرار والزهاد والصالحين
من المؤمنين وهكذا مذاهب اخواننا الكرام ❊ فصل ❊ فينبغى لك اذا
اردت ان تتخذ صديقا او اخا ان تنتقده كما تنتقد الدراهم والدنانير والارضين
الطيبة التربة للزرع والغرس وكما ينتقدون ابناء الدنيا امر التزويج وشرى
المماليك والامتعة التى يشترونها واعلم بان الخطب فى اتخاذ الاخوان اجل
واعظم خطرا من هذه كلها لان اخوان الصدق هم الاعوان على امور الدين
والدنيا جميعاً وهم اعز من الكبريت الاحمر واذا وجدت منهم واحدا فتمسك به
فانه قرة العين ونعيم الدنيا وسعادة الاخرة لان اخوان الصدق نصرة على دفع
الاعداء وزين عند الاخلاء وركن يعتمد عليهم عند الشدائد والبلوى
وظهر يستند اليهم عند المكاره فى السراء والضراء وكنز مذخور ليوم الحاجة
وجناح خافض عند المهمات وسلم للصعود الى المعالى ووسيلة الى القلوب عند
طلب الشفاعات وحصن حصين يلتجاء اليه يوم الروع والفزعات فان غبت
حفظوك وان تضعضعت عضدوك وان رأوا اعداءك قمعوه والواحد منهم
كالشجرة المباركة تدلت اغصانها اليك بثمرها واظلتك اوراقها بطيب رائحتها
وسترتك بجميل فيئها فان ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك يامرك بالبر ويسابقك
اليه ويرغبك فى الخير ويبادرك اليه ويدلك عليه ويبذل ماله ونفسه دونك فاذا
اسعدك الله يا اخى بمن هذه صفته فابذل له نفسك ومالك وق عرضه بعرضك
وافرش له جناحك واودعه سرك وشاوره فى امرك وداو برؤيته عينك واجعل
انسك اذا غاب عنك ذكره والفكر فى امره وان هفا هفوة فاغفر له وان زل
زلة فصغرها عنده ولا توحشه فيخاف من حقدك واذكر من سالف احسانه عند اسائته
ليانس بك ويامن غائلتك فان ذلك اسلم للود وادوم لاخائه (فصل) واعلم يا اخى بان

من

من الناس من لا يصلح للصداقة والاخوة والمقاربة اصلا البتة فانظر من تصحب وتعاشر
ولا تغتر بظاهر الامور من غير معرفة بواطنها ولا بحلاوة العاجل من قبل النظر
فى مرارة عاقبتها فاذا اردت اتخاذ اخ او صديق فاعتبر اولا احواله واختبر اخلاقه
وسله عن مذهبه واعتقاده وانظر فى عاداته وسجيته وشمائله وحركاته فانه لا يخفى على
المتفرس بواطن الامور اذا نظر الى ظواهرها واعلم بان من الناس من يتشكل بشكل
الصديق ويتدلس عليك بشبه الموافق ويظهر لك المحبة وخلافها فى صدره
وضميره فلا تغتر وتيقن واعلم بان اعمال الناس فى ظاهر امورهم تكون بحسب
اخلاقهم التى طبعوا عليها او بحسب عاداتهم التى نشؤا عليها او بحسب ارائهم التى
اعتقدوها فاذا رايت الرجل معجبا صلفا او نكدا لجوجا او فظا غليظاً او مماحكا
ممارياً او حسوداً حقوداً او منافقا مرائيا او بخيلا شحيحا او جبانا مهيناً او مكاراً
غداراً او متكبرا جبارا او حريصا شرها او كان محبا للمدح والثناء اكثر مما
يستحق او كان مزدريا بالنظرائه او كان مستحقر الاقرانه والناس ذاما لهم
او متكلا على حوله وقوته فاعلم بانه لا يصلح للصداقة وصفوة الاخوة لان هذه
الاخلاق والاراء والعادات مفسدة لاعتقاده لاخوانه وذلك ان من يختر المطالبة
بما لا يجب له لا تسمح نفسه ببذل ما يجب عليه وهكذا الحسود واللجوج والغضوب
تمنعه هذه الاخلاق عن الاذعان للحق وهكذا اللجاج والتكبر يمنعان عن قطع الجدال
والخلاف وكذلك الفظاظة والغلظة يمنعان من العذوبة والسهولة والشراسة
والغضب يهيجان على المكابرة وبالجملة كل هذه الاخلاق مفسدة للمودة ومخالفة
لصفو الاخوة مستثقلة للنفوس وموحشة للانس والراحة ومنفرة لالف الطباع
ومنغصة للعيش ومبغضة للحيوة ❊ واعلم ❊ بان الصداقة لا تتم بين مختلفين
بالطبع لان الضدين لا يجتمعان مثال ذلك السخى والبخيل فانهما متضادان فى الطبع
فلا تتم بينهما الصداقة ولا تصفو لهما المودة ولا يهنيهما العيش لانه اذا فعل السخى
شيئاً مما يوجبه سخائه من بذل المال او المعروف رآه البخيل بصورة المضيع قد فعل
ما لا ينبغى ولا يجوز واذا فعل البخيل بطبعه شيئاً من امساك المال مما يوجبه بخله
رآه السخى بصورة من قد اتى منكرا لا يحسن فعله فيصير ذلك سببا لعيب كل واحد
منهما على صاحبه حتى يعتقد البخيل فى السخى سخف الراى وتضييع المال وترك
النظر فى العواقب ويعتقد السخى فى البخيل النذالة والدنائة وصغر النفس وقصور

الهمة فاذا وقع ذلك بينهما ودام صارت وحشة وتواترت حتى تصير عداوة وتصير العداوة الى الصرامة وهذا القياس فى كل خلقين مختلفين متضادين فانهما يوجبان المنازعة والمنازعة توجب المغالبة والمغالبة تنتج المغائظة والمغائظة توجب المباغضة والمباغضة ضد الصداقة ❊ فصل ❊ واعلم بان مثل اتخاذ الاصدقاء والاخوان كمثل اكتساب المال والذخائر وذلك ان من الناس من يفنى عمره فى طلب صديق موافق فلا يجد فمثله كمثل الذى يفنى عمره فى طلب جمع المال فلا يقدر عليه ومنهم من يكون مرزوقا من كثرة المال ومنهم من يحسن يكسب المال ولكن لا يحسن ان يحفظه فهكذا حكم اتخاذ الاخوان والاصدقاء ومنهم من يحسن اتخاذ الاصدقاء والاخوان ولكن لا يحسن حفظهم ومراعاة امورهم فيصيرون الى العداوة بعد الصداقة والى المباغضة بعد المودة فينبغى لك ان يكون اكثر كدك وعنايتك بعد اتخاذ الصديق حفظه ومراعاة امره واداء حقوقه حتى لا تصير الصداقة عداوة بعد طول الصحبة بملالة او ضجرا وشكوك او ظنون او شبهة تدخل فى المودة او نميمة ووشاية من مخالف له يسعى بينكما للفساد فتفقد يا اخى هذا الباب ولا تغفل عنه ❊ واعلم ❊ يا اخى بان الانسان كثير التلون قليل الثبات على حال واحد وذلك انه قل من الناس من تحدث له حال من احوال الدنيا او امر من امورها من غنى الى فقر او من فقر الى غنى او من حضر الى سفر او من عزوبة الى تزويج او من ذل الى عز او من عطلة الى شغل او من بوس الى نعمة او من رفعة الى ضعة او من ضعة الى رفعة او من صناعة الى تجارة او من صحبة قوم الى صحبة آخرين او من راى مذهب الى مذهب او من شباب الى شيخوخة او من صحة الى مرض الا ويحدث له خلق جديد وسجية اخرى ويتغير خلقه مع اخوانه ويتلون مع اصدقائه الا اخوان الصفا الذين ليست صداقتهم خارجة من ذاتهم وذلك ان كل صداقة تكون لسبب ما فاذا انقطع ذلك السبب بطلت تلك الصداقة الا صداقة اخوان الصفا فان صداقتهم قرابة رحم ورحمهم ما من يعيش بعضهم ببعض ويرث بعضهم بعضا وذلك انهم يرون ويعتقدون انهم نفس واحدة فى اجساد متفرقة فكيف ما تغيرت حال الاجساد بحقيقتها فالنفس لا تتغير ولا تتبدل كما قال القائل

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه ❊ ولو ان ما فى الوجه منه خراب
لها ظفر ان كل ظفرا عده ❊ وناب اذا لم يبق فى الفم ناب

يغير

يغير منى الدهر ماشاء غيرها ❊ فابلغ اقصى العمر وهى كعاب

وخصلة اخرى ان احدهم اذا احسن الى اخيه احسانا فلا يمن عليه به لانه يرى ويعتقد بان احسانه الى نفسه كان وان اساء اليه اخوه لم يستوحش منه لانه يرى بان ذلك كان منه اليه فمن اعتقد فى اخيه مثل هذا واعتقد اخوه فيه مثل ذلك فقد امن كل واحد من اخيه غائلته ان يتغير عليه فى يوم من الايام بسبب من الاسباب او بوجه من الوجوه ❊ فصل ❊ فينبغى اذا ظفرت بواحد منهم ان تختاره على جميع اصدقائك واقربائك وعشيرتك وجيرانك الذين نشأت معهم فانه خير لك من ولدك الذى من ظهرك واخيك من صلب ابيك ومن زوجتك التى جعلت كل كسبك لها وجميع سعيك من اجلها فاعرف حقه كما تعرف حقوقهم بل ينبغى ان تؤثره عليهم كلهم لان هؤلاء يحبونك من اجل منفعة تصل منك اليهم ويريدونك من اجل مضرة تدفعها عنهم فاذا استغنوا عنك زهدوا فيك ورغبوا فى غيرك وخذلوك احوج ما تكون اليهم فاما هذا الاخ فليس يريدك من اجل شئ خارج عن ذلك بل من اجل انه يرى ويعتقد انك اياه وهو اياك نفس واحدة فى جسدين متقابلين يسره ما يسرك ويغمه ما يغمك يريد لك منه مثل الذى تريد له منك واعلم بان قلوب الاخيار صافية لان نفوسهم طاهرة ولا تخفى عليهم خفيات الامور لانها تتراايا فيها كما تتراايا فى اعين البصراء ظواهر كليات الامور فلا تضمرن لاخوانك الاصفياء خلاف ما تظهر لهم فان ذلك لا يخفى عليهم ولا ينكتم عليهم منك ❊ فصل ❊ واعلم بان خير شيئ يرزق الانسان السعادة وان السعادات نوعان داخل وخارج فالذى هو داخل نوعان احدهما فى الجسد والاخر فى النفس فالذى فى الجسد كالصحة والجمال والذى فى النفس كالذكاء وحسن الخلق والذى من خارج نوعان احدهما ملك اليد كالمال ومتاع الدنيا والاخر الاقران من ابناء الجنس كالزوجة والصديق والولد والاخ والاستاذ والمعلم والصاحب والسلطان والرئيس فمن اسعد السعادات ان يتفق لك يا اخى معلم رشيد عالم عارف بحقايق الاشياء والامور مؤمن بيوم الحساب عالم باحكام الدين بصير بامور الاخرة خبير باحوال المعاد مرشد لك اليها ومن انحس المناحس ان يكون لك ضد ذلك واعلم بان المعلم والاستاذ اب لنفسك وسبب لنشوها وعلة حياتها كما ان والدك اب لجسدك

وكان سبباً لوجوده وذلك ان والدك اعطاك صورة جسدانية و معلمك اعطاك صورة روحانية وذلك ان المعلم يغذى نفسك بالعلوم ويربيها بالمعارف ويهديها طريق النعيم واللذة والسرور الابدية والراحة السرمدية كما ان اباك كان سبباً لكون جسدك فى دار الدنيا ومربيك ومرشدك الى طلب المعاش فيها التى هى دار الفناء والتغير والسيلان ساعة بساعة فسل يا اخى ربك ان يوفق لك معلماً رشيداً هاديا سديداً واشكر الله على نعمائه السابغة ❊ فصل ❊ واعلم ان فى الناموس اقواما يتشبهون باهل العلم ويتدلسون باهل الدين لا الفلسفة يعرفونها ولا الشريعة يحققونها ويدعون مع هذا معرفة حقايق الاشياء ويتعاطون النظر فى خفيات الامور الغامضة البعيدة وهم لا يعرفون انفسهم التى هى اقرب الاشياء اليهم ولا يميزون الامور الجلية ولا يتفكرون فى الموجودات الظاهرة المدركة بالحواس المشهورة فى العقول ثم ينظرون فى الظفرة والقلقة والجزء الذى لا يتجزأ وماشاكلها من المسائل فى الامور المتوهمة التى لا حقيقة لها فى الهيولى وهم شاكون فى الاشياء الظاهرة الجلية ويدعون فيها المحالات بالمكابرة فى الكلام والحجاج فى الجدل مثل دعواهم ان قطر المربع مساو لاحد اضلاعه وان النار لا تحرق وان شعاع البصر جسم يبلغ فى طرفة العين الى فلك الكواكب وان علم النجوم باطل وماشاكل ذلك من الزور والبهتان فاحذرهم يا اخى فانهم الدجالون الذلق الالسن العميان القلوب الشاكون فى الحقايق الضالون عن الصواب (واعلم) بانهم محنة على العلماء كذابون على الانبياء عليهم السلام ينتحلون ولا يتحققون ويدعون مالا يعرفون ويتكلمون فيما لا يحسنون وما هم الا كما وصفهم رب العالمين جل اسمه بل انتم قوم خصمون يهيمون فى اودية مايتوهمون ويقولون مالا يفعلون ولا يعلمون اعاذنا الله واياك ايها الاخ ممن فيه هذه الصفات الذميمة ومن شرهم فانهم اعداء فاحذرهم ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ بان من سعادتك ايضا ان يتفق لك معلم ذكى جيد الطبع حسن الخلق صافى الذهن محب للعلم طالب للحق غير متعصب لراى من المذاهب واعلم بان مثل افكار النفوس قبل ان يحصل فيها علم من العلوم واعتقاد من الاراء كمثل ورق ابيض نقى لم يكتب فيه شئ فاذا كتب فيه شئ حقا كان ام باطلا فقد شغل المكان ومنع ان

يكتب فيه شئ آخر ويصعب حكه ومحوه فهكذا حكم افكار النفوس اذا سبق اليها علم من العلوم واعتقاد من الاراء اوعادة من العادات تمكن فيها حقا كان ام باطلا ويصعب قلعها ومحوها كما قال القائل

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى ❊ فصادف قلبى فارغاً فتمكنا

فاذا كان الامر كما وصفت فينبغى لك ايها الاخ ان لا تشغل باصلاح المشايخ الهرمة الذين اعتقدوا من الصبى اراء فاسدة وعادات ردية واخلاقا وحشية فانهم يتعبونك ثم لا ينصلحون وان صلحوا قليلا قليلا فلا يفلحون ولكن عليك بالشباب السالمى الصدور الراغبين فى الاداب المبتدين بالنظر فى العلوم المريدين طريق الحق والدار الاخرة المؤمنين بيوم الحساب المستعملين شرائع الانبياء عليهم السلام الباحثين عن اسرار كتبهم التاركين الهوى والجدل غير متعصبين على المذاهب واعلم بان الله تعالى مابعث نبيا الا وهو شاب ولا اعطى لعبد حكمة الا وهو شاب كما ذكرهم ومدحهم فقال عز اسمه انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال تعالى انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال ايضا عز وجل وقال موسى لفتيه واعلم بان كل نبى بعثه الله فاول من كذبه مشايخ قومه المتعاطين الفلسفة والنظر والجدل كما وصفهم تعالى فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون (فصل) واعلم بان مواهب الله جل اسمه كثيرة لا يحصى عددها ولكن يجمعها جنسان تحت كل جنس انواع كثيرة احدهما قنية جسدانية والاخر قنية نفسانية فمن القنية الجسدانية احدها المال ومن القنية النفسانية احدها العلم والناس فى هاتين النعمتين العظيمتين على منازل اربع فمنهم من قد رزق الحظ من المال والعلم جميعاً ومنهم من قد حرمهما جميعاً ومنهم من رزق المال ولم يرزق العلم ومنهم من رزق العلم ولم يرزق المال فينبغى لاخواننا ممن قد رزق المال والعلم جميعا ان يؤدى شكر ما انعم الله جل وعز به عليه بان يضم اليه اخا من اخوانه ممن قد حرمهما جميعاً ويواسيه من فضل ما اتاه الله تعالى من المال ليقيم به حيوة جسده فى دار الدنيا ويرفده ويعلمه من علمه لتحيا به نفسه للبقاء فى دار الاخرة فان ذلك من اقرب القربات الى الله وابلغ لطلب مرضاته ولا ينبغى له ان يمن عليه بما ينفق عليه من المال ولا يستحقره ويعلم ان الذى حرم اخاه هو الذى اعطاه وكما انه لا يمن على ابن له جسدانى فيما يربيه

وينفقه عليه من ماله ويورثه ماجمعه من المال بعد وفاته كذلك لايجب ان يمن على ابنه النفسانى لانه انكان ذلك ابنه الجسدانى فهذا ابنه النفسانى ❊ كما روى ❊ ان النبى صلعم قال لعلى عليه السلام انا وانت ابوا هذه الامة ❊ وقال ❊ صلى الله عليه المؤمن اخو المؤمن من ابيه وامه (وقال) ابراهيم عليه السلام فمن تبعنى فانه منى (وقال) عزوجل لنوح عليه السلام حيث قال ان ابنى من اهلى وقال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقال تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون فبين ان النسب الجسدانى لاينفع فى الاخرة ولهذا المعنى قال المسيح عليه السلام للحواريين جئت من عند ابى وابيكم وقال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم فهذه الابوة نفسانية لاينقطع نسبها كما قال النبى عليه السلام كل نسب ينقطع يوم القيمة الا نسبى وقال يا بنى هاشم لا يأتينى الناس يوم القيمة باعمالهم وتاتونى بانسابكم فانى لا اغنى عنكم من الله شيئا انما ارد النسبة الجسدانية لانها تنقطع اذا اضمحلت الاجسام وبقيت النسبة النفسانية لان جواهر النفوس باقية بعد فراق الاجساد وانكان يظن ان ابنه الجسدانى يحيى ذكره بعد موته فهذا ايضا ان عاش احيى ذكره فى مجلس العلماء ومحاضر اهل الخير اذا نشر علمه ويتوجه اليه ويترحم عليه كلما ذكره كما نذكر نحن معلمينا واستاذينا اكثر مما نذكر اباءنا الجسدانيين ونترحم على اباءنا وانكان يظن ان ذلك الابن الجسدانى ربما ينفعه اذا كبر ويعنيه على امور الدنيا فهذا ربما بلغ فى العلم والحكمة والخير والمرتبة عند الله تع ان يشفع بعلمه لمعلمه فينجو بشفاعته وهو لا يدرى كما ذكر الله تعالى بقوله اباءكم وابناءكم لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعاً فريضة من الله واما من رزق المال ولم يرزق من العلم من اخواننا فينبغى له ان يطلب اخا ممن قد رزق العلم ويضمه اليه ويواسيه هذا من ماله ويرفده هذا من علمه ويتعاونان جميعاً على اصلاح امر الدين والدنيا وينبغى للاخ ذى المال ان لايمن على الاخ ذى العلم مما يواسيه من ماله ولا يحتقره لفقره لان المال قنية جسدانية يقام بها حياة الجسد فى دار الدنيا والعلم قنية نفسانية يقام بها حيوة النفس فى دار الاخرة وجوهر النفس خير من جوهر الجسد وحيوة النفس خير من حيوة الجسد لان حيوة الجسد الى مدة ما ثم تنقطع وتضمحل وحيوة النفس فى الدار الاخرة تبقى مؤبدا كما ذكر الله تعالى يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وينبغى للاخ ذى العلم والحكم

ان لايحسد

ان لايحسد اخاذا مال لماله ولا يستحقره لجهله ولا يفتخر عليه بعلمه ولا يطلب منه عوضا فيما يعلمه لان مثلهما فى صحبتهما وتعاونهما هذا لهذا بماله وهذا لهذا بعلمه كمثل اليد والرجل فى اتصالهما بالجسد وخدمتهما وتعاونهما فى اصلاح الجملة وذلك لان اليدين لاتطلبان من الرجلين اذا احتذت لهما نعلا او اخرجت منهما شوكة جزاء ولا شكورا وكذلك الرجلان لاتطلبان من اليدين اذا بلغتهما الى الموضع الذى شاءتا وتسترتا وهربتا به من خوف القطع جزاء ولا عوضاً لانهما الات جسد واحد وقوام احداهما بالاخرى وهكذا ايضا السمع لايمن على البصر اذا اسمعه النداء ولا البصر يمن على السمع اذا اراه المنادى لانهما قوتان لنفس واحدة منهما صلاح للاخرى فى تعاونهما فى خدمة النفس وطاعتهما فى ادراكها المحسوسات فهكذا ينبغى ان يكون تعاون اخوان الصفا فى طلب صلاح الدين والدنيا وذلك ان معاونة الاخ ذى المال للاخ ذى العلم بماله ومعاونة الاخ ذى العلم للاخ ذى المال بعلمه فى صلاح الدين كمثل رجلين اصطحبا فى الطريق فى مفازة احدهما بصير ضعيف البدن معه زاد ثقيل لا يطيق حمله والاخر اعمى قوى البدن ليس معه زاد فاخذ البصير بيد الاعمى يقوده خلفه واخذ الاعمى ثقل البصير فحمله على كتفه وتواسيا بذلك الزاد وقطعا الطريق ونجيا جميعا فليس لاحدهما ان يمن على الاخر فى انجائه له من الهلكة فى معاونته لانهما نجيا جميعا بمعاونة كل واحد منهما صاحبه والمعاونة لاتكون الا بين اثنين او اكثر والاخ الجاهل كالاعمى والاخ الفقير كالضعيف والاخ الغنى كالقوى والاخ العالم كالبصير والطريق هى صحبة النفس مع الجسد والمفازة هى الحيواة الدنيا والنجاة هى حيواة الاخرة فهكذا مثل اخواننا المتعاونين فى صلاح الدنيا والدين واما من رزق العلم ولم يرزق المال ولا يجد من يواسيه من المال من اخواننا فينبغى له ان يصبر وينتظر الفرج فانه لابد ان يؤيده الله عج بامرا وباخ يخفف عنه ما يحمله من ثقل الفقر كما وعد لاوليائه فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وينبغى له ان يعلم بان الذى رزق من العلم خير من الذى حرم من المال لان العلم سبب لحيوة النفس فى دار الدنيا والاخرة جميعاً والمال سبب لاقامة حيوة الجسد فى دار الدنيا فقط وفضل ما بين النفس والجسد وشرف جوهرها وفضل حيواتها وفضل ذاتها فقد تقدم ذكره وينبغى له ان يتفكر فى الذى حرم

من المال والعلم جميعاً ليعرف نعمة الله عليه ويشكره على كل حال ليستوجب المزيد كما
وعد الله تع فقال لئن شكرتم لازيدنكم واما من ليس بذى مال ولا علم
من اخواننا فهو الذى له نفس زكية جميلة الاخلاق سليم القلب من الاراء
الفاسدة محب للخير واهله صابر راضى بما قسم الله له من ذلك فينبغى
ان يعلم ان الذى اعطى من حسن الاخلاق وسلامة القلب ومحبة
الخير والرضى بما قسم له خير من الذى منع من المال والعلم لانا نجد فى الناس
من قد اعطى العلم والمال او احدهما ولم يرزق من هذه الخصال التى ذكرناها
شيئا وذلك انا نجد اقواما علماء متفلسفين يصنفون الكتب فى تحسين الاخلاق
ويامرون الناس بها وهم اسوء الناس خلقا ونجد اقواماً ليس لهم علم كثير وهم
مهذبوا الاخلاق كما وصفنا فقد تبين ان حسن الخلق من مواهب الله تعالى
كما قيل فى الخبر قد فرغ الله من الخلق والخلق والرزق والاجل ومدح الله
تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه بحسن الخلق حين قال وانك لعلى خلق عظيم
وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قيل فى الخبر
ان الانسان بحسن الخلق يدرك فى الجنة درجة الصايم لان حسن الخلق من
اخلاق الملائكة وشيمة اهل الجنة كما ذكر فى القرءآن قلن حاش لله ما هذا
الا ملك كريم وسوء الخلق من اخلاق الشياطين واهل النار الذين يحسد بعضهم
بعضا ويتباغضون ويلعن بعضهم بعضا كما ذكر الله تعالى فى القران كلما
دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا
مرحباً بكم وهم فى العذاب مشتركون ❋ فصل ❋ واعلم ان قوة نفوس
اخواننا فى هذا الامر الذى نشير اليه ونحث عليه على اربع مراتب اولها صفا
جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهى مرتبة ارباب ذوى
الصنائع فى مدينتها التى ذكرناها فى الرسالة الثانية وهى القوة العاقلة المميزة
لمعانى المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد خمسة عشر سنة من مولد
الجسد والى هذا اشار بقوله تعالى اذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم الذين نسميهم
فى مخاطبتنا ورسائلنا اخواننا الابرار والرحماء وفوق هذه المرتبة مرتبة
الرؤساء ذوى السياسات وهى مراعاة الاخوان وسخاء النفس واعطاء الفيض
والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان وهى القوة الحكمية الواردة على القوة

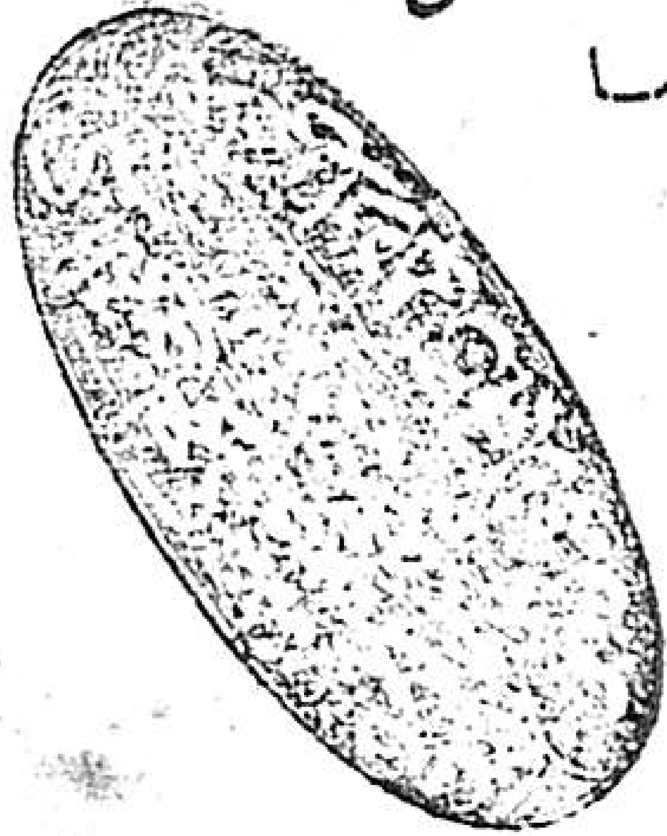
العاقلة بعد ثلثين سنة من مولد الجسد واليه اشار جل ذكره بقوله فلما بلغ اشده
واستوى اتيناه حكماً وعلماً وهم الذين نسميهم فى رسائلنا اخواننا الاخيار
والفضلاء والرتبة الثالثة فوق هذه وهى مرتبة الملوك ذوى السلطان والامر
والنهى والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند المخالف لهذا الامر
بالرفق واللطف والمداراة فى اصلاحه وهى القوة الناموسية الواردة بعد مولد
الجسد باربعين سنة واليها اشار بقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب
اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وهم الذين نسميهم اخواننا الفضلاء الكرام
والرابعة فوق هذه وهى التى ندعو اخواننا كلهم فى اى مرتبة كانوا وهى التسليم
وقبول التأييد ومشاهدة الحق عيانا وهى قوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد
الجسد وهى الممهدة للمعاد والمفارقة للهيولى وعليها تنزل قوة المعراج وبها تصعد الى
ملكوت السماء فتشاهد احوال القيامة من البعث والنشر والحشر والحساب والميزان
والجواز على الصراط والنجاة من النيران ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرام
والى هذه الرتبة اشار بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية
مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى واليه اشار ابراهيم ع م بقوله تعالى واجعلنى
من ورثة جنة النعيم واليه اشار يوسف ع م بقوله تعالى رب قد آتيتنى من الملك
وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والاخرة
توفنى مسلماً والحقنى بالصالحين واليه اشار المسيح عليه السلام بقوله للحواريين انى
اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف فى الهواء عن يمين العرش بين يدى ابى وابيكم
اتشفع لكم فاذهبوا الى الملوك فى الاطراف وادعوهم الى الله تعالى ولا تهابوهم
فانى معكم حيث ما ذهبتم بالنصر والتأييد واليها اشار نبينا محمد صلعم عليه وآله وسلم
انكم تردون على الحوض غدا واحاديث مروية كل هذه مشهورة عند اصحاب
الحديث واليه اشار بقوله سقراط يوم سقى السم انى وان كنت افارقكم اخوانا فضلاء
فانى ذاهب الى اخوان كرام قد تقدمونا فى كلام طويل واليها اشار فيثاغورث
فى الرسالة الذهبية فى اخرها انك اذا فعلت ما اوصيك عند مفارقة الجسد
تبقى فى الهواء غير عائد الى الانسية ولا قابل للموت واليها اشار بلوهر
ليوزاسف حين قال الملك لوزيره وكان من اهل هذه المقالة قل لى ممن انت
فقال من الذين يعرفون ملكوت السماء فى حديث طويل واليها ندعو نحن اخواننا

بجميعاً والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم واليه اشار بقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وآيات كثيرة فى القرآن فى هذا المعنى وهى كل آية فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها ✵ فصل ✵ واعلم بان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر اربعة احوال اولها الاقرار بحقيقة هذا الامر والثانى التصور لهذا الامر بضروب الامثال للوضوح والبيان والثالث التصديق له بالضمير والاعتقاد والرابع التحقيق له بالاجتهاد فى الاعمال المشاكلة لهذا الامر واعلم بان المقر باللسان غير متصور له يكون متقلدا والمتصور له غير مصدق به يكون شاكا متحيرا والمصدق به غير المتحقق له بالاجتهاد بالعمل المشاكل لهذا الامر يكون مقصرا مفرطاً والمكذب باللسان لهذا الامر المنكر له بقلبه يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالى الذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان لهم النار وانهم فيها مفرطون واعلم بان المقر لهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقة يجد من نفسه اربعة خصال لم يعرفها قبل ذلك احدها قوة النفس والنهوض من الجسد والثانى النشاط فى طلب الخلاص من الهيولى الذى هو جهنم النفوس والثالث الرجاء والامل بالفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد والرابع الثقة بالله واليقين بتمام الامر وكماله ✵ فصل ✵ واعلم ان كل مقر بهذا القرآن وبكتب الانبياء ع م واخبارها عن الغيب فهم فى ذلك على منازل اربع اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه او مقر بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف لمعانيه وبيانه او مقر ومصدق ومتبين ولكن غير قائم بواجب حقه فالمقر بلسانه غير المصدق بقلبه هو الذى رزق من الفهم والتمييز قليلا فاذا فكر بعقله وميز ببصيرته ما يدل عليه ظاهر الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله لانه لا يتصور معانيها اللطيفة واشاراتها الخفية فينكره بقلبه ويشك فيه واما من اقر بلسانه وصدق بقلبه وهو الذى يتفكر ويعلم ان مثل هذا الامر الجليل الذى قد اتفقت على تحقيقه الانبياء والائمة المهديون والخلفاء الراشدون وصالحوا المؤمنين واقر به فضلاء الناس والمميزون المستبصرون لا يجوز ان يكون ليس له حقيقة ولكن فهمه وتمييزه وعقله يقصر عن ادراكه وتصوره لها بحقائقها واما من قد عرف بيانه ولكن قصر فى القيام بواجبه فهو الذى وفقه الله وارشده واهتدى بحقايق هذه الاسرار المذكورة فى كتب الانبياء عليهم السلام ولاكن لا يجد المعين له على القيام

بنصرتها

بنصرتها وواجب حقها لانه وحيد وليس كل امر يتم بالوحدة
بل ربما يحتاج فيه الى الجمع العظيم وخاصة امر
الناموس فاقل ما يحتاج فيه الى اربعين
خصلة يجتمع فى واحد من الاشخاص
او فى اربعين شخصا
مؤتلفة القلوب

ممم
مم
م



✵ تمت رسالة كيفية عشرة اخوان الصفا ويليها رسالة فى ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين ✵

الرسالة الخامسة منها فى ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه ان الله جل ثناؤه قد اكثر ذكر المؤمنين فى القرآن و المدح و الثناء الجميل عليهم و وعدهم الثواب الجزيل فى الدنيا والاخرة جميعا وهكذا ايضا قد اكثر ذكر الكافرين وسؤ الثناء عليهم و الزجر والتهديد و الوعيد فى الدنيا و الاخرة جميعا فنريد ان نبين من المؤمن حقا و من الكافر حقا اذ كان هذا امر قد التبس على كثير من اهل العلم حتى صار يكفر بعضهم بعضا و يلعن بعضهم بعضا بغير علم و لا بيان و لكن من اجل ان كثيرا من اهل العلم لا يعرفون الفرق بين العلم و الايمان احتجنا ان نبين او لا ما الفرق بينهما وذلك ان كثيرا من المتكلمين يسمون الايمان علما و يقولون هو علم من طريق السمع و ما يعلم بالقياس هو علم من طريق العقل فنريد ان نبين ايما هو علم بالحقيقة فنقول ان الحكماء قالوا ان العلم هو تصور النفس رسوم المعلومات فى ذاتها فاذا كان العلم هو هذا فليس كلما يرد الخبر به من طريق السمع تتصوره النفس بحقيقته فاذا لا يكون ذلك علما بل ايمانا و اقرارا او تصديقا و من اجل هذا دعت الانبياء اممها الى الاقرار اولا ثم طالبوهم بالتصديق بعد البيان ثم حثوهم على طلب المعارف الحقيقة و الدليل على صحة ما قلنا قول الله عز و جل الذين يؤمنون بالغيب و لم يقل يعلمون بالغيب ثم حثهم على طلب العلم بقوله فاعتبروا يا اولوا الالباب و يا اولوا الابصار ثم مدح فقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات و قال الذين اوتوا العلم و الايمان فكفى بهذا فرقا بين العلم و الايمان فنريد ان نبين شرائط الايمان و صفات المؤمن ليعلم كل انسان هل هو مؤمن حقا او شاك مرتاب لان المؤمنين هم ورثة الانبياء و تلامذتهم و ان الانبياء لم يورثوا دراهما و دنانيرا بل انما ورثوا علما و عبادة فمن اخذ بهما فقد و فر حظا جزيلا كما ذكر الله جل ثناؤه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال الله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فصل) واعلم يا اخي ايدك الله ان نعم الله كثيرة على الخلق لا يحصى عددها و لكن نذكر

طرفا

طرفا مما يخص الانسان و هو نوعان احدهما من خارج الجسد كالمال و القرين والولد و متاع الدنيا اجمع و الاخر من داخل فهو نوعان احدهما فى الجسد كالصحة و حسن الصورة و كمال البنية و القوة و الجلد و ما شاكلها و الاخر فى النفس و هو نوعان احدهما حسن الخلق و الاخر ذكاء النفس و صفاء جوهرها وهى الاصل فى جميع المعارف واعلم يا اخي ان الناس كلهم فى المعارف على اربعة منازل فمنهم من قد رزق العلم و لم يرزق الايمان و منهم من رزق الايمان و لم يرزق العلم و منهم قد و فر حظه منهما جميعاً و منهم من قد حرمهما جميعاً و اليهم اشار بقوله تعالى و قال الذين اوتو العلم و الايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث و لكنكم كنتم لا تعلمون فخبر بهذا من اشرفهم فى المعارف اذ كان علم البعث و القيامة من اشرف العلوم و اما الذين اوتوا الايمان و لم يرزقوا العلم فهم طائفة من الناس المقرون بما فى كتب الانبياء ع م من اخبار البعث و امر المبدأ و المعاد و احوال الملائكة و مقاماتهم و حديث البعث و القيامة و الحشر والنشر و الحساب و الميزان و الصراط و جزاء الاعمال فى النشأة الاخرة و نعيم الجنان و ما شاكلها من الامور الغائبة عن الحواس البعيدة من تصور الاوهام وهم مع قلة علمهم فيما كنه نفوسهم بما اخبرت به الانبيا و ما اشارت اليها الحكماء من الثواب فى المعاد و نعيم الجنان و مصدقون لهم فى السر و الاعلان راغبون فيها طالبون لها عاملون من اجلها و لكنهم تاركون البحث عنها والكشف لها و النظر فى حقائقها كيف و اين و متى و لم و اليهم اشار بقوله فسلام لك من اصحاب اليمين لهم الامن و اليمن و الامان و الايمان و اما الذين رزقوا حظا من العلم و لم يرزقوا الايمان فهم طائفة من الناس نظروا فى كتب الفلاسفة والحكماء و بحثوا عنها و ارتاضوا بما فيها من الاداب مثل الهندسة و التنجيم والطب و المنطق و الجدل و الطبيعيات و ما شاكلها فاعجبوا بها و تركوا النظر فى كتب النواميس و التنزيلات النبوية و البحث عن اسرار الموضوعات الشرعية والكشف عن خفيات المرموزات الناموسية فعميت عليهم الانباء فهم شاكون فى حقائقها متحيرون فى معرفة معانيها جاهلون بلطيف اسرارها غافلون عن عظيم شانها و اليهم اشار بقوله فرحوا بما عندهم من العلم و اما الذين حرموا العلم و الايمان جميعاً فهم طائفة من الذين اترفوا فى هذه الحيوة الدنيا فهم مشغولون

الليل والنهار فى طلب شهواتها مغرورون بعاجل حلاوات لذات نعيمها تاركون لطلب الاداب معرضون عن العلم واهله غافلون عن امر الديانات واحكام الشرايع ومفروضات السنن التى الغرض منها نجاة النفس وطلب الاخرة واليهم اشار بقوله واترفناهم فى الحيوة الدنيا وقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال يتمتعوا ويا كلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم فاما الذين اوتوا من العلم والايمان حظا جزيلا فهم اخواننا الفضلاء الكرام الاخيار الذين اليهم اشار بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد اخبرنا عن مذهبهم وعرفنا كم اخلاقهم وبينا ارائهم واوضحنا اسرارهم فى احدى وخمسين رسالة عملناها فى فنون الاداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم فانظروا فيها ايها الاخوان الابرار الرحماء فلعلكم توفقون لفهم معانيها بتأييد الله لكم وبروح منه فتحيون حيوة العلماء وتعيشون عيش السعداء وتهتدون طريق ملكوت السماء وتنظرون الى الملاء الاعلى وتساقون الى الجنة زمرا واعلم يااخى ان المؤمنين درجاتهم متفاوتة الايمان كما ان العلماء متفاوتون فى درجات العلوم وذلك ان الانسان لايبلغ درجة فى العلم الاويلوح له فوقها درجات لم يبلغها بعد كما ذكر الله بقوله وفوق كل ذى علم عليم فهو من اجل هذا يحتاج الى الاقرار به والتصديق بقول من هو اعرف واعلم منه واذ قد بان من فضيلة العالم والمؤمن وما العلم وما الايمان بما تقدم فنريد ان نذكر ماهية كل واحد منهما ونبين كميتهما وكيفيتهما فنقول ان العلم هو صورة المعلوم فى نفس العالم والايمان هو التصديق لمن هو اعلم منك بما يخبرك عما لاتعلمه واعلم ان رب صورة فى نفس العالم ليس لها وجود فى الهيولى فتحتاج ان تنظر فى هذا الباب نظرا شافيا فان اكثر مايدخل الشبهة على العلماء من هذا الباب واما الايمان فهو التصديق للمخبر فيما قال واخبر عنه ولكن رب مخبر بخلاف مافى نفسه فيكون كذابا ان كان قاصداً لذلك ورب مصدق ايضا الكذاب وهذا ايضاً يحتاج الى نظر شافى لان الشبهة تدخل على القائلين والمستمعين من هذا الباب وقد بينا طرفا من هذه المعانى فى رسائلنا المنطقيات

❁ فصل ❁ واعلم يااخى ان الايمان يورث العلم لانه متقدم الوجود على العلم ومن اجل هذا دعت الانبياء عليهم السلام الامم الى الاقرار اولا بما اخبرتهم والتصديق

بماكان

بما كان غائبا عنهم عن ادراك حواسهم وتصور اوهامهم فاذا اقروا بالسنتهم سموهم عند ذلك المؤمنين ثم طالبوهم بتصديق القلب كما ذكر الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه فاذا وقع التصديق بالقلب سموهم الصديقين كما قال تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون (واعلم) بان اول مايبدء بالايمان الذى هو التصديق من الانبياء للملائكة بما يخبرونهم عما ليس فى طاقة البشر تصورها قبل اخبار الملائكة لهم كما قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى اخر الاية واعلم يااخى ان الملائكة هم محتاجون الى الايمان فهم متفاوتون فى درجات العلوم كما اخبر عنهم فقال ومامنا الاله مقام معلوم وان من اشرف الملائكة حملة العرش الذين هم فى اعلى المقامات فى العلوم وهم ايضا محتاجون الى الايمان كما اخبر عنهم فقال جل ثناؤه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به (واعلم) انك ايضا محتاج الى الايمان والتصديق لقول المخبر لك الذى هو فوقك فى العلم واعلى منك فى المعارف لانك ان لم تؤمن بما يخبرك منه حرمت اشرف العلوم واجل المعارف واعلم انه ليس لك طريق الى تصديق المخبر لك فى اول الامر الاحسن الظن بصدقه ثم على ممر الاوقات تبين لك حقيقة ذلك فلا تطلبه بالبرهان فى اول الامر ولكن اجتهد فى تصوره فى فكرك ماتسمع باذنك ثم اطلب السبيل والبرهان بعد ذلك ولاترضى بالتقليد اذا توسطت فى العلم ولاتطلب البرهان فى اوله ولكن هلم بنا يااخى الى مجلس اخوان لك فضلاء واصدقاء لك علماء وادلاء لك نصحاء لتسمع اقاويلهم وترى شمائلهم وتقف على اسرارهم وتتصور بصفاء جوهر نفسك ماتصوروا بصفاء جوهر نفوسهم وتنظر بعين قلبك كما نظروا بعيون قلوبهم وترى بنور عقلك ماراوا بنور عقولهم فلعلك ان تنتبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح العلوم وتعيش عيش السعداء وتوفق للصعود الى ملكوت السماء لتنظر الى الملاء الاعلى وتكون هناك بنفسك الزكية الطاهرة النقية الشفافة مسرورا فرحا منعما ملتذا ابداً لابجسدك الثقيل المظلم المستحيل الفاسد وفقك الله ايها الاخ للصواب وهداك الى الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد

❁ فصل ❁ فى ماهية الايمان

اعلم يااخى ان الله جل ثناؤه انما اكثر مدح المؤمنين فى القرآن وجعل وعدهم فى الاخرة وثوابهم الجنة لان الايمان خصلة تجمع الخيرات البشرية كلها وفضائل الملائكة

جميعاً وايضاً اكثر ذم الكافرين وجعل وعيدهم جهنم لان الكفر خصلة تجمع الشرور البشرية كلها ورذايل الشيطانية جميعاً وقد بينا ماهية الكفر ومن الكافر بالحقيقة في رسالة الناموس ونريدان نذكر من شرائط الايمان وخصال المؤمنين طرفاً ليعلم ما الايمان ويعرف من المؤمن بالحقيقة اعلم يااخي ان الايمان يقال على نوعين ظاهراً وباطناً فالايمان الظاهر هو الاقرار باللسان بخمسة اشياء احدها هو الاقرار بان للعالم صانعاً واحداً حياً قادراً حكيماً وهو خالق الخلق كلهم ومدبرهم لاشريك له في ذلك احد والثاني هو الاقرار بان له ملائكة صفوة الله من خلقه نصبهم لعبادته وخدمته وجعلهم حفظة لعالمه ووكل كل طائفة منها بضرب من تدبير خلائقه بما في السموات والارض لايعصون مانهاهم عنه ويفعلون ما يؤمرون والثالث الاقرار بانه قد اصطفى طائفة من بني آدم وجعلهم وسائط بينهم وبين الملائكة ليلقي الملئكة عن ربها ويلقون الى بني آدم مايتلقونه من الملائكة من الوحي والانباء والرابع الاقرار بان هذه الاشياء التي جاءت بها الانبياء عليهم السلام من الوحي والانباء باللغات المختلفة ماخوذة معانيها من الملائكة الهاماً ووحياً والخامس الاقرار بان القيامة لامحالة كائنة وهي النشاءة الاخرة وان الخلق كلهم يبعثون يحشرون ويحاسبون ويثابون بماعملوا من خير ومعروف ويجازون بماعملوا من شر ومنكر وذلك قول الله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال واليوم الاخر فهذا هو الايمان الظاهر التي دعة الانبياء عليهم السلام الامم المنكرة لهذه الاشياء الى الاقرار بها وهو يوخذ تلقيناً كما يتلقن الصغار من الكبار والجهال من العلماء الاقرار بها واما الايمان الذي هو باطن فهو اضمار القلوب باليقين على تحقيق هذه الاشياء المقر بها باللسان فهذا هو حقيقة الايمان واما المؤمن في ظاهر هذا الامر فهو المقر بهذه الاشياء بلسانه المتميز من اليهود ومن النصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا وبهذا الاقرار يجرى عليه احكام المسلمين من الصلوة والزكوة والحج والصوم وماشاكلها من مفروضات شريعة الاسلام وسنة المؤمنين واما الذين مدحهم في كتبه ووعدهم الجنة فهم الذين يتيقنون بضمائر قلوبهم حقايق هذه الاشياء المقر بها واما الطريق اليه فهو بالتفكر والاعتبار والقيام بشرائطها وواجب حقها كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية

❋ فصل ❋ في ماهية التوكل فاعلم ان احدى شرائط هذا الايمان وخصال

المؤمنين هو التوكل على الله كما قال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال لنبيه عم توكل على الحي الذي لايموت ونريدان نبين ما التوكل ومن المتوكل على الله بالحقيقة اعلم يااخي ان التوكل هو الاعتماد على الغير عند الحاجة بان ينوب عنك فيها واعلم انه اذا كان المتوكل عليه ثقة يكون قلب المتوكل عليه ساكناً ونفسه مطمئنة واذا كان غير ثقة يكون قلب المتوكل غير ساكن ونفسه غير مطمئنة واعلم يااخي ان الناس كلهم متوكلون ولكن اكثرهم توكلهم على غير الله تعالى من ذلك توكل الصبيان على ابائهم فيما يحتاجون اليه من الطعام والشراب واللباس وغيرها من الحاجات فهم طول النهار مشغولون باللعب لا يفكرون في امر المعاش ولا يهمهم طلبه لا تكالهم على آبائهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادنة ليقينهم بابائهم وهكذا العبيد مشغولون بخدمة مواليهم لايفكرون في طلب المعاش اتكالا على مواليهم فيما يحتاجون اليه وهكذا جنود السلطان وخدمه لا يفكرون في طلب المعاش اتكالا على السلطان في ارزاقهم المفروضة لهم فهم مشغولون في خدمة سلطانهم واما غير هؤلاء من الناس فهم طائفتان الاغنياء والفقراء فاما الاغنياء اتكالهم على ذخائرهم واموالهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادنة ولكن الحرص والرغبة في الزيادة يحثهم على الطلب وهم في الطلب متوكلون على راس اموالهم وصرفهم وحذقهم بالبيع والشرا في طلب الربح (واما) الفقراء فهم الصناع والذين يعملون بابدانهم واتكالهم على صناعتهم وقوة ابدانهم واما المكديون فاتكالهم على الناس في مواساتهم من فضل ما في ايديهم فبهذا الاعتبار لاتجد احداً متوكلاً على الله حق التوكل الا الانبياء وصالح المؤمنين وذلك ان الانبياء قبل ان يوحي اليهم يكونون كاحد ابناء الدنيا في طلب المعيشة حتى اذا جائهم الوحي والنبوة تركوا طلب المعاش واشتغلوا بتبليغ الرسالة ويتكلون على الله فيما يحتاجون اليه من عرض هذه الدنيا ويتيقنون به عزوجل وتطمئن به نفوسهم لانهم يعلمون ويتيقنون بان مرسلهم يكفيهم مايحتاجون اليه في طاعتهم اذا اشتغلوا بخدمته كما ان الملوك يكفون جنودهم مايحتاجون اليه في طاعتهم لهم وكما ان الموالي يكفون عبيدهم مايحتاجون اليه في طاعتهم لهم وهكذا المؤمنون المحققون الذينهم ورثة الانبياء يقتدون بهم ويسلكون مسلكهم فيما دلهم الله عليهم فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فالتوكل

اذا احد هذه الخصال التى يبين به من المؤمن المحق ❊ فصل ❊ فى ماهية الاخلاص
ومن شرائط الايمان ايضاً وخصال المؤمنين الاخلاص فى العمل و الدعاء كما امر الله
تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين (وقال) واعبدوا الله مخلصين فالاخلاص فى
العمل هو ان لا يطلب بما يعمل جزاء و لا شكوراً من احد من خلق الله مثل اخلاص
الوالدين فى تربيتهما الاولاد فانهما لا يطلبان جزاء ولا شكوراً لانهما قد علما بانها
واجبة فى الجبلة ومثل اخلاص العبيد الصالحين الذين يخدمون مواليهم من غير
خوف من الضرب و لا طلباً للعوض لانهم قد علموا بان خدمتهم هى شيئ تقتضيها
الحكمة و السياسة كما بينا فى رسالة السياسات (واعلم) يا اخى ان العبد الذى يخدم مولاه
خوفاً من الضرب او طلباً للعوض عبد سوء وهكذا من لا يطيع ربه الا خوفاً من
النار اور غبة فى الاكل و الشرب و الجماع فى الجنة فهو ايضاً عبد سوء و العبد
السوء لا يكون مخلصاً فى الدعاء و لا فى العمل و اما الاخلاص فى
الدعا فلا يكون الا عند انقطاع الحيلة و التبرى من الحول و القوة و المثال
فى ذلك من ركاب البحر و ذلك انهم يدعون الله و يسئلونه السلامة
عند دخولهم السفينة و لكن غير مخلصين لاتكالهم على الربان و الملاحين فى حفظها
ومراعاتها و نفوسهم ساكنة هادنة بحضور الربان و الملاحين حتى اذا توسطوا
البحر وهاجت الامواج و اضطربت المراكب و دهش الربان و فزع الملاحون
و اشرفوا على الهلاك فعند ذلك يدعون الله مخلصين له الدين لانه قد علموا انه
لا يقدر احد من خلق الله على معاونتهم و لا قوة لاحد على دفع ماورد عليهم
الا الله عزوجل و لا تتعلق قلوبهم بسبب من الاسباب الا ان يكون فيها انسان
يعرف احكام النجوم وقد عرف ما العلة الموجبة لما هم فيه من مناحس الفلك
ويعلم ان النحس دافع تدبيره الى سعد من السعود ويكون قلبه متعلقاً به فانه و ان كان
يدعو ربه لا يكون دعاؤه مخلصاً حتى يتبين ان النحس مستمر او دافع التدبير الى
نحس اشر منه فعند ذلك يقطع رجاءه من النجوم فيكون دعاؤه بالاخلاص و اعلم يا
اخى ان مثل هذه الاحوال التى ترد على بنى آدم و فزع العقلاء الى الله تعالى و دعا
العارف لهم بالكشف عنهم ماورد عليهم يكون فيها تلقين للجاهلين بالله وهداية
للنفوس الى معرفته فيعلمون عند ذلك بنظرهم الى العقلاء فى دعائهم و تضرعهم
الى الله بالكشف عنهم ماهم فيه ان لهم الهاً جباراً عالماً قادراً يسمع دعائهم و يعلم

ماهم فيه و هو قادر على نجاتهم يراهم و ان كانوا لا يرونه ولا يدرون اين هو وعلى
هذا القياس كلما يصيب الناس من الجهد و البلاء فيضطرهم ذلك الى الدعاء
و التضرع الى الله عزوجل مثل الغلاء و الوباء و آلام الاطفال و مصائب الاخيار
و ماشا كلها من الامور السماوية التى لا سبيل لاحد فى دفعها عنه الا الله تعالى فيكون
ذلك دلالة لهم على الله عزوجل و هداية اليه كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه
و يكشف السوء و يجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلاً ما تذكرون (فصل) فى
ماهية الصبر و من احدى شرائط الايمان و خصال المؤمنين الصبر كما قيل الصبر راس
الايمان و قال الله تعالى اصبر و ما صبرك الا بالله و قال للمؤمنين اصبروا و صابروا الاية
و اعلم يا اخى ان الصبر هو الثبات فى حال الشدايد بلا جزع لما يرجى من محمود العاقبة
و الصبر مشتق من مرارة الصبر و اعلم يا اخى ان الناس اكثرهم يصبرون فى
الشدائد و لكن لا يكون صبرهم بالله و لا لله لانهم يجزعون و يضطربون و يشكون
و يظنون بالله ظن السوء كما قال الله جل ثناؤه فى قصة المنافقين و ظننتم ظن السوء
و كنتم قوماً بوراً و ذلك ان منهم من ظن ان تلك الشدائد التى اصابتهم جور
منه اذا قضاها عليهم و منهم من ظن انه ليس من قضائه و حكمه و منهم من ظن
انه ليس يعلم ماهم عليه من الجهد و البلوى و منهم من يعلم انه يعلمه و لكنه يظن
انه لا يفكر فيهم و لا يهمه امرهم و منهم من يظن انه قاسى القلب قليل الرحمة
و ماشا كلها من ظنون السوء فاما الانبياء و المؤمنون فانهم يصبرون فى الشدايد
و البلوى و يكون صبرهم بالله و لله و ذلك انهم يرون و يعتقدون ان الشدائد
التى تصيب الخلق فيها ضروب من المصلحة لهم و ان كان يخفى على كثير من
العقلاء ما تلك المصلحة و الحكمة كما بينا فى باب الدعاء و الاخلاص عند الشدائد
و كما بينا فى رسالة اللذات ما الحكمة فى الم نفوس الحيوان دون سائر النفوس التى
فى العالم و ان الحكمة فيها هى حث نفوسها على حفظ اجسادها من التلف
و الفساد و اعلم يا اخى ان اعتقاد الانبياء و المؤمنين فى الشدائد التى تصيبهم
مصلحة لهم انتجت من المقدمة التى اقروا بها و هو قولهم ان للعالم صانعاً واحداً
حياً قادراً حكيماً و انه قد رتب امر العالم على احسن النظام و الترتيب فى اتقان
الحكمة حتى لا يجرى امر من الامور صغارها و كبارها الا و فيها ضروب من
الحكمة و صنوف من الصلاح لا يعلمه الا هو ❊ فصل ❊ فى ماهية القضاء

والقدر والرضا بالقضا ومن شرائط الايمان وخصال المؤمنين الرضا بالقضا والقدر وهو طيب النفس بما يجرى عليه من المقادير وجريان المقادير هو موجبات احكام النجوم والقضاء هو علم الله السابق بما يوجبه احكام النجوم ويقال ان الرضا بالقضاء هو اقل اعمال بنى آدم الذى يصعد الى السماء وهو اشرف شرائط الايمان وافضل خصال المؤمنين وقد قال الله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين قال رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم اعلم يا اخى انه لا يوجد احد طيب النفس بما يجرى عليه من المقادير المرة الصابرة الا العارفون بحرمة الناموس ولا يعرف احد حرمة الناموس كما يجب الا الانبياء والمؤمنون وقد بينا حق الناموس وكيفية حرمته فى رسالة النواميس فمن علامة الرضى بالقضاء وبما تجرى به المقادير ان ينقاد لحكم الناموس طيب النفس مثل انقياد سقراط حكيم اليونانين وذلك ان هذا الحكيم اوجب عليه القاضى القتل بشهادة العدول وانه واجب عليه القتل بشبهة دخلت على القوم فانقاد سقراط للقتل طيباً به نفسه فقيل له انك تقتل مظلوماً فهل لك ان نفديك بفدية او نهرب بك قال سقراط اخاف ان يقول الناموس غدا لم فررت من حكمى فقالوا اتقول له لانى كنت مظلوماً فقال لهم ان قال لى الناموس ان ظلمك الشهود الذين شهدوا عليك بالزور والبهتان فكان من الواجب ان لا تظلمنى انت وتفر من حكمى فاذا اقول فخصمهم بهذه الحجة وانقاد للقتل طيبة به نفسه راضيا بحكم الناموس ثم قال من تهاون الناموس قتله الناموس وكان قد انقاد قبل سقراط للمقادير احد بنى آدم اذ قال له اخوه قابيل لاقتلنك قال له هابيل لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله الى قوله ان تبوء باثمى واثمك فرضى بقضاء الله الذى هو علمه السابق بالكائنات قبل كونها فانقاد للمقادير التى هى موجبات احكام النجوم طيبة بها نفسه ومثل ذلك ما رضى المسيح بقضاء الله وانقاد للمقادير وسلم ناسوته الى اليهود طيبة به نفسه راضيا بحكم الله الذى هو علمه السابق بالكائنات قبل كونها اذ لا يكون شئ بخلاف ما علم ومثل ما رضيت به السحرة بقضاء الله لما هددهم فرعون بالصلب فقالوا له اقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا وذلك ان القوم قد علموا بانه ليس له سلطان على نفوسهم انما سلطانه على اجسادهم فقالوا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا فانقاد القوم للمقادير وسلموا اجسادهم الى حكم فرعون

طيبة بها انفسهم ومثل ما رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لما قتل خيار انصاره وفضلاء المهاجرين وكسرت رايته وجرى عليه من المقادير الفلكية ما جرى قيل يا رسول الله لو دعوت الله على المشركين بالهلاك لما فعلوا بك فقال رحم الله اخى نوحا فان غوغاء قومه ربما ضربوه وكان يقول اللهم لا تؤاخذ قومى فانهم لا يعلمون وانا اقول اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ولما بلغ الخبر الى المدينة ذلك اليوم بما جرى عليه وعلى اصحابه خرج اهل المدينة يتعرفون اخبار اخوانهم فخرجت امراة من الانصار تسئل عن زوجها فقيل لها انه استشهد فسالت عن ابيها فقيل لها مثل ذلك فسالت عن اخيها فقيل لها مثل ذلك فقالت اليس قد سلم رسول الله قالوا نعم فقالت فى بقائه عوض عن الكل ومثل رضى عثمان ابن عفان لما دخلوا عليه ليقتلوه فقام عبيده وسلوا اسيوفهم وقالوا نقتل دونك فرجع وكره وذكر قول انس لما قال رسول الله صلعم افتح له الباب وبشره بانه ولى هذه الامة بعد عمر ووعده ببلوى تصيبه بهراقة دمه فقال لعبيده من رد سيفه الى غمده فهو حر لوجه الله تعالى وقعد فى مجلسه واخذ المصحف فى حجره فقراء فسيكفيكهم الله ورضى بقضاء الله وعلم انه مقتول وانقاد للمقادير طيبة بها نفسه ومثل رضاء الحسين رضى الله عنه يوم كربلاء لما اشتد به العطش وطلب الماء فقالوا له تنزل على حكم بن زياد حتى نخلى سبيلك فقال لا ولكن على حكم الله وعلم انه مقتول فقاتل حتى قتل راضيا بقضاء الله وبما جرت به المقادير طيبة بها نفسه (واعلم) يا اخى ان هذه النفوس التى تقدم وصفها انما صارت راضية بقضاء الله الذى هو علمه السابق فى خلقه وصبرت بما جرت عليها المقادير المرة التى هى موجبات النجوم لما ترجو من الخيرات فى المنقلب وما تنال من السعادة والروح والراحة بعد المفارقة ما يقصر الوصف عنه واليه اشار بقوله فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون (وقال) تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين الاية (وقال) انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

❋ فصل ❋

ومن علامة المؤمنين المحقين ان لا يخافوا ولا يرجوا الا الله تعالى كما ان الاولاد لا يخافون ولا يرجون الا الاباء والامهات وهكذا الصبيان لا يخافون الا من المؤدب والتلامذة لا يخافون الا من الاستاذين وهكذا الجند لا يخافون الا من صاحب الجيش والناس كلهم لا يخافون الا من سلطانهم القيادر

على نفعهم وضرهم (وكما) حكى عن الملائكة فقال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون فالملائكة لايخافون الامن ربهم وهكذا العلماء (قال) الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء الذين يشاهدونه ويرونه كما قال والشهداء عند ربهم (وكما) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله الاعرابى ما الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهذه الرؤية والمشاهدة بعين الحقيقة وهى ان لاترى فى الدارين احداً غيره كما قال المحقق شعرا

ماشرب صفو صبابة اشجانها ❊ حرق تاجج فى الهوى نيرانها
وسالت عن صفو الوداد فقيل لى ❊ ايثار حبك قلت جر عنانها
كل له وبه ومنه فاين لى ❊ شئ فاوثره فطاح لسانها

فصل اعلم يااخى ان اول عمدة الايمان واقوى اركانها هو الاتباع لاصحاب النواميس الالهية مما يامرون به من الطاعات وينهون عنه من المعاصى وهو السمع منهم والطاعة لهم وذلك ان اشرف اعمال البشرية والذافعال الانسانية واعلى رتبة ينالها العقلاء مما يلى رتبة الملائكة هو وضع النواميس الالهية واعلم يااخى ان لواضعى النواميس واتباعهم خصالا كثيرة وشرائط عدة وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة النواميس وطرفا فى رسالة اعتقاد اخوان الصفا وطرفا فى رسالة عشرة الاخوان بعضهم لبعض واعلم ان مثل واضعى الناموس مع اتباعهم ومايستمعون منهم من العلوم ومايامرون به فى سنن النواميس كمثل السماء وامطارها والارض ونباتها وذلك ان كلام اصحاب النواميس واقاويلهم كالامطار واستماع اتباعهم كالارض وما ينتج بينهما من فوائد العلوم من الاراء والاعمال كالنبات والحيوانات والمعادن والى هذه المعانى اشار بقوله انزل من السماء ماء يعنى القرءان فسالت اودية بقدرها يعنى حفظتها القلوب بمقاديرها من القلة والكثرة فاحتمل السيل زبدا رابيا يعنى مايحمل الفاظه وظاهره معانى متشابها تها حفظتها قلوب المنافقين الزائغة الشاكين المتحيرين ومما توقدون عليه فى النار مثل آخر يعنى الجواهر المعدنية لها زبد عند السبك كزبد السيل ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل يعنى امثال الحقايق والاباطيل فاما الزبد فيذهب جفاء يعنى الاباطيل والشبهات تذهب فلا ينتفع بها واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض يعنى الفاظ التنزيل تثبت فى قلوب المؤمنين المصدقين وتثمر الحكمة كما ذكر فقال عزوجل ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء واعلم

يااخى

يااخى ان الناموس لاتتم الابالاوامر والنواهى والامر والنهى لاينفذان الابالوعد والوعيد والوعد والوعيد لايتمكنان الابالترغيب والترهيب والترغيب والترهيب لاينجعان الافيمن يخاف ويرجو والخوف والرجا لايظهران ولايعرفان الاعند اتباع الامر والنهى فمن لايخاف شيئا ولايرجو املا فهو لايرغب ولايرهب ومن لايرغب ولايرهب لاينجع فيه الوعد والوعيد ولاينجع فيه الامر والنهى ومن لاياتمر لواضعى النواميس ولاينتهى عن نواهيهم لايكون له نصيب فى الناموس الالهى البتة واعلم يااخى ان الامور التى يخاف منها فى العاقبة ويرجا اليها الوصول فى استعمال النواميس نوعان اثنان احدهما دنيائية والاخر اخروية فاما الدنيائية مثل الرياسة وحسن الثناء والعز والمال ومتاع الدنيا مادامت النفس مقرونة مع الجسد ومايبقى منها الاثر فى الذرية والاعقاب بعد الممات والاخروية فهى نجاة النفس من بحر الهيولى واسر الطبيعة والخروج من هاوية الاجسام عالم الكون والفساد التى تحت فلك القمر والفوز بالصعود الى ملكوت السماء والدخول فى زمر الملائكة والسيحان فى فضاء الافلاك وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القرءان الذى يقصر الوصف عنها الا مختصرا كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين الى اخر الاية ❊ فصل ❊ اعلم ان بغية كل طالب فى استعمال احكام الناموس هو البلوغ الى الحق وحكم الصواب وعمل الخير وتجنب الزور والبهتان واعلم ان الحق هو غاية ليست وراها نهاية ولكن دونها امور متشابهة مشكلة واعلم ان الالفاظ محتملة للمعانى والاوهام تذهب فى طلبها كل مذهب فينبغى لك اذا سمعت لفظة محتملة للمعانى الاتحكم عليها حكما دون ان تبين بعقلك كل المعانى التى تحتملها تلك اللفظة لعلك تفهم الغرض الاقصى الذى هو الصواب وتبلغ الغاية القصوى التى هى الحق (واعلم) ان غرض واضعى النواميس الالهية بعيد الغور جدا فى احكام النواميس لايتصور لك فى اول وهلة ولكن بعد النظر الشافى والبحث الشديد ونريد ان نضرب لذلك مثلا ليكون قياسا على ماقلناو وصفنا (ذكر فى المثال) انه كان رجلان اصطحبا فى طريق على سفر فلما انتهيا الى شاطئ نهر قعد للغداء فاخرج كل واحد زاده فكان مع احدهما رغيفان ومع الاخر ثلثة ارغفة فكسراها فى موضع واحد ليا كلاها اذمر بهما مجتاز فدعواه الى طعامهما فاجاب وجلس واكل معهما فلما فرغوا قام ورمى بين

يديهما خمسة دراهم وقال اقسموها بينكما بالسوية ومضى هو لسبيله فقال صاحب الرغيفين لصاحبه لك النصف ولى النصف الباقى لانه قال بالسوية وقال صاحب الثلاثة الارغفة بل العدل ان يكون لى ثلاثة دراهم ولك درهمان لانه قال بالسوية بحسب الرغفان فتنازعا وتخاصما وتحاكما الى قاض من حكام الناموس فحكم بينهما ان لصاحب الرغيفين درهم واحد ولصاحب الثلاثة اربعة وكان هذا الحكم هو الحق وغاية الصواب فتفكر يا اخى فيه فان فهمت معناها وتوجه لك الصواب فانت فقيه باحكام الناموس وان ذهب عليك فيه وجه الصواب وغاية الحقيقه فاذهب الى حاكم الناموس ليعرفك وجه الصواب وحقيقة المعنى (واعلم) يااخى ان كثيرا من العقلاء الذين يتعاطون الفلسفة والنظر فى المعقولات اذا فكروا بعقولهم فى احكام الناموس وقاسوها باراأهم وتمييزهم وفهمهم يوديهم اجتهادهم وقياساتهم الى ان يرون ويعتقدون فى كثير من احكام الناموس ان العدل والحق والصواب فى خلافه كل ذلك لقصور فهمهم وقلة تميزهم وعجز معرفتهم عن كنه اسرار احكام الناموس مثال ذلك انهم اذا فكروا فى حكم المواريث ان للذكر مثل حظ الانثيين فيرون ان الصواب كان ان يكون للانثى حظ الذكرين لان النساء ضعفاء قلائل الحيلة فى اكتساب المال ولا يدرون ولا يبصرون ان هذا الحكم الذى حكم به الناموس سيؤل الامر به الى ما اشاروا اليه وارادوه وذلك ان الناموس لما حكم للذكر مثل حظ الانثيين حكم ايضا ان المهر فى التزويج على الرجال للنساء فهذا الحكم يؤول الامر به الى ان يحصل للانثى من المال مثل حظ الذكرين مثال ذلك لو انك ورثت من والدك الف درهم وورثت اختك خمس مائة درهم فاذا تزوجت اخذت مهرها خمسمائة درهم اخرى فيصير معها الف درهم وانت اذا تزوجت وامهرت خمسمائة درهم بقى معك من المال نصف ما مع اختك فعلى هذا القياس قد ال الامر فى حكم الناموس الى ما ارادوا واشاروا اليه فهكذا ينبغى ان يكون نظرك فى احكام الناموس حتى يتبين لك وجه الصواب فيها وغاية الحق واعلم ان نظر واضعى الناموس فى موجبات احكامه ليس بنظر جزوى يريد صلاح بعض دون بعض ولا عاجل دون اجل بل نظره كلى يريد الصلاح للكل والخير للعاجل والاجل جميعا بالنظر فى العواقب وما يؤول الامر اليه فى المنقلب كما

بينا فى رسالة الناموس ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ان الانسان لا يخلو من حالتى الشدة والرخا والمؤمن فى كلتى حالتيه لا يعرض عن طاعة الله وذلك انه اذا كان صحيح الجسم قوى البدن غنى المال عريض الجاه متفضل الاداب قادر اعلى ما يشاء ممكناً لما يريد فهو مع هذه الحالات كلها يكون متكلا على الله مستندا اليه مستعينا به متبريا من حوله وقوته الا بالله كما قال سليمان ع م هذا من فضل ربى ليبلونى اشكر ام اكفر واما الكافر فهو فى هذه الحالات كلها يكون راجعاً الى نفسه وحوله وقوته ومشيته وارادته واجتهاده وحيلته متكلا على اسبابه معرضا عن ربه ناسياً ذكره كما قال قارون انما اوتيته على علم عندى واما حال الشدة والبلوى فالمؤمن يكون فيها صابرا بقضاء الله راضيا مقبلا اليه بحكم الله حامداً له حسن الظن به راجيا لرحمته سائلا عفوه مستسلما لاحكامه كما ذكر الله تعالى بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون واما الكافر فانه يكون سيئ الظن لله ضجور النفس جزعاً من الشدايد ساخطا على المقادير ذاماً لاسبابه آئساً من روح الله قنوطاً من رحمته كما ذكر الله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به الى آخر الاية ❊ فصل ❊ فى الزهد فى الدنيا والرغبة ومن شرائط الايمان وخصال المؤمنين الزهد فى الدنيا والرغبة فى الاخرة كما رغب الله تعالى نبيه صلعم وسلم فقال وللاخرة خير لك من الاولى وقال بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وآيات كثيرة فى القرآن فى التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الاخرة واعلم يا اخى بان الانسان مطبوع على ان لا يترك النفع الحاضر العاجل ويزهد فيه ويطلب الغائب الاجل ويرغب فيه الا بعد ما يتبين له فضل الاجل على العاجل واعلم بان المؤمنين والحكماء والانبياء انما زهدوا فى الدنيا وتركوا عاجل شهواتها ورغبوا فى الاخرة وطلبوا آجل نعيمها لما تبين لهم حقيقة الاخرة وعرفوا افضل نعيمها على نعيم الدنيا وشاهدوها بعيون قلوبهم ونور عقولهم كما شاهد ابناء الدنيا امورها بحواسهم واعلم يا اخى بان الطريق الى معرفة حقيقة الاخرة ومشاهدة احوالها بالاعتبار والتفكر فى امور الدنيا والمقائسة بينها وبين امور الاخرة بالعقول السليمة من الاراء الفاسدة والنفوس الصافية من الاخلاق الردية ونتائج المقدمات الصحيحه الضرورية بيان ذلك ان العاقل اللبيب اذا فكر فى قول الجمهور من الناس وتسميتهم هذه

الدار التى نشأؤا فيها باسم الدنيا وذمهم نعيمها يدل على الدار الاخرة وشرفها لان لفظة الدنيا تدل على الاخرى كما ان لفظة الاخرى تدل على الاولى لانهما من جنس المضاف ومن وجه اخر اذا اعتبرت احوال الناس فى الناس فى الدنيا وجدتهم كلهم طائفتين اخيار او اشرار فاما الاخيار فهم الذين يعملون من اعمال مارسم لهم فى النواميس الالهية ويفعلون ما اوجبته العقول السليمة ولا يطلبون على ذلك عوضاً من جر منفعة الى اجسادهم او دفع مضرة عنها فعند ذلك يقال لهم اخيار على الاطلاق وانهم من ابناء الاخرة واما الذين يطلبون العوض فيما يعملون من الخير والشر من جر المنفعة الى انفسهم او دفع المضرة عنها ولا يفكرون فى المعاد ولا يرجون فى الاخرة الخير ولا يخافون العقاب ولا يهمهم امر النفس ولا النظر فى حالها بعد الموت فيقال عند ذلك انهم اشرار وانهم من ابناء الدنيا (ووجه آخر) اذا اعتبر احوال هؤلاء الاخيار الذين تقدم ذكرهم وانهم قد افنوا اعمارهم كلها فيما وصفنا من اعمال الخير ثم ماتوا ولم يحصل لهم عوض على ماعملوه قبل الموت فتعلم العقول وتقضى بالحق لان ذلك لا يضيع عند الله شيئا فيصح بهذا الاعتبار ان بعد الممات الذى هو مفارقة النفس الجسد حالة اخرى يجازى فيها الاخيار وهى التى تسمى الدار الاخرة وهكذا اذا اعتبر حال الاشرار الذين سعوا فى الارض بالفساد طول اعمارهم ثم ماتوا ولم يعاقبوا على ما فعلوا فتعلم العقول وتقضى بان هؤلاء لم يفوزوا وان حالهم بعد الممات ليس كحال اولئك الاخيار وذلك قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون هذا واذ قد ذكرنا طرفا من خصال المؤمنين وشرايط الايمان وخصال الكافرين وماهية الكفر فنريد ان نذكر طرفا من علم المؤمنين الراسخين وخصال العارفين المستبصرين الذين هم ورثة النبيين وانصار المرسلين واخوان الصديقين المتالهين الربانيين الذينهم فى اعلا رتبة الانسانية ممايلى رتبة الملائكة اعلى عليين ونذكر ايضا طرفا من صفة اخوان الشياطين الضالين المضلين الذينهم فى ادون رتبة الانسانية ممايلى رتبة البهيمة اسفل السافلين ❁ فصل ❁ اعلم يا اخى ان العلوم كلها شريفة فيها عز ولكن اشرفها واجلها هى معرفة الانسان حقيقة جوهره وما تتصرف به الامور حالا بعد حال الى ان يبلغ الى

اقصى

اقصى مدى غايته الذى هو قاصد نحوه وهو ان يلقا ربه اما فى الدنيا قبل فراقها واما فى الاخرة بعد الفراق واعلم يا اخى ان هذا الباب من العلم هو لب ذوى الالباب وجذر العلوم وعنصر الحكمة فاجتهد فى طلبه فانك به تنال شرف الدنيا وسعادة الاخرة وقد بينا طرفا من هذا العلم فى رسائلنا الطبيعية ووصفنا فيها كيفية مايتصرف به الانسان من الامور حالا بعد حال من يوم مسقط النطفة الى يوم يموت وتفارق روحه جسده وقد بينا ايضا طرفا فى رسائلنا العقلية مما تصير اليه الانفس الجزوية بعد مفارقتها اجسادها ووصفنا كيفية ماتتصرف بها الاحوال الى يوم يبعثون ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة اشرف الامور التى ينال الانسان فى الدنيا واعلى رتبة يبلغ اليها قبل الموت ماهو ولكن قبل ذلك نحتاج ان نبين اولا ما الانسان اذ كان هو من اعجب الموجودات التى تحت فلك القمر واشرفها تركيبا واحسنها صورة ثم نخبر بعد ذلك عن الامور التى ينالها ويبلغ اليها فنقول ان الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسمانى فى احسن الصور ومن نفس روحانية من افضل النفوس واعلم يا اخى ان لكل واحد من جزويه غاية اليها ينتهى ونهاية اليها يرتقى فاعلى رتبة ينالها الانسان بجسده واشرف رتبة يبلغها ببدنه هو سرير الملك والعز والسلطان على اجساد ابناء جنسه والقهر والغلبة بالقوة الغضبية واما اعلى رتبة ينالها الانسان من جهة نفسه واشرف درجة يبلغها بصفاء جوهرها هى قبول الوحى الذى به يعلو الانسان على سائر ابناء جنسه وبه يغلبهم بما يدرك من المعارف الحقيقية بالقوة الناطقة (ولما تبين) ان النفس اشرف جوهرا من الجسد صارت الرتبة التى ينالها الانسان بنفسه اشرف واعلى من الذى ينالها بجسده لان هذه جسمانية دنياوية وتلك روحانية اخروية ولما قد تبين ان الوحى هو اشرف موهبة قد يجدها الانسان فى الدنيا اردنا ان نبين ما الوحى وكيف قبول النفس له (فنقول) ان الوحى هو انباء عن امور غائبة عن الحواس يقدح فى نفس الانسان من غير قصد منه ولا تكلف واما قبول النفس الوحى فعلى ثلثة اوجه منها مايكون فى المنام عند ترك النفس استعمال الحواس ومنها مايكون فى اليقظة عند سكون الجوارح وهدو الحواس وهما نوعان اما استماع صوت من غير رؤية شخص باشارات دائما (واما) استماع كلام من غير رؤية شخص كما قال الله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من

وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه وسنوضح كيفية كل واحد من هذه الوجوه الثلاثة ونبداء اولا بوصف قبول النفس الوحي في المنام كيف يكون اذ كان هو اعم واكثر ثم نذكر الذي يكون في اليقظة اذ كان هو اخص واقل ❋ فنقول ❋ اولا ما النوم وما الرؤيا اما النوم فهو ترك النفس استعمال الحواس والرؤيا هو تصور النفس رسوم المحسوسات في ذاتها وتخيلها الامور الكائنة قبل كونها بقوتها الفكرية في حال النوم وسكون الحواس وسنوضح هذا في فصل آخر ولكن من اجل ان قوما من اهل الجدل ينكرون امر النفس انها جوهرة ويجحدون وجودها احتجنا ان نبين ما النفس وما حقيقة جوهرها وما الدليل على صحة وجودها فنقول اولا ان النفس هي جوهرة روحانية حية علامة فعالة فاما الدليل على صحة ما ذكرنا فهو اكثر من ان يحصى وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة تركيب الجسد وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا في رسالة ان الانسان عالم صغير ولكن نريد ان نذكر من ذلك طرفا في هذا الفصل فنقول ان من الدليل الواضح على ان مع جثث الحيوانات جوهرا آخر غير جسماني هو ما يظهر من اجسادها من الحس والحركة والاصوات والافعال في حال الحيوة ما لا خفاء به وفقد انها كلها في حال الموت دليل على مفارقة تلك الجواهر الشريفة من اجسادها ومن الدليل ايضا على وجود النفس مع الجسد وفراقها بعد الموت بكاء الناس على موتاهم وحزنهم على فراق تلك النفوس ولو كان هذا الحزن والبكاء على الاجساد فالهم والبكاء والاجساد عندهم برمتها ولو ارادوا ان يحفظوها من التغيير والفساد لكان يمكن بادوية يطلا عليها مثل الصبر والكافور والعسل وما شاكلها ولكن لا ينفعهم ذلك من البكاء والحزن اذا فارقها تلك الجواهر الشريفة ومن الدليل البين على ان النفس جوهر هو افعالها الصادرة عنها من غير استعمالها الات الحواس وحركات الجوارح وذلك ان الانسان اذا اراد ان ينظر في علم غامض ويبحث عن معنى دقيق حتى يفهمه يحتاج ان يسكن حركات جوارحه ويترك تامل محسوساته ويغوص في فكرته حتى يمكنه ان يتصور ذلك الشيء ويفهم ذلك المعنى فاذا فعل ما وصفنا فربما يجتاز به من يسلم عليه او يكون بحضرته من يكلمه فلا يسمع ولا يحس اذا كان غائصا في فكره يعرف حقيقة ما قلنا كل عاقل قد ارتاض في علم من العلوم (فان قال) قائل ان النفس وان كانت قد تركت استعمال

الحواس وتحريك الجوارح في مثل هذه الحال فانها لم تترك استعمال البدن كله لان الفكر لا يكون الا بوسط الدماغ كما ان النظر لا يكون الا بالعين والسمع لا يكون الا بالاذن وكذلك سائر الحواس ولعمري ان القول كما قال ولكن انما نحن اردنا ان نبين بهذا المثل ان النفس جوهرة عاقلة وهي المستعملة للدماغ والقلب وسائر الحواس والجوارح وهي آلات لها وادوات يظهر بها بعض افعالها ولكن لها افعال اخر لا تحتاج فيها الى ادوات جسدانية ولا الات جسمانية وهو رؤيتها المنامات وعجائب تصاريفها فيما يرى اكثر الناس من الرجال والنساء والصبيان والجهال والعلماء والاخيار والاشرار جميعا ما لا يرون في حال اليقظة مثلها (فصل) من ذلك ما ذكر ان ابن ملك وقع في ايدي عدوله فاستعبده وكلفه الخدمة الشديدة والاعمال الشاقة مع قلة المطعم والمشرب والعري والضرب والشتم والاستخدام حتى ذهبت قوته وهرم شبابه ونحل جسمه وضعف سمعه وكل بصره واسترخت مفاصله وانغلق لسانه ثم حبسه في مطمورة ضيقة وطال حبسه واشتد جوعه وعطشه وغمه وحزنه حتى غشي عليه من الجهد والبلوى والضر الذي هو فيه فبينما هو ذات ليلة مفكر فيما هو فيه من العناء والشقاء والجهد والبلوى فنام ورأى فيما يرى النائم كانه في دار مملكته على سرير عزه وقد رجعت اليه ايام شبابه وقوة بدنه وطراوة جسمه وصحة حواسه ونشأ شهواته واذا هو في بستان من البساتين التي كانت له كثيرة الاشجار تحتها الانهار تجري وعلى حافاتها رياحين وزهرة ونور يفوح منها مثل نسيم الجنان واذا هو بفتيان شبان اتراب اخوان كانوا له من اولاد الملوك عليهم لباس الجمال وهم قعود على كراسي موضوعة على تلك الانهار بايديهم التحف يحيي بعضهم بعضا بالسلم فلما رآهم ورأوه عرفهم وعرفوه واستبشروا به لطول غيبته عنهم وفرح بهم لبعد غربته منهم فرفع في صدر المجلس واقبلوا عليه بالتحية والسلام وداخل من الفرح والسرور واللذة ما لا يوصف ولا يقال فاذا ترى يا اخي ايما خير لذلك الرجل واحب اليه ان يبقا طول الدهر نائما ملتذا مسرورا فرحا بما ترى نفسه من ذلك المنام او ينتبه فيحس بما فيه جسده من تلك الالام وماذا ترى تقول لمن يزعم ان الانسان انما هو الجسد وان النفس لا حقيقة لها وان الالام واللذات والفرح والغم والسرور والحزن كلها ينالها الجسد فلم لا ينال الجسد في حال النوم تلك الالام والغم والحزن والذي به من الجهد والبلوى وهو موجود برمته وتلك الاحوال باقية

عليه عند رؤية نفسه مثل هذا المنام ونيلها ذلك الفرح والسرور ❋ فصل ❋
وذكروا ايضا ان رجلا بالعراق اصلح مجلسا للشرب ودعا اخوانا له فلما فرغوا
من الاكل وقعد والشرب وارتفعت اصوات العيدان والمزامير ودار الشراب
فيهم وطرب القوم فنام رجل منهم عند ذلك مما هم فيه من اللذة والسرور
فراى دارا حسنة وستورا وفرشا واوانى ورياحين وفواكه وشموعاً تزهر
ومجامر تبخر وقد امتلاء حول الايوان من الضيأ والروائح والنعيم فرأى فتيانا
عليهم زين الجمال ومحاسن الكمال فبقى متفكر امتعجبا بما يرى ويسمع ويشم من
محاسن المحسوسات وما تلتذ منها الحواس وتفرح الارواح وتسر النفوس حتى
نعس وغاص فى نومه حتى لم يحس بشيئ مما كان فى المجلس فى تلك المحسوسات
ثم رأى فيما يرى النائم كانه فى بلاد الروم فى كنيسة من كنائس النصارى وهى
مشتعلة بالقناد يل منقوشة بالتصاوير مملوة من الصلبان فاذا هو بين قوم من
القسيسين والرهبان عليهم ثياب المسوح وعلى اوساطهم مناطق من السيور
وبايديهم مجامر معلقة وهم يطرحونها ويبخرون فيها القسط والكندر وهم
يقرؤن كلمات لهم شبيه التسبيح ويلحنونها ويكررونها حتى حفظها الرجل
من تكرارهم لها وهى هذه كسنى وسحرة قليلا وابان * محمدحين بنسا الى يما *
معناها بالعربية * ان الاخيار يسبحون الله تعالى بالليل فهم احياء عنده وانكانوا
قد ماتوا وان الاشرار الظلمة فهم موتى عند الله وانكانوا فى الدنيا احياء وراى
قوماً من الاساقفة بايديهم اقداح مملوة خمرا وفى مناديل لهم اقراص برسان
يفرقونها على القوم ويحسونهم من ذلك الخمر فتناول ذلك الرجل من تلك
الاقراص واحدة بحرص ورغبة وتحسا من ذلك الشرب من شدة الجوع
والعطش وهو لم يستمرء بعد ما قد تعشا بالعراق ثم مازالت تلك حاله وهو
متعجب ومتفكر كيف وقع بالروم وحصل فى تلك الكنيسة وكيف الرجوع الى
العراق مع طول المسافة ثم تذكر اخوانه فى مجلسهم وما تركهم فيه من اللذة
والسرور فاشتد شوقه اليهم وضجره بمكانه وما يرى من الاشياء المخالفة للسنة
والشريعة التى هو فيها المضادة لطبيعته وعادته فضاق صدره واضطرب فى
منامه من ضجره فانتبه فاذا هو بالعراق فى مجلسه ومكانه بين اخوانه وتلك
الشموع وتلك الاصوات وتلك الروائح التى تاملها قبل نومه بحالها لم يتغير شيئ منها

فقل يا اخى لمن يزعم ان النفس لاحقيقة لها وان الحساس الدراك الذى يعلم الا
شياء ويفكر فيها هو هذا الجسد حسب لاشئ آخر معه وقل من الذى ذهب الى
الروم ورأى تلك الامور فى الكنيسة واكل وشرب وحفظ تلك الكلمات الجسد
او النفس وقل من الذى كان حاضرا بالعراق فى المجلس النفس او الجسد وقل لم
لم يكن الجسد يحس فى حال النوم تلك المحسوسات التى كانت معه فى ذلك
المجلس من الاصوات والضياء والروائح وهى موجودة هناك برمتها بعينين
واذنين ومنخرين فان زعم ان المنامات لاحقيقة لها فماذا تقول فى قول الله تعالى
لقد صدق الله رؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام انشاء الله آمنين وقول
يوسف الصديق هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقول ابراهيم
عليه السلام لابنه اسماعيل انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال
يا ابت افعل ماتؤمر فلو لم يكن ابراهيم عليه السلام يعلم بان المنامات لها حقيقة
وان الرؤيا صحيح لما كان يعزم على ذبح ابنه برؤيا راى فى منامه وكذلك اسماعيل
لو لم يعلم صحة ذلك لما قال ياابت افعل ماتؤمر ولما كان يستسلم للذبح ويروى
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الرؤيا الصادقة جزء من
اجزاء النبوة وقال قد ارتفع الوحى وبقى الرؤيا الصادقة فلو علم من يزعم ان
المنامات لاحقيقة لها ان اكثر الانبياء عليهم السلام كانوا يقبلون الوحى فى
المنام عند ترك النفس استعمال الحواس لما قال هذا القول ولما انكر وجود
النفس هيهات قد جهل اشرف العلوم وخفى عليه اصل المعارف وبعد من
الصواب وحرم افضل المواهب من يزعم ان المنامات لاحقيقة لها وان النفس
لاوجود لها ولكن نسئل الله ان يهديهم ويفتح قلوبهم ويشرح صدورهم
ليفهموا دقايق العلوم ولطائف الاسرار فانه من لم يهده الله فلا هادى له ومن لم
يجعل الله له نورا فماله من نور ❋ فصل ❋ وذكر ايضا ان رجلا من
المترفين وارباب النعم ممن قد بسط له دنياه ومكن فيها جعل اكثر جهده وكده
طول عمره ليلا ونهارا فى تنعم بدنه ورفاهة جسمه ولذة عيشه واصلاح شهواته حتى
لم يكن له فى طول نهاره شغل الا دخول الحمام وحلق راسه او تمريخ بدنه او تغيير
لباسه او بتخبر ثيابه وبدنه واستنشاق طيبه او تنقلا من مجلس الى مجلس فى تجديد
لذاته واصلاح شهواته حتى لم يكن ياكل ولا يشرب الا اطيب الطعام

والذ الشراب ولايلبس الا انعم اللباس ولايقعد الا على اوطأ المراكب والين الفرش وكان لم يكن ينام الا على سرير معلق في الهواء في وسط قبة له مخافة دبيب يعرضه او غبار يصيبه فعاش بذلك زمانا طويلا حتى شهر في الناس بطيب عيشه ولذيذ شهواته وجعل الراغبون في شهوات الدنيا يتمنون حاله ويغبطونه فيما فيه ويتشبه به المترفون من اهل زمانه وارباب النعم كل واحد بحسب امكانه واتساع حاله حتى صار قدوة لطالبي اللذات في اتباع الشهوات وكان مع هذه الحال كلها لم يكن يعرف شيئاً من اصلاح نفسه ولا تحسين اخلاقه ولا تفقهاً في الدين ولا تزوداً لاخرته ولا تفكراً في امر معاده ولا رغبة في علم ولا طلبا للادب ولا فكرة في زوال الدنيا ولا ذكراً للموت بل كان مقبلا على طلب شهواته محتقراً لامور الناس مزريا على من دونه معرضا عن الفقراء مهاجراً لاهل العلم متهاونا بامر الدين ثم اراد الله تعالى ان ينبهه من نوم غفلته ورقدة جهالته ويري للعباد قدرته ويجعله عبرة لغيره وعظة لمن سواه فبينما هو ليلة نائم على فراشه فوق سريره معانقا لحبيبته وابواب داره مغلقة وستوره مسبلة وحول سريره شموع تزهر وعلى ابواب داره خدمه وغلمانه مستيقظين اذ راى فيما يرى النائم كانه في برية قفرة وحده وهو عريان جائع عطشان وبدنه مسود وشعره طويل وجسده ملوث برجيع ما في جوفه وعلى ظهره ثقل ثقيل واذا هو باسودين منكرين خلقتهما طويل قامتهما وعيونهما تبرق ومن مناخرهما يخرج الدخان ومن شدقيهما يلتهب النيران وبايديهما حراب حداد وهما يقربان نحوه ليأخذاه فلما راهما ولى هاربا من بين ايديهما وهما يتبعانه حتى اذا امعن في هربه اذا هو بجبل شاهق فيه طريق ضيق وعر مسلكه فسلكه بمشقة شديدة وعناء طويل حتى اذا انتهى الى قلته هوى من الجانب الاخر في وادي منكساً على راسه حتى وقع في بير يخرج منها دخان معتكر ياخذ بالانفاس ولهب يشوي الوجوه والاسودان في اثره لايفارقانه فمن هول ما راى وعظم ما عاين وشدة مالقي صرخ في منامه صرخة واضطرب اضطرابا شديداً ووقع من سريره الى الارض وانتبه كل من كان في داره ومن حوله من جيرانه من شدة زعقته وطاش عقله وشخصت عيناه وارتعدت مفاصله وانغلق لسانه واجتمع حوله كل من كان في داره من خدمه وغلمانه واقربائه يسالون ما الذي اصاب فلم يطق جواباً بقية ليلته

حتى اصبحوا وجمعت له المعزمون والراقون وظنوا انه اصابه لمم من الجن او سحر من الاعداء ووسواس من الشيطان فقال لهم ليس بي ما تظنون ولكن رايت رؤياها التي وافزعتني وادهشتني فجمعت له المعبرون وقصت عليهم رؤياه (فقال) بعظهم اضغاث احلام وقال بعضهم هذا من خلط سوداوي ومزاج غليظ وقال اخر لا بل فكر ردي وتخيل فاسد وقال اخر لا بل هو من الجن وجعلوا يرجون الظنون حتى جنهم الليل فجمع خدمه وغلمانه واقربائه في مجلس واحد حول سريره ونام هو بينهم فوق فراشه وجعلوا يقرؤن الرقى والعزائم والعوذ ويبخرون الدخن حتى كان من ذلك الوقت من الليل فاذا هو برؤياه ذلك بعينه بل هو اعظم واهول واصرخ فقفز من فراشه وافزع كل من كان حوله ثم ادركوه وجعلوا يسالون عنه وهو مرتعد مرعوب لاينام ولاينامون توجعاً له الى الصباح وتسامع الناس بخبره وجمعت له الاطباء فوصفت له الحمية والاستفراغ والشربة وظنوا انه نافع من هذا العارض ففعل وما نفع شيئ (فلما كان) من الاسبوع الداخل في مثل ذلك الوقت من الليل فاذا هو برؤياه بعينه بل هو اعظم واهول فانتبه مرعوبا مرتعداً الى الصباح ما نام (فلما كان) من الغد جمعت له المنجمون والمعزمون والعرافون وسئلوا عن موجبات احكام النجوم فذكروا ان مثل هذا العرض انما يعرض للانسان من اجل انه يكون في اصل مولده من استيلاء النحوس على درجة طالعه او احد الاوتاد في تحويل السنين والشهور (فقيل لهم) فما الدواء النافع فيه والمنجي له فقالوا نختار له يوماً يكون القمر متصلا بالسعود وطالعاً جيدا يكون السعود في الاوتاد والنحوس ساقطة عنها ويتحول من ذلك الوقت من بلد الى بلدا ومن محلة الى محلة او من دار الى دار ففعل ذلك وما نفع الدواء له وشاع حديثه في الناس وتسامعت به الاخبار في البلاد وصار في موضع رحمة بعد ان كان بحال غبطة واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس خائفين ان يصيبهم مثل ما اصابه من البلوى والمحن وجعل اهل المدينة ليس لهم حديث في مجالسهم ومحافلهم الا حديثه ولا عظة الا ما اصابه فبينما يوماً جماعة من جيرانه قعود على الطريق في حديثه اذ مر بهم رجل يعرف بالناسك وكان من اهل العلم والدين والستر قد رزق العلم والايمان فقيل له كيف غمك على فلان جارك قال كغم اب مشفق طبيب على ولد عليل فقيل له وكيف ذلك قال لان عندي تاويل

رؤياه ودواء دائه فقيل له لم لا تقصده وتعرفه ماعندك قال لانه لايسمع قولي ولا
يقبل نصيحتي فقالوا ولم ذاك قال لان ازهد الناس في علم الرجل جيرانه ولكن اخبركم انا
وعرفوه انتم ولاتذكروني عنده فاني خائف الا يقبل استصغارا لما اقول او يفعل
من غير يقين فلا ينفعه قالوا له عرفنا نسمع ماتقول فقال اما رؤيته البرية القفرة
فهو برأته من الدنيا وبرأتها منه يوم يموت واما فقره فهو فقره بعد الموت وشدة
الحاجة في الاخرة الى الزاد واما عريه فهو عري من الاعمال الصالحة التي لها
ثواب الاخرة واما جوعه وعطشه فهو رغبته وحرصه في طلب شهوات الدنيا
واما سواد بدنه فهو سواد وجهه عند الله لسوء اعماله واما طول شعره فهو شعور
حزن طويل في الاخرة واما تلويث بدنه بر جيع مافي جوفه فهو خوف واكتياب يناله
في الاخرة يتمنى الرجعة الى الدنيا ولا سبيل له الى ذلك واما الثقل الذي راى على
ظهره فهو ثقل اوزاره وسوء اعماله واما الشخصان المنكران فهو منكر افعاله
ونكير اخلاقه وسوء عاداته لايفارقان نفسه حيث ماذهبت يتبعانها واما الجبل
الشاهق فهو جبلته وعادته التي هو عليها مشقة والشاهق شقاء يناله بعد الموت
الا ان يتوب ويرجع الى الله عن اسمه واما المسلك الوعر فهو طريق الاخرة
التي لابدله من سلوكها بنصب وعناء واما الوادي فهو وادي جهنم والبير
المهوى هي الهاوية التي اليها تصير نفوس الاشرار وارواح الفجار فقولوا
ان هو بادر وتدارك وتلافي قبل الموت والا سيكون مصير نفسه الى هناك
بعد الموت فان الله تعالى اراد بهذه الرؤيا ان يعظه ويذكره ليتوب ويرجع
عما هو فيه من الغفلة في امر الاخرة والحرص على الدنيا فقالوا له فماداواؤه
قال ينوي نية صادقة ويعزم عزماً صحيحاً ويرجع الى الله ويتوب مما قد سلف
ويتصدق بشطر من فضول ماله على الفقراء والمساكين ويلبس الخشن من الثياب
مايواري العورة ويصوم في كل اسبوع يومين ويمشي الى المساجد خاضعاً
ويتفقه في الدين ويستعمل القرابين ويصلي في ظلمة الليل ويستغفر في الاسحار
ويسئل الله تعالى ان يكشف مابه وانه تعالى يفعل ذلك انشاء فقام القوم من
ساعتهم ودخلوا عليه وعرفوه بما اصابه وبماهو خائف مترقب له ثم
اخبروه بما قال لهم الناسك فقال لهم من اين لكم هذا التأويل ومن
وصف لكم هذه الرؤيا فقالوا اخبرنا العالم في الدين الناصح الذي لانشك فيما

قاله فقبل قولهم وجمع جماعة من العلماء والفقهاء واهل الدين فاخبرهم بماقيل
له فقالوا حقاً ماقيل وصوابا ماوصف فسالهم عند ذلك عن التوبة النصوح
كيف تكون وعن فقه الدين وطريق الاخرة وامر المعاد وصفة الجنان وثواب
الاخيار واين يكون منقلب الاشرار فوصفوا له ماهو مذكور في كتب الا
نبياء عليهم السلام فقبل ماقالوه وفعل ماامروه بين شك ويقين وخوف ورجاء
فلما كان في الاسبوع الاخر مثل ذلك اليوم صام نهاره وتصدق عند افطاره
واكل يسيرا من الطعام وقام يصلي ليلته فاما كان من ذلك الوقت وهو ساجد
اذ غلبه النوم فرأى في منامه كانه في تلك البرية بعينها وقد اخضرت من العشب
والكلاء وقد تفتحت زهر الرياحين وفاح نسيمها فاذاً هو على راس قلة عليها
عين من الماء الزلال وكانه قد اغتسل من مائها فتناثر عن بدنه ذلك الشعر
والدرن وقد البس ثيابا جددا تفوح منها رائحة الطيب واذا هو بشخصين
قائمين امامه كانهما صورتان من النور تشف ابدانهما عليهما زي الجمال
ومحاسن الكمال ورونق الشباب وهيبة الوقار وهما متبسمان في وجهه كا
المستبشرين له يشيران اليه بالنظر الى قدام فلما تامل فاذا هو بفضاء فسيح يقصر
دونه الطرف واذاً هو بانوار قد ملائت الافاق من الضياء واذاً في ذلك الفضاء
رياض خضر كان بينها نسج الديباج من الزهر والنور والزعفران واذاً في
وسطها انهار تجري على ارض بيضاء كان حصاؤها الدر والياقوت والمرجان
وعلى حافات تلك الانهار اشجار كان اوراقها الحرير والسندس والارجوان
واذا هب نسيم تخشخشت اوراقها كانها اصوات نغمات اوتار العيدان وبين
تلك الاوراق الوان الثمار متفننة الاشكال والطعوم والالوان واذاً بين ذلك
قصور شاهقة كانها جبال من رخام ابوابها مفتحة وصحون واسعة وايوانات
متقابلة فيها سرر موضوعة عليها فرش مرفوعة ونمارق مصفوفة وبينها سادة
كرام متكئين متقابلين عليهم زين الجمال ومحاسن الكمال وهيبة الوقار بايديهم
التحف يسعى بينهم ولدان وغلمان وجواري حسان اتراب مبرقات بالمحاسن
والجمال فلما راى تلك المحاسن وقال لصاحبيه ماهذه قالا هي الجنة دار السلام
ومعدن الارواح ومسكن نفوس الاخيار ومستقر الابرار فان انت دمت على ما
انت عليه الى الموت فسيكون مصيرك الى هناك بعد مفارقتها جسدها فتجد لذة

العيش وسرور النعيم صافيـا بلا تنغيص مابقى الدهر فمن فرح ماسمع وسرور مابشرا ستفزه ذلك فانتبه داهشاً متفكراً يتمنى عسىان ينـام فيرى تلك الرؤيا ثانيا بعـد ان كان كارهاً للنوم مخافـة ان يـرى رؤياه الاولى فلمـا اصبح تصـدق بجميع ماله واعتـق كل عبـدله ولبس المسوح وكان طول نهـاره صائماً واسهر ليله قائماً مجـانباً للنـاس لا يكلم احداً بل يصـلى نهـاره باكياً حزيناً زاهـداً فى الدنيا راغباً فى الاخرة حتى فشا خبره فى النـاس وتسـامعت به فى المدينـة والبلاد فقصـده النـاس من الافاق يسـألونه رؤياه ويسمعون تاويـله ويتعظون به ثم صار بعد ذلك يتكلم على النـاس فى المجالس بالحكمة والموعظة ويضرب لهم الامثال ويدلهم على طريق الاخرة ويرغبهم فى ثواب الجنة ويزهدهم غرورها وامانيها ويحذرهم الاغترار بها فقيل له من اين لك هذه الحكمة والموعظـة وانت لم تكتب الحديث ولم تسمع الاخبار ولم تقرء الكتب قال اجد قلبى كالمرءاة يتراءا فيـه حقائق الاشياء واجد لسانى يجرى على الصواب من غير تكلف منى واجد نفسى كالترجمان تسمع من وراء الحجاب وتعبر وتؤدى الى ابنـاء جنسى مما تسمع بلا تصنع منى فعلم عند ذلك انه مؤيد بملك من المـلائكة تلهمه باذن الله جل ثناؤه ثم صار ذلك الرجل قدوة فى الدين لاهل زمانه فبينما هو يوماً فى محفل والنـاس حوله يسئلونه عن امر الدين وهو يفتيهم والناس مابين مستمع مصدق وشاك ومتعجب منه كيف كان بالامس ارغب الناس فى الدنيا وقدوة لطـالبى الشهوات وكيف هو اليوم فى امر الدين امام لطالبي الاخرة اذ وقف فى المجلس رجل من اولئك الجيرا الذين دخلوا عليه يعوذونه فراى ذلك الناسك فى مجلسه يسائله عن مسائل من امر الدين ويستوصف منه طريق الاخرة فدنا منه وقال له شبه المتعجب هذا صاحبك الذى فسرت منامه ووصفت دوائه وانت اليوم تسائله عن امر الدين وطريق الاخرة قال نعم ولكن قد جاءه من العلم مالم ياتنى وقد قبل نصيحتى امس فنفعته اليوم وانا اقبل منه اليوم ماعسى ان ينفعنى غدا وكانت صفتى له امس تعليما بشريا وصفته اليوم تعليم ملكى ثم ان ذلك الرجل التائب بقى مدة من الزمان مجتهداً فى عبادة الله على عادته حتى قرب اجله ووقت مفارقته فراى فى منامه كان روحه قد خرجت من جسده واذا هى على صورة مثل شكل الجسد وهيئته سواء غير ان هذا الشكل جسمانى وتلك صورة روحانيه شفافة لا ينالها لمس ولا حس واذا هى قد ثبتت فى الهواء حيث شاءت وكيف

شاءت بلا كلفة ولا عناء وهى تجد من ذاتها خفة وراحة وسرورا وروحاً ولذة وفرحاً لا يوصف بمثلهـا حال الاجسـام ولما نظرت الى جسـدهـا فاذا هو مطـروح لا حراك به فحنت اليه لطول الصحبة والف العادة فلما دنت منه وتاملته فاذا هو كانه قـد اتا عليه ثلثة ايام بعـد الموت وهو منتفخ منتن الرائحة يسيل منـه الدم والقيح والصـديد ويجرى بين لحمه ودمه الديـدان ويخرج من فيه ومنخريـه واذنيـه الديدان والقمل فلما راى ذلك الهائل اشمازت منه وتأخرت عنه وانفت من الدنو اليه وجعلت تغبط حالها حين فارقـته وخرجت منه ونجت من وسخه ودرنه ووحشته وعاره ووباله ثم التفتت فاذا هى ابواب السماء قد فتحت والمعراج قد امتد من السمآء الى الارض والملائكة نزلت وامتلاءت الافاق من النور والضياء وسمع منادى ينادى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى (فانتبه) من نومه ذلك ثم اخبر بما راى واوصى وصيته ومامكث الا اياماً حتى توفى ومضى لسـبيله ❋ فصل ❋ تفكر يا اخى فى هـذه الحكايات التى تقدم ذكرها واعتبر حال المنامات وتصاريفها وعجائبها اذ قـد كان يبلغ من امرها وقوتها ان تتقلب بالاعيان وتتغير بها العـادات وتصاريف امر الناس من الغم والحزن فى طلبها الى الزهد فيها والترك لها والى الرغبة فى الاخرة والاجتهاد فى طلبها بعد الاعراض عنها وتصديق جمهور الناس باحكام المنامات وصحة الرؤيا هو مشهور بين العقلاء ومن ينكر هذا البيان وحقيقة الرؤيا ويجحـد صحة المنامات فما هو الا معاند عدو لما يجهل منكر لما لا يفهم وقد جعل فكره المعارضة للحكماء والمجادلة للعلماء ويفتخر بقوة لسانه وحسن بيانه بغير علم ولا ايمان (وقد) يروى فى الخبر عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال ان اخوف ما اخاف على امتى رجل عليم اللسان جاهل القلب نعوذ بالله من ذلك ❋ فصل ❋ اعلم انه ليست من طائفة اضر على الانبياء واشق على المؤمنين من هذه الطائفة سواء يكونون فى ازمان مبعث الانبياء من جملة اعدائهم المنـافقين او يكونون من بعد مبعثهم فى امتهم وذلك انهم ان كانوا فى ازمان مبعث الانبياء عليهم السلام فهم الذين يطالبون الانبياء بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات ويجادلون المؤمنين بالشبهات (مثل) ماقالوا لنوح عم مانراك اتبعك الا الذين هم اراذلنـا بادى الراى واستصغـاراً للمؤمنين واستنقاصاً لقولهم وهكذا قالوا لموسى النبي عم اتعلمون انه مرسل من ربه

ارادوا جدالهم فترك المؤمنون جدالهم وقالوا انا بما ارسل به مؤمنون وقالوا لمحمد ع م لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل واعناب الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وهم الذين كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بالمؤمنين كانوا يتغامزون واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وايات كثيرة فى القرءان فى ذم هذه الطائفة المجادلة فهذه حالهم وحكمهم اذا كانوا فى مبعث ازمان الانبياء ع م واما اذا كانوا من بعد ذلك فهم الذين يقرون شرائع الانبياء واحكام سننهم سواء يكونون من اعدائهم المخالفين او من اتباعهم المنافقين وذلك انهم اذا كانوا من اعدائهم فهم الذين ياتون بالشبهات ويجادلون بها المؤمنين وان كانوا من اتباعهم فهم الذين ينكرون من احكام شرائعهم وايات كتبهم مالا يفهمون ويجحدون ما يقصر علمهم عن تصور مرموزاتهم ودقائق اسرارهم ثم يعتقدون فيها اراء فاسدة ومذاهب مختلفة ويضعون لها قياسات متفاوتة بعقولهم الناقصة ويجادلون بها المؤمنين ويناقضونهم ويحتجون بايات من كتب الانبياء ع م بغير علم ويفسرون معانيها على ما يوافق مذاهبهم واراءهم وقياساتهم حتى ربما يقولون ان فى حجج العقول كفاية عما جائت به الانبياء من الوصايا ثم يستمر لهم ذلك حتى انهم ربما ينبذون احكام كتب الانبياء وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين فى اوهامهم من الوسواس والخيالات وهم مع ذلك يتعاطون المعقولات وهم لا يعرفون حقائق المحسوسات ويتكلمون فى العلوم الالهيات وهم لا يدرون ما الرياضيات ولا علم الفلسفة يعرفونها ولا الاحكام الشريعة يحققونها مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا بالفلسفة يتهذبون ولا بالشريعة يهتدون فلو انهم علموا بان الله عز وجل انما جعل العقل مقدمة امام الرسالة والوحى وجعل الوحى والرسالة ايضا مقدمة امام البعث والقيامة وجعل البعث والقيمة ايضا مقدمة للغاية لما قالوا بان فى موجبات العقل كفاية للانسان عن الوصايا التى جائت فى الرسالة على السنة الانبياء من الامر والنهى والاحكام والحدود ذاترى باى عقل كان يمكن ان يعلم بان الانسان يبعث بعد الموت ويلقاربه فيحاسبه ويجازيه لو لم يخبر فى الرسالة او باى عقل كان يمكن ان يعلم حديث آدم وقصة ابليس وخطاب الملائكة وما هو مذكور فى القرءان فى نحو من سبعة وخمسين اية فى عدة سورة

❋ فصل ❋ اعلم ان الله جل ثناؤه لما خلق الانسان فى احسن تقويم وفضله على

سائر

سائر الحيوان وملكه عليها وسخرها له وجعله خليفة فى ارضه يتحكم على جميع ما فيها من المعادن والنبات والحيوان يتصرف فيها كيف يشاء ويحكم عليها ما يريد كل ذلك بتميز عقله وتمكنه بكمال هيئته لم يجز فى حكمة البارى تعالى ان يتركه بلا وصية يبين له فيها ما ينبغى له ان يفعل وما لا ينبغى ان يفعل ولما اوصاه وامره ونهاه لم يجز فى حكمته ان يتركه دائماً ولا يدعوه الى حضرته ويساله عما فعل كما ذكر جل ثناؤه فقال ووصينا الانسان بوالديه حسناً وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم الاية وقال ام حسبتم انما خلقناكم عبثا الاية وقال ومن كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وقال والذين كفروا بايات الله ولقائه وايات كثيرة فى القرءان فى المعنى ولكن هذه الطائفة المجادلة زعموا بان معنى لقاء الله والرجعة اليه هو لقاء ثوابه وانما انكروا رؤية الله لانهم يظنون ويزعمون الا يرى الا الاجسام واعراضها حسب والله تعالى ليس بجسم بالاجماع فمن هذا الوجه والقياس انكروا لقاء الله ورؤيته وليس الامر كما ظنوا ان لا يرى الا الاجسام واعراضها حسب بل الاجسام غير مرئية بالحقيقة لولا الالوان والالوان ايضا غير مرئية لولا النور والنور ليس بجسم ولا عرض لانه لو كان النور جسماً لما كان يسرى فى الاجسام الصلبة الشفافة مثل الزجاج والبلور وغيرهما لان الجسم لا يدخل فى جسم اخر بالاجماع لانه لو كان جسم يدخل فى جسم اخر لدخلت الاجسام كلها فى جسم واحد وايضا فان النور ليس بعرض من الاعراض الحالة فى الاجسام فانا قد بينا بان النفس ايضا ليست بجسم وان كان لا يرى ان يظهر افعالها الا من الاجسام وكذلك الملائكة والشياطين والجن والارواح والانفس والعقل الفعال فهذه كلها ليست بجسم ولا اعراض وان كان لا يظهر افعالها الا من الاجسام وكذلك النور ليس بجسم وان كنا لا نرى ان يظهر لابصارنا الا من جسم ولو لم يجز ان يوصف البارى جل ثناؤه بالرؤية لما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانه تجلا للجبل فان التجلى والحجاب لا يقال ولا يوصف بهما الاشياء التى لا يجوز عليها الرؤية والله تعالى اعلم بصفات نفسه وما يجوز ان يوصف به من عقول هؤلاء المجادلة ❋ فصل ❋ ومن احتجاجات هؤلاء الطائفة المجادلة على بطلان الرؤيا وصحة المنامات يقولون انه اذا راى الانسان فى منامه كان راسه مباين لبدنه افترى باى عين يبصر راسه ولا يدرون

بان النفس جوهر لا ينالها الحديد فلو قطع الجسد اربا اربا ومثل هذه الرؤيا من ادل الدليل على وجود النفس وشرف جوهرها اذا كان تتأتالها رؤية الجسد بسؤ الحال مقطوع الاعضاء ناقص البنية معوج الصورة وهى سليمة صحيحة من الافات مثل انفس المقطوعى الايدى والارجل والزمنى المفلوجين نصف ابدانهم وذلك انك ترى كثيرا منهم يكون اعقل واذكى واعلم وافهم ممن هو صحيح الجسم سمين البدن عظيم الجثة فلو كان الانسان هو هذا الجسد حسب بلا نفس معه لكان يجب ان يكون كل من كان اصح جسما واكبر جثة واسمن بدنا يكون اكثر انسانية واعقل وافهم واذكا واعلم ممن كان اصغر جثة او كان ناقصاً بعض الاعضأ او كان مهزولا وقد يوجد الامر بخلاف ذلك فى كثير من الناس وفى كثير من الحيوانات ايضا فانك تجد القرد اذكى من الخنزير والثعلب اخبث من الذئب والبيغاء افصح من الكركى والقطا اهدى من النعامة وماهو موصوف فى كتاب الحيوان من هذا المعنى وقد تبين بان الحيوان لها نفوس ايضا وتلك النفوس تتفاضل لا بكبر الجثة وعظم الخلقة وحسن الصورة حسب بل من قبل افعالها وجواهر نفوسها واخلاقها وخواصها ومتصرفاتها ماهو مذكور فى كتاب الحيوان وكتاب الخواص كل ذلك دليل على ان مع هذه الحيوانات جواهر اخرى الفاعلة المحركة لاجسامها اذ كان الجسم لافعل له بمجرده ولا للعرض ايضا له بالاجماع ❋ فصل ❋

ويقال لمن يزعم ان الانسان ليس هو بشيئ سوى هذه الجملة المشار اليها يعنى هذا الجسم وما يحله من الاعراض مثل الحيوة والحس والحركة وان النفس لا وجود لها لم لا يسمى هذه الحيوانات انساناً فان كل واحد منها هو ايضا جسد فيه الحيوة والحس والحركة فان قال اعنى بالانسان بنية مخصوصة او قال مزاجا معلوما او قال تاليفا ما فيقال له اخبرنا اى بنية تعنى واى مزاج بين لنا وانا قد نرى بنية بدن الزنجى مخالفاً لبنية بدن التركى ومزاج الطفل مخالفاً لمزاج الشيخ وتاليف بنية المفلوج الزمن مخالفا لبنية السليم الصحيح وطبع العليل مخالفا لطبع الصحيح وكلهم انسان لا يختلفون فى الانسانية مع اختلاف هذه الاحوال فبين لنا ما ذلك المعنى الذى كلهم فيه بالسوية ان لم يكن للنفس حقيقة ولا وجود فان قال الروح فهو الذى نسميه نفساً وانما الاختلاف هو فى العبارة

ولا ضير اذ قد اتفقنا فى المعنى فان قال ان الجسم يفعل هذه الافعال بكون الروح فيه ولكن الروح عرض من الاعراض فقد ناقض وادعى بان ما لا فعل له يجتمع مع ما له فعل فيكون فاعلا فهو المطالب بالدليل على دعواه ولم يصح للقائلين بهذه الدعوى دليل برهانى يقينى الى يومنا هذا الا شبهات ودعاوى والمنازعة قائمة بذاتها فان قال بانه اذا دخل فى الجسم عرض من الاعراض فان الله تعالى يحدث عند ذلك فعلا فقد ناقض مذهبه واقر بخلق الافعال بعدما كان منكر الها ان كان من اهل الاجتهاد وان كان ممن يقول بطريق السمع فالامر سهل لانه قد وردت اخبار كثيرة فى تصحيح وجود النفس والروح وايات كثيرة فى القرءان تنطق بها وان كان كلامنا مع من يرد دلايل العقل وحجج الجدل ❋ فصل ❋

واذ قد ثبت بما ذكرنا وجود النفس وحقيقة المنامات وصحة الرؤيا ما فيه كفاية لكل منصف عقله فنريد ان نذكر كمية انواع المنامات وفنون تصاريفها واعلم يا اخى ان رؤية المنامات على ستة انواع فمنها ماهو اضغاث احلام واحاديث النفس ومنها ما يكون من جهة غلبة اخلاط الجسد ومنها ما يكون من جهة موجبات احكام النجوم ومنها ما هو وسواس من الشيطان ومنها ما هو الهام من الملائكة ومنها ماهو وحى من الله وتأييده (وتفسيرها) اما اضغاث الاحلام فمثل ما يرى كل انسان ما يكون متصرفا فيه نهاره ومفكرا فيه ليله من الاعمال والصنائع والتجارات والاقاويل والفكر والهموم وما شاكلها من احاديث النفس كالذى يرى الحراث من الزرع والحصاد والشجر والنبات والعوامل من الحيوان وماهو متصرف فيه نهاره ومفكر فيه ليله وعلى هذا القياس سائر طبقات الناس مما يرون من احوالهم ومتصرفاتهم يسمى اضغاث احلام واحاديث النفس واما الذى يكون من غلبة اخلاط الجسد فهو مثل الذى يرى من غلبت عليه مرة السوداء من السواد والدخان والقاذورات والاحزان وما شاكلها وكالذى يرى البلغمى المرطوب من الانداء والامطار والاجام والانهار والوحل وما شاكلها وكالذى يرى الدموى من الفرح والضحك واللعب والسرور وما شاكلها وكالذى يرى الصفراوى من الحريق والبروق والنيران والالوان الحمر وما شاكلها واما الذى يكون من احكام موجبات النجوم فهو الاصل وسائرها فروع وذلك ان الانسان يختلفون فى رؤيتهم المنامات

على فنون شتى فنهم من يكون كثير المنامات صحيح تاويلها ومنهم من هو بالضد من ذلك ومن الناس من يكون عجيب رؤياه غريب تاويلها كما ذكر ذلك فى كتب تاويل المنامات بشرح طويل ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى ان تاويل المنامات وان كانت مختلفة كثيرة الفنون فليس يخرج كلها من ثلثة انواع منها ما يكون مثلا بمثل سواء كالذى يرى كانه سافر الى بلد فيتفق له السفر الى ذلك البلد او كالذى يرى انه ولى ولاية فيلى ذلك العمل او يرى انسانا فى منامه فيراه فى اليقظة وعلى هذا القياس يكون رؤيا كثير من الناس ومنها ما يكون تاويلها بالضد مما راى كالذى يرى كانه يبكى فيناله فرح او يرى كانه يضحك فيغتم واشباه ذلك ومنها ماله تفسير كالذى يرى انه طار فسافر او كانه اكل لحم انسان فاغتابه او اكل طعاما حاراً فوقع فى خصومة وما شاكل هذه مما هو مذكور فى كتاب تاويل الرؤيا وكل ذلك انما هو بحسب موجبات احكام النجوم فى اصل مولد الانسان فى تحاويل سنه وشهورها كما ذكر ذلك فى كتاب احكام النجوم بشرح طويل ولكن نذكر منها مثالا فى هذا الفصل ليكون دليلا وقياساً على سائر ما ذكرنا لمن يعرف من احكام النجوم شيئا مثال ذلك متى كان فى اصل مولد الانسان بين رب الطالع والمستولى على الطالع وبين رب التاسع والثالث والمستولى عليهما اتصال او نظر جميعاً او دفع التدابير او حال من الاحوال الخمسة والعشرين المذكورة فى كتاب المدخل الى احكام النجوم فان ذلك الانسان كثير المنامات فاما تصاريف قوتها واختلاف تاويلاتها فبحسب البروج وطبائعها والبيوت واوتادها واستيلاء السعود عليها او النحوس وشرحها طويل ولكن نذكر مثالا واحداً ليكون قياساً على الباقية وذلك انه متى كان الاتصال برب الطالع ورب التاسع من السابع وللزهرة هناك حظ من الحظوظ المعروفة المذكورة فى المدخل فان اكثر رؤيا ذلك الانسان وتاويلها يكون فى امر التزويج والنكاح والمواصلات وما شاكلها وان كان الحظ للمشترى يكون ذلك فى تاويل المعاملات والتجارات والاخذ والاعطأ وما شاكلها وان كان الحظ للمريخ فان ذلك يكون فى باب الحروب والخصومات والمنازعات وما شاكلها وان كان الحظ لعطارد فان ذلك يكون فى باب المحاسبات والمجاورات والخصومات وما شاكلها وان كان الحظ للشمس فان ذلك يكون بحضرة الملوك والسلاطين وان كان الحظ لزحل فبحضرة المشايخ والاكابر من الناس وان كان الحظ للقمر فان ذلك بحضرة

من

من العوام وجمهور الناس ❊ مثال آخر ❊ فان كان الاتصال من البرج التاسع والمستولى عليه زحل فان اكثر رؤياه اسفار بعيدة وامور قديمة وما شاكلها وان كانت الشمس فالهياكل وبيوت العبادات والاعياد والجماعات وما شاكلها وان كان عطارد فمن البحث عن العلوم الدقيقة والاسرار الخفية وان كان القمر فمن الاحاديث والاخبار والروايات وان كان المشترى فمن العبادات والصوم والصلوة وما شاكلها وان يكن الزهرة فمن الوحى والزجر والكهانة وان يكن المريخ فمن الذهاب فى المطالب وطلب البشارات وما شاكلها وعلى هذه القياسات وسائر الاتصالات فى سائر البروج والبيوت يمتزج دلائل طباع الكواكب بدلائل طبائع البروج كما ذكر ذلك فى كتب الاحكام بشرح طويل وهذه الفنون والتصاريف ايضا يكون رؤيتها وتاويلها بشارات وانذارات { فصل } واما المنامات التى تكون رؤيتها الهاما من الملئكة او وسواساً من الشيطان فان الباب فيهما واحد وان كان الطريقان مختلفين فنحتاج ان نبين اولا ما الملئكة والشيطان وما الالهام وما الوسوسة اذ كان هذا الباب علم غامض وسر خفى وان كان اكثر المجادلة ينكرونها بقلوبهم وان كانوا لا يظهرون انكارها بالسنتهم مخافة السيف والشنعة ونبداء اولا بوصف نفوس شياطين الانس ثم نذكر نفوس شياطين الجن ثم نصف نفوس المؤمنين الذين هم ملائكة بالقوة (واعلم) يا اخى ان الانسان هو الذى يجب عليه الامر والنهى اما بموجب العقل او بطريق السمع فمتى قام بواجب حكمة احدهما فابتدأ اولا يتعلم فقه الدين ليخرج به من ظلمة الجهالة ثم ابتداء بتهذيب الاخلاق التى تخلق بها من الصبى فاصلح منها ما كان فاسدا وكذلك نظر فى عاداته التى اعتادها من الصبى فى ايام الشباب فغير منها ما كان مذموماً من اتباع الشهوات المذمومة وطلب اللذات المكروهة وكذلك نظر فى اعتقاداته المذمومة وارائه الفاسدة التى اعتقدها من غير علم ولا بصيرة ولا بحث عن حقائقها فخلها عن ضميره وابدلها بما هو خير منها ثم عمل بما رسم له فى الشريعة العقلية والسمعية من الاعمال الصالحة وسار فى امور معيشته بسيرة عادلة ثم فكر فى امور الدنيا واعتبار احوالها وما تتصرف به الامور حالا بعد حال حتى تنتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فيبصر عيوب الدنيا ويعرف غرورها ويزهد فيها ثم يبحث عن امور الاخرة ويفكر فى المعاد حتى يعرفها حق معرفتها ثم يرغب فيها ويطلبها حق

الطلب ويدوم على ذلك الى الممات فاذا فعل فان نفسه اذا فارقت جسدها عند الموت
استقلت بذاتها واستغنت عن التعلق بالاجسام بعد ذلك وتخلصت من وسخ الابدان
ونجت من بحر الهيولى واعتقت من اسر الطبيعة وفازت بالخروج من عالم الكون
والفساد وارتقت الى عالم الافلاك وسعت فى سعة فضاء السموات فرحانة مسرورة ملتذة
مطلقة حيث شائت ذهبت فعند ذلك تكون ملكا من الملائكة ومن الدليل على
ذلك ما ذكر الله جل اسمه من كرامات اهل الجنة وقال والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب ❁ واعلم ❁ يا اخى ان الملائكة لاتسلم الا على ابناء جنسها
ولا تخاطب الا من شاكلها كما ان الانسان لايسلم على الجماد والحيوانات بل على
ابناء جنسه من الناس ولا تخاطب الا امثالهم منهم وانما ذكر الله تعالى سلام
الملائكة على اهل الجنة على سبيل الكرامة لاهل الجنة لانهم هم القادمون عليهم
والملائكة هم المقيمون هنالك ومثال ذلك ماجرت به سنة الشريعة ان الحاج اذا رجعوا
الى منازلهم فان المقيمين هم الذين يقصدونهم ويدخلون عليهم فيهنونهم
بالسلام فعلى هذا المثال يكون حكم نفوس المؤمنين العارفين الاخيار الفضلاء
الاتقياء الابرار الذين هم فى الدنيا زاهدون والى دار الاخرة راغبون والى
نعيمها مشتاقون وفى اقوالهم واخلاقهم وارائهم ومذاهبهم وعلومهم
بالملائكة متشبهون فنفوسهم ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملائكة
بالفعل ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى الذين تتوفهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم الى آخر الاية ❁ واعلم ❁ يا اخى انه ليس كل انسان يمكنه ان
يتصور هذا الامر على حقيقة ماقلنا ووصفنا الا بعد رياضة كثيرة فى العلوم
والمعارف بعد بحث دقيق عن علم النفوس والمعرفة بحقيقة جوهرها وبعد مايكون
قد هذب اخلاقه وصح اعتقاده وحسن مذهبه وزكى عمله ثم نظر فى هذا
العلم وبحث عن هذا السر الجليل الدقيق وطلب هذا الامر الشريف الجليل فان
وقع له التصور لهذا الامر الذى قلنا ووصفناه والا فليس له طريق الا الايمان
بما هو مذكور فى كتب الانبياء من هذه المعانى التى وصفناها والتصديق بما
يخبره من هو اعلم منه بهذا الامر واعرف منه بهذه الاسرار ❁ فصل ❁
وكما قلنا فى امر الملائكة ونفوس الاخيار هكذا نقول فى امر الشياطين ونفوس
الاشرار مثل ماقلناه فى امر الملائكة ونفوس الاخيار واعلم يا اخى ان الانسان اذا بلغ

اشده

اشده وعقل الخطاب وجائته الوصية من الله وسمع الامر والنهى وفهم الوعد
والوعيد والترهيب والترغيب والزجر والتهديد ثم لم ياتمر ولم ينته ولم يتعظ ولم ينزجر
واهمل امر الدين واعرض عن طلب الاخرة ونسى ذكر المعاد واشتغل بطلب
الدنيا وحرص على جمع حطامها واشتدت رغبته فيها واهمل امر نفسه والنظر
فى مصالحها وجعل فكره اتباع الشهوات وطلب اللذات من الاكل والشرب
واللباس والمركب والمسكن المزخرف والتفاخر والتكاثر ومع هذه كلها تكون
اعماله سيئة واخلاقه ردية وافعاله فاسدة وسيرته جائرة وجهالته متراكمة
فان نفسه تكون شيطانة بالقوة واذا فارقت جسدها عند الموت على هذه الحالة
كانت شيطانة بالفعل وذلك انها اذا فارقت جسدها بقيت مسلوبة آلات الحواس
الخمس التى كانت تتناول بها الملاذ الجسمانية وكانت تتمكن بها من الشهوات
الجرمانية وصارت بعد ذلك ممنوعة عنها بعد ما اعتادتها بطول التدرب فيها
فى سالف الايام وماضى عمرها وانطبعت فى همتها تلك الشهوات وصارت جبلة
لها ثم حيل بينهم وبين مايشتهون فعند ذلك يكون مثلها كمثل من سملت عيناه
وصمت اذناه وسدت منخراه واخرس لسانه وشلت يداه وقطعت رجلاه
وعمى قلبه وهجره احباؤه واشتد شوقه وشهوته الى لذاته فهكذا يكون حكم
نفوس الكفار والاشرار والفساق والفجار اذا فارقت اجسادها وسلبت عنها
الات الحواس وحيل بينها وبين شهواتها ومحبوباتها فعند ذلك تتمنى العود كما
قال تعالى ياليتنا نرد ولا نكذب ولا سبيل لها الى ذلك ولاهى ايضا تهتدى الطريق
الى ملكوت السما فتعرج الى هناك كما قال الله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة الاية فعند ذلك تبقى هذه النفوس مجردة بذواتها بلا اجساد
وتكون هائمة فى الجو دون فلك القمر وتطرح بها امواج الطبيعة فى بحر الهيولى
الى كل فج عميق وهى مشتعلة فيها بنيران شهواتها وتكون معذبة بذواتها من
وزر سيئاتها وسوء عاداتها الى يوم القيمة كما ذكر الله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا الى اخر الاية (فصل) ثم اعلم يا اخى ان هذه النفوس التى تفارق
اجسادها على هذه الاوصاف فانها تحن الى ابناء جنسها من النفوس المتجسدة الشريرة
التى على سننها وسيرتها فى شهواتها كما يحن الاعمى البصير الى ابناء جنسه اذا سمع
اصواتهم وتستروح هذه النفوس ايضا الى وسوسة ابناء جنسها وحثها لهم

على فعل تلك العادات التى كانت فيها مما تقدم من الشرور و طلب الشهوات لما تجد من الم شهواتها المركوزة فى ذاتها من سوء عاداتها القديمة فيما يستروح لكن قد تقدمت شهوته للطعام و الشراب و ضعفت حرارة معدته فهو يشتهى مالايستمرئ وبه شبق وآلته لاتواتيها فهو عند ذلك يستروح بالنظر الى الاكلين و الشار بين و الفاعلين من الم مايجد فى نفسه من الشهوات المركوزة وعاداته الجارية والى هذه النفوس ووسواسها (اشار بقوله) شياطين الانس و الجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الجن هى النفوس المفارقة الشريرة التى قد استجنت عن ادراك الحواس وشياطين الانس هى النفوس المتجسدة المستانسة بالاجساد (واعلم) ياأخى ان هذه النفوس المتجسدة الشريرة اخوان لتلك النفوس المفارقة فاذا فارقت اجسادها بعد الموت لحقت بتلك النفوس المتقدمة التى قد خلت فى القرون الماضية وحصلت فى العذاب معها كما ذكر سبحانه ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن و الانس فى النار الى آخر الاية و فى هذا المعنى آيات كثيرة فى القرآن لمن يتدبرها و يتفكر فيها و اذ قد تبين ما الشياطين ووسواسها وكيف تنال النفوس الالام و الاحزان بمجردها مما وصفناه فيما تقدم فكذلك ايضا ان تلك النفوس الملكية الناجية التى تقدم ذكرها هى ايضا اذا فارقت اجسادها وحصلت لها تلك الكرامة التى وصفنا جنت هى عند ذلك الى مخلفيها من الاولاد وقراباتها وتلامذتها واهل دينها ومذهبها الصالحين منهم وعطفت عليها وتمنت لها هى ماوجدت من الكرامات و الراحة و السرور حتى انها ربما نزلت لهم فى منامهم ووعظتهم واذ كرتهم من المعاد او وصفت لهم ماصارت اليه وامرتهم بلزوم طريق التقوى وعمل الخير وطلب النجاة وبشرتهم فاستبشرت بمن تقدم عليها بعدها كما ذكر الله تعالى و لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله اموات بل احياء الى آخر الاية وقال ايضا و لا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولما تبين لاهل البصائر و المعارف ان تلك النفوس هذه حالها من الكرامات فقالوا من اجل هذا امروا ورخصوا واضعوا النواميس و اصحاب الشرائع فى سنن الديانات الذهاب الى قبور الانبياء و الائمة المهديين و الصالحين من عباد الله بالصدقات و القرابين و الصوم و الصلوة و الدعاء عند قبورهم و السؤال بشفاعتهم فكم ياأخى من مسجد ومشهد بنى فى الارض بسبب رؤية تمثال نبى فى المنام

او شهيدا و عبد صالح فان لم يكن تلك النفوس موجودة باقية عند الله و نشعر من يستشفع بها الى الله و تقتدى بها فى سنن الدين لما كانت لهذه السنن فائدة و اثبات لان الباطل لاثبات له و لادوام (فصل) واذ قد تبين بما وصفنا ما الملائكة و ما الشياطين فنريد ان نبين كيف تعرف الرؤيا التى تكون من الهام الملائكة او من وسواس الشياطين او غيرهما من سائر انواع المنامات فنقول ان كل رؤيا تكون فيها موعظة او فى تاويلها دلالة على التقوى او حث على عمل الخير او تزهيد فى الدنيا او ترغيب فى الاخرة او ذكر المعاد او ماشاكل هذه المعانى فهو الهام من الملائكة مثل ماهى فى تلك الكلمات التى حفظها العراقى بالروم فى تلك الكنيسة من اولئك الرهبان و القسيسين من العظة و التذكير وانما وعظته الملائكة بتلك الكلمات السريانية فى بلد غير بلده و فى شريعة غير شريعته و بلغة غير لغته ليكون ابلغ فى الموعظة و اعجب للتذكار لان الحكماء اذا ارادوا تبليغ الموعظة جعلوها بضرب من الامثال على السنة الحيوانات و ما لا نطق له ليكون اعجب و اغرب و ابلغ فى الاوهام مثل ماهو موجود فى كتاب كليلة و دمنة وامثاله من الكتب فاما الموعظة و التذكار فى رؤيا ابن الملك فهو مافيه من الدلالة على ان انفس الاشقياء فى الدنيا من الفقراء و المساكين و الضعفاء و المرضى و الزمنى و اهل البلوى اذا فارقت اجسادها وقعت فى راحة و سرور و لذة مثل مارات نفس ابن الملك فى منامه من اللذة و الفرح و السرور مما كان جسده فيه من البلوى وسوء الحال اذ قد تبين بان اللذة ليست شيئا سوى الخروج من الالام كما بينا فى رسالة الحاس و المحسوس و اما رؤيا ذلك الرجل المترف التائب فلاشك فيه انه كان الهاما من الملائكة باذن الله تعالى لما كان فيه من الموعظة و الدلالة على طريق الاخرة و الرشد فى الدين لما صار اليه هو من التوبة و الصلاح و الخير واتعاظ الناس حتى صار قدوة لاهل الدين و طلاب الاخرة فى زمانه و اما الرؤيا التى تكون من وسواس الشياطين فهى مثل مايرى الراغبون فى حطام الدنيا من محاسن مرغوباتهم و مشتهياتهم فيزدادون رغبة فيها وشهوة ومثل مايرى الحساد من محاسن محسودهم فيزدادون حسدا او مثل مايرى المتعادون من اسباب العداوات فيزدادون عداوة ومثل مايرى اصحاب الشهوات مشتهياتهم فيزدادون فى الدنيا حسدا او حرصا و عداوة وشرها و ماشاكل هذا فهو وسواس الشياطين الغائصين فى طلب اللذات (فصل)

وذكروا ان رجلا من المنهمكين فى الشهوات وطلب اللذات كان اكولا شريبا شبقا فمن كثرة ما كان ياكل ويشرب ويجامع حرقت معدته وضعفت قوته الهاضمة واسترخت آلته من كثرة الجماع وكان ممكنا من شهواته ولكن آلات الجسد وادوات الفعل لم تكن تواتيه ولا قوة النفس الشهوانية تطاوعه فى ترك الطلب لان الشهوات صارت عادة لها لكثرة الدرب فيه وجبلة مركوزة فيها فجعل ذلك الرجل يطلب الحيلة والدوأ مما يقوى القوة الهاضمة فى معدته وينعظ آلته للباه لشدة شهوته وكان مما يداوى ويحتال فى انعاظ آلته ان امر حتى صورله فى بيت الخلوة على الحيطان والسقوف صور الجامع للباه وكتب بين تلك الصور اخبار المراة الالفية واوصافها حالات الجماع ثم كان يدخل ذلك البيت مع غلمانه وجواريه يخلو ويشرب ويلعب ويلهو وينظر الى تلك الصور ليستنهض به الته فلما اعيته ولم تجبه دعا عند ذلك غلمانه الى نفسه لياتونه من خلفه وصار ذلك دابه وعادته حتى انه ربما كان يهيج ويصيح كالسنانير وينهق كالحمير ثم امتنع عنه غلمانه لبشاعته وخرقه وقبح منظره وهجروه وهلك هو على تلك العادة وفشا حديثه فى الناس وسؤ الثناء عليه وربما كان يرا بعض غلمانه فى منامه على تلك الحال التى كان يدعوهم الى نفسه فيصيح وينهق (وامثال) هذه النفوس التى ذكرناها هى شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فاعتبر يااخى بخبر الرجل الذى قال الله تعالى فيه واتل عليهم نبأ الذى آتيناه اياتنا فانسلخ منها الى قوله وانفسهم كانوا يظلمون فيقال ان هذا كان رجلا من خيار اصحاب موسى عليه السلام بعثه فى سرية فابتلى بعشق امرأة وخاف من اصحاب موسى فارتد واتبع هواه وله قصة طويلة مذكورة فى كتاب التاريخ ❋ واعلم ❋ يااخى انك اذا تاملت وجدت فى القرءان نحو ثلثمائة وستين مثلا ضرب الله بعضها فى صفات المؤمن واهل الخير وامر الاخرة وثواب الاخيار وبعضها فى صفات الكفار وانفس الاشرار وسؤ منقلبها ومبالغة فى ذمهم وتوبيخهم وسوء الثناء عليهم فلا تجد مثلا اشد توبيخا من هذه فانه شبهه بالكلب فى اتباع الشهوات فقال ساء مثلا القوم الذين كذبوا بايات الله يعنى من كان مثلهم فى اتباع شهواته ولا تجد ايضا اشد اختصارا فى ترغيب نعيم الجنان من قوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى ❋ فصل ❋ واذ قد تبين

بما وصفنا ما الملائكة والشياطين وما الالهام والوسوسة وما الوحى وما الرؤيا الصادقة فيما تقدم ذكرها فنريد ان نبين كيف قبول الوحى فى اليقظة ورؤية الملائكة واستماع كلامهم (فاعلم) يااخى انه لما كانت رتبة الانسانية متوسطة بين الموجودات كما بينا فى رسالة المعارف وكان اقرب الموجودات الى الانسانية نسبة مما هى فوقها رتبة الملئكة واقربها اليها مما هو دونه رتبة البهيمة وكان بعض الحيوانات الى الانسانية اقرب نسبة امامن جهة صورة بنيته وشكل جسده واما من جهة ذكاء النفس وصفاء جوهرها وذلك ان منها مايفهم الخطاب ويقبل الامر والنهى كالفيل ومنها مايحاكى الانسان فى افعاله وحركاته كالقردة ومنها مايحاكى فى كلامه واصواته كالببغاء والهزار ومنها مايحاكيه فى اخلاقه وسيرته كالحمام والفرس الجواد ومنها ماينقاد لطاعته وخدمته كالبقر والغنم والحمير والجمال وغيرها ومنها مايقبل تعليمه وتاديبه كالدب والقرد ومنها مايبعد من الانسان وينفر منه كالوحش ولما كان من هذه الاصناف المستانسة بالانسان المسخرة له من الحيوانات كلما ما كان منها از كى نفسا واجود جوهرا كان تعليم الانسان له امكن وقبول التاديب اسهل فعلى هذا القياس نقول فى قبول الانسان الهام الملئكة والوحى وذلك ان كل انسان يكون نفسه اصفا جوهرا واذكى فهما كما بينا فى رسالة كيفية الطريق الى الله تعالى فكانت اخلاقه وسجاياه لاخلاق الكرام اقرب واشبه كما بينا فى رسالة الاخلاق وكان مذهبه واعتقاده باعتقاد الانبياء ومذهب الحكماء اشد تحققا كما بينا فى رسالة الناموس وكان اعماله وسيرته بافعال الملائكة وسيرتها اشد تشبها كما بينا فى رسائل عشرة اخوان الصفا فاقول ان قبول نفسه الهام الملائكة والوحى والانباء امكن وفهمه لمعانيها اسهل مثل نفوس الانبياء ثم بعدهم نفوس الصديقين ثم بعدهم نفوس المؤمنين المصدقين الاخيار الفضلاء الابرار ثم الامثل فالامثل والاقرب فالاقرب (والدليل) على صحة ماقلنا وصايا الانبياء والحكماء بهذا الامر وذلك ان موسى عليه السلام اوصى اولاد هارون ان يلزموا بعد قيامهم بشريعة التوراته خدمة الهيكل المسمى فيه الزمان ويتعبدون فيها ويتركون لذات نعيم الدنيا واتباع شهوات النفوس ويقتصرون على مالا بدمنه من القوت وما يستر العورة من اللباس ويتركون ماسوى ذلك من الفضول كل ذلك

كيما تصفو نفوسهم وتتهذب اخلاقهم وتصير نفوسهم متهيئة لقبول الوحى بالالهام وقال لهم من تعبد منكم على ما رسمت له فى هذا الهيكل اربعين سنة مخلصا جائه الوحى من الله عزوجل ونزلت عليه الملائكة بالروح وقال رسول الله صلعم من اخلص العبادة لله اربعين صباحا نور الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجما غلقا وقال موسى فى مناجاته بعد خطاب طويل يا رب انى اجد فى التورية نعت امة كادوا ان يكونوا انبياء من دقة التمييز من هم اجعلهم من امتى فقال الله تعالى ياموسى تلك امة احمد فقال موسى يارب جعلت الخير كله فى امة احمد فاجعلنى منهم فقال له ربه انت منهم وهم منك انت على دين الاسلام وهم على دين الاسلام وكان مما يقول المسيح للحواريين انما جئتكم من عند ابى وابيكم لاحييكم من موت الجهالة واداويكم من مرض المعاصى وابرئكم من مرض الاراء الفاسدة والاخلاق الردية والاعمال السيئة كيما تتهذب نفوسكم وتحيى بروح المعارف وتصعدون الى ملكوت السماء عند ابى وابيكم فتعيشون هناك عيش السعداء وتتخلصون من سجن الدنيا والام عالم الكون والبلى التى هى دار الاشقيا وجوار الشياطين وسلطان ابليس

❋ فصل ❋ واعلم ياأخى انك اذا تاملت سير الانبياء ووصاياهم وسنن واضعى النواميس ومراميهم لوجدت ان غرضهم كلهم مما شرعوه هو تاديب النفوس الانسانية ونقلها من مرتبة البشرية الى رتبة الملئكة وتخليصها من عالم الكون والفساد الى عالم البقاء والدوام كما قيل انما خلقتم للابد وانما من دار الى دار تنتقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ اما الى الجنة واما الى النار كما قال الله تعالى فاما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض فانظر ياأخى فى هذا الامر الخطير وتفكر فى هذا الخطب العظيم وانتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وبادر وتزود فان خير الزاد التقوى وقد اعذر من انذر وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

❋ فصل ❋ وكلما قلنا فى كيفية قبول نفوس الاخيار الهام الملائكة فهكذا نقول فى قبول نفوس الاشرار وسواس الشياطين كما بينا طرفا منه قبل ذلك ان كل انسان يكون فى افعاله القبيحة واخلاقه الردية

وجها لاته

وجها لاته المتراكمة بالبهائم اشد شبها فانقول ان نفسه لوسواس الشياطين اسرع قبولا ولطاعة الهوى اسهل انقياداً كما ذكر الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الاية فان قيل كيف يجد الانسان نفسه فى حال الهام الملائكة والوحى قل كما حكى ذلك الرجل التائب من نفسه حين قيل له من اين لك هذه الحكمة فان قيل كيف يرى الانسان اشخاص الملائكة وليست باجسام فقل كما يرى رسوم الاشياء فى المرايا وصورها وليست تلك الصور باجسام فان قيل كيف يسمع كلامهم وليسوا بحيوان ذوى رية ولا الات جسدانية فقل كما نسمع الصدا وانما اختصرنا بالجواب عن كيفية رؤية الملائكة واستماع كلامهم بجواب مثالى من غير شرح لان معرفة حقيقتها مما يحتاج الانسان الى بحث شديد ونظر دقيق كما ذكرنا فى رؤية الاشخاص الجرمانية والاصوات الجسمانية فى رسالة الحاس والمحسوس ولعل كثيرا من العقلاء يدق عليهم فهمها بحقيقتها فكيف هذه الامور الروحانية والدليل على ان معرفة رؤية الاشخاص الجرمانية والاصوات الجسمانية عسير فهمها اختلاف العلماء فى ذلك لان العلماء لايختلفون فى امور محسوسة الا لدقتها فكيف الامور المعقولة

❋ فصل ❋ ومثال اخر فى كيفية قبول الانسان الهام الملائكة فنقول ان العلماء ذكرت ان العلوم ثلث مراتب اولها الرياضيات وبعدها الطبيعيات وبعدها الالهيات فمن ابتداء اولا بتعلم الرياضيات واحكمها كما ينبغى سهل عليه تعليم الطبيعيات ومن احكم الطبيعيات كما ينبغى سهل عليه تعليم الالهيات فكهذا نقول من يريد ان يهذب نفسه ويهيئها لقبول الهام الملائكة اذا ابتداء اولا فاصلح اخلاقه الردية التى نشأ عليها منذ الصبى ثم سار سيرة عادلة فى متصرفاته كما رسم له فى الشريعة ثم نظر فى العلوم الحسية فاحكمها كما يجب مثل ماذكرنا فى رسالة الحاس والمحسوس ثم نظر فى الامور العقلية فاحكمها لينحل بها عن ضميره الاراء الفاسدة التى اعتقدها قبل البحث عن حقائق الاشياء كما بينا فى رسالة العقل والمعقول فاقول ان نفسه عند ذلك متهيئة لقبول الهام الملائكة وكلما ازداد فى المعارف استبصاراً صارت نفسه لقبول الهام الملائكة اسهل طبعاً ولطاعة العقل اشد تشبها والى السمائية اقرب قربة وانما يمنعها عن الصعود الى ملكوت السماء نوازع طبيعة الجسد مادامت تتعلق به فاذا فارقته عند الممات كانت هناك فى طرفة عين مع ابناء جنسها

ممن مضى على سنن الهدى كما قال الله تعالى والذين آمنو واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الاية وكما قلنا فى النفوس الانسانية انها تنتقل الى رتبة الملائكة فهكذا نقول ايضا فى نفوس الملائكة انها ترتقى فى درجات الجنان ومقاماتها فى المعارف كما ذكر الله تعالى ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال تعالى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته وكما قلنا فى تنقل نفوس الانسانية الى الملائكة كذلك نقول فى النفوس الحيوانية انها ستنتقل الى رتبة الانسانية على مر الدهور والازمان كما بينا فى رسالة الادوار والاكوار ثم (اعلم ان) احق النفوس الحيوانية ان تنتقل الى رتبة الانسانية هى الشقية فى ايدى البشر المسخرة للانسان المتعبة فى خدمته المنقادة لطاعته كما ان احق النفوس الانسانية ان تنتقل الى رتبة الملائكة هى النفوس المتعوبة فى التعبد المنقادة لاحكام الشريعة الخادمة فى الهياكل والمساجد والبيع والصلوات والصوم والقرابين والدعاء والتأله كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر واعلم ان من الموجودات ماهى اجسام بلا ارواح لا معارف لها ولا شعور كالحجارة والخشب وغيرهما ومنها ماهى ارواح لا اجساد لها وهى علامة كالملائكة ومنها ماهى مركبة مؤلفة منهما جميعاً كالحيوان واعلم ان الحيوانات متفاوتة فى شعورها ومعارفها وذلك ان منها ماله حاسة واحدة وماله منها حاستان ومنها ماله ثلاث حواس ومنها ماله اربع حواس ومنها ماله خمس حواس كما بينا فى رسالة الحيوانات وهكذا ايضا الناس متفاوتون فى معارفهم وعلومهم وذلك ان من الناس عقلاء وبلهاء ومن العقلاء علماء وجهلاء والعلماء متفاوتون فى درجات العلوم وذلك ان منهم من يحسن عدة علوم ومنهم من هو اكثر منه ومنهم دون ذلك وان المقيدين فى العلوم يتفاوتون فى درجاتهم وذلك ان منهم من يكون معلوماته كلها جسمانية ومنهم من يكون معلوماته روحانية واعلم ان كل عالم يكون اكثر معلوماته روحانية فهو الى الملائكة اقرب نسبة ومن اجل هذا جعل الله تعالى طائفة من بنى آدم واسطة بين الناس وبين الملائكة لان الواسطة هى التى تتناسب احد الطرفين من جهة والطرف الاخر من جهة وذلك ان الانبياء عليهم السلام كانوا يتناسبون الملائكة بنفوسهم وصفاء جوهرها ومن جهة اخرى كانوا يتناسبون الناس بغلظ اجسامهم

واعلم

(واعلم) يا اخى ان كلام الملائكة انما هى اشارات وايماء وكلام الناس عبارات والفاظ واما المعانى فهى مشتركة بين الجميع وكانت الانبياء تاخذ الوحى والانباء عن الملائكة ايماء واشارات وذلك بلطافة ذكاء نفوسهم وصفاء جوهرها وكانت تعبر عن تلك المعانى للناس باللسان الذى هو عضو من الجسد لكل امة بلغتها وبالالفاظ المعروفة بينها (واعلم) يا اخى ان الانبياء يستعملون فى خطابهم الناس الفاظا مشتركة المعانى لكيما يفهم كل انسان بحسب مايحتمل عقله لان المستمعين لالفاظهم وقراء تنزيلات كتبهم متفاوتون فى درجات عقولهم فمنهم خاص ومنهم عام ومنهم بين ذلك فالعامة يفهمون من تلك الالفاظ معانى والخاصة يفهمون معانى اخر ادق والطف وفى ذلك صلاح للجميع (لانه) قد قيل فى الحكمة كلموا الناس على قدر عقولهم (وقال المسيح) عليه السلام للحواريين لا تضيعوا الحكمة فتضعوها عند غير اهلها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم (فاجتهد) يا اخى فى طلب المعارف والعلوم واسلك مسلك الربانيين والاخيار الذين اسلموا فلعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتصفو من كدر اوساخ الطبيعة وتنفتح لها عين البصيرة فتفهم اسرار كتب النبوة ومرموزات النواميس الالهية فعند ذلك يتهيأ لها قبول الهام الملائكة (واعلم) يا اخى ان نفسك ملك بالقوة ويمكن ان تصير ملكا بالفعل ان انت سلكت مسلك الانبياء واصحاب النواميس الالهية وعملت بوصاياهم المذكورة فى كتبهم المفروضة فى سنن شرائعهم وان نفسك ايضا شيطان بالقوة يمكن ان تصير يوما شيطانا بالفعل ان انت سلكت مسلك الاشرار والكفار فانظر الآن يا اخى ماذا تختار لها وترضى لنفسك فقد اعذر من انذر ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وان لا تقولوا يوم القيمة ماجاءنا من رسول ولا كتاب واعلم يا اخى ان الملائكة هم سكان الجنان وسعة السموات وفضاء الافلاك وهى ثمان جنان المذكورة فى القرآن جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة الماوى ودار السلام ودار المتقين ودار المقامة ودار القرار ومن ورائها كلها عرش الرحمن ذى الجلال والاكرام واعلم يا اخى ان الشياطين هم سكان النيران وهى سبع طبقات جهنم وجحيم وسقر ولظى وحطمة وسعير وهاوية وجملة درجات الجنان ودركات النيران خمس عشر رتبة وقد بينا فى رسالة اخرى تفصيلها واعلم يا اخى ان الرتبة الانسانية هى اخر طبقة من جهنم وهى اول درجات

ابواب الجنان فان انت بادرت وخرجت من عالم الكون والفساد قبل الفوت رجوت الصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات والدخول فى زمر الملائكة الذين هم سكان الجنان وسقيت هناك من ماء الحيوان شرابا طهورا وعشت عيش السعداء وامنت من الموت الا الموتة الاولى وان انت ابيت ذلك ولو انيت واخلدت الى الدنيا حق عليك ان ترد الى اسفل السافلين وبقيت فى البرزخ الى يوم يبعثون وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك الى الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد بمنه وجوده

م م م
م م
م

❁ تمت رسالة ماهية الايمان وخصال المؤمنين ويليها رسالة فى ماهية الناموس الالهى ❁

❁ الرسالة السادسة منها فى ماهية الناموس الالهى وشرائط النبوة وكمية خصالهم ومذاهب الربانيين والالهيين ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات زينة الارض كما ان الكواكب زينة السمأ وان اتم الحيوانات هيئة واكملها صورة واشرفها تركيباً هو الانسان وافضل الانسان هم العقلاء واخيار العقلاء هم العلماء واعلى العلماء درجة وارفعهم منزلة هم الانبياء عليهم السلام ثم بعدهم فى الرتبة الفلاسفة الحكمأ والفريقان قد اجتمعا على ان الاشياء كلها معلولة وان البارى عزوجل وتقدس هو علتها ومتقنها ومبدعها ومتممها ومكملها كما ان الواحد من العدد هو علة العدد واولها ومبدئها واتفقا ايضا اعنى الانبياء والفلاسفة على ذم الدنيا والاقرار بالمعاد وجزاء الاعمال فيه ان كان خيرا فخيرا وانكان شرا فشراً وكلى الفريقين شاهد لنا على ما نقول ونعتقد فى امر الدين والدنيا فمن لم يرض بحكمهما فليطلب له حاكما غيرهما هو خير منهما انكان من الصادقين واعلم ايها الاخ ان النبوة هى اعلى درجة وارفع رتبة ينتهى اليها حال البشر مما يلى رتبة الملائكة وان تمامها فى ست واربعين خصلة من فضائل البشرية الواحد هى الرؤيا الصادقة وهى جزؤ من اجزاء النبوة كما قال النبى صلعم الرؤيا الصادقة جزؤ من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة ونحن قد فصلنا الخمس والاربعين الخصلة الباقية وشرحناها فى رسالة لنا بعد هذه تجدها انشاء الله ❁ فصل ❁ واعلم ايها الاخ انه اذا اجتمعت هذه الخصال فى واحد من البشر فى دور من ادوار القرانات فى وقت من الزمان فان ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان والامام للناس مادام حيا فاذا بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة ودون التنزيل ولوح التاويل واحكم الشريعة واوضح المنهاج واقام السنة والف شمل الامة ثم توفى ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال فى امته وراثة منه وان اجتمعت تلك الخصال فى واحد من امته او جلها فهو الذى يصلح ان يكون خليفته فى امته بعد وفاته فان لم يتفق ان تجتمع تلك

الخصال فى واحد لكن تكون متفرقة فى جماعتهم اجتمعت تلك الجماعة على راى واحد وائتلفت قلوبهم على محبة بعضهم بعضا وتعاضدت على نصرة الدين وحفظ الشريعة واقامة السنة وحمل الامة على منهاج الدين دامت لهم الدولة فى دنياهم ووجبت العقبى لهم فى اخراهم وان تفرقت تلك الامة بعد وفات نبيها واختلفت فى منهاج الدين تشتت شمل الفتهم وفسد عليهم امر آخرتهم وزالت عنهم دولتهم فان كنت عازما على طلب اصلاح الدين والدنيا فهلم بنا نجتمع مع جماعة اخوان فضلا ونقتدى ببينة الشريعة فى صدق المعاملة ومحض النصيحة وصفوة الاخوة ❋ فصل ❋ واعلم انه ليس من جماعة يجتمعون على المعاونة فى امر من امور الدين والدنيا اشد نصيحة بعضهم لبعض ولا احسن معاملة من اخوان الصفاء وذلك ان كل واحد منهم يرى ويعتقد انه لا يتم له مايويده من اعلاء الدين الا بمعاونة اخيه وكل واحد منهم يريد ويحب لاخيه مايحب ويريد لنفسه وكذلك يكره له مايكره لنفسه وقد بينا فى رسالة لنا قبل هذه كيف يكون صفوة الاخوة وما شرائطها فتاملها ايها الاخ واعرضها على اخوانك واصدقائك ممن ترجو منه الصلاح والنصيحة والمودة توفق انشاء الله (فصل واعلم ان هذا الامر الذى قد ندبنا اليه اخواننا وحثثنا عليه اصدقانا ليس هو برأى مستحدث ولا مذهب محدث بل هو رأى قديم قد سبق اليه الحكماء والفلاسفة الفضلاء وهو طريق سلكه الانبياء عليهم السلام ومذهب مضى عليه خلفاء الانبياء والائمة المهديون وبه كان يحكم النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله تعالى وهى ملة ابينا ابراهيم وبه سمانا المسلمين من قبل وفى هذا القرآن وهو الاجتماع على راى واحد بترك الاختلاف وموافقة النفوس وتالف القلوب والخطاب بصدق الاقاويل والتصديق فى الضمائر وان لا يكذب بعضها بعضاً ولا يخدع ولا يتخدع وينصح ولا يخون ويثق ولا يتهم ويتودد ولا يتحاسد ويتحاب ولا يتباغض ويوافق ولا يخالف ويتفق ولا يختلف ويتعاضد ولا يتخاذل ويتناصر ولا يتقاعد ويتعاون على صلاح الدين ويكونوا كرجل واحد ونفس واحدة اقتداء بسنة الشريعة كما قال النبى صلعم المؤمنون كرجل واحد ونفس واحدة تتكافا دماءهم واموالهم وهم يد على من سواهم وكما اوصانا الله تعالى وقال تعاونوا

على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقال واصبحتم بنعمته اخوانا ❋ فصل ❋ واعلم انه ما من جماعة تجتمع على امر من امور الدين والدنيا وتريد ان يجرى امرها على السداد ويكون سيرتها على الرشاد الا ولا بد لها من رئيس يرئسها ليجمع شملها ويحفظ نظام امرها ويراعى تصرف احوالها ويرم على الانتشار جماعتها ويمنع من الفساد صلاحها وذلك الرئيس ايضا لابد له من اصل عليها يبنى عليه امره ويحكم به بينهم وعلى ذلك الامر يحفظ نظامهم ونحن قد رضينا بالرئيس على جماعة اخواننا والحكم بيننا العقل الذى جعله الله تعالى رئيساً على الفضلاء من خلقه الذين هم تحت الامر والنهى ورضينا بموجبات قضاياه على الشرايط التى ذكرناها فى رسائلنا واوصينا بها اخواننا فمن لم يرض بشرائط العقل وموجبات قضاياه ولم يقبل تلك الشرائط التى اوصينا بها اخواننا اوخرج عنها بعد الدخول فيها فعقوبته فى ذلك ان نخرج من صداقته ونتبرأ من ولايته ولا نستعين به فى امورنا ولا نعاشره فى معاملتنا ولا نكلمه فى علومنا ونطوى دونه اسرارنا ونوصى بمجانبته اخواننا اقتداء بسنة الشريعة كما ندبنا اليه ربنا جل وعز فقال لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوماً غضب الله الاية ❋ فصل ❋ ثم اعلم ايها الاخ ان الرياسة نوعان جسمانى وروحانى فالرياسة الجسمانية مثل رياسة الملوك والجبابرة الذين ليس لهم سلطان الا على الاجسام والاجساد بالقهر والغلبة والجور والظلم ويستعبدون الناس كرهاً ويستخدمونهم قهراً فى اصلاح امور الدنيا وشهواتها والغرور بلذاتها وامانيها واما الرياسة الروحانية فمثل رياسة اصحاب الشرايع الذين يملكون النفوس والارواح بالعدل والاحسان ويستخدمونها فى الملل والشرايع لحفظ الشرائع واقامة السنن والتعبد بالاخلاص والتاله برقة القلوب واليقين بنيل الثواب والفوز والنجاة والسعادة فى المعاد ❋ فصل ❋ واعلم يا اخى انه ليس من علم ولا عمل ولا صناعة ولا تدبير ولا سياسة مما يتعاطاه البشر هو اعلى منزلة ولا اسنى درجة ولا فى الاخرة اكثر ثوابا ولا بافعال الملائكة اشد تشبها ولا الى الله اقرب قربة ولا لرضاه ابلغ طلبا من وضع الشرائع الالهية ❋ فصل ❋

واعلم ان الشريعة الالهية هى جبلة روحانية تبد ومن نفس جزوية فى جسد بشرى بقوة عقلية تفيض عليهـا من النفس الكلية باذن الله تعالى فى دور من الادوار والقرانات وفى وقت من الاوقات لتجـذب بها النفوس الجزئية وتخلصها من اجساد بشرية متفرقة ليفصل بينها يوم القيمـة ويميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جيعاً فيجعـله فى جهنم وقوله وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم الاية ❊ فصل ❊ واعـلم ياأخى بانه من تمام فضيـلة واضعى الشريعة ان يكون فيه اثنتا عشرة خصلة قدفطر عليها احدها ان يكون تام الاعضاء قوية قوائمه على الاعمال التى من شانها ان تكون بها ومنها ومتى هم ان يقضى عمـلا اتى عليه بسهولة والثانى ان يكون جيد الفهم سريع التصور لكل مايقال له ويلقاه لفهمه على مايقصد القايل به على حسب الامر فى نفسـه والثالث ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يسمعه ولـما يذكره وبالجملة لايـكاد ينسى شيئا منها والرابع ان يكون فطنا ذكيا ذاراى يكفيه للتبيين ادنى دليل حتى اذا راى على شيئ ادنى الدليل فطن له على الجهة التى يدل عليها الدليل والخامس ان يكون حسن العبارة يواتيه لسانه عـلى مافى قلبه وضميره باوجز الالفـاظ والسادس ان يكون محباً للعلم والاستفادة منقاداله سهل القبول لايؤلمه تعب العلم ولايؤذيه الكدالذى يلحقـه والسابع ان يكون محباً للصدق وحسن المعـاملة مقربا لاهله والثامن ان يكون غير شره فى الاكل والشرب والنكاح متجنبا للعب مبغضا للذات الكائنة عن هذه والتاسع ان يكون كبير النفس عالى الهمـة محبا للكرامة تكبر نفسه بالطبع عن كل مايشين من الامور ويشنع وتسمو همة نفسه الى ارفع الامور رتبة واعلاها درجة والعاشر ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده زاهدا فيها والحادى عشر ان يكون محبا للعدل واهله مبغضا للجور والظلم واهله يعطى النصفة لاهلها ويرثى لمن حل به الجور ويكون مواتيـا لكل مايراه حسنا جيلا عدلا غير صعب لقياد ولاجوح وان دعى الى الجور والقبيح لايجيب والثـانى عشر ان يكون قوى العزيمة على الشيئ الذى يرى انه ينبغى ان يفعـل جسورا مقداما غير خائف ولاضعيف النفس ❊ فصل ❊ واعلم ان اول قاعدة يضعها واضع الشريعة ثم يبنى عليها سائر مايعمل فى تتميم الشريعـة من القول والعمل وتكميلها من الاقاويل والاوامر والنواهى ومعانى تاويلها ومفروضات

شرائعه وسنن احكامه وتدبير امته وسياسة اهل مملكته فى امر الدين والدنيا هو ان يرى ويعتقد فى نفسه علمـا يقينا ان للعالم بارئاً قديما حيا عالما حكيما قادرا قاهرا مريدا هو علة جيع الموجودات ومالكها ومصرفها بحسب مايليق بواحد واحد منها والثانى ان يرى ويتصور وجودات عقلية مجردة من الهيولى كل واحد منها قائم بنفسه متوجه نحو مانصب له من امره وهم ملائكة الله تعالى وخالص عباده بهم يقع المراسلة والوحى والانباء ومن جهتهم يحصل التأييد والثالث ان يرى ويعتقد وجودات نفسانية مجردة من الابدان تارة ومستعمـلة لها تارة ومتعلقة بهـا تارة وانهـا نازلة فى جثث الحيوانات بحسب مايليق بواحد واحد منهـا من ادراك مأربها وتمكنها به والرابع ان يرى ان بمفارقتها الجثث لاتبطل ذاتها وخروجهـا من الاجساد والحس لايخرجها من قدرة البارى سبحانه والخامس ان يرى ان كل واحدة من الموجودات منفردة بذاتها لايصلحها ولايفسدها الامايتعلق بها من سوء اعمالها او فساد ارائها او ردأة اخـلاقها او تراكم جهالاتها والسادس ان يرى ان البارى تعالى اذا امر الناس امرا مكنهم منه وازاح عللهم فيه فمنهم طائع لامره ومنهم راكب نهيه والسابع ان جعل لكل صنف من اصناف الطاعات والمعاصى جزاء من الثواب والعقاب ويعلم المأمورين والمنهيين عنه انه اذا ما اتوه على بصيرة اوجب الاجر وقطع العذر ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة والثامن ان يرى ان لهم معادا فيه يجازون بما اسلفوا من خير وشر وعرف وفكر وانه قد جعل الى كل واحد تمهيد مثواه واصلاح ماواه فان احسن فلنفسـه وان اساء فعليها وماربك بظلام للعبيد والتاسع ان يـرى ان الدعاء الى الله تعالى اولى الاعمال بالثواب وارفعها درجة عند المأب والعاشر ان يرى ان الدعاة الى الله تعـالى هم اعلى الناس درجة وارفعهم منزلة واشدهم فى الدعا الى الله تعالى حرصـاً واكثرهم فيـه دربا واوسعهم علما واكـثرهم امة واعظمهم على الناس نعمـة وانطقهم بالصدق والزمهم لمنهاج الحق فاذا تحققت هذه الاراء فى نفس واضع الشريعة وتصورها فى فكره كانه يشاهده يقينا لاشك فيه دعا عند ذلك اليها اهل دعوته الذين ارسل اليهم ويجتهد فى انبائهم ماقد اعتقده بالتصريح عنها للخواص من اهل دعوته فى السر والاعلان غير مرموز ولا مكتوم ثم يشير اليهـا ويرمز عنها عند العوام بالالفاظ المشتركة والمعانى المحتملة للتاويل بما يعقلها الجمهور وتقبلها

نفوسهم من فهم تلك المعانى و تصور حقايق تلك الامور التى اشار اليها واضع
الشريعة وتيقن بها ودام بعد نصرتها مجتهداً فى معاونته محتملا للظيم صابرا فى
السر او الضر طلباً لمرضاة الله تعالى سماهم واضع الشريعة الصديقين و الشهداء
و الصالحين و ابلغ الله تعالى فى المدح و الثناء عليهم فقال عزوجل اولئك الذين انعم
الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين وحسن اولئك رفيقا
و انما سماهم الشهداء لمشاهدتهم تلك الامور الروحانية المفارقة للهيولى يعنى به
جنة الحيوة و نعيمها و سماهم الصديقين لتصديقهم لها بالطلب و الاجتهاد من
انفسهم فى نصرة واضع الشريعة ومعاونته فاما من قصر فهمه عن معرفة تلك المعانى
وعند تصور تلك الامور بحقائقها فاقر بما اخبره واضع الشريعة و صدقه على ماقال
وقام معه بنصرته مجتهداً فى معاونته صابراً تحت امره و نهيه سماهم واضع الشريعة
المؤمنين و مدحهم الله تعالى واثنى عليهم من جهة ايمانهم بما اخبرهم و تصديقهم له
واجتهادهم معه فى نصرته ومعاونته فقال وعدالله المؤمنين و المؤمنات الاية
و امامن اقر بلسانه وشك فيما قال بقلبه سماهم المسلمين و ذمهم الله تعالى فقال
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال يمنون عليك ان اسلموا
و امامن آمن بلسانه وخانه فى السر ونافق و اضمرله بقلبه تكذيبا خلاف ما اظهر
بلسانه و خدعه ومكربه سماهم واضع الشريعة المنافقين و اكثر الله لهم الوعيد
و الذم و الزجر فقال انكار المالم ينتهوا عماهم عليه و وعيدالهم من النفاق ان المنافقين
فى الدرك الاسفل من النار و امامن انكر دعوته فى الظاهر و كذب فى السر و الاعلان
وعاداه جهراً سماهم واضع الشريعة الكفار و ناصبهم الحرب و القتال و اكثر لهم
الوعد و الذم و الزجر و التهديد (فصل) و اعلم ان من احد خصال واضع
الشريعة ومراعاته لاهل دعوته ان يتعرف خبر كل واحد من اهل دعوته من الصغير
و الكبير و الذكر و الانثى و الحر و العبد و الشريف و الدنى و العالم و الجاهل و الغنى
و الفقير و القوى و الضعيف و القريب و البعيد حتى يعرف كل واحد منهم مااسمه
و نسبه و صناعته و عمله و تصرفه فى حالاته و ماهو بسبيله فى امر معاشه و ماهو الغالب
عليه من الطبع الجيد و الردى و الخلق الحسن او السئ و العادات العادلة او الجائرة
حتى يثق بهم علماً و يتبين منازلهم و يستعين بكل واحد منهم فى العمل المشاكل له
و يستخدمه فى الامر اللائق به (فصل) و اعلم ان اول سنة يستنها لهم و يطالبهم باقامتها

هى الامور التى اولها موالاة بعضهم بعضاً بسبب حرمة الشريعة لتاكيد المودة بينهم
و تألف قلوبهم ليجتمع بذلك شملهم و تتفق كلمتهم و يامرهم بمخالفة من يخالفهم
فى سنة الشريعة و مجانبتهم و البرائة منهم و انكانوا ذوى القرابة و الاحباء كما قال
الله عزوجل المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وقال تعالى لاتتولوا قوما غضب الله عليهم فاذا قاموا بواجب هذه السنة
و تثبتوا عليها و استحكمت تلك فى نفوسهم و تعاضدوا على ذلك و تناصروا عليه
صاروا كلهم عند ذلك كرجل واحد وجسد واحد و نفس واحدة
و صار واضع الشريعة لهم بمنزلة الراس من الجسد و هم له كسائر الاعضاء
و تصير قوة نفس واضع الشريعة متصرفة فى نفوسهم كتصرف القوة المفكرة فى
سائر القوى الحساسة فيصدرون عند ذلك عن راى واحد و قصد واحد و غرض
واحد بقوة واحدة فيغلبون كل من رام غلبتهم و يقهرون كل من خالفهم و عاداهم
و ضادهم (فصل) فهلم بنا ايها الاخ ان كنت عازما على طلب صلاح الدين و الدنيا ان
تقتدى بسنة الشريعة و تجتمع مع اخوان لك فضلا و اصدقا كرام و نتعاون على ذلك
بمحض النصيحة فى الضمير و صدق المعاملة فى السر و الاعلان و الف المحبة فى القلوب
توفق انشاء الله تعالى (فصل) و اعلم ان من احد الخصال التى يعتقدها واضع الشريعة
يقينا لاشك فيه ان من اقرب القربات الى الله تعالى و ابلغ طلب لمرضاته بذل المال
و النفس و الاهل فى اقامة الشريعة و تقويتها و اظهارها و ان كل نفس من انصاره
و اتباعه انفق ماله او فارق احبائه او بذل دمه و جعل جسده قربانا فى نصرة
الشريعة فان تلك النفس بعد مفارقة جسدها تبقى مجردة من الهيولى و تعلو
رتبتها على سائر النفوس التى هى ابناء جنسها و ترتفع درجتها و تشرف هى
على النفوس المتجسدة المستعملة لتلك الشريعة فتصير موقوفة عليها شاهدة
احوالها و تكون الشريعة لها مدينة روحانية و يكون تصرفها و تحكمها فى
النفوس المستعملة لتلك الشريعة كتصرف رؤساء اهل المدينة فى املاكهم
و حرمهم و غلمانهم و اتباعهم و انها تنال بتلك اللذة و السرور و الفرح مثل ما
تنال الرؤساء و الساسة من انقياد المرؤسين لطاعتهم و حسن خدمتهم و كلما
كثر عدد التابعين فى الشريعة ازدادت فرحاً و سروراً و لذة و غبطة دائماً ابدا
✽ و اعلم ✽ ان من احدى خصال واضع الشريعة ان يسن لاهل دعوته اولا

سنة حسنة يقيمو نها بشرائطها وسيرة عادلة يتعاملون بموجبها فيمابينهم ويكون في استعمالهم صلاح الجمهور والنفع العام ولايبالي ان يكون عليه اوعلى بعضهم من استعمالها لها مشقة اوضرر لان غرض واضع الشريعة ليس اصلاح امر نفسه ولا اصلاح انصاره واتباعه الموجودين في الوقت الحاضر في زمانه او النفع العاجل له ولهم بل غرضه اصلاحهم واصلاح من يجئ بعدهم من التابعين ومن يجئ بعد اولئك الى يوم القيمة (واعلم) بان نسبة تلك الاشخاص الموجودة في زمانه بالنسبة الى من يجئ بعدهم من الكثرة ما هو الا كنسبة الاحاد الى العشرات والعشرات الى الميات والميات الى الالوف والالوف الى عشرات الالوف والعشرات الالوف الى المئات الالوف والمئات الالوف الى الوف الالوف الى مالانهاية له واعلم ان مثل واضع الشريعة مع اخوانه وانصاره واتباعه الذين يجيئون بعدهم الى يوم القيمة في حكم الشريعة كمثل شجرة هو اصلها واصحابه وانصاره اغصانها وقضبانها ومن يجئ بعدهم من التابعين لهم كالفروع ومن يجيئ بعدهم كالورق والنور والزهر والثمر وهذه الشجرة روحانية تنبت من فوق الى اسفل لان عروقها في السماء مما يلي رتبة الملائكة لان مادتها من هناك تنزل يعني بتأييد واضع الشريعة من الملائكة وعنهم ياخذ الوحي والالهام والانباء يوديها الى البشر الذينهم في الارض ليجتذبهم بها الى رتبة الملائكة وهذه الشجرة التي رمز عنها يقال انها شجرة طوبى تنبت من تحت العرش وتدلت اغصانها في منازل اهل الجنة وهم يجتنون ثمرها في دائم الاوقات { فصل } واعلم ان من احدى الخصال التي يضعها صاحب الشريعة ان لاينسب الى رأيه واجتهاده وقوته شيئا مما يقول ويفعل ويامر وينهى في وضع الشريعة لكنه ينسبها الى الواسطة التي بينه وبين ربه من الملائكة التي توحي اليه في اوقات غير معلومة واما الحكماء والفلاسفة اذا استخرجوا علماً من العلوم والفوا كتاباً او استخرجوا صنعة من الصنائع اوبنوا هيكلا او دبروا سياسة نسبوا ذلك الى قوة انفسهم واجتهادهم وجودة رايهم وفحصهم وبحثهم وهذا خلاف مايفعله واضع الشريعة ❋ فصل ❋ واعلم ان تمام الدين والدنيا التابعي الشريعة في اربع خصال احدها ان يكون لكل واحد منهم عقل يعرف به القبيح وينزجر عنه ويعرف الجميل ويامر به والثاني ان يكون لهم بواضع الشريعة قدوة في افعاله واقاويله وآدابه

ومتصرفاته والثالث ان يكون مع كل واحد منهم وصية من واضع الشريعة يدرسونها في اوقات معلومة والرابع ان يكون على كل جماعة منهم رئيس من فضلائهم عارف بسنة الشريعة يامرهم باقامتها ويحثهم على حفظها وينهاهم ويزجرهم متى ارادوا تغيير سيرة الشريعة (فصل) واعلم ان العقلاء الاخيار اذا انضاف الى عقولهم القوة بواضع الشريعة فليس يحتاجون الى رئيس يرؤسهم ويامرهم وينهاهم ويزجرهم ويحكم عليهم لان العقل والقدرة لواضع الناموس يقومان مقام الرئيس الامام فهلم بنا ايها الاخ ان نقتدي بسنة الشريعة ونجعلها اماما لنا فيما عزمنا عليه والله يوفقك ذلك انه جواد كريم (فصل) اعلم ان طائفة من المرتاضين بالعلوم الفلسفية والمتادبين بالاداب الرياضية اذا كانت نفوسهم جاهلة بظاهر احكام الشريعة عمياً عن معرفة اسرار موضوعاتها توانوا في استعمال سنة الشريعة الالهية والسير بسيرته وعابوا موضوعاته وانفوا من الدخول تحت احكامه واستكبروا عن الانقياد لحدوده فمن اجل هذا سماهم صاحب الشريعة شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فيما ينكرون على الشريعة من احكامه و مايعيبون عليه من موضوعاته يعني يتغامزون على اهل الشريعة المستعملين لها كما قال الله تعالى و اذا مروا بهم يتغامزون كل ذلك جهلا منهم باسرار الشريعة وعمى عن احكامه كما وصفهم الله تعالى صم بكم عمي فهم لايعقلون ❋ فصل ❋ واعلم ان للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة وهي الالفاظ المقروئة المسموعة ولها تاويلات خفية باطنة وهي المعاني المفهومة المعقولة وهكذا الواضعي الشريعة موضوعات عليها وضعوا الشريعة ولها احكام ظاهرة جلية واسرار باطنة خفية وفي استعمال احكامها الظاهرة صلاح للمستعملين في دنياهم وفي معرفتهم اسرارها الخفية صلاح لهم في امر معادهم وآخرتهم فمن وفق لفهم معاني الكتب الالهية وارشد الى معرفة اسرار موضوعات الشريعة واجتهد في العمل بالسنة الحسنة والسير بسيرته العادلة فان تلك النفوس هي التي اذا فارقت الجسد ارتفعت الى رتبة الملائكة التي هي جنات لها وهي ثمان مراتب وفازت ونجت من الهيولى ذي الثلث الشعب التي هي الطول والعرض والعمق وارتفعت في درجات الجنان والمراتب الثمان التي سعة كل واحد منها كعرض السماء والارض ومن لم يرشد لفهم تلك المعاني ولا معرفة

تلك الاسرار ولكن وفق للعمل بسنته العادلة واحكامه الظاهرة فان تلك النفوس عند مفارقتها الجسد تبقى محفوظة على صورة الانسانية التى هى الصراط المستقيم الى ان يتفق لها الجواز على الصراط المستقيم والى هذا اشار بقوله تعالى فقال ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه الاية وهذا هو الغرض الاقصى فى وضع الشريعة الالهية ومن لم يرشد لفهم تلك المعانى ولا اجتهد فى العمل بسنة الشريعة ولا الدخول تحت احكامها ولا الانقياد لحدودها فان تلك النفوس اذا فارقت الجسد انحطت الى الرتبة البهيمية التى هى دركات لها وهاوية تهوى فيها كما قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم والى هذا اشار بقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان الى قوله وتصلية جحيم وفى معرفة اسرار هذه النكت الالهية قيلت هذه القصيدة والى اسرار موضوعاتها اشير بها وهى هذه اقترب الساعة وانشق القمر * وانكشفت عنه افانين العبر * وان يروا آية حق يعرضوا * عنها وقالوا هو سحر مستمر * وكذبوا واتبعوا اهوائهم * وكل شيئ فعلوه فى الزبر * من بعد ما قد جاءهم من عجب * الانباء ما فيه لعات من دجر * فى حكمة بالغة محكمة ينفى بها العذر فاتغنى النذر * حتى اذا حق الهلاك مسرعا * اشياعهم فيه فهل من مدكر * احياه بعد موته الله وقد * قال ارجعونى بعد ما كان قبر * فرده الله لقطع عذره * فكان اطغى فى الرجوع واشر * مثل الذين فارقوا ديارهم * من حذر الموت فا اغنى الحذر * فقال منشيهم لهم موتوا معا * ثمت احياهم برزق وغمر * او كالذى مر بظهر قرية * خاوية على العروش منقعر * فقال هل يحيى الاله هذه * بعد الممات فاميت ونشر * فكان فيه ثم فى حماره * وفى الطعام والشراب معتبر * يا ايها الناس اتقوا فانما * اعمى لكم اعما لكم كما ذكر * الهاكم الشيطان عن مقعد صدق * ومقام لمليك مقتدر * من قبل ان نطمس منكم اوجها * وطمسها ردلها على الدبر * اويلعن العادون فى حدهم * لعنة اهل السبت فى سيف البحر * اذ جعلوا فيه قرودا وخنازيرا وانواعا من الخلق الاخر * بدل تبديلا لهم امثالهم * مستويات الجنح موشى الصور منكسين لا يرد طرفهم * اليهم للذكر كلا لا وزر * لا يستطيعون السجود اذ دعواه * وطالما عافوا السجود فى القدر * من بين مغلول اليدين طافياه * وبين صال فى الجحيم المستعر * يظما وللماء عليه لجة * فى بعضها يعنى بورد وصدر * وبين مسلوك له سلسلة * مقدارها

سبعون ذرعا فى القدر * قد اوجب النقمة منه نفسه * فصار موكولا الى ام سقر * وآخر غطى التراب راسه * وطم منكوسا كما قام الشجر لا يثنى عنه صائب الحتف ولا يجتذب النفع ولا ينفى الضرر * مستسلما للواردات حسرة * نارا تلظى وهو مما منهم هذا وكاين من وقود اضرمت * حرا وبردا فى حديد او حجر * فى الدرك الاسفل لا يبعد هم * الا الذى فى اول العمر فطر * وكلهم اذ ظلموا انفسهم * مشتركون فى عذاب مستقر يبدلون بالجلود كلما * انضجها ذوق العذاب فى سقر * اعوذ بالله من الجهل الذى * يصم ذا السمع ويعمى ذا البصر * ومن خيالات النفوس شانها * ان تعبد الله على حرف الغرر ومن اثيم مستطيل كلما * امهله الله تمادى واشر * اتته ايات الاله ربه * فانسلخ المحروم منها وانتشر * فكان من جملة غاوين راوا * رفعتهم اقضت بهم الى الحفر * وجاهل يخلط فى ايمانه * كفرا فان نبهته تاه وفر * وسنان لا يعلم الا ظاهرا * من الحيوة غافلا عن الاثر * وهو على الاعراض عن اخرة * فيها لمن ادركها خير وشر * يستعجل الساعة والساعة فى * مسائة الجاهل ادهى وامر * عن معشر عذبهم جهلهم اذ ضرب السور عليهم فانحصر * مميز للخلق فى ظاهره * من العذاب شاغل عن العبر * ضنك على المرء وفى باطنه * من رحمة الله غمام منتشر * تبارك الله العليم ربنا * وعالموه فهم الحزب الاغر * وكل من والا وعادى فيه او * آوى دعاة المؤمنين او نصر * وكل من هاجر فى الله ومن * جاهد او حج اليه واعتمر * الى بيوت حية ناطقة * مشتركات فى اللباس المنتشر * قد اذن الله لها فى رفعها * وان يكون لاسمه فيها ذكر * من معشر موحدين دينهم * كدين عبد الله مولانا الخضر * يرون فى عين النفوس ما يرى * غيرهم فى حسنها فى المنتظر * فى كل عصر منهم ذو دعوة * يجرمن سفن البحار ماعبر * لا يقفون عند شخص واحد * تمضى دهورهو وعد ينتظر * بل فيهم ومنهم طوالع * تجرى على ترتيب نظم مستطر * دونكموها يا بنى الحق ولا * يشغلنكم عنها اباطيل الفكر * فكم لها من سامع منتفع * يعلم ما ياتى لها وما يذر * وغافل عن الرموز جاهل * يقول من يقول ذا فقد كفر * فمن يكن يعلم ما يقوله * وكان يجرى رايه على النظر * بما يبين صدقه بشاهد * من العقول لا برجم من حذر * بما يكون قربه مشتركا * ويستوى فيه دعاوى من يقر * فليات بالحكمة فى اخباره * بالعدد المخصوص فى اى السور * مثل مقادير الفروض كلها * من الصلوة والزكوة والطهر * وكم اولوا العزم واصحاب الرضاء * طالوت ذى البسط وحيد المنتظر * وكيف اسماء الاله ربنا

تسع و تسعون هى الحسنى الكبر « و كيف فى تفريقه امته « على ثلث بعد سبعين اختصر *
و كيف اجزاء النبى ستة و اربعون و هو امر ذو خطر * لم جعل الرؤيا الصحيح واحدا
من جلة الاجزاء فيه فافتكر « و حاملو العرش و فى عدتهم « عدة ابواب الجنان فى
القدر « و اختصت النيران فى ابوابها « بسبعة ممن اتاها و ابتدر « منطلق فيها الى
ظلاله فيها ثلث شعب ترمى الشرر « فقال فى الذكر عليها تسعة يملك ما فيها جميعا
و عشر « كانهم قد جعلت عدتهم لفتنة الكافر او ذكر الخبر « و كل من يسلك فيها و له
سلسلة مقدار سبعين قدر « هذا و ما طه و ما حم او « طس او اشباه هذا من سور
« و ما امور اخفيت ابناؤها « عن ظاهر بين رعاع كالحمر « من قصة الجان الذين
افسدوا « و اسجدوا و امنها بماء قد غمر * و ماهى الحية و الطاؤس اذ كانا
معينين لابليس الخسر * وماهى الحنطة اذ حذرها * آدم من بين النبات و الخضر
« و كيف لما ذاقها بدت له « سوآته و كان قبل مستتر « و كيف تعليم الغراب اولا «
قابيل دفنا لاخيه اذ حضر « وماهى النار التى كانت على « الخليل ابراهيم بردا
اذ شكر * وماهى الطير التى انشرها « له الاله بعد موت اذ صبر « وماهو
الطو فان اذعم و ما سفينة الالواح فيه و الدسر « و ماقيص يوسف و ذئبه «
و الدم اذ جيئ بافك مشتهر « و الجب اذ القى فى غيبته « و الحبس اذ قد خص بما
منه بهر « و كيف باعوه على مبتاعه « بالثمن البخس و بالشئ النذر « و ما
هو البرهان اذا بصر قال * عندها السجن مرادى فصبر * و شاهد منه قد
استشهده « على قيص كان قد من دبر * و كيف كان بعد ذا قيصه « فيه شفاء لا
بيه مدخر و ماهو العجل الذى خار و ما « الصفراء اذ جيئت قتيلا فى البقر « و ما
دم فاض فصار سرقا « لمن عليه لا على الماء اقتصر « و كيف تاهت امة عظيمة
* دهر او ارض التيه كالدار صغر و الجبل المرفوع فيهم ظله * يشهده من غاب
منهم و حضر « و خر ذى الملك سليمان و ما « خاتمه و ما العصا ساعة خر * و ما
هو الطير و ما منطقها « و الريح اذ تجرى به و تنسخر « و ما هو الكرسى فى القائه
« له عليه جسد الما اختبر « و العرش اذا حضره عالمه « قبل ارتداد طرفه كما
ذكر * و يونس اذ بلعته حوته « فشاهد الانجم فيها و اعتبر « و ما المسيح الروح
و المهد الذى كلم فيه الناس فى وقت صغر « و صلب هاروت و ماروت و ما «
يعلمان الناس ممن قد سحر « و نوم اهل الكهف و البعث لهم و كلبهم سابعهم

حسب الخبر * و سد ياجوج و ماجوج و من يلحسه من زمر بعد زمر « و كيف
سواه حجا بامو ثقا * نفخ المعينين و افراغ القطر * و كيف اذ يقترب الوعد لهم
« يشخص ابصارهم اذا انقعر « و ما طلوع الشمس من مغربها « ما بين قرنى
مارد لا ينزجر « و كيف بعد نورها تكويرها « و الانجم الزهر عليها تنكدر
* و ما هو الدجال اذ حذر منه « كل خلق و هو شخص ذو عور « و كيف
يجرى عن جنابى جيشه « من الجبال شامخات فى الكبر « فالجبل
البصرى فيه جنة « مثمرة ذات رياض و زهر و الاصفهانى عليه ابدا * نار اتلظى و دخان
معتكر * و ذاك لا يعلمه الا الذى اشهد خلق نفسه فيما عبر و كان فى خلق السموات العلى
و الارض قد عوضد او كان خبر فالحمد لله الذى اشهدنا ما لم نكن نعلم الا بالخبر

❋ واعلم ❋ يا اخى ان هذه الابيات و ما فيها من المسائل انما هو ارشاد للمتادبين
باصلاح الاخلاق و تنبيه للمرتاضين بعلم النفس على الاسرار النبويات و ما فى موضو
عات الشرائع من الرمز و لا ينبغى لاحد من اخواننا ان يجيب احدا اذا سئل عن هذه
المسائل الا لمن قد هذب نفسه و اصلح اخلاقه لان صداء النفس
و رداءة اخلاقها تمتنع من فهم معانى هذه و قد بينا فى
الرسالة السابعة التى تتلو هذه
كيفية ذلك فافهم
انشاء الله وحده



٢٢٢
٢٢
٢

❋ تمت رسالة ماهية الناموس الالهى و شرائط النبوة و يليها رسالة فى كيفية
الدعوة الى الله ❋

الرسالة السابعة منها في كيفية الدعوة الى الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ❊ واعلم ❊ يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان شيعتنا واخواننا المتفرقين في البلاد وسائر من ينسب الينا فهم في احوالهم ومراتبهم على منازل ثلث فطائفة منهم خواص وعقلاء متدينون اخيار فضلاء وطائفة منهم اغبياء اشرار اردياء وطائفة بين ذلك متوسطون ولكل طائفة منهم اراء ومذاهب هم فيها مختلفون واقاويل مفننة هم بها مشغوفون واخلاق وسجايا هم بها متغائرون ولهم مع ذلك افعال واعمال هم لها معتادون فنريد ان نذكر كل طائفة منهم باوصافهم وندل عليهم بعلاماتهم حتى اذا دخلت مدينة او بلدا من البلدان ولقيت منهم احدا تبينتهم بعلاماتهم وعرفتهم بسيماهم فلقيتهم بالتحية والسلام وداخلت كل طائفة منهم بالطف ماتقتدر عليه من الرفق والمداراة وذاكرتهم من علمنا بحسب ماتقبله قلوبهم والقيت اليهم من اسرارنا حسبما تحتمله عقولهم وتتسع له نفوسهم وتبلغ اليه هممهم وتتصورها افهامهم وتكون في ذلك كمثل الطبيب الحكيم الرفيق الذي قد ذكرت قصته في اول الرسالة لاخوان الصفا ❊ فصل ❊ ان من خواص اخواننا الفضلاء انهم العلماء بامور الديانات العارفون باسرار النبوات المتادبون بالرياضيات الفلسفية واذا لقيت احدا منهم وانست منه رشدا فبشره بمايسره وذكره باستيناف دور الكشف والانتباه وانجلاء الغمة عن العباد بانتقال القران من برج مثلثات النيران الى برج مثلثات النبات والحيوان في الدور العاشر الموافق لبيت السلطان وظهور الاعلام ❊ واعلم بان ❊ من اخواننا واهل شيعتنا طائفة اخرى بوجودنا شاكون في بقائنا متحيرون فيما يعتقدون من موالاتنا وطائفة اخرى موقنون ببقائنا لكنهم غافلون عن امرنا غير عارفين باسرارنا وكلهم منتظرون لظهور امرنا مستعجلون لمجئ ايامنا مشتهون نصرة امرنا فاذا لقيت منهم احداً فبشره بمايسره وقرر عينه بمايظنه بعيداً ممايؤمله وعرفه ان مايرجوه غير بعيد وذكر من وثقت بهم من اخواننا بما القينا اليك

منه

من علمنا واطلعه على مااطلعناك عليه من اسرارنا كيما تطمئن نفوسهم فيما يعتقدون فينا وتبين لهم صدق ماهم مقرون به من امرنا واخرج اليهم من رسائلنا ماترغب نفوسهم فيه وترتاح اليه وليكن ذلك على النظام والترتيب كما بينا لك فلعلهم اذا استمعوا القراءتها وفهموا معانيها انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وحييت بروح المعارف كما ذكر الله جل ذكره افمن كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها (واعلم) يااخي بان في الناس طائفة من اهل ملتنا مقرون بفضلنا وفضل اهل بيتنا ولكنهم جاهلون بعلومنا غافلون عن اسرارنا وحكمتنا فمن ذلك انهم يجحدون وجودنا وينكرون بقائنا ومع هذا فانهم يزرون بشيعتنا المقرين بوجودنا المنتظرين ظهور امرنا ومعاندون لهم متعصبون عليهم مبغضون لهم (واعلم) بان احد الاسباب في ذلك هو ان قوماً من اشرار الناس جعلوا التشيع شرالهم عما يحذرون من الآمرين عليهم بالمعروف والناهين لهم عن المنكر فيما يفعلون وذلك انهم يركبون كل محظور ويتركون كل مامور به واذا نهوا عن المنكر فعلوه بارزوا باظهار التشيع واستعاذوا بالعلوية على من ينكر عليهم اوينهاهم عن منكر فعلوه ولبئس ماكانوا يعملون ومن الناس طائفة ينسبون الينا باجسادهم وهم براء بنفوسهم منا ويسمون انفسهم العلوية وماهم من العلويين ولكنهم من اسفل السافلين لايعرفون من امرنا الا نسبة الاجساد ولا من القرآن الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه لا علماً يتعلمون ولا فقهاً يدرون ولا صلوة يقيمون ولا زكوة يؤدون ولا البيت يحجون ولا جهاداً يعرفون ولا حراماً يجتنبون ولا عن منكر ينتهون وكل قبيح يركبون ولايتوبون ولاهم يذكرون ومع هذا كله على الناس يستطيلون واليهم يتبغضون ومن شيعتنا ينفرون فهم ابعد الناس من اهل ملتنا واعدا الناس لشيعتنا واجهل الخلق بعلومنا واغفل الناس من حقيقة امرنا واسرار حكمتنا الا الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا واليهم اشار بقوله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يابني هاشم لاياتي الناس يوم القيمة باعمالهم وتجيئون بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا ومن الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسباً لها مثل الناحة والقصاص لايعرفون من التشيع الا التبرى والشتم والطعن واللعنة والبكا مع الناحة وحب المتدينين بالتشيع وترك طلب العلم وتعلم القرآن والتفقة في الدين وجعلوا اشعارهم لزوم المشاهد وزيارة القبور كالنساء الثواكل

يبكون على فقدان اجسادناو هم بالبكاء على نفوسهم اولى ومن الشيعة من يقول ان الائمة يسمعون النداء ويجيبون الدعاء ولا يدرون حقيقة مايقرون به وصحة مايعتقدونه ومنهم من يقول ان الامام المنتظر مختفى من خوف المخالفين كلا بل هو ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم وهم له منكرون (كما قيل يعرفه الباحث من جنسه وسائر الناس له منكره) وكلهم يقرون بان الانبياء عليهم السلام خزان علم الله وان خلفاءهم والائمة المهديون وراثون علم النبوات ولاكنهم لايدرون حقيقة مايقرون ولا تصديق ما يعتقدونه فاعيذك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان تكون منهم بل كن هاديا مهديا رشيدا طبيبا رفيقا لاخوانك واصدقائك وجير انك ترشد الضال وتبرئ الاكمه والابرص وتحيى الموتى باذن الله ﴿فصل﴾ ذكروا ان ملكا من ملوك الهند كان عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة حسن السيرة فى رعيته محبا للعدل والانصاف ولكن كان متدينا بعبادة الاصنام معظما لها مقرا بالاهلها ولم يكن يعرف شيئا من اخبار الانبياء ولا ماجاءت به من حديث ملكوت السماء وامر الوحى والتنزيل والسنن والتاويل وامر المبدء والمعاد والبعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والصراط والنجاة من النار ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرام ثم ان ذلك الملك رزق على راس الكبر ابنا سعيد المولد فامر المنجمين بالحساب والحكم على موجبات احكام النجوم فى مولده فحكموا بانه يتربا ويعيش ويطول عمره وينال ملكا وسلطانا لايشبه ملك الارضين ولا سلطان الجسمانيين بل ملك السماويين وسلطان الروحانيين فلما ترباذلك الغلام ونشاء افرد له ابوه منزلا وبنى له قصرا فاسكنه فيه ووكل به الحفظة وشحنه بالخدم والطيرة والحصان ومنع ان يصل اليه احد من العامة فلما نشاء الغلام وترعرع رزق من الفهم والذكاء مالم يرزق احد غيره من اهل بلده ثم علم اداب ابناء الملوك من القرائة والكتابة والشعر والفصاحة والنحو واللغة والحساب والنجوم والهندسة وما يليق باولاد الملوك من العلوم والاداب وكان صافى النفس حى القلب كثير التفكر فى ملكوت السماء وامر الصانع وكيفية المبداء وامر المعاد واحوال القرون الذين مضوا وانقرضوا اترى الى ماذا صاروا والى اين ذهبوا حتى منعته الفكرة عن الاكل والنوم والتمتع بلذات النعيم فى الدنيا وشهواتها فاسهر ليله واطال نهاره وتمنى ان يجد احدا يساله عما فى نفسه ويذاكره بما فى قلبه فلم يجد

احدا حتى فشا حديثه فى الناس وكثر الثناء الجميل عليه وانتشر ذكره فى الافاق فسمع خبره حكيم من حكماء بلاد سرنديب فطمع فى رشده ورجا ان يكون هاديا رشيدا وفيلسوفا حكيما فقصد نحو بلاده وحمل معه كتابا من كتب الحكمة واسرار النبوة ملفوفا فى ثوب فى جوف سفط مختوم ثم انه اتى تلك المدينة فطاف فيها فلم يجد فيها احدا من اهلها يصلح ان يسمع حكمته غير ذلك الغلام فطاف ببابه فراى الوصول اليه صعبا والامر ممتنعا من كثرة الحراس والحفظة حول القصر واقام زمانا يفكر كيف يكون الوصول اليه والدخول الى عنده حتى عرف الداخلين والخارجين من عنده واليه فوقع اختياره على احد الخدم المختصين به فرصده يوما حتى وجده خاليا واخذ بيده الى جانب من الطريق وقال له اسمع مااقول واكتم على سرى واعلم بان عندى نصيحة لابن الملك وقد وقع اختيارى عليك لما توسمت فيك من الخيرية قال له الخادم ماهذه الحاجة وماهذه النصيحة اسمعنيها حتى اعرفها قال له انا رجل من تجار البحر وقد وقع بيدى جواهر مثمنة نفيسة لاتصلح الا للملوك وابناء الملوك وقد قصدت هذا الفتى لاعرضها عليه فان كانت تصلح له واختارها فهى مبذولة له وان لم يكن يريدها ردت الى سرا ولم يعلم بها احد من الناس فانى لست امن من ان يشعر بها بعض اللصوص اوالطرارين فيحتال على فى اخذها فقال له الخادم ارنى جواهرك انظر اليها فانكانت تصلح له حملتها اليه فقال الحكيم ان لجواهرى شعاعا وبريقا شديدا لاتستطيع النظر اليها لان فى عينيك ضعف اشفق عليك ضررا واما ابن الملك شاب حدث جيد النظر حاد البصر لا اخاف عليه منه ضررا فقال له الخادم ان هذا الامر الذى تصف لامر عظيم ومااری بكلامك باسا وانا شاك فيما تقول فكيف اصنع فقال الحكيم لايسعك ان تحرم ابن الملك هذه النصيحة اذ بذلتها له واعلم بانك ان لم توصلنى اليه مع سفطى هذا توسلت بغيرك اليه فذهب الخادم وعرف الفتى فلما سمع ابن الملك ذلك الحديث تهلل وجهه وداخله من الفرح والسرور مالم يتمالك نفسه ان قام من مجلسه ومشى فى الدار وعلم انه قد ظفر بحاجته ووجد طلبته وقال للخادم نعم ما رايت حين عرفتنى هذا الحديث فالان اوصله الى ولكن بالليل فى سر وكتمان فلما وصل الحكيم الى الفتى وراى شخصه تفرس فيه النجابة والفلاح وقام الغلام من مجلسه

وسلم عليه ورحب به واقعده وقعد بين يديه وقال للخادم تنح الآن عنا لاسأله عما
في نفسي ثم ابتدا فساله عن حاله ومجيئه وقصده واخذ في حديث طويل وقد بينا في
فصل بعد هذا الاشياء مما جرى بينهم من الخطاب فهكذا ينبغي لاخوتنا الفضلاء الاخيار
ايدهم الله وايانا بروح منه ان يقتدوا بذلك الحكيم في اختيارهم لحكمتهم
الاحداث والفتيان الاخيار النجباء المتادبين المتهذبين الفهماء الاذكياء لاذ كان
علومنا واسرار حكمتنا اقتداء بسنة الله تعالى وذلك انه لم يبعث نبياً الا وهو شاب
ولا اعطى الحكمة لعبد من عباده الا وهو حدث من الفتيان كما ذكرهم الله
تعالى واثنى عليهم فقال انهم فتية امنوا بربهم الاية وقال في قصة خليله ابراهيم
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال موسى لفتاه آتنا غداءنا هكذا ينبغي
لاخواننا اذا وجدوا صديقا بهذا الوصف ينبغي لهم ان يغتنموا ذلك ويعرفوا
اخوانهم الباقين ويستبصروا بالنصر والتأييد من الله عز وجل كما وعد جل ثناؤه
بقوله ان تنصروا الله ينصركم وقال والله ولي المؤمنين ❊ فصل ❊ منه فكان
مما يجرى بين الفتا والحكيم ان قال له اخبرني لم يذمون الحكماء امور الدنيا ويزهدون
في نعيمها وهي دارهم التي نشاؤا فيها ومسكن آبائهم الذين ربوهم فاجاب لانها
تصغر في اعينهم اذا شاهدوا امر ملكوت السماء ويستقلون نعيمها في جنب ما
يعرفون من نعيم اهل الآخرة كما صغر حال ذلك المسكين في اعين الملك ووزيره
قال الفتى كيف كان ذلك قال الحكيم ذكروا انه كان ملك من ملوك الهند عظيم
الشان عزيز السلطان واسع المملكة حسن التدبير والسياسة عادل السيرة في
الرعية صادق الحجة في الحكومة بصير بامور الدنيا راغبا فيها متمنيا للخلود ولم
يكن يعرف امر الآخرة ولا المبداء ولا المعاد ولا البعث ولا القيامة ولا الوحي ولا
النبوة وكان مع ذلك يعبد الاصنام تقليدا يقرب لها القربان ويعظم شانها ويحسن
الى اهلها على عادة جارية قد اعتادها من الحداثة والصبى من غير فكر وروية
في شانها وكان له وزير خير عارف بصير قد عرف ملكوت السماء وبناء الملاء
الاعلى وامر المعاد والمبداء وكيفية الوحي للانبياء عليهم السلام
وعلل سنن الديانات ومرامي مرموزات النواميس واسباب احكام
الشرائع وما الغرض الاقصى منها وما حقيقة معانيها وخفيات اسرارها ودقايق
اشاراتها ومقاصد واضعيها وما النفع العاجل منها وما المطلب والمغزى في الآجل

منها فكان كلما راى ذلك الوزير الملك انه يسجد لتلك الاصنام ويسلمها
ويعظم شانها من غير معرفة بحقيقة امرها ولا بصيرة لشانها وما المغزى من ذلك
امتعض قلبه ماعليه لغفلته وسهوه فيما يفعله تقليدا ويعمله جهالة وكان يرثى له
سرا وجهرا رحمة وشفقة عليه لطول الصحبة معه وحسن المعاشرة له وكان نهايته
ان ينهاه عن ذلك او ينبهه عن غفلته وان لا يسمع لقوله لشدة سكرته وغفلته ولا
يقبل نصيحته لتمكنها في نفسه واستمراره عليها طول الزمان فشكى ذلك الى صديق
له فقال قد طالت صحبتي لهذا الملك ومارايت منه الا خيرا وله الى احسان كثير وانعام
وافضال لا اقدر ان اودى شكرها ولست انكر من امره الا ما هو فيه من الغفلة في
امر الدين والمعاد وقلة الرغبة في الآخرة وترك النظر في المنقلب بعد الموت ولا
ادري ان ذكرته كيف يقع منه فقال له صاحبه انت اخبر بصاحبك واعرف باخلاقه
واعلم بعاداته فكن طبيبا رفيقا لا تضع الدواء الا عند الداء حتى ينفع واطلب الفرصة
فان رايت للكلام موضعاً وللخطاب موقعا فاغتنم ذلك وان لم تر فلا تضيع الحزم
واعلم بان الملوك لهم سكرات وغفلات من عدة وجوه فمنها سكرات السلطان والامر
والنهي ومحبة الرياسة والعز والانفة والكبر والاستطالة ومنها سكر الشباب
والنشاط والنجدة والتفاخر والخيلاء والشجاعة والشطارة ومحبة الغلبة والرياسة
والسمعة ومنها حب الشهوات المركوزة في الجبلة والتمكن منها والميل الى اللذات
المعتادة والرفاهية والراحة والزلفة واستمرار على العادات المعتادة من الصبى
ومنها الجهالات المتراكمة من اول الامر والاخلاق المنشاة مع الطبع والخلقة وكل
هذه سكرات تمنع من استماع الحكمة والنظر في العاقبة والفكر والروية في المعاد
والمنقلب في الآخرة بعد الموت ثم ان ذلك الوزير مكث دهرا طويلا يطلب الفرصة
لخطابه الى ان اتفق ان قال له الملك ذات ليلة بعد ما فرغا من النظر في امر الرعية
وكتب النوبة وتدبير السياسة هل لك ان نخرج الليلة متنكرين لنعرف حال المدينة
ونتجسس احوال الرعية وننظر الى آثار المطر وكيفية ذي البلاد ومصالح العباد
وكان من سنة ملوك تلك البلاد ان لا يركب الملك الا في كل سنة مرة ولا يظهر
للرعية الا يوما واحدا كل ذلك تعظيما لامر الملك وسياسة لامر الرعية فخرجا يطوفان
حول المدينة متنكرين فبينما هما كذلك اذ هما بضوء من بعيد فامتدا نحوه حتى دنيا منه
فاذا هما بمزبلة شبه رابية عظيمة عليها جيف مرمية وسماد طرية منتنة الرائحة واذا في

اسفله ثقبة شبه المغارة واذا فى اقصى داخلها رجل قاعد مشوه الخلقة على دكة قد
اصلحها من بين سماد ورماد تلك المزبلة وقد فرش تحته من خرق تلك المزبلة شبه
بساط وعليه مدرعة قد خاطها شبه مرقعة وفى رجليه تبان وعلى راسه شملة مثل
ذلك واذا بحذائه امراة تشبهه فى الخلقة والتشوه وعليها كسوات شبه درع
وخمار ومقنعة مثل ما عليه من خرق تلك المزبلة واذا بين يديهما سراج من خرق فوق
آجرة شبه منارة وبجنبه جرة مكسورة فيها دردى كالخل وقد مزجه بيسير من
ماء والى جنبه سلة خوص فيها تاقات كرفس وكراث وبيد كل واحد منهما
مشربة مكسورة يغترفان من تلك الجرة ويشربانها واذا على فخذه قصبة قد مد عليها
خيطا شبه قوس النداف وهو ينقر عليها بقضيب فى يده ويغنى بابيات غير موزونة
خارجة من الايقاع واذا به يذكر فى تلك الابيات حسن تلك المراة ويصف جمالها
وشدة عشقه لها وافراط محبته اياها واذا بيدها خشبة غربال مكسورة قد مدت عليها
قطعة جلد غير مدبوغ جايفة منتنة الرائحة شبه الدف وهى تنقر اذا غنى هو وترقص
وتثنى يديه واذا شرب كل واحد منهما سار صاحبه وحياه بتاقة من ذلك الكرفس
والكراث وهى تثنى عليه بالحسن والجمال كانه يوسف الصديق وتسميه شاهنشاه
ملك الملوك وهو يسميها كديانوية سيدة النساء ويشرب ويسار اليها ويثنى عليها
ويصفها بالحسن والجمال ما يقصر وصفا لحور العين فى جنب ذلك واذا شربا
سالا الله الا يبعد مهما ما هما فيه ولا يغير ما بهما من نعمة وان يبقيهما على تلك الحال ابدا
ما بقى الدهر فلما ابصر الملك والوزير ما هما فيه من اللذة والسرور والفرح طال
وقوفهما متعجبين من حال تلك المسكينين ثم قال عند ذلك الملك للوزير ما اظن انى
فى طول حيواتى وعز سلطانى ونعيم ملكى وايام شبابى ومجالس لهوى مع تمكنى
من شهوتى بلغ منى الفرح واللذة والسرور ما يصفان هذان المسكينان الحقير ان
الوضران من حالهما ومع هذا كله اظن انه لا يفوتهما هذه الحال كل ليلة ان ارادا
لانه لا يعرض لهما شيئ من العوائق التى تعرض لنا من الاشغال المانعة عن
فراغ مجلس اللذة واللهو مثل خروج الخوارج فى اطراف المملكة واضطراب
النواحى وشغب الجند وطلبهم الارزاق ومثل النظر فى تظلم الرعية
وهيج العامة والنظر فى محاسبة الكتاب وتولية العمال ومثل النظر فى التعازى
والتهانى والنظر فى امر الخاصة واصلاح امر العامة ومثل النظر فى القصص

الثبان كرمان
سروال صغير
يستر العورة

والتوقيعات

والتوقيعات وحفظ الخزان وتفقد الرسل الواردين من الاطراف واكرامهم
والتحمل لهم ومثل النظر فى الكتب الواردة من اصحاب الاخبار وكتب
اجوبتها وما شاكل هذه من الاشغال المنغصة للعيش المنقصة للذات المورثة للغموم
والهموم والاحزان ثم قال الملك ولكننى اظن انه لو كان هذان المسكينان دخلا منازلنا
والبسا ثيابنا وابصرا مجالسنا وذاقا من طعامنا وعاينا احوال ملكنا وشاهدا عز
سلطاننا وعرفا لذة نعيمنا مرة واحدة مقدار ساعة ثم ردا الى حالهما لما تهنيا بالعيش
بعد ذلك ولا وجد اللهذه الحال النكرة التى هما فيه لذة ابدا وصغر فى اعينهما ما هما
فيه من اللذة والفرح والسرور فلما فرغ الملك من هذا الخطاب وسمع الوزير قول
الملك تذكر ما قال له صاحبه لما شكا اليه اطلب الفرصة وضع الدواء على حيث
الداء فان لكل مقام مقالا فقال الوزير للملك اخاف ايها الملك ان نكون فيما نحن
فيه من عز سلطاننا ونعيم ملكنا ولذيذ شهواتنا وسرورنا باحوالنا وفرحنا
باحوالنا مغرورين كغرور هذين المسكينين بما هما فيه ونحن محقرين وجميع احوالنا
فى اعين قوم آخرين كاحتقار هذين المسكينين عن احوالنا فلما سمع الملك قول
الوزير استكبره واستعظمه فقال له وهل تعلم فى الارض اليوم مملكة اوسع من
مملكتنا او سلطانا اعز من سلطاننا او بلدا اكثر نعما من بلدنا او مروة احسن
من مروتنا قال له الوزير لا قال الملك فمن هؤلاء القوم الذين زعمت انه يصغر
حالنا فى اعينهم ويستحقرون امرنا قال قوم يقال لهم النساك فقال الملك اين
بلدهم ومن اى ناس هم قال هم من قبائل شتى متفرقين فى المدن وفى الافاق
والبلاد يجمعهم دين واحد ومذهب واحد ورأى واحد قال صف لى مذهبهم
وحالهم قال هم امناء الله فى خلقه وخلفاء انبيائه وائمة لعباده وليس فى الناس
منهم الا نفر يسير لانهم فى الانام كالملح فى الطعام بسؤالهم ينزل الله القطر من
السماء والبركات فى الارض وبدعائهم يرفع الله من العباد القحط والغلا والوبا
ومنهم حفاظ كتب الله وعلماء تاويلها فقال الملك ومن انبياء الله فقال الوزير هم طائفة
من بنى ادم اصطفاهم من عباده وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون
اسرار غيبه وجعلهم امناء وحيه وسفراء بينهم وبين خلقه ارسلهم من عالم الارواح
الذى فى ملكوت السماء الى عالم الكون والفساد فى الارض وانزل معهم الكتاب
ليدعون عباده الى جواره فى جنة التى كان ابوهم آدم فيها قربا فقال الملك وماذى

يصفون من احوال عالم الارواح وملكوت السموات قال يقولون ان هنالك فضاء فسيحا وافلاكا دوارة وكواكب سيارة وانوارا ساطعة وبهجة ونسيما وروحا وريحانا ونعيم الجنان والرضوان وجوار حور حسان وولدان وغلمان ومردان وطيب ونسيم لايخالطها هجير الصيف وزمهرير الشتاء ولاظلمة الاجسام ولافيئ الاجرام ولامزاحمة فى المكان وملك دائم وعز سرمد واهلها احيأ لايموتون وشبان لا يهرمون واصحأ لايمرضون واغنياء لايفتقرون وجيران لايتحاسدون واصدقاء لايختلفون ونعيمهم لايكدره بوس ولذاتهم لايخالطها الام وسرورهم لايشوبه احزان وفرحهم لايداخله غموم ولا هموم ولا نوائب ولا حدثان ولا تغيير الزمان فقال الملك وماذا يقولون هل الى هناك وصول قال الوزير لايشكون ان من طلبها كما يجب وصل اليها قال الملك فكيف وجه الطلب وكيف المسلك وكيف الوصول فوصف له الوزير ماذكرناطرفا منه فى رسائلنا الناموسيات وما اخبرت به الانبياء عليهم السلام فى كتبها وما اشارت اليه الفلاسفة الحكمأ فى مرموزاتها

❊ فصل ❊

فقال الملك للوزير مذ متى عرفت هذه القصة واعتقدت هذا الراى وعلمت هذا المذهب فقال مذ زمان قال فما الذى منعك ان تذاكرنى بهذا الامر الجليل العظيم الخطير فى طول صحبتك معى قال الوزير انى لم اترك مذاكرة الملك بهذا الامر الجليل لانى بخلت عليك به اولم ارك اهلا لذلك ولكنى تركته انتظارا وطلبا لفرصة توجب الخطاب وموضعه للكلام لان النظر فى هذا العلم والبحث عن تحقيق هذا الامر والتصور له بكنه المعرفة يحتاج الى قلب فارغ من اشغال الدنيا ونفس صافية من العوارض المكدرة والاراء الفاسدة والعادات الردية وهمة عالية فى طلب الامور الشريفة والزهد فى الشهوات الجسمانية المذمومة وترك اللذات المحسوسة الجرمانية الفانية حتى يتصورها بحقها وصدقها كى لايكون المقر بهذا الامر مقلدا كالعوام الذين لايعلمون من القول الازوراولا من العمل الاظاهرا ولا من العلوم الاقشورا ولامن الدين الاتعصبا وان الملوك اكثر الناس اشغالا فى امور الدنيا واطولهم آمالا وارغبهم فى الخلود فى الدنيا واكثرهم تمنيا للبقأ فيها لشدة تمكنهم من التمتع بنعيمها واستغراقهم فى شهوات لذاتها ولايصلح للمذاكرة بهذا العلم الافتيان اذكياء لهم نفوس صافية وقلوب واعية بريؤن من الاراء الفاسدة غير معتادين للعادات

الردية او مشايخ مهذبين فى العلوم الرياضية مجربين الامور السياسية محبين للعلوم الالهية غير متعصبين فى المذاهب المختلفة والاراء المتناقضة اونفوس ملكية لها همم عالية فى طلب مراتب الملائكة والامور السماوية والمعقولات الروحانية والوجود المحض والبقاء الدائم والدوام السرمد فقال الملك مايسعنا بعد هذا اليوم الاان نجعل اكثر عنايتنا فى الكشف عن حقيقة هذا الامر على صحة وبيان من غير تقليد ولاتكذيب فان بان انه حق طلبناه حق الطلب وتركنا مانحن فيه من عبادة الاصنام وامور هذه الدنيا التى كلها الى زوال وفناء كما فنيت اعمار الذين كانوا من قبلنا فزال ملكهم ونعيمهم ثم قال له اخبرنى ماذا يصفون الحكماء من اصناف الخلائق هناك قال يقولون لايعلم عددهم الاالله كما لايحصى عدد الخلائق الذين هم فى الارض من اجناس الحيوان من الانعام والسباع والوحوش والطيور والهوام والحرشات والدواب وحيوان الماء والبحار اجمع واصناف بنى آدم من اجناس الامم من الترك والحبش والزنج والنوبة والعرب والعجم والفرس والروم والهند والسند والصين والنبط والزط والاكراد ويأجوج ومأجوج والسيسان وامم آخر غير معروفة عند كثير من الناس وكل هؤلاء مختلفى الالسن والالوان والاخلاق والطباع والعادات والاعمال والافعال والصنائع والاراء والمذاهب من اهل المدن والقرى والسوادات والسواحل والجزائر والبرارى نحو من سبعة عشر الف مدينة تملكها نحو من الف ملك هذا فى الربع المسكون من الارض وعلى ان الارض بجميع ماعليها من البحار والجبال والبرارى والانهار والعمران والخراب ماهى فى فسحة سعة الهواء الا كحلقة ملقاة فى برية صحراء وفضل سعة كل واحد من الافلاك التسعة على الهواء كفضل البرية على تلك الحلقة افترى ايها الملك ان الخالق تعالى ترك تلك الفضاء الواسعة مع شرف جوهرها وشرف جوهر تلك الاجرام وطيب نسيم تلك المكان فارغة خالية لم يجعل فيها اهلا وسكانا وخلائقا يليق بها وهكذا انه لم يترك البحار الاجاج الامواه حتى خلق فى قرارها الزاخرة اجناسا من الحيوانات وانواعا من السموك والحيتان وهكذا جوهر الهواء الرقيق لم يترك فارغا حتى خلق فيه اجناسا من الطيور تسبح كما يسبح السمك فى الماء وكذلك هذه البرارى اليابسة الجافة لم يتركها خاوية حتى جعل فيها اجناسا من الوحوش والسباع والانعام وكذلك فى الاجام والاكام ورؤس الجبال وبطون

الاودية وشطوط الانهار حتى خلق فى لب النبات وفى ثمر الشجر فى جوف الحب حيوانات مختلفة الصور والاشكال (واعلم) بان صور هذه الحيوانات مع اختلاف اشكالها وسائر هياتها مثالات واشباح لتلك الصور التى فى عالم الافلاك غير ان هذه فى هيولى جسمانية وتلك فى جواهر روحانية ومانسبة هذه الخلائق التى فى عالم الكون والفساد واحوالها بالاضافة الى تلك الخلائق التى فى عالم الافلاك واحوالها الا كنسبة الصور المنقوشة على وجوه الحيطان وابواب الحمامات بالاصباغ المختلفة وكما ان تلك الصور مثل واشباح للدواب المتحركة والحيوان الحساس وان تلك الصور ميتة وهذه حية كذلك تلك الخلائق روحانية وهذه جسمانية وتلك شفافة وهذه مظلمة وتلك باقية وهذه فانية وتلك صافية وهذه كدرة وتلك نورانية وهذه ظلمانية وتلك حافظة وهذه فاسدة قال له الملك لم اخرج آدم وزوجته وذريته من الجنة هناك واهبطوا الى الارض قال لجناية كانت منهما قال فحدثنى كيف كانت القصة قال هى سر خفى لا يجوز كشفها ولكن اضرب لك مثلا تفهمه الاترى ايها الملك الى عبدك الفلانى الذى ربيته صغيرا ثم لما نشأ وغاادبته وعلمته كثيرا فلما كبر اصطفيته وفضلته وشرفته ثم وليته بعض مملكتك وجعلته خليفة فى بعض بلادك وامرت بطاعته اكثر عبيدك ورعيتك ومنحته اكثر نعمك ونهيته عن معصيتك فخالفك وترك وصيتك وارتكب نهيك كيف حططت عن مرتبته وكيف تكشفت عورته وكيف حبسته فى حبسك هو ومن ساعده على ذلك ثم انظر كيف رضيت عنه لما ندم وتاب ورجع هو ومن معه وكيف رددته الى حالته الاولى وكيف صددت من لم يعرف ولم يرجع فهكذا قياس آدم وابليس وذريتهما فقال الملك اكل ذرية آدم جنوا وعصوا قال لا ولكن كنا ذرية من بعدهم فلما جائت الانبياء بالرسالة قامت الحجة علينا ان تقول يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين قال الملك للوزير ماية ولون هؤلاء الرسل اذا بلغوا والانبياء اذا اخبروا فى اول دعوتهم للناس وتذكارهم لهم ماقد نسوه واعلامهم اياهم ماقد جهلوه فوصف له ماقد ذكرنا طرفا منه فى رسالة النواميس الالهية قال وما يفعلونه فوصف له ماقد ذكرنا طرفا منه فى رسالة اعتقاد اخوان الصفأ قال كيف عشرتهم مع اهل دعوتهم وعشرة اهل دعوتهم بعضهم مع بعض فوصف له ما قد ذكرنا طرفا منه فى رسالة عشرة اخوان الصفأ بعضهم مع بعض فقال فيما ذا يتميزون اهل دعوتهم من غيرهم فوصف له ماقد ذكرنا طرفا منه فى رسالة خصال

المؤمنين وشرائط الايمان فقال اخبرنى عن كتب الانبياء باى لغة تكون قال بلغة القوم الذين نشوا فيها وبالفاظ الذين بعثوا اليهم فقال فعرفنى معانى الفاظها قال يكون منها اخبار القرون الماضية واحاديث الامم السالفة وبدء خلق السموات والارض وكيفية اطباقهما ووصف اصناف الخلائق فيهما واخبار ما ياتى فى الزمان المستقبل من حديث الايام وتغييرات الدهور والازمان وفناء عالم الاجسام وكيفية نشئ الاخرة والحشر والحساب والميزان والقصاص والجوار على الصراط والنجاه وما شاكلها من الامر المنتظر فى الزمان المستقبل ويكون فيها الاوامر والنواهى والتعليم والتاديب وبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرائض والسنن من الصوم والصلوة والزكوة والقربان وفنون التعبد بالترغيب الى نعيم الجنان والمدح والثناء على اهل الخير والزجر والنهى عن المساوى والسرقة والجور فى الاحكام والوعيد بعذاب النيران بضروب الامثال والاشارات والرموز ويكون فيها ايات بينات محكمات للقلوب وامور متشابهات محيية للعقول قال فاخبرنى اكل اوامرهم ونواهيهم وتحريمهم وتحليلهم وفرائضهم وسننهم تكون متساوية قال لا بل مختلفة قال لم ذلك ومرسلهم واحد قال لانهم اطباء النفوس ومنجموها فحرماتهم هى حمية النفوس ومحللاتهم ادوية وشربات وفنون التعبد هى المعالجات والمداواة كل ذلك بحسب ما يعرض للنفوس من الامراض التى هى الاراء الفاسدة والاخلاق الردية والعادات الجائرة والجهالات المتراكمة وكل ذلك بحسب اختلاف طبائع الامم واهوية البلدان وتغيرات الازمان وموجبات احكام النجوم ودلايل القرانات كما بينا فى رسالة الاكوار والادوار

* فصل * منه وكان مما سال الفتى ذلك الحكيم ايضا ان قال له اخبرنى ماذا يرون الحكماء فى حال النفوس بعد مفارقتها الجسد على الشرائط التى ذكرت وصعودها الى ملكوت السماء هل تشتاق هذا الجسد او يتمنى العود اليه قال الحكيم ذكروا ان ملكا من الملوك كان له ابن كريم عليه فزوجه بابنت ملك وزفها اليه على احسن مايكون من الكرامات كما تزف بنات الملوك واصلح للحاشية دعوة سبعة ايام لا يعرفون غير الاكل والشرب والغناء والفرح والسرور وكان ابن الملك يقعد فى صدر المجلس على سرير له وينظر الى الناس وماهم فيه من الفرح والسرور فلما مضى من الليل قطعة ونام اكثر الناس قام من مجلسه ليدخل الحجرة

للخلوة عند العروس فاتفق ليلة انه نام اهل المجلس كلهم من السكر و قام الفتى يمشى فى الدار حتى خرج من باب الدار وجعل فى الشارع ومشى حتى خرج من المدينة فوقع فى الصحراء ولم يدر اين هو ثم انه يرى ضوءاً من بعيد فذهب نحوه حتى قرب منه فاذا هو بباب مردود والضوء من داخله فدفع الباب فاذا هو بقوم نيام مطروحين يمنة ويسرة وكل واحد ملفوف فى ازار فظن انها حجرة العروس وان اولئك النيام جوار يها وخدمها فجعل يناديهم فلم يجبه احد منهم فظن ان ذلك من شدة سكرهم فجعل يلتمس العروس من بينهم حتى وقعت يده على واحدة هى اطراهن ثيابا واطيبهن ريحاً فظن انه عروسه فاضطجع معها وعانقها وجعل طول الليل يبوسها ويمتص من ريقها ويتلذذ ولا يرى ان يكون لذة اطيب مما هو فيه فلما اصبح وزال سكره نادى بالخادم فلم يجبه احد ويجعل يحرك العروس فلا تجيبه ولا تنتبه فلما طال ذلك عليه فتح عينيه فاذا هو فى ناؤس خراب واذا اولئك النيام كلهم جيف الموتى واذا هو بجنب امراة عجوزة قدماتت منذ قريب وعليها اكفان جدد وحنوط طرى واذا الدم والصديد قدسال منها وتلوث ثيابه وبدنه ووجهه من تلك الدماء والصديد والقاذورات فلما راى ذلك الحال هال وورد عليه امر مهول فقام مرعوبا وطلب الباب وخرج هارباً متنكراً مخافة ان يراه احد على تلك الصورة والحال ذاهباً فى طلب الماء ليغسل مابه حتى اذا ورد الى نهر فنزع ثيابه ليغسلها من ذلك الدم والصديد من القاذورات وهو متفكر فى امره كيف كان خروجه من مجلسه ومنزله ولا يدرى اين هو من البلد وما خبر اهله من بعده فما زال كذلك اذ مر به مجتاز فى الطريق فلما راه لم يعرفه فقال له ماقصتك ولم انت قاعد فى الماء فاستحى منه ان يعرفه خبره فقال زلقت فى مزبلة وتلوثت ثيابى وانا قاعد ههنا منتظر الى ان يتوجه الى اهلى بثياب البسها فقال له المجتاز ان الناس فى شغل عنك فقال ما الذى اهمّا بهم قال يقولون ان ابن الملك قد اختطفه الجن البارحة وهم محزونون عليه متوحشون لفقده فقال له عندى خبر ابن الملك فهل لك ان تعيرنى ثيابك ودابتك حتى امر وابشرهم به والبشارة بينى وبينك نصفان فدفع الرجل اليه بعض ثيابه واركبه دابته واوصله الى دار الملك فدخل الغلام متنكرا من باب الحجرة فلما راوه فرحوا به وسالوه عن خبره فقال القصة

طويلة اخبركم بها وقتاً آخر عودوا الى ما كنتم عليه فعاد القوم الى السرور والفرح اضعاف ما كانوا عليه ثم قال الحكيم للفتى ماتقول وماترى هل ذلك الغلام يريد بعدما نجاه الله تعالى من مبيته تلك الليلة فى الناؤس العود اليه ويشتاق الى معانقتها يعنى تلك العجوزة الميتة ليلة اخرى قال الفتى لا قال الحكيم فهكذا يرون الحكماء حال النفوس بعد مفارقتها للاجساد وصعودها الى ملكوت السماء انها لاتشتاق الى هذا الجسد ولا تريد العود اليه بل تانف من الفكر فيه وتشمئز من فعله وذكره كما اشمازت نفس الغلام من ذكر مبيته فى الناؤس تلك الليلة وما عليه من العار عند ابناء الملوك ان عرفوا حديثه ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين فى البلاد فمنهم طائفة من اولاد الملوك والامراء والوزراء والعمال والكتاب ومنهم طائفة من اولاد الاشراف والدهاقين والتجار والتناء ومنهم طائفة من اولاد العلماء والادباء والفقهاء وحملة الدين ومنهم طائفة من اولاد الصناع والمتصرفين وامناء الناس وقد ندبنا لكل طائفة منها احداً من اخواننا ممن ارتضيناه فى بصيرته ومعارفه لينوب عنا فى خدمتهم بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم ليكون عوناً لاخوانه بالدعاء لهم الى الله سبحانه والى ماجائت به انبياؤه وما اشارت اليه اولياؤه من التنزيل والتاويل لاصلاح امر الدين والدنيا جميعاً وقد اخترناك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه لما وثقناه وارتضيناك لمشاركتهم بما اتاك الله من فضله من العقل والفهم والتمييز وجرية النفس وصفا جوهرها لتكون مساعداً لهم ومعاضدا لاخوانك لان جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم فانظر بعقلك وميز ببصيرتك من ترى اخوانك واصدقائك من الكتاب والعمال واهل العلم والفضل وحملة الدين والاديان ومن تبعهم من حاشيتهم وغلمانهم ممن يمكنك الوصول اليهم بارفق ماتقدر عليه من اللطف والمداراة بان تذكرلهم ما القيناه اليك من حكمتنا واسرار علمنا لتنبههم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحييهم بروح الحيوة باذن الله تعالى فان الله يؤيدك بنصره ويعينك بقدرته اذا راى منك الجد والاجتهاد كما وعد اولياءه فقال عز من قائل ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى فان حزب الله هم الغالبون فاذا عرفت منهم احدا وآنست منهم رشدا عرفنا حاله وما هو بسبيله من امر

دنياه وطلب معائشه وتصرفه فى حالاته لكى نعرف ذلك ونعاونه على مايليق به من المعاونة فانكان ممن يخدم السلاطين ويتصرف اعمالهم اوصينا اخواننا ممن يكون بحضرة السلاطين والملوك بالنيابة عنه والنصيحة له وحسن الرأى فيه لدى الملوك والسلاطين والوزراء وان كان من ابناء التناء والدهاقين والاشراف وارباب الضياع اوصينا اخواننا ممن يتولى عمل السلطان بصيانته وحسن معاونته فى ملته وكف الاذية عنه وقبض ايدى الظالمين عن التبسط اليه وانكان من ابناء اصحاب النعم وارباب الاموال عاونّاه بحسب ذلك وان كان من الفقراء والمحتاجين واسيناه مما اتانا الله من فضله وانكان ممن يرغب فى العلم والحكمة والادب وامر الدين وطلب الاخرة علمناه مما علمنا الله عزوجل والقينا اليه من حكمتنا واطلعناه على اسرارنا بحسب مايحتمل عقله ويتسع له نفسه وتتوق اليه همته انشاء الله عزوجل واعلم ايها الاخ البار الرحيم انا لانكتم اسرارنا من الناس خوفا من سطوة الملوك ذوى السلطنة الارضية ولاحذرا من شغب جهور العوام ولاكن صيانة لمواهب الله عزوجل لنا كما اوصى المسيح ع م فقال لاتضعو الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولاتمنعوها اهلها فتظلموهم واعلم ايها الاخ باننا لانحسد ملوك الارضين ولا نتنافس فى مراتب ابناء الدنيا لكن نطلب الملك السماوى ومراتب الملائكة الذينهم اولوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع لان جوهرنا جوهر سماوى وعالمنا عالم علوى ونحن هاهنا اسرى غرباء فى اسر الطبيعة غرقى فى بحر الهيولى بجناية كانت من ابينا آدم الاول حين خدعه عدوه اللعين اذ قال له هل ادلكم على شجرة الخلد وملك لا يبلى فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءآتهما وقيل لهم اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعنى انتما وذريتكما ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ❋ واعلم ❋ ايها الاخ انه كما ان المعاونة بقوة الاجسام على امور الدنيا من ابلغ مايكون لابناء الدنيا فيما يريدون واسهلها عليهم فيما يقصدون فهكذا نرى ان المعاونة بين اخواننا بالعلوم والمعارف على امر الدين وطلب الاخرة من ابلغ مايقصدون واسهلها عليهم فيما يريدون ❋ واعلم ❋ باننا لانستعين باحد من اخواننا على امر الدين قبل ان نبذل له من المعاونة على امر الدنيا فانكان مستغنيا عن معاونتنا فذلك الذى نريده وان

كان

كان محتاجاً الينا فذلك الذى نريد منه حتى اذا كفيناه مايهمه من امور دنياه ويفرغ لنا قلبه واجمع لنا رايه واستغنى عند ذلك بقوة نفسه وتميز عقله وصفاء جوهره فانكان عنده علم ليس عندنا تعلمنا منه تعلم صبيان الكتاب واستمعنا منه استماع المنتصبين لخطبة الخطيب يوم الجمعة فانكان حقا اما يقول اتبعناه اتباع المأموم الامام وانكان يرغب فيما لدينا من العلم علمناه بحسب رغبته وطلبته ❋ فصل ❋ واعلم ايها الاخ باننا لانعادى علماً من العلوم ولا نتعصب على مذهب من المذاهب ولا نهجر كتابا من كتب الحكماء والفلاسفة مما وضعوه والفوه فى فنون العلم وما استخرجوه بعقولهم وتفحصهم من لطيف المعانى واما معتمدنا ومعولنا وبناء امرنا فعلى كتب الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وماجاؤا به من التنزيل وما القت اليهم الملائكة من الانباء والالهام والوحى واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان لنا كتبا نقرأها مما شاهدها الناس ولايحسنون قرائتها وهى صورة اشكال الموجودات بما هى عليه الان من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب وامهات الاركان واختلاف جواهر المعادن وفنون اشكال النبات وعجائب هيا كل الحيوانات ولنا كتاب اخر لايشاركنا فيه غيرنا ولايفهمه سوانا وهو معرفة جواهر النفوس ومراتب مقاماتها واستيلاء بعضها على بعض وافتنان قواها وتاثيرات افعالها فى الاجسام من الافلاك والكواكب والاركان والمعادن والنبات والحيوانات وطبقات الناس من الانبياء والحكماء والملوك واتباعهم والسوقة واعوانهم فان نشطت ايها الاخ البار الرحيم الى قرائة هذه الكتب انت واخوانك لتعلم مافيها وتفهم معانيها وتعرف اسرارها فهلم الى حضور مجلس اخوان لك فضلا واصدقاء لك كرام تسمع اقاويلهم وترى شمائلهم وتعرف سيرتهم لعلك تتخلق باخلاقهم وتتهذب باد ابهم فتنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وينشرح صدرك ويصفو ذهنك ويفتح عين البصيرة من قلبك فترى ماقد ابصروه بعيون قلوبهم وتشاهد ماقد عاينوه بصفاء جواهر نفوسهم وتنظر الى مانظروا اليه بنور عقولهم وتفهم معانى هذه الكتب الاربعة كما فهموها وتؤيد بروح الحيوة وتعيش عيش العلماء وتحيا حيوة الشهداء وتوفق للصعود الى ملكوت السماء وتنظر الى الملاء الاعلى الحافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب

العالمين ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه لا يحسن بنا ان ندعى معرفة حقايق هذه الاشياء ونحن لا نعرف انفسنا لان مثل من يدعى معرفة حقايق الاشياء ولا يعرف نفسه كمثل من يطعم الناس وهو جائع وكمن يكسو غيره وهو عريان وكمن يداوى الناس وهو عليل وكمن يهدى الناس الى الطريق وهو لا يعرف طريق بيته فقد علم ان الانسان فى مثل هذه الاشياء ينبغى له ان يبتدى اولا بنفسه ثم بغيره (واعلم) ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان كل واحد منا هو مركب ومؤلف من جوهرين متباثنين متضادين احدهما هو هذا الجسد الغليظ المحسوس المؤلف من اللحم والدم والعظم والجلد والعصب والعروق وما يشاكل ذلك وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة فاسدة واما الجوهر الاخر فهو هذا الروح اللطيف اعنى النفس فهى جوهرة سمائية روحانية نورانية علامة دراكة صور الاشياء واعلم بان هذا الجسد لهذه النفس فى المثال بمنزلة دار تسكن او دابة تركب او آلة تستعمل ومادامت هذه النفس مع هذا الجسد مربوطة به الى الوقت المعلوم فلابد لنا من النظر فيما نصلح به معيشة الحيوة الدنيا وما ننال به النجاة والفوز فى الاخرة ❊ واعلم ❊ ان هذين الامرين لا يجتمعان ولا يتمان الا بالمعاونة والمعاونة لا تكون الا بين اثنين او اكثر من ذلك وليس شئ ابلغ على المعاونة من ان يجتمع قوى الاجساد المتفرقة وتصير قوة واحدة وتتفق تدابير النفوس المؤتلفة وتصير تدبيرا واحدا حتى يكون كلها كانها جسد واحد ونفس واحدة فعند ذلك تغلب كل من رام غلبتها وتقهر كل من خالفها وضادها فهلم بنا يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه لنجتمع ونتعاون على ذلك وينبغى ان تعلم ايها الاخ بانه لا يجتمع اثنان على امر من الامور الا ولاجتماعهما علة تجمعهما وسبب يحفظهما على تلك الحال فما دامت تلك العلة باقية وذلك السبب ثابتا دامت لهما تلك الحال وان بطلت تلك العلة وانقطع ذلك السبب تفرقا بعد اجتماعهما وتنافرا بعد الفهما واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان ليس من جماعة يجتمعون على تعاون فى امر من امور الدنيا والاخرة اشد نصيحة بعضهم لبعض من تعاون اخوان الصفا وينبغى ان تعلم ان العلة التى تجمع بين اخوان الصفا هى ان يرى ويعلم ويعتقد كل واحد منهم بانه لا يتم له ما يريد

من

من صلاح معيشة الدنيا ونيل الفوز والنجاة فى الاخرة الا بمعاونة كل واحد منهم لصاحبه واما السبب الذى يحفظهم على تلك الحال فهى المحبة والرحمة والشفقة والرفق من كل واحد منهم والمساواة فيما يريد ويحب ويبغض ويكره لنفسه ❊ واعلم ❊ بان هذه الشرائط تتم وتدوم اذا علم كل واحد منهم بان انفسهم نفس واحدة وان كانت اجسادهم متفرقة واعلم ايها الاخ ان اكثر الناس يريدون ويتمنون ان يكون بينهم صلة وصداقة واخوة لا يكدرها تصاريف الزمان ولكنهم لا يعرفون ما العلة المانعة لهم عن ذلك وما السبب الموجب لكونها فينبغى ان تعلم ايها الاخ ان المانع للناس ان يكونوا اصدقاء والمانع للاصدقاء ان يكونوا اخوانا اصفياء على ما يقتضيه العقل هو اما علة غير موجودة واما سبب غير مفقود فان كانت علة غير موجودة فاهى لنطلبها وان كان سببا غير مفقود فاهو لنقطعه ونزيله وينبغى ان تعلم ايها الاخ بان المانع عن ذلك هى اسباب موجودة نحتاج ان نقلع تلك الاسباب حسب لا غير وهى اربعة اجناس احدها سوء اعمالهم والثانى فساد ارائهم والثالث ردائة اخلاقهم والرابع تراكم جهالاتهم واعلم بان سوء اعمالهم يكون بحسب ارائهم الفاسدة التى اعتقدوها قبل بحثهم حقايق الاشياء وان ارائهم الفاسدة استحكمت فى ضمائرهم بحسب اخلاقهم الردية التى اعتادوها منذ الصبى وان اخلاقهم انطبعت فى نفوسهم بحسب جهالاتهم المتراكمة التى غشيتهم فى اول الامر فينبغى لنا ايها الاخ ان نعلم انه اذا اردنا ان نكون اخوانا اصفياء ان نبتدى اولا بالكشف عن الجهالات المتراكمة التى غشيتنا من اول الامر اذ هو الاصل فى الشرور واعلم بان الجهالات التى غشيتنا المانعة لنا من الصداقة وصفوة الاخوة التى هى اربع جهالات احدها انهم لا يعرفون ما الفرق بين النفس والجسد والثانية انهم لا يدرون كيف رباط النفس بالجسد والثالثة انهم لا يدرون لم ربطت بالجسد والرابع انهم لا يدرون كيف تنبعث النفس من الجسد فلا جرم ان النفس ما لم تنبعث من الجسد فلا تعرف الفوز والنجاة والخلود فى النعيم وتبقى مخلدة فى الجحيم فى عذاب اليم وينبغى لنا ايها الاخ بعد اجتماعنا على الشرائط التى تقدمت من صفوة الاخوة ان نتعاون ونجمع قوة اجسادنا ونجعلها قوة واحدة ونرتب تدبير نفوسنا تدبيرا واحدا ونبنى مدينة فاضلة

روحانية ويكون بناء هذه المدينة فى مملكة صاحب الناموس الاكبر الذى يملك النفوس والاجساد لان من ملك النفوس فقد ملك الاجساد ومن لم يملك النفوس لم يملك الاجساد وينبغى ان يكون اهل هذه المدينة قوما اخيارا حكماء فضلاء مستبصرين بامور النفوس وحالاتها وما يتبع ذلك من امور الاجساد وحالاتها وينبغى ان يكون لاهل هذه المدينة سيرة جميلة كريمة حسنة يتعاملون بها فيما بينهم وان يكون لهم سيرة اخرى يعاملون بها اهل المدن الجائرة ولا ينبغى ان يكون بناء هذه المدينة فى الارض لانه يكون اخلاق اهلها مثل اخلاق اهل سائر المدن الجائرة ولا ينبغى ايضا ان يكون بناؤها على وجه الماء لانه يصيبها من الامواج والاضطراب مثل ما يصيب اهل المدن التى على السواحل من البحار ولا ينبغى ان يكون بناء هذه المدينة فى الهواء مرتفعة لكيلا يصعد اليها دخان المدن الجائرة فتكدر اهويتها وينبغى ان تكون مشرفة على سائر المدن ليكون اهلها يشاهدون حالات اهل سائر المدن فى دائم الاوقات وينبغى ان يكون اساس هذه المدينة على تقوى الله كيلا ينهار بناؤها وان يشتد بناؤها على الصدق فى الاقاويل والتصديق فى الضمائر ويتم اركانها على الوفاء والامانة كيما يدوم ويكون كمالها على الغرض فى الغاية القصوى التى هى الخلود فى النعيم (فاذا فرغنا) من بنائها بنينا المركب الذى هو سفينة النجاة حتى تكون السفينة مستقلة بثقل الاجساد وتكون المدينة ماوى الارواح وينبغى ان يكون تعاون اهل المدينة مرتبا اربع مراتب احدها مرتبة ارباب الاركان الاربعة ذوى الصنائع والثانية مرتبة ذوى الرياسات ذوى السياسة والثالث مرتبة الملوك ذو الامر والنهى والرابعة مرتبة الالهية ذوى المشية والارادة وينبغى ان يكون تدبير ذوى الصنائع يجرى فى المرؤسين كسريان الضوء فى الهواء وكسريان القوة النامية فى الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض ويكون سريان سياسة ذوى الرياسات يسرى فى ارباب ذوى الصنائع كسريان الالوان فى الضياء او كسريان القوة الحيوانية فى القوة النامية ويكون نفاذ امر الملوك ذوى السلطان يسرى فى الرؤساء ذوى السياسة كسريان القوة الباصرة فى ادراك الالوان وكسريان القوة الناطقة فى القوة الحيوانية ويكون سريان مشية الالهية ذوى الارادة يسرى فى الملوك ذوى السلطان كسريان العقل فى المعقولات او كسريان القوة الملكية فى القوة الناطقة فاذا انتظم امر المدينة على هذه الشرائط

فهى السيرة الكريمة الحسنة التى يتعامل بها اهل المدينة فيما بينهم ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ علما يقينا ان هذه المدينة مفروغ من بنائها على هذا الوصف ولكن لا يمكن احدا ان يدخل مدينتنا هذه متى لم يكن علمه مساويا لعلمنا لان حولها اربعة اسوار مبنية من جهالات الناس ما بين كل سورين خندق من سوء اعمالهم وفساد ارائهم وردائة اخلاقهم وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم فمن عزم على دخولها فعليه بعلم النفس ومعرفة جوهرها فانه اولى بان يستفتح من مدينتنا وقد بينا كل ما يحتاج اخواننا ايدهم الله اليه من هذا العلم فى احدى وخمسين رسالة فانظر فيها ايها الاخ ان لم يكن يستوى لك الحضور فى مجلسنا فاعرضها على اخوانك الذين ترتضيهم وتانس منهم الرشد والسداد فلعلكم توفقون لفهم معانى ما ذكرنا فيها من معانى فنون العلم وغرائب الحكم وترشدون الى العمل بما يقربكم الى الله زلفى وينجيكم من نار جهنم عالم الكون والفساد وتهتدون للصعود الى ملكوت السماء عالم الافلاك والدخول فى زمرة الملائكة الذين يحملون العرش ويسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا الايات الى قوله وذلك الفوز العظيم واعلم ايها الاخ البار الرحيم بان قوة نفوس اخواننا فى هذا الامر الذى نشير اليه ونحث عليه على اربع مراتب اولها صفاء جواهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهى مرتبة ارباب ذوى الصنائع فى مدينتنا التى ذكرناها فى الرسالة الثانية وهى القوة العاقلة المميزة لمعانى المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد خمس عشرة سنة من مولد الجسد والى هذه اشار بقوله فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم الذين نسميهم فى رسائلنا اخواننا الابرار الرحماء وفوق هذه المرتبة مرتبة الرؤساء ذوى السياسة وهى مراعاة الاخوان وسخاء النفس واعطاء الفيض بالشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان وهى القوة الحكمية الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين سنة من مولد الجسد واليه اشار بقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وهم الذين نسميهم فى رسائلنا اخوننا الاخيار الفضلاء والمرتبة الثالثة فوق هذه وهى مرتبة الملوك ذوى السلطان والامر والنهى والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند المخالف لهذا الامر بالرفق واللطف والمداراة فى اصلاحه وهى القوة الناموسية الواردة على النفس بعد مولد الجسد باربعين سنة واليها اشار بقوله تعالى واذا بلغ اشده وبلغ اربعين

سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت علي وعلى والدى وان اعمل صالحاً ترضاه الاية وهم الذين نسميهم فى رسائلنا اخواننا الفضلاء الكرام والرابعة فوق هذه وهى التى ندعوا اليها اخواننا كلهم فى اى مرتبة كانوا وهى التسليم وقبول التأييد ومشاهدة الحق عياناوهى القوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهى الممهدة للمعاد والمقربة بمفارقة الهيولى وعليها يردقوة المعراج وبها تصعد الى ملكوت السماء فتشاهداحوال القيمة من البعث والحشر والنشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرام والى هذه المرتبة اشار بقوله تعالى ياايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الاية واليها اشار ابراهيم ع م واجعلنى من ورثة جنة النعيم واليها اشار بقوله يوسف ع م رب قدآتيتنى من الملك الاية واليها اشار بقوله المسيح ع م للحواريين انى اذافارقت جسدى وهو هذا الهيكل فانا واقف فى الهواء عن يمين العرش بين يدى الحق ابى وابيكم استشفع لكم فاذهبوا الى الملوك فى الاطراف وادعوهم الى الله عزوجل ولاتهابوهم فانى معكم حيث ماذهبتم بالنصر والتأييد لكم واليها اشار محمد صلعم انكم تردون على الحوض غدا واحاديث مروية كلهامشهور عند اصحاب الحديث واليها اشار سقراط بقوله يوم سقى السم انى وان كنت افارقكم اخوانافضلاً فانى ذاهب الى اخوان كرام قد تقدمونا فى حديث طويل واليها اشار فيثاغورث فى الرسالة الذهبية فى اخرها انك ان فعلت ما اوصيك فانك عند مفارقة الجسد تبقى فى الهواء واليها اشاربلوهر حين قال ان الملك قال لوزيره ومن اهل هذه المقالة قال هم الذين يعرفون ملكوت السماء فى حديث طويل واليهاندعوا اخوانناجميعاوالله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وايات كثيرة فى القران فى هذاالمعنى وهى كل اية فيهاصفة الجنان واهلها ونعيمها ❋ فصل ❋ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر اربعة احوال اولها الاقرار باللسان والثانى التصور لهذاالامر بضروب الامثال للوضوح والبيان والثالث التصديق له بالضمير والاعتقاد والرابع التحقيق له بالاجتهاد فى الاعمال المشاكلة لهذا الامر واعلم ان المقر باللسان غير المتصور له يكون

مقلداوالمتصور له غير المصدق به يكون شاكامتحيراوالمصدق به غيرالمحقق له بالاجتهاد فى العمل المشاكل لهذاالامر يكون مقصرا ومفرطاوالمكذب باللسان لهذا الامر المنكرله بقلبه يكون جاحدا كافرا كماقال الله تعالى الذين لايؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لاجرم ان لهم النار وانهم مفرطون واعلم بان المقر بهذا الامر بلسانه المتصورله بقلبه على حقيقة يجد من نفسه اربع خصال لم يكن يعرفهامن قبل احدها قوة النفس بالنهوض من الجسد والثانية النشاط فى طلب الخلاص من الهيولى التى هى جهنم النفس والثالثة الرجاء والامل للفوز والنجاة عندمفارقة النفس الجسد والرابعة الثقة بالله واليقين بتمام هذا الامر وكماله (فصل) واعلم ان كل مقر بهذا القرءان وبكتب الانبياءعليهم السلام واخبارها عن الغيب فانهم فى ذلك على اربع منازل امامقر بلسانه غيرمصدق بقلبه اومقر بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف بمعانيه وبيانه اومصدق ومقر ومتيقن عارف ولاكن غير قايم بواجب حقه فالمقر بلسانه غير المصدق بقلبه هو الذى قدرزق من الفهم والتميز قليلا فاذا فكر بقلبه وميز ببصيرته مايدل عليه ظاهر الفاظ الكتب النبوية لايقبله عقله بانه لايتصور معانيها اللطيفة واشاراتها الخفية فينكره بقلبه ويشك فيها واما من اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذى يتفكر ويعلم ان مثل هذا الامر الجليل الذى قد اتفقت على حقيقته الانبياء والائمة المهديون والخلفاء الراشدون وصالحوا المؤمنين واقربه فضلاء الناس والمميزون والمستبصرون لايجوز ان يكون لاحقيقة له ولكن فهمه وتميزه وعقله يقصر عن ادراكه وتصوره لها بحقائقها واما من عرف بيانه ولكن قصر عن القيام بواجبه وهو الذى وفقه الله وارشده وهداه فاهتدى لحقائق هذه الاسرار المذكورة فى كتب الانبياء صلوات الله عليهم ولكنه لايجد المعين له على القيام بنصرتها وواجب حقها لانه واحد وليس كل امر يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاج فيها الى الجمع العظيم وخاصة امر الناموس واقل مايحتاج فيه الى اربعين خصلة تجتمع فى احد من الاشخاص او اربعين شخصا مؤتلفى القلوب (فصل) فى خطاب المتفلسفين الشاكين فى امر الشريعة الغافلين عن اسرار الكتب النبوية قد فهمنا ايها الاخ الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ماذكرته مماجرى بينك وبين اخ من اخواننا من المذاكرة والبحث عن مبادى الموجودات وعلل الكائنات وماشكوت من

صعوبة انقياده الى ماتدعوه اليه من صفوة الاخوة والمعاونة على نصرة الاديان النبوية وما وصفت من شدة استغراقه فى الاراء الفلسفية واعراضه عن معرفة اسرار الكتب الالهية وتفاسير التنزيلات النبوية ومعانى موضوعات الشرائع الناموسية ومايتضمنها من المنافع الجليلة والاغراض البعيدة للنفوس المستبصرة من الدلالة لهاعلى الارتقاء الى المراتب العالية والخلاص من نيران الهاوية وما ذكرت من اعتماده فى البصائر والمعارف على مايدركه عقله وتمييزه وبصيرته ويؤدى اليه اجتهاده وما قلت من تعلقه باقاويل الفلاسفة فى ارائهم المختلفة وقياساتهم المتناقضة على اصول لهم متغائرة فاصبر عليه ايها الاخ وداره بالرفق وذاكره بهذه الرسالة فلعله يتقرر فى نفسه ماتدعوه اليه ويتصور فى عقله ما تشير اليه من الاسرار المصونة المكنونة التى لايمسها الا المطهرون فقل له اخبرنا ايها الاخ امقر انت بما جائت به الانبياء عليهم السلام فى تنزيلاتهم من اخبار الملائكة وقصة ابليس والجان وحديث آدم وبدء خلقه وسجود الملائكة له واخذ الميثاق على ذريته وماشا كل ذلك من حديث القيامة والبعث والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النار والثواب والفوز والجنة ونعيمها واشباهها مماهو مذكور فى التوراته والانجيل والفرقان وغيرها من صحف الانبياء عليهم السلام ام جاحدبها فا نكنت مقرابها او ببعضها فاخبرنا امصدق متيقن بحقائقها ام شاك متحير فى معانيها فان كنت مصدقا متيقنا فاخبرنا اعالم انت عارف بها اوغافل ساه عنها فان كنت عارفاً عالما بها فاخبرنا عن الجنة والنار وهل هما موجودان فى وقتناهذا ام غيرموجودين فانكانا موجودين فقل لنا اين هما وصف لنا كيفيتهما وان قلت انهما غيرموجودين فما معنى قوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وما معنى قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ومامعنى قول النبى ان ارواح الشهداء فى الجنة وما معنى المعراج ورؤية النبى صلع لرضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران ومامعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم حرام على كل نفس ان تموت اوترى مقعدها فى الجنة اوالنار ومامعنى قوله من مات فقد قامت قيامته ومامعنى قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الاية وما معنى قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ومامعنى قوله واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيهاما دامت السموات

والارض الاية ومامعنى قوله قال الذين اتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث وقوله انما لبثتم الاقليلا الاية وماشا كل هذه المسائل لوسألناك لطال الخطاب عليك ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ انه لكل مذهب واهله راى ينفردون به من غيرهم وعلم وفقه يتدارسونه فيما بينهم وان من راى اخواننا ايدهم الله ان هذه الاشياء كلهاموجودة منذ خلق الله السموات والارض ولكن اكثر الناس لايعلمون وهم ينتظرون كونها فى الزمان المستقبل وهم اهل التقليد الذينهم من امر الدين على العمى واما اهل البصيرة الذينهم من امر الدين على بيان ويقين ومعرفة انهم ينتظرون بها انتظار الكشف والبيان كما راى النبى صلع ليلة المعراج وقدبينا فى رسائلنا هذه المعانى فان كنت تعرف منها شيئا ايها الاخ فبين لنا علم هذا على اصل تعرفه على قياس واحد لايجب ان يعدل عنه اذاسالناك ولاتقلدنا اقاويل الفلاسفة المختلفة الاراء المتناقضة الاقاويل فقد روى انه ذكر فى مجلس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ارسطاطاليس فقال النبى عليه السلام لوعاش حتى يعرف ماجئت به لاتبعنى على دينى فينبغى لمن هو متزى بزى المسلمين ويعتصم بعروة الاسلام منسوب الى امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقر بما جاء به من التنزيل ومافى تنزيله من اخبار امور قدمضيت مع الزمان الماضى مثل بدء كون العالم وخلق السموات والارض وحديث آدم وقصة ابليس وعصيانه وسجود الملائكة وطاعتهم واخذ الميثاق على ذرية آدم وماشاكل ذلك من نظائره مماهو موجود فى التورية والانجيل وصحف الانبياء الاولين وانذارهم اممهم بامر القيامة واخبار البعث والنشور والحشر والحساب والميزان والقصاص والجواز على الصراط والنجاة من النار والفوز بالجنة ونعيم اهلها والنار واليم عذابها وماشا كل ذلك من الامور المنتظرة فى الزمان المستقبل وقددعينا الى الاقراربها والاستعداد لها فمن اعرض عنها كلها حتى لايعرف من حقائقها حرفا واحدا غير الاقرار باللسان مع حيرة فى نفسه وشكوك فى قلبه ومع هذه كلها يدعى معرفة اسرار الكتب الفلسفية ورموزات الفلاسفة وتدقيق المعانى التى فيها مع كثرة اختلافاتهم ومناقضات بعضهم لبعض مع حيرة اتباعهم فيها ولا ينظر ولا يتفكر ان الانبياء كلهم مع تباعد الازمان فيما بينهم ومع اختلافات لغاتهم وموضوعات شرائعهم وافتنان سننهم كيف هم متفقون على راى واحد ودين واحد ومقصد واحد

فيما يشيرون اليه فى دعوتهم الامم الى امر الاخرة واحوال القيمة وجزآء الا
عمال فيها ان خيرا فخيرا وان شرا فشر اوقد بينا فى الرسالة الثالثة الراى الذى
يتفقون عليه اعنى الانبياء كلهم وهى اثنتا عشرة خصلة هى العمدة والاصل
فيما يدعون اليه من الدين وان اختلفت شرائعهم وسننهم كما ذكر الله تعالى فقال
واقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
الاية فدين الانبياء دين واحد ومسلكهم جميعاً مسلك واحد ومقصد هم مقصد
واحد وغرض واحد وان اختلفت شرآئعهم صلوات الله عليهم واما الفلاسفة فليس
شريعتهم واحدة ولا دينهم واحد فكيف يرضى العاقل عن اسرار كتب الفلاسفة
مع اختلافهم ويعرض عن البحث وعن معرفة اسرار كتب الانبياء عليهم السلام
مع اتفاقها واعلم ايها الاخ انه انما ذهب على اكثر المتفلسفين والباحثين عن حقائق
الاشياء معرفة كتب الانبياء عليهم الصلوة والسلام لتركهم البحث عنها واعراضهم
عن النظر فيها ولقصور فهمهم عن تصورها لانها ماخوذة عن الملائكة الذين هم فى
الملاء الاعلى واهل السموات وسكان الافلاك (فصل) فى خطاب الشاكين فى امر
النفس المتحيرين فى اختلاف اقاويل العلماء فيها قد علمنا ايها الاخ ما ذكرت مما
جرت بينك وبين شيخ من مشائخنا من المذاكرة فى امر النفس وماهية جوهرها
وكيفية وجودها واين مكانها من الجسد وما علة رباطها معه وكيف تكون
مفارقتها للجسد والذى انكره من معرفة جوهرها بقوله هذا علم لا يمكن ان يعلم
واحتج بقول جالينوس اذ يقول انى لا ادرى ماجوهر النفس وقوله اذ لست
اعلم من جالينوس والذى نسالك ايها الاخ ان تتفضل وتتلقاه وتقرا عليه السلام
وتعرف شدة شوقنا اليه وعظم لعتنا وتشوقنا الى معرفة اخباره اطابها الله ورغبتنا
فى مشاهدته ومجاورته وتبلغه عنا ما القينا اليك من الجواب فيما سألناك وهو ان
تقول له يتفضل سيدنا الشيخ ويعيننا بجودة رايه وقوة نفسه وصفاء جوهره
ويفرغ لنا قلبه ساعة ويجمع لنا همته ولا يشغل افكارنا بالشبهة التى يوردها
علينا من اقاويل الفلاسفة واختلاف ارائهم وروايات العلماء واسانيدهم وتشبيهات
الشعراء وترتيباتهم واحاديث العوام وتشغيباتهم وينصفنا فى القول وينا صحنا
فى الضمير ويجعل الحاكم بيننا وبينه العقل الذى قد رضينا بحكمه وموجبات
قضاياه فانا اذا سالناه اوسال هو واحداً منا فقال له ما انت وما حقيقتك ومن هذا

الذى هو يكلمنى ويسمع منى ويفهمنى ويستفهم منى افترى ترضى منا الجواب بان
نقول انه هو الجسد الذى ترى المحسوس المؤلف من اللحم والدم والعظام والعصب
وماشاكلها المبنى كانه منارة رهبان اذا وقع لا يمكنه ان يقوم وان ترك لا يمكنه ان
يتحرك واذا نام لا يحسب بانه موجود وان انتبه لا يدرى اين كان الجائز فى العقل
ان من هذا حاله يستحق ان يسأل عن خفيات الامور مع المحسوسات والمعقولات
وما غاب عن الحواس بالمكان وما مضى كونه مع الزمان وما يكون فى المستقبل
من الكائنات او يستاهل ان يسمع منه قوله اذا خبر عن تركيب الافلاك ونظامها
واقسام البروج واوصافها وحركات الكواكب ومجاريها وعن اركان الامهات
وطبائعها واختلاف جواهر المعادن وخواصها وفنون اشكال النبات ومنافعها
وعجائب هيا كل الحيوانات واختلاف اخلاقها واصواتها فيا عجبا ممن يظن ان هذه
الاشياء كلها يعلمها هذا الجسد الجاهل المولف او يرى ان هذا المخبر عن هذه
الاشياء هذا الجسم الطويل العريض العميق الاعمى الاصم الاخرس الذى لا يحس
ذاته ولا يشعر بوجود نفسه فكيف يجوز ان يعلم هذه الاشياء العجيبة النائية عن
ذاته الغائبة عن حواسه وهو لا يعلم ذاته ولا يحس بوجود نفسه
هيهات بعد عن الصواب من ظن ان هذه العلوم يعلمها هذا الجسد المولف
من اللحم المستحيل الفاسد واعلم ايها الاخ بان الانسان الباحث عن امر
النفس الطالب معرفة جوهرها لو انه انصف عقله ورجع الى حكمه وقبل
قضاياه وفكر فى نفسه وتامل بتمييزه وتصفح حالات جسده من القيام والقعود
والحركة والسكون والنوم واليقظة والحياة والممات لاستبان له ان مع هذا الجسد
جوهرا آخر هو اشرف منه وان هذا الجسد بالنسبة اليه ما هو الا كدار مبنية فيها
ساكن او كدكان فيه صانع او كسفينة فيها ملاح او كدابة عليها راكب او كقميص
ملبوس او كلوح فى يد صبى فى المكتب او كمدينة فيها ملك وبالجملة ينبغى لمن اراد ان
يعرف النفس قبل معرفتها ان يبحث عن امرها ويطلب علمها باربعة مباحث
احدها يبحث هل النفس شيئ من الاشيأ الموجودات او هذه تسمية فارغة لا معنى
تحتها اوقد بينا فى رسالة البرهان وجودها والثانى يبحث هل هى جوهر او عرض
كما بينا فى رسالة لنا والثالث يبحث كم هى اجناس النفوس الموجودات فى العالم
كما بينا فى رسالة معنى قول الحكماء العالم انسان كبير والرابع يبحث كيف يكون

رباط النفس مع الجسد كما بينا فى رسالة تركيب الجسد والخامسة يبحث اين كانت النفس قبل رباطها بالاجساد كما بينا فى رسالة مسقط النطفة والسادس يبحث عنها اذا فارقت اجسادها اين تكون كما بينا فى رسالة البعث والقيمة والسابع يبحث ما الغرض فى كونها مع الاجساد تارة ومفارقتها تارة كما بينا فى رسالة ان الانسان عالم صغير فان راى الشيخ ان يتامل وينظر فيها ويتامل معانيها فعل ﴿ فصل ﴾ فى مهنة النفوس وعشقها للاجسام واعلم ايها الاخ بان مثل هذه النفس الجزؤية مع شرف جوهرها وماهى عليه من غربتها فى هذا العالم الجسمانى وماقد ابتليت به من افات هذا الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم فى بلد الغربة قد ابتلى بعشق امراة رعناء فاجرة جاهلة سيئة الاخلاق ردية الطبع وهى فى دائم الاوقات تطالبه بالماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة والملبوسات الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المردية وان ذلك الحكيم من شدة محبته لها وعظم بلائه بصحبتها قد صرف كل همته الى اصلاح امرها واكثر عنايته بتدبير شانها حتى قد نسى امر نفسه واصلاح شانه وبلدته التى خرج منها واقربائه الذين نشأ معهم اولا ونعمته التى كان فيها بديا واعلم ايها الاخ البار الرحيم بان جوهر النفس جوهرة سماوية وعالمها عالم روحانى وهى حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد فى قوام وجوده ومادة بقائه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا انما هو من اجل هذا الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاحه وقوامه وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه الذى لايثبت على حال واحدة طرفة عين وان النفس مادامت مع الجسد الى الوقت المعلوم متعوبة بكثرة همومها لاصلاح امر هذا الجسد وشغلها بشدة عنايتها به فيما تتكلف من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة من اكتساب المال والمتاع والاثاث ومايحتاج اليه الانسان فى طول الحياة فى الدنيا وان النفس لا راحة لها دون مفارقتها لهذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلى بعشق تلك المراة الفاجرة الرعناء لا راحة له مما قد ابتلى بها الا بمفارقتها والتسلى عنها وعن حبها وعشقها ﴿ فصل ﴾ فى مهنة النفوس واخراجها من عالم الارواح لجناية كانت منها اعلم ايها الاخ بان النفس الجزوية لما اهبطت من عالمها الروحانى واسقطت من

مرتبتها العالية للجناية وغرقت فى بحر الهيولى وغاصت فى قعر امواج الاجسام وقيل لها انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب فغرقت فى هياكل الاجسام وتفرقت بعد وصلتها وتشتت شمل الفتها كما ذكر الله عز وجل اسمه بقوله اهبطوا منها جميعاً الاية الى قوله ومنها تخرجون عرض لها عند ذلك من الدهشة والاهوال والمصائب مثل ماعرض لقوم من ركاب البحر لما اشتدت بهم الريح واضطرب بهم البحر وهاجت بهم الامواج وكسر بهم المركب وغرقوا فى قعر البحار وغاصوا فى ظلمات الماء وتفرقوا فى كل فج عميق من الجزائر والسواحل وبطون الحيتان فكما ان اولئك القوم فى الوقت الذى انكسر بهم المركب تراهم بين غائص فى الماء وطاف او متعلق بخشبة او بحبل او يركب بعضهم كتف بعض يقول كل واحد نفسى نفسى من شدة الاهوال لايفكر لغيره ولا يريد النجاة الا لنفسه ولا يهمه سواها ولا يذكر شيئا مما كان فيه قبل فهكذا حال النفوس فى هذه الدنيا وكونها مع هذه الاجساد وما ابتليت به من ظلمات هذه الاجساد من هموم المعاش وخوف الجوع والم العطش واوجاع الامراض والاسقام واذية الحر والبرد وفضيحة العرى واحزان النوائب وجل المخاوف وعوارض التلف والحسرات والاسف فن اجل هذه الشدائد والمصائب صارت النفس لاتذكر شيئا مما كانت فيه من امر عالمها ومبدأها ومعادها كما قال الله جل ذكره بقوله واذا ذكروا لايذكرون واعلم ايها الاخ بان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وابصرت ذاتها وعرفت جوهرها واحست بغربتها فى عالم الاجسام ومحنتها وغرقها فى بحر الهيولى واسرها بالشهوات الطبيعية وعاينت عالمها واستبان لها فضل نعيمها على اللذات الجسمانية وتنسمت بروح عالمها وريحانها اشتاقت الى هناك ومالت الى الكون فى ذلك العالم ومقتت الكون مع الاجساد وزهدت فى نعيم الدنيا وتمنت الموت الذى هو مفارقة الجسد والخروج من ظلمة الاجسام فيكون مثلها عند ذلك كمثل قوم خرجوا من الحبس والمطامير مع ضوء الصبح فشاهدوا هذا العالم بما فيه دفعة واحدة واما النفوس غير المستبصرة فمثلها كمثل العميان سواء عندهم ضوء النهار وظلمة الليل واعلم ان النفس اذا لم تستبصر ذاتها ولم تعرف جوهرها ومبدأها ومعادها ولم تحس بغربتها وماهى فى هذه الدنيا من المحنة والبلوى

مادام يمكنها البحث والاجتهاد فى التعلم ولها تمييز وعقل وحواس صحيح ويمكنها
الاعتبار والفحص والبيان فلم تجتهد حتى تبقى عمياً الى الممات فهى بعد الممات
اعمى واضل سبيلا كما ذكر الله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة
اعمى واضل سبيلا اعاذنا الله واياك ايها الاخ وجميع اخواننا من هذه الصفة
انه ودود رؤف رحيم ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بانا قد عملنا احدى
وخمسين رسالة فى فنون الاداب وغرائب العلوم وظرائف الحكم كل واحدة
منها شبه المدخل والمقدمات والانموذج لكيما اذا نظر فيها اخواننا وسمع قراءتها
اهل شيعتنا وفهموا بعض معانيها وعرفوا حقيقة ماهم مقرون به من تفضيل اهل
بيت النبى صلعم لانهم خزان علم الله ووارثو اعلم النبوات وتبين لهم تصديق
مايعتقدون فيهم من العلم والمعرفة والفهم والتمييز والبصيرة فى الافاق بما فى انفسهم
من الايات لقوم يؤقنون ويعلمون انه الحق من ربهم ولكيما لايحتاجون الى
تفسير المخالفين لكتب الانبياء عليهم السلام وينبغى لاخواننا اذا حضروا المجلس
ومعهم اخ مستجيب مستحدث ان يقرأ عليهم هذه الخطبة اعلموا ايها ألاخوان
ايدكم الله وايانا بروح منه وهداكم للحق وجعلكم من اتباعه وسهل
لكم سبيل الخير وارشدكم الى معرفة اهله وعصمكم من الشر
وجنبكم صحبة اهله وحرسكم من غرور الشيطان ووقاكم جوار السلطان
ونكبات الزمان ونوائب الحدثان ووفقكم لقبول نصيحة الاخوان انه ودود منان
واعلموا ان كل دولة لها وقت منه تبتدى ولها غاية اليها ترتقى وحد اليه تنتهى
واذا بلغت الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها اخذت فى الانحطاط والنقصان
وبدا فى اهلها الشوم والخذلان واستانف فى الاخرى القوة والنشاط والظهور
والانبساط وجعل كل يوم يقوى هذا ويزيد ويضعف ذلك وينقص الى ان يضمحل
الاول المتقدم ويتمكن الجائى المتاخر والمثال فى ذلك مجارى احكام الزمان وذلك ان
الزمان كله نصفه نهار مضئ ونصفه ليل مظلم وايضا نصفه صيف حار ونصفه شتأ بارد و
هما يتداولان فى مجيئهما وذهابهما كلما ذهب هذا رجع هذا وتارة يزيد هذا وينقص
هذا وكلما نقص ذلك من احدهما زاد فى الاخر حتى اذا تناهيا الى غايتهما ابتداء
النقص فى الذى تناها فى الزيادة وابتداء الزيادة الذى تناهى فى النقصان فلا
يزالان هكذا وهذا دابهما الى ان يتساويا فى مقداريهما ثم يتجاوزان على حالتيهما

الى ان يتناهيا الى غايتيهما من الزيادة والنقصان وكلما تناهى احدهما
فى الزيادة ظهرت قوته وكثرت افعالها فى العالم وخفيت قوة ضده وقلت
افعالها فهكذا حكم اهل الزمان فى دولة الخير ودولة الشر فتارة تكون
القوة والدولة وظهور الافعال فى العالم لاهل الخير وتارة تكون القوة
والدولة وظهور الافعال لاهل الشر كما ذكر الله جل ثناؤه وتلك الايام
نداولها بين الناس الاية وقد ترون ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه
قد تناهت قوة اهل الشر وكثرت افعالهم فى العالم فى هذا الزمان وليس بعد التناهى فى
الزيادة الا الانحطاط والنقصان (واعلم) ان الملك والدولة ينتقلان فى كل دهر وزمان
ودور وقران من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن بلد الى بلد واعلموا
ان دولة اهل الخير يبدؤ اولها من اقوام خيار فضلاء يجتمعون فى بلد ويتفقون على راى
واحد ودين واحد ومذهب واحد ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا بانهم يتناصرون
ولايتخاذلون ويتعاونون ولايتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضا ويكونون كرجل
واحد فى جميع امورهم وكنفس واحدة فى جميع تدابيرهم وفيما يقصدون من نصرة
الدين وطلب الاخرة لا يعتقدون سوى رحمة الله ورضوانه عوضا فابشروا ايها
الاخوان بما اخبرنا كم وثقوا بالله فى نصرته لكم اذا بذلتم مجهودكم كما وعد الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولينصرن الله من ينصره وان حزب الله هم
الغالبون (فصل) فى مخاطبة العمال والكتاب اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح
منه بان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين فى البلاد فمنهم
طائفة من اولاد الملوك والامراء والوزراء والكتاب والعمال ومنهم طائفة من
اولاد الاشراف والدهاقين والتناء والتجار ومنهم طائفة من اولاد العلماء
والادباء والفقهاء وحملة الدين ومنهم طائفة من اولاد الصناع والمتصرفين
وامناء الناس وقد ندبنا لكل طائفة منهم اخاً من اخواننا ممن ارتضينا فى بصيرته
ومعارفه لينوب عنا فى خدمتهم بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة
عليهم ليكون عونا لاخوانه بالدعاء لهم الى الله والى ماجائت به انبياؤه عليهم
السلام والى ماشارت اليه اولياؤه من التنزيل والتاويل لاصلاح امر الدين
والدنيا جميعاً وقد اخترناك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
لمعاونتهم وارتضيناك لمشاركتهم لما آتاك الله من فضله من العقل والفهم والتمييز

وحرية النفس وصفاء جوهرها لتكون مساعد الاخوانك ومعا ضدا لهم لان جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم وصلاحهم صلاحك فامض على بركات الله وحسن توفيقه الى اخ من اخواننا وتوصل اليه بالرفق على خلوة وفراغ من مجلسه وطيبة من نفسه فاقراء عليه منا التحية والسلام وبشره بما يسره من نصيحة الاخوان وعرفه شدة شوقنا الى اخائه ومودته وولايته والله يوفقه واياناللسداد ويهديه وايانا للرشاد ولجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه كريم جواد ثم اقراء عليه هذه الخطبة وعرفه معانيها وفهمه مغزاها ومقصدها ثم عرفنا مايكون منه الجواب والله يوفقكما وجميع اخواننا للصواب وقل له اخبرنا ايها الاخ عن صاحبك هذا الذى انت متعلق بخدمته ومجتهد فى طاعته ومعتصم بعز سلطانه هل تعلم انه هل كان فى هذا الامر الذى هو فيه الان قبله غيره فزال عنه عزه وسلطانه وتفرق عنه جموعه واعوانه او هل تعلم ان هذا الامر الذى هو فيه باق عليه اولا بدان يزول عنه يوما ويصير الى غيره كما صار اليه عمن كان قبله اوهل تعلم ان من يجئ بعده ويصير مكانه كيف يكون حالك معه وقد علمت ان هذه الدنيا وامورها دول ونوب تدور بين اهلها واحدا بعد آخر

❁ فصل ❁ فى مخاطبة الملوك والسلاطين

قد اخترناك ايها الاخ لامر فيه قربة الى الله تعالى ونصرة للدين ونصيحة للاخوان فكن واثقا بما اخترناك مغتبطا به وسر على بركة الله وحسن توفيقه متوكلا عليه فى نصرته وتأييده الى اخ من اخواننا الفضلاء الكرام من كرام الناس وتلطف فى الوصول اليه فى رفق ومداراة حتى تلقاه على خلوة من مجلسه وفراغ من قلبه وطيبة من نفسه وتقراء عليه التحية والسلام من اخوان له فضلاء واصدقاء له نصحاء من اولاد العلماء وحملة الدين والفقهاء واولاد التجار وارباب الاموال المستبصرين بالعلوم الفلسفية والاحكام الشرعية والاداب الرياضية مثل الهندسة والنجوم والطب والفراسة والتدبير والسياسة وتبشره بما القيناه اليك من الاسرار فى شانه ومايتحقق من المامول فى امره من نصرة الدين وفتح البلاد ومايكون على يده من صلاح العباد مماخبرت به دلائل القران ولوح به شواهد الامتحان وتعرض عليه هذه التذكرة ليتاملها ويتفكر فيها وتعرفه بان اخوانه الذين وجهوك اليه من ذلك البلد لماهم عليه من العقل وكرم الاخلاق وحسن الاداب

والالفة

والالفة والاتفاق ومايعتقدون فى امر الدين من جميل الرأى ومايتعاملون فى امر الدنيا من حسن المعاملة لهم مجلس يجتمعون فيه فى الخلوات ويتذاكرون العلوم ويتحاورون الاسرار ويبحثون عن خفيات الامور فتذاكروا يوما فيما بينهم من حوادث الايام وتغييرات الزمان والخطوب والحدثان ومايدل عليه دلائل القران من تغييرات شرائع الدين والملل وتنقل الملك والدول من امة الى امة ومن بلد الى بلد ومن اهل بيت الى اهل بيت فاجتمع رأيهم واتفقت كلمتهم على انه لابد من كائن فى العالم قريب وحادث عجيب فيه صلاح الدين والدنيا وهو تجديد ملك فى المملكة وانتقال الدولة من امة الى امة وان لذلك دلائل بينة وعلامات واضحة وقالوا اقد عرفناها بفراغ عقولنا وتجارب الامور واعتبار تصاريف الزمان فيما مضى من الحدثان ومايعرف منها بالزجر والفال والكهانة والفراسة وبدلائل المتحركات من النجوم والمنامات ممايدل عليه من الكائنات قبل ان يكون وقد اعتبرنا بهذه الوجوه التى ذكرناها واشرنا اليها حتى عرفنا صاحب الامر بصفاته والسنة والشهر الذى يكون فيه الحادث فى شانه ومانرجو ذلك من صلاح الدين والدنيا والله بالغ امره ولكن اكثر الناس لايعلمون وانما اردنا بهذه التذكرة ان تكون لنا بها قربة الى الله تعالى ونصرة للدين وحرمة للاخوان ونصيحة لصاحب الامر وقدم صدق فى الاولين ولسان صدق فى الاخرين فان وقعت هذه التذكرة منه مكانها من القبول وسمت نفسه الى مااشرنا اليه فذلك هو الذى نريده وان توقف وقال ماعلامة مايقولون وماتصديق مايزعمون من الراى والحديث فنقول عندنا دلائل واضحة وبراهين بينة وعلامات وشواهد يعلمها من كان ينظر فى العلوم كنظرنا ويعتبر الامور كاعتبارنا وكان فى المعارف بصير امثلنا فان اراد اخونا الفاضل الكريم فليبعث الينا ثقة من ثقاته وامينا من امنائه ومن ابناء جنسنا ومن يشاكلنا فى العلوم والمعارف ومن يحاجنا على ما نقول ويناظرنا على مانشير اليه ليتضح له حقيقة ماقلنا ويتبين له التصديق بما امرنا والله الموفق للصواب

(فصل) فى مخاطبة أهل العلم الغافلين عن امر النفس والمعرضين عن معرفة جوهرها

اخبرنا ايها الاخ هل انت عالم ومتيقن بان مع هذا الجسد الطويل العريض العميق اعنى الجسد المركب من اللحم والدم والعظم والعصب والعروق المؤلف من الاخلاط الاربعة التى هى الدم والبلغم والمرتان التى كلها اجسام ارضية

مظلمة غليظة منتنة متغيرة فاسدة جوهرا اخر هو اشرف منه وهو النفس التى هى جوهرة روحانية بسيطة حية سماوية شفافة وهى المحركة لهذا الجسم المدبرة له المظهرة به ومنه افعالها واقوالها وعلومها او تقول انه ليس هاهنا شئ اخر غير هذا الجسد المرئى المحسوس المتغير الفاسد المستحيل الهالك الذى ان اصابه حر ذاب وان اصابه برد جمد وان لم يحفظ فسد وان نام بطل حواسه وان انتبه لا يشعر بوجوده وان نقل لا يدرى اين كان وان ترك لا يتحرك وان حرك لا يحس بذاته جاهل لا يعلم شيئا وان لم يسق جف عطشا وان لم يطعم ذبل وان طعم امتلأ من الدم والصديد والبول والغائط كانه ربع مجصص ظاهره مملوء من القاذورات باطنه ان مات نتن وان لم يدفن افتضح وان عاش فهو فى العذاب والشقاء اترى ان الفاعل لهذه الافعال المحكمة والصنائع المتقنة التى تظهر على ايدى البشر هو هذا الجسد وحده والناطق بهذه اللغات المتباينة والمتكلم بهذه الاقاويل المختلفة والمخبر عن الامور المنقضية مع الازمان الماضية والعالم بالاشياء الموجودة فى الاماكن الغائبة والمنبئ عن الحوادث الكائنة فى الازمان المستقبلة والمستنبط غرائب العلوم من خواص جواهر العدد واشكال الهندسة وتاليف اللحون وتشريح الاجساد وتركيب الافلاك وحساب حركات الكواكب وصفات البروج وطبائع الاركان واختلاف جواهر المعادن ومنافع النبات واختلاف الحيوان هل هو هذا الجسد وحده او تنسب هذه العلوم والاقاويل والفضائل الى مزاج الجسد كما زعم من لا خبرة له بحقائق الموجودات وكيف يظهر هذه من مزاج الجسد والمزاج عرض من الاعراض وهو احد هذه الاشياء التى ذكرناها فقد بعد من الصواب من قال هذا القول وعمى عن معرفة حقايق الاشياء من اعتقد هذا الراى واول غفلة دخلت عليه جهالته بجوهر نفسه وتركه طلب معرفة ذاته واعظم بلية مع هذا انه يدعى الرياسة فى العلوم ومعرفة حقايق الاشياء وصواب اقاويل اهل الاديان ومعرفة صفات البارى جل ثناؤه الذى هو اشرف المعارف وادق العلوم والطف الاسرار وهو يجهل مع هذا كله ذاته ولا يعرف حقيقة نفسه فكيف يوثق برايه وكيف يصدق قوله فيما يدعيه من العلوم ويخبر عن الامور الغائبة عن حواسه وعقله وان كنت مقرا ايها الاخ البار الرحيم بان مع هذا الجسد جوهرا آخر هو اشرف منه وان هذه الافعال والاقاويل والعلوم والفضائل اليه

تنسب ومنه تبدو وهو المظهر من هذا الجسد هذه الاشياء فقد قلت صوابا واقررت بالحق وانصفت فى الجواب فخبرنا عن هذا الجوهر الشريف هل يمكن ان يعرف ما هو وكيف كونه مع هذا الجسد باختيار منه او مضطر ان يكون معه او هل تعرف اين كان قبل ان يقرن بهذا الجسد واين يذهب اذا فارقه او تقول انى لا ادرى وهل ترضى من نفسك الجهل بهذا المقدار من العلم ان تقول ان هذا العلم ليس فى طاقة الانسان ان يعلمه وكيف يسوغ لك هذا القول والعلماء مقرون اجمع وانت معهم بان معرفة الله واجبة على كل عاقل وكيف يستوى للعبد اذا معرفة ربه وهو لا يعرف نفسه وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وكيف يستوى لك ان تقول انك تعرف ربك ولا تعرف نفسك وقال الله عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة وقال ضرب لنا مثلا ونسى خلقه وقال فى انفسكم افلا تبصرون قال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى وقال يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الاية وانت تعلم ايها الاخ ان نفس الانسان اقرب اليه من كل قريب فكيف يستوى لك ان تقول لا يمكن ان يعلم الانسان نفسه ويعلم غيرها من الاشياء البعيدة الغائبة عن حواسه وعقله ❋ واعلم ❋ ايها الاخ انه انما ذهب على اكثر الناس معرفة انفسهم لتركهم النظر فى علم النفس والبحث عنها والسؤال للعلماء العارفين بعلمها وقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى وهاوية الاجساد والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجساد ولشدة ميلهم الى الخلود فى الدنيا واستغراقهم فى الشهوات الجسمانية والغرور باللذات الجرمانية والانس بالمحسوسات الطبيعية ولغفلتهم عما وصف فى الكتب النبوية من نعيم الجنان وفى عالم الافلاك من الروح والريحان وقلة رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما خبرت به الانبياء صلوات الله عليهم وما اشارت اليه الفلاسفة الحكماء مما يقصر الوصف عنه من لطيف المعانى ودقايق الاسرار فانصرفت همم نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كله لاصلاح معيشة الدنيا من جمع الاموال والمآكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكح فصير وا نفوسهم عبيد الاجسادهم واجسادهم مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة على النور

والشياطين على الملائكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك ايها الاخ بان تنظر لنفسك وتسعى فى صلاحها وتطلب نجاتها وتفك اسرها وتخلصها من الغرق فى الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجساد وتخفف عنها اوزارها وهى الاسباب المانعة لها الترقى الى السماء والدخول فى زمرة الملائكة والسبحان فى فسحة عالم الافلاك الروحانية والارتفاع فى درجات الجنان والتنفس من ذلك الروح والريحان المذكورة فى القرآن بان ترغب فى صحبة اصدقاء لك نصحاً واخوان لك فضلاء وادين لك كرماء حر يصين على طلب خلاصك ونجاتك مع انفسهم قدخلعوا انفسهم من طاعة ابناء الدنيا وجعلوا كدهم طلب نعيم دار الاخرى بان تسلك مسلكهم ومقصدهم وتخلص بسيرك معهم وتتخلق باخلاقهم بان تسمع اقاويلهم وتعرف اعتقادهم وتنظر فى علومهم وتفهم اسرارهم وما يخبرونك به من العلوم النفيسة والمعارف الزكية الحقيقية والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت مدينتنا الروحانية وسرت بسيرتنا الملكية وعملت بسنتنا الزكية وتفقهت فى شريعتنا العقلية لتنظر الى الملاء الاعلى وتعيش عيش السعداء مسرورا فرحانا ملتذاً مخلداً ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة الخفية الشفافة لابجثتك الدنية المظلمة الثقيلة المتغيرة المتحيلة الفاسدة الهالكة وفقك الله وجميع اخواننا للرشاد واوصلك وايانا الى دار السلام برحمته ومنه انه على مايشاء قدير ❁ فصل ❁ فى مخاطبة المتشيعين قدجمع الله بيننا وبينك ايها الاخ البار الرحيم فى اسباب شتى وخصال عدة مما يؤكد المودة بين الاخوان ويجمع شمل الاصدقاء فى جميع صلاح الدين والدنيا ايدك الله اولا من تاملها وعرف حق عظيم ما انعم الله تعالى لديك وفضل منته عليك لما خصك الله به من العقل والفهم والتميز فمن احدى تلك الخصال والاسباب التى تؤكد المودة بين الاصدقاء ملة الاسلام التى هى اكد الاسباب لانه خير دين دان به المتألهون وافضل طريق يسلكه الى الله القاصدون وهو القدوة بدين نبينا محمد صلعم وبعلم كتابه الذى جاء به مهيمنا على كتب الاولين وسنة الشريعة التى هى اعدل سنة سنها المرسلون ومما يجمعنا واياك ايها الاخ البار الرحيم محبة نبينا عليه السلام واهل بيت نبيه الطاهرين وولاية امير المؤمنين على ابن ابيطالب خير الوصيين صلوات الله عليهم اجمعين

مما يجمعنا واياك حرمة الادب والخروج من جملة العوام وهو العماد لما نحن بسبيله ونشير اليه ومما جمعنا واياك من الاخلاق الجميلة والافعال الحميدة وحرية النفس وصفاء جوهرها وهى التى تدعونا الى مكاتبتك ومراسلتك ومانرجوا منه النفع لك فيما يستقبل من الامر والله يؤيدك وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد وقد انفذنا اليك اخا من اخواننا ممن قدارتضيناه فى بصيرته واحمدنا طريقته فى دينه واخلاقه وانت ايدك الله تعرف حقه وما يجب من حرمته وتوصله اليك على خلوة من مجلسك وفراغ من قلبك وتصغى اليه فيما يقول وتسمع منه ما القينا اليك من اسرارنا ومانشير اليه من علمنا ليتبين لك مذهبنا وتفهم اعتقادنا فى امر الدين والدنيا جميعاً فاذا سمعت اقاويلنا وفهمت معانيها ووقفت على حقائقنا وتاملتها بعقلك وميزتها برؤيتك واجبتنا عن رأيك فيما اشرنا اليه ومانسالك عنه فى اعتقادك بصدق القول لامحتشما ولامهيباً ولا مجانباً مما يقتضيه الحكم ويوجبه الحق والله يوفقك للصواب ويؤيدك بروح منه وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد (فصل) اعلم ايها الاخ ايدك الله انه انما ذهب على اكثر الناس المتفلسفين والباحثين عن حقائق الاشياء اسرار كتب الانبياء عليهم السلام لتركهم البحث عنها واعراضهم عن النظر فيها لقصور افهامهم عن تصورها لانها ماخوذة معانيها من الملائكة الذينهم الملاء الاعلا اهل السموات وسكان الافلاك واعيذك ايها الاخ الفاضل ان تكون من الذين يعلمون ظاهرا من الحيواة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون الذين ذمهم الله عزوجل فى كتابه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال صم بكم عمى فهم لايعقلون افترى انهم لم يكونوا يسمعون الاصوات اولم يكونوا يبصرون الالوان اولم يكونوا يعقلون امر المعاش بل انما ذمهم لانهم لم يكونوا ليفهمون هذه المعانى المذكورة فى كتب النبوية التى اليها نشير فى رسائلنا واليها ندعوا اخواننا اعزهم الله حيث كانوا فى البلاد وهو دين النبيين ومذهب الربانيين والاحبار الذين استحفظوا فى كتاب الله من الاسرار المكنونة التى لايمسها الا المطهرون وهم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفقك الله ايها الاخ للصواب واعتقاد الحق والعمل الصالح والمعارف الربانية وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه كريم جواد لطيف بالعباد

❁ تمت رسالة الدعوة الى الله تعالى ويليها رسالة فى كيفية احوال الروحانيين ❁

❁ الرسالة الثامنة منها في كيفية احوال الروحانيين ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا مايشركون ❁ اعلم ❁ ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان افعال الروحانيين لايتهيأ لاحد من العالم الجسماني الوقوف عليها والمعرفة بها الا بعد معرفته بجوهر نفسه وكيفية فعلها في جسمه واذا عرف كيفية ذلك ووقف عليه تهيأ له بعد ذلك الوقوف على احوال الروحانيين في العالمين جميعا العلوي بما فيه والسفلي ومايحويه وقاده ذلك الى معرفة خالقه وتنزيه مبدعه وفعله الذي فعله بذاته ومابدعه من موجوداته وبمعرفة ذلك يكون كمال الانسان وبذلك يتهيأ له التصور بالصورة الروحانية الملكية فيكون افعاله افعال الملائكة ومايظهر عنهم ويبدو منهم من الافعال والاعمال في العالم الجسماني والخلق الانساني ويعرف ايضا افعال الجن والشياطين ومن يتولى عقابهم اذا استرقوا السمع من الملائكة المسبحين وما يتبعهم من الصواعق المحرقة والشهب الثاقبة دحورا تاخذهم من كل جانب فلهم عذاب واصب الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ومافي العالم من الكرام الكاتبين والحفظة الحاسبين المؤكلين بانشاء مايكون من الاجساد وعمارة عالم الكون والفساد ❁ فصل ❁ اعلم ايها الاخ ايدك الله ان دائرة العقل مرتبة من امر الله تعالى لايدركه خاطر نفساني وان الانوار المضيئة مرتبة في افق العقل الكلي بحيث لايدركها حس ولايتناولها لمس فالدائرة الاولى هي البعيدة عنها اوهام المخلوقين من العالمين الروحاني والجسماني اللطيف والكثيف وهي موصوفة بالفعل الخاص بها الصادر عنها وهو العقل الذي عقل مادونه من مجاوريه فرجعت الاوهام قبل بلوغها غايته ذاهلة عن بلوغ بعض مافي دائرته وسعة احاطته وهو من الاقرار بالهية خالقه وتنزيه مبدعه وخشوعه له موصوف بذلك كصفة مايبدو من احدما بدا عنه وتكون منه بمنزلة النفس المشتاقة اليه الخاضعة بين يديه المرتبة في افقه المطمئنة به المتكلة عليه الراجعة اليه ❁ واعلم ❁ ان دائرة العقل مشرقة بهية فهو يتراايا فيها بشدة صفائها واشراقها مايتلالأ من الانوار الالهية البادية بالامر الممجد عن الوحدة المحضة التي لاتتكثر

ولا تزداد بل هي منفردة بالوجود والايجاد وانما يتكثر من ينضاف اليه مايشاكله ويجانسه ويزداد من يحتاج الى الزيادة واذا احتاج الى الزيادة لزمه النقصان والوحدة المتنزهة عن الصفات البادية بالالفاظ المنطقية والتخييلات النفسانية والتمثيلات الهيولانية لاتتكثر كتكثر واحد الاعداد التي هي الوحدة المتكثر بما يكون ويبدو عنها اذ كانت هي اصل الكثرة ومبدأ وجود الخلقة وهي الدائرة الاولة الحاوية بجميع ما كان منها ولذلك قيل له السابق وكذلك دائرة النفس كالثاني التالي للسابق لمابعده وهي تالية الاول ثم الثالثة وهي كالهيولى والرابعة وهي كالطبيعة وكذلك الدوائر الكائنة عن هذه الاصول حتى يكون آخرها دائرة الارض ولكل واحد من هذه الحدود الروحانية فعل يختص به فاعله لايتعداه بما جعله الباري سبحانه فيها واودعه اياها ونريد ان نبين من ذلك طرفا يكون دليلا على ماقلناه وبرهانا على ماوصفناه ❁ اعلم ❁ ايها الاخ البار ان الباري سبحانه اوجد الزوجين الاولين الذين هما ابوا الموجودات كلها باسرها وهما الدائرتان المحيطتان بما في عالم العلو والسفل احدهما حائطة والاخرى محوطة فالدائرة الاولى موصوفة بالفعل الصادر عنها وهو التمام والكمال والفضل والفيض والرحمة والرقة ومايحط من دائرتها على ما دونها من الخيرات والبركات ممايستمده ويتلقاه ويفاض عليه ويلقى اليه وهي الفيضات الفاعلة فيه بما ينطبع في جوهريته المحضة المعراة من الشوائب المتغيرة فلذلك صار لايتبدل ماعنده ولا يتغير لدوام ملاحظته لتلك الامور الالهية التي لاتبديل لها ولا تغيير كما قال الله تعالى لا تبديل لكلمات الله فهي باقية على حال الانفراد بالبقأ والكون تحت القدرة العظمى وباشراقها على دائرته اضائت ذاته فصارت مشرقة بانوار الجبروت الممجدة بالصفة المختصص بها المبائن بما في ذاته منها عما يوجد فيمادونه وبها يصل الى تمجيد مبدعه وتنزيه خالقه بالتبري عما يشاهده في ذاته ويلاحظه في موجوداته وان يكون ذلك بحوله وقوته وانكان هو المحيط بها والخاص لها احاطة الاحصأ والعدلان الفعل منه انما هو بحسب ما يفعل فيه ويجود به عليه من الجود الذي به صار في حد الوجود وبجوده صار مبدأ وجود كل موجود ولذي سمى عقلا لانه عقل صور الموجودات باسرها وجاد عليها بخصائصها وترتيبه لها في مواضعها وتكوينه اياها في اماكنها فهو

بالاشراق المشرق عليها وبمـا فاض عليها يتدلى اليها وبحننه عليهـا ورافتـه بها يكون القرب من علة الممنون عليه وهو لا ينفد ماعنده اذ كانت المادة متصلة غير منفصلة ولو كانت فيضا لتادى منه الى من دونه من ذاته غير مكتسب لها ولا محتاج اليها بل هو واجد لهامن ذاته على الدوام واو كانت هذه لكمال مافى ذاته لكان لافرق بينه وبين علته الموجـدله ولكان غير محتاج اليها بل غنيا عنها بمافى ذاته ولم يتغيب عنه كلية المعرفة بها تعالى الله عن آحاطة مخلوقاته بكنه فيضه وانما هو جل ذكره مفيض مايشاء من قدرته وامره على ابداعـه الذى ارتضاه لخالص عبوديته والاقرار بلاهوتيته وبدوام استمداده ودوام تسبيحه وتقديسه وتمجيده فهو بذلك يدرك بغيته وينال لذاتـه التى هى غاية انسه وروح قدسـه وروحه وريحانه فهو بحسب كرامة الله له مرتبة فى افق المحيط به وهـو الامر وهو لايبلـغ الادراك بكلية الامر وانمـا يدرك من ذلك ماجعـل فيه من صور الموجودات التى هو محيط بها ومخرج لها من القوة الى الفعل ولما كان العقل كذلك كانت النفس غير حائطة بكلية مافى العقل بلا واسطة له بكمال صفاته الموجودة الا ماامدها به وافاضها عليه الشئ بعد الشئ ولو كانت قابلة لجميع مافيه دفعة واحدة لكانت لافرق بينها وبينه ولا فضل له عليها لاتساعها لما وسعه واحاطتها بما بلغه وانما هى حائطة بمادونها كاحاطة العقل بها فدائرة النفس محيطة بما هو موجود فيها عند بدء كونها من علتها وهى ذاتها ومابدا عنها من موجوداتها وفيها قبول مايلق اليها ويفاض عليها وفعلها الخاص بهاماانبعث منها وصدر عنها من القوة الطبيعية بمـاجعلت فيها من الصور المنطبعـة بالنفس فى الهيولى وغير محيطة بكلية مافى العقل من الصور المعراة والجواهر المبراة من الهيولى الا بما يلقيه اليها ويمدها به ولما كان ذلك كذلك صارت الطبيعة فى كل لحظة وفى كل وقت من الاوقات ومع كل حركة من الحركات الزمانية الطبيعية تظهر شكلا ونوعاً ولو نافغرائبها لاتحصى وعجائبها لاتفنى وهى تبديها الشئ بعد الشئ بحسب مايلقى اليها ويفاض عليها من النفس الكلية وبما يسرى فيها من القوى الفلكية وبما ينزل مع الملائكة الموكلين بالنشاة الارضية والخلقة الجسمانية فهم المودعون تلك الصور فى جواهر الامهات المظهرون لها بطبائع الاسطقسات ومتممون مايبد ومنها من الحيوان والنبات فهم بها موكلون ولاعمالهم متممون ولكل منهم جزء مقسوم ونصيب

معلوم كما قال الله تعالى حكاية عن ملائكته الكرام وجنوده العظام ومامنا الاله مقام معلوم وقال تعالى حكاية عنهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وكذلك قيل فى الخبر ان مع كل قطرة من قطرات الامطار ومع كل نقطة من مياه البحار ومع كل ورقة من اوراق الاشجار ومع كل ساعة من ساعات الليل والنهار ومع كل انسان وحيوان ومع كل جان وشيطان ملائكة يسبحون الليل والنهار لايفترون ويفعلون مايؤمرون وكل منهم فى مقام معلوم ولهم افعال تختص بكل واحد منهم مما هو موكل به فلذلك صارت الطبيعة تظهر على ممر الزمان وتغائر الايام ومع كل لحظة من لحظات العيان وفى كل مكان اوناجديدا وصارت اعمالها لاتفنى ولاتبيد وان مامنها باد بالفساد يكون مكانه مثله بالسواء معاد فهى قوة صادرة باعثة لماتقدم منها فى الجود كقوة حركة الدلاب التى تبدو اولا عن حركة اولة وهى الحركة البهيمية المستعملة فى آلة الدولاب وايصالها من آلة الى آلة اخرى حتى تكون مرة حاطة لاوانى الدولاب الى قعر البير فتملا ثم ترفعها الى علو فيعود منها ماكان ممتليا فارغا ثم ممتليا فلايزال كذلك مادامت الحركة متصلة فاذابلغ المحرك المستخدم لتلك الدابة المحركة لتلك الالة ماراد من الاملاء والتفريغ امسك الحركة فوقف الدولاب عن الرفع والحط كذلك فعل الطبيعة انما هى حركة متصلة بها عن الة فلكية محركة دورية مربوطة بها النفس الكلية بقوة عقلية تبدو عن مشية الهية وعناية ربانية بامر من هو لايعلمه الاهو ارادة اختيارية قاصدة الى امر غير مدرك ادراك الحس فيكون داخلا فى جملة المحسوسات وانما يدرك من العلم به انها معرى عن الصفات والنهايات التى ينتهى اليها المخلوقات ويقف عندها الموجودات من افعال الجزؤيات لكنه امر يقال عليه قول يطرد لا الى تعطيل ولا تبطيل اذكان يقول ماخلق الله ذلك الا بالحق وقوله انما امرنا الشيئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وبالامر كانت المكونات والارادة سابقة للكون والابداع الاول موضع الكون وبه كانت الاشياء اشياء خارجة من العدم الى الوجود وبكونها فى المكان تحيرت وتميزت موجودة بذواتها عن موجدها الملق لها الى مادونه كالقاء الذكر مايكون فيه بالقوة من النطفة الى الانثى ليظهر بالفعل صورة موجودة بوجوده محتاجة الى التمام والكمال يتهيأ لقبول ذلك فتحد به من قوة النفس مايتصل بوساطة الشمس فيشرق عليه من اثر العقل مايكون به حيوة نفسه وكمال جسمه عند استكمال الالة وكونه على افضل حالاته فلذلك قلنا ان الدائرة الالهية والصور العقيلة العلوية هى كتاب

تلوح سطوره المكتوبة بقلم الارادة ولوح المشيئة المحفوظة فيه بحيث تكون حافظة له وبها يكون انبعاث قواها فيما دونه حتى تصير اشياء منهار وحانية بسيطة نورانية بادية عنها بكونها فى دائرة النفس الكلية فيستقر كل منها فى مقام لا يعدوه كالحروف المرتبة فى سطورها المنظومة وخطوطها المرسومة مرتبة فى اقسامها مستوية فى نظامها لا يعد وبعضها بعضا فالعقل منزل كل تلك الامور على النفس والممد لها بها وهى المستفتحة لها منه وهو المان بها عليها وهو متلق لها من فيض باريه فلذلك قيل ان تشبه العقل من باريه اقرب من تشبه النفس لانه يتلقى جود باريه من امره المتصل والنفس متلقية منه ما يمدها ونسبتها منه اقرب من نسبته ما دونها ثم كذلك الافعال البادية عن كل قوة من القوى المتصلة بكل واحد من الموجودات وما يتعلق به وينسب اليه من افعاله فاولها الاصول التى هى امهات الفروع فهى الجواهر الثانية عن الجواهر الاولة المحضة المبراة عن التراكيب المولفة والجواهر الاولة المخصوصة بهذه الصفة عالم العقل والنفس والجواهر الثانية هو القوى الطبيعية والهيولانية المخصوصة بعالم الافلاك العالية القائم بحركاتها الملائكة الموكلون بها والفروع البادية منها الامهات السفليات والاسطقسات الجزويات والطبايع الجسمانيات وما يبدو منها ويتكون عنها من الحيوان والنبات وخليفة الله فيها وامينه عليها هى النفس الجزوية التى هى نفس صاحب شرع كل دور وهى المدبرة لها فى العالم السفلى وهى المتحدة بالجسم المبنى بالحكمة الموجودة باتقان الصنعة وهى المتمم لها امور الطبيعة من اعمالها فهى ترتب كل شئ من ذلك فى مرتبته وتستخرج من منفعته وتوصله الى غايته فهو فى العالم السفلى والمركز الارضى خليفة الله وملكه الموكل بتدبير ما يكون فى الارض من معادنها ونباتها وحيوانها وهى الدائرة الثانية وفلكها ذو حركة دورية مربوط بها نفس جزوية متصلة بالنفس الكلية وفيه كواكب طالعة وانوار لامعة وملائكة بالقوة يفعلون فيه ما يؤمرون روحانيون بذواتهم الشريفة جسمانيون باجسامهم الكثيفة ولكل ملك منهم جنود واعوان واعلم ايها الاخ بان فى هذه الدائرة الانسانية يترايا ما يكون فى الدائرة النفسانية والطبيعية اذ كان الانسان المبدع لما يكون من ذلك والمبين له بالقول والعمل فالقول كالقول بحوادث الجو الفلكى واحكام النجوم وصفة النفس وكيفية رباطها بالفلك المحيط وما دونه

ومعرفة العقل بانه اول الموجودات واشرف الذوات وهو الناطق بتوحيد الله عزوجل وتنزيهه والوسيلة بينه وبين ما دونه من خلقه فاما العمل فمثل ما ذكرناه فى رسالة الصنائع العملية ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة صفة الدوائر الروحانية النفسانية وسكان كل دائرة من الملائكة وكيف يكون افعالهم وتفاضلهم كما قلنا بالقرب من الله تعالى بالاعمال المقربة اليه المزلفة لديه واذا فرغنا من ذكر الدوائر المستقيمة ذوات الانوار المضيئة والاشخاص البهية ذكرنا الدوائر الظلمانية المعكوسة وذوات الصور الشيطانية المنكوسة وبمعرفة ذلك يكون معرفة الانسان بحقيقة الجنة والنار وافعال اهلها بخص كل شكل منها فاذا وقفت الى هذه الحكمة الشريفة وترقيت الى هذه الدرجة المنيفة فخص بها اخوانك البالغين واحبائك المصطفين الذين تهذبوا بالاخلاق الحكمية وعرفوا المنازل العلمية واعلم ان رسائلنا الناموسية الالهية هى جواهر ما بسطنا وذخائر ما الفناه وهذا الكتاب الذى القيناه اليك وخصصناك به جعلناه وديعة عند اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه ❊ فصل ❊ فى فعل الله تعالى الذى فعله بذاته وما يليق به من صفاته اعلم ايها الاخ ان نسبة العقل من مبدعه اقرب من نسبة ما دونه ونسبة ما دونه لمن ينسب اولا منه اقرب وكذلك الافعال البادية عن كل قوة من القوى المتصلة بكل واحد من الاصول البادية وما يتعلق به من الصفات والتراكيب المؤلفة ولما كان العقل هو اقرب الاشياء من باريه جل اسمه وانه الفاعل لما دونه بامره وجب ان يكون هو فعل البارى تعالى الذى فعله بذاته وكتابه الذى كتبه بيده وهو الملك الذى ليس له فيه شريك يناويه ولا ضد ينافيه بل هو خالص صافى لا يقع عليه التغير ولا يجوز عليه التبديل مشرقة انواره ظاهرة اثاره حاو لما بدا عنه محيط ما يكون منه فهذا هو فعل الله الخاص به المنسوب اليه الذى لا تفاوت فيه ولما كان الفاعل يعطى فعله الخاص به صورته ومثاله ويؤيده بالقدرة التى يتكون له بها القوة على ما يبديه من اعماله صار العقل موضعاً لامر الله عزوجل ومكانا لقدرته وقد جاء فى بعض الكتب المنزلة ان الله خلق آدم على صورته ومثاله وقوله عزوجل وله المثل الاعلى فى السموات والارض وكذلك قال الحكماء ان فى المعلول يوجد آثار العلة وكذلك صارت الافعال المحكمة والصنائع المتقنة تدل على حكمة صانعها

وتنسب اليه ويكون موصوفا بها فلنذكر مايليق بها من الصفة مثل مالاق به من الفعل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان صفات البارى جل جلاله بالتقريب من افهام المخلوقين المنسوبة من افعال الجسمانيين روحانية لا من حيث كونها فى الروحانيات المخلوقات محدثات مبدعات فاعلات افعالا تليق بها منسوبة اليها يكون بعضها من بعض مثل العلم والقدرة والاحاطة والحيوة وماشاكل ذلك من هذه الصفات وان ذلك متعلقة بالعقل وما دونه حتى يكون متصلة بالانسان وبالحيوان ولكل منها بحسب مايليق مما جعله الله فيه ولذلك قال سبحانه اعطى كل شيئ خلقه ثم هدى ولما كانت هذه الصفات مشتركة فيها جميع الموجودات علمنا ان للبارى سبحانه من جهة النزهة عنه صفات تختص به كفعله المخصوص به فطلبناها بالحرص والاجتهاد واستقراء كتب الحكماء وسوال العلماء ومن عنده علم الكتاب من اهل الذكر كما قال تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فوقفنا من ذلك على مامن الله سبحانه به علينا وهدانا اليه ونحن نذكر من ذلك مايليق ذكره بهذا المكان وفيه كفاية لذوى الالباب ومن وفقه الله تعالى للصواب ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ ان صفات الله تعالى التى لايشركه فيها احد من خلقه ومعرفته التى لايعرف بها الا هو انه مبدع مخترع خالق مكون قادر عليم حى موجود مبدى قديم فاعل وانه المعطى من جوده الوجود هذه الصفات ومايبنغى له ويليق فافاض على العقل من ذلك انه مبدئ محدث حى قادر مخترع عالم فاعل موجود فالعقل مبدئ لمابدا منه وفاعل بمعنى مفعول ومحدث بمعنى انه محدث معلول ومعطى الحيوة لمن دونه كما اعطى وموجود بوجود افعاله الصادرة عنه وكذلك ما يكون من صفات الروحانيين والجسمانيين واشتراكهم فيها وهى صفات جزوية يقال بها عليهم مقالة مجازية وهى مقرونة معهم باضدادهم كاقتران الوجود بالعدم والعلم بالجهل والحيوة بالموت والقدرة بالعجز والحركة بالسكون والنور بالظلمة فكل هذه الموجودات بالصفة فى الموصوفين بها مقارنة لاضدادها لايوصف بها البارى سبحانه بل انه خالق الوجود والعدم فصار مخصوصاً بالخلقة جاعل الموت والحيوة فصار مخصوصاً بالبقأ موجد العلم والجهل فاختص بالعلم وكذلك مايوجد من افعال المخلوقين من الروحانيين والجسمانيين والاعمال فبحسب الودائع التى فيهم والاثار

المفاضة

المفاضة عليهم باستفادة بعضهم من بعض حتى يكون سبحانه موجدهم كلهم ومعطيهم الحيوة ثم لايكون موصوفا بصفاتهم فى المعنى ولايستحقونها بالشركة له فيها وهم ذووا درجات ومنازل ولكل واحد منهم صفة يزيد على مادونه بها ويتخصص بفضلها وذلك موجود لايخفى على من تامله كوجود القدرة فى الحيوان كله من الحساس الى الانسان فان لكل شخص من اشخاصه قدرة يتميز بها من غيره حتى يكون نهايته منها قدرة الانسان عليها كلها امابقوة جسمانية واما بجبلة نفسانية ثم العلم المخصوص به الانسان المتميز به عن الحيوان هم فيه مشتركون لاشركة المساواة بل شركة تنزيه وانفصال واستعلاء فى الطبقات وترافع فى الدرجات حتى يكون نهايتهم فيه المعرفة لهم به النبى فى زمانه والحكيم فى وقته المفاض عليه ذلك من القوة المتصلة به من العالم الاعلى المخصوص بالعلم الذى صلح له به ان يكون معلماً لمن دونه (واعلم) ان الانسان المعرف لهم اعنى الناس بما يحتاجون اليه هو خليفة الله سبحانه فيهم وامينه عليهم ثم الحيواة ايضا مشتركة بين الحيوان كله موصوف بالحركة الانتقالية وكل حيوان ذو حركة وحيواة وليس هم متساوين لانهم غير موجودين فى حال واحدة وهم ذووا اعمار قصار وطوال وبين ذلك حتى يكون المخصوص بالحيوة الدائمة من انتقل من صورة الانسانية الى صورة الملائكة ومادون فلك القمر الى مافوق ثم كذلك صفة الروحانيين والملائكة وهم ايضا مشتركون فى هذه الصفات متباينون فى الدرجات ولكل منهم جزء مقسوم وحد معلوم ثم يكون كذلك حتى يكون العقل نهايتهم فيها والسابق لهم اليها والمان عليهم بها ثم هو من الخضوع والخشوع والاعتراف بالعجز والتقصير عن الاحاطة بباريه وبلوغ كنه ماعنده والمعرفة ببدايته ونهايته على غاية لايبلغها الا هو ولا ينفرد بها سواه ولايشركه فيها غيره ولذلك صار هو المعطى للنفس الخضوع والخشوع والحيرة فى امر المبدع سبحانه ولم يفض عليها من ذلك الا ما فتح عليه والقى اليها بحسب ما القى اليه وهو الابداع الاول المفاض عليه صورة التمام والكمال فاذا افعال الروحانيين من عالم العقل والنفس انما يعطونها بما امر الله تعالى وهم بالقرب منه بحيث لايصل اليهم من دونهم ولذلك صارت الملائكة الذين لهم من القرب منهم ماليس لغيرهم حتى يتصل ذلك باخرهم وهم الملائكة الساكنون فى فلك القمر ولهم من الافعال والاعمال مايليق بهم مما القى اليهم ويفاض عليهم من المواد النفسانية

والقياسات العقلية بالودائع التى فيهم من المشيئة الالهية مايكون لهم به مواد النفس الجزوية والجواهر الجسمانية والقوى الطبيعية والاشخاص الارضية ليكون للحركة الاولة سابقة للمتحركة بها الى تمام المشيئة وبلوغ القضية الحتمية الموجبة الحركة الاولة وهذه الحركة حول قطب الدائرة النارية لوصول الموجودات فهى ابداً يحط منها ماينبث فى حيز الوجود متحركا ليكون شيئاً معلوماً ويقول بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتقديس والتنزيه ان البارى جل اسمه لاموصوف بصفات الروحانيين من حيث هم محدثون فاعلون ومنفعلون ولا بصفة الجسمانيين المدركين بالحواس وانما صفته من حيث افهامنا انه قديم ازلى معلل العلل فاعل غير منفعل موجد مبدع مجوهر يبدى مايشاء ويفعل مايريد كل يوم فى شان لايشغله شان عن شان وليس هذا اليوم من ايام العالم وانما هو يوم من ايام الدائرة الالهية المرتبة فى افقها الدائرة العقلية منشئ النشأة الاولى مبدع النشأة الاخرة لااله الا هو رب الاخرة والاولى رافع من وحده الى جنة المأوى ومحط من جحده الى قعر جهنم السفلى وفعله الخاص ماكان بالامر عنه فهذا هو الفعل الخاص به المنفعل عنه ذوات الخواص المثبتة اسماؤها فى السطور المكتوبة فى الرق المنشور المدرجة فى البيت المعمور الذى لايدخله الا المطهرون ولايسكنه الا المحبورون بسعادات انوار الطاعة الخاصة من المعاصى البعيدة بالقرب من اهل الطغيان الفاعلة مايرد منها ويصدر عنها الى من دونها صورة بالقوة ليكون مستقرة فى اللوح ثم يبرز مثالها حتى يحصل فى الدائرة الطبيعية صورة نفسانية متحركة بلازمان فى مكان خارجة بذاتها عن الزمان منفعلة اليها فى زمان فهى بذاتها الاول غير داخلة تحت حركة الزمان فسبحان خالق الزمان وموجد المكان ومكون الكيان وله الاسماء الحسنى والامثال العليا قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه الصفات الحائرة لذوى الالباب والعقول فى معرفة البارى منها سبحانه بانه لايشركه فيها احد سواه وفعله الذى فعله بذاته واوجده بكلماته موجودة فى موجوداته مسطورة فى ارضه وسمواته وهى اياته المكتوبة فى الافاق والانفس يتامل الناظر فيها الوا قف عليها الحق المبين ويعاين الصراط المستقيم فهذه معرفة صفات الله عزوجل وفعله المخصوص بهما اوجبه الكلام المنطق والتعبير اللفظى

بالالة الجسمانية والصورة الانسانية والملائكه المقربين تقديسا وتسبيحاً وتمجيداً وتحميداً الاهو غير هذا وانما لكل اهل دائرة من العباد مايصلح لها ويليق بها كما ان معرفة الانسان بباريه هى ارفع واعظم من معرفة الحيوان وحس الحيوان بذلك اقوى من حس النبات وللنبات من الحس بذلك اكثر مما للمعادن فاما حركة الجواهر المعدنيه للعبادة والاقرار بالمبدع سبحانه فهو قبولها للنقش والصورة فهذه عبادتها وطاعتها وخضوعها وخشوعها وان منها مايلتذ ويشتاق الى الطاعة ومنها ماهو اسرع للقبول واحسن فى الصورة واجل فى القدر واعظم فى ذلك ودون ذلك ومنها ماهو فى غفلة من ذلك لايقبل الصورة ولايذوب بالنار ولاله اشراق ولاصفاء ولاينتفع به كالصم الصلاب والصخرة والحجارة والارضين السباخ واما عبادة النبات فهو مايظهر منه الحركات وذهابه مع الهواء اذا ذهب يمينا وشمالا فهو راكع وساجد ومسبح ومقدس باصطكاك اوراقه وحركات قضبانه ومايبديه من انواره وازهاره وتسليمه ثمرته الى الحيوان ومنها مالاينتفع به ولا يصلح الا للنار واما عبادة الحيوان فهى خدمته الانسان وذهابه معه حيث ماذهب ومايكون من صبره على مايعمل به ومنه عاصى منكر جاحد لطاعة الانسان عدوله كالسباع وانواع الوحوش واما عبادة الانسان فهى ما اوجبه الله تعالى عليه وهداه اليه وهو اجل العبادات الارضية واعظم المعارف الحيوانية وله فضيلة النطق وشرف القدرة على مادونه وكمال الخلقة واستواء القامة مجموع من العالمين فهو كالحد المتاخم للحدين وكالواسطة بين الطرفين فاحرص ايها الاخ بالعبادة والطاعة حتى تصل الى حيث يكون تسبيحك وتقديسك غاية انسك واعظم لذة تجدها نفسك فعند ذلك تأنف من الغذاء الجسمانى ولاتحرص عليه ولاتشتاق اليه وتصير فى روضة الملكوت بحيث تكون حيا لاتموت ❊ واعلم ❊ ايها الاخ بان الانسان الغافل عن العبادة المنهمك فى المعصية هو اخس من الحيوان واخس من النبات واخس من المعادن مردودا الى اسفل السافلين لان جواهر المعدنية قبلت الصورة وهو لم يقبلها والشجرة ساجدة وراكعة لربها وهو لا يسجد والحيوان طايع للانسان وهو لا يطيع ربه ولاعرفه ولاوحده ونعوذ بالله من هذه الغفلة وهذا النسيان ونساله التوبة والاقالة انه ولى الاحسان

(فصل) فى معرفة افعال العقل اعلم ايها الاخ ان العقل الفعال هو الابداع الاول والخلق

الاكمل وانه فعل الله الذى فعله بذاته واوجده بكلمته وقدرته الذى قدر فيه وجوده الذى جادبه ويحقق هذا البرهان ان الراد علينا فيماذكرناه لايمكنه جحود ما اوردناه ولا خلاف عنده فيما وصفناه والا كان رادا للعيان ونعود فنقول ان للعقل فعلا يختص به لاينفرد عنه ولا ينفصل منه قريب بحيث هو ولما كان العقل لايعدم جود باريه بل واجدله يجب ان يكون بحيث القرب منه تعالى مرتبا فى قبضته واحاطته واتصال امره به كذلك يجب ان يكون الابداع الثانى المنبعث عنه البادى منه المتوجه بالشوق اليه منه بدأ واليه يعود فهو بالقرب منه بحيث التوجه بالشوق اليه والاستفادة منه والاخذ عنه مايكون له صورة القيام وهى النفس الكلية المرتبة فى قبضته وهو المفيض عليها الفضائل الموجودة فى جوهرها ولما تتلقى منه يكون تمامها وسعادتها وبما تلا حظ فى ذاتها العالية عليها المحيطة بها وبتاملها بدقة تامل الاستقراء والشوق اليها والرغبة فيها يتهيأ لها بذلك انتساج ملاحظته فيها فى دائرتها وحصول لها فى ذاتها فاذا تاملت بملاحظتها واستمدادها عادت متمثلة لما رات فى دائرتها اشكالا كما يفعل التلميذ اذا امتلا من تعليم مفيده عاد الى تمثيل ماتعلم بالتشبه والمحاذاة كما يوجد ذلك فى الصبيان من محاذاة صنائع آبائهم والتشبه بهم فى افعالهم وانما جعل ذلك فى جبلتهم وغريزة عقولهم ليكون قائدالهم الى معرفة الصنائع والاعمال لما فى ذلك لهم من النفع التام والصلاح العام لعمارة دار الدنيا فاذا صارت تلك النقوش والاشكال فى دائرة النفس ورتبتها فى افاقها وبنيتها فى دائرتها ابتدأت بالقائها الى من دونها وتولت اثباتها فيه كثبوتها فيها وكونها عنها فابتدأت القوى الطبيعية التى تحيط بالاجساد الهيولانية فتركب منها نقوش صورية واصباغ نورانية موجودة فى اجسام ظلمانية واجساد هيولانيه لتشرف عليها انوار نفسانية وتحد بها قوى روحانية وصارت الحكم الملقاة اليها بقوة ملكية وارادة فلكيه وبقوة عقلية ومشيئة الهيه وظهرت الخلقة الادمية والصور الانسانية قائمة بالحق ناطقة بالصدق مقرة بتوحيد الخالق سبحانه تعالى ومقرة بحدوث خلقها واتقان صنعتها وكمال بنيتها بوجود باريها ما اوجده فيها وقدمه عليها فهى صورة مماثلة لصورة العالم الكبير فلذلك سميت عالما صغيرا ثم مادونها من صور الحيوانات وعجائب تراكيبها وبدائع تاليفها وصورة الانسانية لنفسه كتاب مبين وصراط مستقيم فى العالم الكبير وهو بجميع ما فيه انسان واحد للنفس

الكلية تدبر افلاكه وتحرك كواكبه باذن الله تعالى ومشيئته وسابق ارادته كما يحرك نفس الانسان الذى هو عالم صغير جميع مفاصل جسده واعضاء بدنه (واعلم) ايها الاخ ان لتلك الحركات النفسانية قوى متصلة بفلك القمر وما دونها من الاركان ومولداتها وافعال تظهر فيها ومنها لايحصى عددها الا الله سبحانه وتعالى كما ان لنفس الانسان فى جميع بدنه ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد وفى رسالة الانسان عالم صغير (واعلم) ان جسم العالم كله مركب من احدى عشرة كرة كما بينا فى رسالة السماء والعالم وان الفلك مقسوم بنصفين وفى الفلك اثناعشر برجا لمسير كواكبه وينحط من كل برج مايسرى فيه من قوة كل كوكب مايكون به ظهور فعل يختص به هو فاعل له وقائم بعمله كما ان الدائرة الاولى دائرة الفلك المحيط به والمحرك له النفس الكلية وفعله الخاص به تدوير مادونه معه والفعل الصادر عنه كون الدوائر على الاستواء فى النظام وهو محيط بها وهى مرتبة فى افقه وهكذا الى المركز بعضها فى جوف بعض وينبث من هذه الكواكب الثابتة تاثيرات وقوى تتصل بما دونها فتودع فيهم الافعال التى تبدو عنهم وتظهر منهم فى الاوقات التى ينبغى فيها اظهار ذلك بمشيئة الله وقدرته ❊ واعلم ايها الاخ ان دائرة الشمس فى العالم العلوى دائرة شريفة عظيمة القدر والمنزلة عند الله تعالى وهى بمنزلة القلب فى الجسد والفلك المحيط كالراس وبه يدوم دوام الحكمة ومن الشمس سريان القوة وذلك انه يتصل بها من النفس الكلية قوة تختص بها وهى المعطية قوة الحيواة لجميع الاجسام وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه وذلك انه ينبث منها قوة روحانية يكون بها استواء النظام وقوام الاشياء على احسن قوام فيتلالا العالم ويزهر وهى قنديل النور الذى لايطفى وسراج القدرة التى لاتخبو وهى بمنزلة المثل الاعلى فى السموات لانها اشرف الموجودات السماوية والاشخاص الفلكية وقوتها كمثل الحرارة المنبثة من القلب فى جميع اعضاء الجسد واختصاص افعال الحرارة فى كل عضو وما يظهر فيه عنها ويتكون فيه منها مايكون به نموه وبقاءه واختلاف ما خرج منه ورجوع مابدا عنه كذلك افعال الروحانية الطبيعية ترد عوضا عما بادواندرس من العالم فيعود مثله الى مكانه وهى مستولية على الاجسام الوضعية والاكوان المرتبة وروحانيات النفس المنحطة من الطرف

الاعلى ممايلى العقل تختص شرايف روحانيتها وكرام ملا يكتهاعو اليد الملوك واصحاب التيجان واولى العز والرفعة والسلطان واعلم ايها الاخ ان النفس ذات طرفين تنحط منها قوتان قوة ممايلى الطبيعة وهى المتحدة بها من الافعال الطبيعية وقوة تنحط من الطرف القريب من العقل فتتصل بالصورة الانسانية وتتشكل بالاشكال الفلكية فعند ذلك يشرق العقل عليها ويصرفها بهاتين القوتين وينحط من النفس بواسطتهما من العالم الاعلى فالطرف الاعلى ينحط من دائرة الشمس فيختص من الحيوان بالانسان ومن النبات بما طابت رائحته وزكت ثمرته وحسنت صورته ومن المعادن بالذهب ومن الجواهر بالياقوت ولها من الافعال التمام والكمال ومن الصفات الاشراق والضياء ومكانها من الارض مواضع الملوك والرؤساء وفعلها فيها الطهارة والنقا والطرف الادنى ينحط بواسطة القمر المرتب فى السماء الدنيا الموصوف بالزيادة والنقصان والاخذ والاعطاء والتفريغ والاملاء ونحن نذكر من افعاله ما يختص به فى موضعه انشاءالله ❋ فصل ❋ واعلم ايها الاخ انه ينحط من دائرة الشمس الى عالم الارض دائرة لموضع ملائكة تسميها الحكماء روحانيات ولهم صفات فى الاسرار الناموسية والعلوم الشرعية تليق بهم وافعال تنسب اليهم فهم بها معروفون وبما يظهر عنهم فيها موصوفون وافعالهم ما يظهر من الملوك وما يختص بهم كما قدمنا ذكره فى كل الجهات وما فيها من النبات والمعادن وجميع الموجودات كل ما قد علا وارتفع قدره وعظم ذكره وافعالها المخصوصة بها وصفاتها المضافة اليها الحيوة والحرارة التى تنبث من القلب فى الجسد والاعتدال والكمال والتمام والصلاح والحسن والبهاء والنور والضياء والعظمة والجلالة فهذه افعال روحانيات الشمس فى المعاملات ومقامات الملائكة المنبثين فى العالم منها المنحطين من دائرتها لموضع الملوك والسلاطين الذين لبسهم الديباج الاصفر وحليهم الذهب الاحمر وتيجانهم مكللة بالجوهر ودوابهم خيل شقر وبراذين صفر يقدمهم ملك كريم وشخص عظيم بيده راية صفراء مكتوب عليها بالنور لا اله الا الله الحى القيوم معطى الحيوة لكل حى جاعل الشمس والقمر اية للناظرين المتفكرين فى خلق السموات والارض وما خلق الله ذلك الا بالحق سبحان ربك رب العزة عما يصفون قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشآء وتنزع الملك ممن تشآء وتعز من

تشاء

تشآء وتذل من تشآء بيدك الخير انك على كل شئ قدير وهؤلاء الملائكة الموصوفون بهذه الصفات المنسوبون الى هذه الدرجات يطلعون بطلوعها ويغربون بغروبها وهم الملائكة الموكلون بدائرتها السائرون فى فلكها المتصلون بعالم الارض بوساطتها ومنهم تشرق القوة النفسانية وبهم تضئ القوة العقلية فهم اذن اشخاصهم نفسانية وارواحهم عقلية وموادهم الهية فهم لا يضيق بهم المكان ولا يغيرهم طول الزمان عن افعالهم والمكان من كيانهم فهذه المنزلة اجل منازل الروحانيين الفاضلين وهم الملائكة المقربون ومن دونهم اللاحقون بهم من تحتهم ومن فوقهم ملائكة موصوفون بصفات غير هذه كذلك حتى يكون فوقهم من هو اعلا واشرف اذا كانوا هؤلاء روحانيين بذواتهم متصلين بالجسمانية بما يظهر فيهم من افعالهم والذين فوقهم ملائكة عالون وهؤلاء المقربون من العالين وصفات الملئكة العالين تختص بهم من حيث ذواتهم وافعالهم انفس ناطقة وروحانياتهم كائنة منها نفسانيون وهم اللاحقون بالكرسى الذى وسع السموات والارض ومنهم الحافون من حول العرش ومنهم حملة العرش وكل فى مقام كريم ومحل عظيم يسبحون بحمد ربهم فاذا تاملت يا اخى ما وصفنا وتحقق لك ما ذكرنا فقد تهياء لك ان تصير بالصورة الملكية فتكون قد حزت الفضيلة والانسانية وتبرات عن الصورة الحيوانية والصفة البهيمية وتصير من سكان السماء بروحك الزكية ونفسك المضيئة وتصير صورتك ذاتية نفسانية وروحك قدسية عقلية ومادتك الهية وتستحق حينئذ مرافقة الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والشهداء الصالحين وتدخل الجنان وتحل فى دار الحيوان فيكون طوبى لك وحسن ماب (واعلم) ايها الاخ انه لا يتهيأ لك ذلك بالمعرفة دون العمل ولا بالقول دون الفعل كما انه لا يمكنك ان تكون فى الدنيا بمجرد نفسك ولطيف روحك دون جسمك والوسائط التى بين الموجودات وبينك (واعلم) ان العمل هو سلم المعراج والمعرفة هى النور يسعى بين يديك فبالسلم ترتقى وبالنور تهتدى وفقك الله وايانا للعلم والعمل برحمته (فصل) دائرة زحل تنبث منها روحانيات تسرى فى جميع العالم من الافلاك والامهات والمواليد وبها يكون تماسك الصورة فى الهيولى وهى تعطى الاشياء الثقل والرزانة والوقوف والابطاء وموضعها من جسد الانسان الطحال وما ينبث منه فى الجسد من المرة السوداء وبذلك يتكون اجزاء البدن من العظام والعصب والجلود

وجود الرطوبات ومن افعاله البرودة واليبوسة ولها من الحيوان ما اسود لونه وقبحت صورته ومن النبات مثل ذلك ومن المعادن الرصاص الاسود والقير وكل ما اسود لونه ونتنت رائحته ومن الارض الجبال السود والاودية المظلمة والطرق الوعرة والوحوش الذعرة الكريهة المنظر ومن عالم الانسان مايكون بهذه الصفة ومن افعال هذه الروحانيات الموت وسكون الحركة والملائكة المنبثة منه فى العالم موصوفون بمايبد وعنهم ويظهر منهم من افعالهم واعمالهم ليكون بذلك الفعل عذاب النفوس العاصية والارواح الساهية وهى كتب مطموسة وصورة معكوسة وافعال روحانيته فى العالم البرودة واليبوسة والملائكة النازلون لقبض الارواح وموت الاجساد روحانيات موكاون بساعات الليل وهى اعداد لايحصيها الا الله وهم ركاب على دواب دهم يقدمها ملك بيده راية سوداء مكتوب عليها لااله الا الله مقدر الليل والنهار وجاعل الظلمات والنور كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ويختص من بقاع الارض بالمواضع الدارسة والاماكن المنقطعة والجبال الشامخة والطرقات الوعرة وهم عمار ماخرب من الارض وبهم يكون تماسك البحار فى اماكنها وثبات اوتاد الارض وتماسكها ولولا ذلك لسالت اجزاؤها واختلطت بالماء وساحت فى البحار فهذه الملائكة الموكلون بها تمسكها باذن الله عزوجل والفلاسفة تسمى هذه الملائكة روحانيات زحل والناموس يسميها ملائكة الغضب وجنودا واعوانا وهم الموكلون بقبض الارواح وملك الموت منهم

فصل ❋ دائرة المشترى تنحط منها قوى روحانيات تسرى فى جميع العالم يكون بها اعتدال الطبائع وتاليف القوى المتنافرات وهى سبب المتولدات الكائنات وحفظ النظام على الموجودات وافعال روحانياتها فى العالم الكبير ما ينبث من الكبد فى جسد الانسان الذى هو عالم صغير الذى به يكون صلاح المزاج واعتدال الاخلاط وجريان الدم فى الاعضاء وبه ينمى الجسد ويستوى البدن ويطيب الحيواة ويلذ العيش وتانس الارواح وروحانيته مستولية على مواليد الانبياء صلوات الله عليهم واصحاب النواميس ومواضع الملائكة المنبثة من دائرته النازلين من فلكه الخارجين من بابه مواضع الصلوات وبيوت العبادات ومن الحيوانات الصور الحسنة المذبوحة فى القرابين المفرقة لحومها

فى الصدقات والزكوات ومن النبات ما كان فى غاية الاعتدال ونهاية النفع وله من الطيب الكافور ومن البخور ماكان معتدلا بين البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة ومن الثياب البيض والعمايم الكبار والطيالس وتختص بمواليد الحكماء والقضاة ومن يخدم فى نواميس الانبياء ومقامات الحكماء والملئكة المنبثة منه سكان الفضاء ومدبرى الهواء وهم عدة لايحصيهم الا الله عزوجل وركاب على خيول بيض وشهب وبلق وثيابهم بيض وخضر يقدمهم ملك كريم وشخص عظيم بيده راية مكتوب عليها لااله الا الله وحده لا شريك له جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء وان من امة الا خلا فيها نذير وهو على كل شئ قدير وتختص هذه القوى من المعادن بالاجساد البيض اللينة ومن الجواهر اللؤلؤ والمرجان والبلور والزجاج ومن المياه ما كان حلوا لذيذا يكون فيها الحيوان الحى وغير الحيوان وهو مختص بها وبه يكون منبعها ومع روحانيته يكون معراج الانبياء الى ما اعد الله لهم من حسن المأب وجزيل الثواب ورضوان خازن الجنان منهم

فصل ❋ دائرة المريخ ينبث منها قوى روحانية تسرى فى العالم من الافلاك والاركان والمولدات وبها يكون النزوع والنهوض والسرعة فى الاعمال والصنائع والترقى فى معالى الدرجات وطلب الغايات والوصول الى التمام والبلوغ الى الكمال بالقهر والغلبة والعز والسلطنة ويختص افعال روحانيتها واعمال ملائكتها من المعادن بالحديد وما يتخذ منه من السلاح وما يصلح لوقود النار فى النبات والاشجار مايكون منه الحرارة المنضجة لثمارها التى تمتص الرطوبات المائية والمواد الندية وبهذه الحرارة الغريزية يكون جذبها للبرودة الموجودة فيها ولولا هذه الحرارة لتلفت اصول النبات وغلبت عليها البرودة فتلفت واضمحلت وما بقيت وعدمت وفعلها المختص بالحيوان مايظهر فيه من الغضب والتعدى والشر وكذلك فى عالم الانسان مايكون من الحروب والفتن ومن بقاع الارض مواضع النيران وعمل الحديد ومذابح الحيوان ومن جسم الانسان المرة الصفراء وما ينبث منها فى الافعال فى البدن من اللهيب والحرارة ولولا ذلك لغلبت القوة الباردة اليابسة على الجسد فتلف واضمحل وبالحروب والفتن يميز الله الخبيث من الطيب ويكون سعادة لقوم ونحسا الاخرين ويهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذه الروحانيات ايضا ملائكة غلاظ شداد لايحصى عددهم الا الله عزوجل

يقدمهم ملك راكب فرساً اجر بيده راية حمراء مكتوب عليها لا اله الا الله مقدر الموت والحيوة وله مافى السموات ومافى الارض وماسكن فى الليل والنهار يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض الاية وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وهذه الروحانيات تختص بمواليد السلاطين واصحاب السيوف وولاة الحروب واصحاب الشجاعة والاقدام والنجدة والجراءة وهى تفعل من ذلك بضد ما يفعل روحانيات زحل اذ فعل روحانيات زحل القرار والهدو واعمال الحيلة وابطاء الحركة وطلب الفرصة ❋ فصل ❋ دائرة الزهرة ينبث منها قوى روحانية تسرى فى جميع جسم العالم واجزائه وبها يكون زينة العالم وحسن نظامه وبهاء انهاره ورونق ازهاره وزخرف الكائنات وحسن الموجودات واعتدال النبات والشوق الى الزينة ومحبة الجمال وطلب الكمال كما ينبث من جرم المعدة شهوة الملاذ الى جميع مجارى الحواس التى تستلذ الماكولات والمشروبات وروحانياتها تستولى على مواليد النساء والخدم ومن يجرى مجراهم وافعال روحانياتها فى العالم العشق والمحبة والتزين بالزينة الحسنة وتختص من المعادن بما يصلح للنساء من الالات والاكاليل والحلى والخواتيم ومن الجواهر بالدر ومن النبات بكل ماطاب طعمه ورايحته وحسن منظره من جميع ازهار الاشجار وروائحها وادهانها وحسن منظرها وطيب ثمرها ومن الحيوان بمثل ذلك ومواضعها فى الارض امكنة اللذات ومواضع الخلوات وروحانياتها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله عز وجل ركاب حيوان ملونة موشحة بالزينة يقدمهم ملك بيده راية مكتوب عليها لا اله الا الله وحده لا شريك له قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية وهى ذات النقش والتصوير وبهذه القوة ثبات النفس فى الهيولى (فصل) دائرة عطارد تنبث منها قوى روحانيات تسرى فى جميع جسم العالم واجزائه وبها يكون المعارف والعلوم والخواطر والالهام والرؤيا والوحى والنبوة كما تنبث من الدماغ القوة الوهمية ومايتبعها من الذهن والتخيل والفكر والروية والتميز والفراسة والخواطر والالهام والشعور والاحساس وتستولى روحانياتها وتختص افعال ملائكتها الهابطة من المعادن الطبيعية بالزوابيق والارواح الصاعدة ومن جواهر ما كان ذا لونين مثل الجزع والبادزهر ومن الحيوان الزرافات وبقر الوحش وكل ما خف مشيته واسرع فى ذهابه

ومن النبات مثل الادوية الفاضلة وتختص من عالم الانسان بمواليد الكتاب والوزراء والعمال وجباة الاموال ويؤثر فى العالم الصنايع والحرف ومن الكلام الشعر والخط والنظم وغير ذلك وملائكته النازلة من دائرته كرام كاتبون وحفظة حاسبون ذوو مناظر حسنة وصور بهية ارواحهم خفيفة واشخاصهم لطيفة يقدمهم ملك بيده راية مكتوب عليها لا اله الا الله وحده لا شريك له كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة بايدى سفرة كرام بررة ❋ فصل ❋ دائرة القمر تنبث منها قوى روحانية تسرى فى جميع العالم واجزائه فيها تنفس الموجودات فى العالم جميعاً تارة من عالم الافلاك نحو عالم الكون من اول الشهر وتارة من عالم الكون نحو عالم الافلاك فى آخر الشهر وهى القوة المتوسطة بين عالم الافلاك ومعدن البقاء والتمام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد والهبوط والاتحاد كما تنبث من جرم الرية القوة التى بها يكون التنفس تارة باستنشاق الهواء من خارج الجسد لحفظ الحرارة الغريزية على الجسد وتارة يكون بارساله الى خارج لترويحه فعند استنشاق الهواء تربو الرية وتعظم وعند ارساله تهزل وتصغر كذلك القمر باستمداده مما فوقه تتسع دائرته وتهبط ملائكته بالمواد العلوية والخيرات السماوية فيفعل فى العالم الزيادة والنماء والربو فعند ذلك تكثر مياه الانهار وتربو وتسمن الاجسام فلا يزال كذلك الى النصف من الشهر ويتكون فى هذه المدة بعض المعادن ويتكون بعض الجواهر وروحانياتها تفعل فى المعادن الفضة والاجساد البيض مثل الملح والثلج وله من الجبال البيض ومواضع الثلوج وله من الحيوان ما كان يتكون من المياه ويكون غذاؤه منها وتستولى روحانياته وتختص افعاله وجنوده بمواليد اصحاب العمارة مثل الوكلاء والدهاقين واصحاب الجمع ومن يفعل فى المياه وقد ذكرنا ايها الاخ مايكون من افعال روحانيات منازل القمر التى تسير فيها وتمر عليها ومايهبط منه ومنها الى العالم الارضى والمركز السفلى ومايكون منها وما يجب للعامل اذا اراد ان يعمل مايعمله من معرفتها فى رسالة السحر والعزائم وهذه القوى هى المخصوصة بتدبير عالم الكون والفساد وفلك القمر هو سماء الدنيا وملائكتها هى الموكلة بعالم الارض وهم عدة لا يحصيهم الا الله تع يقدمهم ملك بيده راية بيضاء عليها مكتوب بسواد لا اله الا الله وحده لا شريك له والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى

لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ❋ فصل ❋ وهكذا
ينبث من جرم كل كوكب من الكواكب الثابتة قوة روحانية تسرى فى جميع جسم
العالم من اعلى فلك الثامن الذى هو الكرسى الواسع الى منتهى مركز الارض وبهذه
القوة ومع هذه الملائكة يكون النور الذى تشرق به السموات وتضئ الافلاك
ويتصل بالشمس فتكون هى القنديل المضئ والكوكب الدرى والنور الزاهر
والسراج الانور المتوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية وينبث من
نور الشمس فى الهواء الاجسام الشفافة المجموع فيها النور والاشراق والضيأ
والحسن والبهأ وبهذه القوة تنحط صور الموجودات فتصير فى دائرة الطبيعة
محفوظة فى الهيولى وبها صلاح العالم وقوامه وكونه على ماهو موجود باذن باريه
تعالى ونهايات سكان السموات وهى الملائكة العالون وهم جنود الله الذين لا
يعلمهم الاهو كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الاهو وماهى الاذكرى للبشر وقال حكاية
عنهم ومامنا الاله مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وهم سكان
الكرسى الواسع وحملة العرش المحيط من فوقهم يمدونهم بالفيضات الكاملة والنعم
الشاملة وهم المرتبون فى جوار رب العالمين المستمعون للكلام الفاعلون بامره
ونهيه وهم حملة الوحى والتأييد الى من دونهم المبلغون رسالات ربهم الى الانبيأ
صلوات الله عليهم اجمعين (فصل) واذ قد ذكرنا صفة الدوائر الفلكية والملائكة
السماوية والروحانيات الهابطة من الملاء الاعلى من لدن العرش الى منتهى المركز
اسفل السافلين وبين ذلك دائرة ودائرة مافيها من السكان ومايظهر من افعالهم فى
الزمان بموجبات احكام القران فاول الدوائر التى دون فلك القمر دائرة الاثير وهى
دائرة كرته نارية حادثة من تحريك فلك القمر ومايتصل به من افلاك الكواكب
ونيران بحرارات دوران الافلاك واصطكاكاتها وتموجها وشعاعاتها ويجتمع كلها
تحت فلك القمر وكيفية هذه الدائرة وردية متموجة متحركة مستديرة ينحط منها الى
العالم قوى نارية والنار التى فى العالم منها ويكون وصولها الى العالم بوصول
نور الشمس وهى الحرارة التى تنحل بنور الشمس مما دون فلك القمر تقوى فى
الصيف وتضعف فى الشتاء لقرب الشمس منها اذا قاربت فى بروجها من دائرة
الأرض يكون الصيف واذا بعدت فى اوجها وعلى دائرة فلكها ضعفت هذه
الدائرة لضعفها يقوى فعل الدائرة المرتبة تحتها وهى دائرة الزمهرير ومن فعل

دائرة

دائرة الاثير فى العالم التسخين والنضج واصلاح الغذاء وهى النار المستضأ بها
من ظلمات الليل وهى نار جزوية من النار الكلية ❋ فصل ❋ ومن تحتها دائرة
الزمهرير وكيفيتها كرية لونها ازرق وتحمر وحدوثها من الهواء والبخارات
الصاعدة من الارض فاذا وصلت الى سطح كرة الاثير تعذر عليها نفوذها فوقفت
مرتبة تحتها منها ينبث الى العالم مايحدث فى الشتاء من البرد والامطار والثلوج
وماشا كل ذلك اذا بعدت الشمس وضعف فعل دائرة الاثير واستولت
على الكواكب النارية فى اليبس وفعلها البرد والرطوبة ووصول قوتها يكون
بوصول القمر ويزيد بزيادته وينقص بنقصانه ❋ فصل ❋ ومن تحت دائرة
الزمهرير دائرة الهواء وكيفيتها مستديرة ممتزجة ولونها اسمانجونى وهو لون السمأ
وتبيض باشراق الشمس والقمر والكواكب عليه تضئ بالنهار وتظلم بالليل وهى مهياة
لقبول الانوار تضئ بحسب قواها فيها ووصولها اليها واشراقها عليها وفعل هذه
الدائرة فى العالم تغذية الاجسام وحفظها على استواء النظام وترويح الحرارة الغريزية
والنفس وحفظ القوة والحركة وطيبة العيش ولذة الحيوة وهى معتدلة تميل مع ما
يقوى عليها ويتصل بها تبرد فى الشتاء بما يتصل بها من قوة الزمهرير وتحمى فى الصيف
بما يتصل بها من قوة حر الاثير ومايكون من فعل الشمس والقمر وبقية الكواكب
ذلك تقدير العزيز العليم ❋ فصل ❋ ودون دائرة الهواء دائرة المأ وهى
مستديرة حائطة بالارض والهواء حائط بها فما ينشفه الهواء ويصعد به ويعرج
معه بالبخارات الصاعدة مع لطائف الامهات حتى يتصل بدائرة الزمهرير
ويسخن بحرارة الاثير وتشرق الشمس عليه مع شعاعات الكواكب صار مطرا
وغيثا يغاث به اهل الارض ويصير حلوا طيبا سائغا لذة للشاربين ومنه مايكون
قبل صعوده ملحا اجاجا كالبحار المالحة والمياه النابعة من السباخ فانظر ايها الأخ
هذه الحكمة وتامل هذه الصنعة وانظر كيف يكسب المأ بطلوعه الى دائرة
الزمهرير وبعده من دائرة الارض ويتصل به وتشرق عليه هذه الطبيعة واللذة
والصفاء واللطافة والمنفعة ويصير مادة للاجسام وغذاء للابدان وحيوة
للنبات والحيوان ولو بقى على الحالة الدنية والرتبة الناقصة لكان غير منتفع به
كذلك النفس اذا بقيت مع جسمها البالى ومكانها الدنى لاتنال الفضائل التى
بها يكون سعادتها وارتقائها فى رفيع درجاتها وما تناله من اللذة والطيب

فی دار المعاد بعد مفارقة الاجساد وعند النقلة عن عالم الکون و الفساد (فصل) و بعد دائرة الماء دائرة الارض وهی التراب و کیفیتها مستدیرة ولونها اسود کثیفة جامدة وعلی بسیطها مستقر الجسمانین وعلی ظهرها اشراق انوار الروحانیین وفی البقاع الطاهرة فیها مسکن النبیین و الصالحین وهی مهبط الوحی و الملائکة المقربین وفی باطنها سکون المعادن وفی البقاع الطیبة یستقر الماء المعین الذی هو لذة للشاربین سطحها مما یلی الافلاک هو وجهها وهو مقر العالم الجسمانی و الخلق الانسانی وهو دوائر علیها وخطوط فیها ولکل دائرة فعل یختص بها و عمل یظهر منها بحسب ما یتصل بها من فوقها و الذی دون فلک القمر ماوی الصم البکم الذین لا یعقلون فی اسفل السافلین و اذ قد ذکرنا الدوائر التی هی دون فلک القمر الی منتهی مرکز الارض فلنذکر الدوائر التی علی سطح الارض الکائنة فیها الصاعدة عنها المستقرة علیها ❊ فصل ❊ اعلم ایها الاخ انه اول ما بداء فی باطن الارض و تحرک بالکون المعادن وهی دائرة کانت ذات قوة کامنة کثیفة و ثقیلة منها صلبة و رخوة ذات الوان و اصباغ و زیادة و نقصان و منها ما یقبل الصورة و ینساق للفعل و لکل شکل منها فعل یختص به و قوة توجد فیه قد ذکرناها فی رسالة المعادن ثم الدائرة التی فوقها التالیة لها دائرة النبات وهی مرتفعة عن الارض بعد کونها مرتفعة نحو المحیط قابلة لما ینزل علیها و فعلها الغذاء للحیوان وهی الواسطة بینه و بین الارض بما یتنا و له من ثمارها و حبوبها و بما ینتفع به منها فیما یصدر الیه عنها و قد ذکرنا ما یختص بکل نوع منها فی رسالة النبات (فصل) و الدائرة التی من فوقها دائرة الحیوان و افعالها و ما یظهر منها وهی حائطة بدائرة النبات قاهرة لما یکون فیها تاکل منها و تغتذی بها و لکل جنس منها عمل وهو عامل له و فعل یختص به و فیها للانسان منافع قد ذکرناها فی رسالة الحیوانات و الدائرة المرتبة فوق هذه الدوائر التی هی لها کالفلک المحیط بالافلاک دائرة عالم الانسان اذا کان المتحکم فیها کلها فاول هذه الدائرة آدم و اخرها صاحب الدور الجدید فی القران المستانف و هذه النفوس الحیوانیة المرتبة تحت الانسان بالطاعة له و الانقیاد لامره و نهیه هم الملائکة الذین سجدوا لادم علیه السلام و اقروا بالطاعة و هم صور و اشباح للملائکة الذین هم سکان السموات و عالم الافلاک و الحیوانات العاصیة للانسان المعادیة له وهی

مثل ابلیس و حزبه و الشیطان و اتباعه فقد بان لما وصفنا و تحقق بما ذکرنا معرفة ما فی العالم الصغیر و الکبیر و ما یکون من فعل الانسان و یبدو منه و یظهر عنه من الافعال المتضادة و الاعمال المتباینة و انه صورة قد قهرت الصور و دائرة قد احاطت بالدوائر التی دونها و فیها مثالات لما فوقها و قد ذکرنا طرفا منه فی رسالة الانسان عالم صغیر و نرید ان نذکر فی هذه الرسالة ما یتفرع فی کل دائرة من هذه الدوائر المجسمة و الخطوط المرکبة و نبتدی بدائرة الانسان و ما یوجد فیها من الاقسام المحیط بعضها ببعض حتی یکون آخرها فلک القمر و ینتهی الی مرکز الارض الذی هو مستقر الکثائف و وجود فعل اللطائف بالتمثیل و اقامة الدلیل (فصل) دائرة الناموس الالهی و اشخاصها القائمون بامور النوامیس و ما انزل الیهم من ربهم و مثلها فی عالم الانسان مثل الفلک المحیط و کواکبه و ما ینحط الیها من السعادات فی الدین و الدنیا مثل ما یتصل بالعالم کله من فیضات الکواکب الثابتة من الحیوان و السعادات و اشراق النور و الضیاء و هذه الدائرة فی عالم الانسان بمنزلة دائرة الشمس فی عالم السموات و یقترن بها دائرة الملک و العز و السلطان و هی حاویة لجمیع ما دونها من الدوائر فی عالم الانسان محیطة بما دونها من العوالم و بهم یتصل منها العلم و الحکمة و الاخبار بما کان و یکون (فصل) و الدائرة التی تلیها دائرة اصحاب الحکم الفلسفیة العقلیة المرتبة فی افق الدائرة الاولی و ینبث منها فی العالم الصنائع المحکمة و الافعال المتقنة مما یصلح للرؤساء و الملوک و ما یلیق بهم ثم ما دون ذلک دائرة تحت اخری حتی یکون آخرهم ادنی الصنائع و اخس الاعمال کما قال تعالی رفعنا بعضهم فوق بعض درجات و احوج بعضهم الی بعض و جعل بعضهم لبعض سخریا فقد بان بهذا القول ان عالم الانسان درجات و طبقات و دوائر محیطة بعضها ببعض بادیة بعضها عن بعض و یختص بکل دائرة منها من قوی الشمس و افعالها مثل ما یختص بکل کرة و فلک من فعل النفس الکلیة و ما یسری فیهما من قواها و روحانیاتها فی العالم و یتهیا قواها و روحانیاتها فی جهاته و توکیلها ملائکته بموجوداتهم و اقامتهم ایاهم فی مواضعهم اللائقة بواحد واحد منهم و بمعرفة الانسان بنیة جسده و کیفیة فعل نفسه فی جسمه یکون معرفته بما فی العالم الکبیر باسره و بتوحید خالقه و تنزیه مبدعه و معرفة آیاته المکتوبة فی ارضه و سمائه و ما ابداه و اخترعه من مخلوقاته و لذلک قال النبی

صلع اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ❁ فصل ❁ اعلم ايها الاخ ان الله عزوجل
جعل جسم الانسان مركبا من تسعة جواهر مبنيا على تسعة دوائر مركبة بعضها
فى جوف بعض ليكون جسم الانسان بموجود بنيته وكمال هيئته مشاكلا للافلاك
بالكيفية والكمية جميعا لان الافلاك تسع طبقات مركبة بعضهم جوف بعض
والفلك المحيط حائط بها كلها كما قال الله تع وكل فى فلك يسبحون فكذلك جسم
الانسان خلق من تسع جواهر بعضها فوق بعض واخر ملبد عليها محيط بها تفصيل
ذلك وهى العظام والمخ فيها والعصب والعروق وفيها الدم واللحم والجلد
والشعر والظفر فالمخ فى جوف العظام وفعله تركيب العظام وحفظ القوة وتليين
اليبس وفعل العظام مسك اللحم وثباته عليها وفعل العصب ضبط المفاصل
ورباطاتها كيلا تنفصل وفعل اللحم سد خلل ذلك الجسم ووقاية للعظام لئلا
تنصدع وتنكسر وفعل العروق جمع الدم فيها وجريانه الى اطراف الجسد وتحريكه
بالنبض وفعل الدم مسك الحرارة وضبط الحيوة واعتدال المزاج والحركة وفعل
الجلد الاحاطة بجميع الجسم ومافيه وهو كالسور عليه وفعل الظفر ضبط الاطراف
ومسكها وزمها لئلا تنكسر وتنتشر ❁ فصل ❁ ولما كان الفلك معمورا باثنى
عشر برجا كذلك وجد فى بنية الجسد اثنى عشر ثقبا مماثلة لها وكما ان للنفس
الفلكية فى كل برج من ابراج الفلك قوى موكلة به كذلك لنفس الانسان فى كل
حاسة من جسمه قوى موكلة به تصدر عنها وترجع اليها ولما كانت الابراج
ستة منها جنوبية وستة شمالية كذلك وجد للانسان ست ثقب فى الجانب
الايمن وست فى جانب الايسر مماثلة لها بالكمية والكيفية جميعا ولما كان فى الفلك
سبع كواكب سيارة بها تجرى احكام الفلك فى الكائنات وبها يكون نظام
الموجودات كذلك يوجد فى الجسد سبع قوى فعالة منبثة من النفس الانسانية
متصلة بالقوة الطبيعية بما يكون به صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب
ذوات نفوس واجسام وافعال روحانية تفعل بما يظهر من فعلها فى الموجودات
من الحيوان والنبات كذلك يوجد فى جسم الانسان سبع قوى جسمانية تفعل
فى الجسم مايكون بها بقاؤه ونموه وصلاحه بمواد سبع قوى نفسانية وهى
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع
قوى روحانية مماثلة لقوى روحانيات الكواكب السبعة وهى القوى الحساسة

وبها

وبها كان الانسان وتمام افعاله كما ان بالسبعة الكواكب زينة الفلك وقوامه
واستواء العالم الاعلى ونظامه وهى القوة الباصرة والشامة والذائقة والسامعة
واللامسة والناطقة والعاقلة والقوى الخمس تشبه الكواكب الخمسة وهاتان القوتان
اعنى الناطقة والعاقلة مشابهات للشمس والقمر وذلك ان القمر من الشمس يأخذ
نوره بجريانه فى منازله الثمانية والعشرين كذلك الناطقة من القوة العاقلة تاخذ
معانى الموجودات وحقائق المرئيات فتخبر عنها بثمانية وعشرين حرفا من حروف
المعجم ولما كان فى الفلك عقدتان وهما الراس والذنب وهما خفيتا الذات ظاهرتا
الافعال كذلك وجد فى جسد الانسان شيئان للمزاج صلاح وفساد فاذا
صلح المزاج استقام امر الجسد واذا فسد المزاج اضطرب الكل وكذلك النفس
اذا مالت الى العقل صحت افعالها وتخلصت من كدر الطبيعة واشرق العقل عليها
واهتدت اليه وانست به واذا مالت الى الطبيعة اضطربت افعالها وقبحت اعمالها
وبعدت من علتها وغرقت فى بحارجها لتها وانكسفت كما يكون انكساف الشمس
والقمر بعقدة الذنب وما يحدث فى الارض ويكون فى ذلك من الامور الصعبة
كذلك المزاج بصلاحه يكون صلاح القوة الناطقة والقوة العاقلة اذا سلمت بنية
الجسد وجرت على الامر الطبيعى صفت النفس واذا صفت النفس اشرق العقل
عليها واضاء فيها والعينان فى الجسد مشاكلتان للشمس والقمر اذهما سراجا
الجسد وبهما تدرك النفوس صور الموجودات والالوان المرئيات بمادة اشراق
ضوء الشمس والقمر وكذلك بقية سائر الحواس وكما ان فى دوائر الفلك وبروجه
حدودا ووجوها ودرجات كذلك يوجد فى مفاصل الجسد واعضاء البدن مفاصل
وعروق مختلفة الاوصاف وكما انه ينبث من قوى النفس الكلية فى الكواكب السبعة
والبروج الاثنا عشر روحانيات لهم افعال تختص بكل كوكب وكل برج وانها
تنحط الى العالم مع كل لحظة ودقيقة وساعة وحركة من حركات الزمان كذلك
لنفس الانسان فى جسمه ومفاصله افعال واعمال تظهر منها وتبدو عنها مع كل
حركة من حركاته ولحظة من لحظاته ونفس من انفاسه وكما ان نفس الانسان متصلة
متحدة محركة بالحركة الجسم مادام موجودا بذاته قائما بادواته الى وقت مفارقتها
اياه وخروجها عنه الى ماسواه كذلك النفس الكلية متحدة بالحركة الفلكية باذن
باريها وكونها على ذلك الى المدة المقدرة والحكمة المدبرة ❁ فصل ❁ فى مشاكلة

جسم الانسان للدوائر التى دون فلك القمر راسه يشبه دائرة الاثير وهى النار من جهة شعاعات بصره وحركة حواسه وحرارة انفاسه ومن فيه الى اصل عنقه مشاكل لدائرة الزمهرير لمرور الماء البارد عليها وجريانه فيها كما ينزل الماء من دائرة الزمهرير الى الارض كذلك من فم الانسان يكون وصول الماء الى جوفه وما يظهر فيه من البزاق وما يبدو من كلامه واصواته وزجراته ونهراته مثل الرعد والصواعق والثلوج المنحطة من دائرة الزمهرير ومثل ما ينفخ فى فمه من الهواء البارد اذا اراد تبريد الحرارة وصدره مشاكل لدائرة الهواء وما يتصل به من انفاسه وما يسكن من رئته وما يكون من ترويح الحرارة الغريزية التى فى قلبه وجوفه مشاكل لدائرة الماء لاستقرار الماء فيه والرطوبات التى لا تفارقه والنداوة اللازمة له ومن سرته الى قدمه مشاكل لدائرة الارض لاستقراره عليه وكونه ملازما للارض بسعيه فيها والذهاب والمجيئ ومن جهة اخرى راسه كالفلك المحيط والقوى فيه كالملائكة الموكلة بالفلك المحيط وكما ينحط من الروحانيات الى العالم ما يكون به صلاحه فكذلك ينحط القوة العاقلة من الراس الى الجسم ما يكون به صلاحه ومثل نبات شعر راسه مثل فلك زحل وما ينبث من روحانياته وما يبدو عنه ويكون منه ثم كذلك الى ما دونه الى ان ينتهى الى فلك القمر موجود كل ذلك فى بنية جسد الانسان وقد ذكرنا هذا الفصل بتمامه فى رسالة الانسان عالم صغير وقوى نفسه الخاصة بها اذا اعتدلت وعدلت عن الطبيعة الى جهة العقل كانت كالملائكة وصارت افعالها مشاكلة لافعالهم فاذا فارقت الجسم صارت اليهم وقدمت عليهم وان عدلت عن العقل الى الطبيعة صارت مثل الشياطين ومن حزب ابليس اللعين وصارت افعالها تشبه افعالهم وان فارقت الجسم وهى على ذلك صارت معهم فمستقبل الانسان بالجنة اشبه وهو ذات اليمين ومؤخره بالنار اشبه وهو ذات الشمال والقفا يشبه عالم الكون والفساد اذ كان ظلمة كله وهو الظهر وما يبدو منه ويكون عنه من خروج الغائط والوجه عامر بالحواس والانفاس والانوار وهو عامر مأنوس كعمارة الافلاك ونور السموات كما قال تع فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ولا صورة احسن من الانسان المليح الوجه التام الخلقة الكامل البنية اذا قبل ولا شئ اوحش من الانسان اذا ادبر وكذلك يوجد الانسان بين حالتين فى معيشة دنياه وما يكون به

صلاح جسده وقوام نفسه وهما الفقر والغنى فالغنى يسمى اقبالا والفقر ادبارا فبالغنى النعيم واللذة وبلوغ الغرض والشهوة وكذلك اهل الجنة لهم فيها ما يشتهون ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبالفقر يكون عدم المحبوبات وكثرة الهموم والاحزان والحسرة والندامة على ما يفوتهم مما يناله غيرهم من اهل اليسار وكذلك اهل النار لا ندامة كندامتهم على ما يفوتهم من خيرات الجنة وما يناله اهلها وعلى هذا المثال اذا اعتبرت بنية الانسان وتاملتها وجدتها تجمع جميع الموجودات وفيها مثالات ما فيها باسرها فلذلك يسمى الحكماء عالما صغيرا اذ كان مشاكلا بجميع ما فيه لجميع ما فى العالم الكبير ❊ فصل ❊ واذ قد وجدنا من وجود هذه الدوائر فى جسم الانسان بما وصفناه من دائرته وثباته من تركيب بنيته فلنذكر ما يوجد من ذلك فى دائرة الحيوان التى هى تحت دائرة الانسان ❊ اعلم ❊ ايها الاخ ان الحيوان منه ما هو حسن الصورة مليح الافعال حسن الاعمال ثم ما دون ذلك حتى ينتهى الى اقبحه فى المنظر وشره فى المخبر وهو دوائر بعضها جوف بعض ودرجات ومنازل والانفس التى فيها تعمل اعمالا مثل ما يعمل الروحانيات فى عالم الافلاك وسكان السموات فاحسنت صورته واطاعت روحه وخدمت الانفس الانسانية وكان ساجدا لها فهو بجوزان يلحق بها فى تفضيلها ومنزلته من دائرته كمنزلة الملائكة من عالم الافلاك والسموات الساجدة لربها وكمنزلة الملوك والرؤسا من عالم الانسان وما قبحت صورته وعصى على الانفس الانسانية كان مثل ابليس العاصى المتعدى المستكبر على النبى فى زمانه والحكيم فى اوانه مثل فرعون وهامان وقارون وكل من ظلم وتعدى واخذ ما ليس له بحق وارتكب النهى وخالف الامر واصر ولم يتب وكذلك النبات ايضا يوجد فيه مثل ذلك منه ما هو مليح زهره طيب ريحه وثمرته باسق فرعه زكى اصله ونفعه ظاهر ومنه ما هو بالعكس من ذلك وكذلك المعادن ايضا منها الرفيع فى قدره الحسن فى منظره مثل الذهب والفضة وما دون ذلك حتى ينتهى الى ما ينتفع به كمنفعة غيره مما تقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فقد صح بان الخلقة باجمعها والفطرة باسرها افلاك حائطة ودوائر جامعة محيطة بعضها ببعض مربوطة بعضها ببعض وان العالم كله كجسم حيوان واحد وجميع القوى السارية فيه نفس واحدة والله سبحنه محيط به

احاطة ابداع واختراع وخلقة وتكوين اوجده بعدان لم يكن شيئا مذكورا

❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ البار ايدك الله وايانا بروح منه انك اذاتاملت هذه الايات ونظرت الى افعال هذه الروحانيات وتفكرت فى خلق السموات والارض وما بينهما من الرفع والخفض ثم نظرت الى هذا الهيكل المبنى بالحكمة وتاملت هذه الكتب المملوة من العلوم ونظرت الى هذا الصراط الممد ودبين الجنة والنار رجوت الثان توفق للجواز عليه ولعلك ان تنتبه من نوم الغفلة وتنجو من ظلمات بحر الهيولى وتنفك من اسر الطبيعة وترقى الى المحل الفاخر والمكان الطاهر بحيث لايلحقك الفساد ولاتحن الى محل الاجساد ❊ واعلم ❊ ايها الاخ ان الانسان مادام فى الدنيا فلا بدله من اعمال يعملها وافعال يفعلها وجميع مايبديه من اعماله ويصنع من افعاله فانما يظهر من قوى نفسه الشريفة وروحه اللطيفة فيصنع صنائع عجيبة ويفعل افعالا وينظم الفاظا منطقية وخطبا لغوية وهذه ايضا افعال روحانية تظهر بادوات جسمانية والمبدية لها قوة نفسانية منبعثة عن النفس الكلية فما كان منها موضوعا فى موضعه قائما فى حده فهو مشابه لافعال الملائكة وما كان بالعكس من ذلك مثل فعل الخطايا والشرور وقول الزور والغضب والتعدى والظلم والزنا واللواطة وماشابه هذه فمشابه لفعل ابليس والشياطين وقد ذكرنا فى الرسالة الجامعة معرفة هذه الرتب والمنازل المحمودة والمذمومة فى مواضعها واشخاصها مثل الارض والمعادن والنبات والحيوان والانسان فان آخر المعادن مربوط باول النبات وآخر النبات مربوط باول الحيوان وآخر الحيوان مربوط باول البشر وآخر البشر مربوط باول مرتبة الملائكة وذلك اذا صفا وان هذه الدوائر فيها رتب متباينة مقسومة على طبقات ومنازل وانها تبتدى كالنقطة وتتسع حتى تصير حائطة بعضها ببعض وان البارى سبحنه جعل الموجودات كلها مشاكلة بعضها لبعض وجعل قصد العالم كله كقصد الفلك الذى يحويه والدائرة التى تؤويه كما قال تعالى وكل فى فلك يسبحون

❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ ان البارى سبحانه جعل شكل الفلك كريا لان هذا الشكل افضل الاشكال الجسيمة من المثلثات والمربعات والمخروطات وغير ذلك ولكل شكل من هذه الاشكال ومثل من هذه الامثال افعال تصدر عنها واعمال تكمل منها فاما ماتختص بالشكل الفلكى والمثل الدورى فهى اعظم الا

الاشكال مساحة واسرعها حركة وابعدها من الافات والاقطار المتساوية فى الوسط ويمكنه ان يتحرك مستديرا ومستقيما ولايمكن ان يوجد ذلك فى شئ غيره ولهذا اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعل شكل العالم مستديرا كريا والافلاك والكواكب كذلك لماتبين من فضل هذا الشكل على الاشكال كلها وكل فلك يظهر فيه من افعاله فيما دونه بحسب سعة دائرته وضيق مادونها عن الاحاطة فعند ذلك يظهر فيه افعال المرتب فوقه وفى هذا الفعل سر يدل على حكمة المبدع سبحانه ومعرفته اذهو محيط بماخلق فاعل فيما اخترع لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ ان فعل الشكل المستدير يظهر فيما دونه اكثر واظهر من كونه فيما فوقه وماهو اوسع منه كما ان فعل المياه الحلوة اذا انصبت الى البحار المالحة فانها لاتؤثر فيها لقلتها وكثرة ماء البحار واتساعها وكذلك ضوء الشمعة اذا وردت الى بيت فيه سراج فانه لايتميز الضوء السراجى من الضوء الشمعى لغلبته عليه وكذلك ماهو اقوى وابين من ضوء الشمعة اذا ورد عليها وعلى هذا القياس يكون فعل الشئ ابين واقوى فيما دونه وماهو مرتب تحته ولما كان ذلك كذلك صارت النفس غير فاعلة فى العقل فعلا يغطى على فعله ولا يظهر عليه وصار العقل يفعل فى النفس بالقوة والفعل جميعا لانه يعطيها صورة التمام والكمال ففعله اياها بالقوة كونها هيولانية موجودة فى اول وجوده وابدائه اياها بالفعل الى حيث يكون ذات الموجودات فلذلك صارت افعاله ظاهرة فيها ودائرته محيطة بدائرتها وكذلك فعل النفس فى الطبيعة بين ظاهر اذا كانت هى المتممة لافعال الطبيعة والمعطية لها الحسن والبهاء فالعقل اذن من فعل الله فهو المحيط به وبمادونه الباهر بنوره انوار مخلوقاته كلها فهى منحصرة عن ادراكه انحصار الوقوف عن الاحاطة به بحيث اوقفها لانفاذ لها من امره ولا خروج عن حكمه كما قال جل اسمه وهو القاهر فوق عباده وهو المرتب لها مراتبها ومعطيها صور البقاء والكمال والتمام سبحانه لااله الاهو ورب العرش العظيم والكرسى الذى وسع السموات والارض ❊ فصل ❊ والفلك المحيط دائرته اوسع الدوائر الفلكية والافلاك ممادونه كلها مستديرة مركبة بعضها جوف بعض والفلك المحيط يدور حول الارض فى كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت

الارض مثل الدولاب وفعله ظاهر بين فيمادونه من الافلاك كلها والمحرك لها ومعطيها ماهو موجود فيها ونازل عليها وواصل اليها ومايكون منها ويصدر عنها من الاعمال والافعال والنفس الكلية هى الفاعلة فيه ما يفعله والممثلة له ما يعمله وهى المحركة له ودائرتها مربوطة بدائرته حائطة به فهى تدور بالشوق اليها وطلب القرب منها اذهى علته والفاعلة فيه بامر الله عزوجل مايشاء ❊ فصل ❊ واعلم ان كل كوكب من هذه السبعة يدور فى فلك صغير مدور يسمى فلك التدوير وتلك الافلاك ايضا تدور فى افلاك خارجة المراكز وكلها مرتبة فى سطح فلك البروج المحيط بسائر الافلاك وهو الدولاب ولولم يكن الفلك والارض كريات مستديرات لما استوى هذا الدوران ولا استمر حركات كواكبه وجرت افعاله على ماذكرنا وبينا بهذا الوصف واعلم ايها الاخ بان العالم باسره من الجزويات والكليات والفروع والامهات والانواع الكائنات من المعادن والنبات والحيوان والانسان وجميع ماعلى الارض من البحار والجبال والبرارى والانهار والخراب والعمران كرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جهاتها والزمهرير والاثير وحوادث الجو وماحوى فلك القمر حائط بها كلها وان شكل الجبال على بسيط الارض كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة واما الفعل المختص بالجبال مما يحط عليها وينزل اليها من روحانيات زحل كما قدمنا ذكره من الثقل والرسوب والامساك والاحالة بين مياه البحار وبين بسيط الارض لئلا يظهر عليها الماء فيغرقها واما ارتفاعها فى الهواء فى وسط الارض وهى كالحيطان والربدات والشاذروانات لسوق الرياح والسحاب مابينها الى المواضع المفتقرة اليها لطفا من الله بخلقه ورافة بعباده وكالاسوار التى تحصن مادونها من العدو اذا اراد ماوراءها وذلك ان البحار تريد ان تغرق وجه الارض لشدة حركات امواجها وانها محصورة فى اماكنها والجبال حاجزة بينها وبين الاتساع على بقاع الارض لطفا من الله بخلقه وبطول الجبال نحو فلك القمر ودائرة الزمهرير يكون صعود البخارات التى تراكم الغيوم والسحاب والضباب منها ثم يثقل ويعصرها كرة الاثير بحركاتها فترد هابطة فيكون منها المطر والثلج فاذا نزل لقيته رؤس الجبال واستقر فيها فاوعته فى كهوفها وحفائرها وخللها ايام الشتاء فاذا جاء الصيف وحميت الشمس عصرت تلك

المياه فى الجبال وطلبت النفوذ منها والبعد عنها فتبرز العيون وتمد الانهار وتسق القرى والمدن والسوادات والاراضى القحلة من شمس الصيف لتحى وتنبت العشب للحيوان ويكون ذلك حيوة العالم وذلك لطف من الله للجمهور واما البحار فالفعل المختص بها والحكمة فى كونها مالحة فذلك ليمتزج ملوحتها الهواء فتدفعه وتمزق الرطوبات وتقطع الاخلاط الغليظة ويتصل ريحها بالعالم فتزيل عنها الوخم لئلا يفسد الهواء فيتادى الى هلاك حيوان الارض اجمع فاذا جرت اليها الانهار وتتابعت عليها الامطار لا تلبث فيها الا انها لا تزيدها ولكنها تعيدها اذا شربتها ومصتها بخارا وتنشؤ منها غيوم وينشؤ منها بخار كبخار القدر والحمامات ويتصاعد الماء عنها الى الجو وينشو منها غيوم وتتصاعد الى ان تبلغ الى دائرة الزمهرير وتمضى الى الجبال والبرارى والعمران كما قلنا وثقلت هنالك وتنحدر من هنالك الى بطون الاودية والانهار والى البحار ثانيا كما كان فى العام الاول الماضى كدولاب يدور ذلك تقدير العزيز العليم فهكذا يوجد فعل الحيوان والنبات كل يفعل منها بحسب ماجعل فيه مبدعه ويسره له خالقه وكلها تتكون من هذه الاركان وتتم وتكمل وتتكون وتبقى ماشاء الله تعالى ثم تفسد وتتلاشى وتصير ترابا كما كانت بديا ثم الله ينشئ النشأة الاخرى كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اعاذك الله ايها الاخ من الجهل والعمى واما نحن فقد بذلنا مجهودنا فى هداية الضالين وارشاد التائهين وتنبيه الغافلين وخاطبنا كل قوم وصنف منهم بما هو اصلح ان نخاطبهم به فى رسائلنا ولاسيما فى هذه الرسالة التى بينا لهم فيها افعال الروحانيين ونبهناهم على وجود الطبيعة وظهور افعالها وفى كثير من المواضع من رسائلنا بما فى بعضها كفاية لمن انصف ولا سيما فى رسالة السياسات وبما خاطبنا به المتفلسفين الشاكين وبما قد قلنا فيما يظهر من افعال الكواكب فى هذا العالم وما قد بينا فى عدة مذاهبهم فهؤلاء منهم خصوصا نقول اترا كم اصلحكم الله لم تقرؤا القرآن المنزل على لسان محمد صلى الله عليه وعلى آله اولم تسمعوا ممن يقرأوه فى كل وقت ان لم تكونوا انتم قرأتموه من تكرار ذكر النفس فى المواضع الكثيرة منها قول الله عزوجل يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى هذا الخطاب الى من يتوجه ايها الجاحدون لوجود النفس جملة المنكرون لافعالها اترونه مخاطبة لمعدوم غير موجود او هو خطاب لموجود وقال عزوجل ايضا ونفس

وماسواهافالهمهافجورها وتقواهاقدافلح من زكها وقدخاب من دسهاوقال يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسهاوتوفى كل نفس ماعملت وقال عزوجل ان النفس لامارة بالسؤ الامارحم ربى وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتهاوالتى لم تمت فى منامهافيمسك التى قضى عليهاالموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وآيات كثيرة فى القرءان فى ذكر النفس وخطابهابالتانيث ليعلم كل عاقل بانها هى شيئ غيرالجسد لان الجسدمذكر لايخاطب بالتانيث وكفى بهذافرقاوبيانابين النفس والجسدوكيف يزعمون هؤلاء القوم اصلحهم الله ان الانسان هو هذاالجسد المحسوس المشاهد الموصوف بالطول والعرض والعمق فقط لاشيئ غيره ولاموجود معه سواه وقديعلم كل عاقل اذافكروتامل امر الجسدبانه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وغيرذلك من الاعضأ المذكورة فى كتب التشريح وماشا كلهاواصله نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذاء ثم اذا حضره الموت عندمفارقة النفس اياه وبلى جسده اذاشأ الله كماوعدجل ثنائه فاماالنفس فهى جوهر سماوى نورانية حية علامة فعالة حساسة دراكة لاتموت بل تبقى موئيدة امامتلذة وامامتالمة فانفس المؤمنين من اوليأ الله وعباده الصالحين يعرج بهابعد الموت الى فسحة الافلاك فى روح وراحة الى يوم القيمة فاذانشرت اجسادهاردت اليهالتحاسب وتجازى بهابالاحسان احسانا وبالسيئات غفراناواماانفس الكفار والفساق والفجار والاشرار فتبقى فى عمائهاوجهالتها معذبة متالمة حزينة خائفة الى يوم القيمة ثم ترد الى اجسادها التى اخرجت منها لتحاسب وتجازى بماعملت والدليل على صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفناقول الله عزوجل النار يعرضون عليهاغدواوعشياويوم تقوم الساعة ادخلواآل فرعون اشد العذاب وقال عزوجل ولوترى اذالظالمون فى غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجواانفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون وقال تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار الاية وقال تعالى يصلونهايوم الدين وماهم عنها بغائبين وايات كثيرة فى القرءان فى هذا المعنى تدل على بقأ النفس بعد الموت اما منعمة ملتذة واما متالمة معذبة وفيماذكرنا كفاية لمن اكتفى ونصح لنفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر فى امر المعاد واستعد للرحلة وتزود

للسفروزهد فى الدنيا ورغب فى الاخرة قبل فنأ العمروتقارب الاجل والفوت وارجوان يكون ماقلناه كفاية فى الدليل على وجود الروحانيين واصنافهم فى هذه الرسالة وفى رسالة السحروالطلسمات فقد ذكرنا ان بعض المتقدمين زعموا ان النفوس تنقسم قسمين احدهماالاماسكن الجثة ولايتعلق بالاجسام وهو ينقسم قسمين احدهما خيربالذات وهم الملائكة والاخرشرير بالذات وهم الشياطين ونفوس اخرمتعلقة بجثة الكواكب لاتفارقهاولاتصبر عنهاالابمقدار وهى متصرفة فى العالم صنفين من التصرف احدهما بطبايع اجسادها على ماهو مسطور فى كتب احكام النجوم والثانى بنفوسها ونفوس اخرمتعلقة بالاجساد لاتفارقهاولاتصبر عنها الابمقدارماتفارق جثة لفسادها ومن هذه الطبقة من النفوس نوع تسكن الجثة الانسانية ولاتفارقها الا كمفارقة النفس سائراشخاص الحيوانات والنباتات ومصيرها الى بحرطوس لتعذب هناك الاان تطلب الايقاف فى الهبوط الى مادة تصلح لسكناهاوتتمكن من درك نجاتها على ما ذكرنابشرح طويل وفى رسالة علم النجوم والسحروالطلسمات واماالجنس الاخرمن الروحانيين المسمين فى مواضع كثيرة بالشياطين والجن وسائراجناس ارواح السؤ فالقرءان مملوبذكرهم ايضاوكتب النصارى خاصة ومايتلوهم فى بيعهم يتكررفيه ذكر الشياطين وافعالهم مع المسيح وفى الانجيل ذكرهم فى عدة مواضع فاقراء الانجيل ايها الاخ ايدك الله وكتاب رسائل قولومن فانك ترى فيهامن هذا الفن سببا كثيرا ولاخوف الاطالة لذكرنالك منهافنزيدك معرفة بصحة ماقلنامن وجود الروحانيين وافعالهم فى هذا العالم واما فى القرءان من ذكر ذلك فكثير ايضا ويطول ذكركله ولكن نذكرمنه الأن ما نحضر ذكره فى هذا الوقت لتعلم ايها الاخ ايدك الله بطلان مايقولونه هؤلاء القوم فى تكذيب القول بوجود الروحانيين وجحودهم لافعالهم الظاهرة فمن ذلك فى سورة البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الاابليس ابى واستكبروكان من الكافرين فهذا القول الذى نطق به القرءان يدل على وجود ابليس الذى لا نراه بابصارنا ولا نرى قبيله وهو يرانا وهولاتدركه حواسنامع شهادة القرءان بوجوده وقال عزوجل ايضافى هذه السورة فازلهما الشيطان عنها فاخرجهمامماكانافيه وقلنااهبطوابعضكم لبعض عدوفكيف نكذب لمن هذافعله وقال فيها واتبعواماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان

ولكن الشاطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال عز ذكره يا ايها الناس كلوا مما فى الارض ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وفيها الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشأ والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وفى سورة النسأ ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا وفيها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وفيها وما يعدهم الشيطان الا غرورا وفى سورة الانعام واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وفيها كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران وفيها وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وفيها يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم وفى سورة الاعراف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا فسجدوا الا ابليس لم يكن مع الساجدين وفيها يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوأتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اوليأ للذين لا يؤمنون فاى ذكر ابين من هذا واقوى شهادة على وجود الروحانيين وافعالهم العظيمة القوية وفى هذه السورة فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوأتهما وفيها يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان واى شئ يكون من التحذير اكثر من هذا وفيها قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها وفيها ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وفيها ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبلسون وفى سورة الانفال واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى اخاف الله والله شديد العقاب وفى سورة يوسف من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وفى سورة ابراهيم وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى ولا تلومونى ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمونى من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وهذا من قول الشيطان عن نفسه واما فعله بهم مما يجب ان يفكر فيه ويتامله كل من يكذب به وبوجوده ويجحد افعاله وفى سورة الحجر والجان خلقناه

 من

من قبل من نار السموم وفيها الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين وفيها قال يا ابليس مامنعك ان تسجد اذ امرتك وفى سورة النحل واذا قرأت القرءان فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفى سورة بنى اسرائيل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتنى الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وفيها قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرءان لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفى سورة الكهف واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اوليأ من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين وفى سورة الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم وهذا ايضا من فعله حتى بالانبيأ عليهم السلام فتلا فاهم الله بنسخ ما قد فعله الشيطان لهم وفى سورة الفرقان وكان الشيطان للانسان خذولا وفى سورة النمل قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين وفى سورة القصص هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وفى سورة سبأ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المبين وفيها ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وفى سورة والصافات انا زينا السمأ بزينة نالكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وفيها طلعها كانه رؤس الشياطين وفى سورة ص والشياطين كل بنأ وغواص واخرين مقرنين فى الاصفاد وفيها اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت وكنت من الكافرين وفى سورة حم السجدة ربنا ارنا

الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وفى سورة الاحقاف واذصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرءان فلما حضروه قالوا انصتوا فلماقضى ولوا الى قومهم منذرين وفى سورة والذاريات وماخلقت الجن والانس الاليعبدون مااريد منهم من رزق ومااريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذوا لقوة المتين وفى سورة الرحمن وخلق الجان من مارج من نار وفيها يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطا السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان وفى سورة الملك ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وفى سورة قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وفيها وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وفيها وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وفى سورة الناس من الجنة والناس فهذه الاقاويل كلها على كثرة معانيها وفنون ورودها وعددجها تها التى حكيت عنها اتراها كلها اشارات الى معدوم وغير موجود فقد ذكرنا منها مافيها كفاية لمن اكتفى وترك المكابرة ثم قد استشهدنا بعدها ببعض من عشرين سورة ممايدل على صحة ماقلناه فيما تقدم بما يكفى ويقنع من كان منصفا والان قد وجب ان نقطع الكلام فى هذا الا ناقد بلغنا منه غرضنا الذى قضيناه به والحمد لله كثيرا ونساله ان يوفقنا واياك ايها الاخ للسداد ويهدينا واياك سبيل الرشاد وجميع اخواننا الكرام حيث

كانوا فى البلاد بمنه وكرمه وهو حسبنا

وله الحمد دائما ابدا

كما هو اهله

ومستحقه

م

❊ تمت رسالة فى كيفية احوال الروحانيين ويليها رسالة فى كيفية
انواع السياسات وكميتها ❊

❊ الرسالة التاسعة منها فى كيفية أنواع السياسات وكميتها ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ❊ اعلم ❊ ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد جعلنا فى كل رسالة من رسائلنا فصلا جعلناه من لبها وخالصتها اذا وفق له من فهمه وعمل به نال السعادة فى الدنيا والاخرة وقد لخصنا ماقد اوردناه فى رسائلنا الاحدى والخمسين فى رسالة مفردة عن الرسائل فسميناها الجامعة وهى خارجة من جملة الرسائل اوردنا فيها بيان ما اخبرناه فى غيرها باخص ما امكننا منه فليس يكاد تجتمع رسائلنا كلها عند رجل واحد الا من سهل الله تع له ذلك فعملنا تلك الرسالة لتنوب عن اخواتها غير ان الاصوب والاجود عندنا ان لا تقراء الرسالة الجامعة الا بعد قراءة رسائلنا الاحدى والخمسين فانه اذا قرأها بعد قراءة هذه كثر نفعه وانفتح عليه ما انغلق من رسائلنا وان وجدها وفاتته الرسائل او بعضها لم يخل من فوائدها واما هذه الرسالة فقد وسمناها بالسياسة والرياسة لتحمل نفسك على موجبها وتقراها على من يخصك من اخواننا الكرام رحمهم الله وتذاكرهم فى اوقات نشاطك ونشاطهم فانك لاتخلو من فوائدها ونحن نامرك ايها الاخ السعيد بعد وقوفك على هذه الرسالة ان تتبع ما امرناك به فانك تنال السعادة العظمى دينا ودنيا انشاء الله تعالى وانما سميناه الفصل الجامع لانه جمع اصل سعادات المنافع انشاء الله عزوجل ❊ واعلم ❊ ان منفعة الانسان تكون من وجهتين لاثالث لهما دنياوية واخراوية وجسمانية ونفسانية واذا كملت للانسان هاتان السياستات استحق اسم الانسانية وتهيأت نفسه لقبول الصور الملكية والانتقال الى الرتبة السماوية عند مفارقة الجسد بالحال التى تسمى الموت النازل عليه والاضمحلال الواصل اليه وانما جمعنا لك فى هذه الرسالة وصف السياستين ليحصل لك بها الكمال فى المنزلتين فترتقى بها الى منزل السعداء فى الدارين فعليك بالاحتفاظ والصيانة له ونريد ان نصف لك صفة الذين يصلح ان تلقى اليهم وتمن به عليهم ونختصر فى ذلك بان نقول من كان صفته صفتك وطريقه طريقك فلا تبخل عليه فانه لايحل ان تمنع الحكمة اهلها بل تلقيها اليه اذ كان فصلا جامعا للخيرات وقولا تكمل به

السعادات وينزل على العامل بعملها لبركات واعلم ايها الاخ انه لما رايناك متهيئا لقبول الفوائد العقلية والصنائع العملية واسع النفس الناطقة لقبول الفوائد العقلية والذخائر العلمية الربانية زاهدا فى الدنيا قليل الرغبة فيها ماتها وناعما الا يهمك من لذاتها ومحبوباتها منصرفا عنها متنزها عن شهواتها مترافعا عن ملاذها قانعا باليسير من قوتها مصرفا عنايتك بكليتها الى صلاح نفسك الزكية وروحك الطاهرة المضيئة تنتقل من بلد الى بلد ومن بقعة الى بقعة طالبا للعلم مشتملا برداء الحلم حسن العبادة كامل الزهد باخلاق رضية واداب ملكيـة ونفس ابية وصورة جميلة وخلقة معتدلة واله كاملة وذهن صافى وخاطر مـدرك وقلب خاشع وطرف دامع وتاملناك تامل من حقق فيك ظنه وصدقته عنك فراسته لما استجلا لك بنور الله الذى اودعه فيك تنظر به الى مخلوقاته ويحسن به قرائة اياته كما قال الحكيم الصادق صلع عليه وعلى اله المؤمن ينظر بنور الله وقال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم ونظرناك بهذا النور الموهوب لنا المجعول او لا فى ابينا ابراهيم حتى راى به ملكوت السموات والارض وكان به من الموقنين وصار وراثة تنتقل فى ذريته الذين اتبعوه كما قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ولما رايناك بهذه الرؤية الصادقـة بعد اجتهادك وحرصك على الوصول الينا وشدة الطلب لنا وخلاصك من دياجى ظلمات زمان الجور وغلبة الشياطين وكثرة اعوان الظالمين وخمول الحق وانقطاع اهله بانفسهم عن الجمهور الرعاع وتوعر طرقه وسبله فكنت من بين اهل زمانك كقادح زناد فى ليلة ظلماء ذات رياح عاصفة وظلمـات متراكمة واهوية باردة يريد الاستضائة بنوره فى طريق فقد ادلته واندرست معالمه وذهبت دلائله ولم يبق منه الا مسلك وعر دائر العلامات يصعب السلوك فيه والقصد لديه الا على اصحاب اقتفاء الاثار الخفية بمعرفة سبقت عندهم بها وعلامات وصفت لهم وخفيت على الذين يريدون اطفاء نور الله بذهابها وازالتها لئلا يرفع حجة الله من ارضه وينمحى اثار حكمته فلما اورت لك الزناد بنوره ودلك الدليل بظهوره حتى وصلت الى بقعة من بقاع الجنة وروضة من رياض الارض التى بهـا تبدل الارض غير الارض يوم العرض فيها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا الاية وهم على شاطئ البحر المحيط من وراء جبل قاف عند مجر خط الاستواء وهى بقعة يجمع طرفاها ما بين شعاع الشمس عند طلوعها

وغروبها

وغروبها يرى منها المنازل الثمانية والعشرين المهياة لمسير القمر وهى بقعة عالية على متن جبل الاعراف فلما تخلصت من اسفل السافلين حتى وصلت الى اعلى عليين بوحدتك وانقطاعك وغربتك عن اهلك واوطانك واحبائك وجيرانك واصدقائك واخلائك وذهاب نعيم جسمك وفقد مالك وولدك وصبرك على الفتن والبلوى وارتكابك مطية الصبر وسلوكك فى طريق وعر وارتقائك على جبال يصعب على غيرك طلوعها وهبوطك فى اودية لا يسهل على غيرك الهبوط فيها فكنت ما بين جبل ترتقيه ووحش مهلك تتقيه ومهمه داثر شاسع تخشى ان تضل فيه فلم تزل بين شدائد متكاثفة واهوال مترادفة كصاحب سفينة فى بحر مظلم فى ليل فهيم قد غاب قمره واستترت انجمه وعصفت به الرياح من كل جانب وارتفعت حوله الامواج من كل مكان وهو صابر على ما حل به يدعو الى ربه الوسيلة الى الخلاص والنجاة مما هو فيه فهو بسكانه يدير سفينته ويتجنب بها موارد الهلكة بمعرفته وبما الهمه الله سبحنه من العلم والعمل بما يكون به نجاته فلم تزل تلك حاله حتى وصل الى مكان بغيته ومقر طمأنينته فلما وصلت ايها الاخ السعيد الينا واطلعت علينـا وامتحناك بحيث نراك كما ان يمتحن مثلك ممن يصل الينا ويرد علينا فرايناك صابرا نعم العبد لله عز وجل ولما رايناك بهذه الصفة وعرفناك بهذه المعرفة لم يحل لنا ولا وسعنا فى ديننا ان نكتمك النصيحة ولا نؤدى اليك الامانة لئلا تراناب عين الخيانة وليصح عندك قول نبيك الصادق الفاضل السيد الكامل سافروا تغنموا فتعود راجعا بعد طول سفرك بلا غنيمة تغتنمها ولا حاجة تبلغها فرايناك وكان بالله توفيقنا بما رايناه بالهام منه لنا ووحى الينـا فى رؤيا صادقة اراناها بمنه ان نجعلك داعيا الينا ودالا علينا ومبشرا بظهور امرنا وانكشاف سرنا من رايته من اخواننا واهل ملتنا اذ كانوا لا يقدرون على ما قدرت عليه ولا يصلون الى ما وصلت اليه لتعذر الامور عليهم وصعوبة الزمان لديهم والاسباب المانعة والحوادث القاطعة وقد اخترناك لمقامك موضعا تسكن فيه وتاوى اليه لا تصل فيه اليك ايدى الظالمين ❋ فصل ❋ فاذا انت وقفت على ما نلقيه اليك فى هذا الفصل فاعتمـد عليه واسكن اليه فاذا صرت الى حيث كنت قبل وصولك الى حيث وصلت فابن لك دارا من القناعة وشيد بنيانها وارفع حيطانها واجعل بابها من الزهادة واجعل حاجبك عليها الفقر واجعل وطـائك وغطائك ترك القنية الا ما تسد به الجوع وتستر به العورة واعلم ان هذه الدار اذا

سكنتها امنت من قطاع الطريق واللصوص ومصادرة السلطان وحسد الاخوان وقل جارك وبعد على الناس مزارك فاذا بنيت هذه الدار على هذه الاركان فليكن مقامك فيها على وجل وخوف من التوانى عن شئ من اقامة السياسة النفسانية وان تتغافل من عمل الاعمال الناموسية وليكن مقعدك من هذه الدار فى صدرها بعد احكامك جميع امرها

فصل فى السياسة الجسمانية

فاما تدبيرك لجسمك فاذا اخترت العافية التى لايصل الى جسمك معها الاذى من الغذاء فليكن غذاؤك من الموجود الغير الممتنع عليك صنفين ثالثهما الماء اما ماينزل من السماء او ماينبع من الارض ماتيسر لك فانك مادمت على ذلك من قل الاكل وترك الشبع وتعمد الجوع فى الاوقات التى يصلح فيها استعماله كانت طبائعك على حالها لايزد فيها ما يحتاج ان تنقص ولا ينقص منها ماتحتاج ان تزيده فان كانت العوارض النازلة بالجسم ليست من قبل الغذاء ولا من جهة التغافل عن اصلاحها نظرتها ان كانت من جهة اختلاف الاهوية المتصلة بالجسم منها الاذى عدلتها بما يصلح لها مما عملته من السياسة الطبية وان كان ذلك بموجبات احكام النجوم وما قدر فيها اطمئنت نفسك وحسن الصبر بك ولم تتهم نفسك ان الاذى دخل على جسمك من جهة تفريط من الغذاء ولا اكثار من الاكل والشرب واعلم ايها الاخ البار الرحيم انك اذالم تحمل على جسمك من المأكل والمشارب والباه والحركة الامعتد لازمك العافية وعدمت الاسقام ومع ذلك فاعلم ان الاسقام والالام لاتدخل على الاجسام الابموجب حركة نجومية ومقادير سماوية وكذلك زوالها وانما صار ذلك مقدرا على الاجسام من اجل انها ليست هى الذات الباقية ولكنها ذات فانية فلذلك وصل اليها التغيير والاضمحلال والتقلب والزوال واكثر الناس اذا نزلت بهم الالام والاسقام اتهموا فيها نفوسهم من كثرة مايستعملون من المآكل والمشارب فيكثر غمهم وتدوم حسرتهم حتى انهم اتخذوا انفسهم اعداء لهم يرجعون عليها باللوم والتاسف على مافرط منهم فيكون ذلك ادوم لحسرتهم واطول لعلتهم واذا انت تيقنت ذلك سكنت نفسك وطاب لها الصبر على الاسقام النازلة والاعلال الواصلة الى الجسم واجعل اكثر شوقك الى الخلاص من هذه الدار ومفارقة هذا السجن لانك اذا خرجت منه قدمت على ربك واعلم ايها الاخ انك لاتقدم على ربك ولا

تصل اليه وصول يجازيك به مجازاة من استحق الثواب وانك على هذه الحال فاذا تحقق عندك ذلك هان الموت عليك فتمنيته وطابت نفسك فاذا حدثت تلك العلل والعوارض المحللة لتركيب الجسد بموجب الاحكام المقدرة ولم تر لنفسك فى ذلك امر او صل ذلك اليك من جهته فليس بموصله اليك الا الحكم المراد به صلاحك وخلاصك ونجاتك فتفرح بذلك ولا تحزن كما يحزن الممتحنون فى انفسهم باجسامهم وفى اجسامهم بانفسهم اذا نزلت بهم الاعلال والامراض فيكثر خوفهم ويدوم حزنهم فزعا من الموت وهم يعلمون انه لابد ملاقيهم فحسرتهم لاتنقضى وغمهم لايفنى قد اشتغلوا بصلاح اجسامهم وامر دنياهم عن صلاح انفسهم واخرتهم فهم مستعجلون نعيما زائلا وسقما اليهم واصلا فهم لايخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا موت الاياس منها والانقطاع عنها فاذا علمت ذلك وتدبرته وفهمته جعلته امامك فى سياسة جسمك وتدبير جسدك فهذه سياسة يختص بها جسمك الكثيف الذى ليس له مقر الا فى الدنيا ولا مكان الا فى الارض ولا صفة الا الطول والعرض والعمق ومايحويه ومايحيط به واعلم انك محمول لا حامل كما ظن كثير ممن لاعلم عندهم ولا معرفة معهم ان الجسم حامل النفس وانها زبدته وصفوة طبائعه وانها تقوى بقوة الغذاء وتضعف بضعفه وليس الامر على ماظنو اولا القضية كما توهموا وانما النفس حاملة للجسم واعراضه وهى الذاهبة به فى الجهات التى يجب لها وهى معه تدبره فى مجيئه وذهابه وبها يستقر على مايجانسه ويشاكله من الكثائف اما فى جهة من الجهات الارضية من هبوط الى اسفل بحيث يكون له ثبات القدمين فى الهبوط واما طلوع الى فوق بحيث يمكنه مثل ذلك واما استواء طيران فى الهواء وطلوع الى السماء فانها لا يمكنها بهذه الطينة الكثيفة ترقيها الى هناك بل يمكنها الصعود بمجردها منه اذا تخلصت منه وانفصلت عنه وذلك ان السفينة فى البحر المحكمة الالة المتقنة الاداة تمر فيه بمن يرب امرها ويصلح حالها ومع ذلك فانها لاتسير الا بهبوب الرياح القائدة لها الى الجهة التى يختار صاحبها واذا سكنت الريح وقفت السفينة عن ذلك الجريان كذلك جسد الانسان اذا فارقته النفس لايتهيأ له تلك الحركة التى كان يتحرك بها مع النفس ولم يعدم من التة شئ ولا ذهب منه عضو من الاعضاء الا ذهاب الروح منه فقط والبرهان ان الريح ليست من جوهر

السفينة ولا السفينة حاملة الريح بل الريح محركة لها فاذا صح ان الريح محركة للسفينة
وليس من جوهر السفينة ولا تقدر السفينة ومن فيها على استرجاع الريح
بعد ذهابها بحيلة يعملونها او صنعة يصنعونها كذلك ليس الروح من جوهر
الجسم ولا الجسم حامل للروح ولا يقدر احد من العالم على استرجاع
النفس اذا فارقت الجسم فياليت شعرى كيف يفسد هذا البرهان الا بمكابرة
العيان فاذا تحققت ذلك وعلمت ان جسمك انما هو سفينة معدة لهبوب الرياح
ونزولها عليها علمت ان هلاك السفينة اذا هلكت يكون من حالين اما بفساد من
جهة جرمها وانحلال تركيبها فيدخل الماء ويكون ذلك سبب غرقها وهلاكها
وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوها بالاصلاح لها والتفقد لها كهلاك
الجسم من غلبة احدى الطبائع متى تهاون صاحبه وغفل عنه
كذلك النفس لا تبقى مع الجسد اذا فسد مزاجه وتعطل نظامه وضعفت آلته كما
لا يتهيا الريح ان تعود للسفينة كما كانت تسوقها قبل غرقها والريح موجودة فى
هبوبها غير معدومة من الموضع الذى كانت السفينة فيه قبل هلاكها كذلك
النفس باقية فى معادها كبقاء الريح فى افقها بعد تلف الجسم وانما يكون الغرق
للمركب بفساد آلته وهلاك الجسم بفساد مزاجه وغلبة طبائعه واما القسم الثانى
فهو ان يكون المركب هلاكه بقوة الريح العاصف الهابة الواردة منها
على السفينة ما ليس فى وسع آلتها حمله ولا القدرة عليه فتضعف الالة وتنكسر
الاداة فان كان من فيها من اهلها عارفين موجب ذلك الامر من نزول ذلك
العاصف وانه بموجب المقدار اطمأنت نفوسهم وسلموا الى ربهم ووعظ بعضهم
بعضا وصبروا على ما نالهم فان زاد بهم الامر حتى يبطح السفينة ما يكسرها ويكون
منهم ما قضى كانوا مطمئنين النفوس ولا يتهمونها انما اصابهم ذلك لتفريط وقع منهم
كذلك الاحوال العارضة للجسم من جهة الاحكام الفلكية والحركات النفسانية
المنبعثة اولا من النفس الكلية التى تذهب بالاجسام وتهد منها لادواء للمعالج
والطبيب ولا للمريض ايضا فاما الصبر عليها وقلة الجزع منها الى ان تزول
او يكون بها الانتقال الى دار المعاد فاحق ما صبر عليه واولى ما استجيب له
وبهذا الاعتقاد صح ان النفس هى جوهر غير الجسم وانها هى الحاملة له المبتلاة
به فاذا تصورت ذلك وصح عندك وتم لك العمل بهذه السياسة

فقد استراحت نفسك من الغم والهم من اجله وبسببه فصل فى
السياسة النفسانية فيكون اخلاقك رضية وعاداتك جميلة ووفاءك مستقيمة
تودى الامانة الى اهلها كائنا من كان من ولى وعدو وتاخذ نفسك بحفظها وترعى
حق من استرعاك حقها وتحسن مجاورة جارك وتصفى مودة صديقك وتخلص
المحبة لمحبك مع قلة الطمع وازالة الفزع فى مستعجل زائل وحادث نازل وتريد
للغير ما تريد لنفسك فقد جاء فى كلام بعض الناس ان المؤمن لا يكون مؤمنا حقا
حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وليس هذا من جيد الكلام وانما قال الحكيم
الفاضل ع م ان المؤمن لا يكون مؤمنا حتى يرضى لغيره ما يرضى لنفسه وهذا من
شريف الكلام وسبيلك ان تعود نفسك عمل الخير لانه خير لا تريد بفعلك عوضا
ولا يحملك على فعله خوف فتى فعلت لطلب المكافاة لم يكن خيرا وان لم تطلب
المكافاة وانما اردت الذكر والاسم كنت ايضا منافقا ولم يكن خيرا والمنافق
لا يستاهل ان سيكون فى جوار الروحانيين واما سياسة الاهل من الاخوة
والزوجة والاولاد والعبيد ومن يجرى منك مجراها فى النسبة الجسمانية يجب عليك
ان تسوسهم سياسة لا اختلاف فيها وتجريهم على عادة لا تعدل عنها الا بموانع
مانعة واسباب قاطعة لئلا ترجع باللوم على نفسك اذا جنوا عليك وتغيروا
عما كنت تعهده منهم وتعرفه فيهم بحسب تغير سياستك واختلاف عادتك فتنسب
التفريط الى نفسك فيكثر غمك ويبدو همك فاذا سستهم سياسة الفتهم اياها ورتبتهم
عليها استراحت نفسك مع ما ان الاحب الينا والآثر عندنا الانفراد والوحدة
ولكن لا يكاد يتهيأ ذلك لجميع اخواننا ولا نامرهم به ايضا لئلا ينقطع الحرث
والنسل واذا فعلت ذلك احكمت سياسة الاهل وخصوصاً النساء فاكثر تفقد
احوالهن فى كل وقت فانهن سريعات التلون كثيرات التغيير يتغيرن مع الساعات
ويضطربن على الاوقات فيكون ضحك اليهن كثيرا من غير شعار منهن ان
تكون مراعيا احوالهن ولا يغررك منهن صلاح تعرفه فيهن فقد انبئناك ان تلونهم
كثير وان استفسادهم سهل يسير الا من عصمه الله تع منهن وقليلا ماهم واما
اولادك وغلمانك وحواشيك فاياك ان تظهر لهم فاقة بعد ان تقوم بواجبهم
المفروض عليك فانه متى ظهر لهم منك اختلال او حاجة نقصت منزلتك وقصر
موضعك فلم يقم لك وزن ولا قامت لك هيبة ولا حاجة بك الى ان تكشف فاقتك

الى من لايزيد شكواك اليه الاذلا ومهانة بل ضع عذرك عند كل واحد منهم على وجه لاتنسب معه الى فاقة وقف فهواعود واصلح ﴿ فصل ﴾ سياسة الاصحاب اعلم ايها الاخ ان سياسة الاصحاب لاتكون الا بعد المعرفة بهم والاطلاع عليهم ومعرفة احوالهم ان لا يخفى عليك من امرهم صغيرة ولا كبيرة لتسوس كل واحد منهم السياسة التى تليق به دنيا ودينا واعلم انك متى كنت جاهلا بمعرفتهم لم تتم لك سياستهم ولم تبلغ رضاءهم ولايكونوا لك اصحابا وما علمت ان صاحب الناموس لايصاحب الامن عرفهم وخبرهم فاطلع عليهم اطلاع الاحاطة بهم واحرص ان تباعد بين معرفتهم بك وبينهم لئلا يطلعوا عليك كما اطلعت عليهم فياتوك من حيث امنت لانه ليس كل من صاحبك يحق لك ان تثق به ولاتطمئن اليه لان كثيرا ممن يصحب الانبياء انما يكون صحبتهم لهم لوقوع الحيلة بهم ومرادهم منهم الاطلاع على اسرارهم ليكشفوها ويظهروها لمن لا يعرفها وهم المنافقون فيجب ان تظهر لهم القرب بالبعد واللين بالغلظة والانس بالوحشة والكرم بالشح والانبساط بالانقباض والرحمة بالسخط والوعد على الجميل والوعيد على الذنب وقبول التوبة باللين والموعظة بالقاء العلم اليهم بمقدار مايحتملونه وبحسب مايستوجبونه ولايكون اعتقاد اهلك وذريتك وازواجك وبنيك مخالفا لما يظهر من اعتقادك لاصحابك واخوانك فمتى لم يكن كذلك فلا اهل لك ولا اصحاب ولادين ولا دنيا ولا علم ولا عمل وكيف يجوز للعاقل العالم ان يكون له اهل يتدينوا بدين ويذهبوا الى مذهب هويامر اصحابه بخلافه بل الواجب عليه ان يكون اهله واصحابه بمنزلة واحدة عنه فى التعليم ولا يخص اصحاب النسب الجسدانى بمالا يبديه لاهل النسب الروحانى بل يجمعهم معا فى طريق واحد ويلقنهم فى طريق التعاليم والمعارف والعبادات والفرائض فياخذ كل واحد منهم بحسب قوته واستطاعته فان عدل واحد من أهله واقاربه الى الضد مما هو عليه وخالفه بعده تبرأ منه واخرجه من جملته كما فعل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بعمه ابى لهب وقال يابنى هاشم لاياتونى الناس يوم القيمة باعمالهم وتاتونى بانسابكم فانى لااغنى عنكم من الله شيئا الا بعمل صالح وكما قال تعالى حكاية عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه

عدو الله

عدو لله تبرأ منه وقال الله تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية ويكون يراعى اهل الذكا والفطنة ومن يقصد الاغراض الذى يريدها بكلامه ويؤمى بها فى اشارته ومخبيات جواهره فى تقاطيع امثاله ونوادره فاذا عرفهم ميزهم بنظره والقى القول اليهم فى الاعتماد عليهم فى تهذيب من دونهم حتى يوصلوهم الى مثل ماوصلوا اليه فاذا احكمت هذه السياسة فى الاصحاب والاهل الاقرب فالاقرب والابعد فالابعد فاحكم امر العبادة والقرابين المقربة الى الله سبحانه والاعمال المزدلفة لديه ﴿ فصل ﴾ فى القرابين فنذكر الان العبادة والقرابين وهى نوعان لاثالث لهما قربانان مقبولان صادقان ودعاءان مستجابان وهاهنا قربان غيرمقبول ودعاء غيرمستجاب وهو مااخبر الله عنه ان ولدى ادم قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر ودعاء الكافر الذى هو فى تباب لايقبل فاما العبادتين فاحداهما الشرعية الناموسية باتباع صاحب الناموس والانقياد الى اوامره ونواهيه والمسارعة الى ماجاء به وقضاه وحكم به على من استجاب اليه وتقرب الى الله سبحنه وتع بما ذكر انه رضيه من القرابين والعبادات والطهارات والصلوات والصوم والزكوة والحج والجهاد والسعى الى البيوت العامرة والبقاع الطاهرة والاقرار بكتب الله ورسله وملائكته ووحيه وماشاكل ذلك فى موجبات احكام الشرائع واقامة النواميس والامتثال للاوامر والنواهى والنظر الى افعال النبى صلى الله عليه واله وسلم والاقتداء بافعاله والتشبه به فى جميع افعاله كما قال الله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والتضرع الى الله سبحانه بالدعا والابتهال فى وقت الاجتماعات فى الاعياد والجمعات وعند ظهور الايات فهذا هو الدعاء المستجاب والقربان المتقبل واما العبادة الثانية فهى العبادة الفلسفية الالهية وهى الاقرار بتوحيد الله عز وجل وقد تقدم ذكرها فى صدر الرسالة الجامعة فى شرح رسالة الارثماطيقى تقف عليه ان شاء الله واما الدعاء والقربان المقبول المستجاب فاعلم يا اخى انك متى كنت مقصرا فى العبادة الشرعية فلا يجب لك ان تتعرض لشيء من العبادة الفلسفية والاهلكت واهلكت وضللت واضللت وذلك ان العمل بالشريعة الناموسية والقيام بواجب العبادة فيها ولزوم الطاعة لصاحبها عليه السلام والعمل بالعبادة الفلسفية الالهية ايمان ولا يكون المؤمن مومنا حتى يكون مسلما

و الاسلام سابق على الايمان كما قال الله تع على لسان رسوله صلعم مخاطبا للاعراب المنافقين من اهل الشريعة الذين كانو ايظهرون الايمان ويكتمون النفاق قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا و لما يدخل الايمان فى قلوبكم و انما تخصص اصحاب الرسول عليه السلام بعده بالصبر الذى راوه كان يستعمله فى العبادة و الطاعة لربه فرضا على نفسه و تعليما لاصحابه فقام بالامرين و تكمل المنزلتين وحاز الفضيلتين لانه كان عليه السلام مسلما مؤمنا عارفا بالدعأ فى وقت الاجابة ولذلك كان لاير دله دعأ و كان اماما للمسلمين و المؤمنين عارفا بالفلسفة الالهية و لما تمت الفضيلة لواحد من اهله و اصحابه قال مفتخرا انا ارسطاطاليس هذه الامة و اعلم يا اخى ان اقتران العبادة الشرعية بالعبادة الفلسفية صعب جدا لانها موت الجسد فى اقرب الاوقات وحصر النفس عن الامور المحبوبة باسرها وترك الرخصة فى شئ منها و الوصول الى ادراك حقائق الموجودات باسرها ونريد ان نشرح لك طرفا منها فيحصل لك رتبة من الدرجة الاولة وهو شبه المدخل و المقدمة لك لعلك تقوم بشئ منها فيحصل لك رتبة من الدرجة من حد العبادة و الدعاء فى الاوقات المستجاب فيها من يدعو بذلك (فصل)

و اعلم ايها الاخ ان افضل الدعاء فى السنة الشرعية و الديانة الاسلامية فى ليلة القدر و بعدها عيد الفطر وعيد الاضحية يوم النحر و عند البيت الحرام و بين الركن و المقام و عند معاينة هلال الفطر و عند بذل الزكوة لمستحقها و دعأ من ياخذها فى وقت اخذها وطلبه اياها فان هذا دعاء مستجاب وقربان متقبل و اما العبادة الفلسفية الالهية فان اول درجة منها وهى التى كانت الفلاسفة القدمأ و الاجلة العلمأ ياخذون بها اولادهم و تلامذتهم بعد تعليمهم احكام السياسات الجسمانية و النفسانية و العبادات الناموسية الشرعية ان يكون لهم فى كل شهر من شهور السنة اليونانية على عدد التاريخ المعروف الى حيث ينتهى من اراد الاقتداء بتلك السنة ثلثة ايام فى كل شهر يوم فى اوله ويوم فى وسطه ويوم فى اخره فاما اليوم الاول من الشهر فيجب له ان يتطهر انظف طهور ويتبخر باطيب ما يقدر عليه من البخور ولا يفرط فى طهارته وصلوته المفروضة عليه فى شريعة الناموس فاذا انقلب من محراب صلوة عشأ الاخرة جلس يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره الى ان يمضى من الليل الثلث الاول ثم يقوم ويجدد الوضوء ويسبغ الطهارة ليكون

طهور على طهور ونور على نور ويبرز من بيته الى ان يحصل تحت السمأ بحذاء الجدى وهو النجم الذى يهتدى به قال الله تع وعلامات وبالنجم هم يهتدون فيتامل الكتاب المبين ويتدبر آياته ويرى الملكوت دائما وهو يسبح الله ويقدسه ولا يدع التكبير و التهليل ليكون من الذين قال الله تع الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض الاية ولا يزال كذلك حتى يذهب من الليل الثلثان فيكون الثلث الاول قياما بعبادة الناموس و الثلث الثانى قياما فى التفكر فى الملكوت فاذا زال اوان الثلث الاوسط هبط الى الارض ساجدا بتذلل وخضوع لباريه فلا يزال كذلك ماقدر عليه ثم يرفع راسه ببكاء واستغفار وتوبة واستعبار فيعدد ذنوبه على نفسه وينوى التوجه بحسناته وصالح اعماله ويدعو بالدعاء الافلاطونى و التوسل الادريسى و المناجات الارسطاطاليسية المذكورة فى كتبهم فلا يزال كذلك حتى يبدو الفجر فيقوم فيسبغ الوضؤ ويتطهر فيرجع الى محرابه فيصلى صلوة الفجر ويجلس فى مكانه الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس واقبل اول النهار ذبح بيده ان كان ممن قد اعتاد ذلك ماقدر عليه من محلل الحيوان ويامر باصلاح ماكان من الطعام ويأذن لاهله واخوانه بالدخول عليه والوصول اليه ويحضر ذلك بين ايديهم فاذا فرغوا من طعامهم حمدوا الله جل وعز اسمه وشكروه وخروا له سجدا شكرا له بما من عليهم ثم يخرج اليهم من الحكمة بحسب مايوجبه الزمان ويسعه المكان ولا يزالون كذلك بقية يومهم الى الوقت من عشأ الاخرة فيرجعون الى منازلهم وينصرفون فى معاشهم ويقومون بواجبات احكام اديانهم الى اليوم الثانى وهو يوم ليلة البدر اذا استكملت استدارته وتمت انواره فيه فى تلك الليلة وصبيحة ذلك اليوم كما فعل فى اليوم الاول وازيد قليلا ثم كذلك الى وقت الانصراف بعد العشاء الاخرة من غد ليلة ثم فى اخر الشهر وهو اليوم الخامس و العشرون من شهره بينه وبين اول الشهر الجديد المستقبل خمسة ايام ويكون لمن اقتدا بهذه السنة فى السنة ثلثة اعياد ❊فصل❊ العيد الاول يوم نزول الشمس برج الحمل وذلك ان فى هذا اليوم يستوى الليل والنهار فى الاقاليم ويعتدل الزمان ويطيب الهوأ ويهب النسيم ويذوب الثلج وتسيل الاودية وتمد الانهار وتنبع العيون وترتفع الرطوبات الى اعلى فروع الاشجار وينبت العشب ويطول الزرع وينمو الحشيش ويتلالا الزهر وتورق الاشجار وتكمل

الانوار ويخضر وجه الارض ويتكون الحيوانات ويدب الدبيب وينتج البهائم وتدر الضروع وتنتشر الحيوانات فى البلاد ويطيب عيش اهل البر وياخذ الارض زخرفها وتصير كانها فتاة شابة طرية فيجب ان يكون ذلك اليوم عيدا يظهر فيه الفرح والسرور وكانت الحكماء فى هذا اليوم يجتمعون ويجمعون اولادهم وشبان تلامذتهم باحسن زينة وانظف طهور الى الهياكل التى كانت لهم ويذبحون الذبائح الطيبة الطاهرة ويضعون الموائد ويكثرون البقول والالبان والحبوب مما تنبته الارض فاذا اكلوا وفرحوا اخذوا فى استعمال الموسيقى بالنقرات المحركة للانفس الى معالى الامور والنغمات اللذيذة بتلاوة الحكمة ونشر العلم فيكون بذلك راحة النفس وكمال الانس فلايزالون كذلك بقية يومهم ثم ينصرفون الى اشغالهم ولهذا اليوم اسم باللغة اليونانية معروف عندهم وهو اليوم الذى نزل فيه الشمس راس الحمل نوء الربيع (فصل) العيد الثانى فاذا نزلت الشمس اول السرطان فان ذلك اليوم العيد الثانى نوء الصيف وفيه يتناهى طول النهار وقصر الليل وانصراف الربيع ومجئ الصيف واشتداد الحر وهبوب السمائم ونقصان المياه ويبس العشب واستحكام الحب وادراك الحصاد والثمار فيكون ذلك اليوم عيدا لاستقبال زمان جديد تابع للزمان الاول وكانت الحكمأ تجتمع فيه الى الهياكل المبنية لذلك اليوم لانهم كان لهم لكل عيد هيكل لايدخلونه بذلك الزى الافى يوم مثله فيدخلوا الهيكل المبنى ويلبسون من الذى مايليق بطبيعة ذلك البرج وكذلك مايكون يستعملونه من الطعام والشراب وما كان من الثمار الاتى بين التيبيس والترطيب فى الطبقة الاولة فاذا قضوا ما يجب عليهم فى ذلك اليوم انصرفوا فلا يجتمعون الى العيد الثالث وهو يوم نزول الشمس راس الميزان ❋ فصل ❋ العيد الثالث فاذا نزلت اول دقيقة من برج الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ودخل الخريف وطاب الهوأ وهبت رياح الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وقل ماء العيون وجف النبات فيكون ذلك اليوم ايضا يوم عيد فيدخلون الى الهيكل المبنى لذلك اليوم ويكون استعمالهم من الاكل مايوافق طبيعة ذلك اليوم والزمان ومن نشر العلم مالاق به ولاعيد لهم بعده الى ان تبلغ الشمس اخر القوس اول الجدى ❋فصل❋ العيد الرابع يتناهى طول الليل وقصر النهار

وياخذ الليل فى النقصان والنهار فى الزيادة وينصرف الخريف ويدخل الشتأ ويشتد البرد ويخشن الهواء ويتساقط ورق الشجر ويموت اكثر النبات وينحجر الحيوانات فى اعماق الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرت الانداء ونشئت الغيوم واظلم الهواء وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس التصرف والاجتماع بعضهم من بعض ويمر عيش اكثر الحيوان وكانت الحكمأ تتخذ هذا اليوم يوم حزن وكابة وندم واستغفار وكانوا يصومونه ولايفطرون فيه واذا تاملت ايها الاخ هذه الايام الثلثة فى السنة الفلسفية التى اتخذوها اعيادا وافراحا وكان فرحهم الاكبر فى الاول منها ودونه فى الاوسط ودونه فيمايليه وفى الاخر يوم حزن وكابة الى ان يستانف الدور الاخر عند رجوع الشمس الى اول برج الحمل واذا انعمت النظر الى اعياد الشريعة الاسلامية وجدتها موافقة لها وذلك ان نبينا ع م سن لامته فى شريعته ثلثة اعياد فالاول منها يوم عيد الفطر وهو اعظم فرح يكون بخروج الناس من شدة الصوم الى الفطر كفرح اهل الارض بقدوم الربيع والخصب بعد ذهاب الشتأ ثم عيد الاضحى وهو يوم تعب ونصب لانه يوم الحج فيكون الوفد الشرعى فيه شعثاً غبراً ويحتاج فيه الى اراقة دم ويكون فرحا ممزوجا بغم ونصب فيكون الفرح دون الفرح الاول كفرح الفلاسفة بالعيد الثانى من سنتهم اذ كانوا يستقبلون الهجير والرمضأ والسمائم وشدة الصيف واليوم الثالث فى السنة الشرعية يوم وصيته عند انصرافه من حجة الوداع بغدير خم وفرحه ممزوج لانه خالط ذلك بنكث وغدر موافقا للعيد الثالث الفلسفى المنقلب فيه الزمان من الصيف الى الخريف فتناهى حال الثمار واخذها فى النقصان والجفاف واليوم الرابع هو يوم الحزن والكابة فهو يوم قبض النبى صلى الله عليه وسلم الى رضوان الله ومحل كرامته صلى الله عليه وعلى آله وان كان عيد اله لما وعده ربه تعالى بقوله وللاخرة خير لك من الاولى فهو بانتقاله الى جوار الله وكريم فنائه عيد له غير انه مشوب بمصاب امته وانقطاع الوحى وفقدهم شخصه الكريم واعلم ايها الاخ انا جماعة اخوان الصفا احق الناس بالقيام بالعبادة الشرعية ومراعاة اوقاتها واداء فروضها ومعرفة تحليلها وتحريمها لانا اخص الناس بها واولاهم بحملها واقرب

الناس الى من جائت على يديه واولاهم به واحق الناس ايضا بالعبادة الفلسفية الالهية والقيام بها والاخذ لها والتجديد لما دثر منها فاذا كان ذلك كذلك كانت لنا سنة ثالثة نتميز بها ونتخصص بعلمها ولنا ايضا ثلثة ايام نتخذها اعياد او نامر اخواننا بالاجتماع فيها والسعي اليها واعلم ايها الاخ بان اعيادنا هذه ليست تشابه ايام اعياد الفلسفة ولا الشريعة فى الحقيقة لكن بالمثل لان اعيادنا ذاتية قائمة بذواتها تظهر الافعال عنها وبها وفيها وهى ثلثة ايضا اول واوسط واخر والرابع اصعبها عملا واشدها فعلا وامثال هذه الايام الاربعة التى ذكرناها ووصفناها فى الزمان بالحركات الفلكية وموجبات احكام النجوم الربيع والصيف والخريف والشتاء وفى الشريعة المحمدية والملة الهاشمية عيد الفطر وعيد الاضحى وعيد الغدير ويوم المصيبة به صلوات الله عليه وفى الشريعة الفلسفية نزول الشمس الحمل والسرطان والميزان والجدى فى الصورة الانسانية ايام الصبى وايام الشباب وايام الكهولة وايام اخر العمر به ذهاب الشخص ومفارقة الجسم للنفس ولذلك يبكى عليه ويكون عند اهله الهم والحزن والاسف على فقده كما حزنوا اهل بيت النبوة لما فقدوا اسيدهم وغاب عنهم واحدهم وتخطفوا من بعده وتفرق شملهم وطمع فيهم عدوهم واغتصبوا حقهم وتبددوا ثم ختم ذلك بيوم كربلاء وقتل من قتل من الشهداء ما افتضح الاسلام به ومن قبله ما انال احق الناس بما قاسى اولاهم بالامر من بعده ثم من بعد غيبة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم قتل من بعده من اجلة اصحابه المساعدين له فى اقامة الناموس معه مثل صديقه وفاروقه وذى النورين وما تواتر على اهله واقاربه من المصائب فصار ذلك سببا لاختفاء اخوان الصفا وانقطاع دولة خلان الوفا الى ان ياذن الله بقيام اولهم وثانيهم وثالثهم فى الاوقات التى ينبغى لهم القيام فيها اذا برزوا من كهفهم واستيقظوا من طول نومهم واليوم الرابع يكون فيه حزنهم لغيبة سيدهم كما غاب ابوهم صاحب الناموس وما كان من الحزن والكابة الواقعة بهم من بعده فاعيادنا ايها الاخ هى اشخاص ناطقة وانفس فعالة تفعل باذن باريها ما يوحيه اليها ويلهمها من الافعال والاعمال فاليوم الاول من ايامنا والعيد الفاضل من اعيادنا هو يوم خروج اول القائمين منا ويكون اليوم الموافق له لنزول الشمس برج الحمل ومجئ الربيع والخصب والنعمة ونزول

الرحمة والظهور والانتشار وهو يوم فرح وسرور لنا ولجميع اخواننا واليوم الثانى هو يوم قيام الثانى الموافق يوم قيامه يوم نزول الشمس اول السرطان فى تناهى طول الليل وقصر النهار اذ كان فيه تصرم دولة اهل الجور وانقضائها وهو فرح وسرور واستبشار واليوم الثالث هو يوم قيام ثالثنا الموافق لنزول الشمس اول الميزان واستواء الليل والنهار ودخول الخريف وهى مقاومة الباطل الحق وكون الامر على خلاف ما كان عليه ثم اليوم الرابع يوم الحزن والكابة يوم رجوعنا الى كهفنا وكهف التقية والاستتار وكون الامر على ما قال صاحب الشريعة ان الاسلام ظهر غريبا وسيعود غريبا فيا طوبى للغرباء فيكون الامر على مثل ما نحن عليه فى وقتنا الى وقت البروز والخروج والرجوع بعد الذهاب كرجوع الشمس بعد ذهاب الشتأ الى برج الحمل ذلك تقدير العزيز العليم وما منا الا له مقام معلوم ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله واعلم يا اخى ان فى هذه المدة يميز الله الخبيث من الطيب ويرفع اهل العلم درجات لم يكونوا لينالوها الا بصبرهم واحتسابهم فى جنب ما يصيبهم فلا تنكر ايها الاخ ما ذكرنا من ان الزمان لا يدوم بصفائه ان الصفا انما يعرف بالكدورة والعدل بالجور والصحة بالسقم وانما صفا اخوان الصفا لما اخلصوا الصبر على البلوى فى السراء والضراء واستسلموا لربهم وانقادوا اليه بنفوس طيبة ساكنة مطمئنة واعلم ايها الاخ ان القربان كما ذكرنا قربانان شرعى وفلسفى لا ثالث لهما فاما القربان الشرعى فهو المامور به فى الحج من ذبح الحيوانات المذكورة الموصوفة على شرائطها من اجناسها المحمودة السالمة فى المواضع التى يجب ذلك فيها واجلها ما كان اكثر ثمنا واحسن صورة واجود غذا لمن ياكلها ممن يفرق فيهم ويشبعهم ويكفيهم فاذا خرج ذلك من حله ودفع الى اهله بنفس طيبة ونية صادقة كان قربانا مقبولا وكفارة نافعة ودعاءا مستجابا فهذا قربان شرعى واما الفلسفى فهو مثل ذلك الا ان النهاية فيه التقرب بالاجساد الى الله سبحانه بتسليمها الى الموت وترك الخوف كما فعل سقراط لما شرب السم المذكور قصته فى كتاب فاذن وكاستبشار ارسطاطاليس لما نزل الموت به لما حزنوا عليه تلامذته وما كان من خطابه ووصيته المذكورة فى رسالة التفاحة واعلم ايها الاخ ان اعظم القرابين هو ترك النفس محبة الدنيا والزهد فيها وقلة الخوف من الموت وتمنيه واما قربان اخوان الصفا فهو

قربان يجمع هذه الخصال كلها باسرها شرعيها و فلسفيها وهو التقرب بما تقرب به
ابراهيم من الكبش الممنون به عليه فداء لو لده الذى قد رعى فى ارض الجنة
اربعين خريفا فان تمكنت ان تتقرب بكبش رعى فى ارض الجنة ولو شبرا فافعل ولا
تقعد عنه واجتهد فى ذلك لتكون قد بلغت المجهود واقمت المثل وعمرت عالم الله
تعالى وارجو ان يوفقك الله لفهم ماتسمع ويجعلك من اهله ولما كان هذا الفصل
جامعا للفضائل النفسانية وعلمنا انك متى امتثلت فيه الوصية كملت لك الصورة
الملكية وكانت لك فى معادك مهيأة لوصولك اليها ونزولك عليها ختمنا الرسالة
بهذا الفصل وسميناه الفصل الجامع للفوائد النافعة وهو منها بمنزلة القلب من الجسد
والراس من البدن وهو نهاية الغرض بعد الوقوف على مافيها والارتسام بجميع
مارسمناه والاعتماد على ماوصفناه واعلم ايها الاخ ان كلامنا هذا تشهد بصحته العقول
السليمة وتسكن اليه النفوس الصافية المشتاقة الى ربها وتعضده الايات المكتوبة
فى الافاق والانفس ومافى السموات والارض ومايدل عليه الكتب النبوية
والتنزيلات السماوية وافعال الانبياء واتفاقهم على هذه الاعمال التى ذكرناها
والسياسات التى وصفناها وافعال الحكمأ من الفلاسفة القدمأ وبنائهم الهياكل
فى الارض على مثال ماهى مبنية فى السمأ واعلم ايها الاخ ان الشاك فيما ذكرناه
والراد فيما وصفناه معذور فى ذلك لانه جاهل لاعلم له ولا معرفة عنده فهو لاهى
فى سكرته وتائه فى ضلالته فمن اراد ان يعرف صحة ماقلنا ويمتحن صدقنا من
كذبنا فيفعل مافعلنا ويبذل من نفسه مابذلنا ليحل له دخول الحرم والوقوف على
المقام وزمزم فان راى مايؤيد الشريعة المحمدية والملة الهاشمية ويقويها وينفى
عنها شبه الملحدة وجحدة الانبيأ فيقيم معنا بالرحب والسعة له مالنا وعليه ماعلينا وان
راى ماينال فى الشريعة فهو معذور فى رفضه مثاب فى تركه وليس على ماخرج
منه ثواب يمنعه من العود اليه وقد جاء فى الخبر عن سيدنا رسول الله صلعم انه
قال لا يمين فى معصية الله بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم منازل الابرار ونجاك
وايانا من عذاب النار وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد
والقفار انه جواد غفار

❊ تمت الرسالة التاسعة فى كيفية انواع السياسات وكميتها ويليها رسالة
فى كيفية نضد العالم باسره ❊

❊ الرسالة العاشرة منها فى كيفية نضد العالم باسره ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا مايشركون
اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان العالم الكبير باسره كرة واحدة
تنفصل احدى عشر طبقة تسعة منها هى افلاك كريات مجوفات مشفات وكواكبها
ايضا كلها كريات مستديرات مضيات وحركاتها كلها دوريات وذلك ان الفلك
المحيط بجميع مايحوى من الافلاك والكواكب يدور حول الارض فى كل اربعة
وعشرين ساعة سواء دورة واحدة وكذلك كل كوكب يدور
فى فلك مختص به او دائرة حركة دورية فى زمان معلوم وكلما دارت دورة استانفت
ثانية كما وصفنا فى رسالة مدخل النجوم ورسالة السمأ والعالم ورسالة الاكوار
والادوار ودون فلك القمر كرتان احداهما النار والهواء والاخرى الماء والارض
وكل واحد منهما كرى الشكل محيطات اواخرها متصلة باوائلها بيان ذلك ان النار
متصل اولها بفلك القمر واخرها بطبيعة الزمهرير والزمهرير آخره متصل محيط بالمأ
والارض كما وصفنا فى رسالة الاثار العلوية واما الارض بجميع بحارها وجبالها
فكرة واحدة واذا اعتبر بشكل الجبال والانهار على بسيط الارض وتامل تبين ان كل
واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدائرة واما شكل البحار كل واحد كانه قطعة
من سطح جسم كرى ❊ فصل ❊ وهكذا احوال الكائنات اذا اعتبرت وتاملت
تبين ان اكثرها كريات الشكل او مستديرات من ذلك ان اكثر ثمار الاشجار واوراقها
وحب النبات ونور ازهارها كريات الاشكال او مستديرات وهكذا اكثر مصنو
عات البشر كما بينا فى رسالة الهندسة واما احوالها فدائرة ايضا يعطف اوائلها
على اواخرها مثل دوران الزمان من الشتاء الى الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن
الصيف الى الخريف ومن الخريف الى الشتا وهكذا دوران الليل والنهار حول
كرة الارض كما بينا فى رسالة الهيولى وكذلك حكم دوران مياه الانهار والبحار و
الغيوم والامطار فانها كالدولاب الدائر وتلك الغيوم والسحاب ينشو من البخار
المتصاعد من البحار والانهار وتسوقها الرياح الى القفار ورؤس الجبال وتمطر
هناك وتجتمع السيول فى الاودية فتذهب راجعة نحو البحار ثم تصعد ثانية ذلك

تقدير العزيز العليم وكذلك حال النبات وتكوينه من التراب والماء والنار والهوا ورجوعه اليها فى دورانها كالدولاب وذلك ان النبات يبدو وينشو ويتم ويكمل حتى اذا بلغ الى اقصى غاياته ومنتهى نهاياته رجع عند البلى والفساد الى ماتكون منه بيان ذلك ان النبات يمتص بعروقه لطائف الاركان ويصير منه ورقا وحبا وثمارا او يتناولها الحيوان ليغتذى ثم يستحيل فى ابدانها بعضها لحما ودما وبعضها يخرج ثقلا وسمادا ويرد الى اصول النبات ليغتذى منه ويصير حبا وثمارا ثانيا ويتناوله الحيوان فاذا تامل هذا من حاله وجد كانه دولاب دائر واما اجسام الحيوان فانها كلها تعود الى التراب وتبلى وتصير ترابا ويكون منها نبات ومن النبات حيوان كما بين قبل فاذا تامل ذلك وجد ايضا كانه دولاب يدور واما احوال البشر اذا اعتبرت فكلها دائر كالدولاب وذلك ان الانسان يبدؤ كونه من النطفة ثم ينشؤ وينمى ويتم ويبلغ الى ان يتولد منه النطفة فينتهى العود الى حيث خرج لقضأ شهوته ونتاج مثله وكذلك بدؤ كونه ناقص القوة ضعيف البنية ثم يرتقى ويتزايد الى ان يبلغ الى الاشد ثم يبتدى فى الانحطاط والنقص الى ان يرد الى ارذل العمر كما كان بديا كما ذكر تع فقال لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون وكما قال سبحانه خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا ✻ فصل ✻ واعلم ايها الاخ بان لهذه الموجودات التى تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ايضا فى الوجود والبقأ وهى مرتبة بعضها تحت بعض متصل اواخرها باوائلها كترتيب العدد وترتيب الافلاك بيان ذلك انه لما كانت اجزاء العالم محيطات بعضها بعضا وهى احدى عشرة كرة تسع منها فى عالم الافلاك اولها من لدن فلك المحيط واخرها الى منتهى فلك القمر اواخرها متصلة باوائلها كما بينا فى رسالة السماء والعالم وكان اثنتان منها دون فلك القمر وهى كرة النار والهواء وكرة المأ والارض وهى مقسومة على اربع طبائع اولها الاثير وهى نار ملتهبة دون فلك القمر ودونه الزمهرير

الذى هو البرد المفرط ودونه الماء المفرط للرطوبة ودونه الارض المفرطة اليبس وهذه الاربعة محفوظة كلياتها فى مراكزها ومتصلة اواخرها باوائلها ومستحيلة جزوياتها بعضها الى بعض كما بينا فى رسالة الكون والفساد واما الكائنات منها التى هى جزوياتها فهى المعادن والنبات والحيوان ولها نظام وترتيب متصل اواخرها باوائلها كترتيب الافلاك والاركان بيان ذلك ان المعادن متصل اولها بالتراب وآخرها بالنبات والنبات ايضا متصل اخره بالحيوان والحيوان متصل آخره بالانسان والانسان متصل آخره بالملائكة والملائكة ايضا لها مراتب ومقامات متصلة اواخرها باوائلها كما بينا فى رسالة الروحانيات فنريد ان نذكر فى هذا الفصل مراتب الكائنات من الاركان الاربعة التى هى المعادن والنبات والحيوان فنقول اول المعادن هو الجص مما يلى التراب والملح مما يلى المأ وذلك ان الجص هو التراب الرملى يبتل من الامطار ثم ينعقد ويصير جصا واما الملح فانه ماء يمتزج بالتربة السبخة وينعقد فيصير ملحا واما آخر المعادن مما يلى النبات فهو الكماة والقطن وماشا كلها يتكون فى التراب كالمعدن ثم ينبت فى المواضع الندية فى ايام الربيع من الامطار وصوت الرعد كما ينبت النبات ولكن من اجل انه ليس له ثمرة ولا ورقة ويتكون فى التراب كما تتكون الجواهر المعدنية فصار من هذه الجهة يشبه المعدن ومن جهة اخرى يشبه النبات فاما باقى انواع الجواهر المعدنية ففيما بين هذين الحدين اعنى الجص والكماة وقد بينا فى رسالة المعادن انواعها واجناسها وخواصها ومنافعها واما النبات فنقول ان هذا الجنس من الكائنات متصل اوله بالمعادن واخره متصل بالحيوان بيان ذلك ✻ واعلم ✻ يا اخى بان اول مرتبة النباتية وادونها مما يلى التراب هى خضراء الدمن واخرها واشرفها مما يلى الحيوانية النخل وذلك ان خضراء الدمن ليست بشئ سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم يصيبها المطر فيصبح بالغدات خضراء كانه نبت زرع وحشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار يجف ثم يصبح بالغد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا تنبت الكماة ولا خضراء الدمن الا فى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما لان هذا معدن نباتى وذلك نبات معدنى ✻ فصل ✻ واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلى الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيوانى

لان بعض احواله وافعاله مباين لاحوال النبات وان كان جسمه نباتيا بيان ذلك ان القوة الفاعلة منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة فيها مباين لاشخاص الاناث ولفحولته فى اشخاصه لقاح فى اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب كما بينا فى رسالة النبات وايضا فان النخل اذا قطعت رؤس اشخاصه جفت وبطل نموه ونشوه كما ان الحيوان اذا ضربت اعناقها بطلت وماتت فبهذا الاعتبار بان ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذ كان افعال النفس الحيوانية افعاله وشكل جسمه شكل النبات وفى النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية وان كان جسمه جسما نباتيا وهو الاكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات ولاله ورق كاوراقها بل هو يلتف على الاشجار والزروع والبقول والحشائش ويمتص من رطوباتها ويغتذى كما يفعل الدود الذى يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها ويأكل منها ويغتذى بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا بان اخر مرتبة النباتية متصل باول الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فهى ما بين هذين المرتبتين (فصل) واعلم يا اخى بان اول مرتبة الحيوانية ايضا متصل باخر النباتية كما ان اول النباتية متصل باخر المعدنية واول المعدنية متصلة بالتراب والمأ كما بينا قبل واعلم بان ادون الحيوان وانقصه هو الذى ليس له الا حاسة واحدة وهو الحلزون وهى دودة فى جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخور التى فى بعض سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة يغتذى بها جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه وان احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من مؤذى لجسمها ومفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب وهكذا اكثر الديدان التى تكون فى الطين فى قعر البحر وعمق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة الالهية لم تعطى الحيوان عضوا لا يحتاج اليه فى جر المنفعة او دفع المضرة لانه لو اعطاها ما لا تحتاج اليه لكان وبالا عليها فى

حفظها

حفظها وبقائها فهذا النوع حيوانى نباتى لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما ومن اجل انه يتحرك بجسمه حركة اختيارية فهو حيوان ومن اجل انه ليس له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة وتلك الحاسة ايضا هى التى يشاركها النبات وذلك ان النبات لها حس اللمس حسب والدليل على ان للنبات حس اللمس هو ارساله عروقه نحو النهر والمواضع الندية وامتناعه عن ارسالها الى ناحية الصخور واليبس وايضا انه اذا اتفق منبته فى مضيق مال وطلب الفسحة وان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وترك له ثقب من جانب مال النبات الى تلك الناحية حتى اذا طال اخرج من هناك رؤسه وهذه الافعال تدل على ان له حس وتمييز بمقدار الحاجة اليه فاما حس الالم فليس للنبات وذلك لانه ليس يليق بالحكمة الالهية ان يجعل للنبات الما ولم يجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعل له ان يحس بالالم جعل له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب او بالتحرز او بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى النبات فنريد ان نذكر ونبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى الانسانيه فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية هى ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدن الفضائل وينبوع المناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الانسانية بصورة الجسدانية مثل القرد ومنها بالاخلاق النفسانية مثل الفرس الكريم الاخلاق ومثل الطير الانسى الذى هو الحمام ومثل الفيل الذكى القلب ومثل الهزار والببغا الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف الصنائع وما شاكل هذه الاجناس وذلك انه ما من حيوان يستعمله الناس او قد انس بالانسان الا وله فى نفسه شرف قرب من نفس الانسانية واما القرد فلقرب شكل جسده جسد الانسان صارت نفسه تحاكى افعال النفس الانسانية كما ذلك مشاهد منه متعارف بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار جسده مركبا للملوك فانه ربما بلغ من حسن ادبه ان لا يبول ولا يروث ما دام بحضرة الملك او هو راكبه وله ايضا مع ذلك ذكأ واقدام فى الهيجأ وصبر على الطعن والجراحة كما يكون للرجل الشجاع كما وصف الشاعر واذا شكى مهرى الى جراحة عند

اختلاف الطعن قلت له اقدما* لمار آنى لست اقبل عذره عض الشكيم على اللجام وحمحما* واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهى كما يمتثل العاقل المامور المنهى فهذه الحيوان فى آخر مرتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية لما يظهر منها من الفضائل الانسانية فاما باقى انواع الحيوانات فابين هاتين المرتبتين واذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية فنريد ان نذكر اولا رتبة الانسانية مما يلى رتبة الحيوانية واعلم بان ادون رتبة الانسانية التى تلى الحيوانية هى رتبة الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الاصلاح الاجساد ولا يرغبون الا فى زينة الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتنافسون الا فى الجماع والنكاح مثل الخنازير والحمير ولا يحرصون الا على جمع الذخائر من متاع الدنيا يجمعون مالا يحتاجون اليه كالنمل ويحبون مالا ينتفعون به كالعقاعق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس مثل الطاؤس ويتحاربون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهؤلاء وان كانت صورتهم الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفس الحيوانية والنباتية ❋ فصل ❋ واما الرتبة الانسانية التى تلى رتبة الملائكة فهى رتبة الذين انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وانتعشت بحياة العلوم والمعارف وانفتح لها عين البصيرة فابصرت بنور قلوبها ماكان غائبا عن حواسها من الامور الروحانية والموجودات العقلية وشاهدت بصفاء جوهرها عالم الارواح ورأت بعين اليقين اصناف الخلائق الذين هم هناك وهى الصورة المجردة عن الهيولى الجسمانية وهم اجناس الملئكة وجنود ربك من الروحانيين والكروبين وحملة العرش اجمعين وعرفت احوالهم وتبين لها سرورهم وملاذهم ونعيمهم فتشوقت نحوها ورغبت فيها وحرصت على طلبها وزهدت فى نعيم ابناء الدنيا والكون فى عالم الاجساد وتركت طلب شهواتها الجسمانية واعرضت عن تناول لذاتها الجرمانية وصارت بفكرتها هناك وان كانت بجسدها هاهنا فاسهر ليله مفكرا ونهاره طاويا فى طلب المعارف والبحث عن حقائق الامور ورضى من متاع الدنيا بكسرة يقيم بها حيوة الجسد وخرقة يوارى بها العورة الى وقت معلوم وعاش فى الدنيا مع ابناء جنسه من الادميين

بجسده وهو بنفسه من اجناس الملائكة فاجتهد يا اخى فى طلب ماطلبوه وارغب فى صحبتهم واقتد بسنتهم وسر بسيرتهم لعلك تحشر فى زمرتهم الى الجنة دار القرار كما ذكر الله تعالى ووعد فقال جل ثناؤه وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الاية وقال رسول الله صلعم المرء يحشر يوم القيمة مع من يحب وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقد بينا طريق الانبيأ صلوات الله عليهم وخصال المؤمنين المحققين فى احدى وخمسين رسالة عملناها فى غرائب العلوم وطرائف الاداب وتهذيب النفس واصلاح الاخلاق وفقك

الله ايها الاخ لقراءتها وفهم معانيها

والعمل بما فيها انشأ

الله تعالى



مممم

مم

م

❋ تمت الرسالة فى كيفية نضد العالم باسره ويليها رسالة فى ماهية السحر والعزائم والعين ❋

الرسالة الحادية عشر فى ماهية السحر و العزائم و العين و هى آخر الرسائل

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتى

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله و ايانا بروح منه انا قد ذكرنا فى خمسين رسالة تقدمت لنا قبل هذه الرسالة فنون العلم و غرائب الحكمة و رتبناها و جمعنا فيها علوما كثيرة و اغراضا جة و حكما بليغة و رتبناها بحسب ما يقتضيها درجات المتعلمين و مراتب الطالبين المستفيدين فكما لا ينبغى ان نبذل العلم لمن ليس هو من اهله و لا يعرف فضله فهكذا لا يجوز و لا يحل ان نمنع منه من هو مسترشد و طالب له و لا نبخل به على مستحق فينبغى لمن حصلت له هذه الرسائل من اخواننا الكرام ان يدفع منها الى كل من يستحق ما يقرب من فهمه و ما يعلم انه يصلح له او يليق بمرتبته اولا فاولا على الترتيب الذى رتبناه فى رسالة الفهرسة فكلما ارتقت نفسه فى العلم الى درجة درجة و انتهت الى مرتبة مرتبة فى المعرفة رقى الى ما بعدها و دفع الى ما يتلوها الى ان تبلغ نفسه الى حد كمالها و قد جعلنا الرسائل كلها على اربعة اقسام القسم الاول رياضية يبتدى بها و القسم الثانى جسمانية طبيعة يتلو بها و القسم الثالث نفسانية عقلية من بعدها و القسم الرابع ناموسية الهية هى اخرها و هذه الرسالة هى اخر الرسائل من القسم الرابع و هى الحادية و الخمسون نريد ان نذكر فيها ماهية السحر و كيفية عمل الطلسمات و انها كاحد العلوم و المعارف المتعارفة و كبعض الحكم المستعملة و نستشهد عليها ما سمعناه من العلمأ و عرفناه من كتب القدماء الذين كانوا فيما مضى قبلنا و اعلم ايها الاخ ايدك الله انا رأينا اليوم اكثر الناس المتغا فلين اذا سمعوا بذكر السحر يستحيلون من ان يصدق به و يتكافرون بمن يجعله من جملة العلوم التى يجب ان ينظر فيها او يتادب بمعرفتها و هؤلاء هم المتعاملون و الاحداث من حكماء دهرنا المتخلفين و المدعين بانهم من خواص الناس المتميزين و ذلك لانهم لما راوا بعض المتعاملين بهذا العلم و الخائضين فى طلبه من غير معرفته له اما ابله قليل العقل او امرءة رعنأ او عجوز خرفة بلهأ فرفعوا انفسهم عن مشاركة من هذه حاله اذا سمعوا بذكر السحر و الطلسمات انفة منهم لئلا ينسبون الى الجهل و الى التصديق



بالكذب و الخرافات اذ كان اولئك السخفاء من الطالبين لهذا العلم يطلبونه لاغراض لهم سخيفة دنية من غير معرفة توجب الطلبة و لا ما المقصود منه و الغرض و لم يعلموا ان هذا هو جزء من الحكمة بل هو جزء او آخر علوم الحكمة لانه يحتاج قبله الى تعلم علوم يتقدمه فمنها علوم النجوم الذى هو معرفة ثلثة اشياء و هى الكواكب و الافلاك و البروج فالبروج اثنا عشر برجا و الافلاك تسعة و الكواكب المعروفة الف و تسع و عشرون كوكبا فمنها سبعة سيارة و قد ذكرنا فى الرسالة الثالثة من القسم الاول من كتابنا هذا و هو كالمدخل على علوم النجوم جميع ما يحتاج الى تقديمه من ذلك فما سوى البروج و الكواكب و الافلاك فمنها العقدتان التى يسمى احدهما الراس و الاخر الذنب فالراس يدل على السعود و الذنب يدل على النحوس و ليساهما كوكبين و لا جسمين ظاهرين و لكنهما امران خفيان فخفاء ذاتيهما و ظهور افعالهما يدل على ان فى العالم نفوسا خفية عن الحس افعالها ظاهرة و ذاتها خفية يسمون الروحانيين التى ذكرناها فى الرسالة التى هى قبل هذه الرسالة و هم اجناس الملائكة و قبائل الجن و احزاب الشياطين و يعرف ذلك اصحاب العلوم و السحر و الطلسمات فاقرا تلك الرسالة التى لنا قبل هذه الرسالة لتعرف هذا المعنى على التمام و الكمال منها اذا قرأتها و يتحقق لك ايها الاخ ما هو موجود فى العالم من افعال الروحانيين كما ذكرناه و رتبناه و شرحنا فيها فاما معرفة افعال النجوم و تاثيراتها فيما تحت فلك القمر من بعد المعرفة بدلالاتها فهى من الحكمة الروحانية و التأييد الالهى و العناية الربانية و اجل العلمأ المشهورين بهذا العلم هو بطليموس صاحب المجسطى و غيره من الكتب التى له فى هذا العلم و غيره من العلماء ❊ و اعلم ❊ يا اخى بان الكواكب ملائكة الله و ملوك سمواته خلقهم لعمارة عالمه و تدبير خلائقه و سياسة بريته و هم خلفأ الله فى ارضه يسوسون عباده و يحفظون شرائع انبيائه بانفاذ احكامه على عباده لصلاحهم و حفظ نظامهم على احسن الحالات (و اعلم) يا اخى ايدك الله انه لا يكاد يعرف كيفيات تأثيرات هذه الكواكب و افعالها فى جميع ما فى هذا العالم من الاجسام و الارواح و النفوس الا الراسخون فى العلم البالغون فى المعارف و الناظرون فى العلوم الالهية المؤيدون بتأييد الله و الهامه لهم (و اعلم) يا اخى ان اول قوة تسرى من النفس الكلية نحو العالم ففى الاشخاص الفاضلة النيرة

التى هى الكواكب الثابتة ثم من بعدها فى الكواكب السيارة ثم من بعدها فيما دونها من الاركان الاربعة فى الاشخاص الكائنة منها من المعادن والنبات والحيوان واعلم يا اخى بان مثال سريان قوى النفس الكلية فى الاجسام الكلية والجزوية جميعا كمثال سريان نور الشمس والكواكب فى الهواء ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض ❋ واعلم ❋ انه اذا اتفق فى وقت من الزمان ان يكون الكواكب السيارة فى اوجاتها واشرافها ويكون بعضها من بعض على النسبة الافضل التى تسمى النسبة الموسيقية سرت عندها تلك القوى من النفس الكلية ووصلت بتوصل تلك الكواكب الى هذا العالم بجرى امر الكائنات على اعدل مزاج واطبع طبائع واجود نظام وتسمى تلك الاحوال سعادة وان اتفق ان يكون الحال على ضد ماذكرت كان الامر بالضد ولا يكون ذلك بالقصد الاول ولكن باسباب عارضة كما بيناها فى رسالة الاراء والمذاهب فى باب علل الشرور واسبابها فتعرفها يا اخى من هناك ❋ واعلم ❋ ايها الاخ انه ليس فى معرفة الكائنات قبل كونها صلاح لكل احد من الناس لان ذلك منغص للعيش وانما يراد هذا العلم ليترقى فيه الى ما هو اشرف منه ويعرف الشر الذى فيه بمعرفة الاسباب والعلل فتنتبه النفس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنبعث من موت الخطية وتنفتح لها عين البصيرة وتعرف حقائق الموجودات وتحقق امر المعاد فتزهد فى الدنيا وتهون عليها مصائبها ولا تحزن ولا تجزع اذا علمت موجبات احكام النجوم والفلك كما ذكر عن رسول الله صلعم انه قال من زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات وتصديق ذلك قول الله تع لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ❋ واعلم ❋ ايها الاخ ان هذه العلوم تنقسم على خمسة اقسام احدها علم الكيميا الذى ينفى الفقر ويكشف الضر والثانى علم احكام النجوم الذى يدرك به ما كان ومايكون والثالث علم السحر والطلسمات التى تلحق الرعية بالملوك والملوك بالملائكة والرابع علم الطب الذى يحفظ صحة الاجسام ويشفى نوازل الاسقام والخامس علم التجريد تعرف النفس به ذاتها وتشرف بعد تجردها على مستقرها وقد تكلمنا فى رسالة لنا فى النجوم بما هو كالمقدمة وما يحتاج اليه فى معرفته قبل هذه الرسالة وقد كان علم السحر والطلسمات تابعا لعلوم احكام النجوم وتالياله ومتعلقا به وعليه والمنافع به كثيرة مشهورة فقد سمع

بخبر الطلسمات وكثرتها فمنها خبر الذى كان الراس ونقلها الزيتون والطلسم الذى للتمساح وطلسم البق وطلسم الحيات وطلسم العقارب وطلسم الزنابير وغيرها مما يسمع بالاخبار عنه دائما من قوم ولا يجوز عليهم التواطى فى اوقات مختلفة وعلى وجوه متفرقة ومع هذا فلابد مما يورد على هؤلاء المنكرين لهذا العلم والمكذبين لمن يدعى صحته من الشهادات بعض ماذكر المتقدمون فى كتبهم وسطروه من اخبارهم ويحكى من ذلك ما كان واضح الشهرة لا يخفى موضعه على طالبيه ولا يكذب قائله حتى لا يجد السفهأ الى تكذيبنا سبيلا فنقول ان افلاطون الفيلسوف قد ذكر فى المقالة الثانية من كتاب السياسة على علو فى قدره انه قال ان جرجيس الذى فى اهل مدينة اوربا كان رجلا يراعى الغنم وكان اجيرا لمتسلط كان فى ذلك الوقت على مدينة اوربا وجائت فى ذلك الزمان امطار وكان معها زلازل فانشق موضع من الارض وصارت فيه خسفة فى الموضع الذى كان فيه ذلك الرجل الذى يرعى الغنم فيه فلما راى الرجل تلك الخسفة عجب منها ونزل اليها فراى هناك اشيأ عجيبة وكان مع سائر ماهناك فرس معمول من نحاس فى يده كوى مشقوقة فاطلع فى جوف الفرس من تلك الكوى فاذا فى جوف الفرس انسان ميت مقداره فيما يراه منه اكثر من مقدار انسان ولم يكن عليه شيئ اصلا سوى خاتم ذهب كان فى يده فاخذ ذلك الخاتم وخرج من الخسفة واتفق ان الرعاة اجتمعوا على ماجرت عاداتهم من الاجتماع شهرا شهرا لينهوا الى الملك امر اغنامه وحضر معهم الراعى وهو لابس لذلك الخاتم فبيناهو جالس مع سائر الرعاة اذعرض له ان ضرب بيده الى خاتمه فاداره فى اصبعه حتى صار فصه الى داخل مما يلى راحته فلما فعل ذلك خفى عن الجلوس الذى كانوا معه حتى لم يتبينوا انه جالس ولم يبصروه وجعلوا يتكلمون فى امره مايدل على انه قد انصرف عنهم وكان هو يعجب من ذلك الكلام ثم انه ضرب بيده الى خاتمه فادار فصه الى خارج فلما اداره صار القوم يرونه فلما فهم ذلك ضرب خاتمه ليرى هل فيه هذه القوة فوجده يعرض منه ذلك الامر بعينه انه متى ادار فصه الى داخل استتر واحتجب عن البصر ومتى اداره الى خارج ظهر وابصره الناس فعند ذلك لما اختبر بهذا من امره فى خاتمه تلطف واحتال ان يصير فى عدد الرسل الى الملك فلما وصل اليه قتله وصار معه الآن تامل هل ترى ان افلاطون الفيلسوف مع فضله وعقله كتب هذه الاية فى

كتاب من كتبه وهو الذى صنفه فى السياسة وهو مع هذا يجوز ان يعتقد ويظن انه يرى ان هذا الطلسم على الخاتم الذى تقدم ذكره قد عمل للحكمة التى ليس بعدها غاية حتى صار فى قوة الفعل الى الحد الذى ظهر منه فى العمل الذى يعمل به وانما السبب الذى يدعو هؤلاء الاحداث الى التكذيب والانكار لمثل هذا هو مافيهم من الكسل وقلة الرغبة فى التعلم والانفة وقلة الحياء يحمل هؤلاء على مايفعلونه من الجحود لهذه العلوم وتكذيب من قال بصحتها الا انهم يجدون هذا اسهل عليهم واخف مؤنة واياك ايها الاخ ان تسلك سبيلهم وتحتذى مثالهم او تشاركهم او تتشبه بهم بل يكون الطلب ابدا فكرك واصابة الحق غرضك وفى اقتناء الحكمة ودركها شهوتك لتسعد بذلك وتفوز مع السعداء والشهداء ثم قد حكى ابن معشر جعفر بن محمد المنجم قال فى كتاب مذاكرته لشاذان ابن بحر حدثنى محمد بن موسى انس الخوارزمى قال حدثنى يحيى ابن منصور المنجم قال وصلت انا وجماعة من المنجمين الى المامون وعنده جماعة وانسان قد تنبى ونحن لانعلمه وقد دعا بالقضاة ولم يحضر وابعد فقال لى ولمن حضر من المنجمين اذهبوا فخذوا طالع دعوى انسان بشئ يدعيه وعن قوى مايدل عليه الفلك من صدقه وكذبه ولم يعلمنا المامون انه متنبى فجئنا الى بعض الصحون فاحكمنا الطالع وصورناه فوقعت الشمس والقمر فى دقيقة واحدة فى الطالع والطالع الجدى والمشترى فى السنبلة ينظر اليه فقال كل من حضر غيرى مايدعيه صحيح فقلت اناهو فى صحة وله حجة زهرية عطاردية وتصحيح الذى يطلبه لايصح ولايتم له ولاينتظم فقال من اين قلت لان صحة الدعاوى من المشترى او تثليث الشمس او من تسديدها اذا كانت الشمس غير منحوسة وهذا الحال هبوط المشترى والمشترى ينظر اليه نظر موافقة الا انه كاره لهذا البرج والبرج كاره له ولايتم التصحيح والتصديق والذى قالوا من حجة زهرية عطاردية ضرب من المخرقة والتزويق والخداع فتعجب من ذلك فقال انت لله درك ثم قال اتدرون من الرجل قلت لا قال هذا الرجل يزعم انه نبى فقلت يا امير المؤمنين فمعه شيئ يحتج به فساله فقال معى خاتم ذو فصين البسه فلا يتغير منى شيئ ويلبسه غيرى فيضحك ولايتمالك نفسه من الضحك حتى ينزعه ومعى قلم شانى آخذه فاكتب به وياخذه غيرى فلا ينطلق اصبعه فقلت ياسيدى هذه الزهرة وعطارد قد عملا عملهما فامره

المامون ان يفعل ماقال ففعله فعلمنا انه من علاج الطلسمات فازال به المامون اياما كثيرة حتى تبرأ من دعوى النبوة ووصف الحيل التى احتالها وعمل بها فى الخاتم والقلم ثم وهبه المامون الف دينار ثم لقيناه بعد ذلك فاذا هو من اعلم الناس بعلم النجوم فاما ماقد ذكر فى القرءان فى مواضع كثيرة من ذكر السحر وتكرير ذكره فمن ذلك ماقيل فى سورة البقرة قال وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وماانزل على الملكين ببابل هروت وماروت ومايعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فاذا كان قد بلغ من قوة السحر وعلمه ان يفرق بين المرء وزوجه فاى شيئ بقى بعد هذا او هل فى ذلك الخبر شك بعد مانطق به القرءان وعرفنا منه صحته وقد قال عز وجل فى سورة المائدة واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وقال عز من قائل فى سورة الانعام ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وقال عز وجل فى سورة الاعراف قال الملأ من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قالوا ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم الا ترى ان القرءان يستعظم سحرهم وقال تع فى هذه السورة والقى السحرة ساجدين وفيها ايضا وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين وفى سورة يونس اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين وقال تع فى تلك السورة فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين وقال تع فى سورة بنى اسرائيل نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا وفيها ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك ياموسى مسحورا وقال تع فى سورة طه قالوا اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وفيها ان هذان لساحران

يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما وفيها فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفيها انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى وهذا ايضا ايها الاخ ايدك الله كما تسمع وترى ماذكر القرءان من تكرير ذكر السحر فى هذه المواضع اتراه باطلا لا اصل له اعوذ بالله ان نسحر احدا من الخلق وان نقول هذه الأن نرجع ايضا الى ماعليه اصحاب الشرائع الاخر وما فى كتبهم التى يتدينون بها ويشهدون بصحتها فمنها ما فى التورية مكتوبة مايعبرون ويقرون بصحته امتان من الامم وهم اليهود والنصارى جميعا والتورية موجودة بايدى اليهود والنصارى باللغة العبرانية وباللغة السريانية وباللغة العربية لاخلاف بينهم فيها بل هم متفقون على صحتها وحقيقة مافيها وفيها مكتوبة فى قصة عيصو وقال كان عيصو ابن اسحاق صاحب صيد وكان كلما خرج الى الصيد خرج اليه ابن النمرود بن كنعان فيقول صار عنى على انى ان غلبتك اخذت صيدك وكان على بن النمرود قيص آدم خرج معه من الجنة وكان فيه صور لكل شيئ خلقه الله من الوحش والطير ودواب البحر وكان ادم اذا اراد صيدا من شيئ من الوحش اوغيرها وضع يده على صورته فى القميص فيبقى ذلك الشيئ حائرا اواقفا اعمى حتى يجئ فياخذه فكان كلما صارعه اخذ بن النمرود عيصو ابن اسحاق فضرب به الارض واخذ صيده فلما طال ذلك على عيصو شكا الى ابيه اسحاق ما يلقى من ابن النمرود فقال له اسحاق صف لى القميص فوصف عيصو فقال له اسحاق هذا قيص آدم ولن تغلبه ما دام عليه فاذا جاءك يطلب المصارعة فقل له حتى تنزع القميص فصارعه اذا فعل ذلك فانك تغلبه فاذا غلبته فخذ القميص وعد فخرج عيصو يريد الصيد فجاءه ابن النمرود كعادته وطلب المصارعة فقال له عيصو تنزع ثيابك ثم نتصارع فنزع ابن النمرود القميص ونزع عيصو ثيابه ثم اصطرعا فضرب عيصو به الارض وجلس على صدره ثم وثب عيصو واخذ القميص والصيد ومضى فى الهرب يعدو واعجز ابن النمرود المشى فى البرية فقال يابنى مادام القميص عليك فلن يغلبك فاذا مضيت على الصيد فاردت ان تصيد شيئا فضع يدك على صورته فى القميص فتقف لك حتى تاخذه وكان عيصو اذا اراد صيدا من الوحش وضع يده على صورته فى القميص فيقف اعمى لايبصر حتى يجيئ عيصو وياخذه فمن ههنا كان يدخل يده ويصيد با لقميص

وهذا

وهذا ايها الاخ خبر مشهور يعرفه جميع من يقر بصحة التورية من اليهود والنصارى ولا يجحدونه البتة وايضا فى التورية فى السفر الثانى منها فى قصة يعقوب مع لابان خاله قال فلما ولدت راحيل بيوسف قال يعقوب للابان وجهنى وسرحنى انطلق واذهب الى بلدى ومكانى وارض من اولادى واعطى نسائى الذين وعلمت معهم لك فقال لابان اخبرنى كم اجرك اعطيك فقال يعقوب اربع وارعى غنمك واحفظها بالليل والنهار واسعى فى جميع غنمك واعزل كل احمر سمين وكل ابقع وكل جمل ملمع ببياض فى سواد وكل املح ببياض من الغنم وكل اصلح ابيض من المعز فليكن ذلك اجرى واشهد على هذا الظعن اليوم لكن بعد هذا اليوم على اغبر واملح ببياض واحمر من المعز او ملمع بسواد وبياض من الضأن فهو اجرى فقال لاباس نعم ليكن كما ذكرت وعزل فى ذلك اليوم التيوس الملح ببياض وكل شيئ فى غنمه اصلح او ابقع او احمر وكل ما كان فيها بيضا وكل ملمع بسواد وبياض فجعلها على ايدى ولده وفرق يعقوب بين مرعى غنمه ومرعى غنم لابان وجعل بينهما مقدار مسيرة ثلثة ايام وغنم كل واحد منهما على حدة فى موضع وكان يعقوب يرعى سائر غنم لابان التى بقيت واخذ يعقوب قضبا رطبة من لوز ودلب وقشر منها قشورا وجعل من البياض فى القشور وركز القضبان التى قشرها فى مجرى المأمن المستقى فى موضع يرد منه الغنم للشرب فيستقبل الغنم فتفرح وتتحرك اولادها فى بطنها اذا رات القضبان تنتج الغنم حلحا وملحا ففى كل سنة اول مايحمل الغنم متقدمة جعل يعقوب يركز تلك القضبان فى المأمن المستقى ولايركزها فى مؤخر الغنم فاستغنى الرجل وكثرت ماشيته فهذا ايضا فى التورية مالا يرفعه احد فاعرفه ايها الاخ ثم ايضا فى كتب اخبار ملوك بنى اسرائيل التى تجرى عند اليهود مجرى التورية يذكر انه كان فيهم نبى يقال له شموئل وهذا مشهور فى الانبياء عليهم السلام وله كتاب والنصارى واليهود معترفون مصدقون بنبوته وجلالة قدره وكتابه معهم ويذكر فى الكتاب انه نصب لليهود ملكا يقال له طالوت وامره الله تعالى بقتل العماليق ففعل الا انه خالف من قبل مواشيهم وسقط عن مرتبة الملك ومسح له داؤد سيرا ومات شمويل واقبل طالوت على قتل السحرة والعرافين فقتل من قتل وهرب من هرب واقبل اهل فلسطين لمحاربته فجمع العرافين لهم ودخل الرعب من كثرة الجيوش المنصبة عليه ولم يجد من يسكن الى قوله كعاداته من نبى ولا ساحر ولا عراف ولا حاكم فقلق

لذلك وقال لخاصته اطلبوا الى ساحر اسئله عن عاقبة امرى فدل على ساحرة فسكن اليها وسألها ان تحى له نبيا يسئله فسالته ايها الانبياء يختار ان تحييه فاختار شمويل فاحيته وفزعت عند رئيته فصرخت فقال لها طالوت لاتفزعى ماذا رايت فقالت رجلا شيخا بهيا مثل ملائكة الرب مشتملا ببر نس قد صعد من الارض فعلم طالوت انه شمويل ارسله الله فدخل اليه وسجد بين يديه فقال شمويل ياطالوت لم ارجعتنى واحييتنى قال لما ضاقت بى الارض من اهل فلسطين ومحاربتهم اياى وزوال عناية الله عنى ومنعه الاحلام منى فدعوتك لاشاورك فى امرى فقال شمويل ان الله تع قد نقل الملك الى صاحبك داؤد وغضب عليك وعلى بنى اسرائيل بما فعلتموه فى مواشى العماليق وهو ناصر فلسطين عليكم ومديلهم منكم فتصير معى غدا فى الاموات فخر مغشيا عليه وعرفته الساحرة فاقبلت اليه ومن كان معه ولم يزالوا به حتى افاق واضافهم ليلتهم وانصرفوا مصبحين فالتحمت الحرب فوقعت الهزيمة على العبرانين فاكثر القتل فيهم وقتل طالوت ثلث بنين واتكأ هو على حربته فاخرجها من ظهره فاجتمع بنو اسرائيل على تمليك داؤد فدافع بهم من ناواهم فهذا كله ايضا ايها الاخ قد وردت به الاخبار فمنها ماهو من جهة الفلاسفة ومنها ماهو من جهة الانبيأ وكتب الشرائع ومنها ماهو مذكور فى القرءان من ذكر السحرة بما قد حكيناه فيما تقدم افترى هذا كله كذب لااصل له وسخف وحماقة ممن يذكره عند هئولاء المتحجبين المنكرين بانفسهم المكذبين بما يسمعونه بجهلهم تكبرا منهم وتيها وصلفا لقلة عقولهم وقصر علومهم وقصورهم عن نيل العلوم الحقيقية فيجدون الانكار والتكذيب اخف عليهم والله المستعان ونسأله حسن التوفيق والاختيار ونقول ان اخر ماسمعنا عمن ادعى علوم الطلسمات وافعالها ممن نقلت الينا اخبارهم وبلغنا اثارهم اليونانيون وهؤلاء لهم عند الناس اسماء مختلفة فمنها الصابئون والحراسون والحتوفون وقد كانوا اذا اخذوا اصول علومهم عن السريانيين وعن المصريين على حسب تنقل الصنائع والعلوم فى البلدان بما يحدث لها من السياسات والاديان وقد كان من رؤسا اوائلهم اربعة ولهم اعادمايون وهرمس ولوهرس واراطس ثم تفرقت جيوشهم الى الفوثاغرية والارسطانونية ومن الافلاطونية والاقعوروسية وهم يزعمون ان العالم متناه فى مساحة الاانه كرى الشكل ويزعمون ان ليس لوجوده

مبدأ ثانى وانما هو متعلق بالبارى سبحنه وتعالى تعلق المعلول بعلته وهم يزعمون ان العالم الارضى ايضا تتم اموره باشياء احدها المادة القابلة للمزاج والتاليف وهى العناصر الاربعة والثانى النفوس المحركة والساكنة فى اشخاصه والثالث تحريك العالم السماوى للعناصر الاربعة والمتولدات منها حتى تهيأ لقبول تاثيرات الانفس من التحريك والتسكين والجمع والتفريق والحر والبرد والرطوبة واليبس التى يتمكن الصانع من تاثيرات الصنعة فى المادة لكل مصنوع والرابع حفظ الاله الاعظم سبحانه وتع لقوى جميع الموجودات عليها وامداده بالمعونة لها وتتميمه لاعراضها ومقاصدها وقسمة الامور الموجودة على الكواكب السبعة وزعموا ان الكواكب الثابتة مقسومة على الكواكب السيارة ممتزجة من قواها ومعينة لها على افعالها وزعموا ان الفلك التاسع المماس لفلك الكواكب الثابتة وهو المنتهى لفلك البروج مصور بصور تخصه وان كل درجة من درجاته تنقسم بقسمين احدهما فى الشمال والاخر فى الجنوب فيها صور قد وقفت عليها المراعات لتاثيراتها العارضة عليها على طول الزمان على مايذكره اصحاب الطلسمات ولما قسموا الامور الارضية على الكواكب السبعة ورتبوها تحت تدبيرها والتاثير فيها جروا ايضا على ذلك السبيل فى امر الجهات والاقاليم والنواحى والمدن والرساتيق واما النفوس فعندهم ان منها مالا يتعلق بالاجسام ولا يسكن الجثة بوجه من الوجوه لعلوها عليها وارتفاعها عن اوساخها واقذارها ويسمون هذه النفوس الالهية وهى عندهم تنقسم قسمين احدهما خير بالذات ويسمونهم الملائكة ويتقربون اليها اجتلابا لخيرها والقسم الثانى شرير بالذات ويسمون اشخاصه الشياطين ويتقربون اليها استكفأ لشرها وجعلوا لكل واحد منهم دعاءا مقررا وبخورا معلوما وسياقة عمل يتوصلون به الى مايرومونه منهم ونفوس اخر متعلقة بجثة الكواكب لاتفارقها وهى مع ذلك تتعلق وتتصرف فى العالم الارضى صنفين من التصرف احدهما بطبائع اجسادها كماذكر ذلك فى كتب احكام النجوم والثانى بنفوسها ونفوس اخر متعلقة بالاجساد لاتفارقها ولا تصبر عنها الا بمقدار ماتفارق الجثة لفسادها ومن هذه الطبقة من النفوس نوع يسكن الجثة الانسانية ويتصرف بها وفيها ولا يفارقها الامفارقة النفس سائر اشخاص الحيوانات والنباتات ومضيها

الى بحر طوس يعنى كرة الاثير لتعذب هناك الى ان تطلب الانقلاب منه و الهبوط
الى مادة تصلح لسكانها او تتمكن من ادراك نجاتها و يزعمون انهم يقدرون على معرفة
من هذه سبيله و ذلك بان يشاهدوا اخلاقه و عاداته فاذا وجدوه شبيها بالبهيمة فى
تصرفه مع الطبيعة من غير فكر و لا روية و لا قبول علم و لا فكرة و لا نصرة دين او تصفح
لمذهب حكموا عليه بان نفسه نفس بهيمة لا تصلح الا لعمارة الدار و اقامة نوع الانسانية
فقط و النوع الاخر نفوس يمكن فيها ان ترتقى الى الافلاك و تسكن بها و تلتذ بها
و فيها عند صحتها و يمكن ان تهبط عنها و تسكن الجثة و تتعلق بها عند مرضها
و تلتذ و تعذب بها و فيها و هذه النفوس الانسانية البشرية و هم يزعمون ايضا
انهم يمكنهم ان يعلموا الى ماذا يؤول اليه عاقبة الانسان بعد وفاته اذا فارق الدنيا و هو
على مايشأ قد يرمن حاله و ذلك ان لكل واحد من الاراء و الديانات تصنيع بالمعتقد
له الى صنف ما من صنوف الاخلاق و تحرك الى فن من الفنون فى الاعمال كالمذهب
الذى يشتد توحش اهله و تقشفهم و المذهب الذى يكثر الجدل فيه و المنافرة
و المذهب الذى يكثر فيه قتل النفوس و اخذ الاموال و المذهب الذى يفرط فيه
ذبح الحيوانات و اكل اللحوم الى غير ذلك من المذاهب الاخذة من الانهماك فى شئ
من الاعمال فان هذه الاعمال اذا اكثرت من الانسان البسته من الاخلاق ما توجبه عادته
التى قد دام عليها و عرف بها و زعموا ايضا ان كل صنف من اصناف الاخلاق و ان
كان موجودا فى الناس فانه فى نوع ما من انواع الحيوانات اقوى و اظهر و ذلك
ان الشجاعة فى الاسد و الختل فى الذئب و الروغان للثعلب و الحرص للخنزير
و السلامة للحمار و الذلة للبعير و السهو للوزغة و اللجاجة للذبابة و الخناء
للدب و الولع للقرد و الظلم للحية و السرقة للعقعق و الاختطاف للبازى و الفزع
للارنب و الاحتضار للظبى و الغلمة للتيس و الزهو للطاوس و الغدر للغراب و النسيان
للفارة و الاحتكار للنملة و الممارسة للكلب و المواثبة للديك و اشباه ذلك من لوازم الا
خلاق لاصناف الحيوانات و كل خلق من هذه الاخلاق مشترك فيه عدة من انواع
الحيوانات و يختلف فيه بالقلة و الكثرة فيكون كل مقدار من هذه مقصورا على نوع
من الانواع فاذا كان الانسان و هو على حد ما من تلك الحدود انتقل الى ذلك النوع
الذى حظه من ذلك الخلق المقدار الذى عليه قدمات و يشبه ان يكون هذا المسلك
عكس مسلك صاحب الفراسة لان هذا المسلك يتطرق فيه من الخلق الى استخراج

الاخلاق و فى كل جثة تحلها و طينة تخصها يخلط لها النعيم بالعذاب و الالم باللذة
ليكون ذلك خدعة لها و رباطا بطول مدة تعلقها بها حصلت فيه من محبسها الى
ان يستوفى منها ماحصل عليها و تفى مالها و ما الله بظلام للعبيد فهذا الذى قد
ذكرته كله و حكيته عنهم من اصولهم و مقدمات علومهم فى تصحيح مذهبهم فى
السحر و الطلسمات و ان كنت تركت اكثر مما ذكرت و اسقطت اكثر مما حكيت
تجنباً للاكثار و طلبا للاختصار فانى تركت ذكر ما عندهم فى ذلك مما يجرى
مجرى ما قد ذكر فى كتاب الخواص كفعل المغناطيس و غيره من الخواص فانى
تركته لظهوره غير انى اذكر جملة اخرى لتقف منها ايها الاخ ايدك الله على
جميع اغراضهم و تصور احوالهم فى مطلوبهم و انهم ايضا زعموا انهم لما استقرت
عندهم هذه المقدمات و انسوا بها و طال خوضهم فيها فرعوها و بنوا عليها و قالوا
فاذا كان هذا الذى تقدم ذكره مستقرا مستمرا و كانت الكواكب
و النفوس المستعلية على الاجسام بهذه الحال من العلم و القدرة و كانت
هذه هى المواتية لنا و المستعلية علينا فان الحاجة تضطرنا الى التقرب اليها
و التضرع لها فى اصلاح ما فسد فينا و تسهيل ما عسر علينا و تسديد ما عدل
عن الصواب من افكارنا و ارائنا ليحصل لنا بذلك امران احدهما طيب العيش
فى الدنيا و الثانى التمكن من الاخلاص الى الاخرة و كانوا اذا ارادوا التقرب
الى كوكب او الى نفس منها عملوا الاعمال التى قد وقع لهم انها موافقة
لطبيعته و سئلوا عند ذلك حاجتهم التى هى داخلة تحت قدرته و يقولون انهم
اذا عملوا صنفا من اصناف الاعمال الطبيعية و تقربوا بها الى الكوكب المراعى
لها من غير تعرض لشئ مما يتعلق على احكام النجوم فانه يكون التاثير عنه فى
قضاء الحاجة ضعيفا لانفراد ذلك الكوكب منها بالارادة فقط و هكذا اذا عملوا
و سلكوا مسلك الاختيارات النجومية فى التماس الحاجة من غير مراعاة الاعمال
الطبيعية كان التاثير فى قضائها ضعيفا ايضا بل لا يكاد يتم فى اكثر الامر لانفراد
الكوكب فيها بالطبيعية فقط كما تسمع و ترى كثيرا ممن يتعاطى ذلك و يطلبه
بحمله من غير وجهه و يرومه من غير جهته من البله و العوام القليلى المعرفة
بهذا الامر الجهال باصول هذه الصناعة اعنى صناعة الطلسمات و السحر و يزعمون
انهم اذا جمعوا بين الامرين و سلكوا فى طلب حوائجهم السبيلين اجتمعت لهم

فيها طبيعة الكوكب وارادته و كان ذلك او كد السبب و احد فى الطلب و بلوغ الغرض ويزعمون ان ذلك العمل ان صدر عن سريرة مدخولة ونية مضعوفة جرى مجرى العبث والولع وسقط الانتفاع به وربما كان داعيا الى العكس له والمضرة فيه وبه و كانوا ينظرون الى المدن التى فى قسمة كوكب ما من الكواكب على ما ادتهم التجربة اليه كما هو موجود مذكور فى كتب احكام النجوم فيميزونها وينظرون ايتها فى ولايته اذا كانت فى شرفه وايتها فى ولايته اذا كانت فى بيته وايتها فى ولايته اذا كانت فى جده وايتها فى ولايته اذا كانت فى وجهه فاذا تميزت لهم الاستقرار لاحوالها و التصفح لحوادثها انتظروا حصول ذلك الكوكب فى بعض تلك الحظوظ فابتدؤا ببناء هيكل لذلك الكوكب لتلك المدينة التى ذلك الحظ مقصور عليها وصوروا معه مراعيه من الكواكب والصور التى تكون فى درجته ووضعوها فى ذلك الهيكل وسنوا له سنة اعمال وثبتوها فى دستور يتركونه عند سدنته ويضيفون اليها ذكر الامور التى تصلح ان يسئلها اذا كان فى ذلك الحظ من حظوظه مما هو هو داخل تحت قسمته وجعلوا ذلك اليوم من كل سنة عيد الذلك الكوكب فى ذلك الهيكل فكان الانسان من عامتهم اذا عرضت له حاجة ما استغنى فيها فسأل عنها فى حيز اى الهيكل فاذا عرفوه نذر لذلك الهيكل نذرا يليق به وخرج به اليه فى يوم عيده وفعل الافعال المسطورة له وسأله حاجته والمثال فى ذلك تمييز الحوائج ان الشمس مثلا اذا كانت فى الحمل وهو شرفها جعلت فى درجة الطالع وكانت الحوائج التى يمكن ان يسحر بها انما هى ما كانت من الامور فى قسمة البرج الخامس من الولد واللذة والفرح بسبب برج الاسد الذى هو الخامس من طالعها فاذا كانت فى الاسد فجعلت فى درجة الطالع كانت الحوائج التى تمكن ان يسحر لها انما هى ما كانت من الامور متعلقة نفسها بالديانات والربانيين والقضاة ونحوها من الاسفار بسبب البرج الحمل الذى هو شرفها وهو التاسع من الطالع والقمر اذا كان فى الثور الذى هو شرفه وجعل فى الطالع فانما يتم من الحوائج ما كانت فى القسمة الثالثة من الاخوة والاخوات والقرابات والاسفار القريبة بسبب السرطان الذى هو الثالث من الطالع واذا كان فى السرطان وجعل فى الطالع فانما يتم به الامور وتقضى به الحوائج ما كانت فى قسمة الحادية عشر من الرجا والسعادة على ذلك سائر

حظوظ الكواكب وجعلوا الكواكب السيارة من الهياكل بحسب ما اوجبه عدة حظوظها وكانت للشمس منها عدة اشرفها قالوا وللقمر عدة اشرفها الانبياء النواميس والسنن وكذلك لبقية الكواكب السيارة وزعموا ان التجربة ادتهم الى ذلك والى معرفة قوى تاثيراتها فمنها كلب الجبار وهو الشعرى العبور ومنها الاورون وهو الجدى ومنها اهروس وهو الرامى ومنها السهى وهو الكوكب الصغير الذى فى بنات الشعرى الكبرى وعملوا ايضا هياكلا اخر كانه النفوس المجردة واجروها مجرى الكواكب فى السنن والحوائج منها لفلوطى وهو الملك الموكل بالجحيم والهاوية ومنها الفوصدورو وهو الملك الموكل بالبحر ومنها الموجاس وهو الملك الموكل بالرياح ومنها الميس وهو الملك الموكل بالروائح العارضة من الجن ومنها لفروطس وهو الملك الموكل بالامواج الى غير ذلك مما تخيلوه فتمت لهم بذلك سبعة وثمانون هيكلا ثم عملوا ايضا على هذا الوجه من العمل هيكلا فى وقت كانت الكواكب السيارة كلها فى حظوظها وقسموها قسمين فجعلوا احدهما للرجال والاخر للنساء وفى كل واحد من قسميه بيت عظيم ليس فى حيطانه نقب ولا فى بابه شق حتى اذا اطبق بابه لم يبق منه شئ من الضوء البتة وجعلوا ابابه مما يلى الجنوب وصدره مما يلى الشمال وصوروا باسمائها البروج الاثنى عشر وعملوا صور الكواكب السيارة كل واحد منها معمولا من المادة الموافقة له كالشمس من الذهب والقمر من الفضة وزحل من الحديد والمشترى من الزيبق والمريخ من النحاس والزهرة من القلعى وعطارد من الاسرب وجعلوا كل واحد على صورته التى يكون عليها فى برج شرفه مما هو مبين فى كتب احكام النجوم وبين يديهما مطرح لطيف عليه سبعة اقراص جوارى قد وضعت على مثال المرامى ووجهها الى التماثيل وعلى كل واحد منها مجهود حد به معمولة من طين احمر كل واحد منها على اسم كوكب من الكواكب كواكب السبعة والقريبة من الاصنام للقمر ولها دور واحد البعيد منها لزحل ولها سبعة ادوار وكل واحد منهن فادوارها على مرتبة كونها وفى كل واحدة منهن مجمرة ولها بخور مفرد فالتى للشمس العود والتى للقمر الكلية والتى لزحل الميعة والتى للمشترى العنبر والتى للمريخ السندروس والتى للزهرة الزعفران والتى لعطارد المصطكى وعن شمال الكواكب ابريق شراب وثلثة قضبان طوال من خشب الطرفا قد قطعت من شجرتها قبل صياح الديك وسكين حديد نصابها منه وخاتم حديد فصه منه

لطيف فى قدر الظفر منقوش عليه صورة جرجاس رئيس الابالسة فاذا حضر عند ذلك وهو هيكل جرجاس وفيه يدخلون احداثهم وجواريهم الى دينهم وفيه تذبح الديكة وفيه تلاوة السرين اللذين سنذكر حاليهما فيما بعد فياتى رئس الكهنة فدخل الى بيت من الرجال وقعد على ذلك المطرح يحاذى المادة قبل غيبوبة الشمس واطبق الباب والسرج تشتعل والدجى تفتر وهو جاث قد افترش رجله اليسرى ونصب اليمنى ووضع ابهامه وسبابته ووسطاه من يده اليسرى بالارض ورفع مثلهن من يده اليمنى واقبل يقول فى ذلك الوقت قبل صياح الديك قولا هذا معناه ياجرجاس الجراجسة وابليس الابالسة وكبير الشياطين وعظيم الجن اجمعين اسألك واتضرع اليك واطرح نفسى بين يديك عالما انه لايخلصنى الا برضاك ولاينجنى الاعداراتك اذ كنت منى جاريا مجرى الحس وسا كنا فى مسكن النفس ومتصرفا فيما تحت شعاع الشمس اخلا طنا بك مثورة واعضائنا مختلفة وخلقتنا مشوهة وافكارنا مبلبلة واقدامنا مزلزلة وقد عزمنا فى صباح ليلتنا هذه على ادخال بعض احداثنا فى دعوتنا واسماعه سر ملائكتنا فاحضر معنا واشهد لنا وعلينا واصرف شرك وبليتك غدا واطرد ذوى المكر والخداع من اصحابك عن موقفنا وانا اقرب اليك واذبح بين يديك عدوا من اعدائك ازرق مريقا افلق قد طال ماعاداك بطبعه وكان ذلك بحمده وتسنم الى بنا الحرار وتسلق الى غصون الاشجار وصوح فى وجوه الاشجار وصفق بصفيق السماوية والانذار فارتاع له جنابك وتلجلج من خوفه لسانك وادبرت باقباله هاربا عنه وتفرت بنفوره مذعورا منه واجعل لك ذلك رسما مرسوما وقانونا معلوما فى كل حدث اسمعه سرى واحركه لك فى شيئ تصلح به امرى حتى اذا صاحت الديكة امسك عن كلامه واقبل على ماينتفع به من نوم اوغيره فاذا اسفر الصبح اقبل وقد اجتمع من حضر من رجال اهل دعوته وحدهم وجيئ بالاحداث الذين يريدون ادخالهم الدعوة واسماعهم السر فوقفوا على باب بيت السر ويعرى احدهم ويقبض على عضدهم كاهنان فيدخلانه وهو مشدود بعصابة وهو يمشى القهقرى حتى يصل الى ذلك البيت الى رئيس الكهنة ومعه رجل يكفله ويطبق الباب والسرج تتقد والمجامر تدخر فيقول له رئيس الكهنة اتحب ان تدخل فى ديننا فتسمع ملائكتنا فيقول نعم فيقول له على انك ان خرجت عن دينى او اظهرت احدا على

سرى اذل الله راسك هذا الذى تحت قبضتى بين اصحابى واسقطا كليلك من ورائك فيقول نعم فيقول لكن ان اقمت على دينى وحفظت سرى فان راسك يكون بين اصحابك عاليا واكليلك ثابتا ثم يقول لكفيله اتكفل انت على اقامته على دينى وحفظ سرى فيقول نعم فيضجعه الكاهن على ذلك البساط قدام المائدة على جانبه الايسر ويتلو على راسه اسمأ الملائكة المذكورة والمرتبة وهى سبعة وثمانون اسما وجرجاس رئيس الابالسة ثم بعد ذلك يقول طوبالك اذ صرت من اهل الاستماع لهذه الاسرار وان لم تكن لله طاهرا فان الله يطهرك ثم يتناول تلك السكين التى وصفتها ليذبحه بها فيتقدم كفيله فيقول له فادفع الى خاتمك رهنا عنه انه يحفظ المناسك ويقيم على الدعوة ويكتم السر فيدفع اليه خاتمه والديك فيقول الكاهن فاننا اذا اقبل نفسا بدل نفس وندا باين يدى الشمس المحيية للنفوس وجرجاس رئيس الابالسة ثم يترك الديك على عنق الغلام ويذبحه وهو يقول ياجرجاس ملك الابالسة اقبل هذه الذبيحة واترك هذا الغلام لابويه وللملائكة ثم يحمى ذلك الخاتم الحديد بالسراج ويكويه على ظهر ابهام يده اليمنى وقد امسك بهاتسعة وتسعين ويكويه ببعض تلك العيدان من الطرفا الى صدره وجبهته كيا خفيا لئلا يظهر ثم يلبسه ثيابا جددا بيضا وخفا من جلود ذبائح الملائكة ويشد وسطه بعمامة ويعطيه فطور ملح يرسمه رسما مثلثا وكذلك يفعل بسائر اصحابه واما جمهور الناس فانهم يكونون خارج بيت السر فى الهيكل وما يليه يقضون تفثهم ويوفون نذورهم ويذبحون قرابينهم من اصناف الحيوانات ومن الديكة لجرجاس رئيس الابالسة كما ذكر افلاطون فى كتابه المسمى قاذون من ان سقراط الحكيم معلمه اوصى عند موته فقال اذبحوا عنى ديكا فى الهيكل فانه نذر على فكانت هذه وصيته اخر عهده من دار الدنيا ويا كلون لحوم سائر ذبائحهم لئن شاؤا كيف شاؤا الالحوم ديوك نذر السر فانها لاتا كلها الا برح الكهنة فى بيت السر حتى اذا فرغ رئيس الكهنة من الاخذ على الاحداث شرع فى اسماعهم السر وذلك ان لهم صنفين من الكلام كل واحد اطول من سور القرآن الطوال احدهما يسمونه سر الرجال والاخر يسمونه سر النسأ فسر الرجال لايسمعه الا الرجال وسر النسأ لايسمعه الا النسأ والسران جميعا متساويان فى عدد الالفاظ والحروف وان الفاظهم جميعا

اذا نثرت ثم نظمت نظاما تكون فيه كل كلمة احدهما بين لفظتين من الاخر حدث منهما
تاليفات كثيرة وانه يكون فى جملة تلك التاليفات اربع تاليفات كل واحد منهسا
يتضمن قوانين وبراهين علم من العلوم الاربعة التى احدها الطب الذى يصح به
الاجسام وينفى به الاسقام والالام ويتمكن من الانتفاع بسكنى الدار والثانى علم
الكيميا الذى به يدفع الفقر ويكشف الضرو الثالث علم النجوم واحكامها الذى به
يطلع على مايكون قبل ان يكون والرابع علم الطلسمات الذى به يلحق الرعية بطبيعة
الملوك والملوك بطبيعة الملائكة والذى يمنع من كشف هذه العلوم وبذلها للجمهور
من العامة مايتخوف به على الخاصة اذ كانت العامة بماهى من الضعف فى الهمـة
وقلة العلم وقوة الشر بسؤ الاخلاق وقبح العادات ينهمكون فى الشـهوات كيف
كانت ويتناولونها من اين وجدت ولايراعون فى ذلك رجـوعا الى دين ومروة
ومعرفة بالواجبات والمحظورات فيفسد بذلك الترتيب المحمود ويخرج عن الحد
المعروف اذا دخل العامى الى معرفة علم الكيميأ مثلا اذا انفق ماينفقه فيما لايحـل
لا فيما اباحته له الشريعة وهكـذا اذا علم ما لا يجـوز ان يعلم من عـلم الطب من
الشمومات والخواص التى هى قوى الادوية من المعادن وغيرها فينبغى ان يصان
هذا العلم عمن لايستحقه ويمنع عمن ليس هو اهلا لاستعماله فانه اذا علم العامى الذى
تقدم ذكره ووصفه من علم الطلسمات مالايجوز لمثله ان يعلمه ولا يستعمـله كانت
الحال فيه كالحال التى حكاها افـلاطون الفيلسـوف فى كتابه فى السيا سات وقد
تقـدمت حكايتنـا لذلك فى صدر رسـالتنـا هذه من حال الراعى الذى قتل
الملك وجلس فى الملك مكانـه من غير ان يكون له اهلا ولا مستحقا لذلك
وقـد كان من المعظمين عنـدهم قولوس واسـر واالروم ورثة السر
قلبه بوار وهى التى حرمت منع المعرى وجعلتهن للقربان فقط خالصـة وان
لايقربهن حاملا ولا يـاكل لحومهن ويعظمون آروس وصب المـأ الذى سقط
من الالهة فى ايام اسطر وطونيقوس وخرج قاصـدا الى بلد الهند فخرجوا
فى طلبه فلحقوه وسالوه ان يرجع اليهم فقـال لهم انى لاادخل بعـد هذا بلد
حران ولـكن اجئ الى كاذى ومعنـا كاذى ههنـا هو مكان فى شـرق حران
واتفقد مدينتكم وهم الى اليوم يخرجون فى يوم عشرين من نيسان من كل سنة
لتوقع ورود ذلك الصنم يسمون ذلك العيد عيد كاذى فانتظارهم لوروده هذا

الصنم مثل انتظار اليهودى للموسيح وهم يحفظون الجناح الايسر من الديك
الذى يذبح فى بيت سر الرجال ويعلقونه على الحوامل واعناق الصبيـان على
سبيل الحرز ومن رسومهم العامية ايضا استكثارهم من الاكل والشرب وتوسعهم
فى النفقة فى اول يوم من ينسان وهو راس السنة عندهم فهذا ماعرفناه وسمعناه
من الاخبار والدلائل على تصحيح الراى فى علوم النجوم ومايتبع ذلك من علوم
السحر وعلوم الطلسمات واما الاحتجاج على كل حال فصل فصل ومعنى ومعنى
واقامة البرهان على دون ذلك ونصرته فكتب القدماء والفلاسـفة مملوة به
وهو اكثر من ان نحصيه فى كتاب واحد اوفى رسالة واحدة فاماقوة الرقى والعزائم
والوهم والزجر وما اشبه ذلك وتاثيراتها فان من شـاهد الافعال التى تورثها
الادوية والعقاقير فى الاجساد وفى الانفس المقارنة للاجساد من اصناف التاثيرات
وماقد نشاهده ايضا ونسمع به من تاثيرات بعض الادوية والعقاقير والاحجار فى
بعض كحجر المغناطيس فى الحديد وجذبه وجذب السقمونيا فى الصفراء وجذب
الحجر الارمنى فى السوداء وحجر الشـب ومنفعته لوجع المعدة اذا حمل عليها من
خارج ومنفعة ذيل الذئب للقولنج ومنفعة الخيوط المخنق بها الافعى اذا القيت
على خارج من به ذبحة ومنفعة عود الصليب من الداء الذى يسـمى ام الصبيان
ومضرة الارنب البحرى فى الرية لانه يقرحها والزرانيخ تقرح المثانة والمرداسنج
اذا القى فى الخل بدل حموضته بالحـلاوة واذا القى فى النورة سود البـدن وحجر
المغناطيس الذى يجذب الحديد اذا هو دلك بالثوم بطل الفعل عنـه فاذا غسل
بالخل عادت تلك القوة اليه ورجع الى فعله ومثل هذا كثير جدا يطول شرحه
وتعديده وقد ذكر منه كثير فى كتب الخواص وجربه كله او اكثره من ينشط
من النار بتجربته فقد شاهد هذه الامور خاصة من الجمادات وكيف تؤثر التاثيرات
الظاهرة بعضها فى بعض فقد راينا تاثيرات النفس الناطقة فى النفس الحيوانية
من اصناف التاثيرات فى قمعها لها وكسرها لقوتها ماهو مذكور مسطور فى
الكتب المصنفة فى اصلاح الاخلاق للفلاسفة وفى كتب الدين وفيما ذكر من الوعد
والوعيد ومما يكسر به الاخلاق الردية والافعال القبيحة من المقاومة لها باضدادها
من الافعال الجميلة كمن يقهر الحدة التى هى من قوى النفس الغضبية التى تسمى
النفس الحيوانية بالحلم الذى هو من قوى النفس الناطقة ويقهر العجلة بالاناة

والشهوة بالعفة وسائر الاخلاق الردية والافعال الجميلة المحمودة ورأينا ماتؤثر ايضا النفس الناطقة فى النفس الشهوانية ولاسيما اذا استعانت الناطقة على الشهوانية بالنفس الحيوانية التى تسمى الغضبية بقهرها لها بها وبقمعها حتى تنقادلها وتذللها وتقيمها على الاعتدال فى سائر احوالها حتى لا تخرج عن العدل وعما توجبه السياسة الفلسفية والاوامر والنواهى الشرعية والسنن الدينية حتى لاتدعها تخرج عن ذلك ولاتجاوزه الى ما لايحمل فى الشريعة ولاالى مالايجوز فى العدل عند الفلاسفة ثم قد رأينا ايضا ماتؤثرا لنفس الناطقة فى النفسين البهيمتين اعنى الغضبية والشهوانية اللتين فى الحيوان بما قد استخرجته من الاسباب المؤثرة فيها كالزجر وماتفعله من الزجر فى نادى الحيوانات كما يفعله الرائض بالخيل وتذليله لها للركوب وغير ذلك كما يفعله الفيال بالفيل من رياضته وتذليله وغير ذلك مما يجذب به النفس الناطقة للنفس البهيمية الى تدبيرها وسياستها وكما يفعل الصفير للخيل والبقر عند شربها الماء والحدو للجمال وغيرها ومايفعلونه اذا ارادوا حثها على السير اشاروا اليها باشارات قد عودوها هى حتى تنقادلهم الى مايريدونه منها وما يفعلونه اذا ارادوا منها ان تقف وتمسك عن السير امسكت ووقفت لهم ونفوسها تقبل هذه الاشارات المختلفة على اختلاف طبائعها والزجر للخيل والبغال والحمير غير الزجر للابل والبقر والغنم وكل جنس من هذه وكل نوع منها يراض باشارة ما غير الاخرى يوثر فيه تلك الاشارة ويكون خاصية فيها فتوثر تلك الاشارات المختلفة فى انفس الحيوانات وتقبلها منهم انواع الحيوانات قبولا ظاهرا واضحا على اختلاف طبائعها وتقهرها النفوس الناطقة وتجذبها الى ماتريد منها على اختلافها كاختلاف تاثيرات العقاقير على اختلاف طبائعها فى الاعضاء المختلفة بالخواص التى فيها فهذا ايضا دليل على ان الرقى والعوذ تعمل فى الانفس وتوثر فيها على قدر جواهرها وطبائعها ثم ان الحكماء دلت على الخواص التى فى العقاقير والادوية على طبائعها واثبتت كل طبع وكل خاصية لماذا يصلح وينفع ولماذا يضر ويؤذى ولاى داء ينفع ولاى عضو من الاعضاء يضر كذلك ايضا قد دلت على هذه الرقى والعوذ والنشر واثبتت ماينفع لكل شيئ من الحيوان ومايخصه مثل رقية قلم السر ورقى الحيوة ومثل ماتؤثر رقية العقرب ورقية الزنابير وغير ذلك من الحيوان ومثل مايوثر السحر فى انفس الادميين واجسادهم

وهو شيئ يطول الشرح فيه وقد حكينا فيما تقدم من رسالتنا هذه ماقد دل على صحة القول به وصحة العلم بالطلسمات ما فى بعض ماذكرناه كفاية فى الدلالة على صحة القول به وصحة العلم لمن وقع بما قلناه فيه واما هذه الرقى والنشر والعزائم ومايشاكلها فانما هى آثار لطيفة روحانية من النفس الناطقة تؤثر فى النفس البهيمية وفى الحيوان فمنها مايحركها ويزعجها ومنها مايقمعها ومنها مايعمل فيها تاثيرات قوية واعمالا مختلفة فيه اصابة بالعين وربما شجه وربما صرعه فقد رأينا كثيرا من يصرع الانسان فى اقل من ساعة اذا جلس بين يديه وانما ذلك اثر لطيف يبدر من نفس فيعمل فى نفس اخرى كما يبدر الشرر من النار فيقع فى الاجرام فيحرقها الا ان الذى يبدر من النفس روحانى لطيف لانه يخرج من النفس اللطيفة ويعمل فى لطيفة مثله والذى يخرج من النار هو اكثف منه على قدر كثافة النار ويعمل فى الاجرام الكثيفة ويكون سبب هذا الاثر اذا نظرت وتصورت صورة المنظور اليه فى الفكر والفكر هو احد حواس النفس الناطقة ومؤدى مايحيط به الى النفس بدر من النفس بادر فاثر فى نفس المنظور اليه فصرعه وهذا موجود ظاهر فى الملقوعين وكثير من الناس من يدفع هذا ولا يؤمن به ولا يصدقه وهو شيئ واضح مشاهد ومايسمعه دائما فيحكى عن قوم من اهل الهند انهم يوثرون فى غيرهم باوهامهم اشياء عجيبة ينكرها اكثر الناس وبذلك يدفع السحر كما حكينا فى هذه الرسالة عنهم ويدفع الرقى والوهم لان مثل هذا هو من اللطائف التى تشبه الغيب ولكنه موجود وفى الملقوعين خاصة ظاهر وانما يدفعه من يدفعه من جهة انه قد تشبث بدعاوى كاذبة قد اصلتها اصحاب المخاريق الكذابين ودسوها فيما يشبه ذلك الجن كما قد حكينا فى صدر هذه الرسالة فى معنى تكذيبهم بما يستمعونه من ذكر السحر وذكر عمل الطلسمات اذا سمعوا من بعض الطالبين له من الجهال الخائضين فى طلبه والمتعاطين له من غير معرفة به اصلا ولا عرفوا اصوله مثل انسان ابله قليل العلم والعقل جميعا او امراة رعناء جاهلة او عجوزة خرفة كذبوا هؤلاء ورفعوا انفسهم عن اهل هذه الطبقة اذ ظهر لهم نقصهم وجهلهم اذ وجدوا اكثر هذه الامور التى قد افسدوها اولئك الجهال الكذابون باطلة حكموا على جميعها بالبطلان ولان الذى هو من جهة الكذابين هو اكثروا عم فاما الاصل الذى هو من الحكماء فهو صحيح وعن الاصول الصحيحة وهو قليل جدا وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

انه قال السحر حق و العين حق وروى انه صلى الله عليه وعلى اله سحر به وان السحر استخرج من الجب و الحديث فى ذلك مشهور وروى عنه صلى الله عليه وآله انه امر رجلا لقع سعدا ان يسقى له وهذا ايضا حديث مشهور و انما امر الرجل ان يغسل له ليزول عن الملقوع مااثر فيه العين بما بدر منها وان يزول ذلك بما يبدر منه ولانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم علم ذلك بخصوصيته وكيفيته وعرف السبيل فدل عليه ومثل هذا ماننشا هده من التثاوب ونرى ان تثاوب رجل تثاوب جليسه حتى ربما يتثاوب جماعة من مجلس واحد وهذا من جهة العدوى وهو ايضا اثر يؤثر فبداء من النفس التى ينظر اليها ويوثر فيها وهذه الصفات التى ذكرناها دليلة على تاثير الرقى و النشر و العزائم فى الانفس البهيمية التى فى اصناف الحيوانات وانما ترى الراقى يستعين على الرقية بالنفث والنفخ وغير ذلك لان النفث والنفخ هما من جوهر هذه البهيمة بحركة من النفس المنطقية ويوثر فيها كما يوثر الصفير و النقير وسائر الاشارات التى ذكرناها وانما يقف على حقائقها و اللطائف التى فيها الحكماء المطهرون الذين ايدوا بالوحى من الله عز وجل فهم يعرفون سبب كل شيئ وفيماذا يوثر ولى اى جوهر من الحيوان يودى فنها مادلوا عليه ووقع فى ايدى الناس وعملوا بها كما يرى مثل مادلوا على حجر المغناطيس وما فيه من الطبع الذى يجذب الحديد ومثل هذا لو كان خبرا ماصدق به كثير من الناس وكذبوه كما كذبوا غيره مما لم يشاهدوه و لا يعرفونه ولكن العيان والمشاهدة فى الاجساد الحجرية والعقاقير المواتية افليس يمكن ان يكون مثل هذا فى الحيوان مع مافيه من الفضل على الموات بالنفس البهيمية الممتزجة المتهيئة لقبول اثر النفس الناطقة فيها وما يشاهد من افعالها ولا سبيل لنا الى ادراكها اكثر مما ادركناه ومعرفة كيفيتها وعللها والاسباب الا بتوفيق من الحكمأ الذين خصوا بعلمها عليهم السلام فمنهم من اعطى شيئا دون شيئ ومنهم من اعطى كثيرا منها كما روى عن المسيح عليه السلام انه كان لا يمر بحجر ولا شجر ولا بشيئ من الاشيأ الا ويكلمه ويعرفه لما يصلح له ولم يكن ذلك الكلام من الممات جوابا بل كان اشارة وتوهما واعتبارا وكان عليه السلام يعرف مافيها بوحى من الله تعالى خالقها وهو يورث الحكمة من يشأ من عباده المصطفين صلوات الله عليهم اجمعين ورحمته وبركاته والان قد مضى من الكلام فى هذه الرسالة ايها الاخ البار الرحيم

ايدك الله و ايانا بروح منه مانظن ان لك فيه مقنعا وكفاية من جهة السمع والخبر ولاسيما اذا كنت تاملت ما قد تقدم لنا من الكلام فى خمسين رسالة عملنا ها قبل هذه فهى مقدمات لها ومعينة فى احاطة علمك فلهذا مانريد الان نقطع الكلام ههنا لبلوغنا غرضنا لتمام هذه الرسالة الاخيرة التى هى آخر الرسائل التى ضمنالك علمها ووفينا بتمامها اعانك الله و ايانا ايها الاخ البار الرحيم على مايرضيه ووفقنا واياك فيما ادنانا الى مقصوده بناو بلغنا الى غاية مشيته فينا من الكمال الذى قصدنا فله الحمد منا ومن جميع اخواننا الكرام دائما ابدا بلا زوال ولا انقطاع كما هو اهله ومستحقه وهو حسبنا ونعم الوكيل

❋ بيان حقيقة السحر وغيره ❋

اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان السحر يتصرف فى لغة العربية على معان كثيرة قد ذكرها اصحاب اللغة العارفون بها واصحاب التفسير لها ونريد ان نذكر منها مايليق بكتابنا هذا ليكون دليلا على مانورده من القول فى هذا الفن فمن ذلك ان السحر فى لغة العربية هو البيان و الكشف عن حقيقة الشئ واظهاره بسرعة العمل واحكامه ومنه الاخبار بما يكون قبل كونه والاستدلال بعلم النجوم وموجبات احكام الفلك وكذلك الكهانة والزجر والفال فان كل ذلك انما يوصل اليه ويقدر عليه بعلم النجوم وموجبات الاحكام الفلكية و القضايا السماوية ومن السحر قلب العيان وخرق العادات ومنه مايعمل من الخيال والحكايات والتمثيلات ومنه الدك والشعبذة ومنه البخورات المنتنة التى تجلب الصرع والبله والحيرة وماشا كل ذلك وهو ينقسم اقساما كثيرة ويتنوع انواعا شتى ويقال عليه فى جميع اللغات باقوال مختلفة قد ذكرتها العلمأ وبينتها الحكمأ ومنه سحر علمى و منه سحر عملى و منه حق ومنه باطل ومنه مارميت به الانبياء ووسمت به الحكماء ومنه ما يختص بعلمه النسأ والعرب تقول اذا ارادت السرعة فى البيان واقامة الدليل والبرهان سحرنى فلان بكلامه واذا كشف الغطاء وازال الشبهة يقول العلمأ اتى بسحر عظيم سحر به العقول ومن ذلك قول النبى صلعم فى رجل مدح صاحبا له فصدق ثم ذمه فصدق فى مقام واحد ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا كذلك لما رات الامم الماضية والقرون الخالية من الانبيأ مارأت من المعجزات الباهرات والايات الظاهرات والبيان اللائح والدليل الواضح سموهم سحرة ووسموا به الحكمأ لما رأوهم يخبرون بالكائنات فيتكلمون

بالانذارات والبشارات بما يكون في العالم من السرور والخيرات ونزول
البركات والنعمات فنسبوهم الى الكهانه لما عميت عليهم الانباء ولم يعرفوا النبوة
والانبيا عليهم السلام وزعموا ان لهم اصحابا من الجن ياتونهم باخبار السماء فيعلمون
بذلك ما كان وما يكون وقد ذكر الله تع في كتابه حكاية عن هذه الطائفة ما رميت
به الانبياء من السحر مثل ما قال فرعون لما جاء موسى عليه السلام بالمعجزات لقومه
لما راوا من موسى وهرون ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يعني بذلك ان موسى عليه السلام انما يعمل ما
يعمله بتخييل وتحيل وشعبذة لا حقيقة لقوله ولا صحة لعمله مثل ما اشار عليه هامانه
وسوله شيطانه بقوله وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم يعني كل
مشعبذ وممخرق ومنمق لقوله وملفق لعمله وما كان من قصته وتسليم السحرة الى
موسى وهرون عليهما السلام وما كان منهم ورجوعهم عما كانوا عليه نادمين
وتبريهم مما كانوا يعملون وقولهم آمنا برب موسى وهرون ومثل ما قالت الجاهلية
المشركون في نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم انه ساحر كذاب قال الله تع وان يروا
اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكل نبي نطق وكل حكيم صدق واتى بالمعجزات
واظهر الايات التي عليه هذا الاسم وعرف بهذا الوسم عند الامم الطاغية
والاحزاب الباغية تكذيبا للانبياء وردا على الحكماء * واعلم * يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه ان ماهية السحر وحقيقة هذا هو كل ما سحرت به العقول وانقادت
اليه النفوس من جميع الاقوال والاعمال بمعنى التعجب والانقياد والاصغاء والاستماع
والاستحسان والطاعة والقبول فاما ما يختص منه بالانبياء صلوات الله عليهم
فكالعلم بالامور التي ليست في وسع البشر العلم بها الا من جهة الوحي والتأييد
واخذها من الملائكة وهي الكتب المنزلة والايات المفصلة والامثال المضروبة
الدالة على حكمة الله سبحانه وتوحيده وبيان الحلال والحرام وايضاح القضايا
والاحكام والاخبار بالغيب بما كان وما يكون ولذلك كانت الجاهلية تقول لمن
اتبع الرسول صلى الله عليه وعلى اله ودخل الاسلام قد صار فلان الى دين محمد
وقد عمل فيه سحره فهذا هو السحر الحلال وهو الدعاء الى الله سبحنه بالحق وقول
الصدق والباطل منه ما كان بالضد من مثل ما يعمل به اضداد الانبياء واعداء
الحكماء من تنميق الباطل واظهاره ورفعهم الحق وانكاره بالباطل من القول

وادخال الشكوك والشبه على المستضعفين من الرجال والنساء ليصدوهم عن سبيل
الله وطريق الاخرة وليسحروا عقولهم بالباطل وليحولوا بينهم وبين الفوز والنجاة
وهم شياطين المشركين ورؤسا المنافقين في الجاهلية والاسلام وهم في كل عصر
وزمان يصدون عن دين الله سبحانه ما قدروا عليه ويزيلون من سنة الناموس
بسحرهم ما وصلوا اليه فهذا هو السحر الحرام الباطل الذي لا ثبات له ولا دوام
والذي لا برهان عليه ولا دليل صادق مرشد اليه والعامل به ملعون والمصدق
له مفتون والطالب له مشوم * فصل * واما السحر المذكور في القرآن
المنزل على الملكين ببابل هروت ومارون فان العامة قد قالت فيه اقوالا مسترذلة
لا صحة لها ولهذا القول معنى دقيق قد ذكرته العلماء الذين عندهم علم من
الكتاب لمن وثقوا به من خواصهم واودعوه عند اولادهم النجباء واخوانهم
الفضلاء ونريد ان نضرب في ذلك مثلا قد حكي وخبرا قد روي يقرب به عليك
فهم ما تريد الوقوف عليه والوصول من ذلك اليه وبالله التوفيق * فصل
حكي ان ملكا * من ملوك الفرس كانت له نعمة ظاهرة وهيبة قاهرة وسلطان
عظيم وملك عقيم وكان له وزير له راي وعزيمة قد راى السعادة في تدبيره
والكفاية في توزيره قد كفاه امر التدبير مما يحتاج اليه فهو مشغول بلذته وتناول
نهمته في لذة من عيشه وامان من مصائب الزمان وحوادث الايام والوزير يورد
ويصدر بحميد رأيه وجميل نيته وحسن طويته فاقام الملك على ذلك مدة من دهره
وبرهة من عمره فلما كان في بعض الاوقات عرض للملك علة كدرت عليه عيشه
ونغصت حيوته فتغير لونه وهزل جسمه وضعفت قوته واشتغل من تلك العلة
واستدعى وزيره وقال له قد ترى ما نزل بي من هذه العلة التي قد حالت بيني وبين
اللذات حتى قد تمنيت الموت ومللت الحيوة فرق له الوزير وبكى عليه ثم خرج فجمع
الاطبا والتمس الدواء ولم يدع مستطبا ولا معزما ولا صاحب نجامة وكهانة الا احضره
واعلمهم علة الملك وما يجده من الالم والوجع وانه يشكو ضربان جسده والتهاب
حرارة في قلبه وكبده فكل قال وما اصاب وعمل وما افلح وعالج فما انجح واشتدت
تلك العلة بالملك واشتغل الوزير بذلك عن تدبير المملكة وسياسة الخاصة والعامة
من خدم المملكة ورعيتها واضطربت الاعمال وعصت العمال وكثرت الخوارج
في اطراف المملكة واقاصي الدولة فعظم ذلك على الوزير وتحير وخاف على

الملك الهلاك فعاود الى جمع الحكماء واحضار العلماء ومن قدر عليهم من الشيوخ القدماء واعاد عليهم القول واستدعى منهم الجواب وكان فيهم شيخ كبير قدعرف وجرب فقال ايها الوزير ان العلة التى بالملك معروفة بظاهرها خفية بباطنها ومثل هذه العلة لايكون الاعن حالين احدهما فى النفس والاخرى فى الجسد فالذى فى النفس ينقسم قسمين فاحدهما يختص بالنفس الناطقة والقوة العاقلة والاخر يختص بالنفس الحيوانية والقوة الشهوانية والذى يختص بالجسم ايضا ينقسم قسمين بالحر واليبس والاخر بضده وهو البرد والرطوبة واما ما يختص بالنفس الناطقة فهو الفكر فى المبدع جل جلاله وماابدع والحيرة فيما خلق وبرأ وانشأ واعمال الروية واجالة الفكر فى كيفية الابتداء والانتهاء وماشا كل ذلك من الامور الالهية فان النفس اذاغرقت فى هذا الامر وانغلقت عليها ابوابه وتعذرت اسبابه ضاقت وحرجت فاحرقت طبيعة الجسد فضعفت القوى الطبيعية عن تناول الغذاء وحدث بالجسم ماترى من الضعف والتغير والهزال والضنى ولايزال ذلك كذلك يتزايد مادام تلك العلة مستدامة والخاطر مشغولاً بها والابواب عليه منغلقة والاسباب متعذرة ولايجد من يفتح عليه ماانغلق من ابوابه ويسهل ماصعب من اسبابه واما القسم المختص بالنفس الحيوانية والقوة الشهوانية فكالعشق للصورة البهيمية من النسأ والصبيان والاحداث والمردان مثل مايعرض للعاشق اذاغاب عنه معشوقه وحيل بينه وبين محبوبه فيظهر به من الضعف والتغير ما يكون به تلف الجسد وانحراف المزاج وفساد البنية وربما دخل عليه زيادة ادته الى الماليخوليا واحترق ووصل المرض الى شغاف قلبه فهلك وبادوا اماما يكون فى الجسد من العلل العارضة من جهة الطبائع الاربع فان لكل علة تحدث من فساد المزاج غلبة الطبائع بعضها على بعض فله علامات يستدل بها على تلك العلة ومواضع يقصد بالادوية اليها ولايجب للطبيب الحاذق ان يبدأ بدواء العليل الابعد السؤال له عن السبب فى تلك العلة ماهو وكيف كان وعما كان وما اصله اهو شيئ من الماكولات اسرف فى اكله ام مشروب اترف فى شربه اوغم عرض له اوهم دخل عليه اوحال اشتغل به قلبه وفكره او صورة حسنة رءاها فوقعت فى قلبه ثم حيل بينه وبينها ومنع من تناول لذاته منها واى موضع يجد الوجع من جسمه وبماذا يختص من اعضائه واى شئ يشتهيه واى حديث يلهيه ويرضيه واى سماع يطربه فاذا اخبر العليل طبيبه بشيئ

بماذكرنا

بماذكرناه اذاساله وكان العليل صحيح العقل ازداد الطبيب الماهر علما به واستشهد على مااخبره لفظا بمايدل من البرهان عليه بالحس وماتبين له من صحة النبض ممايستدل به على صحة ماأورده المريض ويسترشد الطبيب على قول المريض وشهادة النبض بشاهد آخر وهو الماء فاذااتفق النبض والماء مع شكوى المريض فقد عرف حينئذ الطبيب العلة ومايختص بها من الاعضاء فان يغلبه احدى الطبائع وضعفت الاخرى ارسل الى ذلك العضو مايوافق طبيعته ويلائم قوته لينقمع به ضده الذى يضائقه فى مكانه بالملاطفة والتدريج ولا يحمل عليه بالدواء الحاد فى أول دفعة فانه ربما احدث له ذلك فسادا لايرجى صلاحه والمثال فى ذلك النار المشتعلة فى الحطب اول ماوصلت اليه فانها اذاقويت والقى عليها الماء ازدادت حرارتها وقويت بخاراتها فاتلفت ماوصلت اليه واحتوت عليه فاسئل ايها الوزير عن بدء هذه العلة كيف كانت وماالسبب فيها والحال الموجب لها فلعلنا اذا عرفنا ذلك نتداركه بالملاطفة وحسن التدبير انشأ الله قال الوزير ايها الحكيم ان فى ادب وزراء الملوك ومن الواجب على من صحب الملوك ان لا يبدؤاهم بالسؤال لهم ممالا يجب له السؤال عنه ولا يهجم عليهم بذلك الا ان يبدوه به ولايطلب الدليل على مايقولونه بل يستمع ويصدق ويسلم اليهم فى جميع امورهم ولا يعترض عليهم فى افعالهم واعمالهم وانا اهاب الملك واخاف منه ان اسئله عن شيئ لم يبده وحال يخفيها ولم يطلعنى عليها لاسيما فى امر نفسه وجسمه قال الحكيم ايها الوزير انه لاسبيل الى شفائه ومعرفة دوائه الابعد الا بانة عما ذكرته لك وانا ارى ان سؤالك له عن امره وما اخفاه من سره يكون سبباً لحيوته ونجاته انشاء الله فاذااعلمك ذلك فاعلمنى به واحفظه عنه لئلا تنسى مما يحكيه شيئاً ثم انصرف ذلك الشيخ ومن حضر المجلس من الاطباء ونهض الوزير فدخل على الملك فلماراه انس به وادناه بقربه وساله هل وجد له دواء واتجه له عنده شفاء فاكثر الوزير من الدعاء له ثم اقبل عليه فساله عن بدء العلة كيف كان ومالذى كان السبب فى حدوثها به فلماسمع الملك من وزيره هذه المسئلة التى لم يكن ساله عنها قبل ذلك امر من كان بين يديه من خدمه ان يقعدوه ويسندوه ففعلوا ذلك ثم امرهم بالبعد عنه فلما راى الوزير ذلك خاف على نفسه وفزع واستوى الملك جالسا على فراشه وقال له ادن منى واعد هذه المسئلة على

واصدقنى فانى ارجوا الشفاء بصدقك اياى وانك قدرت على الدواء فى ازالة
الداء انشاء الله فانى لم اسمع منك هذا السؤال قبل هذا والواجب على الملوك فى
ادب المملكة ان لا يبدوا من يلم بهم من عبيدهم وخواصهم بكشف اسرارهم وبما
يحدث منهم فى خلواتهم وما يجيلونه فى افكارهم لاسيما اذا لم يجدوا له اهلا يكشفونه
لهم ويودعونه عندهم ويرجون بهم فتح ما انغلق عليهم بابه وتعذرت اسبابه
وقد كنت فى طول هذه المدة التى حدثت بى فيها هذه العلة اريد من يسالنى عن
ذلك فابديه له فلم اجد سائلا يسألنى عن ذلك وكلما عدمت من ابث اليه الشكوى
واخرج اليه بما اجد من البلوى صعبت العلة على وتزايدت المحنة لدى فلما سمع الوزير
ذلك من الملك تحقق قول الشيخ الحكيم المجرب وعلم انه صدق واصاب قال له
الوزير ارجوا ان اكون موضعا لهذا الامر وكشف هذا السر فقال الملك انشاء الله
ثم ابتداء الملك فقال انى كنت فى بعض الايام قد اظهرت نعمة الله تعالى على
واحضرت اجلها لدى وامرت باخراج ما فى خزائنى من الجواهر النفيسة
والالات الثمينة مما جمعته انا فى ايامى وما ورثته عن ابائى فاحضر بين
يدى فى خلوة من حشمى وعبيدى وخزانى الذين كانوا انتقلوه
الى بين يدى فرأيت منظرا اطربنى غاية الطرب وفرحت بها وطربت لها
واخذت منها بالنصيب الاوفر والحظ الاجزل من الغبطة والسرور والجذل
والحبور فكبرت نفسى وعظم قدرى وظننت انى قد وصلت الى ما لم يصل اليه
احد غيرى وانى من اسعد السعداء ثم انى نمت فرأيت فى منامى كانى فى تلك الحال
على احسن ما يكون واتمه واكمله وكان رجال دولتى وعبيد مملكتى كلهم قيام
بين يدى خاضعون لى ساجدون سامعون لقولى مطيعون لامرى وانا على
سرير مملكتى فى محل كرامتى فبينما انا كذلك اذ رايت رجلا شابا مليح الصورة
حسن الاثواب لم اره قبل ذلك الوقت ولا عرفته وكانه بالقرب منى ينظر الى نظر
المستهزء بى غير هائب لى ولا خاضع بين يدى ولا مسلم على مستقل بجميع ما انا فيه
وكانه يملك ما لا املكه ويقدر على ما لا اقدر عليه ويصل الى ما لا اصل اليه
فغاظنى ذلك عنه وكانى قد هممت بالايقاع به وامرت به من كان بين يدى من
خدمى واصحابى من جميع اهل مملكتى ورجال دولتى ان يقعوا به وهو قائم فى
مكانه يضحك بى وكانهم لم يصلوا اليه ولا قدروا عليه وكانه قد زاد استهزاؤه بى

واستهزاؤه ولم يهله شئ مما راه فلما رأيت منه ما هالنى ذلك وافزعنى فقمت من مكانى
وتنحيت عن سريرى ودنوت منه وقلت له من انت ومن اين انت وكيف وصلت
الى ومن اين دخلت على فقال لى يا مسكين يا مغرور بسلطان الارض والملك
الجزوى اى ملك انت انما انت مملوك ولست بمالك فلم تدعى المحال وترضى لنفسك
بالكذب وجميع ما انت فيه زائل مضمحل فان وعما قليل يفارقك وتفارقه وانما الملك
الملك السماوى والسلطان الالهى فان بادرت وعملت ما يقرب الى ربك وصلت
اليه وكنت ملكا بالحقيقة ونلت ملكا لا يبلى ولذة لا تفنى فتكون ملكا بالحقيقة
تفعل نفسك اذا زكت وروحك اذ صفت ما انا فاعل وتصل الى مثل ما انا اليه
واصل ثم انه ارتفع من الارض واقبل يمشى فى الهواء ويجول فى الفضاء الى ان رايته
وصل الى السماء وغاب عنى فلم يرو سمعت هاتفا يقول لمثل هذا فليعمل العاملون
فلما رأيت ذلك منه ايقنت انى لست بمالك وانى مملوك كما قال وانى لست بعالم وانى
جاهل وانى لست بانسان وانى حيوان ثم انتبهت واجلت الفكر واعملت الروية
وكثر تخيلى لذلك الشخص وما قال لى ورايت من مملكته وسعة قدرته والمكان
الذى رقى اليه واشتهيت المعرفة بالعمل الذى هو وصلة اليه فاشتغلت بهذا
الشان عن جميع ما كنت بسبيله عن تلك اللذات وانقطعت عن جميع الشهوات
وزهدت فى الماكول والمشروب واقبلت اجيل فكرى واقلب نظرى فى اهل
المملكة ورجال الدولة فلم ار فيهم من يصلح ان اكشف له هذا السر رايتهم
كلهم مشاغلا بالحال التى ازرى بها على ذلك الشخص وانى واياهم
مماليك وان الاسماء التى استعرناها لا تصلح لنا ولا تليق بنا وانها
ذاهبة زائلة عنا وخشيت ان ابدى امرى الى من ليس هو من اهله فانسب
الى الجنون وقلة العقل فصمت عن الكلام وزادنى الفكر والغم والهم والاسف
فحدث بى من ذلك ما ترا من التحول والتغيير والصفات فهذا هو سبب وجعى
ومبداء علتى واظن انى خارج من هذه الدنيا بهذه الحسرة ان لم اصل الى العمل
الذى يوصلنى الى ما وصل اليه ذلك الشخص الذى رايته وقد خرجت اليك
بامرى وكشفت لك ما اخفيت من سرى فان كان لى عندك فرج فمن به على وان
عدمت ذلك فاكتم سرى ولا تخرج الى احد بشيئ منه كما خرجت به اليك من امرى
لئلا انسب الى الجنون وزوال العقل فيذهب الملك منى ومنك ويطمع فينا الاعداء

لان علة زوال العقل اصعب العلل متعذر دواؤها معدوم شفاؤها ولكن قد طمعت ان لى عندك فرجا لما رايتك قد سألتنى عن هذا السؤال ولم يكن هذا من عادتك معى ولمعرفتى ان فيك من الادب الذى يصلح للملوك مالا يحملك على مثل ما اقدمت به على من ابتدائك لى بالسؤال عن سرى الذى لم ابده فاصدقنى كما صدقتك قال الوزير فاعدت عليه ما كان وماجرى من الشيخ الذى اشار على ذلك وامرنى به فقال على بالشيخ فقد وضع يده على الداء وارجوان يكون عنده الدواء فخرجت من عنده واحضرت ذلك الشيخ وقصصت عليه الحال من اولها الى آخرها فبكا وقال انكشفت العلة وعرفنا دوائها وقدرنا على شفائها انشأ الله ثم نهض معى حتى دخلنا على الملك فلما راى الشيخ فرح به ورفعه واقبل عليه وانس به واقبل يعيد الحديث عليه من اوله الى آخره فاقبل الشيخ على الملك وقال له ان العمل الذى يوصل الى مثل ما رأيت لايكون الابعد العلم بتوحيد الخالق جل جلاله ومعرفته حق معرفته فاذا صح لك ذلك وعلمته ابتدأت تشرع فى تعليم العلم المودى بك الى عبادته والموصلة لك الى جنته ودار كرامته فاذا احكمت العمل بتلك العبادة وصلت الى مرادك ونلت غرضك ولايكون ذلك الابعد ترك جميع ماملكته وقدرت عليه من امور الدنيا قال الملك قد رضيت بذلك وطابت نفسى به وقد تجملت بترك جميع ما كنت فيه وتمنيت الموت والراحة من هذا العالم فقال الشيخ ان هذا العلم غير موجود عند احد فى بلدنا هذا وانما هو موجود بحقيقته عند رجل من الحكماء مقامه فى اقليم الهند بجبال سرنديب تحت خط الاستواء فان عنده مفاتيح ما انغلق من هذا الامر وصعب من هذا السر قال الملك فانى لى بالوصول اليه والقدوم عليه وانا على ماترى من نحول الجسم وضعف القوة وكثر الاعداء وماتراه من اضطراب الحال وفساد الاعمال والعمال وكثرة الخوارج علينا والاعداء لنا وتمنيهم الوصول بالاذية الى وانتزاع مافى يدى من هذه المملكة الفانية والقنية المضمحلة وان كنت غير متاسف على فقدها ولا حزين على زوالها بعد ما سمعت ورايت وانما اخشى ان ادرك اذا خرجت منها وبعدت عنها فاقتل واموت فى الطريق ولا اصل الى مايكون به السعادة بعد الموت واكون قد تعجلت الذل والهوان فى الدنيا وسرعة القدوم عليه فى الاخرة قال الشيخ صدق الملك فيما ذكر ولنا فى ذلك تدبير اخر قال ما هو قال انا اكتب الى الحكيم

اعلمه

اعلمه بالحال وننظر مايكون من جوابه فنعمل به انشأ الله قال الملك افعل ذلك وخف على الملك ما كان يجده وسكنت نفسه الى قول الشيخ وقال للوزير اعلم انى قد وجدت العافية وقد سكنت تلك الحركة الفكرية وبردت الحرارة التى كنت اجدها فى قلبى واستدعا من الطعام والشراب ماامسك به القوة ودعت اليه الحاجة وفشا فى اهل المملكة من اعمال الدولة ان الملك قد افاق من علته وزال عنه ما كان يجده ففرح الناس بذلك وسكنت الفتنة فتسارعت الخوارج الى الطاعة وعمت البركة وشملت النعمة وعاد الامر الى احسن ما كان فى مدة يسيرة وقويت نفس الملك ووثق بما وعده الشيخ الموفق الرشيد فكتب الشيخ الى رب بيت الحكمة فى ذلك الزمان يعلمه بماجرى ويساله ان ينفذ اليه من يراه ليفتح عليه من العلم مايصلح له ويعلمه ما ينبغى له فى جسده فلما وصل الكتاب الى الحكيم ووقف عليه استدعى تلامذته وكان له اثناعشر تلميذا حاضرين معه فاعلمهم بما وصل اليه وقرأ عليهم الكتاب فقالوا امرنا بما تريد لنمتثله ونأتى فيه مانؤمله فافرد رجلين منهم وقال لهما اذهبا الى الملك فاذا دخلتما عليه فليبداء به احدكما فيلزمه حتى يبلغ فى العلم الرياضى الى حد يجب له اذا وصل اليه ووقف عليه الارتقا الى العلم الالهى ثم ينفصل عنه ويلزمه الاخر حتى يوقفه منه عند الحد الذى ينبغى له فاذا رايتماه قد حسنت افعاله وزكت اعماله فانصرفا عنه ولاتطلبا عليه جزاء ولاشكورا ثم ابتداء بوصيتهما وبتحذيرهما من الوقوع فى حبائل الدنيا وشبكة ابليس وقال لهما انكما فى مكان بعيد عن محاسن الدنيا وزخارفها ونضارتها وبهجتها ومايجده اهلها من فتنتها وستردان على الملك على مملكة واسعة ونعمة ظاهرة ولذات متواترة واياكما الميل الى شئ منها والمحبة لها فانكما ان فعلتما ذلك وملتما الى شيئ مماتريانه انفسدتما وافسدتما وخرجتما من الصورة الانسانية الى الصورة الحيوانية والرتبة الشيطانية بالفعل وخرجتما من فسحة الجنان وروضة الروح والريحان وجاورتما الشيطان فى دار الهوان وخرجتما من سعة الكل الى سجن الجزء قالا سمعنا واطعنا وتوجها من حيث هما الى اقليم الملك وكتب الحكيم الى الشيخ يعلمه بذلك وجعله عينا عليهما ينقل اليه اخبارهما ومايعملانه ويعاملان به الملك ثم قدما على الشيخ بالذى هما عليه من الشعث وقلة الجمال وما يليق بالنساك من الفقر وسؤ الحال فاخبر الملك بقدوم الرجلين من عند الحكيم ففرح بهما الملك واستبشر ثم امر بايصالهما اليه فدخلا عليه فقام لهما قائما على قدميه

وامرهما بالجلوس فجلسا مجالس العلماء المفيدين وجلس الملك والوزير مجالس المتعلمين المستفدين ثم تقدم المبتدى بالعلم الرياضى فعلم الملك والوزير حتى احكماه وتعلماه الملك ووزيره وقاما بموجباته واحكامه ثم انفصل الاول وتقدم الثانى فتلا عليهما الحكمة الالهية الى ان بلغامن ذلك غاية ما كان عنده واستفادا ما كان فى وسعه فلما فرغاما امرابه وارادا الانصراف اقبل الملك عليهما وقال انى لا اجد لكمامكافاة على ما فعلتماه بى وتوليتماه من امرى الان اسلم اليكما ملكى فتدبرانه وتحكمان فيه بماارد تماوقد ابحتكما جميعه وهو عندى قليل لكما فلما سمعا ذلك منه ردا عليه ردا جميلا وانصرفا الى مكان كان الملك قدا عده لهمافتشاورا فيما عرضه الملك عليهما واهداه اليهمامن ملكه وقد مالت انفسهما الى مارأياه من حسن الدنيا وبهجتهاوماعايناه من حسن قنيتها وطيب لذتها فقالا لا باس ان يجتمع لنا المنزلتان ونتال السعادتين الملك فى الدنيا والاخرة وعزما على قبول ما اهدى الملك اليهما من ملكه والجلوس فيه والقيام به ثم خلا الملك بوزيره فقال له اعلم يا اخى ان هذه الدنيا فانية ولسنا فيها مخلدين وقد نلنامن لذاتها ونعيمها ماقد نلناه ووصلنا منها الى ماوصلنا اليه وقدرنا عليه فهلم بنا نتخلى عنها ونلزم مداومة النظر فى هذا العلم الشريف والعمل اللطيف الذى نصل به الى الفوز والنجاة من بعد الموت فاننا لانشك فى وصول الموت الينا ونزوله علينا فلعلى واياك نجتمع فى الملك السماوى كاجتماعى واياك فى الملك الارضى فقال افعل وقويت نيتهما وطابت انفسهما بذلك فلما دخل الرجلان فى وقت دخولهما على الملك اعاد القول عليهما وما يريده من تسليم الملك اليهما ورجا بذلك سعادة المملكة واهلها بتدبيرهما وحكمتهما ورجالا هل بلده ومن يكرم عليه من اهله ان يصلوا الى مثل ماوصل اليه من ذلك العلم والعمل فتم البركة وتشمل النعمة وتكمل السعادة فقبلا ما اهداه اليهما وتقلدا ما اعتمد فيه عليهما وجعل احدهما وهو المعلم له العلم الالهى فى مقام المملكة وصاحبه فى مقام الوزارة واشتغل هو ووزيره فى مداومة النظر فى العلم والقيام بالعمل والاجتهاد فى العبادة والزهادة فى الدنيا والتهاون بها واطراح شهواتها وترك لذاتها فكتب الشيخ الى الحكيم بذلك فايس من عودتهما اليه وعلم انهماقد افتتنا بما راياه ومالت انفسهما اليه وتمنيا الخلود فيه واقاما على ذلك فى تدبير الملك وسياسة المملكة الى ان مات الملك ولحق

به وزيره بعد مدة يسيرة وصارا الى رحمة الله سبحانه ودار كرامته ونالا الملك السماوى ووصلا اليه وافتتن الرجلان بالدنيا وتخليا عن العلم والعمل وانهمكا فى اللذات الدنيا وية واسترجع الحكيم ما كان اودعهما اياه من حكمته فنسيا ما كانا له ذاكرين وغاب عنهما ما كانا له حاضرين وفارقا ملك السماء واخلدا الى ملك الارض فاهبطا من الجنة وبعدا من الرحمة وانقلبا على عقبيهما خاسرين فاهارا واما را من حضرهما بما فعلا وافتتن الناس بهما وتعلموا منهما مايضرهم ولا ينفعهم وبدت سوءاتهما وقالوا هذان العالمان اللذان كانا يامران بترك الدنيا والزهد فيها قدعادا الى ما كان به ينهيان عنه ويحذران منه ولولم يعلما ان العاجلة هى النعمة الحاصلة لمااختاراها ولارجعا اليها بعد ما علما وزادبهما جموح الطغيان واستحوذ عليهما الشيطان فانسهم ذكر الرحمن فصارا اعداء الحكماء واضدادا للعلماء وكتب الحكيم الى الشيخ يامره بالتنحى عنهما والبعد منهما خوفا عليه من شرهما ففعل ذلك واقبلا على تناول امور الدنيا وشهواتها وفارقا السحر الحلال الذى انزل عليهما وامرا بفعله وعمله وكان به نجاة من نجاورجعا الى السحر الحرام فضلا واضلا وهذا حديث يدل على حالة الملكين هاروت وماروت وما كان من امرهما وهبوطهما من السماء الى الارض ومفارقتهما جوار ربهما والملائكة الذين كانوا معهما كمفارقة ابليس للملائكة باستكباره وعصيانه ومفارقة آدم للجنة التى كان فيها بما كان من خطائه ونسيانه فهذا بيان ماهية السحر والسحرة والعمل به وكمية اقسامه وما الحق منه وما الباطل بحسب مااحتمله البيان واتسع له الامكان

❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان مداواة العلل الحالة بالاجسام والعلم بذلك من اجل المعلومات الطبيعية والمعارف الجسمانية كما قال النبى صلعم العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وهو ايضا ضرب من السحر الحلال لانه قلب العادة من حال الفساد الى الصلاح ومن النقصان الى التمام والسحر الحرام منه ما كان الضد من ذلك كادخال الفساد على الاجسام وما يكون به تلفها وفساد امزجتها وانحلال طبائعها مثل مايعمل بالسموم القاتلة وما يتخذ لذلك من الادوية والعقاقير الفاعلة بخصائصها وماتفعله فى الاجسام من العلل والاسقام فكل من فعل ذلك واقدم عليه بالعمد والقصد الى فساد الصورة الانسانية بسبب دنيا ينالها او شيئ من قنيتها فهو ساحر مفسد فى الارض ممن حل قتله ونفيه من الارض وهو ممن حارب

الله عز وجل ورسوله وسعى بالفساد ومن استحق قطع الاعضأ وفساد الصورة
مثل مافعل فرعون بالسحرة لمارآهم وقد افسد واعليه ماكان يعمله واسقطوا هيبته
عند اصحابه والملاء من قومه (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان كثيرا من
الاطبأ المبتدئين وغير المجربين يقتلون العليل ويزيدون المرض بالمرضى فيخطئون
من حيث ظنوا انهم قد اصابوا فكم من عليل قتلوه ومن صحيح اسقموه ومن ذى سلامة
اعطبوه والتفقد لهذا الباب والتحرز منه والتنبيه عليه والارشاد اليه فيه فائدة
جليلة ونريد ان نبين لك ماتكون تعلمه من ذلك فانه لا بد لك من استعماله اذا كانت
الاجسام مرتهنة بحدوث الالام والاوجاع والاسقام والداء والدواء لان من شان
اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه المعرفة بجميع العلوم والاطلاع عليها ومعرفة
اهلها (اعلم) ايها الاخ انه يجب على من اراد العلم بصناعة الطب ان يبدأ اولا
بدرس الكتب على الحكمأ وقرائتها على العلمأ ومعرفة مقدمات العلل والاسباب التى
تكون منها وتحدث عنها ومعرفة جميع الادوية لاخلاطها على النسبة الفاضلة
والقسمة المعتدلة ومعرفة الطبائع الاربع واختلافها وكيف يكون صحة المزاج فى
وقت الصحة وكيف يكون فساده فى وقت الفساد وكيف يكون يعرف وزن بنية
الجسد فى جانبيه معرفة هندسية فاذا صح ذلك له واحكمه وعرف العلامات
الدالة على العلة فى النبض والماء وماينفصل عن الجسد ويخرج من الفضول
الحادثة عن العلل العارضة وبعد ذلك ابتدأ بتعليم الصناعة النجومية والاحكام
الفلكية لانها هى الاصل والعمدة فى جميع الاعمال الارضية ومايعرض فى الاجسام
الطبيعية فاذا عرف من ذلك بحسب ماوفق له واحكمه وعرفه فحينئذ وجب له التقدم
الى العليل فاذاراه وعرف علته وساله عن بدايتها وسمع كلامه ان كان ذا سلامة
فى عقله وان عدم ذلك نظر فى شواهد دلائله ومايبدء منه من علته فاذا صح له ذلك
نظر فى مولد العليل فان اعدم ذلك نظر فى الطالع الذى دخل عليه فاذاراه يوجب
السلامة ونظر فى بيت الحيوة وصح له ذلك اقدم على دوائه بنفس واثقة بسلامته
واخذ فى تلطفه فى دوائه الذى يصلح لتلك العلة غير شاك فيه والها وغير ائس من
برءها فيقوى على العمل بالعلم ويكون فى فعله ذلك تابعا لاعمال الحكماء وافعال
الانبياء لانهم لم يدعوا الى الله عز وجل ولم يظهروا ماعلموه حتى عرفوا الاصول
وموجباتها والقرانات واحكامها فلما تحققوا ذلك علموا امر اد الله سبحنه من خلقه

معرفته وتوحيده وعبادته وانه عز اسمه لذلك خلقهم وبسببه اوجدهم واى
نفس عدمت ذلك كانت ناقصة غير كاملة ومريضة لاسالمة فوجب عليهم
التقدم الى اصحاب العلل النفسانية فى الاوقات التى اوجبت لهم التقدم اليهم
والتحنن عليهم وعلموا ان دوائهم ينفع وعلاجهم ينجع مثل مافعل الطبيب الحاذق
باهل المدينة التى دخلها المذكورة قصته فى رسالة اعتقاد اخوان الصفا فعند ذلك
دعوا الى الله سبحانه بالتذكر والموعظة الحسنة من اقامة الدين وسنة الناموس
وما اوجبه ذلك الزمان وحكم بذلك تاثير القران وكانت ادويتهم وعقاقيرهم
التى تفعل فى امراض النفوس مثل ما تفعل الادوية والعقاقير فى الاجسام بما
اظهروه من الايات وعملوه من المعجزات اعذارا وانذارا وتخويفا ومنعوا من
اشياء كان الناس يعملونها وحذروا منها وحرموها على فاعلها كما يفعل الطبيب
بالعليل من منعه من المأكل الرديئة والاشربة ومايكون به قوة الداء وضعف
الدواء كما قال عز اسمه وما نرسل بالايات الا تخويفاً والانبيأ صلوات الله عليهم
ضمنت لاهل الطاعة الجنة ولاهل المعصية النار كذلك الطبيب يعد العليل
ان قبل وصيته وصبر على استعمال ما يامره وترك المخالفة له يطيب العيش
والعافية والحيوة فانه متى عدل عن ذلك الى ضده مات وهلك ومعجزات الانبيأ
وايات الحكمأ تنقسم على اقسام كثيرة مختلفة متباينة قد خص كل شيئ فى كل
زمان بموجب كل قران بشئ منها كذلك ادوية الاطباء تختلف بحسب اختلاف
العلل ومن المعجزات مايكون رحمة ونعمة ومنها مايكون سخطا ونقمة عند الخروج
من الطاعة وارتكاب المعصية فالنعمة والرحمة من ذلك ماظهر من فضل النبى
فى ذلك الزمان الموجب لظهوره وماجاء به من الخيرات والبركات والمواد المتصلة
به ونزول النصر عليه من عند الله وقوة من استجاب اليه واتساع دوره وعلو
ذكره ورفيع قدره ومنفعة اهل ذلك الزمان به واجتماعهم على دينه وازالة الشك
منهم فى نفسه واما مايكون من المعجزات به السخط والبلية على من انكره وكذبه
واستكبر عليه وانف من الانقياد اليه مثل ماحل بقوم نوح من الطوفان العظيم ومثل
مانزل بقوم هود من الريح العقيم وبفرعون وملائه من الغرق وبقوم صالح
لماعقروا الناقة وهذا مذكور فى القرآن من القصص عن اخبار الانبياء المتقدمين
والامم المخالفين واعلم يا اخى بان العلم والعمل المختص بالانبيأ صلوات الله عليهم وما

اظهروه من المعجزات والايات فهو علم الهى وتعليم ربانى يتصل بهم من الملائكة وحيا والهاما وليس هو تعليما ارضيا ولا علما جزويا وانما هو تأييد كلى وفيض عقلى وانما يخرجون منه الى العالم بحسب مايحتملونه ومن المعجزات مايكون به الاعذار والانذار ولو ارادوا هلاك الامم الذين كذبوهم والفرق الذين انكروا عليهم فى اول مرة لفعلوا وان فعلوا لكانوا بخلاف ماارسلوا له لانهم انما ارسلوا لاصلاح الفاسد وايدوا بوسع الطاقة فى الاحتمال والصبر على الاذى وترك الكبر والغضب والحمية واستعمال الرفق والتانى فى الامور لما يرجى بذلك من الصلاح العام للعالم ونجاة الذين ارسلوا اليهم وخلاصهم من الجهل والعمى فاذا لجت الامم الطاغية والاحزاب الباغية فى العصيان واستحوذ عليهم الشيطان بعدان وجبت عليهم الحجة واتضحت لهم المحجة اتت الانبياء بالايات واظهرت المعجزات وخرقت العادات واحاطت بالذين كذبوهم البلايا وحلت بهم الرزايا وهلك منهم من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فضعفت قوة ابليس وانطفت نيرانه وتفرقت عنه شياطينه وهلكت اعوانه وخرست السنتهم واندحضت حججهم كذلك الطبيب اذا خالفه العليل اول مرة صبر عليه ورفق به وداواه بالملاطفة وسهل عليه الامر فاذا تمادى فى الخلاف والخروج عن طاعته ومخالفته فيما يامر به واستعمال ماينهاه عنه خلاه ومراده لنفسه فيهلك وبهذا الشان يكمل لك ياأخى معرفة مداواة الانفس والاجسام فتكون قد احكمت السياستين وعرفت المنزلتين وانما اردنا بما ذكرناه تنبيه اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه والحث لهم على الاجتهاد فى معرفة العلوم كلها بحسب مايتفق لهم ووقفوا عليه ووجدوا السبيل اليه وجعلنا ما اوردناه فى هذه الرسالة مقدمات ومداخل وطرقا ومنازل الى نهايات العلوم وغايات الحكم لعلهم اذا نظروا فيها ووقفوا عليها تشوقت نفوسهم الى علم ماغاب عنهم منها فيجدون فى الطلب ويسألون اهل العلم عما لا يعلمون كما قال عز اسمه فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وكما قال الرسول صلعم استعينوا على كل صناعة باهلها فعند ذلك يصيرون هداة مهديين قد وقفوا على الصراط المستقيم

❁ فصل ❁ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان العلماء العالمين بعلم النجوم والهيئة وحوادث الجو واصحاب الفال والكهانة والزجر وحدوث الروحانيات واصحاب عمل الطلسمات والعلامات والايات والخبايا وما شاكلها

فانهم

فانهم لايتهيا لهم ذلك الابعد معرفتهم بالاصول ومايبدو منها من الفروع فاذاصح لهم ذلك عملوا بحسب ماينبغى لهم ان يعملوه من هذه الاشيأ ويخبروا به بالدلالة على مايكون منه ويحدث عنه وهم فى ذلك متباينون فى الدرجات متفاوتون فى الطبقات بحسب اجتهادهم فى التعليم ومداومة العلم ومجالسة العلمأ ومرافقة الحكمأ والاشتغال بالدرس فى الكتب الموضوعة فيها والتبحر فيها بصفاء الذهن واعمال الروية واستقراء ما كان ليحكم به على مايكون ومعرفة مواليد السنين وموافقتها فى الحساب والنسب ومعرفة التواريخ والبدايات ومايكون فى ابتداء الاعمال من الطوالع ومايوجب دوام ذلك ومايوجب الكواكب الثابتة وزواله وتغيره بانتقالها من مثلثة الى مثلثة واجتماعات الكواكب ونظر بعضها الى بعض وارتفاعها فى اوجاتها وترقيها فى درجاتها وهبوطها فى حضيضها فاذا نظروا نظر التامل والاستقراء لواحد واحد منها كان من صح له ذلك قريبا من الاصابة فى احكامه فاذا وقعت له الاصابة وذاق حلاوتها فاقل مايحظى فانه بالاصابة تقوى بصيرته ويزيد فى سعيه واجتهاده ويستحلى الظفر بالصدق ويحرص فى ان يكون اقواله صادقة واحكامه صحيحة فعند ذلك يبرع فى العلم على اقرانه ويصير رئيس اهل زمانه فيكشف له الاسرار وتصير مابين يديه جلية لا يغيب عنه شيئ منها ويصير بنفسه الزكية ورويته الفكرية وتخيله الصادق كالفلك المحيط المطلع على مادونه فهو يخبر بما يكون قبل ان يكون فى اقرب نظر وايسر ملاحظة ثم كذلك من دونه كما وفق له ورزق الظفر به وهذا الفن من هذا العلم يسمى نجامة وكانت الجاهلية تسميه زجرا وكهانة وهو ضرب من السحر ايضا وبه ينصب الطلسمات ويعمل الاعمال ونريد ان نذكر فنا من العلم بذلك وكيفية الحكم والاطلاع عليه شبه المقدمة والمدخل ليكون دليلا على ماذكرناه وبيانا لما وصفناه وبرهانا لما قدمناه انشا الله

❁ فصل ❁ اعلم ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه ان العلم الذى به المعرفة بالاشياء الحادثة والامور الكائنة التى تقوم وتدوم ويكون عواقبها بحسب موجبات مايكون من الحركات السريعة والبطيئة هو ما يجب على الناظر فى ذلك الراغب فى علمه ان يعرف الاوقات والاحايين التى يكون فيها الابتداء بالاعمال والافعال بادق النظر واصح التامل حتى يعرف ماهو كائن من ذلك الابتداء ومايصير عاقبته اليه وهو ان يعرف

مواضع البروج الاثنى عشر والكواكب المضيئة والنجوم السيارة و الثوابت والطوالع فى الفلك و العلم بمواضع السهام وما الى اخر الاثنى عشر برجا والاوتاد وولاة الزمان وارباب الساعات والاديان والمدبرى ارباع السنة الناظرين على الايام والساعات وتقويم حساب السبعة فى طولها وعرضها وان ينظر فى ذلك نظرا صحيحا وحسابا صحيحا و يقوم الطوالع اقامة مستوية مصيبة ويقوم حساب البرج والاوتاد بدرجاتها ودقائقها وموضع الراس و الذنب و موضع السهم الذى كان به ذلك العمل و الاجتماع والامتلاء والاجزاء الاثنى عشر برجا و الطالع وصاحبه وصاحب اليوم والساعات واين موضع القمر الذى هو انفع الاشياء فى النظر واصدقها فى الخبر واحسنها دلالة على مايحدث فى عالم الكون والفساد اذ كان هو اكثرها اختصاصا بتدبيره وكيف سلامته من النحوس وبعده من الطريقة المحترقة فان جميع ما كانت بداية العمل به فى وقت سلامته وحسن استقامته كانت عاقبته محمودة و نتيجته سالمة ومنفعته كاملة ويكون دوامه وقوامه بحسب ابطأ الحركة وسرعتها ومادلت عليه ادلتها وان كان متصلا بالنحوس هابطا فى ناحية الجنوب اويكون فى اخر البروج اوفى اول درجة منها ثم لم يتمها فان ذلك ردى اويكون فى هبوطه اوخاليا عن صاحب بيته لاينظر اليه اوساقطا عن الوتد اويكون مع الجوزهر فان ذلك الابتداء لاقوام له واعرف الكوكب الذى انصرف عنه القمر والكوكب الذى يتصل به القمر فى وتدهو اوما يلى الوتد اوساقط لان القمر اذا كان ساقطا لم يكن فيه خير الا انه يكون فى الموضع الثالث من الطالع وان كان صاحب بيته ساقطا لانك ان وجدت صاحب بيت القمر فى الوتد الطالع اووسط السمأ اوالحادى عشر او الخامس فكان شرقيا مستقيم السير كان بذلك موافقا للامر الذى تبتدى به كالزهرة لامور النسأ والسرور وكموافقة المشترى للملل والاديان والذكور وموافقة عطارد للكتابة و الشمس للسلطان و الرياسة و القمر للتعليم والرسل وينبغى ان تنظر فى كل علم تبتدئ به الى الشمس والقمر واصحاب شر فيهما اوحدودهما ثم تنظر الى وسط السما لانك متى وجدت هذين الموضعين نقيتين من النحوس ويكون اصحابها اعنى شر فيهما او صاحب الطالع فى موضع حسن فان الابتداء يكون محمودا تاما ذا فضل ولا سيما ان سامتت السعود المضية وكان صاحب الطالع

شرقيا لان تشريق الكواكب يدل على المغالبة والظفر والتمام والسرعة فى درك الحاجة وغربى الكواكب وان كانت فى وتد يدل على الابطاء والثقل والتطويل وان وجدت القمر فى موضع حسن وصاحبه ساقط فان الابتداء بالعمل حسن وعاقبته ردية وان وجدت القمر وصاحبه ساقطين فاقض برداءة اول العمل وآخره وان كان القمر وصاحبه بموضع حسن فان العمل تام على ماطلب صاحبه بتمامه و قوامه ولا سيما ان كان صاحب الطالع فى وتدو هو سعد وان كان نحسا وموضعه صالح فانفع الاشياء ان يكون المشترى اوالزهرة فى الطالع فان ذلك يدل على تمام العمل وحسن العاقبة واستعجال منفعة وعموم بركة لاسيما اذا كان القمر متصلا بالسعود وذلك السعد ليس بناقص و لا راجع فهو موافق لكل عمل الالعبد اراد الاباق من سيده و اخذ ماليس له ❊ فصل ❊ اعلم يااخى ايدك الله واياناروح منه ان القمر اول الكواكب بتدبير ماتحته من عالم الكون والفساد وهو الواسطة ولذلك يحتاج ان تنظر اولا فى ذلك الى مايكون من سعادته ونحسته ثم تعرف زيادته فى بدايته وانه من وقت انصرافه عن الشمس يبتدى بالقوة ثم يتغير عند تسديسه اياها وتربيعه وتثليثه ومقابلته لها ويكون قوته على قدر الكوكب الذى يتصل به عند ذلك وجوزهره والحد الذى فيه ذلك التربيع والتثليث والتسديس والمقابلة فان وجدت القمر زائدا فى نوره فان ذلك افضل فى الاعمال الذى يستحب فيها الزيادة و اذا نقص من ضوئه فان ذلك افضل فى الامور الذى يستحب فيها الانتقاص و كذلك اذا انفصل القمر من الشمس الى ان ينتهى الى تربيعها الايسر فانه صالح لطلب الحق واذا انفصل من تربيعها الايسر الى ان ينتهى الى مقابلة الشمس فذلك جيد للمبتدى بالخصومات والجدل والمناظرات فى الاشيأ واما مابين المقابلة والتربيع الايمن موافق للمظلومين بالخصومة والدين ثم الى ان يصل الى مجاسدة الشمس موافق لاصحاب العمل بالعلم وطلب الحق ❊ فصل ❊ فى سعادة الطالع وقوة الساعة افضل سعود الطالع و الكواكب اذا كان سعدا فى البرج الذى هو فيه ويكون سعدا فى البرج الثانى منه و البروج المنقلبة تصلح لكل امر فيه مغالبة وفخر لا سيما الجدى والحمل وذوات الجسدين لاصحاب العمل بالسحر والحيل والثابتة لاصحاب العقد والربط ونصب الطلسمات ومايريد به صاحب الثبات فان

اردت عملا يدوم ويقوم من علاج ذهب او فضة او عمل شئ يربطه بروحانية فليكن القمر والطالع ببرج ثابت وذى جسدين وان اردت الابتداء بعمل تريد معاودته فى فى كل يوم فليكن الطالع برجا ذا جسدين والقمر فى برج منقلب ينظر الى الطالع فان اردت العمل بدوام ثباته وقوته فليكن ذلك والطالع برج ثابت ذو جسدين والقمر فى برج ثابت متصل بصاحب بيته من تثليث او تسديس وصاحب بيته برى من النحوس والاحتراقات والرجوع فان لم يمكنك ذلك فليكن القمر متصلا بالسعود وليكن ذلك السعد ينظر الى صاحب الطالع من تثليث او تسديس واحذر المقابلة والتربيع فان اقوى مايكون نظر السعود من التثليث والتسديس ثم اضعف مايكون نظر السعود من التربيع والمقابلة واضعف مايكون نظر النحوس من التثليث والتسديس واقواها من التربيع والمقابلة فافهم ذلك واعرفه فاذا اتصل القمر بصاحب بيته من صداقة وكان نحسا كان ايضا صالحا فى الحوائج وجميع مايعمل واذا كان سعدا وهو ينظر الى الطالع كان اجود واحسن واحذر فى جميع الاعمال كلها من موضع القمر مع الذنب ونظره الى النحوس من التربيع والمقابلة والمقارنة واحذر فى جميع الامور والاعمال من فساد القمر فانه يدل على العسر والعناء والتطويل فى العمل والمشقة فيه بنقصانه ولاسيما ان كان نقصانه من الانواع الثلثة التى هى الضوء والحساب والسير وافضل ذلك ان يكون زائدا فيها جميعا ولا ينظر اليه المريخ بشيئ من النظر لان نظر المريخ الى القمر فى زيادة منحسة عظيمة وكذلك نظر زحل الى القمر اذا كان القمر ناقصا واقوى مايكون القمر بالليل اذا كان فوق الارض واقوى مايكون الطالع بالنهار وان يكون القمر تحت الارض ومن افضل الاشياء ان يكون القمر والطالع فى بروج مستقيمة المطالع فاذا كان كذلك دالا على السرعة فى الحاجة والنجح ولا سيما اذا كان فى بروج ثابتة وذوات جسدين ❊ واعلم ❊ ان الحمل اسرع البروج المنقلبة تقليبا والسرطان اكثرها تقليبا والجدى اكثرها سعيا والميزان اقواها واعدلها ❊ واعلم ❊ ان الاوتاد اسرع فى تمام العمل والفراغ من غيرها ويلى الاوتاد ابطأ والساقطة بطية وهيئة فشلة واسرع مايكون العمل ان يكون سعد فى الطالع او مع القمر ويكون مستقيم السير ❊ واعلم ❊ يااخى ايدك الله واياناً بروح منه ان العلم بعواقب الاعمال انما يعرف من صاحب تثليث بيت

القمر وصاحب الطالع وبقدر مواضعهما وحالهما ونظر الكواكب اليهما فقل فى مثل ذلك واحكم على عاقبة الامر بما لاح لك فيه انشأ الله ❊ فصل ❊ واعلم يااخى ان ذوات الجسدين من البروج اكثرها وجوها وصورا وهى تصلح للشركة والمواخاة وماعمل فيها من شيئ فانه يعود مرارا واذا كان القمر والطالع فى بروج ذى جسدين ونظر الى السعود فان ذلك جيد لانها زائدة صالحة موافقة لكل عمل والجوزاء اكثرها وجوها واوفقها للصناعة والحساب والمنطق والتجارة والترويج ايضا والسنبلة تصلح للاخذ والاعطأ والكتابة والادب والقوس يصلح لامر السلطان والرياسة ولاصحاب الجرائة والباس والنجدة والحوت يصلح للغاصة فى البحر ومن يعمل فيه ونحو ذلك والبروج الثابتة موافقة لكل عمل يحب صاحبه ثباته وطوله لان القمر والطالع اقوى دلالة اذا كانا فيها واذا ابتدأ بالعمل فى برج ثابت دل على ثبات ذلك العمل بطوله وتمامه فى اخره فان كان ذلك نحساً اتاه الشر منه والعقرب اخف الثابتة والاسد اثبت والدلو والثور ارطب ولاتدع النظر فى سهم السعادة وصاحبه لانهما اذا كانا فى ابتداء العمل بمواضع حسنة دلا على صلاح ذلك العمل وحسن عاقبته وافضل ذلك ان يكون صاحب السهم مشرقا فى مكان معروف فاعرف الصور والاشياء على مناظرة القمر لرب ذلك البرج والطالع واجعل القمر يناظر ربه ابداً فانه اسرع لما تريد من الاعمال وانجح لها بتوفيق الله تع

❊ فصل ❊ قال بطليوس ان مثل الكوكب اذلم ينظر الى بيته كالرجل الغائب عن منزله وداره فلا يستطيع ان يدفع عنها ولايمنع منها واذا كان رب الطالع ينظر الى بيته فهو بمنزلة رب الدار الذى يحفظها ويمنع منها وهو بعيد عنها فاجعل القمر فى جميع الابتداء فى موضع حسن جيد ولا تتوان فيه اواجعله مع السعد اويتصل بسعد واجعل البرج الذى تريد منه الحاجة يكون مسعودا واعلم ان سهم السعادة فى الابتداء والمسائل يحتاج اليه فلا تسقطه عن مناظرة القمر ابدا ومقارنته فان للقمر شركة فى سهم السعادة ولا تلتفت الى الدرجة التى يطلع فيها لان كل صورة ودرجة تطلع من تلك الصورة موافقة لامر واحد او امرين واكثر من ذلك واعلم ان البروج المنقلبة تصلح لما يكون فيه المغالبة والاجتهاد ❊ فصل ❊ اعلم يااخى ايدك الله واياناً بروح منه ان جميع

ما يجرى فى عالم الكون والفساد المرتب تحت فلك القمر من جميع ما فيه من كبيرة
وصغيرة وحية وميتة وناطقة وصامتة ومن ذى نمو وزيادة وكل ذى نور ومحاق
فبتدبير فلكى وامر سماوى لا يخرج عن النظام الذى ركبه بارئه عز اسمه عليه
وجعله فيه لا يعدوه وكل مستقر فى مكانه اللائق به وافعال الكواكب روحانياتها
تسرى فى عالم الكون والفساد كسريان القوى النفسانية فى الاجساد فلكل
كوكب فى الفلك وجوه وحدود ولحدودها درج ولها صورة ينحط من كل صورة
الى عالم الكون والفساد روحانية متصلة بمثلها مرتبطة بشكلها وهى موكلة بها
المدة المقدرة لها وهم ملائكة الله سبحانه الذين لا يحصى عددهم الا هو ولا تنزل
الا بامره وحكمته ولما كان العلم بذلك يجب لمن علمه الفضيلة الانسانية وهى
التصور بعد الموت بالصور الملكية اوردنا منه فى رسائلنا ما صلح ان نورده الى اخواننا
الكرام ايدهم الله وايانا بروح منه ليقفوا عليه فيكونوا قد اطلعوا على مقدمات
العلوم ومباديها فيكون معينا لهم على التمهر فيها وشوقا لهم على الاطلاع عليها ولئلا
يجهلوا علما من العلوم ويتعدوا رسما من الرسوم حتى لا يبغضوا العلم فيعادوا
حامليها ويصدوا عنها طالبيها وانما وضعنا هذه الرسالة فى معنا ما ذكرناه وماهية
ما وصفناه من السحر والعزائم والكهانة والرقى والفال والزجر بما بيناه ذكره فيما
بعد انشا الله تع تنبيها للنفس اللاهية والارواح الساهية الذين لا معرفة لهم
بكيفية الموجودات ولا دراية بسريان الروحانية ولا بما تظهره فى عالم الكون والفساد
فاردنا اعلامهم وايقافهم على معنى ما خفى عنهم وصعب عليهم (واعلم)
يا اخى ان جميع الاعمال والصنائع والحرف والمهن وما يجرى بين الناس من الاخذ
والاعطا والبيع والشرى والجدل والكلام والاحتجاج فى الاديان واقامة الدليل
والبرهان وما يكون من خرق العادات وقلب الاعيان وتحويل الاشيا بعضها
الى بعض ومزج بعضها ببعض فكل ذلك سحر وعزيمة والعالم كلهم قائمون بعلمه
وعمله ولكن كل يعمل بحسب استطاعته وبلوغ سعيه وما يجد السبيل
اليه بقدرته وطاقته وكل ذلك بتدبير فلكى موجب لكل عاقل ما هو عامل وقائم
بسبيله لا يفوته ولا يتعداه ما دام ذلك الحكم مستمرا فى مجراه حتى ينتقل منه الى ما سواه
وقد ظن كثير من الناس ممن لا علم لهم ولا معرفة عندهم ان ما يجرى فى العالم الا
رضى والمركز السفلى لا يكون الا منه ولا يظهر الا عنه وقد عدموا معرفة الاصل

في

فى ذلك ولو علموا وتحققوا ان الحركة هى سبب النشو لبان لهم ان اصل
الحركة الدورية هو الفلك المحيط والمحرك له هو النفس الكلية بامر البارى جل
جلاله ولذلك اهملوا النظر فى علم النجوم ودعاهم جهلهم بمعرفتها الى الرد على
اصحاب العلم وعادوهم وانحازوا عنهم فانفردوا منهم ونسبوا جميع ما يجرى فى
العالم من الخير والشر والعرف والنكر والمحمود والمذموم الى فعل البارى سبحانه
وانه مريده والامر فى حكمة البارى عز اسمه بخلاف ما ظنوه وغير ما تخيلوه
اذ كان اصل الخلقة خيرا كله جودا كله لا تفاوت فى خلقه النورانى وفيضه
الروحانى وقد بينا هذا المعنى فى الرسالة الجامعة ❊ واعلم ❊ يا اخى ان معرفة
خلق الكواكب على ما وصفتها الحكما واخبرت بها العلما مما ينبغى لك ان تعلمه
ولا يسعك ان تجهله ❊ واعلم ❊ انه هو العلم الذى كانت الكهنة يقدرون به
على ما يعملونه من الاعمال المستحسنة وكذلك اصحاب الزجر والفال ونريد ان
نذكر فى هذا الفصل شيئا من ذلك لتعرفه فتعمل به اذا احتجت الى العمل به
انشاء الله ❊ فصل ❊ فى معرفة خلقة الكواكب والبروج على ما ذكرته الحكماء
❊ الحمل ❊ ذو جثة مجوفة عظيم الوسط براق يتلالاء صلب فيه اعوجاج
❊ الثور ❊ مجوف عظيم الجثة كبير متصل به شيئ صغير الى البياض مائل يابس
المغمز خشن اللمس ❊ الجوزاء ❊ دقيق الوسط عريض الطرفين طويل فيه
اعوجاج مصمت ❊ السرطان ❊ كثير العدد خشن اللمس يتفتت (الاسد)
براق يتلالاء صلب شديد الصلابة عرضه اكثر من طوله له انحراف ❊ السنبلة ❊
كثيرة العدد مجتمعة لها اصل واحد لها جثة حسنة اللمس ضعيفة الجسد اعلاها
غليظ واسفلها دقيق ❊ الميزان ❊ طويل مشبح يدخل بعضه فى بعض ملتوى
بعض على بعض مختلف الجوهر ينتشر وينطوى ❊ العقرب ❊ طويل مجوز
مجوف ❊ القوس ❊ مصمت النصف الاول والنصف الاخير مجوف اصهب
يابس الى الحمرة ما هو ❊ الجدى ❊ كلى مجوف مستقيم مثل القصب والبردى
❊ الدلو ❊ اخضر مصمت كله الا خمس درجات من اخره فانه مجوف
❊ الحوت ❊ ابيض الى الخضرة النصف الاول منه والثانى ابيض الى اخره
❊ فصل ❊ فى خلقة الكواكب ❊ الشمس ❊ مدورة براقة ينتشر لها ضياء وحسن
وصفا تنقى الانسان وتجلى الغم ❊ القمر ❊ مدور فيه كسر وثلمة اذا كان ناقصا

مدور مستدير العرض اذا كان تاما كاملا اكمل الالوان اسود صقيل فيه بعض الصفاء (عطارد) صغير خفيف حقير ينتشر وينطوى (الزهرة) مختلفة مشرقة اللون طيبة الرائحة ذات تماءلها ثمان زوايا براقة تشنا (المريخ) احمر يابس فى حمرته كودة صحيح طوله اكثر من عرضه (المشترى) اصفر كريم الجنس طويل عريض فيه انحناء والتواء ❊ زحل ❊ اسود حقير خسيس كريه المنظر كريه الرائحة مربع فى تربيعه اعوجاج ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الاخبار عن الاشياء الكائنة الغائبة عن نظر العين بالخير والشر وبما فى الضمير من الامور المكتمة فى نفس الانسان السائل فهو ايضا سحر وكهانة وهو مما ينبغى لك ان تعرفه ليتبين لك صحة ما ذكرته الحكماء من ذلك ونريد ان نبين لك شيئا منه ليكون معينا لك على ما تريد ان تقف عليه مما رغبت فيه وسألت عنه ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح ان علماء الهند والعارفين بصناعة النجوم المخصوصين باسم الكهانة ويلحق بهم فى العلم بذلك حكماء الفرس ومن بعدهما اليونانيون واما الزجر مختص به العرب فى الجاهلية وبعد ذلك الفال فى الاسلام وقد وضع فى هذا العلم كتب مستحسنة بينوا فيها من هذا البيان ما يكون فى الوصول الى بلوغ الغرض منه فاذا اردت ذلك وسألك سائل عن خبر او ضمير او خبى يريد منك الاخبار به والقول عليه فاحكم على ذلك من ارباب الساعات مثال ذلك اذا سألك رجل عما فى يده فى اول ساعة الزهرة فاعلم انه شيئ ابيض حسن اللون طيب الرائحة مما يدخل النار ويخرج كالفضة وان جاءك فى وسط الساعة فانه شيئ حسن طيب الرائحة من العطر وان جاءك فى آخر الساعة فانه شيئ ضعيف لين مما ينسب الى الالوان جاءك فى اول ساعة الشمس فهو صغير من نبات الارض وان جاءك فى وسط الساعة فانه ذهب او نقرة او حلى من ذهب مدور او دينار وان جاءك فى آخر الساعة فانه شيئ رقيق نارى شبه القوارير (القمر) ان جاءك فى اول ساعته فانه فضة قليلة فيها ردائة او خاتم فيه فص اسود او نقرة او فضة ناقصة العيار فان جاءك فى وسط الساعة فانه شيئ مدور فيه صدع او كسر كالدرهم المكسور او ورد او شيئ من الكافور وان جاءك فى اخر الساعة فهو زرنيخ احمر او اصفر (المريخ) ان جاءك فى اول ساعته فانه شيئ طويل احمر النحاس اشبه بذلك وان جاءك فى وسط الساعة

فهو

فهو شيئ احمر عريض اما حلقة او مرآة وان جاءك فى اخر الساعة فهو شيئ حاد طويل مثل السنان او الخنجر (عطارد) ان جاءك فى اول ساعته فاعلم انه كتاب او ديوان حساب وان جاءك فى وسط الساعة فاعلم انه نبات الارض الى السواد وما هو عريض يابس وان جاءك فى آخر الساعة حجر مثقوب او حب لؤلؤ او دراهم او شيئ منقوش او فيه صورة (المشترى) ان جاءك فى اول ساعته فهو جوهر ياقوت او لؤلؤ وان جاءك فى وسط الساعة فانه خرز او بلور وان جاءك فى اخر الساعة فانه شيئ مثل خاتم ساذج فصه او فصه فيروزج (زحل) ان جاءك فى اول ساعة فاعلم انه حديد او رصاص وان جاءك فى وسط الساعة فانه من نبات الارض ثقيل وان جاءك فى اخر الساعة فهو لا محالة شيئ مثل عناب او نبق او شبه ذلك ❊ فصل ❊ فى معرفة ارباب الساعة اعلم يا اخى ايدك الله بروح منه انه اذا صح لك معرفة هذا العلم من هذا الباب قدرت على الاخبار بما شرحناه فى الفصل الذى قبل هذا وهو ان تعلم ان الكواكب السبعة التى هى ارباب الايام السبعة فرب يوم الاحد الشمس ورب يوم الاثنين القمر ورب يوم الثلثا المريخ ورب يوم الاربعا عطارد ورب يوم الخميس المشترى والجمعة الزهرة والسبت زحل فاذا كان رب اليوم كوكبا من الكواكب فهو مدبر الساعة الاولة من ذلك اليوم ثم رب الساعة الثانية الذى دونه والذى بعده رب الساعة الثالثة وكلما انتهى الى رب اليوم ابتداء بالعد منه الى تمام اربعة وعشرين ساعة كيوم الاحد مثلا فانه للشمس وهى رب الساعة الاولة والزهرة رب الساعة الثانية وعطارد رب الساعة الثالثة وكذلك ساعات ارباب كل يوم (فصل) فى معرفة ما يدل عليه الكواكب من اعضاء الحيوان (الزحل) الاذن اليمنى فى ظاهر الجسم وفى داخله الطحال (وللمشترى) الاذن اليسرى ومن داخله الفؤاد (وللمريخ) المنخر الايمن ومن داخله الكليتان (وللشمس) العين اليمنى بالنهار ومن داخله المعدة (وللقمر) بالليل العين اليسرى ومن داخله الرئة (الزهرة) لها من خارج الجسم والوجه والصدر ومن داخله القلب ولعطارد اللسان ومن داخله المرارة (فصل) فى معرفة الخبى اذا كان حيوانا فاستدل على خلقة راسه بخلقة راس الطالع وعلى خلقة صدره بخلقة صدر وسط السماء وعلى خلقة بطنه بخلقة وسط السابع وعلى عددا رجله وخلقته بخلقة ارجل الرابع وعددها وعلى

حسنه وقبحه بمشاهدة السعود والنحوس ان كان القمر منحوسا فان الذى سألت
عنه من اعضاء الجسد قبيح وان كان مسعودا فانه حسن (فصل) فى معرفة
الخبى من الثانى عشر وصاحبه ان كان الثانى عشر برجا هوائيا فهو من الهوأ
وان كان ارضيا فمن الارض وان كان مائيا فمن المأ وان كان ناريا فمن النار ثم
انظر الى صاحب الموضع كذلك وامزجهما فان كان احدهما ارضيا وصاحبه
مائيا فهو نبات وان كان احدهما مائيا وصاحبه ايضا فهو جوهر جسدى مثل
الاجساد والكباريت وان كان احدهما ارضيا والاخر هوائيا فهو من الحيوان
الذى يتحل من الارض وان كانا ارضين فهو ارضى وكذلك فى جميع الاشياء

فصل فى معرفة ما يدل عليه الحدود من كلام حكمأ الفرس الحمل

حد المشترى وهو الاول ست درجات يدل على جوهر ابيض واصفر يعمل
بالنار الثانى الزهرة ثمان درجات يدل على شئ شديد يابس يضرب الى السواد
والى الصفرة تذيبه النار وكل ذلك مدحرج او مدور الى العرض ماهو الثالث
عطارد سبع درجات يدل على نقش سواد او على شئ عليه كتابة او نبات اسود
الرابع (المريخ) خمس درج شئ طويل احمر يشبه النحاس الخامس زحل اربع درجات
حديدا ورصاص او شيئ اسود اصله ردى او ميت او شئ لا قيمة له
(الثور) الاول حد الزهرة ثمان درجات بنات الارض لكنه جواهر ابيض من
نبات ابيض الثانى حد عطارد سبع درجات نبات الارض لكنه جوهر قد تغير عما كان
عليه الثالث حد المشترى سبع درج حيوان ذوار بع قوائم مما يكون له قرون
الرابع حد زحل درجتان جوهر من جنس الارض لكنه شديد يدخشن
يابس اسود الخامس حد المريخ ست درج حيوان ياكل اللحم (الجوزأ) الاول منها
حد عطارد سبع درج حيوان من جنس الناس ومن الطير العقبان مما ياكل اللحم
ويستانس بالناس ويالف البيوت وينطق الثانى حد المشترى ست درجات حيوان
الانس ومن الطير القصار الاعناق وكل ذلك الى البياض الثالث حد الزهرة سبع
درجات حيوان ذو الوان مختلفة من الطير لا واحد ولا اثنين مختلفة الوانها الرابع
حد المريخ ست درجات الحيوان الانسى ومن الطير مما ياكل اللحم الخامس حد زحل
اربع درج حيوان يضرب الى السواد (السرطان) اول حد منه لبهرام ست درجات
سباع الماء وجوهر قد عمل بالمأ والنار الثانى للمشترى سبع درجات جوهر المأ مما يؤكل

وينتفع به الثالث حد عطارد سبع درجات حيوان ومن الطير ما ياكل اللحم حسن
المنطق صغير فيه لونان الرابع حد الزهرة سبع درجات جوهر يخرج من الماء
او حيوان لين او شيئ ريحه طيب الخامس حد زحل ثلث درج حيوان لكنه لا
ينتفع به وهو اسود فيه حمرة ضخم لا يكون الا فى المأ (الاسد) اول حد منه لزحل
ست درجات شيئ شديد لا ينتفع به يابس مثل الحجر ولكنه الى الطول ماهو الثانى
حد عطارد سبع درج جوهر اسود يابس لا ينتفع به دنس الثالث حد المريخ
خمس درج جوهر اسود لا ينتفع به دنس الرابع حد الزهرة ست درجات شيئ
النصف الاول منه يابس والنصف الاخر ردى لا ينتفع به الخامس حد المشترى
ست درجات ذو اربع قوائم ياكل اللحم ويستوحش من الناس ضخم (السنبلة)
اول حد منها لعطارد سبع درجات نبات صغير ثقيل الى الطول ماهو الثانى للزهرة
ست درجات نبات لا يكون له ثمر عظيم جوفه اطيب من خارجه الثالث حد المشترى
خمس درجات شيئ دسم عزيز الرابع حد زحل ست درجات شجرة كثيرة الشوك
ثمرها احمر له لونان وله نور حسن حار يابس الخامس حد المريخ ست درج حيوان
جسيم طويل يضرب الى السواد كثير الارجل صبور (الميزان) الاول لزحل سبع
درجات شيئ اسود الثانى حد الزهرة خمس درجات حيوان يطير وما لا يطير لا
يكون له قوائم عدو للناس الثالث حد عطارد خمس درجات حيوان ثقيل لا ينتفع
به الرابع حد المشترى ثمان درجات شيئ ابيض مؤنث الخامس حد بهرام خمس
درجات حيوان ياكل اللحم وفيه الوان (العقرب) اول حد منه للمريخ ست
درجات حيوان يكون فى المأ ويوذى دواب الماء ويكون كثير القوائم الثانى حد
الزهرة خمس درجات جوهر فى الماء حسن ينتفع به الثالث حد المشترى ثمانى
درجات حيوان يكون فى المأ دقيق طويل ينتفع به ياكله الناس الرابع حد عطارد
ست درجات جوهر يكون فى الماء يابس منتن الخامس حد زحل خمس درجات
حيوان لا ينتفع به شبه شئ قذر (القوس) اول حد منه للمشترى ثمان درج جوهر
عزيز شبه حجر النصف الاول والنصف الثانى حيوان ذو اربع قوائم ينتفع به
ويحمل عليه الثانى حد الزهرة ست درجات النصف الاول حيوان والنصف
الثانى جوهر احمر عزيز الثالث حد عطارد خمس درجات النصف الاول حيوان
والنصف الثانى جوهر لا ينتفع به الرابع زحل ست درجات جوهر اسود يذاب بالنار

اجر اصم الخامس المريخ خمس درجات حيوان مفسد عد والانسان (الجدى) اول حد منه للزهرة سبع درجات جوهر نبات الثانى حد عطارد سبع درج من جوهر الارضين طير قد تشبه الماء والنار الثالث حد المشترى ثمانى درجات حيوان ذو اربع قوائم ذو قرون الرابع حد زحل اربع درجات جوهر شديد يعمل بالنار لا يذوب حديد الخامس حد بهرام اربع درجات جوهر شديد تذيبه النار ويضرب الى الحمرة نحاس (الدلو) اول حد منه لزحل سبع درجات حيوان من دواب الارض مما يتاذى به الناس الحد الثانى للزهرة ست درجات حيوان الحد الثالث للمشترى سبع درجات حيوان يشبه الانسان و طير يشبه دجاجة تربى فى الماء الرابع حد المشترى خمس درج طير ياكل اللحم اكثر مايكون من الطيور يشبه النسر والعقاب والخامس حد المريخ خمس درجات الحوت اول حد منه للزهرة اثنا عشر درجات ثياب تصنع من وبر الحيوان قوى متشابه الالوان الثانى حد المشترى اربع درجات حيوان يكون فى الما الثالث حد عطارد ثلث درجات نبات يكون فى الماء لا ينتفع به الا فى النار والرابع حد المريخ تسع درجات حيوان يكون فى الما يوذى ما يكون فيه من الدواب الخامس حد زحل درجتان حجر ودع يتكون فى الما على ساحل البحر يحمل حديدا او جرا عليه حديد (فصل) فى معرفة النوبهرات من كلام حكماء الهند الحمل اول نوبهر فيه ذهب الثانى نبات الثالث نبات اخضر الرابع ذو اربع قوائم الخامس ذهب او ياقوت احمر السادس حيوان ذو رجلين السابع نبات الثامن صقر ابيض التاسع ذو رجلين الثور اول نوبهر منه نبات الثانى حجر الثالث ذو روح و قوائم الرابع ذهب الخامس نبات السادس انسان الثامن صقر ابيض التاسع روح ذو رجلين الجوزاء اول نوبهر منه نبات الثانى شبه الثالث انسان الرابع نبات الخامس رصاص او قلعى او اسرب السادس من دواب الماء السابع ذو اربع قوائم الثامن نبات من الارض التاسع ذو رجلين السرطان اول نوبهر منه نبات الثانى جوهر او صدف الثالث حب الرابع نبات الخامس حديد السادس برذون او بغل السابع نبات الثامن جوهر او حجارة التاسع دواب الماء (الاسد) اول نوبهر منه ذهب الثانى ذو اربع قوائم الثالث انسان الرابع حية الخامس اسد او نمر السادس ذو اربع قوائم السابع امراة الثامن عقرب او حية التاسع برذون او بغل (السنبلة) اول نوبهر منه صوف الثانى حرف الثالث انسان الرابع شاة الخامس جاموس السادس طير السابع

العلق الذى يكون فى الماء الثامن كلب التاسع امرءة (الميزان) اول نوبهر منه نبات الثانى سهم الثالث ذو اربع قوائم الرابع مثلة او غراب او ضبع الخامس طير ياكل اللحم السادس امرءة السابع ملح الثامن دواب التاسع نبات العقرب اول نوبهر منه زنبور او عقرب الثانى دب او قرد الثالث فراخ حداة او رخمة (الرابع) سيف (الخامس) عقرب او حية السادس فيل السابع سلحفاة الثامن انسان التاسع نعامة القوس اول نوبهر منه ذهب الثانى نبات الثالث انسان الرابع نبات الخامس اسد السادس جارية السابع نبات اخضر الثامن طير التاسع برذون او انسان الجدى اول نوبهر منه ضب الثانى صدف الثالث انسان الرابع دجاجة او ديك الخامس فيل السادس رمح السابع سيف الثامن نبل التاسع انسان الدلو اول نوبهر منه حرف الثانى انسان الثالث طير او عنز الرابع جمل او حمار الخامس حيوان غريب السادس جوهر الما السابع خنزير الثامن نبات التاسع انسان (الحوت) اول نوبهر منه طير الما او دواب الماء الثانى طير الما الثالث فضة او لؤلؤ او صدف اوزبد البحر الرابع قوائم ابلق الخامس حيوان ياكل اللحم السادس برذون او رجل السابع انسان الثامن نمر او ببر التاسع سمكة (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان لاصحاب هذه الصناعة والحكم على هذه المسائل دلائل كثيرة تركنا ذكرها والاستقصاء فيها اذ كنا انما نذكر من كل علم شبه المقدمة والمدخل الى باقيه ليكون تحريضا لاخواننا على التمهر فيه والشوق اليه لان بالشوق الى الشئ يكون الحرص على الاطلاع عليه والمعرفة به ومثل هذا العلم يجب لاخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه ان يعرفوه ويتعلموه ولا يزهدوا فى شيئ منه لانه علم جليل نفيس شريف وجوهر سماوى وبدؤه الهى وجميع ما فى العالم السفلى والمركز الارضى فتدبيره يكون فى حال نشوه وبلاه ونقصانه وتمامه ونريد ان نذكر اول ما ابتدأ به اصحاب هذه الصناعة وجعلوه مقدمة للمبتدين ليعرفوا به ما يتفرع من المسائل ومعرفة الضمير الذى يسئل عنه السائل ما هو وماذا يكون منه وما الذى يصدر عنه وهو الاصل المعتمد عليه فى صناعة الكهانة والنجامة والذى يختص منه بالكهانة هو ما لا يستعين عليه صاحبه بالة ولا باظهار حساب ولا نظر فى كتاب بل بجودة الحفظ وذكاء النفس وصحة العقل وجودة التمييز وحدة الخاطر مع مساعدة ما اتفق له فى مولده الموجب له ذلك فاذا

عرف موضع القمر وتقويم الطالع وارباب الساعات والايام وجاءه السائل اخبره
عما سئل عنه ومايكون من امره وعن ابتداء عمله وكيف يكون عاقبته واما مايختص
بالزجر فهو ان يجعل اول ما يقع عينه عليه فى وقت المسئلة جوهر مايسئل عنه
فاذا راى ذلك نظر الى جوهر الطالع فى ذلك وموضع وقت القمر فاذا وافقه
حكم به واخبره بمايكون منه فان عدم النظر رجع الى حسن السمع فجعل اول صوت
يسمع مثل ما قد منا ذكره فى النظر وله علم يختص به يطول ذكره ❊ فصل ❊
فى استخراج الضمير للسائل (واعلم) يا اخى ان المسائل على ثلثة اوجه فاول
ذلك ان تعلم فى اى شيئ جاءك السائل وعما سأل عنه والوجه الثانى من اين هذه
المسألة و اى شيئ كان سببها اولا والوجه الثالث ان تعلم هل تقضى اولا والى
ماذا يصير عاقبتها قال اوقس اذا اردت ان تعرف ذلك ابتداء بمعرفة الدليل على
ماأصف لك ومعرفة ذلك ان تنظر الى الطالع وصاحبه والى القمر والى رب
بيته والى الشمس والى رب بيتها والى صاحب الساعة والى سهم السعادة
واعمل باجودهم موضعاً واكثرهم شهادة فان لم تجد شيئاً مما ذكرنا فانظر الى صاحب
الطالع والى صاحب الشرف وصاحب الحد وصاحب المثلثة وصاحب الوجه
ثم اعرف ايها المستولى على الطالع وهو ان تنظر ايها اكثر حظاً فى الطالع فاتخذه
دليلا (واعلم) انه اذا كان جيد الموضع وجودة موضعه ان يكون فى بيته
او فى شرفه او فى حده او فى مثلثته او وجهه ويكون نقيا من النحوس فانه الدليل
(واعلم) ان لصاحب البيت خمس حظوظ ولصاحب الشرف اربع حظوظ
ولصاحب الحد ثلثة حظوظ ولصاحب المثلثة حظين ولصاحب الوجه حظا
واحدا فاعمل باكثرهم شهادة واجودهم موضعا (واعلم) انه اذا كان صاحب
الطالع فى الطالع فهو اولى به من غيره فان لم يكن فى الطالع وكان صاحب الشرف
فى الطالع فهو المستولى له كله فان كانا جميعا فى الطالع فهما شريكان وان كان
لاحدهما شهادة اخرى فهو اقوى موضعا وهو الدليل بفضل شاهدان
يكون له كوكب له فى الطالع شهادة ويتصل باحدهما او يكون القمر فى بيت
احدهما او يتصل باحدهما فاذا كان كذلك فهو الدليل بفضل شهادة فان لم
يكونا فى الطالع فعليك بالدليل (واعلم) ان اقوى مايكون من الادلة واولاها
بالمسئلة اقواها موضعا واكثرها نصيبا (واعلم) ان لكل طالع ربا وقد يبقى الطالع

ساعتين

ساعتين حتى يخرج وقد يجوز ان يسئل فى تلك الساعتين عن مسائل كثيرة فان كان
صاحب الطالع هو دليل تلك المسائل كلها كانت تكون على احد امرين اما
مصلحة كلها واما ردية كلها وليس الامر كذلك وقد يكون القمر متصلا يومه كله
اوساعات من النها ربكوكب ما والمسائل تختلف منها مايكون ومنها مالا يكون
بجودة النظر فى الاصول (فصل) فى ذكر اوتاد الفلك وارباعه والبيوت الاثنى عشر
(واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الفلك الاعلى يدير فلك البروج
وسائر الافلاك من المشرق الى المغرب فى اليوم والليلة دورة واحدة وفى كل وقت
من الاوقات يكون بعض درج فلك البروج فى افق المشرق وبعضها فى حقيقة درجة
وسط السمأ وبعضها فى افق درجة الغارب وبعضها فى درجة الرابع ومن كل
موضع من هذه المواضع الى الاخر يكون ربع الفلك وكل ربع منه ينقسم ثلثة اقسام
منها يسمى بيتا فيكون الفلك فى كل وقت اربعة ارباع على قدر فصول السنة ويكون
اثناعشر بيتا على عدد البروج والربعان اللذان من الطالع الى وسط السمأ ومن الغارب
الى الرابع يسميان منقلبين ذكرين شرقيين متيامنين والربعان اللذان من العاشر
الى الغارب ومن الرابع الى الطالع يسميان ثابتين مؤنثين غربيين متياسرين وقد
يقال ايضا ان فوق الارض يمنة واسفل الارض يسرة وفى قسمة اخرى الربع
الذى هو من الطالع الى وسط السمأ شرقى مقبل والربع الذى من وسط السماء
الى درجة الغارب جنوبى زائل والربع الذى هو من الغارب الى درجة الرابع
غربى مقبل ذكر والربع الذى من درجة الرابع الى الطالع شمالى مؤنث زائل
ويسمى الربعان المؤنثان والنصف الذى من وسط السماء الى اخر الدرجة
الثالثة الاخيرة منه يقال له الصاعد والنصف المقابل يقال له الهابط وهذه
الاربعة تنقسم على اثنى عشر قسما على عدد البروج ويقال لكل قسمة منها بيت
❊ فصل ❊ فى معرفة البيوت فاول بيوت الفلك هو البيت الذى يطلع اوله
من افق المشرق والذى بعده هو الثانى ثم الثالث ثم الرابع ثم كذلك سائر البيوت
يسمى كل بيت منها باسم العدد الذى يليه الى البيت الثانى عشر وكل بيت من
هذه البيوت الاثنى عشر يسمى باسم مخصوص وينسب الى اشياء موجودة فيه
❊ فصل ❊ البيت الاول يقال له الطالع هو يدل على الابدان والحياة وعلى
حالات كل ابتداء وحركة المثلثة الاولى تدل الحياة والعمر وطوله وقصره

و الثانية تدل على القوة فى الجسم و الثالثة تدل على الصورة و البيت الثانى يقال له بيت المال وهو يدل على جمع المال وا كتنازه و اسباب المعاش وحالاتها و الاخذ و الاعطأ و المثلثة الاولة تدل على المال و الثانية على الاعوان و المعاش و الثالثة تدل على المروة و اللطف و البيت الثالث من الطالع يقال له بيت الاخوة و الاخوات و الاقرباء و الاصهار و العلم و الراى و الدين و الفقه و الخصومات فى الاديان و الكتب و الاخبار و الرسل و الاسفار القريبة و النساء و الاحلام القليلة المثلثة الاولة تدل على الاخوة و الاخوات الثانية تدل على القرابات الثالثة تدل على الرعية ❋ البيت ❋ الرابع من الطالع يقال له بيت الاباء و هو يدل على حالات الاباء الاصل و الجنس و الارضين و القرى و المدائن و البنأ و على كل شئ مستور مما كان تحت الارض و على الكنوز و على العاقبة و الموت و ما بعده مما يصير اليه حالات الانسان الميت من الدفن و النبش او الصلب و الحرق او الرمى به فى بعض المواضع او اكل لحم الحيوان او غير ذلك من حالاته و ما يختص بالنفس من الثواب و العقاب فى المعاد و لا يتهيأ لاحد النظر فى هذا القسم المختص بالنفس الا للعلمأ من اخواننا الفضلأ و قد ذكرنا كيفية ذلك فى رسالتنا الجامعة عند ذكر شرح رسالة كيفية اللذات و الالام و الموت و ما بعد الموت (المثلثة الاولة) تدل على الاباء و الامهات الثانية تدل على العاقبة فى الامور (الثالثة) تدل على الارضين و بناء المدائن (البيت الخامس) من الطالع يقال له بيت الولد و هو يدل على الولد و الرسل و الهدايا و الرجأ و طلب النساء و المصادقة و الاصدقأ و المدن و حالات اهلها و على غلات الضياع و كثرتها و قلتها المثلثة الاولة تدل على الولد و اللذة و الاكل و الشرب و الثانية تدل على الاخبار و الرسل الثالثة تدل على المخاطبة و المصادقة البيت السادس يقال له بيت المرض و هو يدل على الامراض و اسبابها و الزمانة و العبيد و الاماء و الوضيعة و الظلم و النقلة من مكان الى مكان المثلثة الاولة تدل على المرض الثانية تدل على العبيد و الثالثة تدل على الهمة و الفكرة (البيت السابع) منه يقال له بيت النساء و هو يدل على النساء و التزويج و اسبابه و الخصومات و الاضداد و السفر و السلف و اسبابه و الشركة المثلثة الاولة تدل على النكاح الثانية تدل على الاضداد الثالثة على الشركة (البيت الثامن) يقال له بيت الموت و هو يدل على الموت و القتل و المواريث و على السموم القاتلة و الخوف

و على

و على كل شئ قد هلك و ضل و على الودائع و البطالة و الكسل المثلثة الاولى تدل على الموت الثانية تدل على الخوف الثالثة تدل على المواريث (البيت التاسع) يقال له بيت السفر و هو يدل على الاسفار و الطرق و الغربة و امر الربوبية و النبوة و الدين و بيوت العبادة كلها و الفلسفة و تقدمة المعرفة و علم النجوم و الكهانة و الكتب و الرسل و الاخبار و الرؤيا المثلثة الاولى تدل على السفر و موافقته الثانية تدل على الدين و العبادة و الكتب و العلم و الفلسفة الثالثة تدل على الرؤيا و الاحلام (البيت العاشر) يقال له بيت السلطان و هو يدل على الرفعة و الملك و السلطان و الوالى و القاضى و الشرف و الذكر و الصناعات و الامهات و الاعمال المثلثة الاولة تدل على السلطان و العز و الولايات الثانية تدل على المسئلة الغامضة و على الملائكة و الوحى و يقال انها السلطان و العز و الولايات الثالثة تدل على الامهات (البيت الحادى عشر) يقال له بيت السعادة و هو يدل على السعادة و الرجاء و الاصدقاء و المحبة و الثنأ و المواعيد و الامال و الولد و الاعوان المثلثة الاولة تدل على الرجأ فى الامور و الثانية تدل على السعادة الثالثة تدل على الاصدقاء و السخأ و الكرم البيت الثانى عشر يقال له بيت الاعداء و هو يدل على الاعداء و الشقاء و الحزن و الغموم و الحسد و النميمة و المكر و الحيل و العنأ و الدؤب و يدل على الجيوش المثلثة الاولة تدل على الاعداء الثانية على الشقاء و النميمة و الغموم الثالثة على الدؤب فصل فى الاستدلال على المسائل و الاخبار بها اذا سئلت عن مسئلة فانظر اذا اقمت الطالع بدرجاته و دقائقه و عرفت الدليل فانظر الى القمر فى اى البروج هو و فى اى الحدود هو و عمن ينصرف من الحدود و بمن يتصل و باى الموضعين كان اقوى فاقض عليه بيان ذلك انا نظرنا فوجدنا الطالع الحمل حد بهرام و كان بهرام ساقطا و كان زحل ساقطا و كان القمر فى الثالث من الطالع فى بيت عطارد و كان عطارد فى السابع من الطالع و كانت الزهرة فى الدلو فاذا الدليل هو القمر لان بهرام كان ساقطا و كان زحل ساقطا ايضا و كان القمر فى الثالث من الطالع فى بيت عطارد فلهذا قلنا ان الدليل القمر و ذلك انا لم نجد اقوى من القمر و كان فى الثالث من الطالع فى بيت فرحه و كان يتصل بعطارد من التثليث و كان عطارد فى السابع بيت الزهرة و كان نظرها اليه من تثليث و عطارد ايضا صاحب بيت

المرض يدل على ان السائل يسئال عن كتاب ورد عليه من اخ له يذكر فيه حال مرض
امراءة من بعض ازواجه يئول حالها الى البرؤ (فصل) اذا سألك سائل عن نفسه وحاله
ومايصيبه فانظر الى الطالع وصاحبه ومن ينظر الى الطالع والى القمر امسعودة ام
منحوسة فان كانت مسعودة فحاله حسنة وان كانت منحوسة فحاله سيئة وان كانت
ممتزجة فحاله متوسطة وان سالك عن دوام ماهو فيه فانظر الى صاحب الطالع والقمر
فان كانا فى برج ثابتة اوفى الاوتاد فانه يدل على دوام ماهو فيه وان كانا فيمايلى
وتدا فانه يدل على زوال ماهو فيه وان كان النحس قبل الوتد فقل له قد كنت فى
شروان كان فى وتد فقل له انت فيه اليوم واذاكان النحس بعد الوتد فقل الخوف
عليك فيمابعد ولاسيما اذاكان فى الثانى عشر فان كان صاحب الطالع منصرفا من سعد
الى سعد فقل من خير الى خير وان كان من نحس الى نحس فقل من شر الى شر فان نظر
صاحب الطالع الى صاحب بيت القمر فقل تصيب سرورا وان نظر الى صاحب بيته
وشرفه فانه يرتفع من منزلة الى منزلة والكوكب الذى ينصرف عنه صاحب
بيت القمر هو الامر الذى يصير اليه فيما يستانف وان سالك عن مال فانظر فان
كان صاحب الطالع يتصل بصاحب الثانى فانه يصيب الذى طلب وان كان
يدفع بينهما كوكب فانه يحول بينهما فى ذلك انسان من جنس ذلك الكوكب ومعرفة
ذلك ان تعرف صاحب اى بيت هو من بيوت الفلك فتنسبه اليه اذا نظر الى
بيته فان كان صاحب الثانى فى الثانى فانه يصيب من عمل يديه وان كان صاحب
الثانى فى الثالث فانه يصيب من اخوانه واخواته وان كان فى الرابع فمن الاباء
والارضين وان كان فى الخامس فمن الولد والتجارة وان كان فى السادس فمن
العبيدا والمرضى وان كان فى السابع فمن النسأ والخصومات والشركة وان
كان فى الثامن فمن المواريث وان كان فى التاسع فمن الدين والاسفار وان
كان فى العاشر فمن السلاطين والابأ وان كان فى الحادى عشر فمن الاصدقاء
والاخوان والتجارات وان كان فى الثانى عشر فمن الدواء وامر فاسد وان كان
صاحب بيت المال فى شرفه فهو كثير وان كان فى بيته فهو وسط وان كان فى
هبوطه فهو ردى قليل وكذلك ان كان منحوسا او راجعا فهو فاسد ردى وان كان
مسعودا فهو صالح وان اتصل صاحب الثانى بالمريخ فمن السرقة واللصوصية
والاثام والخصومات فان اتصل بزحل فهو شيئ من عسر وكد لايوصل اليه

الابعد

الابعد تعب وشدة فان اتصل بالمشترى فمن الورع والدين والنسك والفقه فان
اتصل بعطارد فمن الكتابة والحساب والتجارات والكلام وان اتصل بالزهرة
فمن قبل النسأ وان اتصل بالشمس فمن قبل الملوك والسلاطين وان اتصل بالقمر فمن
قبل الكلام والرسالة (فصل) فى كلام حكماء الهند وغيرهم فى الضمير وان كان
الدليل الاول رب الطالع او الكوكب القابل تدبيره فان الضمير عن موضع
رب الطالع من الفلك اوعن موضع قابل تدبيره من الفلك وقد يخرج الضمير
من درجة الطالع نفسها وذلك ان تنظر اى كوكب يتصل به درجة الطالع فان
الضمير من قبل موضع ذلك الكوكب من الطالع ولاتغفل عن الكوكب الذى
يكون فى الطالع اذالم يسقط عن درجة الطالع فان الضمير جوهر ذلك الكوكب
وان نظر الى صاحب اى بيت هو فيه من الطالع فان المسئلة عن جوهر ذلك
البيت الذى ينظر اليه والدليل الثانى قول ويرونس وانطليقوس ويطليوس
ووليس ورانبوس وذلك ان تنظر صاحب اى بيت هو وان تنظر الى البرج
الذى فيه سهم السعادة فان المسئلة عن جوهر ذلك البيت من الطالع فان كان
فى الطالع فان المسئلة عن نفسه وان كان فى الثانى فمن المال وكذلك بقية البروج
الاثنى عشر والدليل الثالث قول الهند فانهم قالوا اذا سئلت عن شيئ قد اخفى
عنك فانظر الى رب حظ الدرجة والطالع ورب الحد ورب الدرجة ايها اقوى
وبما ذا يتصل فرب ذلك الموضع هو الدليل على الشيئ الذى اخفى
عنك واقواها ان تنظر الى درجة الطالع فى اى برج هو وفى اى برج
يقع فان كان صاحب ذلك البرج هناك فان وجدت هنالك كوكبا
فان الضمير عن مثل ذلك البيت عن الفلك فان لم يكن هناك كوكب فانظر اين تجد
حظ صاحب ذلك البيت فان الضمير على مثل موضع صاحب الحظ من الطالع
وموضع صاحبه والمثال فى ذلك ان الطالع كان اثنى عشر درجة من الحمل
فالقيت لكل برج درجتين ونصف وبدأت بالطرح من الحمل الذى هو الطالع
فبهذا الحساب يكون فى الاسد الذى هو بيت الولد فلم يكن الشمس هناك ولا كوكب
غريب ونظرت الى الشمس فوجدتها فى السابع فقلت ان المسئلة عن ولد يريد ان
يخطب امراءة ولو كانت الشمس فى السادس فقلت من مرض ولد وكذلك بقية
البروج الاثنى عشر ان شأ الله ❁ فصل ❁ فى استخراج الدليل من النوبهرات

وذلك ان تاخذ من الحمل الى درجة نوبهرات الطالع لكل برج تسع ولكل ثلث
درج وثلث نوبهرا واحدا فما اجتمع معك من النوبهرات فالقها من اثنى عشر
فان لم يتم اثنا عشر فالقها من الحمل وابداء بحيث انتهى ففى ذلك البرج نوبهر
الطالع فاذا عرفت ذلك اين وقع فانظر مايسمى ذلك البرج من الطالع بيت
مال او بيت اخوة اوغير ذلك فان الضمير عن مثل جوهر ذلك البرج من الطالع
مثال ذلك ان سالت عن مسئلة وكان الطالع منها عشر درجات من الحمل فكان
ذلك ثلث نوبهرات والقيت ذلك من الطالع فانتهى العدد الى الثالث من الطالع
وفيه زحل وهو راجع فقل المسئلة عن غائب متى يرجع وكان عطارد هو صاحب
نوبهر الطالع فى الدلو فى وسط السماء والطالع مع الشمس فقل هذا الغائب له
سلطان عظيم وشرف كبير ومعه جماعة وجند واجلاء من الناس كبراء لان الشمس
هى صاحبة الشرف الطالع ونور العالم فى الدلو مع عطارد فى وسط السماء
وزحل صاحب بيتهما فى الجوزاء بيت عطارد يدل على ان هذا الغائب امير المؤمنين
فان استشهدت على ذلك ان زحل يكون صاحب سنة العالم وهو صاحب بيت
الشمس وعطارد جميعاً وكانت المسئلة هل يرجع من سفره ام لا فنظرت فعلمت انه
راجع انشأ الله وكذلك الحال فى المسائل بمثل ذلك الدليل يستدل على الحكم
عليها والاخبار بها ❊ فصل ❊ فيما اجتمعت عليه الحكمأ القدمأ من العلماء
الاوائل فى الادلة وذلك ان فى الطالع تسعة ادلة وفى غيره ثلثة ادلة فالذى فى
الطالع صاحب الطالع وبيت شرفه ومثلثه وحده ووجهه ونوبهره
واثناعشريته والكوكب الذى يسير الى درجة الطالع ومن فى الطالع وفى غير
الطالع وسهم السعادة وصاحبه وصاحب الساعة وصاحب بيت الشمس
بالنهار والقمر بالليل فانظر الى اكثرها شهادة وولاية فهو الدليل فاذا انت عرفت
الدليل فانظر بمن يتصل او من يتصل به من بعد تسوية البيوت الاثنى عشر فان
البيوت قد تنقسم من برجين فيكون بعضه من وتد الارض وبعضه من وسط السمأ
فاذا كان ذلك كذلك فخذ باكثر درجات الطالع ودع الاقل وانسب الضمير الى
ذلك الذى فى وسط الطالع فان كان لا يتصل بشئ ولا يتصل به شئ فالمسئلة عن
نفسه فان كان الدليل قد زال عن الطالع الى الثانى منه وخرج منه جزء فالمسئلة
عن شئ قد خرج من يد من سئله وكذلك الى تمام البروج الاثنى عشر على جوهر البيت

الذى فيه الدليل وكذلك اذا لم يكن اتصال واذا كان اتصال فالاتصال اولى بالدليل
فاعرف عند ذلك الدليل ومن يتصل به الدليل واعمل بالبيت الذى ينظر اليه
الدليل ودع الاخر وانسب الضمير الى ذلك البيت فان كان الدليل فى هبوط
فالمسئلة عن سرق او شيئ قد هبط او اتضع او المحبوس وان كان ينتقل من برج
الى برج فعن نقلة او سفر وان كان الدليل لصاحب الثامن او الثانى عشر وهما
بيت النحس فالمسالة عن موت او خوف وان كان الدليل قد وقف للرجوع فانه
يسئل عن مسافر متى يرجع وان كان واقفا يريد الاستقامة فانه يسئل عن مسافر متى
يستقيم وان كان الدليل متحيرا فانه يسئل عن تحيرء وان كان الدليل مع
الراس فى شرفه اوفى وسط السمأ فانه يسئل عن ملك او رئيس او امر الدين
وان كان مع الزهرة والمريخ ينظر اليها او مع المريخ والزهرة تنظر اليه فانه يسال
عن تهمة النساء وان كان مع الذنب فانه يسئل عن كلام وخصومة وكذلك
اذا كان القمر فى الطالع فانه يسئل عن خصومة او غير خبر وان كان الدليل فى الرابع
او مع الراس فى السابع والرابع فان المسئلة عن مال مدفون مثل كنز او مخباة وكذلك
اذا كان صاحب الثانى فى الرابع وصاحب الرابع فى الطالع والبرج نارى فالمسئلة
عن كيمأ هل يصح له ام لا وان كان البرج من برج النار فالمسئلة عن حرب
وان كان الدليل مع الذنب فانه يسئل عن سحر هل يصح ام لا فان شهد عطارد
حقق ذلك وكذلك اذا كان الدليل زحل وهو مع عطارد وعطارد ينظر اليه
فان المسئلة عن سجن واذا كان الدليل تحت الشعاع فالمسئلة عن محبوس واذ كان
الطالع بيت عطارد او شرفه وكانت الادلة فى مواضع عطارد وله بها اتصال
فان المسئلة عن كتاب ❊ فصل فى معرفة المسائل واجوبتها ❊ من البيوت
وما يتفرع منها ❊ بيت الحيوة ❊ اذا سئلت عن عمر انسان فانظر الى رب
الطالع والقمر فان كان بيت الحيوة قد انصرف عنه كوكب فان الكوكب الذى يتصل به
القمر يدل على مابقى من عمره وان كان صاحب الطالع تحت الشعاع يدخل فى الاحتراق
والقمر منحوس او ساقط من الطالع او بعض النحوس فى الطالع او السابع فانه يدل على
موت السائل ووقت ذلك يعرف من رب الطالع فان كان ساقطا او ينظر ما بينه وبين
درجة الاحتراق مما وجد بينهما من الدرج فذلك مابقى من عمره وان كان فى برج
منقلب فايام وان كان فى برج ذى جسدين فشهور وان كان فى برج ثابت

فسنون واشد ذلك ان يكون النحس فى الطالع اوينضر الى الطالع اوالى الرابع او الثامن فامان كانت السعود تسعد الطالع و القمر يرى من النحوس و صاحب الطالع كذلك فان ذلك يدل على طول العمر و البقاء ثم عدمابين القمر و النحس ومابين رب الطالع الى ان يحترق فاخرج من حساب القمر فهو وماخرج من الطالع عدد العمر بيت المال اذاسألت عما يرجى اوسال سائل هل اصيب مالا اولا فانظر الى رب الطالع والقمر فان اتصل برب بيت المال ووجد القمر ينقل من رب بيت المال الى رب بيت الطالع فقل نعم تصيب ذلك المال وكذلك ان كانت السعود فى بيت المال او يتصل القمر بها اورب الطالع اصاب مالا كثيرا اومنزلة رفيعة فان كان ذلك السعد متحيرا ساقطا فانه لايصيب من المال الاقوت يوم بيوم ولايكون له منزلة ولاجاه فان اتصل القمر اورب الطالع بنحس وكان النحس فى الثانى من الطالع فانه يدل على ادبار حال صاحبه وان كان القمر خالى السير فان السائل لايزال على تلك الحال التى هو عليها حتى يموت وخير السعود فى بيت المال المشترى لانه يدل على الدنانير والدراهم (فصل) اذا اردت ان تعرف كم مقدار ماتصيب من المال فى الامر الذى ترجوه انت اومن سئلك عن مثل ذلك فانظر الى صاحب بيت المال فان كان الدليل عطارد وكان فى هبوطه اوفى موضع ردى فانه يدل ان المال يكون عشرين درهما وان كان فى مثلثة كان مائتى درهم وان كان فى بيته كان الفى درهم وانكان فى شرفه كان عشرين الفا وكذلك جميع الكواكب على قدر سنيها الصغرى عشر مرات وان كان الكوكب فى هبوطه اوفى موضع ردى اعطاه بعدد سنيه الصغرى وان كان فى مثلثه اعطاه بقدر سنيه الصغرى عشر مرات وان كان فى بيته اعطاه بعددها مائة مرة وان كان فى شرفه اعطاه عددها الف مرة وان كان الكوكب محترقا فانقص على قدر احتراقه وبعده من الشمس وان كان مع الشمس درجة واحدة لم ينل شيئا وان نظر اليه نحس نقص مادل عليه على قدر قوته فى موضعه على ماثبت لك من الشرف والبيت والمثلثة والهبوط فان نظر الى الدليل المشترى من شرفه زاده اثناعشر الفا درهم وان نظر من بيته زاده الف ومائتى درهم وان نظر من مثلثه زاده مائة وعشرين درهما اومن موضع ردى غريب زاد اثناعشر درهما وفى الاحتراق ينقص المشترى مما يعطى على قدر بعده من الشمس فان كان فى درجة الشمس لم يزد شيئا وكذلك ينقص النحس ويزيد السعد مثل ماثبت لك من هذه المنازل

ومتى

ومتى وجدت الدليل الذى منه استدللت على عدد الشيئ الذى ينقص اويزيد فى برج ذى جسدين فاضعف ذلك العدد وربما كانت النحوس هى التى تعطى المال وهى الدليل على عدد الشيئ ❊ فصل ❊ فى معرفة سنى الكواكب وهى ثلث مراتب الكبرى والوسطى والصغرى فاماسنوها الكبرى فللشمس مائة وعشرون سنة وهو العمر الطبيعى ولايكاد الانسان يجاوزه الا ان يشأ الله تع وللزهرة اثنان وثمانون سنة ولعطارد ستة وتسعون سنة وللقمر مائة وثمان سنين ولزحل سبعة وخمسون سنة وللمشترى تسعة وسبعون سنة وللمريخ ستة وستون سنة واماسنوها الوسطى فللشمس تسع وثلثون سنة ونصف وللزهرة خمس واربعون سنة ولعطارد اثنان واربعون سنة ونصف وللقمر تسع وثلثون سنة ولزحل ثلث واربعون سنة ونصف وللمريخ واربعون سنة واماسنوها الصغرى فللشمس تسع عشرة سنة وللزهرة ثمان سنين ولعطارد عشرون سنة وللقمر خمس وعشرون سنة ولزحل ثلثون سنة وللمشترى اثناعشر سنة وللمريخ خمس عشرة سنة فهذه معرفة انواع سنيها (فصل) اعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه انمانورد من العلوم فى كتبنا ورسائلنا مايكون تزكية للعقول وتنبيها للنفوس فاخذنا من كل علم بقدر مااتسع له الامكان واوجبه الزمان وقد اجتهدنا ان يكون ذلك من احسن ماقدرنا عليه ووصلنا اليه ولذلك وصفناه واثبتناه واوردناه لاخواننا ايدهم الله ورضينا لهم كما رضينا لانفسنا اذ كنا كلنا روحا واحدة وترابا واحدا وبنى اب واحد ولنا رب واحد وهو الذى خلقنا من نفس واحدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يرضى لاخيه المؤمن مايرضيه لنفسه وقال الله تعالى وذكر عبادى الذين يستمعون القرءان فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب ولما كان علم الحساب علما واسعا عظيم الدائرة محيطا بالاشيأ غير محاط به القينا اليك منه مدخلا ومقدمة ليكون محرضا لك على الدخول اليه والمعرفة بما توفق له منه وكذلك علم النجوم ايضا علم واسع وهو علم العالم الاعلى السماوى الحاكم على العالم الارضى وذلك عالم علوى كبير وهذا عالم صغير سفلى ولذلك قلنا فى رسالة افعال الروحانيين ان افعال العالم الكبير تظهر فى العالم الصغير والعالم الصغير ليس له فعل يظهر فى العالم الكبير واتماله البيان عما يودعه فيه ويرسله اليه وقد القينا اليك فى هذه الرسالة من سر علم النجوم ومستحسنات مسائله

وصادق براهينه ودلايله ماان وقفت عليه تشوقت الى تعلمه والتمهير فيه (واعلم) يااخى ايدك الله وايانا بروح منه ان بمعرفة علم النجوم يكون لك التهدى للطلوع الى السمأ والجواز الى المحل الاعلى فان لم تعرف ذلك تعذر عليك السلوك فى هذه الطريق ويوشك ان من سلك فى طريق لايعرفها ضل فيها كما قيل فى المثل السائر والقول الغابر قتل ارضاً عالمها يعنى خبراو معرفة وقتلت ارض جاهلها يعنى حيرة وهلكة والدليل على ماذكرناه وبيان ما وصفناه معرفة هذه المسئلة (فصل) اذا اردت ان تشير الى رجل فى حاجة من امور الدينا والدين فالذى يجب عليك ان تعلم هل تجده فى الموضع الذى هو معروف به ام لا فانظر الى صاحب الطالع فان كان فى الاوتاد فان الرجل فى موضعه وان كان فيمايلى الوتد فهو قريب من موضعه وان كان ساقطا فليس هو فى موضعه وان كان الانسان يعلم بهذا الدليل يسهل عليه مايقصد اليه فى حيوة الدنيا فانه متى عدم هذه المعرفة كان جاهلا بما يقصد اليه ويقدم عليه هل يجدام لافان وجدمايريده فبالاتفاق لا بالعلم وقلما يتفق للجاهل الاصابة والعالم فى راحة من نفسه لانه لايقدم على العمل ولا يتوجه فى الطلب الا فى الوقت الذى ينبغى والزمان الذى يستوى فلذلك اردنا لاخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه معرفة جميع العلوم وحثثناهم عليها وارشدناهم اليها واذا كان ذلك كذلك فى المقاصد الدنياوية والمئارب الجسمانية لايجب للمرء ان يتخلف عن معرفته فكيف يجب له التخلف عن الادلة الربانية ومايكون له به المعرفة بالطريق الى الاخرة والقدوم على ربه ليجازيه بما كسبت يداه ❋ فصل ❋ واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من احسن ماوصل الناس اليه من هذه الصناعة واجل معارفها ان يعلموا كيفية احوال الملوك والسلاطين وولاة الامور والعهود والامراء والقوادو ولاة الحروب والوزراء والكتاب والعمال والقهارمة وابتداءات الدول وعواقبها ومدة اعمار المواليد ومواليدها ومايظهر منهم فى الازمنة ويعلمونه فى الامكنة فان ذلك من العلوم المخزونة والاسرار المكنونة والاخبار المدفونة مما استخرجتها الحكمأ وعلمتها العلمأ بما قد وقفوا عليه ووصلوا اليه من اخبار السماء بالوحى والالهام وصدق التخيل والرؤيا وقد رأينا وبالله التوفيق ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من ذلك نرويه عن العلمأ ونخبر به عن الحكمأ من غير زيادة ولا نقصان والله المستعان ❋ فصل ❋ فاول مايجب ان يعرف من ذلك وان يعمل به عقد التاج

وبيعة الملك وابتداء الولاية العظيمة والملك الكبير المتقرر فى ذلك الملك النبوى وهى بمنزلة الخلافة فافضل مايكون العمل بذلك والعلم به ان يكون القمر من الذى يطلب صحيحا نقيا من النحوس وقبل ذلك معرفة الجوهر والجنس والبلدة والاقليم والمدينة والمكان الذى فيه ذلك الابتداء والولاية ومعرفة الزمان والارباب والشهادات الدرجيات وهى للنخاص والكدخداه وصاحب القمر ومدبرى التدبير فتحمل ذلك وتجمع بعضه الى بعض وتقيس الاول بالاخر ثم تنظر الى القمر خاصة اين هو فى الابتدا وكيف هو فى صحته ومايقارنه بجسده ومتصل به ومسيره ومنزله والناظرين اليه امن حظه هم ام من غير حظه ويكون عمل الابتداء للخلفاء فى اخذ البيعة اكثر حظا من الشمس ولولاة العهود من المشترى ولاصحاب الثغور من المريخ وللقهارمة من زحل وللوزراء والكتاب من عطارد وللعمال من القمر وللقواد من الزهرة والمريخ وافضل ما يكون عقد التاج وبيعة الملك وابتداء الولاية والظهور والرياسة والجلوس على سرير المملكة والنطق بالامر والنهى ان يكون الطالع برجا ثابتاً والقمر فى موضع جيد فان الملك يكون طويلا وتكون الرياسة ذاة مدة ولاسيما الاسدلان البروج الموافقة لامر الملوك الحمل والاسد والقوس فتى ما كان كذلك ووجدت فى الطالع سعداً فانه يدل على حسن الخلق وصلاح جميع ذلك الابتداء والملك وان وجدت فى الطالع نحسا كان غير ذلك من الفساد والرداة وان كان المريخ فى الطالع فان المولى يكون فظا غليظا خفيفا شتاما لاحياله ولا دين بذيا ضعيفا فاحشا فى المنطق يستقبل خدمه واهل مملكته بالبذاء والشتيمة مبغضا لاقرانه محبا لسفك الدماء وخراب البلاد قليل الثبات على ما يامر به سريع السقوط بمنزلته مفتضحا معيبا كثير الاعداء يكثر شكيته وان كان زحل فى الطالع فانه يكون حقوداً لواما عسيرا قليل النفاذ لما هو فيه حسود البخيلا جما خداعا حريصا مذموما وان كانت الشمس فى الطالع يكون كثير الجماعات كثير الجنود ذو العدد منيع الغير ويكون له سعادة عظيمة وعزوان كان المشترى فى الطالع فانه يكون صدوقا وفيا محبا للخير عالما محبا لاهل الدين كثير الاصدقاء والنصحأ ذا عفة وزهادة فى الدنيا وان كان عطارد فى الطالع فانه يكون منكرا داهية اديبا محكما لاعماله بالحيل والعقل والخداع والمكر فان كانت الزهرة فى الطالع فانه يكون كثير الاموال والمواريث من جهة النسأ والخدم وضعيف البدن قليل الثبات على الامور سهلا لوطأة محبا للهوو اللعب والفرح والنزه وجودة

اللباس والعطر وطيب الماكول والمشروب والخلوة مع النسأ والحرم والتزى بزيهم وان كان القمر فى الطالع فانه يكون جريا مشهورا بالقوة والمشيى بالليل وان كان الراس مع السعود فى الطالع فانه يكون قاهر الملوك الزمان ظاهرا على اعدائه وافضل مايكون عن الملك وقهره وقوته وضبطه اذا اشرف المشترى على الشمس او على القمر او على الطالع وهو من بعض بروج الملوك وهو ايضا فى برج من بروج الملوك واعظم لذكره واعلى ان يكون البرج الذى فيه المشترى متقلبا لان المنقلبة ابداهى اشهر امرا واعلى وانصح وذوات الجسدين فيها اكثر اجناسا وتخليطا والثابتة اطول امرا واثبت ومتى وجدت المشترى فى ابتداء المملكة خالى النظر عن الشمس والقمر والطالع فاعلم انه لامحمدة لذلك الملك ولامذمة ولاصلاح فان وجدت المريخ فى موضع حسن اويكونا لمشترى فى بيت المريخ والمريخ فى بيت المشترى فان الملك يكون جائرا نافذ الامر مظفرا فى القتال قاهراً لاعدائه فتاحا للبلاد وضابطا للملك بعيدا لغور فى امر عدوه ضعيف الاعدأ وسيما ان كانت الشمس مع ذلك فى الاسد الذى هو برج نهارى وصاحب بيت المال ينظر اليها من وتدا ومن بعض الاماكن القوية ميمنة اوميسرة وينبغى لك ايضا ان تنظر الى البيت العاشر من الطالع الذى هو بيت الملك وتنظر ايضا الى العاشر من بيت الشمس الذى هو فيه الذى هو بيت ملكها فى ساعة المسئلة او حين النظر والابتداء لان هذين المكانين متى ما وجدت فيهما السعود وكان اصحاب ذلك البرجين فى بروج ثابتة جيدة الموضع فان الملك ذو سعادة وخير وفضل وطول وان كانت الكواكب التى فى ذلك المكان فى شرفها او شرقيه او فى حظ الابتداء او لها نصيب فى ذلك الابتداء من الاجتماع والامتلاء وسهم السعادة او نحو ذلك فهو افضل واجود وذلك ان يكون الكواكب فى مواضعها مستقيمة فى سيرها وصعودها فى العرض والشمال زايدة فى جريها ملائمة الابتداء الى النهار بالنهار والليلة بالليل فتكون ايضا تنظر الى اصحاب حظوظها وليست بالناقصة ولا بالبطيئة ولا فى هبوطها ولا فى ضدها ولا فى الدرجات التى هى آثار ولا فى الاماكن المظلمة ولا تحت شعاع الشمس فان ذلك كله يدل على الكذب والغش والتخليط على قدر الموضع والمكان والمنحسة ولتكن ايضا تنظر الى برج وسط السمأ فانه موضع لابد منه لانه برج الملك والسلطان واعرف درجة الطالع والبيت والحد والوجه والشرف من الكواكب ومن فيها ومن ينظر اليها

وهل

وهل فيها من الكواكب المضيئة شئ واين صاحب شرفه الا ان اجود ذلك ان يكون صاحب شرفه سعدا او يكون صاحب وسط السمأ شرقيا مستقيم السير واجود ذلك ان يكون فى شرفه وموضع له فيه حظ ويكون صاحب ذلك الشرف فى شرف الشمس او القمر او المشترى ويكون صاحب ذلك الشرف فى اى مكان موضع جيد فانه ياتى بدلالته حيث ما وقع بقدر قوته والكواكب المعينة له واعرف المكان الحادى عشر الذى يسمى المكان المعين ومن فيه من الكواكب فان وجدت فيه الشمس او القمر او المشترى او الزهرة او عطارد او الراس وينظر اليه السعود فان ذلك الابتدأ يكون من حسن المستقبل والثبات والقوة والبهأ والزيادة لان مثل ذلك يكون ملكه واصلا الى ولده او يبلغ فيه بهمته ولاسيما اذا كان ذلك المكان من بروج السعود ويكون فيه المشترى او عطارد ايهما كان فى ذلك الموضع ينظر الى السعود دل على وصول الملك الى ولده وان وجدت زحل بالنهار فى شرفه او ينظر الى المشترى وكان المريخ فى شرفه بالليل او فى بيته او فى بيت المشترى او ينظر اليه المريخ من عداوته فان الملك الذى كان الابتداء له يكون مخربا للبلدان غاصبا قاهراً وكذلك يكون عزيز اجريا لايهاب احداً يحب سفك الدماء راغبا فى الذكر شجاعا ولاسيما ان كان مع المريخ سهم السعادة وسهم الجرائة فانه يكون منهمكا فى اراقة الدماء وقتال الاقران محبا للفرسان والسلاح والاسفار ويكون له افعال تختص به لايبديها لاحد حتى يفعلها بفجأة واحفظ سهم السعادة وسهم الشرف وسهم الملك وتحسب له من درجة الشمس التى هو فيها بالنهار الى تسع عشرة درجة من الحمل ثم تلقى ذلك من الدرجة الطالعة فحيث ينفد الحساب ففى تلك الدرجة سهم السعادة بالنهار وبالليل تعد من الدرجة التى فيها القمر الى الدرجة الثالثة من الثور وتلقى ذلك من الطالع ايضا كما صنعت بالشمس واحفظ سهم الملك الذى تعد من الشمس الى القمر بالنهار وبالليل تعد منه اليها ويلقى من درجة وسط السمأ فانك اذا وجدت هذه السهام فى مواضع جيدة مع السعود فانه اشهر للسعادة واشهر للمملكة واعرف الثانى عشر من الطالع الذى يسمى بيت الشقأ ومن فى كل بيت منها من السعود ومن النحوس وايها كان فيه نحس فاعلم ان بليته وعداوته من تلك الناحية التى يكون فيها ذلك النحس وكذلك مايهيج عليه من النواحى التى يكون فيها النحوس وقت الابتداء فان وجدت النحوس ساقطة ولاسيما تحت الارض

فاعلم ان اعداءه الى الضعف والوهن وقلة القدرة على ما ارادوا وافضل ذلك ان يكون صاحب الطالع ووسط السمأ فى وتد واعرف الهيلاج ومن تراءمه وانظر المضئين والشعاع ورب الطالع ورب وسط السمأ وسهم السعادة لانك متى وجدت النحوس فى احد هذه الاماكن بالشعاع كانت المضرة والشر فيها كائنة فاذا كان القاءها لذلك الشعاع على الهيلاج تخوفت على نفسه وان كان القاؤها الشعاع على وسط السمأ تخوفت على ملكه وان كان القأها الشعاع على الطالع تخوفت عليه فى جميع اموره فان كانت السعود هى التى تلق الشعاع على هذه المواضع التى ذكرت فاقض عليه بالفرح والسرور والاستقامة والخير وليكن نظرك لبقأ الملك والسلطان من الشمس والطالع ولاسيما بالنهار فانه متى ماوقع عليه الشعاع من النحوس دل ذلك على الخوف والله اعلم واذا عرفت امر الهيلاج فاطلب الكدخدا من بعد ما وصفت لك فى المواليد فانه ان كان الكدخدا فى الوتد ومكان الشعاع او فى الخامس فانه يدل على السنين وان كان فيمايلى وتدا فانه يدل على الشهور وان كان ساقطا فانه يدل على الايام بعدد درجه وكذلك فانظر الى ماينظر اليه النير ان من السعود والنحوس فانها ان نظرت من التثليث او التسديس من موضع حسن دل على الزيادة فى السنين والشهور وان يكن نظر عداوة دل على النقصان والاجتماع والامتلاء اذا وقع فى وتد او فيمايلى وتدا او صاحبه فى موضع حسن دل باذن الله على الزيادة والقوة والنجح ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان بهذا العمل ومعرفة هذا العلم واحكام هذه الصناعة وتقويم الحساب يكون تمام العمل للملك الارضى وسياسة العلم السفلى وان كان المتولى لذلك الامر يحتاج الى من يدبر له هذا العمل ويقوم له هذا الحساب واذا كان ذلك كذلك فليس بملك ولا امام وانما الخليفة من استخلفه الله تع بامره وايده بملائكته وكان هو المدبر له بالتدبير الذى يجمع له به السعادات الفلكية كلها واليه تصرف روحانياتها كما ايد الله سبحانه سليمان بن داؤد بالملكية وسخر له الجن والانس والطير والوحش وكما ايد موسى ع‌م بكلامه وامره حتى قهر فرعون واهل مملكته ورجال دولته واستجابوا له سحرته وهم اصحاب النجامة والكهانة فى زمانه وهم الذين كانوا يدبرون له ملكه بما وقفوا عليه ووصلوا

بعلمهم اليه فلما راوا من موسى عليه السلام ما بهرهم نوره ولم يروا فى علمهم ان عمله يبطل ولا ان ما ياتى به يتمطل وان جميع ما هم فيه من امر فرعون زائل مضمحل ورأوا ان السعادات قد انصرفت مسخرة باجمعها لموسى وهرون عليهما السلام قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وان التأييد الكلى والامر الالهى هو مصرف تلك السعادات الى موسى واخيه استجابوا له وخضعوا عنده وكذلك حال نبينا محمد صلى الله عليه واله لما صرف الله تع التأييد اليه وانزل الوحى عليه خضعت له الملوك واستجابت له الكهنة والمنجمون وهم الذين عندهم علم من الكتاب وآمنوا به وصدقوا ببعثه وكان هو المدبر لهم والحاكم عليهم ولم يحتج الى تدبيرهم وكان ياتيهم بما ليس عندهم وبما يخرج عن وسع طاقهم وانتهم من علم الفلك واخبار السمأ بما لم يصلوا اليه ولا قدروا عليه فلما راوا ذلك علموا وتحققوا ان تأييده الهى وحكمته ربانية وان الامر الذى القى اليه من فوق الافلاك ومن اعلى السموات فانه يلق العرش المحيط والكرسى الواسع فهذه صفة الولاية العظيمة والخلافة الكبيرة التى هى خلافة الله تع والمستخلف بها هو النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى زمانه وبهذا العقد يكون من استخلفه النبى عليه السلام من بعده اذا مضى الى ربه عز اسمه وهذه الولاية المخصوصة لاهل بيت الرسالة عليهم السلام لا يحتاجون فيها الى مدبرين غيرهم ولا الى علم سواهم ولا يطلع الناس على اسرارهم ولا يعرفون اخبارهم ولا يطلعون على مواليدهم ولا يعرفون سنيهم فى موتاهم ولهم علوم يتميزون بها وينفصلون عن العالم بمعرفتها واعمال يعملونها لا يشركون فيها غيرهم ولذلك استحقوا الرياسة وسموا بالخلافة وانهم لا يبدون عملا من الاعمال ولا يظهرون فعلا من الافعال الا بمشيئة الهية وارادة ربانية فى الوقت الذى ينبغى به اظهار ذلك العلم فيه وهم اطبأ النفوس ومداووا الارواح وانما اردنا بما بيناه لك من العلم والعمل والتدبير الذى يذكرونه اهل هذه الصناعة ويصنعونه فى وقت ابتداء الخلافة ونصيب سرير المملكة واجتماعهم لذلك وادعائهم بما يعملونه وترأسهم بما يصنعونه وطلب الجوائز والاموال والخلع ليعلم ان الملك والخليفة الذى يستخلف بهذا التدبير هو مملوك وليس بمالك وانما ايد بتأييد ارضى وهو محبوس محجور عليه وقد سحر بسحر لا ينفك منه ولا يستخرج عنه الا بالموت وقبل ما يتفق فى اول تلك المملكة من يكون عنده من هذه المعرفة وصحة

الصناعة مايتد بر به على الصلاح و ان اتفق ذلك فان الزمان لايتهياء له على مايريده
من العمل و ان تهياء له ذلك خالفه حكم المولد و ان اتفق ذلك وقع الخلف و المنازعة
من اهل الصناعة و اذا وقع الاختلاف فسد المختلف فيه فقد بان لك بما ذكرنا كيف
يكون خلافة الله عزوجل و خلافة خلقه فان قال قائل ذلك لايكون الا بامر الله
سبحانه فقد صدق اذا اتبع فيه المستخلف للامور الذى يرضى الله عز اسمه الذى
من اطاعه فقد اطاع الله تع كما قال الله تع من يطع الرسول فقد اطاع الله و ان عدل
عنه الى ضده فقد اخرج من امر الله تع و ارتكب نهيه و نريد ان نبين هذا القول
ونوضح هذا المعنى ❋ واعلم ❋ يا اخى ايدك الله ان اول خليفة استخلفه الله
تع فى ارضه هو آدم عليه السلام فلما امره الله تعالى بمخالفة ابليس الذى هو
عدوه و ضده ان لايقرب الشجرة التى نهاه عنها كان فى الجنة بامر الله فلما اطاع ابليس
فقبل منه و اكل من الشجرة خرج من امر الله تع و صار فى امر ابليس لعنه الله
ووقع فى الخطيئة لان الله تع امره فخالفه و امره ابليس فاطاعه فلما علم ذلك
بما داة الله له فى تذكاره بما استوجه من نسيان وصيته استرجع و تاب و اناب و لم
يستكبر كما استكبر ابليس و كذلك ابليس امره الله تع ان يسجد لادم
فلما سولت له نفسه انه خير منه و امتنع من السجود خرج من امر الله
سبحانه و صار فى امر نفسه و هكذا يجرى امر المستخلفين من ذرية آدم
فى الارض من كان منهم مستخلفا فيها بامر الله تع الذى استخلف به آدم بعد التوبة
وهو الامر الثانى و الوصية الثانية التى لم يتعدها و لم ينسها و جعلها كلمة باقية فى
عقبها و هى خلافة النبوة و مملكة الرسالة و الامامة فمن تعدى هذا الامر و خالف
هذه الوصية و طلب ان يكون خليفة الله تع ليدبر خلقه بسعيه و حرصه فانه
لايتم له و ان تم و قدر عليه فانما هو خليفة ابليس لانها حيلة و مكيدة و خديعة
وتعدى و غصب و ظلم و عدوان و خذلان و طغيان و عصيان فاذا فعل ذلك
ربطت به روحانية كوكب فلا يزال محبوسا فيها محصورا فى
احكامها حتى يموت و على هذا يجرى احوال الملوك و السلاطين و المتغلبين فى
الدنيا و لذلك صار و احتاجين الى المنجمين و اصحاب المعارف حتى ان بعضهم
اذا وصل الى حكيم عالم من اهل هذه الصناعة و بلغه مايريده و علم انه عارف
بما يبدو منه و يظهر عنه و من عاقبة امره قتله او حبسه او منعه من الكلام و الاحب

اليه قتله فلذلك صارت العلماء لايظهرون علومهم للملوك باسرها و يكتمونها
عنهم و لايرغبون فيما يرغبونهم فيه من امور الدنيا و احوالها ❋ واعلم ❋
يا اخى ان هذه الصناعة حق و يقين و العارف بها على حقيقة المعرفة قد وقف
على الصراط المستقيم و انه لنباء لو تعلمون عظيم و انما التى الى العالم من علمها
كالنقطة من البحر او كالقطرة من القطر اذ كانت الدنيا باسرها و الارض بما عليها و فيها
ببطنها و ظهرها تشبه حبة خردل فى ارض فلاة لم يدرك العقل سعة
اقطارها بالقياس الى فلك القمر الذى هو اصغر الافلاك كلها و اذا كان ذلك
كذلك فقد صح ان خلافة الله تع هى امر خارج عن تدبير السياسة البشرية
ان يعرفوه و علم خفى عنهم ان يعلموه ❋ واعلم ❋ يا اخى ان البيت الذى
فيه سر الخلافة و علم النبوة هو البيت الذى وسمو اهله بالسحر العظيم فى
الجاهلية و الاسلام لما يظهر منهم من الايات و يعلمونه من المعجزات فلم يجد
اعداؤهم حالا يضعون بها من منازلهم لما عجزوا عن العمل بمثل مايعملونه و جهلوا
العلم الذى يعلمونه الا ان قالوا انهم سحرة و ان لهم اعوانا من الجن يمدونهم
بذلك و هيهات حيل بينهم و بين ما يشتهون انهو الا علم الهى و تأييد ربانى تنزل
به ملائكة كرام كاتبون و حفظة حاسبون يلقونه بامر الله عز اسمه على من اصطفاه
من خلقه و ارتضاه بخلافته فى ارضه ❋ واعلم ❋ يا اخى ان حجة الله تع فى خلقه
و امينه فى ارضه من عالم الحيوان هو صورة الانسان و خليفته فى ارضه على النبات
و الحيوان و كذلك فى المعادن كما قلنا فى رسالة افعال الروحانيين ان الدائرة
الواسعة تظهر ابدا افعالها و تبين افعالها فيما تحتها ❋ واعلم ❋ ان فى الدائرة
المعدنية جواهر فاضلة شريفة و كذلك فى النبات و الاشجار و مايبدو اعنها و يتكون
منها و كذلك فى الحيوان ملوكا و رؤساء كما ذكرنا فى رسالتنا الجامعة
❋ واعلم ❋ ان فى الحيوان ملوكا و رؤساء بعضهم جائر معتدى ياخذ اموره
بالقهر و الغصب و الظلم كانواع السباع و الوحش فهى فى غاية الذم و قلة
الانتفاع فى القرب منها بل الاولى الهرب منها و البعد عنها و منها ملوك و رؤساء يا
خذون امورهم بحسن الخلق و طيب النفس مثل الفرس الكريم و الثور و الغنم
و كذلك فى الطير و هذا موجود فى الخليقة باسرها و الدائرة الارضية باجمعها
و اذا كان ذلك كذلك فى المعادن و الحيوان و النبات فكيف لايكون منه فى عالم

تلك الولاية وذلك العقد تدوم ويطول على قدر مايرى من قوة المريخ سنين ثم اشهراً ثم اياما فان كان المريخ فى الموضع الذى وصفت والقمر والسعود معه فى اول الشهر فان ذلك الوالى يفسد عليه اهل عمله ويشنعون عليه ويخاف عليه الجيش ونهب ملكه فى عمله ذلك ويكون اخرامره الى السلامة لمكان السعود والقمر وان كان المريخ فى اخر الشهر فانه موافق جيد وان كان المريخ وزحل جميعاً ينظران الى وسط السماء نظر عداوة فان ذلك اللواء يخاف عليه الهلاك ويقتل صاحبه او يحبس فى حبس يموت فيه او يؤتى من بعض اهل عمله وان كان زحل فى اخر الشهر فانه مذموم انكانت له حصة قوته الاان يكون ضعيفا لا حصة له ويكون السعود عليه قوياً واذا كان القمر فى زحل والعقد فى نظير الطالع كان صاحبه هيوباً ويخاف الناس منه وانظر عند ذلك الى القمر فان كان مقبولا فهو يدل على ان رعيته يحمدونه وان لم يكن مقبولا كان مذموماً عند هم الى ان يخرج عنهم وان كان منحوساً ازداد شراً ولقوا منه شدة وعلى هذا القياس يكون العمل بما يتفرع لك من ذلك به ❊ فصل ❊ واعلم يااخى ايدك الله واياناً بروح منه اللواء الذى يعقد للنبى والامام صلوات الله عليهم هو يكون بعلم هو اعلى من هذا واوضح وذلك انه عقد بقصد التأييد وموافقة التسديد ولا يعقده النبى والامام الامن يكون منه بالمنزلة التى يستحق بها ميراث ذلك العلم مثل عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية قال لاصحابه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يكون الفتح على يديه وكان ذلك كذلك ومثل الوقت الذى اخرجه فيه الى شيطان الاحزاب وما ابتعه به من الدعاء المستجاب فى الوقت الذى ينبغى ذلك فيه وبمثل هذا العلم يكون لك المعرفة بافعال الانبياء والائمة ومايعملون من اعمالهم لاصحابهم ومن يتبعهم فانهم يعطون لكل واحد منهم من ذلك مايستحقه من منزلته ويصدر عنه من فضيلته عندهم وكرامته لديهم ويزيد ذلك وينقص بحسب مايرون له من الصلاح فى ذلك ولما ذكرنا انا نورد من مستحسن هذه الصناعة وغرائب عجائبها ولطائف اسحارها ذاكرنا لك بهذا الفصل وهو علم غريب وسحر عجيب اذا اردت المضى انت اومن يتفق له ذلك من اخوانك اومن سالك عن حال دعوة او وليمة قد دعى اليها ويريد المضى اليها كيف يكون حاله وصفة المجلس ومن يحضر وما

يحضر فيه من الطعام والشراب والندماء وكيف صاحب الدعوة وماصفة جميع ماهم فيه فابدا بالقول عليه والحكم بما نبين لك فى هذه الفصل (فصل) اذا اردت ذلك فانظر الى الطالع فانه يدل على مايؤكل فى المنزل ومن البرج الثانى من الطالع يعرف ماهية ما يؤكل ومن البرج الثالث يعرف صفة الجلساء ونعت الندماء ومن البرج الرابع يعرف الموضع الذى يجلس فيه اهو غربى ام شرقى قبلى او شمالى اجيد ام ردى (واعلم) ان من البرج الخامس يعرف الشراب ماهو ومن البرج السادس يعرف خدمهم ومن البرج السابع يعرف الموضع الذى يذهب اليه يكرم فيه ام لا ومن البرج الثامن يعرف هذا الخبز والطبخ ومن البرج التاسع يعرف قرينك فى الموضع الذى تجلس الى جانبه ومن البرج العاشر تعرف صاحب البيت الذى دعاك ومن الحادى عشر يعرف حال المغنين ومن الثانى عشر يعرف نساء البيت ورجالهم فان كان القمر فى الطالع فطعامهم يكون الغالب عليه الرطوبة وقلة الطعم الطيب وكثرة المرقة والمائية عليه غالبة وان كان القمر مع المريخ فى الطالع فانه يقع فى الدعوة شيئ كثير وان كان القمر والمريخ فى وسط السماء يكون فى الدعوة سفك الدماء بجرح اوقتل وان كان القمر مع عطارد فانه يحدث فى المجلس شرى او بيع ❊ وان كان ❊ القمر مع الزهرة كان فى الدعوة طرب ولهو ❊ وان كان ❊ واحداً مما سميناه فى الطالع فهو بمنزلة القمر فى ذلك وان كان القمر ينظر الى زحل من التثليث والقمر فى برج من بروج الماء فان الذى يؤكل فى الدعوة سمك او مما يكون فى الماء من الحيوان وان كان القمر فى الميزان فالماكول حبوب وان كان القمر فى الجوزاء والدلو فالماكول فى الدعوة لحم طير وان كان القمر ينظر الى زحل من تربيع او مقابلة فالماكول فى الدعوة لحم بارد فان كان القمر مع المريخ او ينظر اليه فالماكول لحم حار وان كان زحل فى الخامس من الطالع فان شرابهم مر وان كان المريخ فى الخامس فشرابهم حامض وان كان المشترى وعطارد فى الخامس فشرابهم شديد الحلاوة وان كان الزهرة فى الخامس فشرابهم بين الحلاوة والمرارة عطر الرائحة طيب الطعم مليح اللون وان كان القمر فى العقرب مع ذنب فاحذر ان تسقى السم فى مجلسك وان كان القمر فى الاسد فاحذر اللحم وان كان فى القوس فاحذر ان تاكل لحم الصيد وان كان القمر فى الميزان فاحذر ان تاكل الفجل والحبوب وان اكلت ضرك والله

اعلم بالصواب (انظر) يا اخي الى هذا العلم العجيب والصناعة المتقنة الحاوية لجميع ما يجرى فى الموجودات ويحدث من الكائنات ما احسنه واحسن العمل به والحكم عليه وبهذا العلم يكون الاخبار لمن صح له العمل به بما يكون قبل ان يكون وهو ضرب من علم الغيب الارضى وكذلك ما يكون بالزجر والفال ❁ فصل ❁

ومن مستحسنات هذه الصناعة وعجائب اسرارها معرفة حال من يريد زيادة قوم والمبين عندهم وما يكون من امره فى ذلك الموضع وما ينتهى اليه حاله اذا اردت ذلك فانظر الى الزهرة فانها الدليل على حال النساء وان كانت فى بيت المريخ اوزحل فانه ياتى تلك الليلة امرأة غير امرأته وان كانت الزهرة فى بيت عطارد او الدلو او الجدى او السرطان والقمر معها فانه يبيت فى بيت مضئ مشرق عند امراة عزبا وان نظر الزهرة والقمر جميعا فى بيت المريخ فانه ياتى امراة عاتق وكذلك ان نظرت من السابع الى بيت المريخ على اى حال كان ونظر اليه وبه كان مثال ذلك وان كان المريخ فى السابع ونظر الى درجات الطالع فانه ياتى الرجال والنسأ فى ادبارهن وان نظر عطارد من السابع كان مثل ذلك وان نظر المشترى الى الزهرة فانه ياتى امراته واذا كان الطالع برجا ذا جسدين وتنظر الزهرة من السابع فانه يقضى حاجته ويبيت وحده واذا نظر القمر من السابع الى برج ذى اربع قوائم وكان بين زحل او درجاته فانه ياتى الدواب واذا نظر زحل من بيته من السابع الى الطالع فانه ياتى نسأ اصحاب حرث ويبيت من الارض فى موضع مظلم قذرو اذ كان المشترى كذلك فانه يبيت مع امرأة جميلة حسنأ وان كان المريخ والزهرة جميعا فانه ياتى نسأ فى هول وخوف وهو من ذلك على خطر وباقى هذا الباب مذكور فى كتب احكام النجوم وانما اوردنا من ذلك المقدمات اذا وقفت عليها صح لك ما قلنا ان جميع ما يحدث فى العالم البشرى والخلق الارضى بتدبير فلكى وامر سماوى اذا كان العالم السفلى مربوطا بالعالم العلوى فى جميع اموره واحواله واما اردنا بما ذكرنا من هذا العلم ليعلم اخواننا ايدهم الله ان فضيلة العلم هى الموجبة للانسان اسم الانسانية التى يتهيأ له بها الوصول الى الصورة الملكية والرتبة السماوية والعلم بالامور الغايبة عن العيان والمتقدمة بالزمان والمستقبلة الكيان هو من اشرف العلوم واجلها ومعرفة ذلك يكون بعد الحذق بالصنائع كلها والتمهر فيها وطيبة النفوس وسلامة

القلب والتسليم لما يكون وقلة الجزع والخوف مما لا بد منه ومن كونه واستدفاع بالدعاء والتضرع الى الله تع والخوف منه وحده لا شريك له ولعل كثيرا من يقف على رسائلنا هذه يظن ان مرادنا فى وضعها هو تعليم علم النجوم ولعمرى ان ذلك من احد اغراضنا فيها لاننا نحب لاخواننا ايدهم الله ان يقفوا على جميع العلوم ويعلموها ولا يجهلوها اذ كان مذهبهم هو النظر فى جميع العلوم واستقراءها كلها والاحاطة بمعرفة ظواهرها وبواطنها واكثر اغراضنا فيما وضعنا من رسائلنا كلها توحيد الله عز اسمه وتنزيهه عما نسبه اليه الجاهلون عن معرفته الحايدون عن محجته والمعرفة بما خلق من خليقته وابدع من صنعته فان الاشيأ كلها مربوطة بعضها ببعض محتاجة بعضها الى بعض وقد ظن كثير من الناس ممن سمع ذكر السحر والسحرة وان من السحرة قوما يحيلون الصور عما هى عليه مصورة الى صورة اخرى وذلك لما راوا صور درجات الكواكب ونوبهراتها فى البيوت القديمة الباقية من عهد الحكمأ الاولين المتقدمين من القرون الخالية والامم الماضية فلما راوا ذلك ظنوا بفساد ظنونهم ان تلك الصور المصورة والخطوط المسطورة هى ما كانوا يعملون به من السحر وانهم كانوا ينزلون به الطير من الهواء ويستخرجون به السمك من قعر المياه بالكلام والرقى والعزائم وانهم كانوا يسحرون الانسان حتى يصير حيوانا ولهم اوهام كثيرة فى مثل ذلك فاسدة وليس الامر كما ظنوا ولا الحال كما توهموا لكنها بالحيل التى عملوها والفخاخ التى نصبوها والصنائع التى احكموها وهى السحر الموجود فى العالم ما دام العالم موجودا ابدا هو موجود به وقد ذكرنا فى صدر هذه الرسالة ماهية السحر واقسامه وما يختص بكل قوم من الناس واصحاب كل صناعة ولو لا خوف الاطالة لاتينا بذكر ما اسروه اصحاب علم النجوم والذى به قدروا على ما قدروا من الاخبار بما كان ويكون وقد اتينا على شيء منه ونريد ان نزيد فى الاستدلال على ما يعلم به حال المولود من وقت مسقط النطفة ونذكر فى هذا الموضع العلم الذى يعرف به الجنين فى بطن امه اذكر ام انثى وهل الحمل واحد او اثنان وعن الحمل متى كان وغير ذلك ❁ فصل ❁ اذا اردت ان تعرف هل الحمل واحد او اثنان فانظر الى الطالع فان كان برجا ذا جسدين وكان فيه كوكب ووجدت فى بيت الولد مثل ذلك فانها حامل بتوأم وان لم يكن الطالع ولا بيت الولد

برجا ذا جسدين ولا فيه من النحوس شيئ مما ذكرت ولا النيران فى بروج ذوات الاجساد فانها حبلى بواحد اذا اردت ان تعرف الحمل اذكرام انثى فانظر الى رب الطالع ورب بيت الولد فان كان فى بروج اناث فهو انثى وان كان فى بروج ذكران فهو ذكر وان اختلفا فاستشهد بالقمر فايهما يشهد فاقض عليه به وايضا اذا اردت ذلك فخذ من بيت القمر وهو السرطان الى القمر بدرج السواء وزد عليه درجات الطالع ثم الق من الطالع فان وقع فى برج ذكر فهو ذكر وان وقع فى برج انثى فهو انثى (فصل) فى معرفة متى كان الحمل اذا اردت ذلك فخذ من درجة صاحب السابع الى درجة وتد السابع والقه ثلثين ثلثين فكل ثلثين بلغ فهو شهر فان كان اكثر من تسعة اشهر فالق منه تسعة ومابقى بعد ذلك فهو وقت الحمل ووجه اخر انظر ما طلع من الطالع فهو نوبهره ليكن لكل نوبهر شهر ولكل درجة وسبع دقائق وثلثين ثانية فبذلك يعرف وقت الحمل (فصل) واذا اردت ان تعرف متى تلد الحامل ليلا ام نهاراً فانظر الى الطالع وصاحبه فانكانا فى بروج النهار ولدت بالنهار وان كانا فى بروج الليل ولدت بالليل فان اختلفا فاعمل باكثرها شهادة (فصل) فى اختيار وقت الحمل اعلم ان خير ذلك ان يكون القمر من الطالع فى برج ذكر فى مثلثة الشمس واحذر ان يكون فى الطريقة المحترقة وليكن سليما من النحوس والاحتراقات وكذلك الزهرة لانها ان فسدت الزهرة فسدت الارض وان فسد طريق القمر فسد البدن ولم ينتفع به ❋ فصل ❋ فى موت الجنين فى بطن امه اذا مات الجنين فى بطن امه وخشى عليها فى اخراجه الموت وارادوا اخراجه فليخرجوه والقمر ناقص فى الضوء هابط فى الجنوب وينظر المريخ والزهرة من التربيع والتثليث الى الطالع او الى القمر وافضل ذلك انه اذا كان القمر فى برج مؤنث ويكون الطالع وصاحبه ينظر الى الزهرة والمشترى ناظر اليهما وخير البروج التى يكون فيها القمر او الطالع البروج الاناث المستوية الطلوع (فصل) فى حال المولود فى بطن امه اذا وقعت النطفة فى الرحم دبرها زحل فى الشهر الاول بالبرد ودبرها المشترى فى الشهر الثانى ببعض الاعتدال ودبرها المريخ فى الشهر الثالث فصير هادما وفى الشهر الرابع تنفخ الشمس فيها الحيوة باذن الله عز اسمه وفى الشهر الخامس تركب فيه الزهرة التذكير والتانيث وفى الشهر السادس عطارد يصير فيها اللسان والاسنان وفى الشهر السابع القمر يتم فيها الصورة وان ولد

فى تدبير القمر عاش وان تاخر رجع فى الشهر الثامن الى تدبير زحل فان ولد فى الشهر الثامن وهو لزحل مات وان ولد فى التاسع حين يعود التدبير الى المشترى نجا باذن الله وكان منه ما قدر له ان يكون فى مدة حيوته وبحسب ما تولى مولده والوقوف على هذه الاسرار والاخبار بها والحكم عليها هو السحر للعقول لما يكون فيه من البيان الذى فيه يتميز الانسان من الحيوان ويستخرج بالزجر والكهانة مثل ذلك (فصل) اذا اردت ان تعرف ما يكون من رسول يرسل فى حاجة ياتى بها ام لا فانظر الى القمر والى صاحب بيت الخامس فان انصرف القمر او صاحب بيت الخامس عن كوكب يشبه طبع الحاجة التى بعث بها فانظر ان كان مثل ذلك ثم اتصل بدرجة الطالع دل على انه ياتى بقضاء الحاجة والا فلا ❋ فصل ❋ فى قدوم الرسول اذا اردت ان تعلم هذا الرسول يسرع الرجوع ام لا وما يكون منه فى غيبته فانظر الى الشمس ورب الطالع فان كان فى بيت السابع وواحد منهما قد اتصل الرسول وان كانا فى الرابع فهو مريض او محبوس وان كانا فى الثامن فهو ميت وان كانا فى التاسع فقد فصل وان كانا فى العاشر ونظر اليه المريخ فهو فى يد السلطان الظالم وان كانا فى الحادى عشر فهو عند صديق وان كان القمر فى راس الجوزاء وكان فى موضع حسن السعود فبشر عن خبر الغائب بكل خير ❋ فصل ❋ فى معرفة ما فى الكتاب قبل ان تفض ختامه اذا اردت ذلك فاقم الطالع وانظر اين عطارد فان كان هو فى الطالع فان فى الكتاب ما يبين عن خبر صاحبه وحاله فى امره فى نفسه وان كان فى الثانى فالكتاب فيه ذكر المال واشباه ذلك وان كان فى الثالث فالكتاب عن الاخوة والاقرباء وان كان فى الرابع ففيه ذكر الاملاك والارضين والعقارات وان كان فى الخامس فالكتاب فيه ذكر الاولاد والملبوس والافراح وان كان فى السادس فالكتاب فيه ذكر المماليك والدواب والمريض وان كان فى السابع ففيه ذكر النسأ والترويج واشباه ذلك وان كان فى الثامن فالكتاب فيه ذكر المممات والمواريث وان كان فى التاسع فالكتاب فيه ذكر الحج او سفر فى وجوه البر والدين وان كان فى العاشر فالكتاب فيه ذكر السلطان او عن سلطان وان كان فى الحادى عشر فالكتاب فيه ذكر الاصدقأ الاخوان وان كان فى الثانى عشر فالكتاب فيه ذكر الاعداء ❋ فصل ❋ فى ختم الكتاب اذا اردت ان تعرف كتابا هل ختم او عليه

خاتمه لم لا فانظر فى ذلك الى عطارد والقمر فان اتصل القمر بعطارد فاعلم انه لم يختم بعد وان وجدت القمر منصرفا عن عطارد بقدر حد الكوكب فاعلم انه قد ختم الكتاب واجعل الكتاب لعطارد والطين للقمر ❊ فصل ❊ واعلم يااخى ايدك الله وايانا انما اخبر نالك بهذا لكى تستدل به على غيره ولتعلم ان جميع الامور فى عالم الكون والفساد صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليها بتقدير فلكى وامر سماوى وكلها مسطور فى كتاب مبين فمن احسن قرائته احاط بمعرفتها كلها وتشوقت نفسه الصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات ودار الحيوان وفسحة الرضوان وروضة الجنان دار الروح والريحان ❊ فصل ❊ فى صدق الاخبار وكذبها فان اردت معرفة ذلك فانظر الى الدليل وهو القمر فان اتصل بكوكب فى وتد فالخبر حق وان اتصل بكوكب ساقط فهو باطل وبالضد من ذلك ❊ فصل ❊ واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه انك وجميع اخواننا محتاجون الى المعرفة بهذه الامور لتكونوا اغنياء بما فى انفسكم من المعارف والعلوم عن الحاجة الى من لا يعرف قدركم فيكون له الفضل عليكم اذ قد جهلتم ما قد علمه واحتجتم فيه اليه وليس هذا صفة اخواننا الفضلاء لانهم لا يرضون لانفسهم الجهل ولم يستقروا او يطمئنوا الا بعد الاجتهاد والسعى فى الاحاطة بكلية العلوم بحسب الطاقة فلما بلغوا الى ما احتاجوا اليه والى معرفته منها حازوا الفضيلة الانسانية ولذلك سميناهم اخواننا الفضلاء وارجو ان تكون منهم لسعيك واجتهادك فى المعارف ❊ فصل ❊ اعلم ايدك الله تعالى انا نحب لاخواننا ايدهم الله ما يكون به صلاح شانهم واستقامة امورهم فى دينهم ودنياهم ولما كان ذلك اكثر اغراضنا منهم بسطنا لهم هذا الكتاب واوردنا فيه معرفة مبادى الاعمال والصنائع العلمية والعملية بحسب ما قدرنا عليه بتوفيق الله تع والذى حملنا على ذلك هو انا لم نقصر على علم واحد وصناعة واحدة لانا علمنا اختلاف طبائع الناس وجواهرهم وما يشتاق كل واحد منهم اليه بما يوافق طبيعته ويناسب جوهره من الصنائع وما اوجبه مولده وذلك مثل اختلاف شهواتهم ومآكلهم ومشاربهم وجميع احوالهم فجعلنا فى رسائلنا هذه من مبادى الصنائع والمعارف والعلوم ما يكون معينا للمبتدى ورياضة للمتعلم ولم ندع فيما قلناه ولا تعدينا فيما وضعناه لان الواجب علينا والعلماء ان نمحض النصيحة لاخواننا فى المقدار الذى وصل الينا من العلوم واستبطناها ولا

انا قد احطنا بكليات العلوم والصنائع باسرها ولان هذه المقدمات التى اوردناها والعلوم التى ذكرناها نحو المستخرجون لها من ذواتنا وقياسنا انما اخذناها من كتب الحكماء المقدمين ما كان منهم من الصنائع العلمية وما كان من العلوم الحقيقية والاسرار الناموسية فمن خلفاء الانبياء صلوات الله عليهم واصحابهم التابعين لهم باحسان وكثير من الصنائع لم نذكرها وكثير من العلوم لم ننتبه فيها ولم نصل اليها ولا خطر باولها منا معرفة كنهها وان فوق كل ذى علم عليم لكننا ارشدنا اليها وامرنا لاخواننا بالاجتهاد فى الطلب والسعى فى الاكتساب لما به يكون فيه الصلاح فى معيشة الدنيا والاخرة ❊ واعلم ❊ ان المراد من جميع الصنائع العملية والمعارف العلمية ينقسم قسمين لا ثالث لهما احدهما ما يكون به صلاح الجسم وقوامه على الحالة الصالحة والاخر ما يكون به صلاح النفس بعد مفارقتها الجسم والموت وكونها فى معادها على الحالة الصالحة لها واذا كان ذلك كذلك فالواجب عليك ايها الاخ ان تحرص وتجتهد فيما تكمل به السعادتين وتنال به المنزلتين والسبب فى اختلاف الصنائع وكثرة انواعها هو لاجل عمارة الدنيا وما هى مبنية عليها من التضاد والاختلاف فى الافعال والاعمال وبهذا الاختلاف والتضاد يصير امرها الى الهلاك والاضمحلال ❊ واعلم ❊ يااخى انه من وفق له ان يكون ينال ما به قوام نفسه وجسمه من علم واحد ومعرفة واحدة فقد نال السعادة الكاملة والنعمة الشاملة وهو ان يكون منزها عن الافعال الدنية والصنائع المتعبة والاعمال الشاقة ويكون صناعته منطقية لا يحتاج فيها الى آلة صناعية ولا يستعين عليها بشيئ من اعضاء جسده الا باللسان والقوة المحركة لليد بالكتابة لما يحتاج ان يكتبه واستعمال الفكر والروية وجودة الخاطر وذكاء النفس وجودة الحس فلما طلبنا هذه المعرفة الجامعة لما ذكرنا لم نجد الا المعرفة بحوادث الفلك واحكامه بعد معرفة علم الحساب وعلم العدد الذى به يقدر على ذلك من اراد وبحسب معرفته بالحساب وعلم العدد يكون علمه ومعرفته بامر النجوم وان كان علم الحساب والعدد هو المدخل الى جميع العلوم واعلم يااخى ان الصنائع كلها ظواهرها موضوعة لصلاح الاجسام وبواطنها الصلاح الارواح مما كان منها معمولا به على ما وصفته الحكماء واخبرت به الانبياء فاما ما وقع فيه التبديل والتغيير فقد خرج عن هذه الصفة وصار فتنة فى الدين والدنيا فنظرنا

الى الصنائع الحكمية فرأينا اقسامها معتدلة ونسبتها مستوية لانها متقنة ونتائجها
حسنة وظواهرها مطابقة لبواطنها لاتخالفها و ظواهرها دالة على اتقان
صنع الصانع الحكيم سبحانه واحداثه الاشياء وبواطنها تدل
على تنزيهه وتدعو الى عباده وتدل على طاعته ❊ واعلم ❊ يا
اخى بان صناعة الحساب ومعرفته وعلم الفلك وحكمته كالملك ووزيره فى الصنائع
والاعمال ومابعد ذلك حتى انتهى الى صنائع العامة والرعاع واصحاب المهن الخسيسة
والصنايع القبيحة المسترذلة فعلم الحساب هو كالملك اذ كان هو المحتوى على سائر
العلوم والصنائع وبه يعرف مقاديرها وكمياتها وبداياتها ونهاياتها ويعلم الفلك
الذى هو كالوزير للملك تعرف اينياتها وكيفياتها ومايدوم فيها ومالايدوم والمسعود
فيها والمنحوس فيها والاسباب فى كونها والاحكام الجارية عليها والامور الواصلة
اليها وبالمثال الروحانى والنسبة النفسانية قالوا ان علم العدد كالعقل الاول الحاوى
لجميع صور الموجودات العاقل لها والعلم بحوادث الفلك كالنفس الحادثة عن
العقل ولان النفس الكلية مربوطة بالفلك المحيط وهى المحركة له اذا كان ذلك
كذلك فليس فى العالم صناعة كاملة معينة لصاحبها على بلوغ المنزلة والدرجة
السامية فى الدين والدنيا الا المعرفة بعلم العدد وصناعة النجوم والمعرفة باحكام
الفلك وحوادثه وهذه طريقة الحكماء لانهم لم يبدؤا بعلم من العلوم ولا بصنعة من
الصنائع حتى احكموا المعرفة بهذين الاصلين فلما عرفوهما ابدوا ما ابدوه من
الصنائع والاعمال وكذلك الانبياء صلوات الله عليهم لما ايدوا بمواد النفس والعقل
دعوا الى الله جلت عظمته على بصيرة وكان من استجاب اليهم موفقا للنجاة فى دينه
ودنياه والله اعلم ❊ فصل ❊ كان لنا صديق من فضلاء الناس واخيارهم من
اخواننا وكان يستعين فى معيشته بصناعة النجوم فحضرته يوما وقد جاءه رجل
فجلس عنده وقال له قد جئتك لتخبرنى عما فى نفسى فاخذ الطالع وقومه وجود
الحساب واحسن العمل وصدق العلم واصاب الحكم فقال له تسال عن شئ سرق
قال نعم ماهو فاخبره عن جنسه فقال كم هو فاخبره عن كميته قال فمن اخذه وهل الآخذ له
ذكر ام انثى حر ام عبد فذكره فقال كم سنه فذكره فقال اين ذهب فاخبره فقال
كيف هو فاعلمه فمضى فى طلبه ثم عاد وقد اصاب فدفع اليه شيئا صالحا فاستحسنت
هذا منه ورأيته سحرا مليحا ورأيت منفعة عاجلة والظفر به مليحا والحكم به مستحسنا

فسالته



فسالته ان يفيدنى بذلك ففعل فكان بهذا محرضا على طلب هذا العلم والحرص
فى بلوغ غايته والوصول الى نهايته فبلغت من ذلك بحسب التوفيق واريد ان
اذكر لك هذا الباب فانه لاغنى بك ولا باحد من اخواننا ايدهم الله عنه وهو
مذكور فى كتب احكام النجوم وجميع ماذكرناه آنفا وكل ذلك فن الحكماء اخذناه
وعنهم رويناه وكل منهم كذلك حتى يكون الاصل فيه المريدون بالوحى السماوى
والتنزيل الربانى والامر العلوى ❊ فصل ❊ فى الحكم على السرقة والسارق
ذكر اصحاب هذه الصناعة ان فى ذلك اربعة اوجه اولها معرفة الشيئ والثانى
معرفة وجود السرقة والثالث ان لايوجد والرابع اللص وموضعه امامعرفة
الشيئ الذى سرق فن الحد الذى فيه القمر ومن جوهر ذلك البرج وامتزاج
بعضها ببعض ثم اجعل الطالع وصاحبه والكوكب المنصرف عنه القمر للص
والثانى وصاحبه والكوكب المتصل به لمايلى السائل والثامن وصاحبه لمايلى
اللص والعاشر وصاحبه للمتاع فان كان العاشر برجا من بروج الحيوان فاعلم انه
حيوان وان كان على صورة انسان فاعلم انه انسان وان كان من بروج العبيد
فهو عبد والله اعلم ❊ فصل ❊ فى معرفة السارق انظر الى البرج السابع فان
كان انثى فهو انثى وان كان ذكر فهو ذكر وان كان ذا جسدين فالسارق نفسان
مشتركان وان كان سعدا فهو حر وان نحسا فهو عبد ❊ فصل ❊ فى معرفة سن
السارق انظر الى الدليل فهو على سنه والكواكب الشرقية تدل على الحداثة
والشباب والغربية تدل على المشائخ والكهول وان كان فى وسط السماء فهو
شاب وفى وتد الارض فهو شيخ وان كان تحت الشعاع فكهل لاشيخ ولاشاب
وان كان فى الطالع نجم غريب فهو دليل السارق وان كان زحل فهو ادم اسود
صغير العينين غليظ الانف طويل الاسنان غليظ الاظفار طويلها عراض مشقوق
الرجلين وان كان المشترى فهو اسمر يعلوه حمرة سمين سبط الشعر حسن العقل
وان كان المريخ فهو ذو جراءة واقدام فى سعيه شاب ازرق احمر اللون خفيف
الشعر اشقر اشهب ربع غليظ وان كان الشمس فهو اشهل حسن الجسم وان
كانت الزهرة فهو اشم جعد الشعر اسود حسن الحال والشباب كثير الجماع قبيح
الصوت كثير الاهل والولد فى جسده حرق نار وان كان عطارد حسن الجسم
نظيف بطال وان كان القمر فكبير ادم سخى الاصداغ فان قيل لك امعروف ام

غير معروق فانظر الى الشمس و القمر فان نظرا الى الطالع فان اللص من اهل البيت وان كان احدها فهو مختلط بهم فى الدخول والخروج و ان كان الشمس والقمر ساقطين من الطالع كان اللص غريبا الاان يكون صاحب الطالع فى الطالع اويكون معه صاحب بيت القمر والشمس تنظر الى صاحبه واعلم انه اذا كان صاحب السابع فى الطالع مع صاحب الطالع كان السائل هو اللص وكذلك اذ كان فى الاوتاد فان كان صاحب السابع عن صاحب الطالع ساقطا كان اللص غريبا ❊ فصل ❊ فى اصابة ماسرق اعلم يا اخى ان فى ذلك وجوها ودلالات اولها ان يكون صاحب السابع يتصل بصاحب الطالع فان ذلك يدل على ان الذى سرق السارق يرده سريعا والثانى ان يكون صاحب السابع تحت شعاع الشمس ويتصل بصاحب الطالع فانه يدل على ان الذى سرق يظفر به من قبل السلطان وقس على ذلك الثالث والرابع والخامس ان ينظر مايكون فى السلطان الذى ظفر به معه انظر الى وسط السمأ فان ذلك يدل على السلطان والسارق والسادس والسابع والثامن وباقى الباب على هذا المثال وكذلك يخرج الحادى عشر اذا اتصل القمر بصاحب الطالع واذا اتصل القمر بالشمس فان ذلك يدل على انه يظفر بما سرق (فصل) فى معرفه اللص فاذا علمت ان اللص من اهل البيت فانظر الى ذلك الكوكب الذى دل عليه ان كان المريخ فهو اخوه وان كانت الشمس فهو ابوه فان كانت الزهرة فهو امراته وان كان القمر فهو امه وان كان زحل فهو عبده وان كان المشترى فهو ولده وكذلك جواهر الكواكب وان كان الثانى فى الطالع كانت السرقة فى البيت مع السائل (فصل) فى معرفة هل السارق مقيم فى البلد ام سافر اذا كان صاحب الثانى متصلا بصاحب الثالث او التاسع دل على هرب السارق وان اتصل بصاحب العاشر دل ان المتاع عند السلطان وصاحب السابع اذا كان فى التاسع او متصلا بكوكب فى التاسع او الثالث او باصحابهما دل على ان السارق خرج وسافر وصاحب السابع اذا كان فى التاسع من السابع دل على ان السارق ليس من اهل البلد وصاحب السابع اذا كان فى شرفه دل على ان اللص غريب شريف وان كان المريخ فى السابع اوصاحبه كان السارق اعجمياً والسرقة عمله و كذلك فقل فى جواهر الكواكب السبعة وان كان صاحب السابع فى موضع جيد دل على قوة السارق وان كان صاحب السابع زحل كان

اللص اخذ الشئ بحيلة ❊ فصل ❊ فى معرفة الموضع الذى فيه السرقة اذا اردت ان تعلم اين المتاع فانظر الى البرج الرابع فان كان ذا اربع قوائم فانه بحيث يكون شيئ من الحيوان وان كان برجا على صورة الناس وفيه المريخ كان فى موضع فيه حديد او يستعمل فيه حديد ومخلوط به وان كان المريخ ينظر اليه فهو فى آلة النار التى تشتعل فيها او فى مكانها وان كان فيه عطارد و كان عند انسان صناعة الكتاب او عند كتب موضوعة وان كان فيه الزهرة فهو عند امراة اوشيئ من آلة النساء وان كان ذلك البرج مائياً كان عند مأ او فى مأ وان كان فيه زحل كان فى موضع قذر كالكنيف وما شاكله ثم انظر الى القمر فى اى الاوتاد هو شرقى ام غربى قبلى او شمالى فهو يدلك ان الموضع فى تلك الناحية انشاء الله وانظر ايضا فان كان الطالع الحمل والاسد ففى الجبال وان كان فى آخر القوس او الثور فانه فى موضع الدواب والبقر وان كان فى اخر الجوزاء فانه فى بستان او كرم او موضع شجرة وان كان فى السرطان او العقرب او الحوت ففى المأ او قريب من الماء وان كان فى السنبلة والميزان والدلو ففى بيوت الناس وان كان فى الجدى ففى الارض او تحت حجر او تحت حايط وان كان الطالع الجوزاء والشمس فى الطالع او ينظر اليه فان السارق فى بيوت الملك والسلاطين او حكيم او تاجر وان كان القمر فى الحوت فان السرقة فى نهر او ساقية او عين وان كان المريخ فى الطالع كان فى مواضع السلاح ودكاكين الحدادين او مواضع النيران ❊ واعلم ❊ انه اذا اتصل القمر بنجم نحس من التثليث او التسديس فانه يدل على انه يوخذ سريعا اعنى السارق وان كان من التربيع كان فيه مشقة ❊ فصل ❊ فى معرفة جنس المسروق انظر الى القمر فان كان فى الحمل ومثلثه فانه جوهر نارى مما يخرج من المعادن والجبال وان كان عند ذلك فى حد المريخ فانه ذهب او فضة وان كان القمر فى الثور و مثلثه فهى من جواهر الارض ونباتها وان كان القمر فى الجوزاء ومثلثاتها فهو جوهر حيوانى فان نظر اليه صاحبها فهو حيوان وان كان القمر فى السرطان ومثلثاته فهو حيوان المأ فانظر الى صاحب بيت القمر فان كان فى الحمل ومثلثاته فانه نبات يريد الكسر فى نباته وان كان فى الجوزاء ومثلثاتها فانه حيوان المأ وعلى هذا القياس يكون معرفة كيفيته وكميته (واعلم) يا اخى ان هذا الحكم والعلم بما ذكرناه ووصفناه وبينا شيئا منه هو من

الابواب الغامضة من علم النجوم التى لاسبيل الى معرفتها الابجودة الحساب ودقة النظر واستخراجها وقد يكل كثيرمن اهل زماننا من يتعاطى معرفة علم النجوم عن استخراج ذلك والعمل به والحكم عليه والذى نريد لاخواننا ايدهم الله ان لايدعوا انهم يعرفون شيئاً من العلوم الا بعد الاحكام له والمعرفة به والتمهر فيه والتجربة له لما نخوف عليهم من الخطأ والكذب الذى هو مجانب لصفاتهم لان كثيرا من الجهال يدعون ماليس لهم ان يدعوه فاذا وقع به الامتحان افتضحوا وتزيفوا ونسبوا الى الكذب وسقطوا فى اعين الممتحنين لهم حتى انه ربما يكون معهم حق ولا يقبل منهم ولا يوخذ عنهم ويكون ذلك كسر النهم وحسرة فى قلوبهم وقاطعا لهم عن العلم والعمل والذى وجب علينا من النصيحة لاخواننا مافعلناه وابلغنا اليهم النصيحة وادينا اليهم الامانة واردنا لهم ماارد نا لانفسنا واردنا بذلك ان يكمل لنا درجة الايمان كما قال النبى صلعم لايكمل المؤمن ايمانه حتى يرضا لاخيه المؤمن مايرضاه لنفسه وقد وشحنا رسايلنا هذه بلمع من العلوم والمعارف ومايجرى مجرى السحر للعقول من الاخبار بما يكون وكان لانه من اشرف المعارف واحكم العلوم التى يختص الانسان بها واوائلها ماخوذة عن الملائكة بالوحى والالهام (واعلم) يااخى انه لاسبيل لاحد من البشر الى الاحاطة بها وجمعها باسرها وانما من الله على خلقه بشيئ منها على لسان اقربهم اليه واحبهم لديه واكرمهم عليه بوساطة الملائكة بينهم وبينه كما قال عز اسمه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء انه على حكيم ومما يجب لاخواننا ايدهم الله ان يعلموه ويقفوا عليه من هذا العلم مايكون من الحروب فى المواضع وبين الملوك وفى اى وقت تكون ليحترزوا فيها ويبعدوا عن مواضعها اذ ليسوا هم اصحاب الشرور والفتنة وانما هم اصحاب خير وسلامة وعبادة وزهادة وعلم وحكمة

❋ فصل ❋ فى معرفة الحروب واوقاتها اذا اردت ان تعلم هل فى السنة التى انت فيها او المستقبلة ان كنت فى اخر الماضية حرب فانظر الى المريخ فى تلك السنة فان كان فى الاوتاد فانه يكون وان كان ساقطا فلا يكون

❋ فصل ❋ فى معرفة انه متى الحرب تكون اذا اردت ذلك فخذ من درجة المريخ الى درجة المشترى ثم القه من الطالع فحيث نفد الحساب ففى ذلك الحد يكون الحرب ووجه آخر اذا اردت ان تعلم هل يكون ذلك ام لا ومتى يكون

فانظر

فانظر الى الاوتاد الاربعة فان كان بهرام فى احد الاوتاد فانه لابد ان يكون قتال فان نظر رب البيت الى بهرام فى احد الاوتاد فانه يكون عاجلا قريبا من وقت نظرك وان كان بهرام فى الطالع فانه يكون بناحية المشرق وبخراسان وان كان فى وسط السماء فانه يكون بناحية اليمن ونحو القبلة وان كان فى الغارب فانه يكون نحو المغرب وان كان فى وتد الارض فانه يكون بناحية الشمال وان كان بهرام فى الوتد فانه يكون قتال وان اردت ان تعلم متى يكون هذا القتال فانظر الى بهرام كم من درجة فى برجه فان كان فى العشر الاول فانه يكون فى اول السنة وان كان فى وسط البرج فانه يكون فى وسط السنة وان كان فى آخر البرج فانه يكون فى اخر السنة والله اعلم ومما يحتاج اليه اخواننا ايدهم الله اذا غاب بعضهم عن بعض واراد احدهم ان يعرف حال صاحبه اذا غاب عنه هل هو حى ام ميت لانهم قد يبتلون بفرقة الاحباب ومصائب الايام ونكبات الزمان واستتار الرؤساء وغيبة الفضلاء فى وقت من الاوقات التى يخافون فيها على نفوسهم من الاعداء المتغلبين والرؤساء الظالمين

❋ فصل ❋ فى معرفة حيوة الغائب ومرضه وموته اذا اردت ان تعرف ذلك فاجعل نفسك السائل واجعل الطالع لك او لمن سئلك عنه والسابع للغائب ثم استدل على موت الغائب اذا كان صاحب الطالع ساقطا عن الاوتاد او محترقا او متصلا بصاحب الثامن من الطالع فى موضع ردى ويكون القمر مع النحوس فى الهبوط فى وقت المسألة او يكون فى الثانى او الثامن عشر او السادس فان ذلك يدل على ان الغائب ميت

❋ فصل ❋ فى معرفة حيوة قوة رب الطالع وسقوطه عن رب الثامن واتصاله بكوكب سعد من تثليث او تسديس وسلامة القمر فى وقت المسالة فوق الارض وكذلك رب الطالع ويكون القمر سالما خارجا من السادس والثانى عشر والثانى والثامن فى السابع فهو حى بسلامة فى نفسه

❋ فصل ❋ فى معرفة مرضه فاذا اردت ان تعرف امريض هو ام صحيح فانظر الى رب الطالع والقمر فان كانا مع صاحب السادس او فى بيته فهو مريض وكذلك ان كانا فى هبوطها او محترقين فهو مريض وان لم يكن القمر ولا صاحب الطالع معهما فليس بمريض

❋ فصل ❋ فى معرفة كيفية الموت المشترى اذا كان فى الطالع وهو متصل بكوكب فى الطالع مات ميتة سؤ وان كان فى العقرب مات غريقا وان اتصل ببهرام قتل او غرق وان كانا مع ذلك فى برج الاسد اكلته

السباع اونكبته نكبة من قبل السباع فيموت وان كان زحل يسقى من السموم القاتلة التى لايطلع عليها احد ❋ فصل ❋ اذا كان احد من اخواننا فى مدينة وحل بها حصار من عدوه واراد ان يعرف كيف فتحها فلينظر حال الطالع والقمر وحال رئيس المدينة وبرجها وجواهرها معها ويستعين بشهادات النجوم المعينة لها فيقوم مهابمواضعها ومزاجها وجواهرها وان كانت النجوم فيها وهى فى اوائلها فهى تفتح من قبل اهلها وان كان فى احد الاوتاد المريخ فهى تفتح بالسيف وان كان زحل فهى تفتح بالخديعة والمكر ويعرف الاوتاد الاربعة فانها تدل على الحصون فان كانت فيها النحوس فتحت وان كان فيها السعود والنحوس معاً لم تفتح الا على صلح وان كان تلك النحوس اربابها كان الفتح من اهلها عن صلح

❋ فصل ❋ اعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه ان العلوم كثيرة لايحيط بجميعها احاطة الكل الا من له الخلق والامر ولهذا قال بعض العلماء بصناعة احكام الفلك انى وجدت فيما يستدل به على هذه الامور ستة و ثلثون باباً على عدد وجوه البروج وهى ستة وثلثون وجهاً اذا وضعت مع قوى الكواكب وذكر فيهما كواكبها يخرج عن حد رسائلنا هذه ولو قدرنا على وصف كل دقيقة منها والاحاطة بمواضعها لكنامقصرين عن كثرة مايوجد فى هذا العلم من الصفات المتشابهة والدلالات المختلفة فاذا كان التقصير والعجز يلزمنا فيما يحدث فى هذا العالم الارضى والمركز السفلى فكيف لايلزمنا التقصير والعجز فى معرفة مايحدث فى العالم السماوى والمكان العالى بل اضعاف ما يلزمنا فيما دونه والبرهان عن ذلك انا لانجد الاتفاق فى اكثر الاشيأ بل الاختلاف والتضاد اكثر من الاتفاق فى الفروع فاما الاصول متفقة غير مختلفة ولكن القوى التى تصدر عنها والاجناس التى تظهر فيها وما يتركب من الاجناس من الانواع وماينفرع من الانواع الى الاشخاص ومايختص بالاشخاص من الصفات المتباينة والالوان المختلفة والهيأت المتفاوتة فى الصغير والكبير والطويل والقصير والكون والفساد وغير ذلك ماهو موجود فى الاجساد والاجسام واذ قد ذكرنا من السحر مايعمل به بواسطة العقل وهو البيان والكشف عن حقائق الاشياء وهو مانطقت الانبيأ بعلمه واتت به الحكمأ من الكتب المنزلة والايات المفصلة وما يظهر من السحر بواسطة النفس وهو الاطلاع على ما كان وعلى مايكون فى ابتداء الاعمال والمعرفة بما يحدث فى العالم من الاحوال

والافعال والقول بها والحكم عليها وبمايكون فيها ويختص بهذا العلم اصحاب الحكمة الفلكية والعلوم النجومية وقد ذكرنا فى ذلك نبذاً ولعلها تكون تنبيهاً للغافلين وموقظاً للساهين عن النظر فى آيات الافاق والانفس لان اكثر اغراضنا فى جميع ماذكرناه وكل ماوصفناه الحض على تعليم العلوم والاطلاع على ماخفى من اسرار الخليقة ليكون ذلك قائداً لاخواننا ايدهم الله الى اجل السعادات وارفع الدرجات ويصير لهم بذلك رتبة فى محل السموات وفضاء الافلاك الواسعات لانه لايتهيأ له الصعود الى هناك الا ان يكون من العلمأ العارفين والموقنين المستبصرين ومحل الجنان ودار الحيوان اولى بالارواح الزكية والنفوس المضيئة من محل الهوان ودار الاحزان والمصائب والاسقام اولى بالارواح النجسة والنفوس الرجسة (فصل) اعلم يااخى ايدك الله تع ان كل علم صدر وكل فعل ظهر عن الانبياء والمرسلين ومن خلفهم من بعدهم من خلفائهم الراشدين واهل بيوتهم الطاهرين ومن صحبهم من المؤمنين فهو سحر عقلى وامر الهى يسحرون به عقول المؤمنين الذين صبوا اليهم وسلموا الامر هم فيما اتوا به وتحققوا صدقهم واثقين به مطمئنين لحقهم فهو السحر الحلال المبين والقول الصادق اليقين وهى القوة الناموسية المؤيدة بقوى النفس الكلية بما اوحى اليها من القوة العقلية بالمشية الالهية والعناية الربانية وكما ظهر من الحكمأ والفلاسفة من العلمأ من الاعمال والصنائع والحرف والمهن والعلوم الرياضية والاخبار بامر النجوم والحكم بها على ماكان ويكون فهو سحر نفسانى بوساطة الطبيعة لان مايظهر من فعل النفس العقلية فبواسطة الطبيعة يكون لتركيبه فى الهيولى بما يظهر مثل مايظهر للنظر ويدرك بحاسة البصر من الاصباغ والالوان والمقادير والابعاد والاجناس والانواع والاشخاص لان البارى سبحانه جعل العقل سابقاً والنفس لاحقاً والطبيعة سائقة والهيولى لاحقة فالعقل هو الخلق الاول والنور الاطول الذى قصرت الانوار كلها عن ان تطاوله اذ هو مستمد لانواره الفاضلة وخيراته الكاملة من باريه جل جلاله وتقدست اسماؤه فهو يستكمل الفضائل والخيرات مبرءاً من الشوائب والتغييرات من جهات النقص الواقع بمن دونه من المخلوقات الروحانيات والجسمانيات اذ كان هو التام المعطي لمن دونه صورة التمام وهو المرتب لكل موجود منه وصادر عنه مرتبة الدوام وموفيه حظه اللائق به فى لزوم النظام واعتدال الاقسام وكذلك

جعلت له القوة الحافظة على جميع الموجودات ذواتها والقوة بوجود ذاتها وبخاصته المختص بها يعطى الموجودات خواصها الخاصة بواحد واحد منها بحسب ما يستحقها ويليق بها وهو الساحر الاعظم الذى سحر الاشيا كلها اذ كان هو المبين لها وبه يكون المعرفة بها والاطلاع عليها وبه انسحرت النفس الكلية اذ هو المظهر لها والمبين لها ما يخفى عليها والجاعل فيها ما ظهر منها وصدر عنها فلذلك صار العقل الخاص به يظهر بوساطتها وبه يكون سكونها ووصولها الى حد طمأنيتها التى بلغت الى خيراته الدائمة ووصلت الى فيضاته الشريفة وانواره اللطيفة وافعاله المختصة به التى اذا ظهرت بوساطة النفس الكلية للنفوس الجزوية وانطبعت فيها او صلتها اليه وقدمت بها عليه فيه يكون خلاصها ونجاتها من اسر الطبيعة وموت الخطية وفساد الهيولى وذل العبودية ❊ واما افعال ❊ النفس الظاهرة بوساطة الطبيعة فهو ما يظهر من افعال البشر من الصنائع والمهن ونريد ان نذكر طرفا منها اذ كان ما يعمل منها هو السحر الطبيعى وبه يكون التلون والتشكل والصبغ والتصور وقلب الاعيان وتتميم الكيان الطبيعى والامتزاج المعدنى وبه سحر العالم الناطق بعضه بعضا كل بحسب ما قدر عليه ووصل بقوة المجعولة فيه اليه ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله تع انه لما كان اعلى الصنائع العلمية ما يعمل بالقوة العقلية والفكرة النفسانية خالصة لا تشركه القوى الطبيعية ولا تحتاج فيه الى مثل ما تحتاج لغيره من الموضوعات الهيولانية وهو علم صناعة العدد لانه صورة عقلية تنزل فى قوة نفسانية وعلم صناعة النجوم انما هو مدرك بقوة فكرية موجودة بمادة نفسانية موجودة من حركة دورية وبقوة النفس يعلم ما يكون منها ويصدر عنها حتى تكون موجودة بالحس والاصل فى ذلك وهو معرفة الزمان الذى هو عدد حركات الفلك المحيط المحرك لما دونه المرتب فى افق النفس الكلية وقد قلنا فيما تقدم ان علم العدد كالملك لسائر العلوم وعلم صناعة النجوم كالوزير التابع للملك وكالعقل الذى هو سابق الموجودات بالبداية والموجود بعدها فى النهاية والنفس تالية له ومقبلة عليه وراجعة اليه وكذلك علم العدد هو السابق لجميع العلوم وهو الموجود اذ عدمت ولا يرتفع بارتفاعها اذا ارتفعت ذاته ومراتبها فى نظامها موافقة له فى تمثيلاته ويتبعه علم النجوم وما يعرف بموجبات دلالاته وخفاء اشاراته وما ينحط الى

العالم السفلى والمركز الاضى من قوى روحانياته وهى الملائكة الموكلة بحفظ البرية والقسمة فيهم بالسوية فى الاصول الاولة بالنشو فى البداية والفساد عند النهاية ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله ان القسمة جارية فى جميع الموجودات مستوية لا تفاوت فيها وذلك ان وجودها كلها بالنشو والنماء وانتهائها بالفساد والفناء فسبحان خالق الوجود والبقاء وجاعل الظلمة والضياء على كل شئ كان بالنشو فى الابتداء وكل فاسد فبالعدم عند الانتهاء سبحان من لا بداية له بنشو يعرف ولا نهاية له بفناء يوصف جل عن الاشارة اليه بشئ جلالا يفوت وصف الواصفين من الروحانيين ومن الجسمانيين الا بما وصف به نفسه كل شئ هالك الا وجهه ولما كان هذان العلمان هما الاصل للعلوم اللطيفة والمعارف الشريفة وهى اجل العلوم قدرا واكثرها فخرا وقد اشرنا اليها ونبهنا عليها اذ كانت هى القائدة الى العلوم الالهية فنريد ان نذكر اشرف الصنائع الطبيعية والتركيبات الجسمانية واجل ما ينتهى اليه من ذلك الانسان وبه يفضل على من دونه من جنسه ويصير اليه مثل الحيوان بالحاجة اليه والخضوع بين يديه وهذا القسم ايضا ضرب من السحر اذ كان العالم باسره مربوطا بمحبته وحريصا على طاعته وهو معرفة قلب الاعيان من كيان الى كيان وتحويل خاصة الشيئ من مكان الى مكان فى الاوقات التى تنبغى له من الزمان ثم ما دون ذلك من الصنائع فعليه نصبت ومن اجله عملت لينال منه كل بحسب القدرة والاستطاعة وانما سمينا رسالتنا هذه رسالة السحر والعزائم وبينا القول فيها ماهية وكمية اقسامه وكيفية افعاله ليستدل اخواننا الابرار على الاسرار الخفية اذا نظروا فيها بالنفس المضيئة والقرائح الزكية وادمنوا النظر فى استقرائها بالفكر والروية وليكونوا اذا بلغوا الى معالى العلوم وشرائف الصنائع ذوى غنى عن الحاجة الى من سواهم فى جميع ما يحتاجون اليه من امر معيشة الدنيا فاذا وصلوا الى هذه المرتبة وحصلوا فى هذه المنزلة صح لنا ان نسميهم باخوان الصفا ❊ واعلم ❊ يا اخى ان حقيقة هذا الاسم هى الخاصة الموجودة فى المستحقين له بالحقيقة لا على طريق المجاز ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله تع انه لا سبيل الى صفأ النفس الا بعد بلوغها الى حد الطمانية فى الدين والدنيا جميعا وهو ان يعرف الانسان بحسب قدرته وبلوغ استطاعته توحيد الله جل

جلاله والمعرفة بحقائق الموجودات وغرائب المكونات باذن الله تعالى باريه الذى خلقه وانشأه وابدعه وبرأه وعبادته وتنزيهه وتمجيده عما يجده فى مخلوقاته ويشاهده فى مصنوعاته وبعد ذلك مايكون به صلاح معيشة الدنيا والغناء عن الحاجة فيها الى من عدم هذه الصناعة ومتى لايكون كذلك فليس هو من اهل الصفا لانه لوكان من اهل الصفا لكان له بصفائه عمن دونه الغنا ❊ واعلم ❊ يا اخى ان حقيقة الصفا ايضا هو لايغيب عن النفس الصافية الزكية شيئ من الاشياء التى بها الحاجة اليها لما قد بليت به من مداواة هذا الجسم من مقاساته وبالصفا يتهياء لها الراحة منه والبعد عنه بحيث لاتكون نازلة عليه ولا مشتاقة اليه وذكرنا ان بمعرفة العلوم اللطيفة والمعارف الشريفة يتهيا للانسان مايكون به صلاح امر جسمه فى دنياه وصلاح امر نفسه فى عقباه فى دار الاخرة ولكن ليس كل واحد يتهيأ له ذلك فى امر جسمه اذ كانت الاجسام مربوطة بالامور الفلكية وذلك ان كثيرا من الناس ينالون من معرفة علم الحساب والعمل به مالايقدر عليه غيرهم فلا ينالون مايكون به صلاح اجسامهم فى امور دنياهم ولا صلاح انفسهم فى امر اديانهم ولايحتاج اليهم فيه فينال من هو دونهم فى المعرفة بذلك الحظ فى الدنيا وتغيب عنه مايكون به صلاح نفسه واخرون نالوا به السعادة فى اديانهم وكان مؤديا لهم الى النجاه ولم ينالوا به الحظ فى الدنيا واخرون رزقوا به النجاة فى الدارين والحظ فى المنزلتين واخرون رزقوا الحظ فى الدنيا بغير ذلك من العلوم الادبية والمعارف الطبية بصرفهم قواهم المختصة بهم من ذلك الى النظر فى الافعال الطبيعية والصنائع التركيبية ثم استدلوا بما لاح لهم فيها الى العمل بمثل ماعملته وتركيب ماركبته فنالوا بذلك طيبة العيش فى الدنيا بما قدروا عليه ووصلوا اليه ومنهم من استعان به على مايعود بصلاح جسمه بحسب الحاجة وصرف باقى ذلك فيمايكون به نجاة نفسه فى الاخرة واخرون حرموا ذلك ولم يوفقوا له ❊ واعلم ❊ يا اخى ان الناس فى العلوم العقلية والمعارف الربانية والحكم النفسانية اعلاهم طبقة هم الانبيا عليهم السلام واعلى الناس فى الصنائع الطبيعية والمعارف الجسمية هم الحكما وغاية مانال العالم بعلوم الانبيا صلاح النفس فى دار المعاد وغاية مانال العالم بعلوم الحكمة صلاح الاجسام فى دار الاجساد وعالم الكون والفساد ونريد ان نبين فى هذه الرسالة

من قسم الصنائع الطبيعية ما ان وصلت اليه وقدرت عليه نلت اعلى الحظوظ منها ورقيت اعلى درجاتها واجل طبقاتها وقد اكثرت الحكماء من القول فيه والاشارة اليه والدلالة عليه فى جميع اللغات والناس جميعهم طالبون له وفيه راغبون وليس باحد من العالم غناعنه ولا اياس منه وهو الطلسم المنصوب لعمارة الدنيا والجوهر المحبوب والمعدن المطلوب وهو المغناطيس الاكبر والكبريت الاحمر وبه يتفاخر اهل الدنيا وعليه يتحاربون وعلى جمعه وادخاره يتكالبون وعلمه مما دونه من المعادن يستخرجون ويطلبون الوقوف على كيفية استخراجه من الاجسام المنطرقة وانفصاله عنها وتخليصه منها وتحويل كيانه الى كيان غيره وانتزاع لونه من لونه واقلاب الاعيان فى كونه حتى يكون ماهو دونه فى منزلته ولاحقا بالتدبير الواقع به الى درجته وواصلا الى مرتبته ومشاركا له فى فضيلته اذا حصلت له صورته المضيئة ورؤيته البهية اذا نقى وصفا من شوائب التغيير بما ينبغى له من التدبير ونريد ان نأتى بفصل نذكر فيه شيئا من ذلك مما رمزت به الحكما واشارت اليه العلما تدبره بنفسك الطاهرة وانوارك الظاهره وروحك المضيئة الصافية من نجاسة المعصية لعلك تفوز بمعرفة سر الطبيعة فتزهد فيها بعد القدرة عليها والوصول اليها فان الزهادة فيها عند القدرة والاستطاعة والتمكن منها هو احسن وازين من الزهادة فيها والمرء محال بينه وبينها وعند ذلك تكمل تلك الصورة الصافية فتصير كالمرآة الصقيلة التى يتراايا فى جوهرها الصور المسامتة لها بما هى به لامتضادة ولا متباينة ولا مختلفة فيتحير الناظر فيها بما يراها منها غير شاك فى صدقه ولا مرتاب بحقه بلغك الله تع وايانا الى غاية الصفا وانار نفوسنا بوضوح الهدى وجعلنا واياك من اهل الوفا فى الدين والدنيا بمنه وكرمه وهو الفاعل لما يشاء ❊ فصل ❊ قال فارذموس الحكيم ان السماء مدورة ذات ارجاء متفرقة وان الارض مثل حبة خردل فى وسطها وعلى كل ناحية منها قوم يعيشون من رزق الله عز اسمه وان الشمس تعطى العالم حركة الحيواة وفوق الارض تصعد وتحتها تنزل وان السماء تربى مافى وسطها وان الارض كالجنين فى بطن امه وانها تربو فيها كما يربو الولد فى الرحم ويعيش فى البطن وان زحل والمريخ والمشترى والزهرة وعطارد والقمر فاعلة ومدبرة ذات قوى وطبائع ومزاج وانها تحط فى الارض وتظهر بقواها المنبثة منها الصادرة عنها بامتزاجها

واخلاطها مايد ومن هذه الاجساد ويتكون فى عالم الكون والفساد بماينزل من
المطر ومايتكون به من النبت والشجر ومايستقر فى معدنه ويتكون فى مسكنه
(وقال جالينوس) كل شيئ فى الدنيا يتحرك فى تدويره بالزيادة والنقصان كالحر والبرد
والصيف والشتاء بحوادث الجو وكالمد والجزر بنقصان القمر ينقص وبزيادته يزيد
والكواكب السبعة بهاتدور المواليد وفى العالم الصغير المرتان والبلغم والدم يزيد
وينقص فى تدبير الطبائع والقوى السبعة وكل شيئ تطلع عليه الشمس فهو يدور
بدورانها وكل مافى العالم فينشو بتدبير السبعة والاثنى عشر وهى الاصل فى جميع ذلك
وتفريقه (قال فيثاغورس) ان السبعة فى الاثنى عشر عملها كذلك القوى فى الجسد
والشمس هى النفس والقمر هو الروح فالنفس حارة يابسة والروح باردة رطبة
فامتزجت اليبوسة بالرطوبة واعتدلت الحرارة بالبرودة وقوة العقل فى المخ المجعول فى
الدماغ مثل الملك فى راس العلية (وقال جالينوس) ان الشمس لها اربعة انصاب فى
الجسد لمواضعها ومجاريها فيه تجرى وتقوم وتدور وهى الحافظة للجسد بامر الله
فان اصاب هذه الانصاب شيئ يوذيها ويوجعها وخلص ذلك الوجع الى شئ
منهن فسد بعض ابوابها وعطل مجاريها وفسد الجسد وكان به تعجيل الموت واما
الاول مكانها الذى فى الوجه فينفتح عن خمسة ابواب يجرى فيها قواها وهى
السمع والبصر والشم والذوق واللمس ومن هذه الابواب يتصل بالنفس علم ما
غاب عنها وبعد منها والقوى فيها داخلة وخارجة وصاعدة ونازلة وعلى كل
باب قوة موكلة تفتحه وتغلقه بامر النفس والثانى مكانها فى الفواد وينفتح منها
خمسة ابواب يخرج منها خمسة رسل وهى التميز والنطق والتوسم فى السر
والتوهم والتفكر والثالث موضعها فى الكبد وينفتح فيه خمسة ابواب التى يخرج
منها الدم الى سائر اطراف الجسد فيسقيه ويربيه وبه يكون له القوة والجلد
والنشاط والرابع مكانها الكليتين ومنه ينفتح الباب الذى يكون منها النطفة
جارية وخارجة وبها يكون نبات السن فهذه امكنة الشمس فى الجسد واما القمر
فى الجسد فله فيه مكانات وهما الجلد والراس وللمشترى العظم الذى فى الفقار
والعطارد العروق والعصب وللمريخ الدم والصفراء ولزحل الشعر والظفر
والسوداء وللمشترى اعتدال المزاج وسلامة الجسد وللزهرة النقش والصورة
والبروج الاثنى عشر ايضا فيها مواضع وطبائع فللحمل شعر الراس وللثور

الجبهة وللجوزاء العينان وللسرطان المنخران وللاسد الفم واللسان وللسنبلة
اللحية وللميزان المنكبان واليدان والذراعان وللعقرب الصدر وللقوس فقار
الظهر كله وللجدى البطن وللدلو الخصيتان والذكر والكليتان وللحوت
الساقان والرجلان وبهذه القسمة قيام الجسد وعليها بنى فاذا عرفت هذه الا
صول عرفت مايتفرع منها فعند ذلك تعرف صناعة طب الاجسام الحيوانية
وبها يكون لك المعرفة بطبائع الاجساد المعدنية فان كنت جاهلا بمعرفة الطبائع
الحية الناطقة فانت بمعرفة الطبائع المائية الصافية اجهل ومن تدبيرها ابعد
لان منها ماينبغى ان يفرق حتى يزول عن عينه الاولة ويخرج عن الطبيعة الغير
المعتدلة وينشو نشوا اخر ويحيا بحيوة اخرى ومنها مايحول طبيعته من الملوحة
الى الحلاوة ومن الصلابة الى الرخاوة ومنهاما يعمل به ضد ذلك وينزل فيه
عن الرطوبة الى اليبوسة ومن الحموضة والعفوصة الى الاعتدال ومنهاما لايمازج
بعضه بعضا الا بعد المصالحة بينهما وذهاب مايفسد حالهما فان فصل احدهما
عن صاحبه افسده وعن حد الاعتدال اخرجه فاذا عرفت مداواة السوداء
التى طبيعتها البرد واليبس حتى تردها الى طبيعة البلغم وهى البرودة
والرطوبة فقد اصبت بعض ماتحتاج اليه واذا عرفت ان تحيل طبيعة الصفرأ
التى هى الحرارة واليبس الى طبيعة الدم وهى الحرارة والاعتدال فقد اصبت
اجل منازل طب الاجساد وهاتان المنزلتان فى التدبير المعدنى اجل منازل
الواصلين اليها وهما الاصلان الاولان والفرعان الثابعان اعنى الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة (فصل) قال ارسطوطاليس ان الدائرة الاولى التى دون السمأ
دائرة النار والثانية دائرة الهوا والثالثة دائرة المأ والرابعة دائرة الارض ويخرج
من دائرة الارض لونان من الدخان احدهما لطيف خفيف يتصاعد الى العلو واذا
قرب من دائرة الهواء غلظ وارتفع فيها الى ان يقرب من دائرة النار فيحمى ولا يجد
السبيل الى النفوذ فينحط راجعا الى معدنه فيكون منه المطر واللون الاخر من الدخان
يثور من قرارها ويدور الى سطحها وهو كثيف ثقيل فيكون منه الجبال فاذا رجع
الدخان الصاعد الى البخار الثابت شربته الجبال فصار فيها كالروح منه فى المأ
فاذا نضب المأ ظهرت الجبال ورجع الدخان وانعقد منه فى باطنها وخلالها
ومنافذها اجناس المعادن فاذا كملت له القوة واجتمعت طبائعه وقوى جسده وما

حلت فيهاظهر منها بحسب بعدها من الاعتدال فيه والاربعة تدور الى الاثنى عشر لان الاربع دوائر بازاءما فى الارض من الجزائر فيكون افعالها فيها وجودة كوجود افعال الكواكب السبعة فى الاثنى عشر برجاوكدوران الشمس فيها وللحكمأ فى هذا القول اشارات خفية واسرار دقيقة لايطلع عليها ولا يعرف العمل بها الا اخوان الصفأ الذين صفت اذهانهم حتى بلغوا الى تصفية ما احتاجوا اليه من هذه الطبائع ومزجوا بعضها ببعض فحصل لهم التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية فنالوا سعادة البقأ فى الدنيا بالطمانينة وجعلت لهم فى الاخرة خيرات الدار الحيوانية التى هى الحيوة الحقيقية (واعلم) يااخى بان بمعرفة البخارين الخارجين من التراب احدهما لطيف والاخر كثيف وثبات السفلى ورجوع العلوى اليه وقراره فيه وثباته معه يكون تمام العمل واحكامه وقال الحكيم جسد الشمس راس كل جسد وسمى راسا لانه رئس الاجساد ولا تستطيع الكواكب التى تحته ان تدنو منه ولا تبعد عنه وهو يضئ بنوره الكواكب اذا نزل فيها وقرب منها فمنه نبات ومنه جوهر ومنه سهل ومنه جبل ومنه مايخرج من خلط بين احمر واصفر وارضه تبرق وان حفرت الارض التى يكون فيها الذهب حتى تبالغ فى حفرها رايت ارضها مذهبة كانها تشبه الزرنيخ الاصفر والكبريت الاحمر ويكون ريح سخنة وهى ارض واسعة وطبيعتها حارة رطبة والمياه التى تجرى فيها حلوة فهذه طبيعة ارض الذهب وقوته وكونه فى معدنه وكونه فى مكانه وكونه فى نباته فى اوانه وشكله فى كيانه فلذلك قال فيثاغورث ان الشمس ملك كل جوهر وطبيعته اعدل الطبائع وانه لاتفسده الارض ولا تحرقه الاشياء المحرقة للاجساد لان مزاجه فى الحرارة واليبوسة والبرودة والنداوة اجزاء متساويه وليس فى طبيعته شئ زائد على شئ ولا ناقص ولا فاسد ولهذا عظموه وكرموه وسموه شمسا وصاغت منه الملوك تيجانا واكاليل ورصعوه بالجواهر وجعلوه على رؤسهم اعظاما لقدره وتشريفا لذكره ولفضله على الاجساد ولانه اجل معدن موجود فى عالم الكون والفساد وكرامة للشمس التى بها صلاح البلاد وحيوة العباد وقال افلاطن انا دخلنا فى جبال حيث يكون الشمال وكانت جبالا طوالا لاترى الشمس فيها فلم نستطع المكث بها من شدة البرد ولم نر هناك نباتا الاشيأ قليلا فى زمان الصيف وكان الصيف هناك كالشتاء فى غير ذلك الموضع واعظم مايكون منه فلذلك قلنا انه ليس للعالم افضل من تدبير الشمس ولا عمل

افضل من العمل التى اخرجت والجوهر الذى صنعت والصبغ الذى صبغت والسحر الذى سحرت به العقول وجعلته طلسم الطلسمات ومغناطيس النفوس الجزويات والشهوات الجسمانيات وجعلته ارفع المنازل فى الطبائع المعدنية وصيرت صناعته اكبر الصنائع المهنية الارضية وقال افلاطون انى ارسلت نفرا من اصحابى نحو الهند فذكروا انهم سقطوا فى بلاد خفيفة طيبة فاعجبهم ذلك وذكروا ان اهل هذه الارض طوال الاعمار قليلوا الامراض صحيحو الاجسام وليس فيها حر شديد ولا برد شديد معتدلة اقسامها مستوى نظامها وان المزاج لايفسد فيها سريعا فعلمنا ان ذلك مكان خط الاستواء ومعدن الذهب ومن هذا القول قال الحكمأ لما وصفوا جنة الفردوس وذكروا انها مرتفعة من الارض طول ثلث السمأ وانه ليس بها حر ولا برد ولا رطب ولا يبوسة ولا ما يختلف ولا ما يختلط وانها مستقيمة فى كل شئ مقدرة لمسكن من اكرمه الله تع ولذلك قال جالينوس واصحابه ان الجسم مادام معتدل المزاج مستقيم الطالع يكون ذا مكث فى الدنيا واستقرار فيها والنفس الساكنة اذا كانت عارفة بباريها مقرة بتوحيده عادلة فى حكوماتها فهى ساكنة فى جنة الفردوس بالقوة فاذا فارقت الجسد وصلت اليها ولذلك استعمل هو واصحابه صناعة الطب واستعجلوا صلاح اجسامهم وقالوا ما دام الانسان مستقيم المزاج لايزيد بعضه على بعض فهو صحيح لايدخل السقم عليه ولا يصل الالم اليه وصلح ان يكون من ساكنى الفردوس وذو المرض والالم لا يكون ساكنها ونعود الى ما كنا فيه ونقول نشبه جنة الفردوس بالشمس لانها ليس لها من فعلها موت ولا مرض ولا فساد وانها حيوة العالم فهى الماسكة لكل جسد ولونها الى الحمرة وطعمها الى الحلاوة وقال انا تعلمنا منها عمل حمرة ثم حللنا منها لونين يعنى من الحجر المختص بها وكتبنا به كتابا وضعنا منه خاتما للملوك وتاجا لهم ❁ فصل ❁ قال ان القمر هو يشاكلها ويريد التشبه بها والمحاكاة لها وهو فى ذاته اسود ومنها ياخذلون البياضة وما يتبع البياضة من الصفرة اذا طلع ليلة بدره فى وقت مغيبها فيعلو وجهه من شفقها صفرة ثم تسلبها اياه وينحط منه قوة فيعمل فى الارض عملا يحاكى لونه وهى الفضة وهى تفسد فى الارض وفى النداوة طعمها الحموضة لانه يزنجر كما يزنجر النحاس والقمر اذا حصل تحت شعاع الشمس غاب فيها حتى لايرى وكذلك

الفضة اذا مازجت الذهب خفيت فى لونه ومازجته ومع النحاس كذلك وتقبل الصبغ وسلطان القمر فى الجسد على المخ والدم والمرتين وعلى عيون الماء وعلى المد والجزر وعلى كل شئ يكون فيه زيادة ونقصان وقال انا صنعنا من الذهب اكسيرا وطرحناه منه على الفضة فصارت ذهبا وما اسرعه اليها لانه جزوع رقيق ليس له صبر على مايوذيه والارواح الصاعدة كلها عدوله وكل جسد فيه روحانية صاعدة يوذيه ولا يوافقه والمس جوهر جاريابس انثى حامض وهو قريب من الفضة يختلط بالفضة والذهب اذانقى وصفى والرصاص والحديد يكون منهما مايصبغ ويختلط بالارواح ويحبسها ولا يتركها ولكن اذا صبغ هو نفسه يفر صبغه منه ولا يثبت فيه وينبغى ان ينقى ويلين وهو يمسك لون الصبغ فى غيره فيكونان يقبلان الصبغ ويعلو منه العلو ويعقر منه الكلب واذا قبل الصبغ لم يفارقه ويثبت على التصفية ويخرج منه فضة (ولزحل فى الارض) اسرب اسود وهو كيوان رصاص اسود يقبل الصبغ ويعلق به مثل العلق ويعض مثل الكلب العقور واذا قبل الصبغ لم يفارقه من الحرارة اذا كانت فيه روحانية حارة صاعدة من بطن الشمس وهو ذكر قليل الحلاوة ويقبل الصبغ ويكون منه شمس وشمسه كريم مرتفع ويصبغ منه ضروب المياه ويحبس عطارد وجميع الروحانيات يحول بينها وبين الحروب وهو عدو الفضة من اجل كبريته ويصبغ الحجارة والزيبق بارد وهو فضة غلبت عليها النداوة فافسدتها وحلتها ومن عرف دواءه قدران يرده الى كيانه ويصير فضة ويجمع به الارواح ويزاوج بينها وماقل صبره على النار ومن قدر على اصلاح ماينه وبينها وصل الى مايريدو به يكون حيوة الموتى

﴿ فصل ﴾ وقال ان الحجارة ثلثة الوان منها مايذوب ومنها مالايذوب ومنها مايكون كلسا ومنها مالايكون كلسا فالذى لايذوب ولا يكون كلسا فهو حجر كريم وهو اشرف الجواهر وهو الياقوت له ضد يعاديه ومقدر عليه وهو حجر الالماس والالماس حجر عظيم وله ضد يعاديه وهو الاسرب ومن الحجارة مايزداد فى الارض ومنها ماينقص ويتفتت ومنها مايقبل الصبغ من المطر والشمس مثل الجزع والعقيق وغيره ومنها مايتحول من لون الى لون مثل الياقوت يبتدى فى البياض ثم الى الزرقة ثم الصفرة ثم الحمرة ويثبت عليها ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان الحمرة هى اجل الاصباغ وهى الاصل لها كلها اذا كانت

الشمس

الشمس حمراء وروحانياتها كلها حمر وصفر والبياض اول الالوان وهو يحول الى السواد كالارض التى اليها مالت الطبائع وهو لون زحل وهو الموت ولا خير فيما غلب عليه (والارقشيثا) جسد وهو كبريته مختلط بالفضة وهى باردة قريبة من الحر من اجل الكبريت الذى فيها فاذا غسلت ونقيت واحرقت صارت باردة يابسة ولها اعمال تدخل فيما يحتاج اليه اهل الصنعة (والمغنيسا) وهو حجر كريم كرمته الحكمأ ومدحته الفلاسفة القدماء لانهم كانوا يعملون منه اعمالا كبيرة ويحلون به كل طبيعة من الاجساد المعدنية وهو يلين الحديد والزجاج ومنه ذكر وانثى وسموه ذا اليبس فالذكر منه يابس والانثى هشة سوداء شديدة السواد وزاوجوها مع كبريت المسمى اذيرون ثم طرحوه على القلعى فحوله فضة والشاذنة باردة يابسة لينة يخرج منها المس وصنعت منها الحكمأ ما احتاجت اليه فى التدبير وهى تزاوج جميع الاجساد والحجارة الخضرة ويكرمها الحكمأ ويعظمها العظمأ وهى طلسمات جليلة ويعمل بها اسحار عجيبة ومنها الفيروزج ويخرج منه جسد ومنها الدهنج واللازورد وان من الحجارة حجارة فيها طبيعة الكبريت والزيبق والطلق واللؤلؤ والصدف وقشور البيض كله بارد يابس والخل يحله كله حتى يجعله فى المنظر كالمأ قال جالينوس انهن يابسات والرطوبة تحلل فانهم يحبسون الزيبق ويصنعون المياه ويصيرونها اجساد الطلسمات ويقلبون بها الاعيان ويعملون صورة السحر وقشر البيض قد اكرمته الحكمأ وله اسمأ كثيرة مكتوبة والعظم بارد يابس واللبن ندى من اجل دسمه فاذا فارقه دهنه فهو بارد يابس ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان الحكمأ ذكروا ان فى النبات من قوى هذه الروحانيات مثل مافى اجساد هذه المعادن الجامدات وانها تعمل فى اجساد المعادن الذائبة مثل مايعمل ارواحها المفارقة لها اذا رجعت اليها واقيمت نشأة ثانية وهى كثيرة لايحصر عددها ولا يعلم الاحاطة بكلية معرفتها الا الله عز اسمه ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقى انشأ الله ﴿ فصل ﴾ شجرة ورقها مثل ورق الفول مدملج مستطيل ينبت صاعدا مثل القضبان لايموت صيفا ولا شتاء تنبت فى جبال الشام قيل انه اذا استخرج ماءها والقى على الزيبق وطبخ به مرارا عقده فضة بيضأ وقيل ان اول شجرة طلعت على وجه الارض شجرة اصلها كهيئة الانسان وهى مقدمة الكون الانسانى فى الطلسم المشاكل

لصورة الانسان فى النبات ويكون من ذلك ذكر وانثى و اذا كسر عودها وجد داخلها كالصليب ولها اسماء كثيرة وهى شجرة معروفة وهى تنفع من داء الصرع اذا علقت على من به الصرع ومن المرة السوداء ومادامت عليه معلقة لايصرع وهى حارة وهى تطرد الارواح الفاسدة و يتخذ منها طلسم وينصب على البيوت المسكونة ولا يبقى بها روح فاسدة ولا دابة موذية الا هربت وقد صنف رجل من الحكماء فى هذه الشجرة كتابا ذكرنا فعها والسكبينج والسقمونيا واللبان والزيبق والسندروس والافيون تلين الاجساد وتحسن الارواح وتنفى الخبث وتمسك بعض قوى الروحانيات الصاعدة ويحرق بعضها الكباريت الفاسدة وذوات الصموغ والالبان من الاشجار تفعل افعالا كثيرة وتعمل اعمالا جليلة وفيها قوى فاضلة وقيل ان شجرة يقال لها بالفارسية خوس واسمها بالرومية حورسمون اذا اخذ من ورقها ممايلى الارض من اصلها مقشرة ومن زبد البحر وزرنيخ احمر اجزاء ودق جميعا ثم اطل به ماشئت من الاجزاء الربية واحم بالنار فانه يخرج ذهبا احمر ثم لاتصبر اذا سبك بالنار وورق هذه الشجرة مدورة اذا طلعت عليها الشمس رايت لورقها لماوبصيصاً ويكون عليها دود اصفر مثل الذهب يتكون منها ويدب عليها روحانيات ماينحط اليها مما وكل بها وقيل ان الدفلى اذا اخذ نوره الشديد الحمرة ومن ورقه وعوده ولحائه وعروقه ودق دقا جيدا وطلى به النحاس وهو ذائب يخرج منه شبه الذهب لكنه لايصبر على النار مرة ثانية والخل المتخذ من العنب وهو خل الخمر له فضل كثير ويلين الطبائع كلها فى الاجسام والاجساد ويحلل ويلين وهو يبيض الاسود ويسود الابيض واكثر هذه الصفات واسماؤها لم نذكرها من النبات فذلك فى كتاب الحشائش وكتاب الخواص و كذلك فى كتاب الاحجار ومايشا كل ذلك من بدن الانسان واعضاء الحيوان وانما اردنابما ذكرنا ليعلم الناظر فى كتابنا ان جميع مافى العالم قليله وكثيره وكبيره وصغيره ومعادنه ونباته وحيوانه وموانه لم يخلق الا بالحكمة وانه مربوط بعضه ببعض نافع بعضه لبعض لايخلو من منفعة وفى كونه حكمة تدل على الصانع الحكيم جل اسمه وتعالى ذكره وان الاشياء كلها محفوظة فى اماكنها وانه جل اسمه حافظها وموكل بها ملائكة تنشئها وتنميها وتمسكها وتربيها ولكل منها مستقر ومستودع وكلها مبينة فى كتاب

كريم ولوح عظيم منه بدت واليه تعود وانها مثالات وعلامات لما كانت منه وبدت عنه ❋ واعلم ❋ ياأخى ان الجن والشياطين والمردة موجودون فى الامكنة اللائقة بهم التى ينبغى لهم ان يكونوا فيها وكذلك الملائكة ولكل منهم مقام معلوم وان من بعض امكنة الجن والشياطين صدور المنافقين من الانس وانها حالة فيهم للوسوسة والغواية ولهم قرناء من الجن يوحى بعضهم الى بعض وان امكنة الملائكة صدور المؤمنين ومن فوقهم من الانبياء والمرسلين كما قال جل جلاله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وقد ذكرنا فى رسالتنا الجامعة ان من النبات والحيوان والمعادن اجساداً واجساما وقوى تختص بكل نوع من انواعها وشكل من اشكالها من الارواح فنريد ان نذكر فى هذا الفصل كيفية استعمال الحكماء هذه القوى والارواح فى السحر الذى كانوا يعملونه ويعلمونه لتلامذتهم وهو معرفة الخلط والمزاوجة فى الوقت الذى ينبغى فيه ذلك ومعرفة النسبة واستواء النصبة واجراء الروحانيات فى الجسمانيات وتركيب الاجسام على الاجساد وامكان الارواح فيها بعد الممات (واعلم) ياأخى انه من قدر على ان يحيى الجسم بعد موته مثل ماعمله المسيح فقد اتى بسحر عظيم لاتكاد النفوس ان تصدقه ولا العقول ان تحققه وهو حق يقين وسحر مبين ولكنها اجساد غير ناطقة وارواح منها خرجت ثم عادت اليها وهى اصباغ مشرقة والوان مونقة واعلم ياأخى ان هذا الصنف من السحر يفسد العقول ويتلف النفوس اذا عطفت اليه واقبلت عليه وينبغى لاخواننا ايدهم الله ان لايلتفتوا الى هذا الفن من جهة القياس وقراءة الكتب والتجربة والاعتماد على من قال ووصف وقال رايت وانما المراد من ذلك اتباع المعلم الواصل والحكيم الفاضل المان على من يحب ان يمن عليه بذلك اذا كان ممن ينبغى ان يعلم له السحر الحلال ويعرف كيف يحيى الله الموتى كما قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن يعنى بالصفة قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بالنظر قال فخذ اربعة من الطير يعنى اربعة ازواج طائرة فاجعل على كل جبل منهن جزءا يعنى اجساداً ثابتة جزءا كما ينبغى ان يجعل عليه ثم ادعهن بالماء المحلل ياتينك سعيا واعلم ان الله على كل شئ قدير وهذا مقتضى هذه الايات على ما تاوله اصحاب هذه الصناعة وبهذا السحر عمل قارون وصرفه فى غير حله وخالف موسى فى فعله وتعدى مارسمه له فحيل بينه وبينه وخسف به وبداره وابتلعته الارض وماكان معه وقل من

يستحق تعليم هذا السحر فى العالم وانما اردنا ماذكرناه ونذكره تلقيح عقول اخواننا ايدهم الله بالمعارف وتحريضهم على النظر فى كل العلوم والمعرفة بمبادى الصنايع وكيفياتها ليكونوا علماً حكماً ويفارقوا عالم الجهل وصفاته ويتخلصوا من اهله وآفاته ويرتقوا الى عالم العقل وخيراته وينالوا درجة العلو وبركاته وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين والموفق لذلك قليل وقليل ماهم ❋ واعلم ❋ يااخى ايدك الله تع انه لاينبغى لاحد من اخواننا ايدهم الله ولا لاحد من اى الناس كان ان يبتدى بتدبير شئ من الاشيأ ولا صنعة من الصنائع ولا عمل من الاعمال يريد به الصلاح فى امر نفسه ومعيشته الا بعد معرفة احوال القمر لانه اخص بتدبير عالم البشر (واعلم) يااخى بان الانسان هو الفرد وجميع ماتحته فهو منسوب اليه وهو ملك سمأ الدنيا وخليفة الشمس على عالم الارض والشمس خليفة الله تع فى السموات والارض وكل كوكب فى فلكه فانما هو ملك ذلك الفلك ومدبره وخليفة الشمس فيه والشمس ملك الكواكب وفلكها سيد الافلاك وبها تتصل الحيوة من معدن الحيوة ومنها تتصل بكل حى ناطق وحساس متحرك ولها صفات بها تختص وتفضل على سائر الكواكب بما فضلها الله تع وجعل لها القوة الحافظة على جميع الموجودات (واعلم) ان القمر فى جميع اموره كالانسان وذلك انه يبتدئ بالنشو كما ينشأ الانسان وله زمان يكون فيه كالصبى وحالة من بعد الولادة وله زمان الحداثه والشبيبه وله زمان قوة واستكمال وله زمان كهولة ونقص ثم لايزال كذلك حتى يعدم وجوده ويغيب حتى لايرى ويستانف نشأة اخرى وكذلك حال مسيره فى دقائقه ومنازله فى البروج يشاكل مسير الانسان فى امر معيشته وجميع متصرفاته فاذا كان ذلك كذلك فيجب على من يريد الابتداء بمثل ماذكرنا واولا من عمل السحر الحلال الزجر والفال والرقى والعزائم وعمل الخواتيم وربط الروحانيات ونصب الطلسمات ووضع العلامات ودفن الذخائر واستخراجها وجميع ما احب عمله من حل وعقد واعمال نيرنجات وقلب الاعيان وتحويل الكيان من كيان الى كيان فليبدء بمعرفة مسير القمر ومعرفة طبائع منازله ويعرفها منزلة منزلة ويصحح مسير الشمس والكواكب من التقويم فان ذلك معين على ما يريد الابتداء به وليكن نظره لذلك من التقويم السماوى والخط الالهى وينظر الى القمر كل ليلة ويستدل به وبنزوله فى البروج الاثنى عشر ونريد ان نبين ذلك وهو مذكور فى كتب الحكمأ العلمأ بصناعة

النجوم

النجوم فان عدم الناظر فى ذلك معرفة المسير فى الفلك بالنظر فى الافاق فلينظر ذلك فى التقويم الارضى والخط الانسانى الوضعى والكتاب الجزوى فانه سيبلغ بذلك بعض مايريد انشأالله ❋ فصل ❋ قال الحكيم ان القمر ينزل كل يوم فى منزلة ومقدار مقامه فى كل منزلة ساعة غير سدس لان المنزلة لاتطلع حتى يمضى خمسة اسداس ساعة ثم يطلع منزلة اخرى والقمر اذا طلع اول ليلة من الشهر يقيم ستة اسباع ساعة ثم يطلع منزلة ويزداد كل ليلة ستة اسباع ساعة ثم يطلع فى الليلة السابعة من الشهر فيقيم الى نصف الليل ثم يغيب ثم يزداد كل يوم ستة اسباع ساعة على هذا القياس فاذا كان ليلة اربع عشرة يطلع فيقيم الى وقت طلوع الشمس ثم يغيب ويطلع حين تغرب ويغرب حين تطلع فيكون له بهذه الخلافة خلافة كاملة لانه يتسلم تدبير العالم عند غروبها ويغيب عند طلوعها محاكياً لها فى الاستدارة والتمام واذا كانت ليلة خمسة عشر يتاخر طلوعه ستة اسباع ساعة مثل ماطلع فى اول ليلة من استهلاله ثم كذلك حتى يطلع ليلة سبع وعشرين مع غداة الفجر ثم يستتر تحت شعاع الشمس يومين وهو قيامته ورجوعه الى مالكه فيوفيه حسابه ثم ينشئه نشأة اخرى ذلك تقدير العزيز العليم ثم يظهر فيطلع مثل ما قدمناذكره فاذا نزل القمر باول الحمل وهو ❋ السرطان ❋ الى اثنى عشر درجة منه وستة اسباع درجة وهو نارى نحس يصلح فيه من الاعمال مايختص بامور النسأ ويجتنب فيه لباس الثياب الجدد وترك الاعمال كلها بالجملة وفى هذا الحد تتحرك روحانية تتصل بانفس الملوك والسلاطين ويظهر فيهم الغضب والبطش بالقتل وسفك الدم والجور والظلم ثم يعم ذلك العالم كله فيظهر من ذلك فى كل واحد بحسب قوته وماجعل له من قدرته ولايصلح الا ماكان من احوال النسأ ومن تزوج فى هذا اليوم حظيت المراه عنده وحضى هو عندها واشتر فيه الرقيق والدواب والشأ والبقر واغرس فيه وازرع وابن البناء فان عاقبة كل ذلك محمودة ولاتواخ فى هذا اليوم اخاً فان مودة المتحابين لاتلبث ولاتشتر فيه شيئا للتجارة فان عاقبته غير محمودة ولاتعالج فيه طلسماً ولادعوة بحال ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان فاجراً شريراً لاتلبث الاموال معه ولايحمل فى شيئ من اموره وان كانت انثى كانت فاجرة مشهورة الفجور محببة حظية عند الرجال حريصة عليهم ❋ البطين ❋ سعد حاريابس وهو البين جوهراً

فاذا نزل القمر بالحد الثانى من الحمل و هو من اثنى عشر درجة وستة اسباع
فعند ذلك ينحط الى العالم روحانيات معتدلة تصلح ماتقدم من الفساد فى الارض
وتصلح ما كان بافساد المقدم بها وتزيل غضب الملوك من نفوسهم وهو يصلح
لجميع الاعمال والافعال وما يختص به الرجال دون النسأ فاعمل فيه نيرنجات العطف
والمحبة بالملوك والسوقة والاخوان ومن احببت من الرجال دون النسا خاصة
واعمل فيه الطلسمات والنيرنجات الاربعة الموضوعة فى كتاب ارسطماخس
ودبر فيه الصنعة وعالج فيه الروحانيات وادخل فيه على الملوك واسع فى
حوائجهم واتصل فيه بهم واستفتح المودة بينك وبينهم ولا تتزوج فيه ولا تشتر فيه
رقيقا ولا شيئا من الحيوان التى تريده للقنية ولا تشتر فيه شيئا للتجارة ولا تلبس فيه
ثوبا جديدا فانه من لبس فيه ثوبا جديدا يخشى عليه من السل وازرع فيه
ولا تكتل غلتك فانه من اكتال فى هذا اليوم غلة لم يبارك له فيها ومن ولد فى
هذا اليوم ان كان ذكرا كان صالحا ناسكا كتوما للاسرار محمود السيرة حسن
المعيشة كثير الاعداء وان كانت انثى كانت فاجرة متهتكة سيئة السيرة مبغضة
فى الناس (الثريا) ممتزجة الحرارة والبرودة سعدة متوسطة وهى من خمس وعشرين
درجة وخمسة اسباع درجة من الحمل الى ثمان درجات واربعة اسباع من
الثور واذا نزل القمر الثريا فاعمل فيه نيرنجات المحبة وافعالا تختص بالنسأ
والطلاق الماخوذ عن النسأ واحلل عقد السموم ودخن فيه بدخن المحبة
واعمل الطلسمات ودبر فيه الصنعة وسافر فيه للدعوات وادخل فيه على
الملوك واتصل بالاشراف وتزوج واشتر فيه ما احببت وابن الابنية واختلط فيه
بالاخوان وازرع فيه واحصد زرعك واكتل غلاتك والبس فيه ما احببت
من جدد ثيابك فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانيات حسن الخاتمة ومن
ولد فى هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان صالحا سعيدا محمود السيرة مستور
الدخلة (الدبران) نحس ارضى يابس وهو من ثمانية درجات واربعة اسباع
درجة من الثور الى تمام احد وعشرين درجة وثلثة اسباع منه فاذا نزل القمر
الدبران فاعمل فيه نيرنجات العداوة والبغضأ خاصة ولا تدخل فيه على الملوك
ولا تسع فى حوائجهم ولا تتصل بهم ولا تستفتح عملا فى تدبير الصنعة ولا فى تدبير
طلسم ولا دعوة ولا ازرع ولا غرس ولا تكتل غلة ولا تعالج فيه احدا ولا تتزوج

ولا تسافر فان ذلك كله غير محمود العاقبة ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا
كان محذورا خبيث الدخلة والسيرة شريرا قتالا وان كانت انثى كانت فاجرة
مستهتكة لا يحبها احد ولا تحظى عنده (الهقعة) نحسة يابسة ممتزجة بسعادة
تنحط فيه الى العالم روحانية ممزوجة وهى من احد وعشرين درجة وثلثة
اسباع درجة الى اربع درجات وسبعى درجة من الجوزاء فاذا نزل القمر بها فاعمل
فيه نيرنجات السموم واخلاطها واعمل فيه الطلسم كله وعالج فيه من
الارواح ولا تستفتح دعوة ولا تدبر فيه صنعة ولا زرعا ولا غرسا
ولا تزويجا فان ذلك كله غير محمود العاقبة وادخل على الملوك
واسع فى حوائجهم واتصل بالاشراف والاخوان واشتر فيه الرقيق والبس فيه
ما احببت من جدد ثيابك وسافر فيه فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية
حسن الخاتمة ومن ولد فيه ان كان ذكرا كان مذموما فى الناس كثير الاذى لهم غير محمود
وخبيث الدخلة والسيرة شريرا قتالا وان كانت انثى كانت صالحة قليلة الكلام حظية
عند الرجال مستورة الحال (الهنعة) لينة رياحية سعدة وهى من اربع درجات
وسبعين من الجوزاء الى تمام سبعة عشر درجة وسبع من الجوزاء فاذا نزل القمر بها فاعمل
فيه نيرنجات العطف والمحبة والمودة ودخن فيه الدخن واحلل السموم واعمل
الطلسمات ودبر فيه الصنعة وادع فيه الدعوة وادخل فيه على الملوك واسع فى
حوائجهم واتصل بالاخوان واستفتح فيه بالاعمال وتزوج واشتر فيه الرقيق وازرع
واحصد واغرس واكتل غلتك وسافر فيه فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية
باقى الزكأ والبركة قال ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان حسن السيرة محمودا فى
الناس وان كانت انثى كانت حضية عند الناس حريصة عليهم فاجرة مستورا
عليها ذلك (الذراع) رياحى لين سعد وهو من سبع عشرة درجة وسبع
درجة من الجوازاء الى آخره فاذا نزل القمر به فاعمل فيه نيرنجات الشهوات
والمحبة ودخن فيه بدخنها واستفتح فيه اعمالك وادع فيه بالدعوة وعالج فيه من
الروحانية كلها ودبر فيه الصنعة واعمل فيه الطلسم وادخل فيه على الملوك
واسع فى حوائجهم واتصل فيه بالاشراف والاخوان وازرع فيه واحصد واغرس
فيه وتزوج واشتر الرقيق والدواب والبس ما احببت من جدد الثياب وسافر
فيه فان ذلك محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة فى الزكاة والبركة قال

ومن ولد فى هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان سعيدا صالحا محمود السيرة والتدبير ومن تختم بخاتم على فصه صورة هذا الكوكب راى مايحبه ❁ النثرة ❁ سعدة لينة ممتزجة بالنحس وهى من اول السرطان الى اثنى عشر درجة وستة اسباع درجة منه فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نير نجات السموم والقطيعة والعداوة خاصة واعمل فيه الطلسم وادع فيه بالدعوات ولاتدبر فيه الصنعة ولاتعالج فيه الروحانية ولاتلبس ثوبا جديدا فان من لبس يخشى عليه من الحرق بالنار وسافر فيه وادخل فيه على الملوك واسع فى حوائجهم واتصل بالاشراف والاخوان وازرع واحصد ولا تكتل غلتك فيه ولا تتزوج ولاتشتر رقيقا ولا دابة ولا تجارة قال ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان محارفا مجدودا مكدودا فى معيشته وان كان انثى كانت سيئة السيرة حظية عند الرجال محبة فى الناس (الطرفة) وهى من اثنى عشر درجة وستة اسباع درجة من السرطان الى خمسة وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة منه مائية نحس لين فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات القطيعة والعداوة وعقد الشهوة خاصة ولا تعمل فيه الطلسم ولاتدبر فيه الصنعة ولاتدع بدعوات روحانية ولاتعالج فيه احدا البتة بشيئ من العلاج ومن يلبس فيه ثوبا جديدا اخشى عليه من جراحة تصيبه فيه ولاتدخل فيه على الملوك ولاتتصل بالاشراف والاخوان ولاتتزوج ولا تشتر رقيقا ولادابة فانه من فعل ذلك لم تحمد عاقبة امره واعقبته حسرة وندامة ولا تزرع فيه ولاتحصد غلتك ولاتكتلها فانه من زرع واكتال غلة فى هذا اليوم انتهبته الاعداء ولاتسافر فيه وحارب فى هذا اليوم فان من ابتدأ بمحاربة عدوه فيه خالطه ظفره ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان منحوسا شريرا متهتكا غير محمود السيرة مذموما فى الناس (الجبهة) مائية ممتزجة بالحرارة سعيدة مضروبة بنحس وهى من خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة من السرطان الى ثمان درجات واربعة اسباع درجة من الاسد فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نير نجات الاطلاق وحل عقد الشهوة والسموم خاصة واعمل فيه الطلسمات ولاتدبر فيه الصنعة ولاتدع فيه بالروحانية ولاتعالج من الارواح وغيرها وادخل فيه على الملوك واسع فى حوائجهم واتصل فيه بالاشراف والاخوان واحصد فيه وازرع ولاتكتل غلتك فانه من اكتال فيه غلة سرقها منه اللصوص او سرقوا ثمنها وتزوج فى هذا اليوم فانه يوم محمود العاقبة واشتر فيه

الرقيق والدواب وسافر فيه وافتتح فيه الحرب فان فيه الظفر والسلامة قال ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان داهية مكارا ذا حيل وخدائع وان كانت انثى كانت حظية عند الرجال غالبة الشهوة شديدة الحرص عليهم مستورة الحال (الزبرة) نارية يابسة سعدة هى ثمان درجات واربعة اسباع درجة من الاسد الى احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة منه فاذا نزل بها القمر فاعمل فيه نير نجات عطف قلوب الملوك والاشراف والاخوان خاصة واعمل فيه الطلسمات ودبر الصنعة وادع فيه بالدعوات وعالج فيه من الارواح وادخل فيه على الملوك واسع فى اعمالهم واتصل بالاخوان والاشراف وازرع واحصد واكتل غلتك وتزوج واشتر الرقيق والدواب والبس ما احببت من جديد الثياب وسافر ودبر تدبير الحرب واستفتح الاعمال كلها فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة تام الزكاء والبركة ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيد الجد منثورا صالحا ميمونا على والديه واهل بيته محمودا فى الناس (الصرفة) ممتزج الجوهر من النارى والارضى نحس مضروب بسعادة وهى من احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة من الاسد الى اربع درجات من السنبلة فاذا نزل به القمر فاعمل نير نجات العداوة والقطيعة والتفريق ودخن فيه بدخنها واعمل فيه الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعة ولاتدع فيه بالدعوات ولا تعالج فيه من الارواح الروحانية ولا تزرع فيه ولاتكتل غلتك ولاتستفتح فيه الاعمال ولاتدخل فيه على الملوك ولا تسع فى حوائجهم ولا تتصل بهم ولا بالاشراف والاخوان ولا تتزوج ولاتشتر الدواب والرقيق فان ذلك كله غير محمود العاقبة ولانافذ الروحانية مخشى الخاتمة ولا تلبس فيه ثوبا فانه من لبس فيه ثوبا جديدا اضربه السلطان وخالطه فيه الاعداء ودبر فيه الحرب وسافر فيه فان فيه الظفر والسلامة ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان خبيث الدخلة داهى الفكر مقبولا عند العامة وان كانت انثى كانت بذية سليطة مذكرة مذمومة عند الناس (العواء) ارضية يابسة سعدة مضروبة بنحس وهى من اربع درجات من السنبلة الى سبع عشرة درجة وسبع درجة منها فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نير نجات المحبة والمودة بالنسا ولقا الاشراف والاخوان وغيرهم واعمل فيه الطلسمات وادع فيه الدعوة وعالج من الروحانية وازرع واحصد ولاتكتل غلتك فانه من اكتال فيه غلته بغته السلطان بعزم ولا تدبر

فيه الصنعة ولا تحارب ولا تخالط الاعداء وادخل فيه على الملوك واسع فى اعمالهم والبس فيه الثياب واشتر الرقيق وسافر ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان ميشوما على اهله ووالديه محدوداً مجازفا مبغضا فى الناس وانكانت انثى كانت حظية محببة عند الرجال ذاعفة وحسن حال (السماك) ارضى يابس نحس وهو من سبع عشر درجة وسبع درجة من السنبلة الى اخرها وينحط فيه الى العالم روحانى نحس فاذا نزل القمر به فاعمل نير نجات العداوة والقطيعة والتفريق بين الاثنين والسموم القاتلة وكل شيئ يؤدى الى مضرة واذاً ولاتعمل فيه الطلسمات ولاتدبر الصنعة ولاتستفتح فيه الاعمال ولاتزرع ولاتحصد ولاتبن فيه الابنية ولاتكتل غلتك ولاتدخل فيه على الملوك ولاتخالط فيه الاخوان والاشراف ولاتدبر فيه الحروب ولاتتزوج ولاتشتر فيه الرقيق والدواب واجتنب جميع الاعمال الا الحلق والحمام واخذ الشعر فقط ولاتسافر فيه ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان مشوما مجدودا متهتكا سيئ السيرة مذموم العمل (الغفر) وهو من اول الميزان الى اثنى عشر درجة وستة اسباع درجة وهو رياحى سعد واذا نزل القمر به فاعمل فيه نير نجات المحبة والمودة والعطف واطلق فيه الاخذ واحلل فيه عقود السموم القاتلة واعمل فيه وادع فيه بالدعوة وعالج فيه الروحانية وسافروا دخل على الملوك واتصل بهم وبالاخوان والاشراف وتزوج واشتر الرقيق والدواب وازرع فيه واحصد واكتل غلتك والبس ما احببت من جديد ثيابك واستفتح فيه جميع اعمالك ومن ولد فى هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا على والديه واهله محببا مستورا صالحا ❋ الزبانى ❋ رياحى سعد مضروب بنحس وهو من اثنى عشر درجة وستة اسباع درجة من الميزان الى خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة منه فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات عقد الشهوة وحلها وحل السموم القاتلة واعمل فيه الطلسمات وادع فيه بالدعوات ولاتعالج فيه من الروحانية ولاتدبر الصنعة وازرع واحصد ولاتكتل غلتك فان من اكتال غلته فيه تمحقت وذهبت فى مدة ولاتسافر فيه وادخل على الملوك واتصل ولاتلبس فيه ثوبا جديدا فمن لبسه اصابه فيه صرعة من دابة اوسقطة من سطح اوشجرة وتزوج واشتر الرقيق والدواب ودبر فيه تدبير الحروب وخالط فيها

الاعداء وان ولد فيها ذكر كان سعيدا محببا انا سكا ميمونا وان كانت انثى كانت ميشومة على والديها متهتكة فاجرة سيئة السيرة ❋ الاكليل ❋ ممتزج بالنار رياحى وهو من خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة من الميزان الى ثمان درج واربعة اسباع درجة من العقرب فاذا نزل فيه القمر فاعمل فيه نير نجات العداوة والقطيعة والتفريق بين الاثنين والسموم القاتلة وكل ضرب منها يؤدى الى قطيعة ومضرة ولا تدبر فيه الصنعة ولاتعمل فيه الطلسم ولاتعالج فيه الروحانية ولاتخالط بالملوك والاخوان والاشراف ولاتزرع ولاتحصد غلتك ولا تكتلها ولاتسافر ولاتلبس ثوبا جديدا فمن لبسه خشى عليه من نهش السباع ولاتتزوج ولاتشتر رقيقا ولادابة ولاتستفتح فيه شيئا من اعمال المعيشة ولا التجارة ولاتحارب فيه ومن ولد فيه ذكرا كان اوانثى كان مستورا محارفا مبغضا لا يولد له ولد ويكون محروما (القلب) مائى سعد وهو من ثمان درجات واربعة اسباع درجة من العقرب الى احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات المحبة وتاليف القلوب بالمودة واطلق فيه الاخيذ واحلل فيه عقد السموم القاتلة ودبر الصنعة واعمل الطلسمات وادع بالدعوة وازرع واحصد واكتل غلتك واستفتح فيه اعمالك كلها وتزوج واشتر الرقيق والدواب والبس فيه الثياب الجدد فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة تام البركة والزكاومن ولد فيه ذكراً كان او انثى كان سعيدا مبارا كاميمونا محببا حسن التدبير والسيرة مستور الحال (الشولة) مائى ممتزج بالنار سعد مضروب بنحس وهو من احدى وعشرين درجة من اربعة اسباع درجة من العقرب الى اربع درجات وسبع درجة من القوس فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نير نجات عقدة الشهوة والسموم القاتلة واعمل فيه الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعة وادع فيها الدعوة ولاتعالج من الروحانية ولاتسافر وازرع ولا تكتل غلتك فمن اكتالها انتهبها الاعداء واللصوص ولاتدخل فيه على الملوك ولاتسع فى حوائجهم وادخل على الاخوان والاشراف ولاتتزوج ولاتشتر الرقيق ولاتلبس ثوبا جديدا فمن لبسه اصابته الحمى المنهكة ولاتستفتح شيئا من الاعمال ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان مشوما على والديه واهله مبغوضا اليهم مذموما فى الناس متهتكا سيئ السيرة (النعائم) سعدة نارية وهى من اربع درجات وسبع درجة من القوس الى سبعة عشر درجة وسبع درجة منه واذا نزلها القمر

فاعمل فيها نير نجات المحبة و تاليفات المودة و اطلق فيه الاخيذة و احلل عقد السموم القاتلة و اعمل الطلسمات و دبر الصنعة و ادع فيه بالدعوة و عالج فيه الروحانية و استفتح فيه جميع اعمالك كلها و خالط الملوك و الاشراف و سافر و ازرع و اكتل و تزوج و اشتر الرقيق و الدواب و حارب فيه فان فيه الظفر و السلامة و البس ثيابك الجدد فان ذلك محمود العاقبة نافذ الروحانيه حسن الخاتمة تام الزكاء و البركه و من ولد في هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا محببا حسن السيرة مستور الحال ✵ البلدة ✵ نحسة ناريه و هى من سبع عشر درجة و سبعى درجة من القوس فاذا نزل بها القمر فاعمل فيه نير نجات القطيعة و العداوة و التفريق بين الاثنين و السموم القاتلة و كل شيئ يؤدى الى مضرة و فساد و لا تعمل فيه سوى ذلك من عمل طلسم و لا تدبر فيه صنعة و لا دعوة و لا تعالج فيه روحانية و لا زرعا و لا غرسا و لا كيلا و لا سفرا و لا اختلاطا بالملوك و الاشراف و الاخوان و لا تتزوج و لا تشتر رقيقا و لا دابة و لا تلبس ثوبا جديدا فمن لبسه بطعن قرحة دامية تخرج عليه و من ولد فيه ذكرا كان او انثى كان منحوسا ميشوما يموت اجدو الدبه و يكون تربيته باسوء حال و يكون متهتكا سيئ السيرة (سعد الذابح) ارضى نحس مضروب بسعادة و هو من اول الجدى الى اثنى عشر درجة و ستة اسباع درجه منه و اذا نزل به القمر فاعمل فيه الطلسمات و نير نجات عقد الشهوة و السموم القاتلة و كل علاج يؤدى الى مضرة و لا تدبر فيه الصنعة و لا تدع فيه الدعوة و لا تعالج فيه الروحانية و لا تختلط فيه بالملوك و الاشرف و خالط فيه الاخوان و ازرع فيه و لا تكتل غلتك فمن اكتال غلته فيه تمحقت من يده و لا تسافر فيه و لا تلبس ثوبا جديدا فان لبسه لابس اصابته جراحة من عدوه و من ولد فيه ذكرا كان او انثى كان الذكر ميمونا محدثا حسن السيرة محمود العمل و ان كانت انثى كانت حضية عند الرجال حريصة عليهم مؤثرة لشهواتهم متهتكة غير مستورة ✵ سعد بلع ✵ ارضى مضروب بنحس و هو من اثنى عشر درجة و ستة اسباع درجة من الجدى الى خمس و عشرين درجة و خمسة اسباع درجة منه فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات القطيعة و العداوة و السموم القاتلة و اعقد فيه الشهوات و اطلقها ايضا و اعمل فيه الطلسمات و لا تدبر فيه الصنعة و لا تدع بالروحانيه و لا تعالج من الارواح و سافر و ادخل على الملوك و الاشراف و الاخوان و ازرع و اكتل غلتك و لا تتزوج فيه و لا تشتر

الرقيق و الدواب و البس فيه ما احببت من جدد ثيابك و من ولد في هذا اليوم ان كان ذكرا كان محدودا مشوما مجارفا متهتكا فاجرا سيئ العشرة و السيرة و ان كانت انثى كانت ميمونة ستيرة نجيبة عفيفة محمودة السيرة حظية عند الرجال ✵ سعد السعود ✵ ممتزج من الرياح و الارض سعد و هو من خمس و عشرين درجة و خمسة اسباع درجة من الجدى الى ثمان درجة و اربعة اسباع درجة من الدلو فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات المحبة و عطف القلوب بالمودة و اطلاق الاخيذ و حلها و حل السموم القاتلة و اعمل فيه الطلسمات و استفتح فيه جميع اعمالك و ادع فيه بالدعوة و عالج فيه من الروحانية و خالط الملوك و الاشراف و الاخوان و ازرع و اكتل غلتك و البس جدد ثيابك و سافر و تزوج و اشتر الرقيق و الدواب و من ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا مستورا محببا محمود العمل و السيرة ✵ سعد الاخبية ✵ نحس رياحى و هو من ثمان درج و اربعة اسباع درجة من الدلو الى احدى و عشرين درجة و ثلثة اسباع درجة منه فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات العداوة و القطيعة و التفريق بين الاثنين و السموم القاتلة و كل علاج يؤدى الى مضرة و فساد و لا تزرع فيه و لا تكتل غلتك و لا تعمل فيه الطلسمات و لا تدع فيه الدعوة و لا تعالج و لا تسافر و لا تختلط فيه بالملوك و الاشراف و الاخوان و لا تدبر فيه الصنعة و لا تلبس ثوبا جديدا فمن لبسه سرق منه و لا تتزوج و لا تشتر رقيقا و لا دابة و من ولد فيه ذكرا كان ام انثى كان مشوما منحوسا يموت عنه و الده و يكون متهتكا و يربيه الابعدون و يكون فاجرا خبيثا سيئ السيرة (مقدم الدلو) و هو من احدى و عشرين درجة و ثلثة اسباع درجة من برج الدلو الى اربع درجات و سبعى درجة من برج الحوت و هو سعد رياحى قال فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات العداوة و القطيعه و عقد الشهوة و السموم القاتلة و الطلسم و لا تدبر الصنعة و لا تدع و احلل فيه عقد الشهوات و عالج بالروحانية و ادخل على الملوك و الاشراف و عالج الروحانية و البس ما احببت من الثياب الجدد و ازرع و لا تكتل غلتك فمن اكتالها عاقبه السلطان بغرم فيذهب غلته او ثمنها و من ولد فيها ان كان ذكرا كان مشوما مجدودا مجارفا متهتكا خبيث الدخلة سيئ السيرة مذموما عند الناس و ان كانت انثى كانت ميمونة سعيدة محببة مستورة حظية عند الرجال (مؤخر الدلو) مائى

سعد مضروب بنحس وهو من اربع درجات وسبعى درجـة من الحوت الى سبع
عشرة درجة وسبع درجة منـه قال فاذا نزل بمؤخر الدلو وهو الفرغ الاخر
فاعمل فيه نير نجات العداوة والقطيعة وعقد الشهوة والسموم القاتلة واعمل فيه
الطلسم ولا تدبر فيه الصنعة ولا تدع فيه الدعوة وعالج فيه من الروحانيات وادخل
فيه على الملوك والاشراف وحارب فيه وسافر فيه وازرع فيه ولا تكتل غلتك
فيه فانه من اكتال غلته فى هذا اليوم يعقبه من السلطان غرم ويذهب ثمنها قال
ومن ولد فى هذا انكان ذكرا كان مشوما محدودا مجارفا متهتكا خبيث الدخلة
سيئ السيرة مذموما عند الناس وان كانت انثى كانت ميمـونة سعيدة محببة حظية
عند الرجال (بطن الحوت) وهو من سبع عشر درجه وسبع درجة من الحوت الى
اخره وهو مائى سعد فاذا نزل القمر فاعمل فيه نير نجات المحبة وعطف القلوب
بالمودة واطلاق الاخيذ وحل عقد السموم القاتلة واعمل فيه الطلسمات ودبر
فيه الصنعة وادع فيه بالدعوة وعالج فيه من الروحانية وازرع واحصدوا كتل غلتك
وسافر واختلط بالملوك والاخوان وتزوج واشتر الرقيق والدواب واستفتح فيه
الاعمال فان ذلك محمود العاقبة نامى البركة نافذ الروحانية ومن ولد فيه ذكرا كان
او انثى كان سعيدا ميمونا زكيا محمـودا حسن السيرة فاعقد ايها الاخ هـذه الا
اسرار الفلكية والتدابير الهرمسية والانباء الادريسية واعمل بها لنفسك ولا
خوانك فى مصالح دينك ودنياك وامنح به الصفوة من اصحـابك وتدبرها بلطيف
فهمك ونافذ بصيرتك تصل منها الى منازل الاخيار (قال) هرمس هذه الاوقات التى
تدور عليها روحانيات القمر بهذه الاعمال التى وصفها الحكيم فى الكتاب المخزون
وسئل ايضا اى ساعات الليل والنهار احب ان تعمل فيها النيرنج والطلسم فقال
احب الساعات الى فى عمل النيرنج من ساعات الليل بعد مغيب الشفق الى طلوع
الشمس وذلك ان هذه الساعات هى ساعات ساكنة تنبسط الروحانية فى هـذه
لان الروحانية مستجنة كامنة خفية بالنهار لشـروق الشمس وضـوءها وانبثاث
الروحانيات الارضية وحركاتها فاذا غربت الشمس وغاب ضوءها وشرر وقها
انبسطت الروحانيات بحركتها ونفذت فى تدبيرها (قال) هرمس وجدت فى
الكتاب المخزون فى اسرار النيرنجات ان خير مايعمل به العامل مايخفيه عن عيون
الناس ورؤيتهم وشـروق الشمس وضـوءها وذلك ان عيون الناس جاذبـة

روحانياتها تمنع ارواح النيرنجات فى نفاذها وشـروق الشمس يبطل النيرنج
ويدفع روحانية نفاذه وتمامه (وقال) اعلم ان نيرنجات المحبة والمودة والقطيعة
وعقد الشهوة وحلها كلها اعمل ليلا من تلك الليالى والايام المقسومة من منازل
القمر واعمل الطلسم والصنعة والدعوة وعـلاج الروحانية وخلط السمـوم
وعقدها وحلها وعلاج الازواج الروحانية ليلا ان شئت اونهارا واحترس
فى ذلك كله من العيون اللامعة والهموم الموذية فانهما يفسدان روحانيـة العالم
الاصغر والاكبر ويزيلانها عن حدودها ويغير ان اعراضها قال وجـدت فى
الكـتـاب المخزون انـه ليس شيئ من الاعمال الموصـوفة فى الاصـغر
والاكبر الا والعيون ليست اليه باسرع بالفساد من هـذه الثلاثة الاشياء النيرنج
والصنعة ودعـوة الروحانية ولذلك امر الحكما باخفاء هـذه الثلثة واسرارها
واكتنانها عن جميع الناس الا عن تلميذ مؤتلف الروحانية صحيح العزم تام الطبيعة
مامون الصحبة معين على الازدياد من العلوم وقد اتينا دائرة منازل القمر والبروج
الاثنى عشر فى هذا الموضع من الصفحة لتقف عليها وتقع تحت الحس السحرى
وهذا موضع صورة الاشكال الثمانية وعشرين منزلة وشهور الروم والقبط فى كل
منزل ودخول الشمس وطول الليل والنهار وقصر الليل فى دخول الشمس واعيذك
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله تع وايانا بروح منه من العمل الا بما يوجبه ولا يقتضيه
الشـرع الا ما كان من دفن مال اوحفر بير اونهر اوبنـاء سـفينة اودار اوتزويج
اودخول على سلطان اوسفر اوزرع اوغرس اوشراء عقار ومايتنهى بهذه الامور
فاما ماعداها فان اخواننا ايدهم الله قد عصمهم الله عن افعالها اعنى العطوف
والشد والربط وماشا كل هذه الاشياء وانما شرحنا ذلك لاخواننا لتعرف كيفية
عمل من يعمل ذلك ليكون علمهم محيطا به وايضا لتعلمهم ان الحكما لم يفتهم شئ ممـا
يحتاج الناس من امر الدين والدنيا الا وقد تكلموا وعملوا عملا واظهروا خواص
الاشيا التى يتعجب منها عوام الناس وليعلموا ان الله تع لم يوجد شيئا باطلا كما قال
سبحانه وماخلقنا السموات والارض ومابينهما لاعبين ماخلقناهما الا بالحق فاذا
تاملت هذه الحكمة وتدبرت هذه الصنعة وعرفت هذا السر واطلعت على حقيقة
هذا السحر الذى يسحر العقول وبانت لك الاشياء بحقائقها وتعلمت كيف تسحر
من هو من الناس وتبين لك ماخفى عن غيرك من الغافلين من الامور الالهية فانتبه

ايها الاخ من نوم الغفلة و رقدة الجهالة و ايقظ من قدرت عليه من الغافلين ليحصل
لك النفع العاجل و الخير الواصل فى الدين و الدنيا بلغك الله تع ايها الاخ
البار الرحيم منازل الاخيار المصطفين و رقاك الى منازل الملائكة المقربين و ايدك
و ايانا بروح منه و جميع المؤمنين برحمته آمين هذه الدائرة و عدتها ثمانية و عشرين
منزلة التى ذكرها صاحب الاسطيطاس ذكرنا فى هذه الرسالة التى هى من جنسها
و نريد ايضا ان نذكر طرقا من النيرنجات المعينة على ما يراد منها فا وجدنا ها فى
كتاب هرمس المثلث بالحكمه فانه قال بعد تقسيم القمر و سيره ان النجوم السبع قد
تقسمت للتدابير بروحانيتها و مسيرها فى الطوالع الاثناعشر و ذكر ان القسمة الاولى
لم تبطل و لم تنتقص و انه الاصل فى القسمة الاولى غير ان هذه الروحانيات اللاتى
هى السبع قد ضربت الاثناعشر بقسمتها و غلبت عليها روحانيتها و قسمتها بالدقائق
و الثوانى و التسديس و التربيع و التثليث و المقابلة و المقارنة و الحقتها بتدبيرها
فى المواليد خاصة و ثمار الاعمار مما ينقص من هذه القسمة فى منازل القمر و مسيره
و ذلك ان القمر هو السعد الثانى و مسيره اسرع النجوم مسيرا فى منازله و اقدر ان
يبلغ بروحانية جميع النجوم بسرعة حركته و ذكر ايضا فى كتابه انه ليس من
حكيم الا فهو محتاج الى معرفة هذه القسمة لانها الاساس بتدابير الاعمال و الصنعة
قال و وجدت ايضا من اسرار العلوم الخفية فى اخذ هذه الاعضاء الروحانية
من العالم الاصغر و الحيوان المتحرك انه قال يوخذ الدم من العالم الاصغر فى حجامته
و فصده و جراحته و هو يجرى و سعد راسا و حاصة و اما دم الحيوان المتحرك
فلا يجوز الا دم الاوداج فى الذبح و ذلك ان العالم الاصغر كامل الطباع فى تركيب
الجوهر تام الروحانية فى الاعضا السبعة فى الاجزاء الاثناعشر و اما سائر الحيوان
المتحرك فناقصة التركيب فى الجوهر فلا يجوز الا دم الاوداج فى مجارى النفس
و علاقة الحيواة و روحانياتها قال و اذا اخذت الدم من العالم الاصغر فان اردت
استعمالها رطبا فاجعلها فى قارورة و علقها فى شمس حارة او بيت و توقد فيه النار
فى حائط بوتد و اشدد راس القارورة بقطنة ثم دعها يوما حتى يسكن
جوهره و يرتفع ماؤه و لينبت طبيعته فوقه بوهج الشمس او مادة الحرارة فى
البيت الذى توقد فيه فاذا تم ذلك يوما او ليلة لتمام اثنى عشر ساعة فارفعه و صب
الما المرتفع على راسه و خذ و ما سكن منه فاذا اردت استعماله رطبا استعملته و ان

اردت

اردت تجفيفه صبه على جام و ضعه فى الشمس و مكنه بغطاء من غبار الهواء و اجعله
بالليل فى مكان لين سخن و دبره ابدا كذلك حتى يبرد و ينعقد و جففه و ارفعه عند
ذلك فى قارورة لطيفة حتى يحتاج اليه فاما دم الحيوان المتحركة فانك لا تحتاج
الى تدبيره كذلك و ذلك ان طبيعة الحيوان المتحركة ليس بتامة و لا كاملة و لا
يحتاج الى تدبيره فى الشمس و تصفية مائه المرتفع من فساد جوهر الطبيعة فان
اردت استعماله رطبا فخذه فى قدح و ضعه ساعة حتى يسكن و جففه و استعمله
و ان احببت استعماله يابسا فجففه فى الشمس على الصفة الاولى ثم ارفعه فى قوارير
و استعمله و ليكن ما تاخذ من الدم دم الاوداج من اول قطرة تسيل منه الى ان تاخذ
حاجتك منه و خذ ذلك فى قارورة و طشت و لا يصيبن الارض شئ منه ﴿الدماغ﴾
قال و خذ الدماغ من العالم الاصغر و الحيوان المتحرك و ارم بسطته و هى الجلدة
الرقيقة التى هى محيطة بالدماغ و ارم بما ضربه و العروق المتعلقة به و ارم بعضيضته
و هى الدودة المتخيلة فيه فاذا نفسه من ذلك كله و ان اردت استعماله رطبا فاستعمله
و ان اردت تجفيفه فابسطه فى جام و ضعه فى الظل فى مكان بارد مغطى حتى يجف
و ارفعه فى قارورة نظيفة حتى تحتاج اليه (المخ) و اما المخ فتبرزه من العظام فى جام فان
اردت استعماله رطبا فاستعمله و ان اردت تجفيفه فابسطه على جام و ضعه فى الظل
فى مكان بارد مغطى حتى يجف و استعمله فيما تريد (المرارة) ان اردت استعمالها رطبة
فسلمها فى قوارير و استعملها و ان اردت تجفيفها فعلقها فى الشمس حتى تجف
و ارفعها و ان اردت استعمالها فاو ضعها و اخرج المرارة من جوفها و اخرج
الجلد و ارم به و استعملها فيما تريد (الشحم) خذ شحم الكلية المسمة من العروق فاذبه
فى ضجير ثم صف الذائب منه فى شربة مملوة ماء حتى يبرد و يذهب زهومته و نتنه ثم
ارفعه فى قارورة و استعمله فيما تريد (الانفحة) خذ الانفحة فعلقها فى الظل حتى تجف
و لا تستعملها رطبة و غير ذلك من اللحم و الكبد و الرية و غير ذلك من حيوان
الما فخذ ذلك و كل العدد الذى وصف لك كله و لا تطعم منه احدا شيئا فان
اردت اخذ الخذفة فارم بجلدتها عنها قبل ان تجف و استعمل الباقى قال فى كتابه
اذا اردت ان تطعم شيئا من هذه الاخلاط احدا فى طعام فاعمل من الطعام ما يا كله
الانسان الواحد و اخلط ذلك به و امزجه فيه و ليكن ذلك الطعام حلواء
تعمله او لحما تشويه بيدك او قرصا محشوة ثم اطل ذلك الخلط عليه حتى تدبه

بالنار سخنا ذائبا قبل ان يبرد ان كان لحما او اقراصا فان كانت حلوا فاخلط بها قبل فراغك من صنعتها اذا قاربت الادراك قبل ان ترفعها عن النار ولا يأكل احد منه سوى من عملت له هذا فى نيرنج المحبة والعداوة والسموم وعقد الشهوة والاطلاق وحل السموم وسائر العلاجات الموصوفة دبر كذلك كلها وقال فى كتابه ان عامل النيرنج وصانعه ينبغى له ان يجمع وهمه ويصحح عزمه ونيته فيما يعمله تصحيحا لا يشوبه شئ وذلك ان هذه الروحانية تنفذ وتقوى بصحة نيته وهمه واذا دخل عليها فى بابها شك او ريب ضعفت الروحانيات فلم تعمل ولم تنفذ واذا اردت ان تخلط نيرنج المحبة والعطف والمودة فقل وانت تعالج ذلك بصحة من عزمك ووهمك هذا تاليف المستحبة فى طبيعة فلان بن فلان بالمودة والعطف والمحبة وقد حركت روحانية الساكنة فى قلب المستحبة فى طبيعة روحانية هذه الاخلاط وقوتها على فلان بن فلانة وهيجته بالمحبة والموده تهيجا قويا مثبتا اشد يدا كحركة النار وقوتها وتهيج الريح وهبوبها ولا تزال تقول ذلك حتى تفرغ منه فاذا فرغت منه فاخفه عن العيون الناظرة وشروق الشمس وشعاعها ومس ايدى البشر وشمهم فان امكنك ان تطعمه من يدك فافعل فانه انفذ واقوى وان لم يمكنك فادفعه الى كتوم امين وتقدم اليه ان لا يشمه ولا ينظر اليه ولا يضعه فى الشمس حتى يطعمه اياه وان اردت ان تعمل لنفسك فسم نفسك فيما تريد ان تطعم او تدخر وان اردت ان تتمسح بخلط من الاخلاط لتحظى عند الناس جميعا او تدخره بدخنة فتقول حين ترفعه على كفك او حين تطرح الدخنه فى النار جذبت الروحانية المعقودة فى اعين البشر المتصلة بقلوبهم الى نفسى بالهيبة لى بقوة هذه الروحانيه التى يمسك بها لجذب شعاع الشمس نور العالم الاكبر وقواه وجعلت نفسى ور وحانيتى مرتفعة على انفسهم وروحانياتهم بالهيبة والاعظام كارتفاع نور الشمس على نور العالم وقواه واذا اردت ان تعمله للعداوة والتفريق فقل قطعت بين فلان بن فلانة وفلانة ابنت فلانة بقوة الارواح الروحانيه وفرقت بينهما كافتراق النور والظلمة والقيت بينهما العداوة والبغضا كعداوة الماء والنار واذا اردت ان تحل العقد فقل حللت واطلقت القطيعة البائنة التامة الروحانيه بين فلان ابن فلانه وفلانه ابنت فلانه بقوة هذه الارواح الروحانيه وقعتها فع النور للظلمه والحيوة للموت واذا اردت ان تعقد الشهوة

وحركاتها فقل عقدت روحانية شهوة فلان بن فلانة عن فلان بن فلانة بقوة هذه الارواح الروحانية كعقد الجبال المعقودة وصخورها واذا اردت ان تحل هذا العقد فقل اطلقت عن فلان بن فلانة عقد روحانية شهوة فلان بن فلانة المعقودة بقوة هذه الارواح الروحانية كاطلاق الشمس النيرة ظلمة العالم وارواحها واذيبها كذوبان الموم بالنار والثلج من الشمس واذا اردت ان تعمل شيئا من هذه النيرنجات فى صلاح الارواح فقل نفيت وقمعت الروحانية الكامنة فى جسم فلان بن فلانة بقوة هذه الارواح الروحانية كقمع الشمس الظلمة والماء النار واذا اردت ان تعمل شيئا للهوام والسباع دخنة او غيرها فقل دفعت فطردت روحانية الهوام والذباب والسباع القاتلة بقوة هذه الارواح الروحانية كدفع النور للظلمة وطرد السنانير للفار وكلما اردت ان تعالج شيئا من هذه النيرنجات فصحح وهمك فيه واستعمل فى ذلك التحفظ والتحرز وحسن العمل والتثبت والرفق ولا تعملن شيئا بخرق ولا عجلة فان الخرق والعجلة ضد الرفق والتثبت فتكلم فى ذلك كله بكلام فى معنى ما يعمل به فان الكلام فى النيرنج يقوى الروحانية الكامنة وينفذها وذكر فى كتابه ان النيرنج اربعة اجزاء جزء منه الاخلاط الصحيحة التى توخذ على الموازين المقدرة وجزء منه صحة الهمة والعزم والنية وجزء منه الكلام المقوى لروحانيته وجزء منه حرزه وحفظه من العيون اللامحة والايدى اللامسة واشراق الشمس وضوءها قال واذا اردت شيئا تقطع السنة الناس عنك او غيرك فقل سترت على فلان بن فلانة او على نفسى بستر النور المضئ وقطعت السنة الناس جميعا عنه او عنى واسبلت على اعينهم سترا روحانيا دافعا لمنا ظرهم الخبيثة قاطعا لا لسنتهم الموذية قامعا لهمتهم الموذية واذا اردت ان تهتك ستر انسان او تفضحه فقل هتكت ستر فلان ابن فلانة بقوة هذا الروحانى كهتك شعاع الشمس غلظ الضباب وفضحته وجعلته غرضا لروحانية الالسنة بالروح المذموم كغرض السهام الذى يتعاوره الرماة وذكر فى كتابه انه سأله فقال له هل ان هذه الوحوش والسباع والطير والهوام كيف تشاء يصاد ذلك والطير هل اليه وصول بحيلة ليس كحيلة العوام وصيدهم قال نعم وجدت فى الكتاب المخزون من اسرار العلوم الخفية فقال له انت ايضا مجاذب بروحانيتك العامة المستعملة بجميع اسرار العلوم الخفية ولطائفها لجذب شعاع الشمس نور العالم وقواه

ولست تعقل عن شيئ من العلوم الخفية والاسرار اللطيفة الا جذبتها بروحانيتك قال وانا مبينك عما سئلت ومبين لك الحق ومفسر ذلك فى الاسرار فى اخذ هذه الوحوش والسباع والطيور بحيلة الحكمة فاستر امرك وسل عما بدالك اجبك واطل الفكر والنظر فى الامور الغامضة المغلقة عليك فان بيدى مفاتيح الاعمال واسرار الاسرار وعلل الاسرار ولست اكتمك منها شيئا فاذا اردت ان تاخذ هذه السباع والوحوش والطيور وتذل لك روحانياتها ويشتاق اليك طبائعها من غير ان يصيبك اذى ويتنا ولك مكروه او يستصعب عليك اخذها فاعمل اربع اخلاط تاخذ بها جميع الحيوان المتوحشة فى قسمة النجوم السبعية الخلط الاول يسمى بادميا تعمله لجميع السباع كلها والثانى يقال له سمومديا تعمله لجميع الوحوش كلها والثالث يقال له عموديا لجميع الطيور الوحشة والرابع يقال له رعوديا لجميع الهوام الدبابة كلها صفة بادميا للسباع كلها تاخذ من دم الفرس اربع اواقى ومن شحم الضبعة اوقية ومن دماغ الضبعة اربع مثاقيل ومن مرارة الطير مثقالين ومن مرارة السنور الاسود مثقالا ومن شحم الخنازير ثلثة مثاقيل ومن دماغ الحمار اربع مثاقيل ومن مرارة الغراب ومرارة النسر ومرارة العقاب ومرارة الديك من كل واحد مثقالا ومن دم الثعلب اوقية ومن شحم الارنب ودماغه من كل واحد اربع مثاقيل ثم تجمع الدهنين فى طنجير وترفعه على النار حتى يسخن فاذا سخن طرحت عليه الدماغ حتى يذوب ثم طرحت عليه الشحم حتى يذوب ثم اطرح عليه المرارات كلها رطبة حتى يختلط به فاذا اختلط جميعا اخذت من البروج المسحوق اربع مثاقيل ومن سد قوس المرضوض عشر مثاقيل وهو البلادر ومن سلخ الحية المدقوق مثقالين ومن الكبريت الاصفر والزرنيخ الاحمر من كل واحد خمس مثاقيل فاذا اختلط ذلك فى النار جميعا فارفعه عندك ودعه حتى يبرد فاذا برد فاجعله فى زجاجة محرزة وارفعها فاذا اردت اخذ سبع من السباع كالكراسى والفيلة والريبال والاسد والعربيان والرمان والعرمان وما دون ذلك من السباع القاتلة المقسومة فى قسمة النجوم السبعية فخذ رطلا من شحم كلب اى الالوان كان فاطله من هذا الخلط الذى عملت وهو البادميا لون اربع مثاقيل فتجعله فى مسعط وترفعه على النار حتى يذوب ثم اطله عليه ثم تاخذ من البادميا مثقالا ومجمرة فيها جمر وتمضى

الى

الى مكان هذه السباع فتدخن بالمثقال والشحم فى يدك فتقول اخذت روحانية كذا ايتها السباع اردت باسمه بقوة هذه الارواح الروحانية وسقت بها الى نفسى سوق الريح السحاب ادعوك ايتها الروحانية الكامنة فى جسم كذا وكذا تسميه بعينه بقوة هذه الارواح الروحانية فاجيبينى طائعة ووافى ذليلة فانك اذا دخنت بذلك وتكلمت بهذا الكلام لم يلبث ذلك السبع الذى تريد فانه لا يملك نفسه حتى يتكالب عليه فيا كله فاذا اكله ذل وخضع وصار مثل الرجل السكران وانقمعت روحانيته فان احببت شده بحبل فافعل وسقه صحيحا حيث شئت فان احببت فاذبحه فى المكان وخذ من اعضائه الذى تريده صفة السموديا للوحوش تاخذ من دم الكلب الاسود خمس اواقى ومن دماغ الخنزير اربع مثاقيل ومن شحم الارنب اوقية ومن مرارة الايل وشحمه من كل واحد مثقالين ومن دماغ الغداف اربع مثاقيل يجعل الدم فى طنجير ثم يطرح عليه الشحم حتى يذوب ثم الدماغ ثم المرارة فاذا ذاب واختلط فخذ من قرن الايل المسحوق وزن عشرة مثاقيل ومن حافر حمار الوحش المسحوق مثقالا ومن حب السروج خمس مثاقيل ومن الكرفس الجبلى وهو الفطر اساليون والسيساليون من كل واحد اربع مثاقيل يسحق ويطرح فيه ويخلط ثم يرفع فى اناء زجاج فاذا اردت احد وحش من الوحوش فخذ قدر اوقية من دم الانسان اجعله فى طنجير وسخنه على نار لينة ثم اطرح عليه من هذا الخلط اربع مثاقيل حتى يذوب فاذا ذاب فخذ حزمة كرفس جبلى رطب فانقعه فى ذلك الدم العذاف فيه السمويدا ثم ارفعه على شيئ نظيف حتى يشرب ذلك ثم خذه وخذ مثقالا من السموديا ومجمرة فيها نار واذهب الى مكان تلك الوحش فاطرح الدخنة على النار ثم تكلم بالكلام الاول الذى وصفت لك فى باب السباع والوحشة الذى تريده بعينه فانه لا يلبث ان اتى اليك فالق اليه كرفس الذى معك حتى يعتلفه فاذا اعتلفه تعبدت روحانيته وذلت لك طائعة خاضعة فاذبحها ان شئت اوسقها بالحبل كيف شئت صفة العموديا بالطيور الطيارة تاخذ من دم عقاب اوقية ومن دماغ نسر ومن دماغ صقر ومن دماغ شاهين من كل واحد مثقالا ومن شحم الكركى وشحم البط من كل واحد خمس مثاقيل ومن مرارة البومة والهامة ومرارة الغداف ومن كل واحد مثقالا يسخن الدم فى طنجير ويطرح عليه الشحم ثم الدماغ ثم المرارا حتى يختلط ذلك كله فيه

فاذا اختلط فخذمن حب النيروج المسحوق و حب الصنوبر المسحوق من كل واحد خمسة مثاقيل و من السمسم و الحنطة و حب القرصاد من كل واحد مثقالا تسحق ذلك جميعاً وتطرحه على ذلك الدواء و اخلطه فاذا خلطته به معاً فادفعه فى زجاجة نظيفة فاذا اردت اخذ طير فخذ كليلجة سمسم ومن العموديا اربع مثاقيل فاذبه فى ماء الهندباء قدر رطل واطرح السمسم فيه حتى يختلط ثم ارفعه حتى يجف فاذا جف فخذه وخذ من العموديا مثقالا و مجمرة نار واذهب الى مكان الطير الذى تريد فبخر به و تكلم بالكلام الاول وتسمى الطير فانه ياتيك فاذا اتى فاطرح له السمسم حتى اذا اعتلفه ذلت لك روحانيته وان كان من الطيور اولى نهش فخذ عصفورا او اذبحه وانتف الريشة وخذ مثقال من العموديا فاذبه فى مسقه واطل به ذلك العصفور و احمله معك واطرحه اليه فاذا اكله ذلت لك روحانيته وخضع فاصنع به ما بدا لك صفة الرعوديا للهوام تاخذ دم الايل اواقى ومن دماغه و شحمه من كل واحد مثقالا و من دماغ الارنب مثقالين و من انفحة الظبأ و انفحة الاغير الاهلية من كل واحد نصف مثقال و من قرن الايل المسحوق وقرن العبريان مثقالا و من شحم الافعى مثقالا يجعل ذلك الدم فى طنجير ويسخن ويطرح عليه الشحم و الادمغة و الانفحة و القرون حتى يختلط ذلك عليه جميعا فاذا اختلط فارفعه فى زجاجة نظيفه فاذا اردت اخذ شئ من الهوام الدبابة فخذ شيئا من لبن امرأة فى مشربة نحاس و اذب فيه مثقالين من هذا الخلط ثم خذ مثقالا منه و مجمرة فاذهب الى مكان ذلك الهوام من الافاعى و القنفد والورم وغير ذلك فدخن بذلك المثقال و تكلم بذلك الكلام الاول وسم ذلك الضرب باسمه فانه لا يلبث ان يخرج اليك فتضع المشربة بين يديه حتى يشربه فاذا شربه ذلت لك روحانيته فان لم يكن من الهوام التى تشرب اللبن مثل العقارب و العظايات فخذها حتى يخرج اليك فان روحانيتها مقموعة لا تمتنع عليك فان عارض معارض وقال لا خلاف بين العلماء بخواص الاشياء ان الحيات تنفر من قرن الايل ابعد نفار و احد نما اذا احس فى داره بحية دخن بقرن الايل حتى تهرب الحية على دور كثيرة فكيف جعلته انت فى الادوية التى تصاد بها الهوام فقال السمت تعلم انا ننفر من رائحة البصل و الثوم ابعد نفار و اذا وقع مع التوابل فى القدور استطبناه وكذلك الخردل و الفلفل نكرهه على الانفراد و نلتذ به اذا وقع فى الطبخ قال فسألت

الحكيم

الحكيم فقلت له السمت ذكرت ان فى بعض هذه السباع وادواتها و اعضائها سموما موذية تقتل بالرائحة قال بلى قلت كيف يحترس الرجال من ذلك وقت اخذ هذه السباع قال حرزه فى الاخلاط التى وصفت لك قلت كيف يصنع قال ياخذ من الخلط الذى يستعمل فى اى الانواع اراد فيبداء قبل كل شئ فيذيب شيئا منه قدر نصف مثقال بقدر نصف اوقية دهن السمسم و يمسح به يديه و منخريه و فمه و وجهه ساعة وقد ميه مسحا رقيقا ثم يعمل ما وصفت لك فان ذلك يكون حرزا له من كل شيئ يتخوفه من عادية السموم قال التلميذ قلت للحكيم وجدت فى ذلك الكتاب مع قوة روحانية هذا الكلام الذى يتكلم به على الدخنة للبهيمة التى لا تعقل و ما معنى الكلام بحيوان لا عقل له و لا فهم و ان الحكيم الاول قطع الكلام على نيرنجات العالم الاصغر لتركب عقله و فهمه فاباله وضع ذلك الحيوان الذى لا عقل له فاجابه الحكيم هذا الكلام لم يوضع لشئ مما ذكرت ولم يقسم على العقل و الفهم وقد وجدت فى الكتاب المخزون ان جواهر الكواكب الذى وصفت لك ماخوذة من الروحانية الاولى المؤلفة فى تركيبك الذى هو الانسان لانه لا يتم الا بتحريك منك فجعل ذلك الكلام لك لا للغير هذا من اسرار العلماء فاحفظه ولا تخرجه الى الغير فانه يكون فسادا عظيما وتحت ما اخبرت لك كنز عظيم وان وقفت لفهمه وانما هو لك لا للحيوان و لا للعالم الاصغر لانه لا يتم الا بتحريك منك فجعل ذلك الكلام لك لا للغير وهذا من اسرار العلماء واعلم ايضا ان جواهر الكلام و روحانيته امرين جما جميعا فانقادت لهما الروحانية المسجنة فى الاجسام من العالم الاصغر وتلك الروحانية فى ذاته سامعة عاقلة ومما يدلك ان هذا الكلام لم يوضع على معنى ما قلت ان النيرنجات التى تعملها للعالم الاصغر انما يتكلم عليها من حيث لا يسمع الانسان ولا يبصره ومن لم يسمع شيئا ولم يبصره ولم يفهمه فانما تصل الى روحانيته الكامنة فى جسمه ارواح تلك الاخلاط والكلام من حيث لا يعقله ولا يفهمه ولا يراه ثم يتحرك ذلك فى باطنه بالمعنى الذى عمل له من الحب و البغض و العقد و الحل و نحو ذلك و كذلك الحيوان المتحرك ايضا انما تصل تلك الارواح الى روحانيتها المسجنة فيها من حيث لا تفهم ولا تعقل و لا ترى هذا ان صدقت بروحانيتك ولم ترتب فيما تفعله فتسوقها الى ذلك المكان دعت اليه طائعة لروحانيتها الخبيثة وليس هذه النيرنجات المعمولة على

الحيوان المتحركة باعجب من النيرنجات المعمولة على العالم الاصغر بل سائر العالم الاصغر فى ذلك اعجب بما فيه من تركيب العقل والفهم وقوتهما ولو ان العالم الاصغر ابطل هذه النيرنجات المعمولة وقطعها فى فهمه كان حريا بذلك لتمام تركيبه وكمال خلقه كما انه لو عملت نيرنج العالم الاصغر واحس منك بذلك ولم يستشعر انه عامل بطل فعلك فاعرف هذا فقلت له هل بقى فى هذا الباب مالم يات عليه الشرح فى هذا المعنى فقال وليس قدر ماذكرنا الا كقدر قطرة من بحر وأن فى علم روحانيات الكواكب ومعانيها ومعرفة اوقات العمل لها ولباسها ودخنها والكلام الذى يحتاج لكل واحد منها وما يظهر من افعالها لمن وقف بمعرفة علمها عجبا عجيبا فاقل ما فى ذلك العلم انه من التمكن ان يؤدى العالم الاصغر فى منامه ماتدوم من جهته فينقاد اليك خاضعا طالبا ان يرى اقبالك عليه وقبولك ما يبذله لك سعادة عظيمة وغير ذلك مما شاهدت من عجب هذا العلم انى كنت بجزيرة اوال وكان بها رجل من المتصلين بحبل الله عالما بهذا العلم فقصدته زائراً فرأيت قوماً من اهل البلد قد دخلوا عليه وشكوا اليه غمهم بمحبوس لهم قدحبسه امير البلد فى جناية جناها قالو اقد طرحنا انفسنا على الوزير والحاجب وخواص الامير فلم ينفعنا ذلك وقد بذلناله من الرشوة بحسب طاقتنا فلم يقبل وقد ذكرلنا عنه انه قال لابدلى من قتله فاطرق ذلك الفاضل اطراقة ثم رفع راسه وقال الليلة فى اخرها صاحبكم عندكم فامضو اولا تشعروا احدا بما القيته اليكم فخرج القوم من عنده فقلت له على طريق الملاعبة قد اوحى اليك ان الامير الليلة يطلق هذا المحبوس قال لى سوف ترى فقلت ولا يجوز ان يطلقه غدا فقال ان تاخر اطلاقه الليل لم يصح اطلاقه الى ستة اشهر وكسرو انما قد اتفق سعادة لهذا المحبوس ان جاؤنى هؤلاء القوم فى هذا اليوم واشتغل بحديث آخر وخرجت من عنده فلما كان من الغداتيته مسلماً فوجدت القوم الذين جاؤه بالامس قدسبقونى الى عنده وهم شاكرون له بما بشرهم به من تخلية المحبوس ويسالونه عن عمله بذلك فقال لهم الطالع الذى دخلتم به شهدان محبوسكم فى هذه الليلة يطلق ولم يكشف لهم عن حقيقة الامر ورايت غلاما شابا مصفر اللون قد نهكه الحبس والقيد فاقبل الشيخ على الشاب فقال له حدث هذا الرجل كيف خلاك الامير البارحه فالتفت الى الشاب الذى كان محبوسا فقال انى كنت محبوسا فى المطمورة مطروحا وانا

مكبل بالحديد وقد هددنى السجان فى اخر يوم امس وقال بان الامير قدانفذ بان يحمل اليه قوم قطعوا فى البحر الطريق وانه ينتظر اولئك وانه يصلبك فى جملتهم ذكرلى هذا عند اصفرار الشمس فبكيت طول ليلى ولم يحملنى النوم اصلا فبينا انا كذلك وقد عبر من الليل النصف الاول اذ سمعت حركة شديدة وباب المطمورة يفتح ففزعت وشلت راسى الى السماء مستعينا بالله تع واذا الجماعة من الخدم قد نزلو او حملنى احدهم بحديدى فادخلت على الامير فاذا به قائم فلما رآنى قال حطوه برفق واستدعى من فك الحديد عنى وسالنى ان اجعله فى حل مما فعل بى وامر بان اجعل فى جملة خدمه واثبت لى رزقا جاريا مع خاصته وافرج عنى وهذا حالى وقامو افخرجوا من عنده فجددت السؤال للشيخ ورغبت اليه ان يعلمنى السبب فى تخليته اذ لم يقل لهم انه سيخلى الليلة الا عن فائدة فقال لايمكننى ان اخبرك فى هذا اليوم فان صبرت ثمانية وعشرين يوما اعلمتك فقلت له انى من الصابرين فلما انقضت الايام جددت السؤال فقال هؤلاء القوم الذين جاؤ وحدثونى بحديث المحبوس قوم اخيار يلتزمنى امرهم ورايتهم مغمومين بهذا المحبوس فقلت لهم ماقلت ولما كان فى تلك الليلة على ساعتين من الليل تجردت وعملت نيرنج المريخ وقصدت بالنيرنج الامير والمحبوس فاطلقه كما رايت فقلت للشيخ احب ان تعلمنى سبب اطلاقه له فقال سبب ذلك ان الامير راى فيما يرى النائم كان قد دخل عليه رجل اشقرازرق على راسه شعر وهو مكشوف الراس وبيده سيف مجرد يقول ان لم تخل فى هذه الساعة فلان بن فلان المحبوس عندك وجائت الليلة قطعت راسك بهذا السيف فكان هذا سبب التخلية له فاستطرفت ذلك واستعظمته فقال لى اياك ان يسمع منك هذا فى هذه المدينة احد مادمت انت بها فضمنت له ذلك وقلت وللمريخ نيرنج يعمل فقال لزحل لباس سواد وللمشترى بياض وللمريخ حمرة وللشمس اصفر وللزهرة اخضر ولعطارد ملون وللقمر سمكون ولهم مع ذلك دخن وبخورات واشياء اخر يعرفها العلماء الواقفون على اسرار الخليقة مثل اكاليل يحتاج فى عمل بعضها فان لبسه يضعها العامل على راسه ومخانق سلمه يتقلد بها فان كان العمل لزحل احتاج ان يكون الاكليل من شكوك والمخانق من عظام والات اخر لكل واحد منها لو شرحتها لك لكثر تعجبك منهم ولكل واحد آلة لا تصلح للاخر يعرفها العلماء الواقفون على اسرار

الخليقة وروحانيات الكواكب فقلت له قد عارضنى فى هذا الموضع سوال ولست سائلا عنه لشك عرض الا الاستفهام حسب فقال لى ذالك العالم الفاضل هلم سؤالك فقلت له الانبيأ عليهم السلام هل وقفوا على هذا العلم فتبسم وقال لى يا مسكين ثقالة عكس علم الانبياء عليهم السلام فقلت له ما سمعنا انهم تعسفوا فى دعاء الخلق او تعبوا التعب العظيم وطلبوا وهربوا من ايدى اعدائهم أسرا ومنهم من تادى امره مع اعدائه الى ان قتل فياليت شعرى مع قدرتهم على هذا العلم الشريف لم لا يعملون لاعدائهم من هذه النيرنجات ما كان يضطرونهم معها الى اجابتهم فقال لى ما احسن ما سألت الا ان الانبياء عليهم السلام ارسلهم الله تع لنجاة الخلق ولان يطبوا انفسهم المريضة بالعلوم الالهية التى تكون شفاءها وتستدعيهم الى العلم الاختيارى كما قال الله تع لا اكراه فى الدين ولعل كثيرا من الناس لا يفرق بين الدين والشريعة فاما الدين فلا اكراه فيه فان اكره عليه لم ينفع الذى اكرهوه على قبوله لانه امر الهى واما شريعة الدين فهو الذى يقع الاكراه فيها لانها امر وضعى سنى دنيوى به يكون ثبات الدين ودوامه فلهذا اكره الناس عليه وهو ظاهر الاسلام واما الدين الذى هو الايمان فلم يكرههم عليه ولذلك قال الله تع افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فلهذا قال النبى صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا قالوها حقنوا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقيل يا رسول الله من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال نعم من قال مخلصا دخل الجنة قيل له وما اخلاصها فقال معرفة حدودها واداء حقوقها فقيل يا رسول الله ما معرفة حدودها واداء حقوقها فقال نعم انا مدينة العلم وعلى بابها فمن اراد ما فى المدينة فليأت الباب فارشدهم الى من يشرح لهم ذلك الذى يؤدى الى الدين الاختيارى الى محب الثواب لان الاكراه على الاسلام صورة معروفة فى الشريعة قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فلم يستعمل الانبياء عليهم السلام هذا العلم لاحوال احدها انه ضرب من الحيلة والمكر فلم يمشوا بذلك وثانيها انهم لو فعلوا ذلك لكان اجابة الناس الى الخديعة لا الى العلم الذى به نجاة انفسهم وكان يفوتهم الغرض الذى جاؤا فيه الذى هو نجاة الانفس لان الانفس ما كانت تصفو عما يكون فيه خديعة ومكر اذا كانت تتخلص من عالم الكون والفساد ولان هذا العلم فوائده مختصة بالعلم الارضى والانبيأ عليهم السلام فهم دعاة الى العالم

العلوى الذى هو اعلى من عالم الافلاك فلذلك لم يستعملوه ايضا وايضا فلم يحتج لهم الى ان يضيفوا الى تأييد الله ووحيه بوساطة الملائكة المقربين حيلة بشرية ولا نيرنجيه فلكية ويجوز لامثالنا نحن استعمالها فى مصالح دنيانا ولا يجوز لهم لانهم فى شرفهم وعلو منازلهم مستغنون عما نحن مفتقرون اليه ولشدة تحرزهم وتنزيههم انفسهم عن افعال البشر قد شهدوا احوالهم الدنياوية مضيقة عليهم مع معرفتهم وعلمهم بصناعة الكيميا وهذه الخصلة فقال حلالها حساب وحرامها عذاب كذلك جماعة اصحاب الشرائع جرى امرهم فلزموا الزهد والتقشف والجشب من العيش والزموا انفسهم ذلك وحرموا عليها الطيبات كذلك ليفعل الناس كفعلهم ويقتدوا بهم قال الله تع كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فلهذا لم يفعلوا الان هذه المحرمات كلها انما تجرى مجرى الحمية التى امرنا الطبيب الحاذق المشفق باستعمالها لصحة اجسامنا لتبقى فى الدنيا المدة المقدرة لها والانبياء عليهم السلام هم اطباء النفوس المريضة بجهلها التى لا تصلح للعالم العلوى الا بعد تصفيتها من ادناس الطبيعية فحموها هذه الاشياء التى حرموها ليكون شفاءها من جهلها وصحة لها لصورتها الباقية شفقة علينا ورحمة بنا فاقتدى بهم فى سننهم فى ذلك خلفائهم وذريتهم التى هى الحبل الممدود مع الكتاب الذى لا انفراد لهم عنه الى الحوض كما اخبر النبى فلم يفعلوا ايضا مع علمهم ومعرفتهم اقتداء بالرسل واتباعا لهم فهذا جواب لك مختصر فقال له السائل لم لا افصحت بهذا العلم الشريف لينتفع به الخلق فقال لو فعلنا ذلك لعظم ضرره وبطل ايضا فانا انما لم نفصح بعمل روحانيات العالم الاصغر فى رسالتنا هذه بل اشرنا اليه اشارة فحسب لا غير حذرا ان تقع الرسالة فى يد غير مستحق فيهلك به الحرث والنسل ويفسد النساء ويهتك الحرم فلذلك الغزناه واعجمناه وانت ايها الاخ اذا صفا جوهرك وامنت خبيثك انفتح عليك من هذا العلم ما يسرك فلا تبعه الا كما اشتريت وابخل به على الولد والوالد الا ان يأخذا له كما اخذت انت ويصفو جوهرها كما صفا جوهرك انت فيبلغا ما بلغت من غير ان تعطيهما انت شيئا واعلم يا اخى ان الحكمأ انما وضعوا الحكم لاحكام اعمالهم واتقانهم لها وانهم لم يضعوا اشيئا من اعمالهم فى غير موضعه ولا فعلوا فعلا لا معنى له ولا احدثوا من ذواتهم شيئا يكون الضرر فيه اعم من النفع ولو فعلوا ذلك لم يكونوا حكمأ فكيف احكم الحاكمين واحسن الخالقين خالقهم وموجدهم ومؤيدهم ان يفعل

ما يؤدى الى الضرر والفساد ولغير معنى وما قصد فسادا وما خلقه . لا ضرار نا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول عز من قائل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق واذا تاملت هذه الحكمة وتدبرت هذه الصنعة وعرفت هذا السر ورأيت حقيقة هذا السحر الذى يسحر العقول بان لك الاشياء بحقائقها وتعلمت كيف تسحر الناس وكيف تصير القلوب اليك وتبين لك ما خفى عنها لما عميت الانباء عن الضالين الغافلين فانتبه يا اخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وايقظ من قدرت عليه من الغافلين ليحصل لك النفع العاجل والخير الواصل فى الدنيا والدين بلغك الله منازل الاخيار المصطفين ورقاك الى منازل الملائكة المقربين وفقك الله وايانا وجميع اخواننا المؤمنين برحمته انه ارحم الراحمين

تقريظ

قال الحبر العلامة المشهور فى فضله وعلمه * والمضروب به المثل بين اهل العلم فى نثره ونظمه * رب التصانيف المفيدة فى فنون العلم والحكمة * وناظم غرر القصايد فى نعت النبى صلعم ومدايح آله واصحابه الذين هم ارباب الخلافة والعصمة * الشيخ الفاضل صاحب الفضايل والفواضل * مولانا مولوى حضرة الشيخ محمد على رامپورى المتوطن بمدراس * حرسه الله تعالى واهل تلك المدينة من اخواننا المسلمين من كل بوس وباساء وباس * وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شهدت السموات والارض وما فيهما من الآثار والآيات بقدرته * وصلى الله على مظهر اسمائه وصفاته وآله الذين غنت ورقاء الاحدية بمدحهم فى روضة القدس على سدرته * ثم * اقول وانا العبد القليل ابن القليل محمد على رامپورى الراجى عفو ربه العزيز الجليل * ان هذا الكتاب الموسوم باخوان الصفا كتاب يشتمل على رسايل تنطوى على مطالب متعددة ومقاصد جمة * وتطلع المسترشدين على قواعد مسنونة وفوايد مكنونة لا يهتدى اليها سوى المؤيدين بالوحى والروح احد من المجتهدين المجدين فى المعارف بعزيمة وهمة * اسسه المصنف سلام الله عليه على معرفة الذات الواجب وجودها وعلى اثبات وجود النفس * ودمر اقاويل الملاحدة المنسوبين الى الفلسفة فى ابطالهما

وابطال

وابطال الشريعة الغراء سلام الله على واضعها بادلة قاطعة وامثلة واضحة حتى تركها تضاهى عارض الحلم وذاهب الامس * واورد فى تطبيق الشريعة بالفلسفة وتطبيق الفلسفة بالشريعة بيانا اصفى من ماء السماء واحلى من رضاب النحل واجلى من جبهة الشمس * فلله دره سقى بكاسه اعنى الكتاب كوثر الحقيقة وسلسبيل المعرفة انفس الراغبين * وصدع بنوره ظلمات الضلالة والجهالة لاعين الفريقين من البالغين والطالبين * وارشد كافة المكلفين من العباد * انهم خلقوا لا للضغينة والعناد * انما خلقوا للعبادة والوداد * وللسلوك من معرفة الله وتوحيده مسالك الصواب والسداد * انما خلقوا لاماطة النقص واكتساب الكمال * لم يخلقوا للرغبة فى هذه الزينة الفانية والثروة والمال * فلعمرى لا كمثله اعنى الكتاب بعد كتاب الله جل شانه من صحيفة تذكر القلوب اللاهية اوطانها * وتطرد عن انفس الحافظين على تلاوة رسايله من القوة المعبرة عنها بالامارة الملعونة شيطانها * وتجذب القلوب من عالم الكدر الى دار الصفاء * وتخرجها من ضيق هذه الشدة الى سعة ذلك الرخاء * وفسحة ذلك الفضاء * فطوبى لمؤمن عارف قد استظل بظلاله * واحس من نفسه ظماء فارتوى بنقاخه وزلاله * واقتصر دون الاسفار المبسوطة والمطولات المملة فيما يريده من معرفة الفنون المتنوعة عليه * واغتنم مهلته فانقطع متوجها بكلية قلبه وجمعية لبه صارفا وجهه عن غيره من الاساطير والاقاويل اليه * فوالذى خلق فسوى * واصطفى لجنته آدم وحوا * اى مريد طالب صرف وجهه عما سواه * وخالف الا فى حب هذا الكتاب هواه * انه لعمر ابيك الخير من الفائزين * وكيف ما استودع فى هذه السبع الشداد وفيما تحتها من طبقات الاركان ودرجات المواليد من الخائزين * وكيف لا يكون ذلك كذلك ومطلعه اعنى الكتاب مطلع الوحى * ومشرقه مشرق الهداية فى مجاهل الامر والنهى * اعنى به مقام الامام الذى منه وبه كل خير يرتجى * وحضرة وارث العلم اللدنى من ابوين اب مصطفى واب مرتضى * جناب الشخص الفاضل * قبلة كافة الموحدين من البررة والافاضل * احمد ابن عبد الله المخصوص بالكرامة * والمنصوص عليه من الله ومن صفوته المعصومين بالوصاية والامامة * كما صرح به ونص عليه ادريس عماد الدين صاحب كتاب عيون الاخبار وهو المشار اليه والمعتمد عليه فى تحقيق المعارف والفنون ولا يعبأ بعد ما حققه ونص عليه نصا قطعيا باقا وبل الخايضين فى امره اعنى الامام الموصوف مصنف الكتاب الممتنع صدور مثله عن

سواه بالا وهام والظنون * والامر واضح لايحتاج الى دليل وبيان * ومن باب الفضول طلبك البرهان على ما قام صورته كالشمس فى عيون وعيان * والعلة الداعية للامام فى اظهاره اياه * وفى رفع البراقع وحل العقود عن محياه * ان الدولة الاسلامية لماسخرت للمسلمين اقاليم البلاد شرقا وغربا * وكسرت لهم بسطوتها القاهرة وقدرتها الباهرة اساطين العباد سلما وحربا * وجاء النصر والفتح من جميع الجهات ودخل الناس فى دين الله افواجا * واوبدت بهبوب العواصف الحنيفية والقواصف الملة الابراهيمية ابحر القواعد المهدومة من الملل المنسوخة لججا وامواجا * اقبلت الملاحدة وفى النفس مافيها فصار والخلافة العباسية اعوانا واعيانا * وجعلوا ايزهدونها فى الدينيات ويرغبونها فى الفلسفيات والمسايل السوفسطائيات من الليل والنهار آونة واحيانا * فاستفحل امرهم كما نشاهد فى زماننا هذا استفحال امر المعرضين عن الدين * وارتفع كوكبهم كارتفاع كواكب المعاضدين للدولة النصرانية بين المسلمين * ومالت الخلافة الى استحسان قوانينهم واثرت اقاويلهم فى قلبها * واقبل ابليس فى صورهم فقام يوما فيوما فى نزع الملابس الدينية وسلبهاه وجاؤ امنها اعنى الفلسفة على المسلمين بسحر عظيم * واتبعوا فى تعطيل الشريعة وترويج الالحاد فى لباس الفلسفة راى شيطان رجيم * حينئذ جركت العناية بامر ربها على مقتضى قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وليه * فقام رحمه الله تعالى مستمدا من النون المترع والقلم الجارى يسقى رياض القلوب من هذه الرسايل وسميه ووليه * وكان رضوان الله عليه بذلك اعنى صيانة الشريعة وحفظها دون الخلق حريا * فعاد بنعمة الله وبسعى وليه صبح الدين مشرقا صادقا وغض الدين غضا طريا * واتضح ان الفلسفة بعينها تدعو الى الشريعة الغراء * وتؤيد قضايا هاما تتضمن اعنى الشريعة من الاوامر والزواجر فى السراء والضراء * وقام الكتاب اعنى اخوان الصفا لكليهما من الشريعة والفلسفة ميزان عدل وانصاف * وجاء كالصحف السماوية كتابا مقدسا لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يحتاج الى امداح واوصاف * فاستقامت به الخلافة على الدين واطمئنت بالشريعة نفسها وازدهرت بانوار دلايله الواضحة وبراهينه القاطعة حواسها وحسها * وعاد به البهجة الى الملة الحنيفية كعود الحلى الى العاطل * وجملة القول انه لم يبلغ كتاب وان افرغ المصنف جهده عشر مابلغ هذا الكتاب فى احقاق الحق وازهاق

الباطل * ولقد اعتنى بطبعه الشيخ الاجل الواضح لجده وضوح الصبح برهان الشيخ نور الدين ابن الماجد المرحوم جيواخان * حفظه الله تعالى واولاده من بنى الزمان وبناته * لحفظه تعالى شانه من الحوادث البلد الطيب فى زرعه ونباته * ولكنه لم يجدمع اجتهاده فى جمع النسخ من هذا الكتاب حين الطبع نسخة صحيحة * فان عثر من يطالع هذا المطبوع على غلط فليعذره وليبذل باماطة اعنى ذلك الغلط وتصحيحه للمؤمنين محبة ونصيحة * والحمد لله ونعم المولى ونعم المعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين شعر

كتاب به والصدق فى القول لازم ❊ يلذ فتى فى العلم بالضرس آزم
فاولى به يعشو الى نار قدسه ❊ وقد جن ليل يطلب القصد عازم
عليك به ان كنت فى العلم راغباً ❊ تجده كنوءوهو بالقدس ساجم
تلاوة اخوان الصفاء وحفظه ❊ نعيم لمن يحظى به وهو دائم
به يهتدى من ضل عن مهيع الهدى ❊ به يرتوى فى المحل صاد وحائم
فينجو من الهفوات هاد ومهتد ❊ ويسلو عن الشهوات هاو وهائم
فيملأ منه القلب بالذكر غافل ❊ ويغسل منه العين بالسهر نائم
كتاب بمايحويه من نور حكمة ❊ فميزان عدل الله فى الخلق قائم
جزى الشيخ نور الدين من طبعه به ❊ الهك خيراً ماقضى الصوم صائم

فى سنة ١٣٠٦ هجرية على مهاجرها الصلوة والسلام

❊ خاتمة الطبع من مصحح مطبعة نخبة الاخبار الفقير الى الله تعالى محمد بهاء الدين ❊

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊

الحمد لله على الائه والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم انبيائه وعلى آله وصحبه واوليائه ❊ امابعد ❊ فان هذا الكتاب المسمى اخوان الصفى وخلان الوفا هو روح الارواح ومسرة النفوس فى الغدو والرواح فالاسفار دونه اصفار والكتب سواه بلا اشعار فهو هو العلم وبيان حقيقة المعلومات وهو هو التأليف وسر المؤلفات الفه الامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله رحمه الله تعالى وقيل انفه جملة من صدور الصدر الاول فى القرن الثانى وقيل فى القرن الرابع بعد الهجرة كانوا اخوانا متحابين واكفاء متصافين وقد ابتدؤا البحث فى الرياضيات من بيان كمية العدد وماهيته وان صورة العدد مطابقة لصورة الموجودات فى الهيولى وبيان ماهية الهندسة ومقالاتها وكيفية رؤية النفس

الصور المجردة عن المادة وفي تركيب الافلاك وصفات البروج ومسير الكواكب وفي الجغرافيا اي بيان صورة الارض والاقاليم وكونها كرة وفي الموسيقى واسباب تأثير النفس من تأليف النغمات وتقسيمها وانواعها وان لحركات الجوية مايشاكل ذلك والصنائع العلمية والعملية وبيان اجناس الصنائع وفي اخلاق الانسان وافراد الحيوانات واسباب الائتلاف والتنافر وفي شرح المقالات المنطقية وفي معنى قاطيغورياس اي المقولات العشرة وفي اقضية الجدل عند المنطقيين والحكماء ثم ترقوا الى البحث في اجسام الطبيعة فبينوا معنى الهيولى والصورة وكيفية تكوين المعادن وعلة اختلاف جواهرها وماهو فعل الطبيعة في المواليد الثلاث وفي اجناس النبات وكيفية سريان النفس النباتية فيها ونشاتها وتكوينها واسباب اختلاف انواعها والحيوانات وعجائبها وخواصها وفي تركيب اعضاء الانسان وحقيقة خواصه وتاثيراتها بها وكيفية ارتباط النفس بالنطفة وكيف تتكون في الرحم وفي اللغات وعلل اختلافها وفي المبادي العقلية وبيان ماهية العقل وقوى الانسان وهل بينه وبين الحيوان فرق في الادراك وبما امتاز وفي الادوار والحوادث التي تطرء على العالم وفي العلل والمعلولات والحدود والرسوم وفي كيفية عشرة اخوان الصفا ومعاونة بعضهم لبعض وتألف قلوبهم وفي ماهية الايمان وخصال المؤمنين وفي عظمة الباري جل شأنه وكيفية ترتيب درجات العالم والنظام الوجودي وغير ذلك مما يضيق عنه تلخيص القلم ومامن موضوع من هذه المواضيع الا وقد اجادوا فيها واشبعوا واتوا من العجب العجاب بما لا يخطر على افكار سواهم فلذلك طبع بمطبعة نخبة الاخبار ليعم نفعه في جميع الاقطار بسعي جناب رب الآداب ومالك زمام فصل الخطاب ملا حسين علي بن المرحوم صالح محمد صاحب على ذمة جناب الهمام الجليل الكامل النبيل عالي القدر والجاه الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيواخان الكتبي مشمولا طبعه الجميل بنظر ذي المجد الاثيل العالم النحرير الفيلسوف الشهير مالك المطبعة المذكورة السيد محمد رشيد بن سيد بلاد العراق وعالمها الذي شهدت بفضله الافاق السيد داود السعدي وطلع بدر تمامه وفاح مسك ختامه في اول شهر ذي الحجة الحرام من عام ثلثمائة وستة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل خلق واجل وصف

صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه ماتعاقب الليل

والنهار وسال سيل جرار

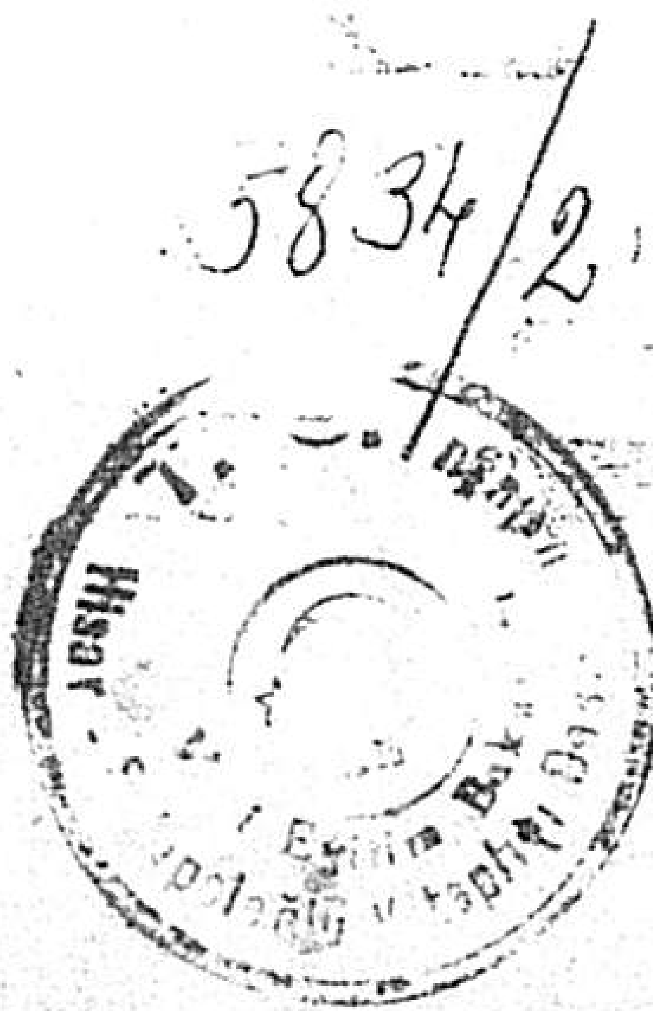
اعلان

من الشيخ الحاج نور الدين

بن جيواخان تاجر الكتب

ببمبئي في بهندي بازار

لما كانت عادتنا من قديم الزمان طبع مايفيد العموم من الكتب المعتبرة وكان كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا من احسن الكتب التي خطها القلم وتحلى بها الطرس لانه كتاب اعرب عن جميع العلوم الرياضيه وكشف عن مكنون مشكلاتها الخفيه وقد اسعدتنا الليالي بنسخة قديمة صحيحة منه وبعد ان استحصلنا حق طبعه من بعض سلالة المؤلف عملنا عليه (ريجستر) من جانب الحكومة ثم باشرنا طبعه بمطبعة نخبة الاخبار وصار طبع هذا الكتاب خاصة لنا ولا يباح لاحد ان يطبعه واذا وجدنا كتابا منه غير مختوم بختمنا فلنا ان نأخذه ونقدمه الى الحكومة وبعد اقامة الدعوى نطلب اجراء المجازات على من تجاسر على طبعه حسب القوانين المرعية لدى الحكومه ومن رغب في هذا الكتاب فليطلبه من محلنا الكائن في بهندي بازار وقد حررنا هذا الاعلان ليكون معلوما عند الخاص والعام



فهرست القسم الرابع من اخوان الصفا وخلان الوفا

